

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة والاحتساب

فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (رحمه الله تعالى)

(دراسة دعوية من أول كتاب الإستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز)

رسالة دكتوراه
إعداد
حصة بنت عبدالكريم الزيد

أشرف
فضيلة الأستاذ الدكتور / فضل إلهي بن ظهور إلهي

العام الجامعي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣)^(٤).

أما بعد : فلا شك أن صحيح الإمام البخاري يحوي العديد من الموضوعات الفقهية،

ومن ضمنها ماله علاقة بفقه الدعوة: ومن هنا جاء عنوان الدراسة :

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ "خطبة الحاجة"، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١/ص٣، الطبعة

الرابعة ١٤٠٥هـ، ط، المكتب الإسلامي، بيروت.

فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري

وأبدأ بعون الله تعالى بتعريف مفردات العنوان :

أولاً : فقه الدعوة : يتكون هذا العنوان من جزأين ؛ الفقه، والدعوة :

فالفقه لغة : العلم بالشيء والفهم له، والفتنة، والجمع فقهاء، وفقهه كعلمه: فهمه.

وتفقهه: تفهمه. وفقهه تفتيها، وأفقهه: علمه، والفقه أخص من العلم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿لِيَتَّقُوا فِي الدِّينِ﴾^(٢).

ويقال: فقه الأمر، فقها وفقها، أحسن إدراكه^(٣).

والفقه اصطلاحاً : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها

التفصيلية^(٤).

الدعوة لغة : جاء في لسان العرب بأن الدعاء يأتي بمعنى الاستغاثة مثل قوله

تعالى ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥)، ويكون

الدعاء عبادة مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ

أَمْثَلُكُمْ﴾^(٦)، والدعوة من دعا الرجل دعوا ودعاء بمعنى ناداه والاسم الدعوة.. ودعوت

فلانا أي صحت به واستدعيته ناديته^(٧).

(١) سورة الحشر، آية (١٣).

(٢) سورة التوبة، آية (١٢٢).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (فقه) ج ١٠/ ص ٣٠٦ لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الطبعة

الثالثة ١٤١٣هـ، ط، مؤسسة التاريخ العربي، ومختار الصحاح، مادة (فقه) ص ٤٤٨ للشيخ الإمام محمد بن

أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة مدققة ١٩٨٩، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، وأساس البلاغة،

مادة (فقه) ص ٣٤٦، تأليف الإمام جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود،

عرّف به الأستاذ أمين الخولي، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ، مطبعة أولاد فاند.

(٤) شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضى البيضاوي)، لمحمد بن الحسن البدخشي، دون تاريخ

طبع، مطبعة محمد علي صبيح، مصر.

(٥) سورة البقرة، آية (٢٣).

(٦) سورة الأعراف، آية (١٩٤).

(٧) انظر: لسان العرب، مادة (دعا) ج ٤/ ص ٣٠٦، وأساس البلاغة، مادة (دعو) ص ١٣٠.

الدعوة اصطلاحاً: هناك كثير من العلماء الذين عرفوا الدعوة بتعريفات تدرج

جميعها في معنى واحد وهو تبليغ دين الله للناس كافة، والحث على اتباعه وتطبيق شريعته.

الدعوة كما عرفها الشيخ علي محفوظ هي: "حث الناس على الخير والهدى والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"^(١).

ومنهم من عرف الدعوة بقوله: العلم الذي به تُعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة

الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"^(٢)

أما تعريف فقه الدعوة باعتباره مركباً فيمكن تعريفه: التعمق والتفقه في فهم تاريخ

الدعوة وأسبابها وأركانها وأهدافها وأساليبها ووسائلها ونتائجها تعمقاً وتفهماً يمكن الدعاة إلى

الله من عرضها أحسن عرض وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم في مختلف بيئاتهم ومتعدد

أجناسهم ومتباين ألسنتهم ولغاتهم"^(٣)

ثانياً: في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -^(٤)

الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، وقد ولد الإمام

البخاري في شوال بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من سنة أربع وتسعين ومائة

ببخارى. مات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه^(٥).

(١) هداية المرشدين، ص ١٧، للشيخ علي محفوظ، دون طبعة وسنة طبع، ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ١٠، للدكتور أحمد غلوش، دون طبعة وسنة طبع، ط، دار الكتاب المصرية، القاهرة.

(٣) فقه الدعوة ج ١/ ١٣

(٤) سيأتي تفصيل الحديث عن الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وصحيحه في ص ٢٢ من هذه الرسالة.

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢/ ص ٣٩١، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ط، مؤسسة الرسالة.

صحيح البخاري : قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في مقدمته لفتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري: "إنه التزم فيه الصحة، وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً، هذا أصل موضوعه، وهو مستفاد من تسميته إياه "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه"، ومما نقلنا عنه من رواية الأئمة عنه صريحاً، ثم رأى أن لا يخلية من الفوائد الفقهية، والنكت الحكيمة فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة" (١).

ثالثاً: دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز:

وهذا التحديد جزء من الموسوعة الحديثية التي أقرها قسم الدعوة والاحتساب لطلاب الدكتوراة، حيث كان نصيبي منها (١٧٢) حديثاً غير المكرر، لتنفيذ دراسة دعوية تشمل الداعية والمدعو وموضوع الدعوة والوسيلة والأسلوب في الأحاديث المقررة.

فقد جاءت الأحاديث المقررة الـ (١٧٢) حديثاً من صفحة (١٩) إلى صفحة (١٣٢) من الجزء الثاني من صحيح البخاري، على النسخة المعتمدة في هذه الموسوعة الحديثية، وهي آخر طبعة للكتاب عام ١٤١٤ هـ، عن دار الفكر ببيروت، والتي جاء عليها أنها طبعة محققة على عدة نسخ، وعلى نسخة فتح الباري التي حققت أصولها وأجازها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله تعالى (٢) :-

- (١) هدى الساري مقدمة فتح الباري ص ٨ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه، ونبّه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبد الباقي، دون طبعة، ط، المطبعة السلفية ومكتبتها.
- (٢) ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - أنه لم يكمل تحقيقه إنما وصل فيه إلى كتاب الحج ولم يكمل الباقي لانشغاله بأعمال أخرى - انظر فتح الباري ج ٣/٢٣٥ بعنوان (تتبيه واعتذار) .

ويفصل الجدول الآتي مجموع عدد أحاديث الدراسة :

| رقم الكتاب | اسم الكتاب | مجموع الأحاديث | المكرر | غير المكرر (موضوع الدراسة) |
|----------------|---------------------------------|----------------|--------|----------------------------|
| ١٥ | الاستسقاء | ٣٥ | ٢٤ | ١١ |
| ١٦ | الكسوف | ٢٧ | ١٩ | ٨ |
| ١٧ | سجود القرآن | ١٣ | ٧ | ٦ |
| ١٨ | تقصير الصلاة | ٤٠ | ٢١ | ١٩ |
| ١٩ | التنهجد | ٦٨ | ٣٦ | ٣٢ |
| ٢٠ | فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة | ١٠ | ٥ | ٥ |
| ٢١ | العمل في الصلاة | ٢٥ | ١٥ | ١٠ |
| ٢٢ | السهو | ١٣ | ١٢ | ١ |
| ٢٣ | الجنائز | ١٥٧ | ٧٧ | ٨٠ |
| مجموع الأحاديث | | ٣٨٨ | ٢١٦ | ١٧٢ |

وزيادة في توضيح أرقام أحاديث الدراسة في النسخة المعتمدة من صحيح الإمام البخاري - رحمه الله

تعالى - فقد تم تفصيلها في الجدول الآتي :

| م | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | اسم الكتاب |
|----|-------------------------------------|----------------|
| ١ | ١٠٠٥ | كتاب الاستسقاء |
| ٢ | ١٠٠٧ | .. |
| ٣ | ١٠٠٨ | .. |
| ٤ | ١٠١٠ | .. |
| ٥ | ١٠٢٢ | .. |
| ٦ | ١٠٣١ | .. |
| ٧ | ١٠٣٢ | .. |
| ٨ | ١٠٣٤ | .. |
| ٩ | ١٠٣٥ | .. |
| ١٠ | ١٠٣٧ | .. |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|-------------------|----------------------------------------|----|
| كتاب الاستسقاء | ١٠٣٩ | ١١ |
| كتاب الكسوف | ١٠٤٠ | ١٢ |
| ،، | ١٠٤١ | ١٣ |
| ،، | ١٠٤٢ | ١٤ |
| ،، | ١٠٤٣ | ١٥ |
| ،، | ١٠٤٤ | ١٦ |
| ،، | ١٠٤٥ | ١٧ |
| ،، | ١٠٤٩ | ١٨ |
| ،، | ١٠٥٩ | ١٩ |
| كتاب سجود القرآن | ١٠٦٧ | ٢٠ |
| ،، | ١٠٦٩ | ٢١ |
| ،، | ١٠٧١ | ٢٢ |
| ،، | ١٠٧٢ | ٢٣ |
| ،، | ١٠٧٥ | ٢٤ |
| ،، | ١٠٧٧ | ٢٥ |
| كتاب تقصير الصلاة | ١٠٨٠ | ٢٦ |
| ،، | ١٠٨١ | ٢٧ |
| ،، | ١٠٨٢ | ٢٨ |
| ،، | ١٠٨٣ | ٢٩ |
| ،، | ١٠٨٤ | ٣٠ |
| ،، | ١٠٨٥ | ٣١ |
| ،، | ١٠٨٦ | ٣٢ |
| ،، | ١٠٨٨ | ٣٣ |
| ،، | ١٠٨٩ | ٣٤ |
| ،، | ١٠٩١ | ٣٥ |
| ،، | ١٠٩٣ | ٣٦ |
| ،، | ١١٠٠ | ٣٧ |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|-------------------|----------------------------------------|----|
| كتاب تقصير الصلاة | ١١٠١ | ٣٨ |
| ” | ١١٠٣ | ٣٩ |
| ” | ١١٠٧ | ٤٠ |
| ” | ١١٠٨ | ٤١ |
| ” | ١١١١ | ٤٢ |
| ” | ١١١٥ | ٤٣ |
| ” | ١١١٨ | ٤٤ |
| كتاب التهجد | ١١٢٠ | ٤٥ |
| ” | ١١٢٢ | ٤٦ |
| ” | ١١٢٤ | ٤٧ |
| ” | ١١٢٧ | ٤٨ |
| ” | ١١٢٨ | ٤٩ |
| ” | ١١٣٠ | ٥٠ |
| ” | ١١٣١ | ٥١ |
| ” | ١١٣٢ | ٥٢ |
| ” | ١١٣٣ | ٥٣ |
| ” | ١١٣٥ | ٥٤ |
| ” | ١١٣٨ | ٥٥ |
| ” | ١١٣٩ | ٥٦ |
| ” | ١١٤٠ | ٥٧ |
| ” | ١١٤١ | ٥٨ |
| ” | ١١٤٢ | ٥٩ |
| ” | ١١٤٤ | ٦٠ |
| ” | ١١٤٥ | ٦١ |
| ” | ١١٤٦ | ٦٢ |
| ” | ١١٤٧ | ٦٣ |
| ” | ١١٤٩ | ٦٤ |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|-----------------------------------------|----------------------------------------|----|
| تابع كتاب التهجد | ١١٥٠ | ٦٥ |
| ،، | ١١٥٤ | ٦٦ |
| ،، | ١١٥٥ | ٦٧ |
| ،، | ١١٥٨ | ٦٨ |
| ،، | ١١٦٢ | ٦٩ |
| ،، | ١١٦٩ | ٧٠ |
| ،، | ١١٧١ | ٧١ |
| ،، | ١١٧٥ | ٧٢ |
| ،، | ١١٧٨ | ٧٣ |
| ،، | ١١٨٢ | ٧٤ |
| ،، | ١١٨٣ | ٧٥ |
| ،، | ١١٨٤ | ٧٦ |
| كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة | ١١٨٩ | ٧٧ |
| ،، | ١١٩٠ | ٧٨ |
| ،، | ١١٩١ | ٧٩ |
| ،، | ١١٩٥ | ٨٠ |
| ،، | ١١٩٦ | ٨١ |
| ،، | ١١٩٨ | ٨٢ |
| ،، | ١١٩٩ | ٨٣ |
| ،، | ١٢٠٠ | ٨٤ |
| ،، | ١٢٠٣ | ٨٥ |
| ،، | ١٢٠٦ | ٨٦ |
| ،، | ١٢٠٧ | ٨٧ |
| ،، | ١٢١١ | ٨٨ |
| ،، | ١٢١٧ | ٨٩ |
| ،، | ١٢١٩ | ٩٠ |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|--------------|----------------------------------------|-----|
| ،، | ١٢٢٣ | ٩١ |
| كتاب السهو | ١٢٣٣ | ٩٢ |
| كتاب الجنائز | ١٢٣٧ | ٩٣ |
| ،، | ١٢٣٨ | ٩٤ |
| ،، | ١٢٣٩ | ٩٥ |
| ،، | ١٢٤٠ | ٩٦ |
| ،، | ١٢٤١ | ٩٧ |
| ،، | ١٢٤٢ | ٩٨ |
| ،، | ١٢٤٣ | ٩٩ |
| ،، | ١٢٤٤ | ١٠٠ |
| ،، | ١٢٤٥ | ١٠١ |
| ،، | ١٢٤٦ | ١٠٢ |
| ،، | ١٢٤٨ | ١٠٣ |
| ،، | ١٢٥١ | ١٠٤ |
| ،، | ١٢٥٢ | ١٠٥ |
| ،، | ١٢٦٤ | ١٠٦ |
| ،، | ١٢٦٥ | ١٠٧ |
| ،، | ١٢٦٩ | ١٠٨ |
| ،، | ١٢٧٠ | ١٠٩ |
| ،، | ١٢٧٤ | ١١٠ |
| ،، | ١٢٧٦ | ١١١ |
| ،، | ١٢٧٧ | ١١٢ |
| ،، | ١٢٨٠ | ١١٣ |
| ،، | ١٢٨٢ | ١١٤ |
| ،، | ١٢٨٤ | ١١٥ |
| ،، | ١٢٨٥ | ١١٦ |
| ،، | ١٢٨٦ | ١١٧ |
| ،، | ١٢٨٧ | ١١٨ |
| ،، | ١٢٨٨ | ١١٩ |
| ،، | ١٢٩١ | ١٢٠ |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|-------------------|----------------------------------------|-----|
| تابع كتاب الجنائز | ١٢٩٤ | ١٢١ |
| ” | ١٢٩٦ | ١٢٢ |
| ” | ١٢٩٩ | ١٢٣ |
| ” | ١٣٠١ | ١٢٤ |
| ” | ١٣٠٣ | ١٢٥ |
| ” | ١٣٠٤ | ١٢٦ |
| ” | ١٣٠٦ | ١٢٧ |
| ” | ١٣٠٧ | ١٢٨ |
| ” | ١٣٠٩ | ١٢٩ |
| ” | ١٣١١ | ١٣٠ |
| ” | ١٣١٢ | ١٣١ |
| ” | ١٣١٣ | ١٣٢ |
| ” | ١٣١٤ | ١٣٣ |
| ” | ١٣١٥ | ١٣٤ |
| ” | ١٣١٧ | ١٣٥ |
| ” | ١٣٢٤ | ١٣٦ |
| ” | ١٣٢٩ | ١٣٧ |
| ” | ١٣٣٥ | ١٣٨ |
| ” | ١٣٣٨ | ١٣٩ |
| ” | ١٣٣٩ | ١٤٠ |
| ” | ١٣٤٣ | ١٤١ |
| ” | ١٣٤٤ | ١٤٢ |
| ” | ١٣٤٩ | ١٤٣ |
| ” | ١٣٥١ | ١٤٤ |
| ” | ١٣٥٤ | ١٤٥ |
| ” | ١٣٥٥ | ١٤٦ |
| ” | ١٣٥٦ | ١٤٧ |
| ” | ١٣٥٧ | ١٤٨ |
| ” | ١٣٥٨ | ١٤٩ |
| ” | ١٣٦٠ | ١٥٠ |

| اسم الكتاب | رقم الحديث غير المكرر موضوع الدراسة | م |
|-------------------|----------------------------------------|-----|
| تابع كتاب الجنائز | ١٣٦٢ | ١٥١ |
| ” | ١٣٦٣ | ١٥٢ |
| ” | ١٣٦٤ | ١٥٣ |
| ” | ١٣٦٥ | ١٥٤ |
| ” | ١٣٦٦ | ١٥٥ |
| ” | ١٣٦٧ | ١٥٦ |
| ” | ١٣٦٨ | ١٥٧ |
| ” | ١٣٦٩ | ١٥٨ |
| ” | ١٣٧٠ | ١٥٩ |
| ” | ١٣٧١ | ١٦٠ |
| ” | ١٣٧٥ | ١٦١ |
| ” | ١٣٧٦ | ١٦٢ |
| ” | ١٣٧٧ | ١٦٣ |
| ” | ١٣٧٩ | ١٦٤ |
| ” | ١٣٨٢ | ١٦٥ |
| ” | ١٣٨٣ | ١٦٦ |
| ” | ١٣٨٤ | ١٦٧ |
| ” | ١٣٨٨ | ١٦٨ |
| ” | ١٣٩١ | ١٦٩ |
| ” | ١٣٩٢ | ١٧٠ |
| ” | ١٣٩٣ | ١٧١ |
| ” | ١٣٩٤ | ١٧٢ |

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

التعريف بالإسلام والدعوة إليه يتطلبان معرفة بالمصدرين المهمين للتشريع وهما كتاب الله وسنة نبيه محمد بن عبد الله -ﷺ- قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)، فلتكون الدعوة ذات أثر وقبول لدى المدعويين فلا بد أن تكون على بصيرة ووعي مما يقال، ولا يمكن أن تكون على بصيرة إلا إذا كانت من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

وعند التفكير في السنة النبوية الشريفة فليس أفضل من كتب الصحاح التي اتفق عليها علماء الأمة، وأصحها على الإطلاق صحيح الإمام البخاري.

قال الحافظ ابن كثير عن صحيح البخاري -رحمهما الله تعالى-: "والبخاري أرجح -من صحيح مسلم- لأنه اشترط في إخراج الحديث في كتابه هذا: أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم الثاني، بل اكتفى بمجرد المعاصرة. ومن هنا ينفصل النزاع في ترجيح صحيح البخاري على مسلم كما هو قول الجمهور، خلافاً لأبي علي النيسابوري شيخ الحاكم، وطائفة من علماء المغرب"^(٢).

ومن هنا أيضاً يكتسب هذا الموضوع أهمية أخرى، وهي ارتباطه بأصح كتاب في السنة، وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وإدراكاً لهذه الأهمية فقد شرع قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في إعداد موسوعه دعوية متكاملة تعتمد هذا الكتاب أساساً ومنطلقاً لها وكان من نصيبي، بفضل الله سبحانه وتعالى، دراسة القسم الرابع من الصحيح والذي حدده القسم ليكون من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز والتي سبق تفصيلها في الجدول السابق^(٣).

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء ابن كثير، مع شرحه الباعث الحثيث، لأحمد شاكر، ص ٢٢، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) انظر تفصيلها في ص ٥ وما بعدها من هذا البحث.

وسوف تقوم الباحثة بالدراسة الدعوية لأحاديث العبادات في كل من :

- (١) كتاب الاستسقاء.
- (٢) كتاب الكسوف.
- (٣) كتاب سجود القرآن.
- (٤) كتاب تقصير الصلاة.
- (٥) كتاب التهجد.
- (٦) كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
- (٧) كتاب العمل في الصلاة.
- (٨) كتاب السهو.
- (٩) كتاب الجنائز.

من هنا نخلص إلى أن أهمية الموضوع تنبع من النقاط الآتية :

(١) تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع، وفيها القدوة العملية للداعية ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾^(١). وفي السنة المستند القوي الذي يستطيع من خلالها الداعية أن يقدم الدلائل المقنعة لقضية معينة، أو واقعة اجتماعية حادثة. وكان الرسول -ﷺ- حريصاً على توجيه صحابته -
رضوان الله عليهم- بالقول والفعل، حيث حوت لنا السنة الشريفة ثروة قولية وفعلية ضخمة من أقواله وأفعاله -ﷺ-.

(٢) أن الربط بين الدعوة والسنة النبوية الشريفة يُعدُّ أساساً سليماً لبيان المناهج الصحيحة للدعوة خاصة مع كثرة المناهج الدعوية في هذا الزمان وتعدد مشاربها، وتنوع أهدافها.

(٣) مادام أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع فالأولى دراسة أصح ما ورد فيها وهو صحيح البخاري.

(١) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٤) إن العبادات مطالب بها كل مسلم سواء كان كبيراً أو صغيراً رجلاً أو امرأة .. فالدراسة الدعوية للعبادات في صحيح البخاري ستكشف - إن شاء الله تعالى - هنا جوانب جديدة في هذه العبادات.

أما أسباب اختيار الموضوع فتعود إلى:

- (١) العبادات مطالب بها كل مسلم والسنة النبوية تأتي شارحة ومفسرة للكثير من العبادات وستقدم هذه الدراسة - إن شاء الله تعالى - الكثير من الفقه الدعوي الذي يمكن استخلاصه من الأحاديث الواردة من الكتب المحددة في الدراسة الواردة في صحيح البخاري.
- (٢) السعي إلى التعمق في دراسة الفقه الدعوي، والتعرف على أساليب رسول الله ﷺ في الدعوة من خلال دراسة الأحاديث الواردة في صحيح البخاري.
- (٣) رغبة الباحثة في المشاركة في دراسة الفقه الدعوي في الموسوعة الحديثة في صحيح الإمام البخاري، وذلك لكونها تمثل تراثاً معرفياً ضخماً يفخر الباحث بالمشاركة فيه.

أهداف الدراسة:

- (١) تقديم دراسة تأصيلية في الفقه الدعوي.
- (٢) التعرف على الفقه الدعوي والفوائد والمعارف في الموضوعات الخاصة بالاستسقاء، الكسوف، سجود القرآن، تقصير الصلاة، التهجد، فضل الصلاة في مكة والمدينة، العمل في الصلاة، السهو، الجنائز.
- (٣) التعرف على المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة فيما يتعلق بالداعية والمدعو وموضوع الدعوة والوسائل والأساليب المستعملة في الدعوة.

موضوع الدراسة:

يكتسب فقه الدعوة أهمية كبيرة في علم الدعوة الذي يُعدُّ من العلوم الحديثة نسبياً والتي تسعى إلى حث الناس على الخير، والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ولعل أهم ما يمكن أن يكون مصدراً للفقه الدعويّ كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فمن خلالهما نتعرف على الكثير من المناهج والأساليب الدعويّة الصحيحة، ونؤصل بها الفقه الدعويّ الذي نحتاجه بشكل أكثر إلحاحاً في عصرنا الحاضر. وحتى يمكن استخلاص الفقه الدعويّ في السنّة النبويّة الشريفة كان لا بد من الرجوع إلى أصح كتب السنّة النبويّة المتوافرة. ولكون صحيح البخاري يُعدُّ أصح كتب السنّة تم الاقتصار على أحاديثه لاستخراج الفقه الدعويّ من أحاديث كتب الاستسقاء، الكسوف، سجود القرآن، تقصير الصلاة، التهجد، فضل الصلاة في مكة والمدينة، العمل في الصلاة، السهو، الجنائز. ويرجى من الله العزيز الحكيم أن تؤدي دراسة الفقه الدعويّ في الأحاديث الواردة في هذه الموضوعات إلى توثيق الفقه الدعويّ الذي كان يتبعه الرسول -ﷺ- مع المدعوين، كما يرجى أن يكون له - إن شاء الله تعالى - أثر إيجابي في الأساليب الدعويّة المتبعة في عصرنا الحاضر.

تساؤلات الدراسة:

- س ١ - ما الفقه الدعويّ في جهود البخاري في الصحيح ؟
- س ٢ - ما الفقه الدعويّ في الأحاديث الواردة في الدراسة؟
- س ٣ - ما المنهج الدعويّ المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية ؟
- س ٤ - ما المنهج الدعويّ المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو ؟
- س ٥ - ما المنهج الدعويّ المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة؟
- س ٦ - ما المنهج الدعويّ المستخلص من الدراسة المتعلق بالوسائل والأساليب؟

منهج الدراسة :

اعتماد الدراسة على المنهج الاستدلالي الاستنباطي:

ستقوم الباحثة - إن شاء الله تعالى - باستخدام هذا المنهج الذي هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة. فهو إذاً عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى تجربة^(١).

ضوابط الدراسة:

- سوف تلتزم الباحثة - إن شاء الله تعالى - بمراعاة الضوابط الآتية أثناء دراستها للجزء المحدد لها من صحيح الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - :-
- (١) تلتزم الباحثة بدراسة جميع الأحاديث الواردة في دراستها التي لم يسبق دراستها عند من سبقها.
 - (٢) تلتزم الباحثة بشرح المفردات الغريبة في الحديث.
 - (٣) تلتزم الباحثة بدراسة جميع أطراف الأحاديث الواردة في صحيح الإمام البخاري عند أول ذكر لها مما هي مطالبة به.
 - (٤) ما تتوصل إليه الباحثة من دلالات دعوية ستكون - إن شاء الله تعالى - موثقة مبنية على شروح أهل العلم المعبرين.
 - (٥) تلتزم الباحثة بترجمة للرواة من الصحابة - رضي الله عنهم - مع التركيز على الجانب الدعوي في سيرهم ويكون ذلك في الهامش على أن لا تزيد ترجمة الراوي على صفحة واحدة.

(١) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص ١٤٩، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، ط، دار القلم دمشق، والبحث العلمي ومناهجه النظرية - رؤية إسلامية - د. سعد الدين السيد صالح، ص ٢، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، ط، مكتبة الصحابة - جدة.

تقسيم الدراسة:

المقدمة : وتتضمن الآتي :

- مدخل للموضوع وأهميته .
- أهداف الدراسة.
- أسباب اختيارها.
- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- المنهج المستخدم في الدراسة.
- ضوابط الدراسة.

• مدخل للدراسة :

- (١) ترجمة موجزة للإمام البخاري - رحمه الله تعالى -.
- (٢) التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح وأبوابها وأحاديثها وجهود البخاري - رحمه الله تعالى - فيها.

• القسم الأول : الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة:

- الفصل الأول : كتاب الاستسقاء.
- الفصل الثاني : كتاب الكسوف.
- الفصل الثالث : كتاب سجود القرآن.
- الفصل الرابع : كتاب تقصير الصلاة.
- الفصل الخامس : كتاب التهجد.
- الفصل السادس : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
- الفصل السابع : العمل في الصلاة.
- الفصل الثامن : السهو.
- الفصل التاسع : الجنائز.

• القسم الثاني : المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

- الفصل الأول : المنهج الدعويّ المتعلق بالداعية.
- الفصل الثاني : المنهج الدعويّ المتعلق بالمدعو.
- الفصل الثالث : المنهج الدعويّ المتعلق بموضوع الدعوة.
- الفصل الرابع : المنهج الدعويّ المتعلق بالوسائل والأساليب.

• الخاتمة**• المراجع****• الفهارس**



فالشكر لله تعالى أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً على ما أولى به من نعمة ، ومن

به من فضل، لإنهاء هذه الرسالة على هذا الوجه، فالحمد لله حمد

الشاكرين. ومن منطلق الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من لا

يشكر الناس لا يشكر الله" (١)

فإن خير مَنْ يستحق الشكر بعد الله تعالى والدتي -حفظها الله تعالى- ورعاها ومتعتها

بطاعته ، ففضلها عليّ لا يعدله فضل، فما وصلت إلى ما وصلت إليه -بعد توفيق الله - إلا من

خلال دعائها الصادق ودعمها المتواصل وتشجيعها المستمر لي على الجد والمثابرة فجزاها الله

عني خير الجزاء.

و أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور/ فضل إلهي بن ظهور إلهي المشرف على هذه الرسالة

الذي لم يدخر نصيحة إلا قدّمها ولا إرشاداً ولا توجيهاً إلا وسمعت منه برحابة صدر. حيث

كان لتوجيهاته السديدة ومعاونته الصادقة وصبره عليّ الأثر الواضح على صفحات هذه الرسالة

في تسهيل مهمتي وإزالة ما اعترض طريقي من العقبات فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لزوجي الدكتور/عبدالمحسن الداود ومهما قلت فلن أوفيه

حقه فقد غمرني بفضله ولطفه وتشجيعه الدائم لي على المثابرة ومواصلة الجهد لإنجاز هذه

الرسالة على الوجه المطلوب فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأشكر في هذا المقام أيضاً أخويّ

الكريمين الشيخ الدكتور/ صالح بن عبد الكريم الزيد، والأستاذ الدكتور/ زيد بن

(١) صحيح سنن الترمذي باختصار السند ج٢/٥٨١ تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف زهير الشاويش ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

عبد الكريم الزيد اللذين وقفوا معي أثناء إعداد هذه الرسالة وأسديا إليّ الكثير من النصح والتوجيه ما أسهم في إنهاء هذه الرسالة على هذا الوجه فجزاهما الله خير الجزاء.

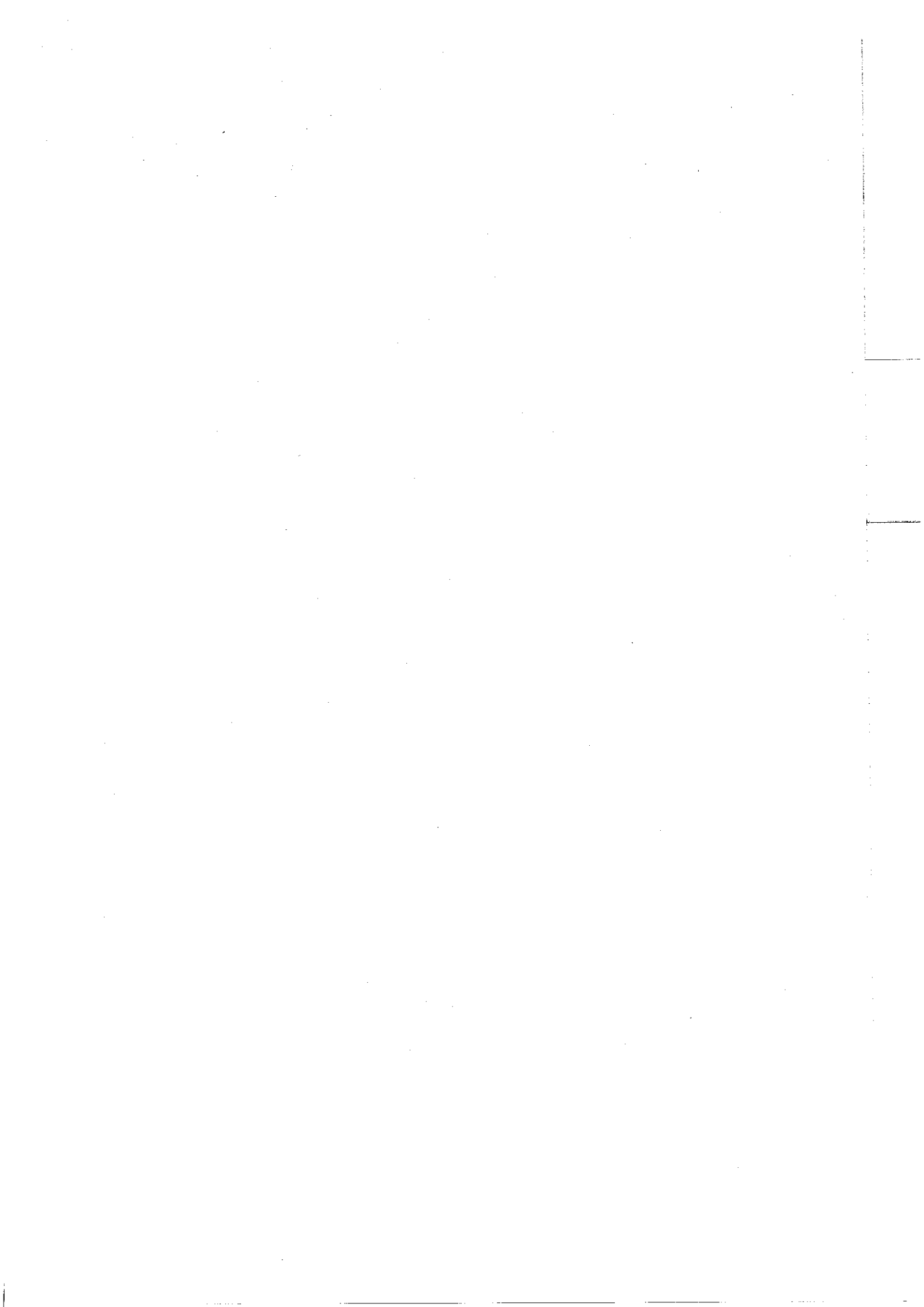
كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبخاصة كلية الدعوة والإعلام متمثلة في عميدها كما أخص بالذكر قسم الدعوة والاحتساب وما يبذله لطلاب العلم من إعانة وتوجيه.

وأخيراً أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من وقف معي وساعدني في هذا البحث ، وإني وإن خصصت بعض الأسماء بالشكر فلا يعني هذا إغفال الباقي وإن كنت لم أذكرهم هنا فالقلب يذكرهم ، واللسان موصول بذكرهم والدعاء لهم .

هذا والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وسلّم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

مدخل للدراسة

- ترجمة موجزة للإمام البخاري (رحمه الله تعالى)
- التعريف بصحيح الإمام البخاري (رحمه الله تعالى)
- التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح وأبوابها وأحاديثها وجمود الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - فيها .



• ترجمة موجزة للإمام البخاري (رحمه الله تعالى) :

نسبه : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة بن بردزبه الجعفي فجدّه بردزبه ضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "هذا هو المشهور في ضبطه، وبردزبه في الفارسية الزراع كذا يقول أهل بخارى" (١).

مولده ونشأته : ولد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في بخارى في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشر ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، فنشأ يتيماً حيث توفي والده وهو صغير، فربته أمه خير تربية (٢).

طلبه للعلم : أقبل الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - على طلب العلم منذ كان صغيراً، فعندما حج مع أمه وأخيه الأكبر أقام بمكة مجاوراً لطلب العلم، فقد قال عن نفسه فيما ذكره الفريبري عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري قال: سمعت البخاري يقول: "ألمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب". قلت: "وكم أتى عليك إذ ذاك؟" قال: "عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف إلى الداخلي وغيره". إلى أن قال: فلما طعنت في ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني "أصحاب الرأي" فلما طعنت في ثمان عشرة سنة صنفت كتاب قضايا

- (١) انظر: البداية والنهاية في التاريخ ج ١١ / ص ٢٩، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح الشيخ محمد عبد العزيز النجار، دون طبعة، ط، مكتبة الأصفهاني للنشر والتوزيع، وهدى الساري مقدمة فتح الباري ص ٤٧٧، وسيرة الإمام البخاري ص ٣٧، تأليف العلامة عبد السلام المباركفوري الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، المطبعة السلفية بنارس الهند.
- (٢) انظر: المتواري على تراجم أبواب البخاري ص ٤٠، للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بـ "ابن المنير" الإسكندراني، حققه وعلّق عليه الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، ط، مكتبة المعلا، الكويت، والبداية والنهاية ج ١١ / ص ٢٩، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص ٣ للشيخ أحمد علي السهارنفوري ومعه حاشية عليه للإمام أبي الحسن السندي الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ، الناشر اصح المطابع وكارخانه تجارت كتب آرام كراچي. وخالصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال ص ٣٢٧، للعلامة صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية.

الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ بالمدينة عند قبر النبي -ﷺ- وكنت أكتبه في الليالي المقمرة، وقُلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أنني كرهتُ أن يطول الكتاب^(١).

شيوخه : كان الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حريصاً على التزود بالعلم وطلبه حتى ولو تباعدت المسافات وزادت المشقة، ولهذا فإن رحلته في طلب العلم توقفت في مدن وأمصار عديدة وكان في كل منها يلتقي بالعلماء والمشايخ^(٢)، يأخذ منهم العلم ويتزود بالمعرفة فكثر شيوخه مع أنه لا يأخذ العلم كما قال إلا عمن قال الإيمان قول وعمل^(٣)، وقال: "كُتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث"^(٤)، وقال: "ما قدمت على شيخ إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به"^(٥).

هذا وقد قسم الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- مراتب مشايخه الذين كتب عنهم وحدث عنهم إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى : من حدثه عن التابعين مثل: محمد بن عبدالله الأنصاري، حدثه عن حميد، ومكي بن إبراهيم، حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، وأبي عاصم النبيل، حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، وخلاد بن يحيى، حدثه عن عيسى بن طهمان.

الطبقة الثانية : من كان من عصر هؤلاء ولكن لم يسمع من ثقات التابعين كأدم بن أبي إياس، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثالثة : هي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد، وعلي بن المديني، ويحيى ابن معين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر، وعثمان بن أبي شيبة النبي، وأمثالهم، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

(١) انظر: البداية والنهاية ج١١/ ص٢٩، وانظر أيضاً: هدي الساري ص٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ج١٢/ ص٤٠٠، وحاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص٤.

(٢) منهم مكي بن إبراهيم، وعبدان بن عثمان، ويحيى بن يحيى، وإبراهيم بن موسى، وسريح بن النعمان، وأبو عاصم النبيل، وعبيد الله بن موسى، وخلاد بن خالد، وأبو الوليد أحمد بن محمد الأزرق، وعبدالله بن يوسف، وبشر بن شعيب، وغيرهم، انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ ص٤٩٤ - ٤٩٥.

(٣) انظر: شذرات الذهب ج٢/ ص٢٨، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دون طبعة، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. وانظر أيضاً: حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص٤.

(٤) شذرات الذهب ج٢/ ص١٣٤.

(٥) هدي الساري ص٤٨٨.

الطبقة الرابعة : رفاقؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلي، وأبي حاتم الرازي، ومحمد بن أبي عبد الرحيم، وجماعة من نظرائهم، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة : قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الأملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني، وغيرهم^(١).

ولهذا فعلى الدعاة أن يتخذوا العلماء الأوائل الذين كان لهم أفضلية السبق قدوة لهم، فينهلون من سيرهم ويتعرفون على أساليبهم في الثبوت ممن يأخذون منه سيرهم .

تلاميذه: الآخذون عن الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - كثيرون حتى قيل إنه سمع منه الصحيح تسعون ألف رجل^(٢). وقيل سبعون ألفا^(٣)، وكان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه^(٤).

قال حاشد بن إسماعيل: كان أهل المعرفة من أهل البصرة يعدون خلف البخاري في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسون في بعض الطريق، ويجتمع عليه ألوان أكثرهم مما يكتب عنه، وكان البخاري إذ ذاك شاباً لم يخرج وجهه^(٥).

(١) انظر: هدي الساري ص ٤٧٩.

(٢) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٢١ للإمام النووي، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، بدون طبعة، الناشر: دار الفكر عمان، وشذرات الذهب ج ٢/ ص ١٣٥.

(٣) انظر: البداية والنهاية ج ١١/ ص ٢٩، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٢٧.

(٤) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٣٦.

(٥) انظر: المرجع السابق ص ٣٦ - ٣٧، وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ج ١٢/ ص ٣٩٨، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٢٧.

وممن روى عنه من الأعلام : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، وأبو

عيسى محمد الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو حاتم، وأبو بكر ابن خزيمة^(١).

ثناء الأئمة عليه - رحمه الله تعالى -: كان الإمام البخاري يتمتع بالكثير من

المناقب التي جعلته موضع تقدير شيوخه وأقرانه، فقال **الحافظ بن كثير** - رحمه الله تعالى -:

"هو إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه"^(٢).

قال **الإمام أحمد** - رحمه الله تعالى -: "ما أخرجت خراسان مثله"^(٣).

قال **أبو عيسى الترمذي** - رحمه الله تعالى -: "كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله

ابن منير فقال له لما قام: يا أبا عبدالله جعلك الله زين هذه الأمة، فاستجاب الله تعالى له

فيه"^(٤).

قال **محمد بن أبي حاتم وراق البخاري** - رحمه الله تعالى -: "سمعت يحيى بن

جعفر البيكندي يقول: لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت،

فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم"^(٥).

وقال **الإمام ابن خزيمة** - رحمه الله تعالى -: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم

بحديث رسول الله ﷺ - ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري"^(٦).

قال **عبدان بن عثمان المروزي** - رحمه الله تعالى -: "ما رأيت بعيني شاباً أبصر من

هذا". وأشار إلى محمد بن إسماعيل^(٧).

قال **حاشد بن إسماعيل**: "رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على المنبر و البخاري

جالس معه وإسحاق يحدث فمرَّ بحديث فأنكره محمد فرجع إسحاق إلى قوله، وقال يا

معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن

أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفة بالحديث وفقهه"^(٨).

(١) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٣٦ - ٣٧، وانظر أيضاً: سير أعلام

النبلاء ج ١٢/ ص ٣٩٨، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٢٧.

(٢) البداية والنهاية ج ١١/ ص ٣١، انظر: شذرات الذهب ج ٢/ ص ١٣٤.

(٣) البداية والنهاية ج ١١/ ص ٣٠.

(٤) المرجع السابق ج ١١/ ص ٣١.

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢/ ص ٤١٨.

(٦) نقلاً عن المرجع السابق ج ١٢/ ص ٤٣١، انظر: البداية والنهاية ج ١١/ ص ٣١.

(٧) نقلاً عن هدي الساري ص ٤٨٢.

(٨) انظر: المرجع السابق ص ٤٨٣، انظر أيضاً: حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص ٣.

قال أبو إسحاق - رحمه الله تعالى -: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى فُقَيْهِ بِحَقِّهِ وَصَدَقَهُ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَجْلِسْهُ عَلَى حَجْرِهِ" (١).

عبادته وورعه : كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -: مشهوراً بعبادته وورعه، وما ذلك إلا لإخلاصه لله وصدقته معه، واتخاذة رسول الله - ﷺ - قدوته في أفعاله وأقواله، وقد ذكر العلماء الكثير من الجوانب في حياة الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - والتي توضح إخلاصه في عبادته وشده ورعه. ومن ذلك ما ذكره الشيخ ابن منير قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري ذات يوم يصلي فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال انظروا أي شيء هذا الذي آذاني في صلاتي فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته (٢).

قال وراقه : سمعت البخاري يقول ما توليت شراء شيء قط ولا يبيعه كنت أمر إنساناً فيشتري لي، قيل له: ولم؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط (٣).

قال أبو سعيد بكر بن منير قال : كان حُمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه أبو حفص فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم، وقال إني نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين فدفعها إليهم، وقال لا أحب أن أنقص نيتي (٤)، وقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -: إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنني اغتبتته، فذكر له التاريخ، وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك، فقال: ليس هذا من هذا، قال النبي - ﷺ -: "أئذنوا له، فلبئس أخو العشيبة" (٥)، ونحن إنما روينا ذلك رواية، ولم نقله من عند أنفسنا (٦).

(١) نقلاً عن سير أعلام النبلاء ج ١٢ / ص ٤١٧.

(٢) نقلاً عن هدي الساري ص ٤٨٠، وسير أعلام النبلاء ج ١٢ / ص ٤٤١، انظر: الإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ٦١، تأليف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم، دون طبعة، ط، منشورات المكتبة العصرية.

(٣) انظر: هدي الساري ص ٤٧٩، وانظر أيضاً الإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ٦٢.

(٤) انظر: هدي الساري ص ٤٨٠.

(٥) صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دون طبعة ١٤١٤ هـ - دار الفكر، كتاب الأدب، باب "المداراة مع الناس" رقمه "٦١٣١" ج ٧ / ص ١٣٣.

(٦) نقلاً عن البداية والنهاية ج ١١ / ص ٣١، وانظر أيضاً: هدي الساري ص ٤٨٠.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "للبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحرر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا وقل أن يقول كذاب أو وضاع، وإنما يقول كذبه فلان، رماه فلان، يعني بالكذاب" (١).

وقال عبدالله بن محمد الصياري: كنت عند محمد بن إسماعيل في منزله فجاءته جاريته وأرادت دخول المنزل فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها كيف تمشين قالت: إذا لم يكن طريق كيف أمشي، فبسط يديه وقال: اذهبي فقد أعتقتك، قيل له أغضبتك قال: فقد أرضيت نفسي بما فعلت" (٢).

قال محمد بن أبي حاتم الوراق - رحمه الله تعالى -: "كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفىء سراج، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة" (٣).
ومن خلال معرفة عبادة الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وقوة صلته بالله وورعه تظهر فائدة دعوية يستطيع الدعاة الاستفادة منها وهي أنه كلما قويت صلتهم بالله وزاد ورعهم كلما كان أحسن لخلقهم وأقرب لاستجابة دعوتهم.

سعة علمه وقوة حفظه: تميز الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - بسعة علمه وسيلان ذهنه وكثرة إطلاعه، وكان من قوة حفظه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ويحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح (٤).

كما أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة (٥)، وقال محمد ابن أبي حاتم الوراق: "سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبدالله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام،

(١) نقلاً عن هدي الساري ص ٤٨٠، وانظر أيضاً: الإمام البخاري محدثاً وفقياً ص ٦٣.

(٢) نقلاً عن هدي الساري ص ٤٨٠، وانظر أيضاً: الإمام البخاري محدثاً وفقياً ص ٦٢.

(٣) نقلاً عن البداية والنهاية ج ١١ / ص ٢٩، وانظر أيضاً: هدي الساري ص ٤٨١.

(٤) نقلاً عن سير أعلام النبلاء ج ١٢ / ص ٤١٥، وانظر أيضاً: هدي الساري ص ٤٨٧.

(٥) انظر: البداية والنهاية ج ١١ / ص ٣٠.

فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً، إنكما قد أكثرتما عليّ وألحمتما، فأعرضا عليّ ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد علي خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أنني اختلف هدرأ وأضيع أيامي؟ فعرّفنا أنه لا يتقدمه أحد^(١).

قال عبدالله بن عدي الحافظ: "سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قَدِمَ بغداد، فسمع به أصحابُ الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كلِّ واحدٍ عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناسُ وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه، وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، وكذلك حتى فرغ من عشرته، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول، و البخاري يقول: لا أعرفه، ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على لا أعرفه، فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقرَّ له الناس بالحفظ"^(٢).

مصنفاته: بدأ الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - التصنيف منذ أن بلغ الثامنة عشرة من عمره، حيث بدأها بتصنيف كتاب قضايا الصحابة والتابعين، ثم استمر في التأليف إلى أن توجَّج جهوده العظيمة بخدمة السنة بتأليف كتاب الجامع الصحيح المسمى "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه".

(١) نقلاً عن سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٠٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ج١٢/ص٤٠٩، وانظر أيضاً: هدي الساري ص٤٨٦.

ومن مؤلفاته:

- (١) كتاب التاريخ الكبير: لعله أول مصنف جامع لأسماء الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه - والكتاب ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ضخمة - رتبته على حروف المعجم^(١)، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -: "وصنفت كتاب التاريخ بالمدينة عند قبر النبي - ﷺ - وكنت أكتبه في الليالي المقمرة"^(٢).
- (٢) كتاب التاريخ الصغير: وهو كتاب مختصر من تاريخ النبي - ﷺ - والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن رغب في حديثه^(٣).
- (٣) كتاب الضعفاء الصغير: ابتدأه مرتباً على حسب الحروف الهجائية مبتدئاً بحرف الألف^(٤).
- (٤) كتاب الكنى: وقد ذكر البخاري فيه كنى من غلبت كنيته على اسمه ولم يعرف إلا كنيته وابتدأ بحسب ترتيب الحروف الهجائية بعد لفظ أب أو أم^(٥).
- (٥) كتاب الأدب المفرد: ذكر فيه الإمام البخاري جملة من الأحاديث النبوية الداعية إلى مكارم الأخلاق وحسن المعاملة وابتدأه بعد البسملة بباب قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^(٦) (٧).

(١) انظر كتاب التاريخ الكبير تأليف الإمام أبي عبدالله إسماعيل البخاري - دون طبعة ولاسنة طبع ط. دار الكتب العلمية .

(٢) انظر: البداية والنهاية ج-١١/ ص٢٩، انظر أيضاً: هدي الساري ص٤٧٨.

(٣) انظر كتاب التاريخ الصغير للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى - تحقيق محمود إبراهيم زايد فهرس أحاديثه . د. يوسف المرعشلي دون طبعة ولاسنة طبع ط . دار المعرفة بيروت - لبنان .

(٤) انظر كتاب الضعفاء الصغير للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل - رحمه الله تعالى - ويليه كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام أبي عبدالرحمن أحمد النسائي، تحقيق محمود إبراهيم زايد الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ط . دار الوعي بحلب .

(٥) انظر كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير تأليف الإمام أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى - الطبعة الأولى ١٣٦٠ هـ وطبع بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الأصفية حيدر آباد .

(٦) سورة العنكبوت، آية (٨).

(٧) انظر الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى - حقق نصوصه ، ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي دون طبعة سنة ١٣٧٥ هـ ط . المطبعة السلفية ومكتبتها .

(٦) كتاب رفع اليدين في الصلاة وهو من رواية محمود بن إسحاق

الخزاعي^(١).

(٧) القراءة خلف الإمام: وهو من رواية محمود بن إسحاق الخزاعي^(٢).

(٨) كتاب خلق أفعال العباد، وقد طبع مع كتاب العلو للذهبي، رواه

يوسف بن ريجان بن عبد الصمد^(٣).

قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: "وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى

للمسلمين في هذه المصنفات"^(٤).

محنته ووفاته : قضى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- عمره في طلب

العلم والتأليف وخدمة السنّة، إلا أنه في أواخر حياته أصيب بمحنة صبر عليها صبر العلماء المحتسبين، فقد ورد أن سبب محنته يعود إلى رفضه الذهاب إلى والي بخارى لقراءة الجامع الصحيح عليه .

قال غنجان : سمعتُ أحمد بن محمد المقرئ، سمعت بكر بن منبر يقول: بعث

الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن أحمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله

إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مسجدي

(١) انظر كتاب رفع اليدين في الصلاة تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وبهامشه جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين بقلم الشيخ بديع الدين الراشدي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م دار ابن حزم للطباعة والنشر .

(٢) انظر خير الكلام في القراءة خلف الإمام للإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله تعالى- دون طبع ولاسنة طبع ط . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

(٣) انظر خلق أفعال العباد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله تعالى- تحقيق وتقديم الدكتور عبدالرحمن عميرة الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م ط . دار الجيل . بيروت .

(٤) انظر: هدي الساري ص ٤٨٨ .

أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنني من المجلس، ليكون لي عذري عند الله يوم القيامة، لأنني لا أكتم العلم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما^(١).
وقيل إنها بسبب رفض الإمام البخاري أن يعقد مجلساً خاصاً لتعليم أولاد والي بخارى.

قال أبو بكر بن أبي عمرو: كان سبب منافرة أبي عبدالله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله، فيقرأ "الجامع" و"التاريخ" على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا أخص أحداً، فاستعان الأمير بحديث بن أبي الوراق وغيره حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادي على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان، وأما حُرَيْث، فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجلّ عن الوصف، وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا^(٢).

قال عبد القدوس بن عبد الجبار: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتك^(٣)، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فما تم الشهر حتى مات^(٤)، وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً^(٥).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٦٤، وانظر أيضاً: البداية والنهاية ج١١/ص٣١، وهدي الساري ص٤٩٣.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٦٥، وانظر أيضاً: هدي الساري ص٤٩٣.

(٣) قرية على فرسخين من سمرقند، انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٦٦.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٦٦، وانظر أيضاً: هدي الساري ص٤٩٣.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ج١٢/ص٤٦٨، وانظر أيضاً: البداية والنهاية ج١١/ص٣١، وهدي الساري ص٤٩٣.

• تعريف موجز بصحيح البخاري :

اسمه : إن الاسم الكامل الذي سمي به أبو عبدالله البخاري، كتابه هو "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه"، إلا أنه اشتهر بين عموم الناس والعلماء باسم "صحيح الإمام البخاري" ^(١).

السبب الباعث على تأليفه : يبين الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- الأسباب التي دعت الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح: (١) إنه وجد في الكتب التي ألفت قبله جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف، فلا يقال لغته سمين، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح.

(٢) قوَّى عزمه على ذلك أستاذه إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه، قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله -ﷺ- قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

(٣) رؤيا الإمام البخاري، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي وكأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح ^(٢).

(١) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٢٩، وانظر أيضاً: مناسبات تراجم البخاري ص ٥ تأليف الشيخ بدر الدين بن جماعة، تحقيق الأستاذ محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي، دون طبعة، ط، الدار السلفية. وهدى الساري ص ٨، والإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ٨٧ والإمام البخاري فقيه المحدثين، ومحدث الفقهاء ص ١١٤، إعداد الدكتور نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني، دون طبعة، سنة الطبع ١٤١٢ هـ، ط، مطابع أم القرى، ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين ص ٨٣، تأليف تقي الدين الندوي المظاهري، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، ط، دار القلم، دمشق.

(٢) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٤١، وانظر أيضاً: هدى الساري ص ٦-٧، ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ٨٤، والإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ٨٦، وعشرون حديثاً من صحيح البخاري دراسة أسانيداً وشرح متونها ص ١٣ بقلم: الشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، مطابع الرشيد.

مدة تأليفه ومكانه : لقد بقى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في تصنيفه لكتابه ست عشرة سنة، حيث قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: صنفت كتاب "الصحيح" لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل^(١).

أما مكان تأليفه فبيّنه قول عبد القدوس بن همام، شهدت عدة مشايخ يقولون: "حول"^(٢) البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي -ﷺ- ومنبره وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين"^(٣) وقال آخرون منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، صنفه ببخارى، وقيل بمكة، وقيل بالبصرة، وكل هذا صحيح ومعناه أنه كان يضيف فيه في كل بلد من هذه البلدان^(٤).

موضوعه: الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله -ﷺ-، قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وروينا عنه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول"^(٥)، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "تقرر أنه التزم فيه الصحة وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً، هذا أصل موضوعه، وهو مستفاد من تسميته إياه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه"^(٦).

شرطه : لم يصرح الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- شرطه في روايته للحديث، ولكن العلماء استخرجوها من دراستهم لصحيحه^(٧)، فقد روى الحافظ ابن

(١) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٤١، وانظر أيضاً: من أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ٨٦، والإمام البخاري محدثاً وفقهياً ص ٨٨.

(٢) أي بيضها، انظر: هدي الساري ص ١٣.

(٣) انظر ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح البخاري ص ٤١ وانظر أيضاً: هدي الساري ص ١٣ وحاشية السهارنفوي على صحيح البخاري ص ٤ ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ٨٦.

(٤) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٤١، وانظر أيضاً: هدي الساري ص ١٣، وحاشية السهارنفوي على صحيح البخاري ص ٤، ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ٨٦.

(٥) انظر: ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٤١، وانظر أيضاً: هدي الساري ص ٧، وحاشية السهارنفوي على صحيح البخاري ص ٤.

(٦) هدي الساري ص ٨، انظر: الإمام البخاري محدثاً وفقهياً ص ١٠٣.

(٧) انظر: الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٢٣، وانظر أيضاً: الإمام البخاري محدثاً وفقهياً ص ٩٥، ودراسات في السنة، دراسة توثيقية ج ١/ ص ٦٥ للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ط، مكتبة الخانجي.

حجر - رحمه الله تعالى - في مقدمة الفتح بسنده إلى الحافظ أبي الفضل بن طاهر أنه قال: شرط البخاري أن يخرج الحديث المتفق على ثقته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع، وإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن وإن لم يكن إلا راو واحد وصح الطريق إليه كفى^(١).

عدد أحاديث صحيح البخاري : قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -

"جملة ما في صحيح البخاري، من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة، وبجذف المكررة نحو أربعة آلاف"^(٢).

وقد حرر الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عدد أحاديث صحيح البخاري - رحمه الله تعالى - تحريراً بالغاً^(٣)، فقال: "فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً، فقد زاد على ما ذكره مائة حديث واثنان وعشرون حديثاً"^(٤)، ثم ذكر - رحمه الله تعالى - أن جملة ما في الكتاب من التعاليق: ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً، وأكثرها مكرر فخرج في الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتن التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف، متصلة الأسانيد إلى من علق عنه وجملة ما فيه من المتابعات والتبعية على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً، فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون

(١) هدي الساري ص ٩.

(٢) ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري ص ٤٥، انظر: هدي الساري ص ٤٦٥، ومن أعلام

المسلمين للإمام البخاري ص ١٠٢.

(٣) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير

بالغ فتح الله به، لا أعلم من تقدمني إليه وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان"، انظر:

هدي الساري ص ٤٦٩، وانظر أيضاً: من أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ١٠٢.

(٤) هدي الساري ص ٤٦٨، انظر: الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٢٧، والإمام البخاري

محدثاً وفقهياً ص ١٥٧.

حديثاً، وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم" (١).

وقال - رحمه الله تعالى -: "فجميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة بلا تكرير على التحرير ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان، ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر من الجامع المذكور مائة وتسعة وخمسون حديثاً فجميع ذلك ألفا حديث وسبعمائة وواحد وستون حديثاً" (٢).

ثم قال - رحمه الله تعالى -: "وبين هذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره العلماء تفاوت كثير وما عرفت من أين أتى الوهم في ذلك، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العاد الأول الذي قلده في ذلك، كان إذا رأى الحديث مطوَّلاً في موضع ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول إما لبعد العهد به أو لقلّة المعرفة بالصناعة، ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير، وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العديدين" (٣).

بيان فائدة تكراره لبعض الأحاديث أو تقطيعها أو اختصارها أو

إعادتها : لقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - يكرر بعض الأحاديث أو يقطعها أو يختصرها أو يعيدها في الأبواب المختلفة، وقد بين الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي - رحمه الله تعالى - سبب صنيعه ذلك بقوله: "أعلم أن البخاري - رحمه الله تعالى - كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزاره فقهه، معنى يقتضيه الباب الذي أخرج فيه، وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق آخر لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها.

- فمنها أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر، والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حدّ الغرابة، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة، وهلم جرا

(١) هدي الساري ص ٤٦٩، انظر الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٢٧، والإمام البخاري

محدثاً وفقياً ص ١٥٧.

(٢) هدي الساري ص ٤٧٧، انظر من أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ١٠٣، والإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٢٧.

(٣) انظر: هدي الساري ص ٤٧٧.

- إلى مشايخه، فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرر، وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة.
- ومنها أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة، فيورد في كل باب من طريق غير الطريق الأول.
- ومنها أحاديث يرويها بعض الرواة تامة، ويرويها بعضهم مختصرة، فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها.
- ومنها أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدّث راو بحديث فيه كلمة تحتل معنى، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتل معنى آخر فيورده بطرقه إذا صححت على شرطه، ويفرد لكل لفظة باباً مفرداً.
- ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال، ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورد الإرسال، منبهاً على أنه لا تأثير له عنده في الوصل.
- ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك.
- ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الإسناد، ونقصه بعضهم، فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حدّثه به عن آخر، ثم لقي الآخر فحدّثه به، فكان يرويه على الوجهين.
- ومنها أنه ربما أورد حديثاً عنعنه راويه، فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع على ما عرف من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن، فهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد في موضع آخر أو أكثر.
- وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى، فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً ببعضه ببعض، وقد اشتمل على حكمين فصاعداً، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيّاً مع ذلك عدم إخلاله من فائدة حديثية، وهي إيراد له عن شيخ سوى الشيخ الذي أخرج عنه قبل ذلك، كما تقدم تفصيله، فنستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك الحديث، وربما ضاق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له إلا طريق واحدة

فيتصرف حينئذ فيه، فيورده في موضع موصلاً وفي موضع معلقاً، ويورده تارة تاماً، وتارة مقتصراً على طرفه الذي يحتاج إليه في ذلك الباب، فإن كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى، فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فراراً من التطويل، وربما نشط فساقه بتمامه فهذا كله في التقطيع.

وقد حكى بعض شراح البخاري أنه وقع في أثناء الحج في بعض النسخ بعد باب "قصر الخطبة بعرفة"، باب "تعجيل الوقوف"، قال أبو عبدالله يزداد في هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب ولكني لا أريد أن أدخل فيه معادا^(١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وهو يقتضي أنه لا يتعمد أن يخرج في كتابه حديثاً معاداً بجميع إسناده ومنتنه، وإن كان قد وقع له من ذلك شيء، فعن غير قصد وهو قليل جداً"^(٢).

(١) انظر: نقلاً عن هدي الساري ص ٥، وانظر أيضاً: سيرة الإمام البخاري ص ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦ وفقه الإمام البخاري ص ٨٦، ٨٧ تأليف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، ط، دار الفرقان، ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ١٢٨.

(٢) هدي الساري ص ١٦، انظر سيرة الإمام البخاري ص ١٤٦.

• التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح وأبوابها وأحاديثها وجهود البخاري - رحمه الله تعالى - فيها:

شرع قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بتقسيم صحيح البخاري إلى أقسام، فكان القسم الرابع نصيبي منها، وهو يبدأ بكتاب الاستسقاء ثم كتاب الكسوف، ثم كتاب أبواب سجود السهو وسننها، ثم كتاب تقصير الصلاة، ثم كتاب التهجد، ثم كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ثم كتاب العمل في الصلاة، ثم كتاب السهو، ثم كتاب الجنائز وهو أكبرها ومنتهاها.

وحيثما نبحت عن الأسباب التي دعت الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - إلى تقسيم كتابه على هذا النحو، نجد أنه قام على تضمين أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار^(١)، ويمكن الاجتهاد والإشارة إلى أن الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - قسم معظم كتابه صحيح البخاري تقسيماً فقهياً^(٢)، لتتسق مع أبواب الفقه، كما اعتمد - رحمه الله تعالى - أيضاً في ترتيبه على ما ورد في حديث "بني الإسلام على خمس"^(٣)، ولهذا فإنه لا يشك من درس كتابه أن له فيه تصرفاً فريداً لا يبارى ولا عجب فهو المجتهد المطلق اكتساباً وتحصيلاً، فلقد اطلع اطلاعاً واسعاً على آراء الصحابة والتابعين وحديث رسول الله - ﷺ - وعنايته بالقرآن فشهد له بذلك أئمة العلماء في عصره وبعد عصره^(٤).

أما إيراد كتاب الصلاة بين كتابي الطهارة والزكاة، فلعل ذلك يعود لأنها من أهم أبواب الفقه وأحوج ما يكون إليه المسلم، فسعادة المرء في الدارين متوقفة على أدائها الأداء

(١) انظر هدي الساري ص ١٣.

(٢) انظر: الإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ١٦٧-١٦٨، وانظر أيضاً: دراسات لغوية لنماذج من صحيح البخاري ص ٢٨ للدكتور شرف الدين علي الراجحي، دون طبعة، سنة الطبع ١٩٨٦، ط، دار المعرفة الجامعية.

(٣) انظر: هدي الساري ص ٤٧٠ قال رسول الله - ﷺ -: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "دعواكم إيمانكم لقوله تعالى: قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم" رقمه "٨" ج ١/ ص ٩.

(٤) انظر: الإمام البخاري محدثاً وفتياً ص ٤٧.

الصحيح^(١) ولأن كتاب الجنائز متعلق بالصلاة والزكاة فقد وضعه الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - بينهما .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أورد المصنف وغيره كتاب الجنائز بين الصلاة والزكاة لتعلقهما بهما، ولأن الذي يفعل بالميت من غسل وتكفين وغير ذلك وأهمه الصلاة عليه لما فيها من فائدة الدعاء له بالنجاة من العذاب ولا سيما عذاب القبر"^(٢) .

والذي أورده الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في الأبواب والتراجم ما هو إلى جهده في الاستنباط من قول رسول الله - ﷺ - فهو كان يستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً، وهذا أمر لم يسبق إليه غيره، غير أنه استحسّن أن يفرّق الأحاديث في الأبواب ويودع في تراجم الأبواب الاستنباط^(٣) ، كانت تراجم الأبواب تمثل الأقوال الفقهية للإمام حتى اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخاري في تراجمه^(٤) .

لقد كانت تراجم الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - ذات صور مختلفة وأغراض متنوعة ومنها ما يلي^(٥) .

أ - أنه قد يأتي للحديث الخاص بترجمة عامة فتكون الترجمة كتأويل للحديث نائبة مناب قول الفقيه المراد بهذا الحديث الخاص العموم إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة .

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - " ... فجاء أبوسفیان فقال : يا محمد ، جئت تأمر بصلة الرحم ، وإنّ

(١) انظر ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسباته في المذاهب الأربعة ص ٦١، إعداد الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، دون طبعة ١٤٠٨ هـ.

(٢) فتح الباري للحافظ أحمد بن علي العسقلاني - قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رقم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، دون طبعة، ١٣٨٠ هـ - المطبعة السلفية ومكنتها - القاهرة ج ٣/ ص ١٠٩.

(٣) انظر: من أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ١٣٠، وانظر أيضاً: الإمام البخاري محدثاً وفقهياً ص ١٧٧.

(٤) انظر: هدي الساري ص ١١٣، وانظر أيضاً: حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص ٥، والإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٥٦، ومن أعلام المسلمين الإمام البخاري ص ١٣٠.

(٥) انظر: هدي الساري ص ١٤، ١٣، وانظر أيضاً: حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري ص ٥-٦، والإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، والإمام البخاري محدثاً وفقهياً ص ١٧٩، ١٨٠، وفقه الإمام البخاري ص ٨٤، ٨٥.

قومك هلكوا ، فادع الله . فقرأ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(١) ثم عادوا إلى كفرهم ، وذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُطَّشُّ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(٢) يوم بدر - قال وزاد أسباط عن منصور- : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعا ، وشكا الناس كثرة المطر فقال "اللهم حوالينا ولا علينا" ، فأنحدرت السحابة عن رأسه ، فسقوا الناس حولهم^(٣) وقد ترجم الإمام البخاري له بقوله باب "إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط" فما الحكمة في أن الإمام البخاري يأتي للحديث الخاص بترجمة عامة؟ فالحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى-: "ومحصله أن الترجمة أعم من الحديث"^(٤).

ب - إدخال باب أجنبي بين الأبواب المتناسقة للتنبيه على لطيفة، يرشد الناظر إلى التدبر في ذلك.

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى- حديث أنس - رضي الله عنه - حيث يقول: "كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي - صلى الله عليه وسلم -"^(٥) وقد ترجم الإمام البخاري له بقوله باب "إذا هبت الريح" فما الحكمة في إدخال هذه الترجمة الأجنبية بين الأبواب المتناسقة؟ فالحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى-: "قيل وجه دخول هذه الترجمة في أبواب الاستسقاء أن المطلوب بالاستسقاء نزول المطر والريح في الغالب تعقبه"^(٦).

ج - الترجمة بمقيد لمطلق الحديث.

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - حديث عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة قال "توفيت ابنة لعثمان - رضي الله عنه - بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمرو وابن عباس - رضي الله عنهم - ، وإني لجالس بينهما - أو قال : جلست إلى أحدهما ، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي - فقال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - لعمر بن عثمان : ألا تنهي عن البكاء ؟ فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الميت ليعذب

(١) سورة الدخان ، آية (١٠) .

(٢) سورة الدخان ، آية (١٦) .

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح الإمام البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب "إذا استشفع المشركون

بالمسلمين عند القحط" رقمه (١٠٢٠) ج٢/٢٤

(٤) فتح الباري ج٢/ص ٥١٠ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب "إذا هبت الريح" رقمه (١٠٣٤) ج٢/٢٧ .

(٦) فتح الباري ج٢/ص ٥٢٠ .

ببكاء أهله عليه" (١) وقد ترجم الإمام البخاري به بقول "باب قول النبي -ﷺ- "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" فما الحكمة في ترجمة الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- بمقيد لمطلق الحديث؟ الحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- : "هذا التقيد من المصنف لمطلق الحديث وحمل منه لرواية ابن عباس -رضي الله عنه- المقيدة بالبعضية على رواية ابن عمر -رضي الله عنه- المطلقة كما ساقه في الباب عنهما" (٢).

د - أن يترجم الإمام البخاري بجملة شرطية يذكر فعل الشرط ويسكت عن الجواب ولا يذكره ثم يروي الحديث.

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ- "نادت امرأة ابنها وهو في صومعة قالت : يا جريج ، قال اللهم أمي وصلاتي . قالت : يا جريج : قال : اللهم أمي وصلاتي . قالت : يا جريج ، قال : اللهم أمي وصلاتي . قالت : اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجه المياميس" (٣) وقد ترجم الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- له بقوله "باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة" فما الحكمة أن يترجم الإمام البخاري بجملة شرطية يذكر فعل الشرط ويسكت عن الجواب؟ الحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- : "أي هل يجب إجابتها أم لا ؟ وإذا وجبت هل تبطل الصلاة أو لا ؟ في المسألتين خلاف ، ولذلك حذف المصنف جواب الشرط" (٤).

هـ - منها الترجمة "باب" دون إضافته إلى شيء وسوق حديثاً تحته سبق ذكره في الباب قبله في جملة أحاديث أفادت فائدة مشتركة إلا أن هذا الحديث ظهرت فيه فائدة أخرى غير المترجم عليها سابقاً فوضع له عنواناً "باب" وهو بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ "تنبيه أو لفظ فائدة" فيكون بمنزلة الفصل من السابق.

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : "قال لي النبي -ﷺ- ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت : إني أفعل ذلك . قال : "فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونفثت

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز "باب قول النبي -ﷺ- يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان

النوح من سنته" رقمه (١٢٨٦) ج٢/ ٩٩ .

(٢) فتح الباري ج٣/ ص ١٥٢ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة ، باب " إذا دعت الأم ابنها في الصلاة رقمه (١٢٠٦) ج٢/ ٧٦

(٤) فتح الباري ج٣/ ص ٧٨ .

نفسك ، وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً فصم وأفطر ، وقم ونم " (١) وقد ترجم الإمام البخاري له بقوله "باب" فما الحكمة في ترجمة الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- بكلمة "باب" دون إضافته إلى شيء ، الحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "كذا في الأصل بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر" (٢).

و - منها أن يترجم في الباب مسألة وردت في أحاديث مختلفة، فيجمع في الباب تلك الأحاديث المختلفة، ويقصد من هذا التسهيل في الجمع بينها أو الترجيح أو الاستنباط .

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حديث أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- "ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم" (٣) وقد ترجم الإمام البخاري له بقوله باب "فضل من مات له ولد فاحتسب" فما الحكمة في أن يترجم الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في الباب مسألة وردت في أحاديث مختلفة؟ الحكمة في ذلك كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- "عبر المصنف بالفضل ليجمع بين مختلف الأحاديث الثلاثة التي أوردها لأنه في الأول دخول الجنة، وفي الثاني الحجب عن النار، وفي الثالث تقييد الولوج بتحلة القسم" (٤).

و - منها أنه كثيراً ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله في كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي -ﷺ- يوماً وليلة سफراً. على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: "لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم" (٥) وقد ترجم الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- له بقوله "باب في كم يقصر الصلاة؟" وسمى النبي -ﷺ- يوماً وليلة سफراً" فما الحكمة في ترجمة الإمام

(١) صحيح البخاري كتاب التهجد ، باب (ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه) رقمه (١١٥٣) ج٢/٦١

(٢) فتح الباري ج٣/ص٣٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب الجنائز ، "باب فضل من مات له ولد فاحتسب" رقمه (١٢٤٨) ج٢/٩٠.

(٤) فتح الباري ج٣/ص١١٨.

(٥) صحيح البخاري كتاب الجنائز ، "باب في كم يقصر الصلاة وسمى النبي -ﷺ- يوماً وليلة سफراً" رقمه (١٠٨٦) ج٢/٤٤.

البخاري-رحمه الله تعالى- بلفظ الاستفهام؟ الحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى- "وقد أورد المصنف الترجمة بلفظ الاستفهام" (١).

م - منها أنه كثيراً ما يأتي بالترجمة مطلقة ويذكر الحديث مقيداً.

على سبيل المثال فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- حديث أنس -رضي الله عنه- قال "كان النبي -ﷺ- يجمع بين صلاة المغرب والعشاء في السفر" (٢) وقد ترجم الإمام البخاري-رحمه الله تعالى- له بقوله "باب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" فما الحكمة في إتيان الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- بالترجمة مطلقة وذكر الحديث مقيداً؟ الحكمة في هذا كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أورد في الباب ثلاثة أحاديث: حديث ابن عمر وهو مقيد بما إذا جدَّ السير به، وحديث ابن عباس وهو مقيد بما إذا كان سائراً، وحديث أنس وهو مطلق، واستعمل المصنف الترجمة مطلقة إشارة إلى العمل بالمطلق لأن المقيد فرد من أفراد" (٣).

ومن الأمثلة على حسن ترتيب الإمام البخاري رحمه الله تعالى ما ضمنه أبوابه من التراجم، ومن ذلك ما يلي:

- في كتاب الاستسقاء أورد باب "إذا هبت الريح" (٤)، ثم عقبه بباب قول النبي -ﷺ- "نصرت بالصبا" (٥)، وعن مناسبتها يقول الشيخ الزين ابن المنير -رحمه الله تعالى-: "في هذه الترجمة إشارة إلى تخصيص حديث أنس الذي قبله بما سوى الصبا من جميع أنواع الريح لأن قضية نصرها له أن يكون مما يسر بها دون غيرها" (٦).

في كتاب الاستسقاء أورد "باب الاستسقاء في المصلّى" (٧)، وهي أخص من باب "الاستسقاء وخروج النبي -ﷺ- في الاستسقاء" (٨)، وفي مناسبتها قال الحافظ

(١) فتح الباري ج٢/ص ٥٦٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب تقصير الصلاة، "باب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" رقمه (١١٠٨) ج٢/٤٩.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٥٨٠.

(٤) صحيح البخاري ج٢/ص ٢٧.

(٥) المرجع السابق ج٢/ص ٢٨.

(٦) نقلاً عن فتح الباري ج٢/ص ٥٢٠.

(٧) صحيح البخاري ج٢/ص ٢٥.

(٨) المرجع السابق ج٢/ص ١٩.

ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "هذه الترجمة أخص من الترجمة المتقدمة أول الأبواب وهي: باب "الخروج إلى الاستسقاء"، لأنه أعم من أن يكون إلى المصلّى، ووقع في رواية هذا الباب تعيين الخروج إلى الاستسقاء إلى المصلّى بخلاف تلك، فناسب كل رواية ترجمتها" (١).

- **في كتاب الكسوف** أورد باب "التعوذ من عذاب القبر في الكسوف" (٢) حيث ناسب بين التعوذ عند الكسوف بظلمة القبر والشبه بينهما هو الظلمة، وعن هذه المناسبة. قال الشيخ ابن المنير - رحمه الله تعالى - في الحاشية "مناسبة التعوذ عند الكسوف أن ظلمة النهار بالكسوف تشابه ظلمة القبر وإن كان نهاراً، والشيء بالشيء يذكر، فيخاف من هذا كما يخاف من هذا" (٣).

- **في كتاب الجنائز** أورد باب "فضل مَنْ مات له ولد فاحتسب" (٤)، ثم عقبه باب "قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري" (٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : عن مناسبتهما : "ومناسبة هذه الترجمة لما قبلها لجامع ما بينهما من مخاطبة الرجل المرأة بالموعظة، لأن في الأول جواز مخاطبتها بما يرغبها في الأجر إذا احتسبت مصيبتها" (٦).

- **في كتاب الجنائز** أورد باب "الكفن بغير قميص" (٧)، ثم ضمنه باب "الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص" (٨)، وعن مناسبتهما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "ولكنه ضمنها الترجمة التي قبلها فقال بعد قوله أو لا يكف" (٩).

- (١) فتح الباري ج٢/ ص ٥١٥.
- (٢) صحيح البخاري ج٢/ ص ٣٣.
- (٣) نقلاً عن فتح الباري ج٢/ ص ٥٣٨.
- (٤) صحيح البخاري ج٢/ ص ٩٠.
- (٥) المرجع السابق ج٢/ ص ٩١.
- (٦) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص ١٢٥.
- (٧) صحيح البخاري ج٢/ ص ٩٦.
- (٨) المرجع السابق ج٢/ ص ٩٥.
- (٩) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص ١٤٠.

- في كتاب التهجيد، أورد باب "إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه" ^(١) ثم ناسبه وعلقه بباب "عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل" ^(٢)، وفي مناسبتها قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وتعلقه بالذي قبله ظاهر" ^(٣)

- في كتاب الجنائز أورد باب "ما جاء في عذاب القبر" ^(٤)، ثم عقبه بباب "التعوذ من عذاب القبر" ^(٥)، وعن مناسبتها يقول الشيخ الزين بن المنير - رحمه الله تعالى -: "أحاديث هذا الباب تدخل في الباب الذي قبله، وإنما أفردا لأن الباب الأول معقود لثبوته رداً على من أنكره، والثاني لبيان ما ينبغي اعتماده في مدة الحياة من التوسل إلى الله بالنجاة منه والابتهاال إليه في الصفر عنه" ^(٦).

(١) صحيح البخاري ج٢/ ص٩٠.

(٢) المرجع السابق ج٢/ ص٥٨.

(٣) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص٢٨.

(٤) صحيح البخاري ج٢/ ص١٢٣.

(٥) المرجع السابق ج٢/ ص١٢٥.

(٦) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص٢٤١.

القسم الأول

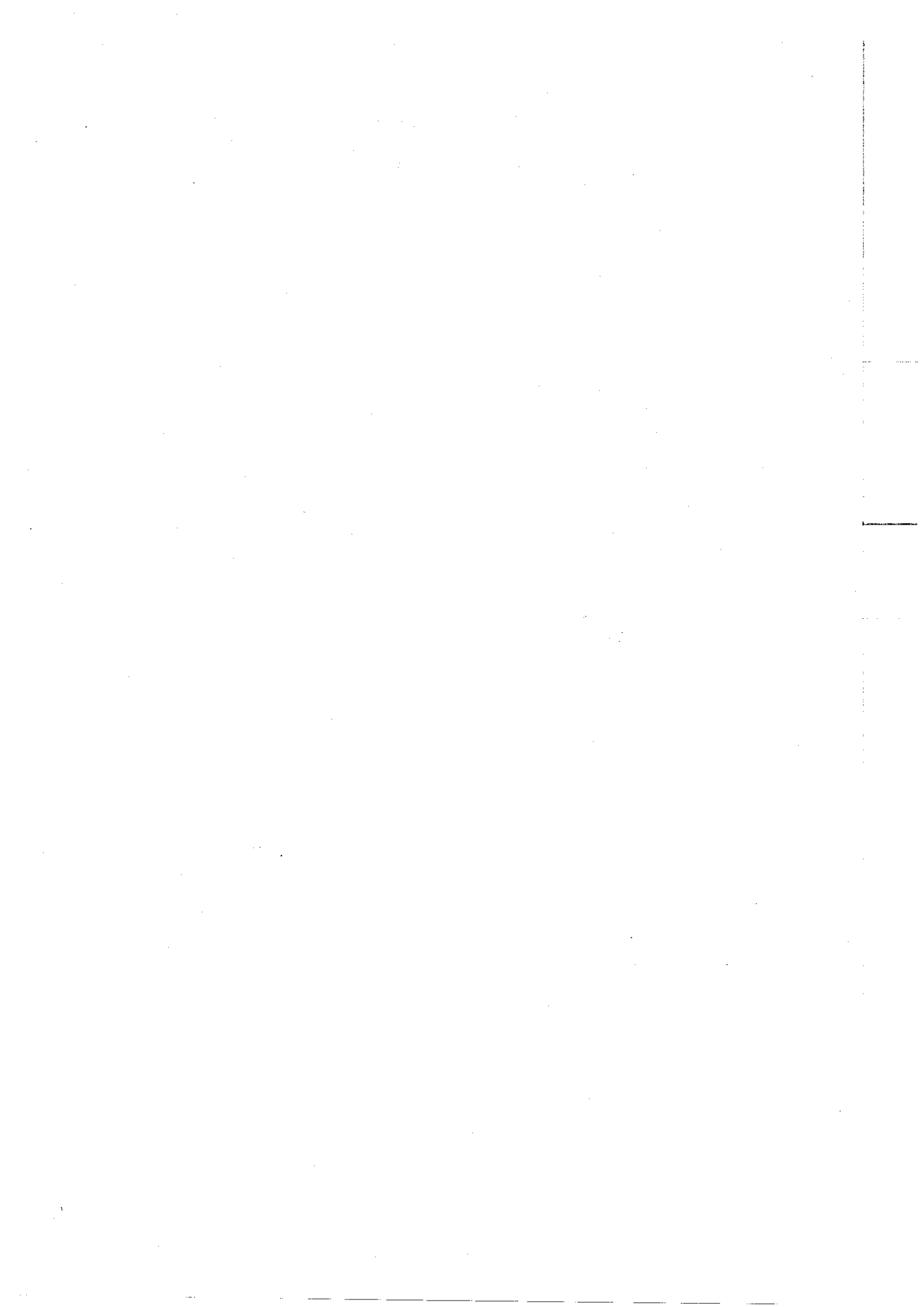
الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة :

- الفصل الأول : كتاب الاستسقاء
الفصل الثاني : كتاب الكسوف
الفصل الثالث : كتاب سجود القرآن
الفصل الرابع : كتاب تقصير الصلاة
الفصل الخامس : كتاب التمجيد
الفصل السادس : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة
الفصل السابع : كتاب العمل في الصلاة
الفصل الثامن : كتاب السهو
الفصل التاسع : كتاب الجنائز



الفصل الأول

كتاب الاستسقاء



(باب: الاستسقاء وخروج النبي - ﷺ - في الاستسقاء)

٥٦٥

(١٠٠٥) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ ^(١) قَالَ "خَرَجَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَسْتَسْقِي وَحَوْلَ رِدَاءَهُ" ^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - اسْتَسْقَى فَقَلَبَ رِدَاءَهُ) ^(٣).

وفي رواية: (خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ فَقَامَ فَدَعَا اللَّهَ فَأَيَّمَا ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ وَحَوْلَ رِدَاءَهُ فَاسْقُوا) ^(٤).

وفي رواية: (وَأَنَّهُ لَمَّا دَعَا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِدَاءَهُ) ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(يَسْتَسْقِي): جملة فعلية وقعت حالا والتقدير خرج إلى الصحراء حال كونه يريد الاستسقاء وهو طلب من الله السقيا ^(٦).

(حَوْلَ): قلب أي جعل ما على الأيمن على الأيسر وعكسه ^(٧).

(١) هو: عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المزني: يعرف: بابن أم عمارة صحابي له أحاديث اتفق البخاري ومسلم على ثمانية وانفرد البخاري بحديث روى عن النبي - ﷺ - حديث الوضوء وغيره وروى عنه ابن أخيه عبادة بن حبيب وابن المسيب، ويحيى بن عمارة وغيرهم. وقيل أنه شهد أحدا وهو من رسل رسول الله - ﷺ - الذي وجههم مع معاذ إلى اليمن وهو الذي قتل مسيئمة مع رمية وحشي له بحريته. قيل أنه قتل يوم الحرة سنة ٦٣ وهو ابن ٧٠ سنة.

- انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥/ ص ٥٣١ دون سنة طبع، ط، دار صادر، بيروت. سير أعلام النبلاء ج٢/ ص ٣٧٧، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ ص ٧٣، للحافظ ابن حجر - رحمه الله - دون سنة طبع، ط، دار الكتب العلمية، تهذيب التهذيب ج٥/ ص ٢٢٣ للحافظ ابن حجر - رحمه الله - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧هـ، ط، مطبعة مجلس دائرة المعارف في الهند. خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ص ١٩٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "الاستسقاء وخروج النبي - ﷺ - في الاستسقاء" رقمه "١٠٠٥" ج٢/ ص ١٩. أطرأه في المرجع السابق، الأول والثاني: كتاب الاستسقاء، باب "تحويل الرداء في الاستسقاء" رقمه "١٠١١"، "١٠١٢" ج٢/ ص ٢٠، الثالث: باب "الدعاء في الاستسقاء قائما" رقمه "١٠٢٣" ج٢/ ص ٢٥، الرابع: باب "الجهر بالقراءة في الاستسقاء" رقمه "١٠٢٤" ج٢/ ص ٢٥، الخامس: باب "كيف حول النبي - ﷺ - ظهره إلى الناس" رقمه "١٠٢٥" ج٢/ ص ٢٥، السادس: باب "صلاة الاستسقاء ركعتين" رقمه "١٠٢٦" ج٢/ ص ٢٥، السابع: باب "الاستسقاء في المصلى" رقمه "١٠٢٧" ج٢/ ص ٢٥، الثامن: باب "استقبال القبلة في الاستسقاء" رقمه "١٠٢٨" ج٢/ ص ٢٦، التاسع: كتاب الدعوات، باب "الدعاء مستقبل القبلة" رقمه "٦٣٤٣" ج٧، ص ١٩٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، دون "باب" رقمه "٨٩٤" ج٢/ ص ٦١١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "تحويل الرداء في الاستسقاء" رقمه "١٠١١" ج٢/ ص ٢٠.

(٤) المرجع السابق، كتاب الاستسقاء، باب "الدعاء في الاستسقاء قائما" رقمه "١٠٢٣" ج٢/ ص ٢٥.

(٥) المرجع السابق، كتاب الاستسقاء، باب "استقبال القبلة في الاستسقاء" رقمه "١٠٢٨" ج٢/ ص ٢٦.

(٦) انظر: إكمال إكمال المعلم ج٣/ ص ٩٣ للإمام أبي عبدالله محمد بن خلفه الوشتاني الأبي المالكي، دون طبعة، ط، دار الكتب العلمية، وانظر أيضا: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ج٧/ ص ٣٤ للعلامة

بدر الدين أبي محمد العيني، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الفكر بيروت.

(٧) انظر: فتح الباري ج٢/ ٤٩٨، وانظر أيضا: فتح المبدئي شرح مختصر الزبيدي ج١/ ص ٣١٠، لشيخ

الإسلام عبدالله بن حجازي الشرقاوي على التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح لأبي العباس أحمد

ابن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي، دون طبعه، ط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : تعليم الأقارب السنة :

ويؤخذ هذا من سند الحديث حيث علم عبدالله بن زيد بن عاصم (١) ابن أخيه عباد ابن تميم الحديث الشريف، وفي فعله هذا أكبر دليل على حرصه على تعليم ابن أخيه وإعداده للدنيا والآخرة، مقتدياً بذلك بسيرة رسول الله - ﷺ - وحرصه على تعليم أقاربه وإنذارهم ، فمرسول الله - ﷺ - أول مَنْ أُنذِرَ عشيرته تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) ﴿٣﴾ .

فعلى الدعاة الحرص على تعليم أقاربهم الأقرب فالأقرب وإرشادهم ونصحهم إلى كل ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ثانياً : حرص الصحابة - رضِيَ اللهُ عنهم - على نقل أفعال رسول الله - ﷺ - :

عرف الصحابة - رضي الله عنهم - ثواب مَنْ يحفظ الأحاديث عن رسول الله - ﷺ - ثم يقوم بتبليغها إلى غيره لقوله - ﷺ - "نَصَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْ شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرَبٌّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" (٤) .

ولذا فإنَّ على الدعاة نقل أحاديث رسول الله - ﷺ - وتبليغها للمدعوين عن طريق الاستشهاد بها أثناء تحديتهم.

ثالثاً : تطبيق الرسول - ﷺ - لدعوته عملياً :

إنَّ مشاهدة المدعوين لرسول الله - ﷺ - وهو يقوم بالتطبيق العملي لدعوته يعطيهم دفعات من الثقة والتصديق بمنهجه - ﷺ - لكونهم يرونه متحققاً أمامهم ، فيسارعون إلى تطبيقه اقتداءً بما رأوه منه - ﷺ - (٥) .

ولذا فقد حرص - ﷺ - على أن يبين لأصحابه من خلال التطبيق العملي التعاليم الشرعية، كما ورد في حديث الدراسة وتحويله الرداء عند الاستسقاء، كما بين لهم صفة الحج بقوله - ﷺ - : "لتأخذوا مناسككم فإنِّي لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" (٦) .

(١) فتح الباري ج ٢ / ص ٤٩٢ .

(٢) سورة الشعراء، آية (٢١٤) .

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب "ولا تخزني يوم يبعثون" رقمه "٤٧٧٠" ج ٦ / ص ١٩ .

(٤) صحيح الترمذي، أبواب العلم، باب "في الحث على تبليغ السماع" رقمه "٢١٤٠" ج ٢ / ص ٣٣٨ .

(٥) انظر: أفعال الرسول - ﷺ - ودلالاتها على الأحكام الشرعية ج ١ / ص ٤٥، د. محمد الأشقر، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ط، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

(٦) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبين قوله - ﷺ - : "لتأخذوا مناسككم" رقمه "١٢٩٧" ج ٢ / ص ٩٤٣ .

رابعاً : من صفات الداعية التفاؤل بعمله :

التفاؤل صفة للمؤمن الذي يدعو الله تعالى في السراء والضراء موقناً بقدرته تعالى على تغيير الحال والاستجابة لعباده وفي حديث الدراسة تفاعل رسول الله - ﷺ - عندما أراد الصلاة للاستسقاء بتحويل رداءه.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - : " وإنما قلب رداءه على جهة التفاؤل لانقلاب حال الشدة إلى السعة " (١).

قال الإمام النووي قال أصحابنا - رحمهم الله تعالى - : " والتحويل شرع تفاعلاً بتفاؤلاً بتغيير الحال من القحط إلى نزول الغيث والخصب، ومن ضيق الحال إلى سعته " (٢).

ولذا فإنّ على الداعية الموقن بقدرته الله تعالى على تحويل حال المدعوين من الصد والنفور من الدعوة إلى الإقبال عليها، وأن يتفاعل بأنّ الله تعالى سوف يردهم إلى جادة الحق.

خامساً : من صفات الداعية الأمانة في النقل :

الأمانة مظهر عظيم من مظاهر الدين الإسلاميّ حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على تطبيقها والقيام بها وذلك لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٣).

فكان من شدة حرصهم على أداء أمانة التبليغ عن رسول الله - ﷺ - أنهم إذا حدثوا وشك أحدهم في بعض ألفاظ رسول الله - ﷺ - أوردوا اللفظين معاً وذلك كما ورد في طرف حديث الدراسة " وأنه لما دعا أو أراد أن يدعو " (٤).

ولذا فعلى الداعية إذ شك في لفظ حديث رسول الله - ﷺ - أو التباس عليه الأمر أن ينبه المدعوين إلى التباس الأمر عليه بإيراد اللفظين معاً إبراءً لذمته.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج٢/ ٥٤٠ للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، انظر: فتح الباري ج٢/ ص ٤٩٩، وعمدة القارئ ج٧/ ص ٣٥، وفتح المبدئي ج١/ ص ٣١٠.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج٦/ ٢٦٨، دون طبعه ولا سنة طبع، مؤسسة قرطبة - طباعة ونشر وتوزيع انظر: إكمال إكمال المعلم ج٣/ ص ٤٤.
(٣) سورة النساء، جزء من الآية رقم (٥٨).
(٤) رقمه "١٠٢٨".

(باب: دعاء النبي - ﷺ - اجعلها عليهم)

سنين كسنيين يوسف

(١٠٠٧) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ - ﷺ - (١) فَقَالَ: "إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَمَّا رَأَى مِنْ النَّاسِ إِذْبَارًا" قَالَ: "اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعَ يُوسُفَ" فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيفَ وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ مَضَتْ الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَآيَةُ الرُّومِ (٢).

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شخص - ﷺ -، كان من السابقين إلى الإسلام وله صحبة، وهاجر الهجرتين. وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، لازم النبي - ﷺ - وكان صاحب نعليه - ﷺ - وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وضرب عليه، وقال النبي - ﷺ - من سره أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، روى ثمان مائة وثمانية وأربعين حديثًا اتفاقًا على أربعة وستين وانفرد البخاري بواحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين وله عند بقي المكرر ثمان مائة وأربعون حديثًا، وتلقى من النبي - ﷺ - سبعين سورة وقال حذيفة كان أقرب الناس هديًا وسميًا برسول الله - ﷺ -.

- روى عن سعد بن معاذ وعمر وصفوان - رضي الله عنهم - وغيرهم. وروى عنه رافع بن أبي رافع وعلقمة بن قيس، وعمرو بن ميمون وغيرهم، ومن أخباره بعد النبي - ﷺ - أنه شهد فتوح الشام ومسيرة عمر - ﷺ - إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم، كما أمره عثمان - ﷺ - على الكوفة، توفي في المدينة سنة ٣٢ هـ عن بضع وستين سنة.

- انظر: الطبقات الكبرى ج٣/ ص ١٥٠، كتاب فضائل الصحابة ج٢/ ص ٨٣٧ للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ط، دار العلم للطباعة والنشر. سير أعلام النبلاء ج١/ ص ٤٦١، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ ص ١٣٠، تهذيب التهذيب ج٦/ ص ٢٧، خلاصة تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال ص ٢١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "دعاء النبي - ﷺ - اجعلها عليهم سنين كسنيين يوسف" رقمه "١٠٠٧" ج٢/ ص ١٩-٢٠، أطرافه في المرجع السابق، الأول: باب "إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط" رقمه "١٠٢٠" ج٢/ ص ٢٤، الثاني: كتاب تفسير القرآن، باب قوله "ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك" رقمه "٤٦٩٣" ج٥/ ص ٢٥٩، الثالث: باب "يوسف يكون لزامًا" رقمه "٤٧٦٧" ج٥/ ص ١٨، الرابع: باب "إن الذي فرض عليك القرآن" رقمه "٤٧٧٤" ج٦/ ص ٢٢، الخامس: باب قوله "وما أنا من المتكلمين"، رقمه "٤٨٠٩" ج٦/ ص ٣٧، السادس: باب "قارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين" رقمه "٤٨٢٠" ج٦/ ص ٤٦، السابع: باب "يغشى الناس هذا عذاب اليم" رقمه "٤٨٢١" ج٦/ ص ٤٦، الثامن: باب قوله تعالى: "ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون" رقمه "٤٨٢٢" ج٦/ ص ٤٦، التاسع: باب "أني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين" رقمه "٤٨٢٣" ج٦/ ص ٤٧، العاشر: كتاب الجهاد والسير، باب "من حدث بمشاهدته في الحرب" رقمه "٢٨٢٤" ج٣/ ص ٢٧٦، الحادي عشر: كتاب تفسير القرآن، باب "يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون" رقمه "٤٨٢٥" ج٦/ ص ٤٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب "الدخان" رقمه "٢٧٩٨" ج٤/ ص ٢١٥٥.

وفي رواية: (فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَسُقُوا الْغَيْثَ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعًا وَشَكَا النَّاسُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ قَالَ: "اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا" فَانْحَدَرَتِ السَّحَابَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَسُقُوا النَّاسُ حَوْلَهُمْ) (١).

وفي رواية: (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ فَفَزِعْنَا فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَكِنًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٣).

وفي رواية: (قَالَ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ قَالَ لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا فَنَزَلَتْ (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (٤) قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ) (٥).

شرح غريب الحديث:

(إِذْبَارًا) أي عن الإسلام (٦).

(سَنَةٌ) بفتح المهملة بعدها نون خفيفة أي أصابهم القحط (٧).

(حَصَّتْ) بفتح الحاء وتشديد الصاد أي استأصلت النبات حتى خلت الأرض منه (٨).

(الْجِيْفَ) بكسر الجيم وفتح الياء جمع الجيفة وهي جثة الميت وقد أراح فهي أخص من الميت لأنها ما لم تلحقه ذكاة (٩).

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط" رقمه "١٠٢٠" ج٢/ص ٢٤.

(٢) سورة (ص) آية (٨٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "إن الذي فرض عليك القرآن" رقمه "٤٧٧٤" ج٦/ص ٢٢.

(٤) سورة الدخان آية (١٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "يعشى الناس هذا عذاب أليم" رقمه "٤٨٢١" ج٦/ص ٤٦.

(٦) فتح الباري ج٢/ص ٤٩٤، انظر: فتح المبدي ج١/ص ٣١٠.

(٧) شرح النووي ج١٧/ص ٢٠٦، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٤٩٤.

(٨) شرح النووي ج١٧/ص ٢٠٦، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٤٩٤، وفتح المبدي ج١/ص ٣١٠، وكوثر المعاني ج١٠/ص ٣٢٨، للعلامة محمد الشنقيطي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٩) عمدة القاري ج٧/ص ٢٨، انظر: فتح المبدي ج١/ص ٣١٠.

(اللزّام) أي الملازم ، واللّزام الموت والحساب (١) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعويّة أذكر منها ما يلي:

أولاً : تحديت ابن مسعود رضي الله عنه بما عرف من أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنّ الداعية يختار الموضوعات التي يراها مناسبة لحاجته، وخير ما يتطرق له الداعية من هذه الموضوعات أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - والتحديث بها سواء كان بها فقط أو بشرحها وتحليلها لما لها من فائدة عظيمة في توعية المدعوين وبيان أحكام الدين وشرائعه وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فالداعية في عمله هذا يطبق حرص السلف الصالح على نشر الدين الإسلاميّ وذلك لما ورد في حديث الدراسة من تحديت ابن مسعود رضي الله عنه - فقد ورد عن مسروق قال: كنا عند عبدالله فقال: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم - لما رأى من الناس إديباراً .. إلخ.

ثانياً : دعاء الداعية على الأعداء إذا كانت هناك مصلحة :

نهى الله تعالى أن يدعو الإنسان على أخيه إلا إذا كانت هناك مصلحة راجحة كأن يدعو على عدو وذلك لفعله صلى الله عليه وسلم - في حديث الدراسة حيث دعا على قريش بعدما أقام عليهم الحجّة بالبيان والتبليغ، بقوله: "اللهم سبع كسبع يوسف" كما دعا عليه الصلاة والسلام في معركة الأحزاب على أعدائه بقوله "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم" (٢) .

ثالثاً : من صفات الداعية حسن الاستماع للمدعو:

من الصفات التي تحبب المدعوين في الداعية أن يكون لديه من حُسن الخلق وسعة البال ما يمكنه من سماع المدعوين وعدم الانشغال عنهم بالالتفات أو إشارة أو حديث جانبي

(١) انظر لسان العرب مادة (لزم) ح / ٤٠٢٧ وانظر أيضاً: مختار الصحاح مادة (لزم) ص ٥٢٥ .

(٢) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ دون طبعة، ١٤٠٠هـ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السعوديّة، كتاب الجهاد والسير، باب "استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو" رقمه "١٧٤٢" ج ٣/ ص ١٣٦٣ .

آخر، فالمتحدث البارع هو مَنْ تكون لديه قدرة على الاستماع للآخرين كما أن لديه قدرة في جذب المدعوين لما يقول وتحبيبهم إلى الإسلام العظيم بطريقة غير مباشرة.

وهذا منهج رسول الله في الدعوة وصفة من صفاته - ﷺ - فيها وخير دليل على ذلك طرف حديث الدراسة وحسن استماعه للمشركين في طلبهم الأول والثاني مع الاستجابة لهم^(١).

رابعاً : خضوع المشركين وذلتهم للمؤمنين :

جعل الله تعالى لعباده المؤمنين مواقف ترفع من قدرهم عند أعدائهم، وتكون سبباً في ذلة المشركين، وفي حديث الدراسة تظهر ذلة المشركين وحاجتهم للمؤمنين بالاستشفاع بهم، حيث عنون البخاري - رحمه الله - طرف حديث الدراسة بقوله: باب "إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط"^(٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ظهور الخضوع منهم والذلة للمؤمنين في التماسهم منهم الدعاء لهم وذلك من مطالب الشرع"^(٣).

خامساً : الرجوع إلى أهل العلم للاستفسار عما يشكل :

فإذا عُرف في أهل العلم الفضل ومعرفةهم لأفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله فإنّ على المدعو إذا أشكل عليه أمرٌ من أمور الدين الرجوع إليهم لفعل السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ففي طرف حديث الدراسة نرى أن مسروقاً - ﷺ - عندما أشكل عليه تحديث الرجل رجع إلى ابن مسعود للاستفسار والتأكد^(٤). ومن ذلك أيضاً رجوع الصحابة إلى أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - للاستفسار. كما ورد عن شقيق عن أم سلمة قالت: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قریش مالاً، قالت: يا بني أنفق فإنّي سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "إنّ من أصحابي مَنْ لا يراني بعد أن أفارقه" فخرج فلقي عمر فأخبره، فجاء عمر فدخل عليها فقال لها بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولن أبرىء أحداً بعدك^(٥).

(١) رقمه "١٠٢٠".

(٢) رقمه "١٠٢٠".

(٣) فتح الباري ج٢/٥١٠، انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج٢/٢٣٦، تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي، بدون طبعة ولا سنة طبع، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وفتح المبدي ج١/ص٣١١.

(٤) رقمه "٤٧٧٤".

(٥) مسند الإمام أحمد ج٦/٣٦٠ وهذا لفظه وفي ص ٣٢٢/٣١٧ باختلاف الألفاظ، دون طبعة ولا سنة طبع ط، دار صادر بيروت. ومسند أبي يعلى رقمه "٦٩٦٧" ج٦/ص٢٦٢ بنحوه، للإمام أبي يعلى أحمد بن

سادساً : حث الداعية المدعويين على دعاء الله في جميع الأحوال :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ عَوَامِلِ النَّصْرِ اسْتِغَاثَةَ بِاللَّهِ وَكَثْرَةَ ذِكْرِهِ وَدَعَائِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١).

فإذا كان الأمر كذلك فإن على الداعية حث المدعويين على الالتجاء إلى الله تعالى في جميع الأوقات والأحوال وذلك لدفع الضرر أو جلب النفع ولا يكونوا كالمشركين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِيهِ لَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ آلِ رَأْسٍ يُسُوفُ فَتَأْتِيهِمْ سِيبٌ مِمَّنْ يَنْهَوْنَ عَنْ آلِ رَأْسٍ كَمَا يُنْهَوْنَ عَنْ آلِ رَأْسٍ﴾ (٢).

وكما ورد أيضاً في طرف حديث الدراسة من التجاء المشركين إلى الله تعالى في الشدة فقط حيث ورد فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية. فأنزل الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (٣) (٤).

سابعاً : من موضوعات الدعوة عموم البلاء :

حذر الله تعالى من التماذي في الملذات وإهمال الواجبات الدينية التي تؤدي إلى الفساد وينتج عنه سخط الله تعالى وعقابه الذي يعم الناس فاسقهم وصالحهم لما ورد في طرف حديث الدراسة " فقليل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت " (٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - (إنما قال: "لمضر" لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم) (٦).

علي بن المثنى الموصلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، والمعجم الكبير رقمه "٩٤١" ج ٢٣/ص ٣٩٤، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دون طبعة، ط، مطبعة الأمانة، وأورده الحافظ الهيثمي مختصراً وقال "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة يخطئ" انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١/١١٦.

(١) سورة البقرة، آية (١٨٦).

(٢) سورة العنكبوت، آية (٦٥).

(٣) سورة الدخان، آية (١٦).

(٤) رقمه "٤٨٢١".

(٥) رقمه "٤٨٢١".

(٦) فتح الباري ج ٨/ص ٥٧٢، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٠/ص ٣٢٩.

وللحديث الذي ورد في صحيح البخاري - رحمه الله تعالى - وروته أم حبيبة عن زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أنها قالت: استيقظ النبي - ﷺ - من النوم محمراً وجهه يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وعقد سفيانُ تسعين أو مائة قيل: "أنهلك وفينا الصالحون؟" قال: "نعم إذا كثرت الخبث" (١).

ولهذا فإنَّ الداعية مطالب بأن ينبه ويحذر من هذه الأمور ويبحث على الاستزادة من الخيرات وترك المنكرات، حتى لا يقع غضب الله تعالى على الجميع مستشهداً بما حدث للأمم السابقة.

ثامناً : تمييز العلوم من المجهول نوع من العلم :

إنَّ من الطبيعي أن الداعية لا يستطيع أن يحيط علمه بكل شيء لأن ذلك لله وحده، فإذا سئل ولم يكن عالماً بالجواب فليقل لا أعلم، ليكون هناك تمييز بين المعلوم والمجهول.

ولقد ورد في طرف حديث الدراسة عن مسروق قال: "دخلت عليَّ عبدالله فيقال: إن من العلم أن تقول لما لا تعلم: إله أعلم. إن الله قال لنبيه - ﷺ -: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٢) (٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: (وقوله "إنَّ من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم" أي أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم. وهذا مناسب لما اشتهر من أنَّ لا أدري نصف العلم. ولأنَّ القول فيما لا يعلم قسم من التكلف) (٤).

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

استخدم عبدالله بن مسعود - ﷺ - في حديث الدراسة أسلوب القصة في إخباره عن الرسول - ﷺ - حينما دعا على قريش، ويبيِّن أثر دعائه عليهم، لأنه يعلم فوائد هذا الأسلوب، فالداعية الناجح هو الذي يستخدم في موضوعاته الدعوية القصة المؤثرة، لما في موضوعاتها من إثارة لمشاعر المدعو وعواطفه، وجعله متابِعاً القصة إلى نهايتها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب "قول النبي - ﷺ - ويل للعرب من شر قد اقترب" رقمه "٧٠٥٩" ج٨/ص ١١٣.

(٢) سورة ص، آية (٨٦).

(٣) رقمه "٤٨٢٢".

(٤) فتح الباري ج٨/ص ٥١٢.

(باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا)

(١٠٠٨) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ^(١) يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ ^(٢).

وفي رواية: (عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَبِّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ - يُسْتَسْقَى فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ) ^(٣).

شرح ضرب الحديث:

(ثِمَالٌ) بكسر المثلثة وتخفيف الميم، هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافي، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- أطلق على كل ذلك ^(٤).

(عِصْمَةٌ) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- أي يمنعهم ما يضرهم ^(٥).

(يَجِيشُ) بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة، قال الإمام الكرماني -رحمه الله-:

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعث النبوي وأسلم مع أبيه وهاجر، وعرض على النبي ﷺ -ببدر وأحد فاستصغره وأجازه في الخندق وشهد بيعة الرضوان وفتح مكة. فضائله جملة كان إماماً واسع العلم كثير الاتباع للسنة، وافر النسك كبير القدر متين الديانة عظيم الحرمة اعتمر قريباً من ألف عمرة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ - وعن أبيه وأبي بكر وعثمان -رضي الله عنهم- أجمعين. وله ألف وستمانه وثلاثون حديثاً بالمكرر واتفقوا له على مئة وثمانية وستين حديثاً. وانفرد له البخاري بواحد وثمانين حديثاً، ومسلم بواحد وثلاثين. وروى عنه بنوه سالم وعبيدالله وابن المسيب ومولاه نافع وغيرهم. ولما استشهد عثمان عرض عليه نفر أن يبایعوه بالخلافة فأبى، وغزا إفريقية مرتين كف بصره في آخر عمره وتوفي سنة ٧٣ هـ -وله من العمر ٨٣ سنة.

- انظر: الطبقات ج٢/٣٧٣ فضائل الصحابة ج٢/ص ٤٩٤، سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٢٠٣ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١/ص ٨١، الإصابة ج٤/ص ١٠٧، تهذيب التهذيب ج٥/ص ٣٢٦ خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا" رقمه "١٠٠٨" ج٢/ص ٢٠. طرفه في المرجع السابق، باب "سؤال الناس الاستسقاء إذا قحطوا" رقمه "١٠٠٩" ج٢/ص ٢٥.

(٣) المرجع السابق، كتاب الاستسقاء، باب "سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا" رقمه "١٠٠٩"، ج٢/ص ٢٠.

(٤) فتح الباري ج٢/ص ٤٩٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٣٠، وفتح المبدي ج١/ص ٣١١، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٣٣٢.

(٥) فتح الباري ج٢/٤٩٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٣٠، وفتح المبدي ج١/ص ٣١١.

"يقال جاش الوادي إذا زخر بالماء" (١).

(مِزَابٍ) بكسر الميم وبالزاي معروف، وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال (٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأبناء السنة:

لقد حرص السلف الصالح -رضوان الله عليهم- على الأخذ بمنهج الإسلام في تربية أولادهم، وتنشئتهم على العقيدة الإسلامية الراسخة والخلق القرآني الرفيع امتثالاً لقوله -ﷺ- "ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (٣).

وفي سند حديث الدراسة وطرفه يظهر اهتمام ابن دينار وابن عمر -رضي الله عنهما- بتعليم ولديهما ما عرفاه من السنة المطهرة.

فعلى الدعاة أن يضطلعوا بمسؤوليتهم ويبرئوا ذمتهم أمام الله تعالى وأن يكونوا قدوة صالحة للمدعوين في تربيتهم أولادهم وتعليمهم القرآن والسنة.

ثانياً: رَبِّ عَارِفٍ بِالصِّدْقِ لَا يُؤْمِنُ بِهِ:

إنَّ من المدعوين من يعرف الحق ولكن لسبب أو لآخر لا يرى اتباعه، فعلى الداعية أن ينتبه إلى أمثال هؤلاء ساعياً إلى إقناعهم ومبيناً لهم ضرر ذلك من خلال الاستشهاد بقصص من سبق، ومن ذلك:

ما ورد في حديث الدراسة ومعرفة أبي طالب للحق وعدم اتباعه، ومعرفة الوليد بن المغيرة صدق رسول الله -ﷺ- ومع ذلك لم يؤمن به قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله

(١) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٠٣، بشرح الكرمانى، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٤٩٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٣٣٩، وبلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى ج٦/ص ٢٥٠، تأليف الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البناء، دون طبعة، ط، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

(٢) فتح الباري ج٢/ص ٤٩٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٣٣٩، وبلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى ج٦/ص ٢٥٠.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلّى عليه"، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ رقمه "١٣٥٨" ج٢/ص ١١٩.

تعالى - قال ابن عباس دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر، فسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قریش فقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو شعر، ولا سحر، ولا يهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله^(١).

ثالثاً: جواز الاستشهاد بالشعر:

إنّ الداعية يبحث عن الأساليب والوسائل التي تثرى موضوعاته الدعوية وتزيد من قيمتها في نفوس المدعويين ومن ذلك استخدام الاستشهادات المناسبة لحال المدعويين فيبدأ بالقرآن الكريم ثم بالسنة المطهرة، وما أثر عن السلف الصالح من أقوال وأفعال أو شعرٍ مناسب للموضوع الدعويّ ويحقق أهداف الدعوة، كما ورد في حديث الدراسة واستشهاد ابن عمر -رضي الله عنهما- بشعر أبي طالب: "سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب".

رابعاً: استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله:

فالداعية يستخدم من الأساليب البلاغية ما يقتضيه الموقف للتعبير عن المعنى الذي يرمي إليه فيتكلم بالشيء ويريد غيره.

قال الإمام الجرجاني -رحمه الله تعالى-: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه^(٢) في الوجود فيوحي إليه ويجعله دليلاً عليه"^(٣).

ومثال ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة في قول الراوي "فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب"^(٤) وذلك كناية عن كثرة المطر قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: يقال: جاش الوادي إذا زخر بالماء، وجاشت إذا غلت، وجاش الشيء إذا تحرك. وهو كناية عن كثرة المطر^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم ج٤/ ٤٤٣ للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقي، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مؤسسة الكتب الثقافية صحح الرواية الإمام الحاكم وقال "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه" المستدرک ج٢/ ٥٠٧، ووافقه الذهبي انظر: التلخيص ج٢/ ٥٠٧.

(٢) ردفه: الرادف الراكب خلف الراكب، وكل ما تبع شيئاً فهو ردفه، انظر: دلائل الإعجاز ص٥٢. تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني، دون طبعة، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، دار المعرفة.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٥٢.

(٤) رقمه "١٠٠٩".

(٥) فتح الباري ج٢/ ص٤٩٧، انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٦/ ص٢٥٠.

٥٦٨ (١٠١٠) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا". قَالَ: فَيَسْقُونَ (٢).

شرح غريب الحديث:

(قَحَطُوا) بضم القاف وكسر المهملة أي أصابهم القحط (٣).

(اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ) أي متوسلاً به (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأقارب السنة:

الأقربون أولى بالمعروف، استناداً إلى هذه القاعدة، فالأقربون أولى الناس بالدعوة وأحق بها من غيرهم، وأول من اهتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإنذارهم هم قرابته قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٥).

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الإمام المفتي المقريء المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله "اللهم أكثر ماله وولده، شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمان غزوات، مسنده ألفان ومنتان وستة وثمانون، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثاً، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً، ومسلم بتسعين وروى عن طائفة من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاذ وغيرهم وروى عنه خلق كثير، منهم الحسن وابن سيرين والشعبي وغيرهم، وكان من شدة ورعه أنه - صلى الله عليه وسلم - إذا حدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قال: أو كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قال فيه أبو هريرة: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ابن أم سليم - يعني أنساً، توفي عن عمر يناهز ١٠٣ سنة، سنة ٩٣هـ.

- انظر: الطبقات ج٧/ص ١٧، سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٣٩٥، الإصابة ج١/ص ٧٢ تهذيب التهذيب ج١/ص ٣٧٦، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا" رقمه "١٠١٠" ج٢/ص ٢٠. طرفه في المرجع السابق، كتاب "فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -"، باب "ذكر العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه -" رقمه "٣٧١٠" ج٤/ص ٢٥١.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٤٩٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٣٣، وفتح المبدي ج١/ص ٣١١، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٣٤١.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٣٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٣٨، وفتح المبدي ج١/ص ٣١١.

(٥) سورة الشعراء، آية (٢١٤).

ومن دعوة الأقارب تعليمهم الكتاب والسنة وتفقيههم بما ورد عن رسول الله - ﷺ -
ومن ذلك ما ورد في سند حديث الدراسة.

قال العلامة العيني عند ذكر رجال الحديث: "وفيه رواية الرجل عن عمه وهي رواية
عبدالله بن المثني عن عمه ثمامة بن عبدالله .. وفيه رواية الرجل عن جده وهي رواية
ثمامة بن عبدالله بن أنس عن أنس جده" (١).

ثانياً: استحباب طلب الدعاء من أهل الخير والصلاح:

يستحب للمدعوين الاستشفاع بذوي الصلاح والخير وذلك لاستشفاع الصحابة - رضي
الله عنهم - بالنبي - ﷺ - حيث استشفع رجل بالرسول - ﷺ - بقوله "فادع الله" (٢).

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: "أي اطلب من الله أن يسقينا وهذا لا بأس
به لأن طلب الدعاء ممن ترجى إجابته من وسائل إجابة الدعاء" (٣).

وأيضاً كما استشفع الصحابة - رضوان الله عليهم - في حديث الدراسة بالعباس
- ﷺ - لقربته من رسول الله - ﷺ - قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: "وفي
الحديث الاستسقاء بأهل الصلاح، سيما بأقارب النبي - ﷺ -" (٤).

ثالثاً: من صفات الداعية التواضع:

من ثمرات قوة إيمان الداعية الظاهرة تواضعه ومعرفة بحقي كل مدعو، منفذاً بذلك
أمر الله تعالى: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) وقوله
- ﷺ -: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، لَا يُبَغَى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَحَتَّى لَا يَفْخِرَ أَحَدٌ
عَلَى أَحَدٍ" (٦).

(١) عمدة القاري ج ٧/ ص ٣٣، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٢٣٨.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم" رقمه
١٠١٩ ج ٢/ ص ٢٣.
(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد ج ٣/ ص ٢٧١، شرح الشيخ محمد بن عثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ،
دار العاصمة.

(٤) الكواكب الدراري ج ٦/ ١٠٣، انظر: فتح الباري ج ٢/ ص ٤٧٩، وإرشاد الساري ج ٢/ ص ٢٣٨، ونيل
الأوطار، شرح منقلى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ج ٤/ ٣٣، للإمام محمد بن علي بن محمد
الشوكاني، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ، ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وفتح المبدي ج ١/
ص ٣١١، وبلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج ٦/ ص ٢٥٢.
(٥) سورة الشعراء، آية (٢١٥).

(٦) صحيح سنن أبي داود، باختصار السند صحح أحاديثه الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني، اختصر
أسانيده وعلق عليه وفهرسه الأستاذ/ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، الناشر: مكتب التربية
العربي لدول الخليج، بكتاب الأدب، باب "المواخاة" رقمه "٤٠٩٣" ج ٣/ ص ٩٢٥.

عرف ثاني الخلفاء هذه الصفة العظيمة فطبقها على نفسه ليكون قدوة يحتذى به وخير شاهد على ذلك ما ورد في حديث الدراسة من تواضعه للعباس -عليه السلام- ومعرفته بحقه لقرابته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر فوائد الحديث: "وفيه فضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه"^(١)، فعلى الدعاة التحلي بهذه الصفة العظيمة التي تدل على قوة إيمانهم وتقربهم إلى المدعوين.

رابعاً: فقه الداعية إلى الله تعالى:

لا يكفي أن يكون الداعية عالماً بشؤون الدعوة فقط لكن عليه بالإضافة إلى ذلك أن يكون ملماً بالقضايا الفقهية ومعرفة ما يجوز منها وما لا يجوز ليكون مثلاً يحتذى به في تصرفاته وأفعاله. وفي حديث الدراسة نرى مدى فقه عمر -عليه السلام- ومعرفته بعلم جواز الاستشفاع برسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد موته واستشفع بمن له صلة به -صلى الله عليه وسلم- وهو عمه العباس -عليه السلام- لأن دعاءه أرجى لقبول دعائه .

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "وأما استسقاء عمر بالعباس، فإنما هو للرحم التي كانت بينه وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- فأراد عمر أنه يصلها بمراعاة حقه، ويتوسل إلى من أمر بصلة الأرحام بما وصلوه من رحم العباس، وأن يجعلوا ذلك سبيلاً إلى رحمة الله تعالى"^(٢).

خامساً: لجوء المؤمنين في الشدة إلى الله تعالى:

من فضل الله تعالى على عباده أن نديهم إلى دعائه وقت الضيق والشدة وتكفل لهم بالإجابة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(٤).

(١) فتح الباري جـ٢/ص ٤٩٧، انظر: عمدة القاري جـ٧/ص ٣٣، وفتح المبدي جـ١/ص ٣١١، ونيل الأوطار جـ٤/ص ٣٣، وكوثر المعاني الدراري جـ١٠/ص ٣٤٢.

(٢) الكواكب الدراري جـ٦/ص ١٠٣، انظر: عمدة القاري جـ٧/ص ٣٣، وفتح المبدي جـ٢/ص ٣١١.

(٣) سورة غافر، آية (٦٠).

(٤) سورة النمل، آية (٦٢).

فعلى المدعو إذا واجهته مصيبة أو اعترضته مشكلة أن يلجأ إلى الله تعالى سائلاً الله أن ينفس كربته ويهون مصيبته مقتدياً بفعل رسول الله - ﷺ - فإنه إذا نزل به - ﷺ - الأمر فوضه إلى الله وتبرأ من الحول والقوة فيقول: "اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (١).

وبفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - وذلك لما ورد في حديث الدراسة من التحائهم إلى الله تعالى، أن يغيثهم بإنزال المطر، لما حصل لهم من شدة الجذب والقحط، حيث ورد قول عمر - ﷺ -: "اللهم ...".

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "الدعاء في صلاة الليل وقيامه" رقمه "٧٧٠" ج١/ص ٥٣٤، وانظر: صحيح سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب "الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل" رقمه "٢٧٢٠" ج٣/ص ١٤٨.

(باب: الدعاء في الاستسقاء قائماً)

(١٠٢٢) وَقَالَ لَنَا أَبُو نَعِيمٍ عَنْ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ^(١) وَخَرَجَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ - فَاسْتَسْقَى فَقَامَ بِهِمْ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَنْبَرٍ فَاسْتَغْفَرَ ثُمَّ صَلَّى
رَكَعَتَيْنِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ وَلَمْ يُؤْذَنْ وَلَمْ يَقُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ النَّبِيَّ ﷺ - ^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من موضوعات الدعوة فضل الاستغفار:

الاستغفار له منزلة عظيمة، وآثاره مشاهدة ملموسة وقد تكرر في القرآن الحث عليه،
فهو من الأعمال النافعة الجالبة للرزق، الدافعة للضيقة والأذى قال الله تعالى عن نبيه
نوح - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ ^(٣).

ولقد ظهر فضل الاستغفار في حديث الدراسة بابتداء السلف الصالح - رضي الله
عنهم - به في صلاة الاستسقاء أسوة برسول الله ﷺ - فعلى الدعاة الإكثار من
الاستغفار وحث المدعوين عليه لأن من يستغفر الله يشعر أنه يأوي إلى غفور رحيم
فيطمئن قلبه وينجلي عنه الهم والغم. وقد كان خير البشر يكثر من الاستغفار فقد ورد في

(١) عبدالله بن يزيد بن زيد بن حصين - ة - ، العالم أحد من بايع بيعة الرضوان ، شهد الحديبية ، له أحاديث
عن النبي ﷺ - وعن زيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان بلغ عدد أحاديثه سبعة وعشرين حديثاً روى له
البخاري حديثين ، روى عنه ابنه موسى والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم ، شهد مع علي بن أبي
طالب - ة - صفين والنهروان وفي إمرة الكوفة لابن الزبير ، مات قبل السبعين وله نحو ثمانين
سنة .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ / ص ٤٥١ لعز الدين بن الأثير ، دون سنة طبع ، و سير أعلام
النبلاء ج ٣ / ص ١٩٨ ، وتهذيب التهذيب ج ٦ / ص ٧٨ ، و خلاصة تهذيب الكمال ص ٢١٩ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب "الدعاء في الاستسقاء قائماً" رقمه "١٠٢٢" ج ٢ / ص ٢٥ .
أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب "عدد غزوات النبي ﷺ -" رقمه "١٢٥٤" ج ٢ /
ص ٩١٦ .

(٣) سورة نوح ، الآيات من (١٠ - ١٢) .

صحيح مسلم عن النبي ﷺ - قال: "إنه ليغان على قلبي، وإنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة" (١).

ثانياً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

حري بالداعية أن يستخدم الأسلوب الذي يلائم سامعيه، ويفتح لهم سبلاً تؤدي إلى غرضه، اقتداءً بفعل السلف الصالح -رضي الله عنهم- حيث يئن عبدالله الأنصاري ما رآه من فعل رسول الله ﷺ - في صلاة الاستسقاء كما ورد في حديث الدراسة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب "استحباب الاستغفار والاستكثار منه" رقمه "٢٧٠٢" ج٤/ص ٢٠٧٥.

(باب رفع الإمام يده في الاستسقاء)

(١٠٣١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(إِبْطِيهِ) بكسر الهمزة وسكون الباء. أي يرفع يديه في دعاء الاستسقاء عالياً حتى يظهر البياض الذي تحت إبطيه (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: من صفات الداعية الدقة في النقل:**

من الصفات التي تقرب المدعوين من الداعية وتعطي الثقة به صدق الحديث وتبين المدعو هذه الصفة في الداعية من خلال حرصه على دقة النقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك لما ورد في حديث الدراسة من قول أنس بن مالك "حتى يرى بياض إبطيه".

ولذلك فإنّ على الداعية أن تكون أفعالها دالة على صدق حديثه ليحصل على الجزاء الأوفر من الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (٤).

ثانياً: متابعة الصحابة للرسول - صلى الله عليه وسلم - للاقتداء به:

لقد فقه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معنى اقتدائهم وتأسيهم برسول الله فكانوا كلهم آذاناً وأعيناً لرصد كل ما يصدر عنه - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو إقرار ليتبعوه وليتزموا به،

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "رفع الإمام يده في الاستسقاء" رقمه "١٠٣١" ج٢/ص ٢٦، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب المناقب، باب "صفة النبي - صلى الله عليه وسلم -" رقمه "٣٥٦٥" ج٤/ص ٢٠٢، والثاني: كتاب الدعوات، باب "رفع الأيدي في الدعاء" رقمه "٦٣٤١" ج٧/ص ١٩٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب "رفع الإدين بالدعاء في الاستسقاء" رقمه "٨٩٦" ج٢/ص ٦١٢.

(٣) انظر: منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، ج٢/ص ٢٨٨، للشيخ حمزه محمد قاسم - راجعه الشيخ عبدالقادر الارناؤوط - عني بتصحيحه ونشره بشير محمد عون - دون طبعه - ١٤٠٤هـ - مكتبة دار البيان - دمشق - مكتبة المؤيد - الطائف .

(٤) سورة الأحزاب، آية (٢٤).

لما ورد في حديث الدراسة من قول الصحابي: "كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه"
فمعناه أنه كان يتابعه ويراقبه دائماً.

فعلى الدعوة أن تكون كل تصرفاتهم وأقوالهم تبعاً لما جاء به رسول الله -ﷺ- وأن
الافتداء برسول الله -ﷺ- يسمو بالمقتدي إلى درجات عالية من الإيمان والتقوى ويحقق
الشخصية الإسلامية.

(باب: ما يقال إذا أمطرت)

(١٠٣٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبيدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: "اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا" تَابِعَهُ الْقَاسِمُ ابْنُ يَحْيَى عَنْ عُبيدِ اللَّهِ وَرَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ وَعَقِيلٌ عَنْ نَافِعٍ (٢).

شرح غريب الحديث:

(صَيِّبًا) منصوب بفعل بمقدر أي اجعله مطراً نافعاً، وفي بعضها أي أصيبه صباً (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أوة: تعليم الأقارب السنة:

كلما قوي إيمان الداعية ازداد حرصاً على تبليغ أمر الله تعالى إلى المدعوين مبتدئاً بذوي القربى، وفي سند حديث الدراسة نرى حرص عائشة -رضي الله عنها- على تعليم ما ورد عن رسول الله -ﷺ- لابن أخيها القاسم بن محمد.

(١) عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة تكنى أم عبدالله ألقبه نساء الأمة على الإطلاق وفضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، قال عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا يشعر من عائشة، وما أشكل على الصحابة -رضوان الله عليهم- أمر فسألوها إلا وجدوا عندها فيه علماً. روت علماً كثيراً عن رسول الله -ﷺ- فبلغ مسندها -رضي الله عنها- ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. كما روت عن أبيها وعن عمر وحزمة بن عمرو الأسلمي وغيرهم، وروت عنها أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث بن الطفيل وغيرهم، ماتت سنة ٥٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ ودفنت بالبقيع.

- انظر: الطبقات ج٢/ ص ٥٨، سير أعلام النبلاء ج٢/ ص ١٣٥، الإصابة ج٨/ ص ١٣٩، تهذيب التهذيب ج٢/ ص ٤٣٣، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٤٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "ما يقال إذا أمطرت" رقمه "١٠٣٢" ج٢/ ص ٢٧.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ ص ١٢٠، انظر: فتح الباري ج٢/ ص ٥١٨، وكوثر المعاني ج١٠/ ص ٣٨٠.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " والقاسم بن محمد أي ابن أبي بكر الصديق " (١) ، فعلى الدعاة أن يمكنوا أقاربهم من نوال خيرهم، لفعل رسول الله - ﷺ - وأصحابه الكرام (٢) .

ثانياً : إسهام المرأة في نشر الإسلام :

المرأة الداعية تستطيع أن تمارس بعض وسائل الدعوة، ومن ذلك وسيلة الدعوة بالكلمة التي تشمل الدرس والتقرير والتعليق مع مراعاة الآداب الإسلامية مقتدية بذلك بأمر المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وحرصها على نشر الدين وذلك لما ورد في سند حديث الدراسة . فالمرأة تبوّأت مكانة رفيعة وأسهمت إسهامات كبيرة في نشر الدين الإسلامي .

ثالثاً : من واجبات الداعية تعليم المدعوين :

يؤخذ من حديث الدراسة تعليم عائشة - رضي الله عنها - ما عَلَّمَتْهُ من قول رسول الله - ﷺ - عند نزول المطر، فرسول الله - ﷺ - كان إذا رأى المطر قال: "اللهم صيباً نافعاً"، فإله تعالى أخذ ميثاقاً على كل من أعطاه علماً أن يعلمه لغيره، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُومُنَّهُ﴾ (٣) .

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - : " وهذا الميثاق الذي أخذه الله ليس وثيقة تكتب ويشاهدها الناس، ولكنها وثيقة تعلم بما أعطى الله صاحبها من العلم، فإذا أعطاه الله العلم فإن هذه هي الوثيقة التي واثق الله بها هذا الرجل أو هذه المرأة التي أعطاه الله علماً، فعلى كل من عنده علم أن يبلغ ما علمه من شريعة الله سبحانه وتعالى في أي مكان وفي أي مناسبة " (٤) .

(١) فتح الباري ج ٢ / ص ٥١٨ .

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠١٠" .

(٣) سورة آل عمران، آية (١٨٧) .

(٤) زاد الداعية إلى الله ص ٤، للشيخ محمد بن عثيمين، أعدّه فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ، ط، دار الوطن للنشر .

رابعاً : الاستزادة من الخير بالدعاء بدعاء رسول الله ﷺ :-

إنَّ دعاء المدعوين بما دعى به رسول الله - ﷺ - واستخدامهم للألفاظ النبوية نفسها فيه الخير الوفير، لذا ينبغي للداعية حث المدعوين على الدعاء بدعاء رسول الله - ﷺ - الذي ورد في حديث الدراسة عند نزول المطر، لما فيه من الازدیاد من الخير، قال الإمام الكرمانی - رحمه الله تعالى - عند شرح الحديث: "فيه الدعاء في الازدیاد من الخير والبركة فيه والنفع"^(١)، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إنَّ الدعاء المذكور يستحب بعد نزول المطر للازدیاد من الخير والبركة مقيداً بدفع ما يحذر من ضرر"^(٢).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى -: "أي اجعله صيباً ونافعاً لصفة للصيب ليُخرج الضار منه"^(٣).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "أي يسأل الله تعالى ويتضرع إليه أن يجعل هذا المطر كثيراً غزيراً نافعاً للإنسان والحيوان سقياً رحمة، تنبت بها الأرض أعشابها، وتخرج من خيراتها وتدر المواشي من ألبانها، لا سقياً عذاب تهدم وتغرق"^(٤).

(١) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢١.

(٢) فتح الباري ج٢/ص ٥١٩، انظر: فتح المبدي ج١/ص ٣١٣، وكوثر المعاني ج١٠/ص ٣٨٠.

(٣) نيل الأوطار ج٤/ص ٣٩.

(٤) منار القاري ج٢/ص ٢٨٩.

(باب: إذا هبت الريح)

(١٠٣٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) يَقُولُ: "كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ غُرْفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ - رضي الله عنه -" (٢).

شرح غريب الحديث:

(هَبَّتْ) هبت الريح تهب هبوباً وهيياً: ثارت وهاجت (٣).

(غُرْفَ ذَلِكَ) أي هبوبها (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: دقة ملاحظة الصحابة (رضي الله عنهم):

يؤخذ من حديث الدراسة دقة ملاحظة أنس - رضي الله عنه - تغير وجه رسول الله - رضي الله عنه - عند هبوب الريح. قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: "تغير وجهه وظهر فيه علامة الخوف" (٥).

ثانياً: عظم المنزلة لا تجعل العبد آمناً من مكر الله تعالى:

فمع عظم منزلة رسول الله - رضي الله عنه - إلا إنه لم يأمن مكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا آمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "إذا هبت الريح" رقمه "١٠٣٤" ج٢، ص٢٧.

(٣) انظر: لسان العرب مادة (هيب) ج١٥/ ص١١.

(٤) انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٥٥.

(٥) الكواكب الدراري ج٧/ ص١٢١، انظر: إكمال إكمال المعلم ج٣/ ص٤٩، وعمدة القاري ج٧/ ص٥٥، ومنار القاري ج٢/ ص٢٨٩.

(٦) سورة الأعراف، آية (٩٩).

ولذلك فإن رسول الله -ﷺ- كانت تظهر عليه آثار الخوف والقلق إذا هبَّتْ الرياح خشية أن تكون تلك الرياح إعصاراً مدمراً، أو عقوبة سماوية (١) لما ورد في حديث الدراسة، وقول عائشة -رضي الله عنها-: "إذا هبَّتْ غُرْفَ ذلك في وجه النبي -ﷺ-".
ولما ورد في صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأته عرف وجهك الكراهية؟ فقال: يا عائشة ما يؤمنني أن يكون عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾" (٢)، قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "كان النبي -ﷺ- يخشى أن يصيبهم عقوبة ذنوب العامة، كما أصاب الذين قالوا هذا عارض ممطرنا، وفيه التحذير من عمل الأمم الخالية وعصيانهم، مخافة أن يحل بهم ما حل بأولئك" (٣)، فعلى الدعاة عدم الاعتزاز بعظم منزلتهم أو بحسبهم ونسبهم أو علو درجاتهم في العلم، فإنَّ هذه الأسباب لا تشفع لهم بالأمن من مكر الله تعالى وحلول العذاب عليهم.

ثالثاً: استحباب حث المدعوين على استشعار الخوف عند حدوث سببه:

إنَّ الداعية ينبه المدعوين إلى أن ما يقع عليهم من رياح شديدة أو فيضانات غزيرة مدمرة أو زلازل أو قحط وانتشار للأمراض والأوبئة، قد تكون دلائل على غضب الله تعالى على عباده، لذا ينبغي عليهم استشعار الخوف عند نزوله اقتداءً برسول الله -ﷺ- فهو إذا هبَّتْ الرياحُ تغير وجهه، كما ورد في حديث الدراسة.

قال الإمام الأبيّ -رحمه الله تعالى-: "أي تغير وجهه وظهر فيه علامة الخوف" (٤).

(١) منار القاري ج٢/ ص ٢٩٠.
(٢) سورة الأحقاف، آية (٢٤).
(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الأحقاف، باب قوله .. فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم، قالوا: هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم" رقمه "٤٨٢٩" ج٦/ ص ٤٩.
(٤) الكواكب الدراري ج٦/ ص ١٢٢، انظر: عمدة القاريء ج٧/ ص ٥٥، وفتح المبيدي ج١/ ص ٣١٤.
(٥) إكمال إكمال المعلم ج٣/ ص ٤٩، انظر: عمدة القاريء ج٧/ ص ٥٥.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "إنه يستحب استشعار الخوف عند هبوب الرياح والعواصف الشديدة، وذلك من الفطنة، لأنّ الرياح كثيراً ما تكون دماراً وتخريباً وعذاباً، كما تدل عليه الحوادث المتكررة على مرّ العصور والأزمان"^(١)، لذا فإنّ على المدعو استشعار الخوف من الله تعالى في جميع أوقاته والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدث ما يخاف بسببه.

(١) منار القاري ج٢/ص ٢٩٠.

(باب: قول النبي -ﷺ- نصرت بالصبا)

٥٧٣

(١٠٣٥) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ نَصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادًا بِالدَّبُورِ ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(بِالصَّبَا) بفتح الصاد ومقصورة هي الريح الشرقية ^(٣).

(بِالدَّبُورِ) بفتح الدال هي الريح الغربية ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تفضيل المخلوقات بعضها على بعض:**

من دلائل قدرة الله تعالى أنه فاضل بين مخلوقاته قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ^(٥). وقال تعالى: ﴿وَنَفَّضْنَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ ^(٦)، كما فضل الله تعالى بين الرياح فمنها ما يكون خيراً نافعا كريح الصبا، كما

(١) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- ابن عم رسول الله -ﷺ- وصاحبه، خبز الأمة. وفتيه العصر، إمام التفسير دعا له رسول الله -ﷺ- بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" مناقبه جمّة وكان -ﷺ- حريصاً على العلم فقد ورد عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله -ﷺ- قلتُ لرجل من الأنصار هلّم فلنسال أصحاب رسول الله -ﷺ- فإنهم اليوم كثير قال واعجبا لك أتري الناس يفتقرون إليك؟ قال فترك ذلك وأقبلتُ أسأل فإن كان ليبلغني الحديث، عن رجل فأتى بابه وهو قائل فأتوسد رداي على بابه يسفي الريح على من التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك هلا أرسلت إلي فأتيك فاقول لا أنا أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث ولقد بلغ مسنده ألفاً وستمائة وستين حديثاً. وله من ذلك في الصحيحين خمسة وسبعون. وتفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثاً، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث، روى عن رسول الله -ﷺ- وعن أبيه وأمه أم الفضل وأخيه الفضل وخالته ميمونة وأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم -رضي الله عنهم- وروى عنه ابنه علي ومحمد وابن ابنه محمد بن علي وغيرهم. توفي سنة ثمان أو سبع وستين بالطائف.

- انظر: الطبقات ج٢/ص ٣٦٤، الإصابة ج٤/ص ٩٠، سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٣٥٨، تهذيب التهذيب ج٥/ص ٢٧٦، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي -ﷺ- "نصرت بالصبا" رقمه "١٠٣٥" ج٢/ص ٢٨، أطرافه في المرجع السابق الأول: في كتاب بدء الخلق باب "ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته" رقمه "٣٢٠٥" ج٤/ص ٩٢، الثاني: في كتاب أحاديث الأنبياء، باب "قول الله تعالى: وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله" رقمه "٣٣٤٣" ج٤/ص ١٣٠، الثالث: في كتاب المغازي، باب "غزوة الخندق وهي الأحزاب" رقمه "٤١٠٥" ج٥/ص ٥٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب "في ريح الصبا والدبور" رقمه "٩٠٠" ج٢/ص ٦١٧.

(٣) شرح النووي ج٦/ص ٢٨١، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٢، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٣١، وعمدة القاري ج٧/ص ٥٦.

(٤) شرح النووي ج٦/ص ٢٨١، الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٢، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٣١، وعمدة القاري ج٧/ص ٥٦.

(٥) سورة البقرة، آية (٢٥٣).

(٦) سورة الرعد، آية (٤).

ورد في حديث الدراسة قال العلامة العيني - رحمه الله -: "ونصرته - ﷺ - بالصبا كان يوم الخندق بعث الله الصبا ريحاً باردة على المشركين في ليالي شتية شديدة البرودة فاطفأت النيران وقطعت الأوتار والأطناب وألقت المضارب والأخبية فانهزموا بغير قتال" (١).

ومنها ما يكون ضاراً مخرباً قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "فأرسل الله عليهم الدبور فأهلكتهم وكانت عليه سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً" (٢).

قال الإمام الكرمانى قال ابن بطال - رحمهما الله تعالى -: "في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض" (٣).

ثانياً: الداعية يراعى المعاني التي من أجلها أوردت الألفاظ:

ويؤخذ هذا من قول رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة "نصرتُ بالصِّبَا وأهلكت عاد بالدبور".

قال الإمام الأبي - رحمه الله تعالى -: ("فإن قلت" كل من الريجين وقع فيه نصر وهلاك فبالصبا نصرته - ﷺ - وهلكة قومه، وبالدبور نصر هود عليه السلام وهلك قومه فلم روعي في الصبا طرف النصره وفي الدبور طرف الهلاك قلت: روعي في كل من الريجين ما جاءت له فالصبا إنما جاءت لنصرته - ﷺ - على الأحزاب؛ والدبور إنما جاءت لهلاك عاد حين عتوا) (٤).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: الصبا يقال لها القبول لأنها تقابل باب الكعبة إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور وهي التي أهلكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار (٥).

ولذلك على الداعية الاقتداء بمنهج من قبله أثناء التحديث فيراعى المعاني التي من أجلها أوردت الألفاظ.

- (١) عمدة القاري ج٧/ص٥٦، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٢٥٥، وفتح المبدي ج١/ص٣١٤.
 (٢) عمدة القاري ج٧/ص٥٦، انظر: فتح المبدي ج١/ص٣١٤، ومانر القاري ج٢/ص٢٩١.
 (٣) الكواكب الدراري ج٦/١٢٢، انظر: فتح الباري ج٦/ص٣٠١، و عمدة القاري ج٧/ص٥٧، وإرشاد الساري ج٢/ص٢٥٥.
 (٤) إكمال إكمال المعلم ج٣/ص٥١.
 (٥) انظر: فتح الباري ج٢/ص٥٢١.

ثالثاً: إخبار الداعية عن نفسه بما فضّله الله به :

إنّ مدح الداعية نفسه الأصل فيه المنع لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾^(١)، ولكن إذا وجد الداعية ما يقتضي التزكية إمّا للتعريف أو شرح الأمور المبهمة أو يكون هناك مصلحة دينية .. فلا مانع من ذلك اقتداءً برسول الله -ﷺ- حيث قال في حديث الدراسة "نُصِرْتُ بالصبا" .

قال الإمام الكرماني قال ابن بطلال -رحمهما الله تعالى-: "وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضّله الله به على جهة التحدث بنعمة الله والشكر له لاعلى الفخر"^(٢).

وكما ورد في صحيح مسلم عن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي -ﷺ- إليّ " أن لا يجنبي إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق"^(٣).

رابعاً: رحمة رسول الله -ﷺ- بأعدائه:

وقد تجلّت رحمة رسول الله -ﷺ- بأعدائه في مواقف كثيرة منها ما ورد في حديث الدراسة من رحمته بأعدائه، رجاء أن يسلموا.

قال الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: "وكان -ﷺ- لعظيم حلمه، ورأفته، وشفقته، يرتجي لهم الفلاح والرجوع إلى الحق"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ولما علم الله رافة نبيه -ﷺ- بقومه رجاء أن يسلموا سلّط عليهم الصّبا فكانت سبب رحيلهم عن المسلمين لما أصابهم بسببها من الشدة، ومع ذلك لم تهلك منهم أحداً ولم تستأصلهم"^(٥)، وكانت هذه الرحمة لما تميز به رسول الله -ﷺ- من أخلاق فاضلة ظهر أثرها على أقواله وأفعاله، لذا فإنّ على الداعية

(١) سورة النجم، آية (٣٢).

(٢) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٢، انظر: فتح الباري ج٦/ص ٣٠١، وعمدة القاري ج٧/ص ٥٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "الدليل على أن حبّ الأتصار وعليّ -رضي الله عنهم- من الإيمان وعلاماته. وبغضهم من علامات النفاق" رقمه "٧٨" ج١/ص ٨٦.

(٤) المفهم ج٢/ص ٥٤٧.

(٥) فتح الباري ج٢/ص ٥٢١، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٥٥، وفتح المبدي ج١/ص ٣١٤.

المتبع بهدي رسول الله أن يتصف بما اتصف به رسول الله -ﷺ- من أخلاق فاضلة كي يتمكن من إتمام دعوته على الوجه الصحيح.

خامساً: من صفات الداعية التذكير:

إنَّ الله تعالى ينزل العقاب الشديد على البشر إذا غَيَّرُوا أحكامه المنزلة عليهم ولذلك فإنَّ على الداعية الإكثار من تذكير المدعويين ووعظهم بما حدث للأمم السابقة ليعتبروا بأحوالهم وما أصابهم عندما خالفوا أمر الله تعالى وغَيَّرُوا أحكامه ومن الأمم التي أنزل بهم الهلاك عندما عصت أمر الله قوم عاد، وذلك لما ورد في حديث الدراسة وقوله -ﷺ- "وأهلكت عاد بالدبور".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: عند ذكر فوائد الحديث "وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وإهلاكها" (١).

ولوطاً -عليه السلام- دعا قومه إلى عبادة الله وحده ونهاهم عن معصية الله وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه مما لم يسبقهم إليها أحد من الخلائق إلى فعله من إتيان الذكور دون الإناث فلما لم يأخذوا بأمره أنزل الله عليهم عذابه (٢): ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ (٣)، وقوم شعيب، فقد أمرهم الله بوفاء المكيال والميزان ونهاهم عن التطفيف فقال: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (٤)، لكنهم لم ينتهوا بل قالوا إنما أنت من المسحورين فأنزل الله تعالى عليهم عذابه قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥).

(١) فتح الباري ج٦/ ص ٣٠١، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٥٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣/ ص ٣٥٦.

(٣) سورة النمل، آية (٥٨).

(٤) سورة الشعراء، آية (١٨١).

(٥) سورة الشعراء، آية (١٨٩).

سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

الداعية يستخدم أسلوب القصة ليستخلص منها المدعوون العظة والعبرة "فالموعظة من أعظم الدوافع في تربية النفوس، وإثارة صحوة القلب فيها وتوجيهها إلى السير في الطريق الصحيح تأثراً بما تعرضه القصة" (١).

فرسول الله -ﷺ- استخدم الأسلوب القصصي الوعظي في دعوته إلى الله تعالى ويظهر ذلك في حديث الدراسة وكيف انتهى قوم عاد بالهلاك؟.

كما يظهر أيضاً في قصة الذي "جزع فانتحر" (٢) وقوله في نهاية الحديث "بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة" فتظل تتردد هذه النهاية في أذهان المدعوين، مما يفيد الداعية في الوصول إلى الغرض التربويّ الوعظي من القصة.

سابعاً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله:

إنّ الداعية في استخدامه أسلوب الترهيب يعتمد في ترهيبه على ما جاء في الكتاب والسنة.

ولذلك فإنه يشرع للداعية الاقتداء بما ورد عن رسول الله -ﷺ- حيث قال في حديث الدراسة "وأهلكك عاد بالدبور، فلا ينبغي للداعية استخدام أساليب التخويف والترهيب مع المدعوين، إلا وفقاً لما جاء في القرآن والسنة.

(١) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية ص ٣٦١، تأليف الدكتور / محمد بن حسن الزير، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، ط، دار اللواء.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "ما ذكر عن بني إسرائيل" رقمه "٤٣٦٣" ج٤ / ص ١٧٥.

٥٧٤

(باب: ما قيل في الزلازل والآيات)

(١٠٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١) قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا" قَالَ: قَالُوا: "وَفِي نَجْدِنَا" قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا" قَالَ: قَالُوا: "وَفِي نَجْدِنَا" قَالَ: قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ" ^(٢).

شرح فريب الحديث:

(نَجْدِنَا) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أصل النجد ما ارتفع بالنسبة إلى ما يليه" ^(٣)، قال الإمام الخطابي - رحمه الله -: "نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها" ^(٤).
(قَرْنٌ) أي ناحيتي رأسه وجانيه ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدموية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام ابن عمر رضي الله عنهما بتعليم مولاة نافع:

لقد اهتم الدين الإسلامي بالنفس البشرية فجعلها مصنوعة محفوظة ، عليها واجبات ولها حقوق ومن هؤلاء الخدم والموالي فقد كفل لهم الدين جميع حقوقهم كاملة ومنها تفتيهم وتعليمهم أمور دينهم، والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا حريصين على تعليم مواليتهم الدين وتفتيهم فيه لمعرفةهم بأنهم مسؤولون عن من كان تحت أيديهم لقوله - ﷺ -: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" ^(٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "ما قيل في الزلازل والآيات" رقمه "١٠٣٧" ج٢/ص ٢٨. طرفه في المرجع السابق، كتاب الفتن، باب "قول النبي - ﷺ - الفتنة من قبل المشرق" رقمه "٧٠٩٤" ج٨/ص ١٢٢.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٤٧.

(٤) نقلاً عن المرجع السابق ج٢/ص ٤٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٥٩، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٥٧، وكوثر المعاني ج٦/ص ٣٩٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (قرن) ج٤/ص ٥٢ للإمام ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي، د. محمود الطناحي، دون طبعة، ط، دار إحياء الكتب العربية.

(٦) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "الجمعة في القرى والمدن" رقمه "٨٩٣" ج١/ص ٢٤٢.

وفي سند حديث الدراسة، اهتم ابن عمر -رضي الله عنهما- بتعليم مولاه نافعاً الحديث، ومما يؤكد ذلك روايته للحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما- فعلى الدعاة الاهتمام بمن تحت أيديهم من الخدم بمراعاة مشاعرهم والرفق بهم، وتعليمهم ما يحتاجون إليه من أمور الدين بإعطائهم الكتب والمنشورات والأشرطة التي تكون مكتوبة بلغتهم ليسهل عليهم فهم الدين الإسلامي.

ثانياً: من أساليب الدعوة الدعاء:

هناك أساليب دعوية كثيرة يستطيع الداعية من خلالها الدعوة إلى الله، ومنها أسلوب الدعاء، والداعية بذلك يقتدي برسول الله -ﷺ- الذي استخدم هذا الأسلوب في دعوته، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة ودعوته للشام واليمن بالبركة، حيث قال -ﷺ-: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا".

قال الإمام القسطلاني -رحمه الله-: "يستحب لكل أحد أن يتضرع بالدعاء" (١).

ثالثاً: تنويه الداعية إلى أفضلية الأماكن، لتعظيمها في نفوس المدعوين:

خصَّ الله تعالى مواقع كثيرة بالفضل عن غيرها من الأماكن الأخرى ومن ذلك مكة والمدينة كما خصَّ الله تعالى المساجد بفضل عظيم ومن أهم هذه المساجد مسجد النبي -ﷺ- لقوله -ﷺ-: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" (٢)، وقد بيّن رسول الله -ﷺ- فضل بعض الأماكن على بعض وذلك بالدعاء لها بالبركة حيث قال في حديث الدراسة "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا".

والداعية قدوته رسول الله -ﷺ- يسير على منهجه فهو بما وهبه الله من علم وقدرة يستطيع أن يعرف هذه الأماكن من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة فيبلغها للمدعوين ليحرصوا على الاستزادة من اكتساب الأجر فيها.

(١) إرشاد الساري ج٢/ص ٢٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقمه "١١٩٠" ج٢/ص ٧١.

رابعاً: تحذير الداعية من الفتن:

وإذا كان الداعية قد حرص على تعريف المدعويين بأماكن الفضل والبر فإنه يكون قد عرف أيضاً الأماكن التي حذر منها رسول الله -ﷺ- فنبه إليها ويحذر منها ليكون المدعو على بينة صريحة منها، كما أن على الداعية أن يبحث في أسباب التحذير من هذه الأماكن ليبلغها إلى المدعويين بشكل مقنع لهم ومحقق للهدف الدعوي الذي يريده منه.

وهو في فعله هذا مقتد بسيرة خير الرسل محمد -ﷺ- والتي تتضح من حديث الدراسة وتحذيره للمسلمين بقوله -ﷺ- "هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرْنُ الشيطان"، ولما ورد أيضاً في صحيح البخاري عن سالم عن أبيه عن النبي -ﷺ- أنه قام إلى جنب المنبر فقال: "الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرْنُ الشيطان -أوقال- قرْنُ الشمس" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وقال غيره، كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر -ﷺ- أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة" (٢).

خامساً: مشروعية طلب الدعاء:

إنّ المدعو إذا علم خيراً في الداعية فإنه يشرع له أن يطلب منه الدعاء له، أو لأبنائه أو لمدينته اقتداءً بفعل الصحابة -رضوان الله عليهم- حيث طلبوا من رسول الله -ﷺ- الدعاء لنجد كما دعا للشام واليمن بقولهم "ونجدنا" وذلك لما ورد في حديث الدراسة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب "قول النبي -ﷺ- الفتنة من قبل المشرق" رقمه "٧٠٩٢" ج٨/ص ١٢٢، انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب "الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان" رقمه "٢٩٠٥" ج٤/ص ٢٢٢٨

(٢) فتح الباري ج١٣/ص ٤٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٥٨، وكوثر المعاني ج١٠/ص ٣٩٠.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - وقوله فيه: "قالوا وفي نجدنا قائل ذلك بعض من حضر من الصحابة كما في الحديث الآخر عن الدعاء للمحلّقين" قالوا والمقصرين (١) " (٢).

سادساً: علم الداعية بأحوال البلدان:

ومما يساعد الداعية على تحقيق أهداف دعوته علمه بأحوال البلدان التي سيكلف بالدعوة فيها، وما فيها من خير وشر فتكون دعوته بحسب ما يحتاج إليه والداعية متمثلاً بسيرة رسول الله - ﷺ - في فعله فيها هو - ﷺ - في حديث الدراسة لم يدعُ لنجد لمعرفة بما فيها من الفتن والزلازل.

قال الإمام الكرمانى قال ابن بطلال - رحمهما الله تعالى -: "إنما ترك - ﷺ - الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن" (٣).

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "إنما ترك الدعاء لأهل المشرق لأنه علم العاقبة، وأن القدر سبق بوقوع الفتن فيها والزلازل ونحوها من العقوبات، والأدب أن لا يدعي بخلاف القدر مع كشف العاقبة، بل يحرم حينئذ، والله أعلم" (٤).

سابعاً: تحذير الداعية من اتباع الشيطان:

ويؤخذ من حديث الدراسة عدم دعاء رسول الله - ﷺ - لنجد بالبركة لطلوع قرن الشيطان بها، قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "أي أمته وحزبه" (٥).

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "الحلق والتقصير عند الإحلال رقمه (١٧٢٧)" ج ٢/ ص ٢٢٩، انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير" رقمه "١٣٠١" ج ٢/ ص ٩٤٥.

(٢) فتح الباري ج ٢/ ص ٥٢٢.

(٣) الكواكب الدراري ج ٦/ ص ١٢٤، انظر: فتح الباري ج ١٣/ ص ٤٦، وعمدة القاري ج ٧/ ص ٥٩، وكوثر المعاني الدراري ج ١٠/ ص ٣٩٠.

(٤) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٢٥٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٠/ ص ٣٩٠.

(٥) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٢٥٧.

فعلى الداعية التحذير من اتباع الشيطان، من جميع أنواعه أو أقسامه سواء كان اتباعاً للهوى، أو اتباع سبيل المفسدين أو اتباع الظن .. إلخ. مستدلاً بتحذير الله تعالى المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١)

ولذا فإن على المدعو أن يكون صاحب فطنة وعلم ليفرق بين طريق الرحمن وخطوات الشيطان.

(١) سورة النور، آية (٢١).

باب "لا يدري متى يجيء المطر إلا الله"

(١٠٣٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : "مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدًا مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدًا مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(مِفْتَاحُ) جمعه مفاتيح، الآلة التي يفتح بها ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولة: من أساليب الدعوة ذكر المعلومات محصورة:

يؤخذ من حديث الدراسة ذكر رسول الله - ﷺ - أمور الغيب محصورة بخمسة، حيث ورد مفتاح الغيب خمس، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "والحكمة في جعلها خمساً الإشارة إلى حصر العوالم فيها" ^(٤).

فرسول الله - ﷺ - ذكر هذه الأمور مجملة لتقريبها إلى أذهان المخاطبين، قال الإمام الأندلسي - رحمه الله - عند ذكر الفوائد من الحديث: "ومنها لتقريب الأمر على المخاطب لأنّ أمور الغيب لا يحصيها أحد إلا عالمها" ^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب "لا يدري متى يجيء المطر إلا الله" رقمه "١٠٣٩" ج٢/ص ٢٩. أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب تفسير القرآن، باب "وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو" رقمه "٤٦٢٧" ج٥/ص ٢٢٨، الثاني: باب قوله: "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام" رقمه "٤٦٩٧" ج٥/ص ٢٦١، الثالث: باب قوله: "إن الله عنده علم الساعة" رقمه "٤٧٧٨" ج٦/ص ٢٤. الرابع: كتاب التوحيد، باب "قول الله تعالى: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً" رقمه "٧٣٧٩" ج٨/ص ٢٠٩.

(٣) فتح الباري ج٨ / ص ٢٩١.

(٤) المرجع السابق ج١٣ / ص ٣٦٥.

(٥) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤ / ص ٢٧٢ للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي جمره الأزدي الأندلسي، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م، ط، دار الجيل بيروت - لبنان.

لذا ينبغي للداعية أثناء حديثه ذكر معلوماته محصورة لتشويق المدعويين وتقريبها إلى أذهانهم.

ثانياً: استعارة رسول الله ﷺ - بعض ألفاظه من القرآن الكريم:

استخدام رسول الله ﷺ - الألفاظ التي جاء بها القرآن ويؤخذ هذا من استعارته ﷺ - لبعض ألفاظ القرآن الكريم لتقريب المعنى المراد إلى أذهان المخاطبين قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة "أما قولنا" ما الحكمة في أن استعار للغيب مفاتيح فلوجوه منها الاقتداء بما به نطق الكتاب في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (١) ﴿٣﴾.

ولذا يشرع للداعي أن يقتدي بسيرة رسول الله ﷺ - فيستخدم من الألفاظ العربية القرآنية ما يعينه على توصيل المعنى المراد إلى أذهان المدعويين.

ثالثاً: استخدام الداعية الألفاظ التي تقرب إلى ذهن المدعو المعنى المراد:

يستخدم الداعية من الوسائل والأساليب ما يقرب المعنى المراد توصيله إلى أذهان المدعويين بيسر وسهولة، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله ﷺ - شيئاً محسوساً لتوصيل ما يريد إلى أذهان الصحابة - رضوان الله عليهم - وتثيته في نفوسهم. قال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة: "عبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على المخاطب لأن أمور الغيب لا يحصيها أحد إلا عالمها، وكل شيء حيل بينك وبينه فهو غيب، وأقرب الأشياء في ذلك هي الأبواب، والأبواب أقل ما يجبسها عن الفتح وأيسرها المفاتيح، فإذا كان أيسر الأشياء التي يعرف بها الغيب لا يعرف لها أحد موضعاً، فكيف يقدر أن يعرف ما هو أكبر من ذلك؟ هذا محال وهذا من أبلغ البيان وأخصره" (٣).

ولذا فإن على الداعية الاقتداء برسول الله ﷺ - في حرصه على استخدام الألفاظ التي تقرب المعاني إلى أذهان المدعويين.

(١) سورة الأنعام، آية (٥٩).

(٢) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤/ ص ٢٧١ وانظر: فتح الباري ج١٣/ ص ٣٦٥.

(٣) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤/ ص ٢٧٢، انظر: فتح الباري ج١٣/ ص ٣٦٥.

رابعاً: من موضوعات الدعوة .. الدعوة إلى الإيمان بالغيب:

فالداعية بما وهبه الله تعالى من عقل مفكر يستطيع أن يرشد المدعويين ويحثهم على الإيمان بالغيب، بأن يورد بعض الأسئلة التي تدفعهم إلى التأمل في أنفسهم، وفيما حولهم من الكائنات وفيما جاء به رسول الله - ﷺ - من آيات بينات، فمن تأمل لا يسعه بعد ذلك، إلا الإيمان بالغيب الذي يوصله إلى درجة المتقين لقوله تعالى في وصف المؤمنين:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: فالله سبحانه غيب لأن العباد لم يروه وليس غائباً عنهم لأنه شهيد عليهم رقيب عليهم مهيمن عليهم لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء (٢)، لذا على الداعية حث المدعويين على الإيمان بهذه الأمور الخمسة التي وردت في حديث الدراسة.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "إن هذه الأمور الخمسة هي أمهات أمور الغيب التي استأثر الله بعلمها، أما معرفة الإنسان بنزول المطر بواسطة الأرصاد الجوية فإن ذلك بعد ظهور العلامات، وليس غيباً، وكذلك معرفة الطبيب بالجنين ذكراً أو أنثى فإنه بعد التخلق وليس غيباً (٣).

خامساً: ربط المدعويين بالله سبحانه وتعالى دائماً:

يجب على الداعية ربط المدعويين بمنهج الإسلام، وحثهم على الالتزام به وتبنيهم إلى أن هناك أموراً غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى كما ورد في حديث الدراسة، وحثهم على فعل ما أمرهم الله تعالى به، ليجعل إيمانه قائماً على التفرغ الكامل لمولاه، والتوكل الراسخ عليه والتسليم التام لكل ما يأتي به من غير ارتياب (٤).

(١) سورة البقرة، الآيات من (٣ - ٥).

(٢) انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية ج ٤ / ١ ص ٥٢ جمع وترتيب الشيخ / عبدالرحمن بن محمد قاسم بمساعدة ابنه، دون طبعة مكتبة المعارف الرباط.

(٣) انظر: منار القاريء ج ٢ / ص ٢٩٢.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ٤٤١.

قال الإمام عبدالله بن أبي حمزة: "ترك الالتفات إلى ما سواه عز وجل والاشتغال بما أمر به والانتهاه عما نهى عنه (١)، فإذا تذكر المدعو ذلك واتبع المنهج، كان له في هذا الاتباع السعادة والرضى والعصمة الدائمة من الزيف والانحراف والعمل السيئ" (٢).

سادساً: بيان الداعية للمدعويين أن الله تعالى استأنر بعلم الغيب لزيادة الإيمان:

استأنر الله تعالى بعلم الغيب وحده ولا أحد يعلمه سواه سبحانه وتعالى، كما ورد في حديث الدراسة، فعلى الداعية أن يبين للمدعويين أن الغيب مفاتيحه عند علام الغيوب، وأن خير البشر -ﷺ- لا يعلمه لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (٣) وأن من آمن به ازداد إيمانه فاستجاب لدعوة الرسول -ﷺ- بالتصديق والقبول والاتباع.

سابعاً: إزالة الداعية الدعوي الفاسدة:

الداعية يجب أن يكون ذا بصيرة نافذة، وعلم واسع، وثقافة عالية في شتى جوانب الحياة، ومن الأمور التي ينبغي للداعية معرفتها الدعوي الفاسدة وكيفية رده عليها مستشهداً بحديث الدراسة، وليبين للمدعويين حكم ادعاء الغيب، قال العلامة العيني قال الزجاج -رحمهما الله تعالى-: "من ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه الخمس فقد كفر بالقرآن العظيم" (٤).

وبما ورد عن رسول الله -ﷺ- حيث تبرأ رسول الله -ﷺ- من السحرة والكهنة الذين يوهمون الناس أنهم يعرفون الغيب، كما تبرأ من كل من يتعلق بغير الله ويجري وراء الوهم والباطل، قال رسول الله -ﷺ-: "ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو

(١) انظر: بهجة النفوس تحليها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤/ ص ٢٧٤.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله ج٢/ ص ٨٠٥، ٨٠٩، للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر.

(٣) سورة الأنعام، آية (٥٠).

(٤) عمدة القاري ج٧/ ص ٦١.

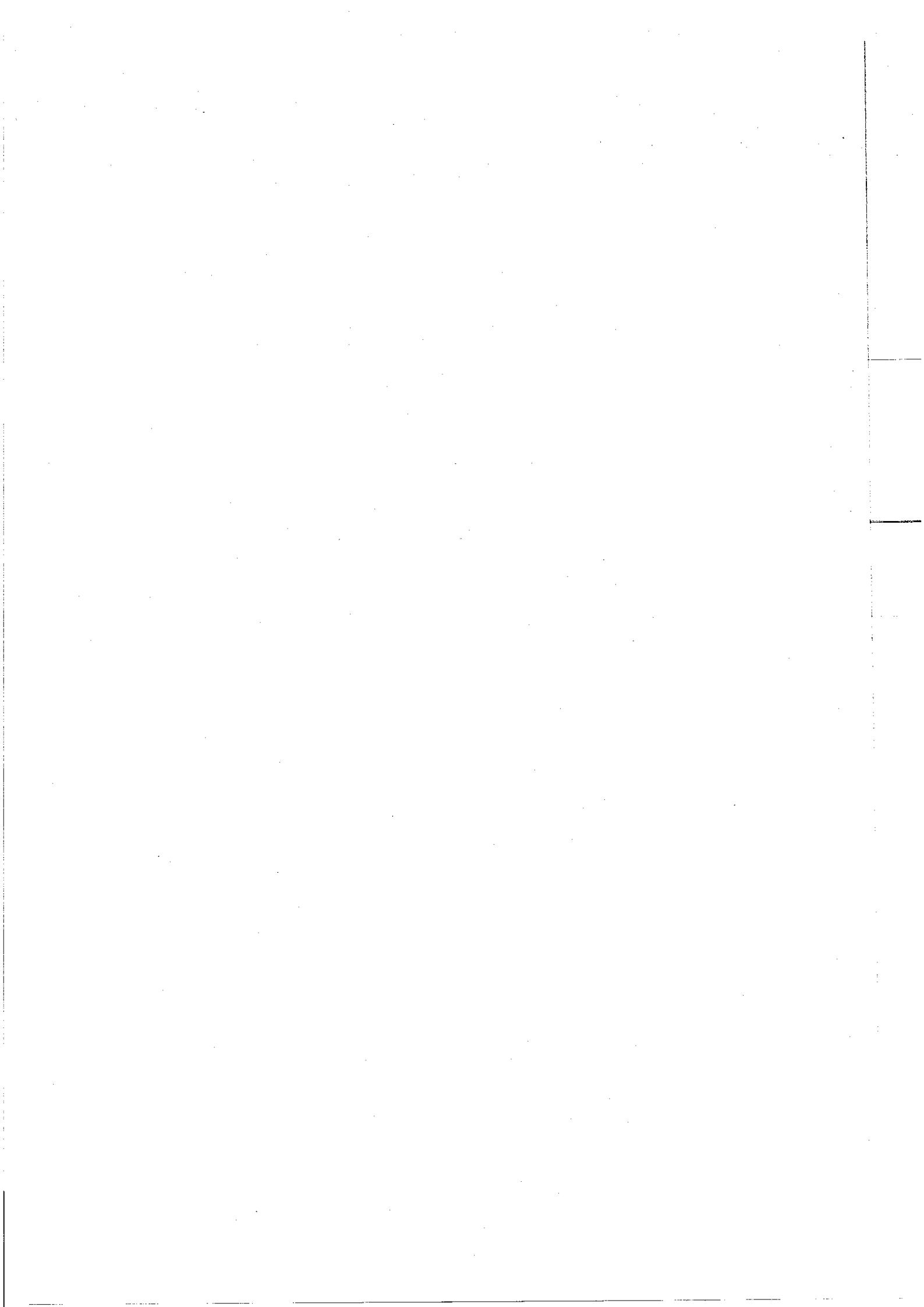
تكهن له أظنه قال: أو سحر أو سحر له" (١)، قال العلامة العيني قال ابن بطال -رحمهما الله تعالى-: "يبطل فرص المنجمين في تعاطيهم علم الغيب فمن ادعى علم ما أخبر الله ورسوله وإن الله منفرد بعلمه فقد كذب الله ورسوله وذلك كفر من قائله" (٢)، لهذا فإن على الداعية تحذير المدعوين من الجري وراء الأوهام، والحذر من الدجالين والعرافين، والاعتصام بإيمانه بربه وحسن توكله عليه.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥/ ١٠٦، وقال عن الحديث الحافظ الهيثمي "رواه الطبراني وفيه إسحاق ابن الربيع العطار، وثقه أبو حاتم، وضعفه عمرو بن علي، وبقية رجاله ثقات"، انظر: مجمع الزوائد ج٥/ ص ١٠٦.

(٢) عمدة القاري ج٧/ ص ٦١، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٢٥٨.

الفصل الثاني

كتاب الكسوف



(باب: الصلاة في كسوف الشمس)

٥٧٦

(١٠٤٠) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(١) قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَأَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَنْجَلَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ -ﷺ-: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَأَيُّهَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَكُمُ:" ^(٢)

وفي رواية: (وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ) ^(٣)

(١٠٤١) حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ ^(٤) يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَأَيُّهَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُومُوا فَصَلُّوا" ^(٥)

(١) أبو بكره هو: نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ وَقِيلَ: نَفِيعُ بْنُ مَسْرُوحٍ، مَوْلَى النَّبِيِّ -ﷺ- مشهور بكُنْيَتِهِ "أَبُو بَكْرَةَ" وذلك أنه تَدَلَّى فِي حِصَارِ الطَّائِفِ بِبَكْرَةَ، وَفَرَّ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ عَبْدٌ، فَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ مِنْ فَضْلَاءِ الصَّحَابَةِ وَهُوَ طَلِيقُ اللَّهِ وَطَلِيقُ رَسُولِهِ، لَهُ مِائَةٌ وَاثْنَانِ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا اتَّفَقًا عَلَى ثَمَانِيَةِ وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ وَمَسْلَمٌ بِأَخْرَجَهُ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَرَوَى عَنْهُ أَوْلَادُهُ عِبِيدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمْ، سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَاعْتَزَلَ الْجَمَلَ وَصَفِينَ وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو بَرزَةَ الْأَسْلَمِيُّ.

- انظر: سير أعلام النبلاء ج ٣/ ص ٥، الإصابة ج ٦/ ص ٢٥٢، تهذيب التهذيب ج ١٠/ ص ٤٧٠ خلاصة تهذيب الكمال ص ٤٠٤، شذرات الذهب ج ١/ ص ٥٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "الصلاة في كسوف الشمس" رقمه "١٠٤٠" ج ٢/ ص ٣٠، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الكسوف، باب "قول النبي -ﷺ- يخوف الله عباده بالكسوف" رقمه "١٠٤٨" ج ٢/ ص ٣٣، الثاني: باب "الصلاة في كسوف القمر"، رقمه "١٠٦٢" ج ٢/ ص ٣٧، الثالث: باب "الصلاة في كسوف القمر" رقمه "١٠٦٣" ج ٢/ ص ٣٧، الرابع: كتاب اللباس، باب "من جزأ إزاره من غير خيلاء" رقمه "٥٧٨٥" ج ٧/ ص ٤٣.

(٣) المرجع السابق، كتاب الكسوف، باب "قول النبي -ﷺ- يخوف الله عباده بالكسوف" رقمه "١٠٤٨" ج ٢/ ص ٣٣.

(٤) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠١".

(٥) المرجع السابق، كتاب الكسوف، باب "الصلاة في كسوف الشمس" رقمه "١٠٤١" ج ٢/ ص ٣٠، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الكسوف، باب "لا تتكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته" رقمه "١٠٥٧" ج ٢/ ص ٣٦، الثاني: كتاب بدء الخلق، باب "صفة الشمس والقمر"، رقمه "٣٢٠٤" ج ٤/ ص ٩١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف، باب "ذكر النداء بصلاة الكسوف .. الصلاة جامعة" رقمه "٩١٠" ج ٢/ ص ٦٢٧.

(١٠٤٢) حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - : " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا
رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا " ^(٢).

٥٧٨

(١٠٤٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ
قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلِيقَةَ عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ
شُعْبَةَ ^(٣) قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ
فَقَالَ النَّاسُ " كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " إِنَّ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا
اللَّهَ " ^(٤).

٥٧٩

(١) سبق ذكرا في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "الصلوة في كسوف الشمس" رقمه "١٠٤٢" ج٢/ص ٣٠، طرفه
في المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب "صفة الشمس والقمر" رقمه "٣٢٠١" ج٤/ص ٩١.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف، باب "ذكر النداء بصلوة الكسوف الصلاة جامعة" رقمه "٩١٤"
ج٢/ص ٦٣٠.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، أسلم زمن الحديبية وهو من كبار الصحابة كان
عاقلا أدبيا فطنا، من دهاة الناس شهد بيعة الرضوان وله فيها ذكر وحديث عن النبي - ﷺ - وشهد اليمامة
وفتوح الشام والعراق، أصيبت عينه باليرموك، كان أميرا لموقعة أذربيجان وافتتح همذان عنوة، كان
أول من وضع ديوان البصرة، روى عن النبي - ﷺ - بلغ مسنده مائة وستة وثلاثين حديثا اتفق البخاري
ومسلم على تسعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين وروى عنه ابنه حمزه وعروة والشعبي
وغيرهم وقيل توفي سنة خمسين.

- انظر: الطبقات ج٤/ص ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٢٦، الإصابة ج٦/ص ١٣١، تهذيب
التهذيب ج١٠/ص ٢٦٢، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٣٨٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "الصلوة في كسوف الشمس" رقمه "١٠٤٣" ج٢/ص ٣٠، طرفه
في المرجع السابق، الأول: كتاب الكسوف، باب "الدعاء في الخسوف" رقمه "١٠٦٠" ج٢/ص ٣٧،
الثاني: كتاب الأدب، باب "من سمي بأسماء الأنبياء" رقمه "٦١٩٩" ج٧/ص ١٥٣.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف، باب "ذكر النداء بصلوة الكسوف الصلاة جامعة" رقمه
"٩١٥"، ج٢/ص ٦٣٠.

شرح فريب الأحاديث:

- (فَأَنكَسَفَتْ) كسفت الشمس بفتح الكاف والمراد به احتجاب ضوء الشمس^(١).
 (يَجُزُّ) جرّه يجرّه جرّاً أي يجذب^(٢).
 (أَنجَلَتْ) انكشفت الشمس وخرجت من الكسوف^(٣).
 (آيَاتَانِ) أي علامتان^(٤).
 (من آيات الله) أي الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته^(٥).

وفي هذه الأحاديث العديد من الجوانب الدميوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: إنكار الداعية الاعتقادات الباطلة:

على الداعية أن يستمر في دعوته على منهج الله تعالى، وأن ينبه إلى أساليب أهل الباطل والبدع الذين يريدون إدخالها في الدين الإسلامي - فينبه إليها ويحذر منها ويضع القواعد والأسس لإبطالها وإفسادها اقتداءً بسنة المصطفى - ﷺ - وذلك لما ورد في حديث الدراسة وقوله - ﷺ - "إنَّ الشمسَ والقمرَ لا يَنكسِفَانِ لموتِ أحدٍ، فإذا رأيتُموهما فصلّوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفي هذا الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأرض، وهو نحو قوله - ﷺ - "يقولون مطرنا بنوء كذا" (٦) " (٧).

- (١) فتح الباري ج٢/ص ٥٢٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٣٩٥، ومنار القاري ج٢/ص ٢٩٣.
 (٢) لسان العرب ج٢/ص ٢٤٠.
 (٣) المرجع السابق ج٢/ص ٣٤٥.
 (٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٨، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٢٨، وعمدة القاري ج٧/ص ٦٧، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٦١.
 (٥) فتح الباري ج٢/ص ٥٢٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٦٧، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٦١.
 (٦) انظر صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قوله تعالى: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون" رقمه "١٠٣٨" ج٢/ص ٢٨.
 (٧) فتح الباري ج٢/ص ٥٢٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٦٥، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٦١، ونيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار ج٤/ص ١٥.

قال الإمام الكرماني: قال الخطابي -رحمهما الله تعالى-: "كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي -ﷺ- أنه اعتقاد باطل، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى- في قوله: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد أي لموت كبير، أو حدوث أمر عظيم كما يزعمه الجاهلون" (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في قوله -ﷺ-: "لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته" أي لا يكون الكسوف معللاً بالموت، فهو نفي العلة الفاعلة، وأن موت بعض الناس وحياتهم لا يكون سبباً لكسوف الشمس والقمر (٣).

ثانياً: بيان الداعية أن الله تعالى يرسل الآيات تخويفاً لعباده:

على الداعية أن يبين للمدعويين أن كل إنسان معرض للخطر في الحياة الدنيا، خطر الهم، والغم، والبلاء والابتلاء والنكبات، والأحداث، وكل إنسان أعجز من أن يدفع الخطر عن نفسه ولكن الله برحمته ينجي المؤمنين ولا سبيل للنجاة في الحياة الدنيا إلا بصديق الإيمان والتوحيد (٤)، والخوف من الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥).

ولقوله -ﷺ- في طرف حديث الدراسة "إن الله تعالى يخوف بهما عباده" (٦).

قال الإمام الأبي -رحمه الله تعالى-: "والكسوف آية من آيات الله المخلوقة، والله تعالى يخوف عباده ليرتكو المعاصي، ويرجعوا إلى طاعة الله التي فيها فوزهم" (٧).

- (١) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٨، انظر: إكمال إكمال المعظم ج٣/ص ٥٣، وفتح الباري ج٢/ص ٥٢٨، وعمدة القاري ج٧/ص ٦٥، ونيل الأوطار ج٤/ص ١٥.
- (٢) منار القاري ج٢/ص ٢٩٤.
- (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١/ص ٣٩١.
- (٤) نهج الدعوة وخطة التربية والبناء ص ٤١، للدكتور عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ط، دار النحوي للنشر والتوزيع.
- (٥) سورة الإسراء، آية (٥٩).
- (٦) رقمه "١٠٤٨".
- (٧) مكمل إكمال الإكمال ج٣/ص ٦٠ للإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، دون سنة طبع، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٦١، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٦٢.

قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: " آيتان .. أي أنهما من آيات الله الدالة على قرب القيامة وأمارتان من أماراتها، وقد يكون ذلك أيضاً أنه يخوف بها الناس ليفزعوا إلى التوبة والاستغفار، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (١) " (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: " وإخباره بأنه يخوف عباده بذلك بين أنه قد يكون سبباً لعذاب ينزل كالرياح العاصفة الشديدة " (٣).

وهكذا فإن على الداعية بيان أنواع الأخطار التي قد تحمل بالمدعويين وأن الله تعالى يرسلها تخويفاً لهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤)
ثالثاً: شدة شفقة رسول الله ﷺ - ورحمته على أمته:

وذلك أن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين ولم يبعثه نقمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٥).

ومما يدل على هذه الرحمة والشفقة ما ورد في حديث الدراسة من قيام رسول الله ﷺ - من جر دائه مسرعاً ليصلي صلاة الكسوف، رحمة وشفقة بأمته وخوفاً عليها من العذاب قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد: " وفيه ما كان النبي ﷺ - من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه " (٦).

فلذا يشرع للداعية أن يتخذ من سيرة رسول الله ﷺ - نبراساً يقتدي به في كيفية الشفقة على المدعويين والرحمة بهم.

رابعاً: من صفات الداعية استغلال الفرص الدعوية:

على الداعية تحيُّن الفرص للدعوة إلى الله تعالى مستخدماً بذلك الأسلوب الأمثل الذي يناسب حال المدعويين من ترهيب وترغيب مقتدياً بسنة المصطفى ﷺ - من الاستفادة من

(١) سورة الإسراء آية (٥٩).

(٢) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٢٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٦٧، وفتح المبدي ج٢/ص ٢٦٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٣٥/ص ١٦٩.

(٤) سورة ق، آية (٤٥).

(٥) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).

(٦) فتح الباري ج٢/ص ٥٢٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٦٥ - ٧١.

جميع الفرص التي عرضت له أثناء حياته -ﷺ- ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وقوله -ﷺ- عندما كسفت الشمس: "فصلُّوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم".

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: إنه -ﷺ- لم يرد منهم مجرد الصلاة بل أراد منهم ما يتقربون به إلى الله تعالى من الصلاة والدعاء والاستغفار وغير ذلك نحو الصدقة والعناقة^(١).

وبناء على ذلك فإنَّ على الداعية أن يحث المدعوين على فعل الطاعات من الاعتناق والصدقة والصلاة والذكر عند حدوث الكسوف وأن يبيِّن لهم أنَّ كل ما ذكر من أنواع الطاعة يرجى أن يدفع به ما يخشى من أثر ذلك الكسوف^(٢).

خامساً: من صفات الداعية: القدوة:

فالقدوة من أهم الأركان التي تتم بها عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالقدوة بالأفعال أكثر أثراً منها بالأقوال في كثير من الحالات، ولذلك فقد حرص رسول الله -ﷺ- كما في حديث الدراسة من استخدام أسلوب القدوة مع أصحابه -رضوان الله عليهم- فهو بادر بنفسه ثم تبعه أصحابه حيث ورد: "فقام النبي -ﷺ- بجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا"^(٣).

كما يظهر أثر القدوة الفعلية واضحاً في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه حينما قال رسول الله -ﷺ- لأصحابه: "قوموا فأنحروا ثم احلقوا". قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة -رضي الله عنها- فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحبُّ ذلك. اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا

(١) عمدة القاري ج٧/ص ٦٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٦٣، ونيل الأوطار ج٤/ص ١٦.

(٢) فتح الباري ج٢/ص ٥٣٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٦٣، ونيل الأوطار ج٤/ص ٢٥.

(٣) رقمه "٢٤٠".

وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً^(١)، اقتداءً برسول الله -ﷺ-.

فالدعاة مكلفون أن يمارسوا على أنفسهم منهاج الله في واقعه على النهج والسنة التي رسمها رسول الله -ﷺ- واتبعها أصحابه -رضوان الله عليهم-.

سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فالقصة من الأساليب الدعوية الجيدة التي استخدمها رسول الله -ﷺ- في دعوته كما في حديث الدراسة حيث أورد راوي الحديث أبو بكرة -رضي الله عنه- حديث الدراسة على هيئة قصة تدعو إلى خشية الله وخوفه، فهي دعوة توجه إلى المدعو من خلال الأثر الذي يحدثه العرض القصصي نفسه في العاطفة والوجدان بما يتوافر لهذا الغرض من تصوير للحديث وإبراز له في هيئة مشوقة من ناحية، لإثارة الانتباه^(٢).

ولما للقصة من سحرٍ عجيب وتأثيرٍ شديد على المدعوين فإنّ على الداعية استخدام هذا الأسلوب مقتدياً بمنهج رسول الله -ﷺ- في دعوته.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب "الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط" رقمه "٢٧٣٢" ج٣/ ص ٢٤٠.

(٢) القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية ص ٣٥٢.

(باب: الصدقة في الكسوف)

٥٨٠

(١٠٤٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) أَنَّهَا قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أُغِيرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا " ^(٢).

(١) سبق ذكر ترجمتها في حديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "الصدقة في الكسوف"، رقمه "١٠٤٤" ج٢/ص ٣١. أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الكسوف، باب "خطبة الإمام في الكسوف" رقمه "١٠٤٦" ج٢/ص ٣٢، الثاني: باب "هل يقول: كسفت الشمس أو خسفت" رقمه "١٠٤٧" ج٢/ص ٣٢، الثالث: باب "التعوذ من عذاب القبر في الكسوف" رقمه "١٠٥٠" ج٢/ص ٣٣، الرابع: باب "صلاة الكسوف في المسجد" رقمه "١٠٥٦" ج٢/ص ٣٥، الخامس: باب "لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته" رقمه "١٠٥٨" ج٢/ص ٣٦، السادس: باب "الركعة الأولى في الكسوف أطول" رقمه "١٠٦٤" ج٢/ص ٣٨، السابع: باب "الجهر بالقراءة في الكسوف" رقمه "١٠٦٥" ج٢/ص ٣٨، الثامن: باب "الجهر بالقراءة في الكسوف" رقمه "١٠٦٦" ج٢/ص ٣٨، التاسع: كتاب العمل في الصلاة، باب "إذا انفلتت الدابة في الصلاة" رقمه "١٢١٢" ج٢/ص ٧٨، العاشر: كتاب بدء الخلق، باب "صفة الشمس والقمر" رقمه "٣٢٠٣" ج٤/ص ٩١، الحادي عشر: كتاب تفسير القرآن، باب "ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام" رقمه "٤٦٢٤" ج٥/ص ٢٢٧، الثاني عشر: كتاب النكاح، باب "الغيرة" رقمه "٥٢٢١" ج٦/ص ١٩١، الثالث عشر: كتاب الإيمان والنذور، باب "كيف كانت يمين النبي - ﷺ - ؟" رقمه "٦٦٣١" ج٧/ص ٢٧٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف، باب "صلاة الكسوف" رقمه "٩٠١" ج٢/ص ٦١٨.

وفي رواية: (لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدَّتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَابِ) (١).

شرح غريب الحديث:

(أَغْيَرُ) أفعل تفضيل من الغيرة بفتح العين المعجمة، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: وهي في اللغة تغير يحصل من الحمية والأنفة (٢).

(قطفاً من الجنة) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "يعني عنقود عنب" (٣).

(سَيَّبَ) أصله من تسيب الدواب ، وهو في ارسالها تذهب وتجيء كيف شاءت (٤).

(السوائب) جمع سائبة وهي المواشي (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأقارب السنة:

على الدعاة غرس حب الخير في نفوس المدعوين والمباعدة بينهم وبين الشر اقتداءً بفعله - ﷺ - ومن حبّ الخير تعليم الداعية كل من يخالطهم من الأهل والأقارب السنة المطهرة كما ورد في سند حديث الدراسة من رواية الحديث عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها (١) - فإذا شجع الدعاة المدعوين على تعليم الأقارب والأهل السنة المطهرة انتشر العلم والخير بين المدعوين فأحبوا الخير وفعله.

(١) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "إذا انفلكت الدابة في الصلاة" رقمه "١٢١٢" ج٢/ص ٧٨.

(٢) فتح الباري ج٢/ص ٥٣١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٧١، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٠٣.

(٣) فتح الباري ج٣/ص ٨٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، (سيب) ج٢/ص ٣٤١.

(٥) المرجع السابق، مادة (سيب) ج٢/ص ٣٤١.

(٦) رقمه "١٠٤٤".

ثانياً: اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بنقل أفعال النبي ﷺ:

فالصحابه -رضوان الله عليهم- حرصوا على معرفة دقيقة لأفعال رسول الله -ﷺ- لأنهم عرفوا أنها مسؤوليتهم التي سوف يحاسبون عليها، وأمانة يحملونها، وعهد والتزام لنقل ما عرفوه إلى الجيل الذي يليهم وكان مصدر هذه المسؤولية هو إيمانهم بالله تعالى وحرصهم على نقل أفعاله -ﷺ- ليقتدي فيها.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "اهتمام الصحابة بنقل أفعال النبي -ﷺ- ليقتدي به فيها" (١).

فعلى الدعاة أن يكون زادهم الدعويّ من سيرة رسول الله -ﷺ- وصحبه الكرام -رضوان الله عليهم-.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة .. بيان عظمة الله تعالى وشدة انتقامه:

تضح عظمة الله وانتقامه، لما ورد في حديث الدراسة من قوله -ﷺ-: "والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: معناه لو تعلمون من عظم انتقام الله تعالى من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعدها كما علمت، وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي غيره (٢).

فمن موضوعات الدعوة التي يستطيع الداعية أن يجلب المدعوين إلى الدين الإسلامي من خلالها أن يبين لهم عظمة الله تعالى وشدة انتقامه قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: (أي والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه، ولا من عقوبة من أراد عقوبته مانع لأن الخلق خلقه والأمر أمره له العزة والمنعة، وقوله "ذو انتقام" يعني أنه ذو معاقبة لمن عصاه على معصيته إياه) (٤).

(١) فتح الباري ج٢/ص ٥٣٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٧٢.

(٢) انظر: شرح النووي ج٦/ص ٢٨٦، وانظر أيضاً: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٣١، وعمدة القاري ج٧/ص ٧١١، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٦٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٠٣.

(٣) سورة المائدة، جزء من آية (٩٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم ج٢/ص ٩٦.

كما يضرب الداعية المثل بالأمم السابقة وكيف انتقم الله تعالى منهم كقوم لوط،
وأصحاب مدين وقوم فرعون^(١)، قال تعالى: ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^(٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "يخبر الله تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه
إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم وهو البحر"^(٣).

رابعاً: من واجبات الداعية التحذير من المعاصي:

كان رسول الله - ﷺ - يحذر من المعاصي التي هي من أسباب جلب البلاء كما ورد في
حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وأن الذنوب سبب للبلايا والعقوبات وخالقها
سبحانه وتعالى"^(٤).

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى -: "قيل: لما كانت هذه المعصية من أقبح المعاصي وأشدّها
تأثيراً في إثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تخويفهم في هذا المقام من مواخذة رب
الغيرة وخالقها سبحانه وتعالى"^(٥).

وللمعاصي وسائر الآثام آثارٌ كثيرة وكبيرة على الخلق قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾^(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في
الآفاق، وفي أنفسنا، وبما شهد به في كتابه: أن المعاصي سبب المصائب. فسيئات المصائب

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ص ٤٢، إعداد الدكتور
سليمان الحقييل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢) سورة الأعراف، آية (١٣٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٢ / ص ٢٣٢.

(٤) فتح الباري ج ٢ / ص ٥٣٤، انظر: عمدة القاري ج ٧ / ص ٧١.

(٥) فتح الباري ج ٣ / ص ٥٣١، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٠ / ص ٤٠٣.

(٦) سورة الروم، آية (٤١).

والجزء من سيئات الأعمال" (١).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (إنما أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها فيكون اللام في قوله: "ليذيقهم بعض الذي عملوا"، لام العاقبة والتعليل، وعلى الأول فالمراد بالفساد والنقص والشر والآلام التي يحدثها الله في الأرض بمعاصي العباد فكلما أحدثوا ذنباً أحدث الله لهم عقوبة (٢).

وعلى هذا فإنّ على الداعية أن يحذر المدعويين من المعاصي التي تكون سبباً للبلايا والمصائب على المدعويين.

خامساً: من صفات الداعية التواضع:

كان رسول الله - ﷺ - كثيراً ما يظهر تواضعه ليس في فعله فقط ولكن بقوله كذلك، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قوله - ﷺ - "يا أمة محمد".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: ويؤخذ من قوله "يا أمة محمد" إنّ الواعظ ينبغي له حال وعظه أن لا يأتي بكلام فيه تفخيم لنفسه، بل يباليغ في التواضع لأنه أقرب إلى انتفاع ما يسمعه" (٣). وأيضاً ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم" فقال الصحابة: وأنت؟ فقال: "نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة" (٤).

فهذا الخلق الرفيع من صفات المرسلين وعباد الله المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جُنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤١، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ، ط، دار المجتمع للنشر والتوزيع.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٦٨ تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه الأستاذ سعيد اللحام، قدم له الشيخ بهيج غزاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار إحياء العلوم بيروت، مكتبة المعارف الرياض.

(٣) فتح الباري ج ٢/ ص ٥٣١، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٠/ ص ٤٠٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب "رعي الغنم على قراريط" رقمه "٢٢٦٢" ج ٣/ ص ٦٥.

(٥) سورة الشعراء، آية (٢١٥).

وهكذا فإنّ على الداعية المتصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتواضع ليحدي نصحه في المدعويين ويُقبل منه مقتدياً بمنهج الرسل عليهم السلام.

سادساً: من الوسائل الدعوية المعجزة:

يؤخذ من طرفي حديث الدراسة، اختصاص رسول الله -ﷺ- بمعجزات أيده الله تعالى بها حيث ورد قوله -ﷺ-: "لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته، حتى لقد رأيت أريد أن أخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحي، وهو الذي سيب السوائب"^(١)

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- أثناء التعليق على الحديث: "إنّ في ذلك دلالة على اختصاصه -ﷺ- بمعارف بصرية وقلبية، وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من أمته لكن بطريق الإجمال. وأمّا تفاصيلها فاختص بها النبي -ﷺ- فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره"^(٢).

فعلى الدعاة الاستدلال بما ورد من معجزات للرسول -ﷺ- مما يزيد من ثقة المدعو بالدين الإسلاميّ ويحبه فيه.

سابعاً: أهمية استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله:

لأسلوب القسم أهمية في التبصير بالدعوة وبيان دعائمها الأساسية بشكل مفصل وثابت أمام الدعاة والمدعويين، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب القسم لتوكيد الخبر لقوله -ﷺ- "والله ما من أحد".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وصدر -ﷺ- كلامه باليمين لإرادة التأكيد للخبر وإن كان لا يرتاب في صدقه"^(٣).

(١) رقما طرفي الحديث "١٢١٢"، "٤٦٢٤".

(٢) فتح الباري جـ ١١ / ص ٥٢٧.

(٣) فتح الباري جـ ٢ / ص ٥٣١، انظر: كوثر المعاني الدراري جـ ١٠ / ص ٤٠٣.

كما أنّ بعض المدعويين لا ينتفع بالبرهان الحقيقي كما قال الشيخ الرازي بل ينتفع بالوسائل الإقناعية مثل القسم^(١).

فعلى الدعاة الانتفاع بمنهج من سبقهم من الأنبياء والمرسلين، والاستفادة منهم أثناء دعوتهم.

ثامناً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله:

الداعية تستخدم من أنواع القول ما يناسب حال المدعويين وما يحملهم على الإذعان والتسليم وإثارة العواطف الجياشة في نفوسهم ومن هذه الأنواع الخطبة التي هي من أشهر أنواع التبليغ بالقول، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الخطبة لحث أمته على الدعاء والصلاة عند كسوف الشمس، حيث ورد: "فخطب الناس....".

فعلى الدعاة الاهتمام بهذا الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى والافتداء بمنهج من سبقهم بذلك.

تاسعاً: حرص الداعية على ترابط الخطبة وانسجامها من بدايتها إلى نهايتها:

على الداعية أن يحرص على ترابط عناصر الخطبة، ووضع كل عنصر في موضعه اللائق به كما ينبغي للداعية "أن يضبط أجزاء الخطبة ويقسمها تقسيماً جامعاً لأطرافها وحواشيها"^(٢) مقتدياً بمنهج رسول الله -ﷺ- في خطبه، وما يكون فيها من ترابط وانسجام كخطبة رسول الله -ﷺ- في عام حجة^(٣)، وخطبته -ﷺ- في حديث الدراسة. وذلك لما لحسن الخطبة وقوة ترابطها من تأثير على المدعويين في إثارة اهتمامهم وإقناعهم بما يقوله الداعية.

(١) انظر: التفسير الكبير ج ٥/ ص ٢، للشيخ الفخر الرازي، الطبعة الثانية، ط، دار الكتب العلمية طهران.

(٢) الدعوة إلى الله: الرسالة - الوسيلة - الهدف ص ٢٧٤، تأليف د. توفيق يوسف الواعي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ط، مكتبة الفلاح، الكويت.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "حجة النبي -ﷺ-" رقمه "١٢١٨" ج ٢/ ص ٨٨٦.

عاشراً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله:

فالداعية يستخدم من الأساليب الدعوية التي يرى أنها تجدي مع المدعو أثناء دعوته ومرجعها في ذلك كله الكتاب والسنة المطهرة "فمددهما فياض بأوفى ما عرف العلم من ضروب الترهيب وفنون الوعيد وأساليب الإنذار على وجوه مختلفة واعتبارات متنوعة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على سواء" (١).

وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله -ﷺ- استخدم أسلوب الترهيب أثناء خطبته، حيث قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "لتركتكم الضحك، ولم يقع منكم إلا نادراً لغلبة الخوف واستيلاء الحزن" (٢).

قال أيضاً -رحمه الله تعالى-: "وفي الحديث ترجيح التخويف في الخطبة على التوسع في الترخيص لما في ذكر الرخص من ملاءمة النفوس لما جبلت عليه من الشهوة، والطبيب الحاذق يقابل العلة بما يضادها لا بما يزيدها" (٣).

حادي عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

كان الرسول -ﷺ- يستخدم أسلوب القصة من ضمن الأساليب الكثيرة التي كان يتبعها في سبيل تحقيق الغرض الديني، فكان لهذا الأسلوب آثار من بث للتوجيهات الدينية في سياق القصة وتوضيحها والدعوة إليها (٤) كما ورد في حديث الدراسة وبيانها للمدعويين كيفية صلاة الكسوف مع استخدام الأساليب التي ترهب من شدة انتقام الله تعالى، فعلى الدعاة معرفة قصص القرآن والسنة حتى يتمكن من عرضها على المدعويين بالطريقة التي تناسبهم مع إبراز الأثر المعين فيها.

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ٢٠ / ص ١٦٤.

(٢) فتح الباري ج ٢ / ص ٥٣١.

(٣) المرجع السابق ج ٢ / ٥٣١، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٠ / ص ٤٠٤.

(٤) انظر: القصص في الحديث النبوي ص ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٩.

(باب: النداء بالصلاة جامعة في الكسوف)

٥٨١ (١٠٤٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ بْنُ أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نُودِيَ أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ" ^(٢).

وفي رواية: (فَرَكَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ جَلَّى عَنِ الشَّمْسِ قَالَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : "مَا سَجَدْتُ سَجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهَا" ^(٣)).

شرح ضريب الحديث:

(أَنَّ الصَّلَاةَ) بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - وروى بتشديد النون والخبر محذوف تقديره أن الصلاة ذات جماعة حاضرة ^(٤).

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي - ﷺ - الإمام الحيز، العابد صاحب رسول الله - ﷺ - وابن صاحبه، له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي - ﷺ - علماً جماً، يبلغ ما أسند سبعمائة حديث اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، كان من المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله - ﷺ - حيث كتب الكثير بإذن النبي - ﷺ - قال: أبو هريرة ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله - ﷺ - مني إلا عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب وكانت لا أكتب، كما روى عن: أبي بكر وعمر ومعاذ وسراقة بن مالك وحذث عنه: خبير بن نفيير وابن المسيب وعروة وطاوس وغيرهم، شهد بعض المغازي، وكان على ميمنة جيش معاوية يوم صفين، وكان يلوم أباه على القتال في الفتنة، ويقول ما لي ولصفيين مالي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبلها بعشرين سنة، وحلف بالله أنه لم يرم في حرب صفين برمح ولا سهم وإنما حضرها لعزم أبيه عليه ولقوله - ﷺ - "أطع أباك" توفي سنة ٦٤ وقيل ٦٥ هـ وهو ابن ٧٢ سنة ودفن بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر.

- انظر: الطبقات ج٢/ ص ٣٧٣، سير أعلام النبلاء ج٣/ ص ٧٩، الإصابات ج٤/ ص ١١٢، تهذيب التهذيب ج٥/ ص ٣٣٧، خلاصة تهذيب التهذيب للكمال ص ٢٠٨، شذرات الذهب ج١/ ص ٧٣.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الكسوف باب "النداء بالصلاة جامعة في الكسوف" رقمه "١٠٤٥" ج٢/ ص ٣١، طرفه في المرجع السابق، كتاب الكسوف، باب "طول السجود في الكسوف" رقمه "١٠٥١" ج٢/ ص ٣٤.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف باب ذكر النداء بصلاة الكسوف "الصلاة جامعة" رقمه "٩١٠" ج٢/ ص ٦٢٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "طول السجود في الكسوف" رقمه "١٠٥١" ج٢/ ص ٣٤.

(٤) انظر: فتح الباري ج٢/ ص ٥٣٣، وعمدة القاري ج٧/ ص ٧٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ ص ٤٠٥.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: الأصل في العبادة : كونها مما بين النبي ﷺ وكيفيتها:

المصدران الرئيسان في العبادات القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فما لم يرد في القرآن والسنة فهو بدعة، لذا نجد أن رسول الله -ﷺ- فصل ما أجمل في القرآن الكريم ومن ذلك الصلاة وأنواعها، ومنها صلاة الكسوف التي بين رسول الله -ﷺ- كيفية النداء لها لما ورد في حديث الدراسة "نودي أن الصلاة جامعة" واختلافها عن الصلوات الأخرى، وأيضاً بين رسول الله -ﷺ- الاختلاف بين الصلوات وصلاة الكسوف، ففي كل ركعة ركوع في الصلوات الأخرى، وفي صلاة الكسوف ركوعان .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى - : في قوله "ركعتين في سجدة" المراد بالسجدة هنا الركعة بتمامها ، وبالركعتين الركوعان "(١) .

ثانياً: من مواضع الدعوة بيان أحكام صلاة الكسوف وصفتها :

لا بد أن يكون لدى الداعية قدر مناسب من الثقافة الفقهية بحيث يعرف أهم الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات ليتمكن ذلك من بيانها للمدعوين مقتدياً بسنة رسول الله -ﷺ- الذي كان يعلم أصحابه -رضي الله عنهم- أحكام صلاة الكسوف وذلك كما ورد في حديث الدراسة.

فعلى الداعية أن يبين للمدعوين أحكام صلاة الكسوف وأنها دون أذان ولا إقامة، وإنما ينادي لها بصيغة "الصلاة جامعة" (٢) ، كما أن على الداعية أن يبين صفة صلاة الكسوف كما وردت في طرف حديث الدراسة حيث بين عبد الله بن عمرو ؓ صفة صلاة رسول الله ﷺ بقوله ﷺ: فرقع ركعتين في سجدة ثم قام فرقع ركعتين في سجدة ثم جلس ثم جُلي الشمس" (٣) .

(١) فتح الباري ج٢/٥٣٩ .
 (٢) الكواكب الدراري ج٦/١٣٢، انظر: عمدة القاري ج٧/٧٣، وإرشاد الساري ج٢/٢٦٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/٤٠٥، ومنار القاري ج٢/٢٩٧ .
 (٣) رقمه (١٠٠٥١) .

قال الشيخ حمزة محمد قاسم: "إن صلاة الكسوف ركعتان، كل ركعة بركوعين"^(١)
فحري بالدعاة أن يوضحوا لمدعوهم صفة صلاة الكسوف وكيفيةها حتى يؤديها أسوة
برسول الله ﷺ .

(باب: التعوذ من عذاب القبر في الكسوف)

٥٨٢

(١٠٤٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ يَهُودِيَّةً ^(٢) جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لَهَا: "أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -: "أَيَعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ" ^(٣).

وفي رواية: (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ زَادَ غُنْدَرٌ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقًّا) ^(٤).

وفي رواية: (فَقَالَ: "صَدَقْنَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا" فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(أَيَعَذَّبُ) الهمزة فيه للاستفهام "ويعذب" على صيغة المجهول ^(١).

(عائذ بالله) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنا عائذ بالله ^(٢).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".
 (٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ولم أقف على اسمها" فتح الباري ج٣/ ص٢٣٥.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "التعوذ من عذاب القبر في الكسوف" رقمه "١٠٤٩" ج٢/ ص٣٣، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الكسوف، باب "صلاة الكسوف في المسجد" رقمه "١٠٥٥" ج٢/ ص٣٥، الثاني: كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر" رقمه "١٣٧٢" ج٢/ ص١٢٤، الثالث: كتاب الدعوات، باب "التعوذ من البخل" رقمه "٦٣٦٦" ج٧/ ص٢٠٤.
 (ملاحظة: ورد رقم الطرف "١٢٧٢") خطأ في الكتاب المطبوع والصحيح هو "١٣٧٢"،
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الكسوف، باب "ذكر عذاب القبر في صلاة الكسوف" رقمه "٩٠٣" ج٢/ ص٦٢١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر" رقمه "١٣٧٢" ج٢/ ص١٢٢.

(٥) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب "التعوذ من البخل" رقمه "٦٣٦٦" ج٧/ ص٢٠٤.

(٦) انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٧٨.

(٧) المرجع السابق ج٧/ ص٧٩.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: سؤال المدعو الداعية ما خفي عليه:

إنّ المدعو الذي اتصف بالحرص على دينه يكون دائم السؤال عن كل ما أشكل عليه راداً العلم إلى أهله وفي طرف حديث الدراسة، سألت عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -ﷺ- ما أشكل عليها من قول اليهودية، حيث ورد "فسألت عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -ﷺ- (١) " لذلك فإنّ على المدعو أن يسأل الخبير الذي عنده العلم الذي يريد به حيث تكون إجابته ليس فيها شطط ولا قصور قال تعالى: ﴿وَكَايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (٢).

ثانياً: قد يعرف المفضول ما لا يعرفه الفاضل:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة وطرفه علم اليهودية بعذاب الناس في قبورهم وإخبارها إياه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- حيث ورد: "أنّ يهودية جاءت تسألها فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة -رضي الله عنها- رسول الله: أيعذب الناس في قبورهم" (٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فلما رأى استغراب عائشة حين سمعت ذلك من اليهودية أعلن به" (٤).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "فيه دليل على أنّ عائشة لم تكن قبل ذلك علمت بعذاب القبر، لأنها كانت تعلم أن العذاب والثواب إنما يكونان بعد البعث" (٥).

(١) رقمه "١٠٥٠".

(٢) سورة فاطر، آية (١٤).

(٣) رقمه "١٣٧٢".

(٤) فتح الباري ج٣/ ص٢٣٦.

(٥) عمدة القاري ج٧/ ص٧٨.

ثالثاً: لا يصدق أهل الكتاب إلا بما نعلم أنه الحق ولا يكذبون إلا بما نعلم أنه باطل:

كلام أهل الكتاب لا يُصدَّق ولا يُكذَّب، بل يُستفسرُ عنه . فإذا ظهر صدقة يُصدَّق وإذا ظهر كذبه يُكذَّب، ويؤخذ هذا من حديث الدراسة وطرفه وقوله -ﷺ-: "عائذاً بالله من ذلك"، ثم حزمه -ﷺ- بتصديق اليهوديتين، فقلنا لي: إنَّ أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل علي النبي -ﷺ- فقلتُ: يا رسول الله: إنَّ عجوزين ... وذكرت له، فقال: صدقتا ^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ويُستطردُّ طريق الجمع بين حزمه -ﷺ- هنا بتصديق اليهوديتين في إثبات عذاب القبر وقوله في الرواية: "عائداً بالله من ذلك" وكلا الحديثين عن عائشة، وحاصله أنه لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور، فقال: "إنما يفتن يهود" فجرى على ما كان عنده من علم ذلك، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح في الإجابة" ^(٢).

ويؤيد ذلك أيضاً قوله -ﷺ-: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقلوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم" ^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "إنَّ مأمورين فيما يحدثنا به أهل الكتاب أن لا نصدق إلا بما نعلم أنه الحق، كما لا نكذب إلا بما نعلم أنه باطل" ^(٤).

رابعاً: حث المدعوين على التعوذ من عذاب القبر:

إنَّ على الداعية الإكثار من التعوذ من عذاب القبر وبيان عذابه للمدعوين مقتدياً بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان يكثر من التعوذ من عذاب القبر وذلك لما ورد في حديث الدراسة من قول عائشة -رضي الله عنها- "فما رأيت رسول الله -ﷺ- بعد صلَّى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر".

(١) رقمه "٦٣٦٦".

(٢) فتح الباري ج ١١ / ص ١٧٦.

(٣) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"

رقمه (٧٣٦٢) ج ٨ / ٢٠٢.

(٤) مجموع الفتاوى ج ٣٥ / ص ١٨١.

كما كان -ﷺ- يعلم أصحابه -رضي الله عنهم- كيفية التعوذ من عذاب القبر وذلك لما ورد في صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال: "بينما النبي -ﷺ- في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت (١) به، فكادت تلقيه. وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال: "من يعرف أصحاب هذه الأقبير؟ فقال رجل: أنا قال: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه". ثم أقبل علينا بوجهه فقال: "تعوذوا بالله من عذاب النار". قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر" قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر" (٢).

قال العلامة العيني عند ذكر ما يستنبط من الحديث: "وفيه ما يدل على أن حال عذاب القبر عظيم فلذلك أمر النبي -ﷺ- في ذلك الوقت بالتعوذ منه" (٣).

فينبغي للدعاة تعليم المدعوين ما في القبر من نعيم وعذاب وحثهم على الإكثار من الدعاء بالتعوذ من العذاب.

خامساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

أسلوب القصة من الأساليب المهمة في الدعوة، لما فيها من شد للمدعو وحمله على المتابعة المستمرة خاصة إذا كانت تعتمد على الحوار أثناء سردها لإعطائه الحيوية والإثارة، وفي حديث الدراسة استخدمت عائشة -رضي الله عنها- أسلوب القصة لبيان ما حصل لها مع اليهودية التي قالت: أعاذك الله من عذاب القبر وسؤالها رسول الله -ﷺ- عن ذلك.

فعلى الدعاة استخدام هذا الأسلوب الناجح لأنّ المدعو سيجد في القصة التي تعتمد على الحوار تشويقاً ومنتعة كما يشير في نفسه مختلف العواطف والانفعالات (٤)، التي يهدف إليها الداعية أثناء سرد القصة.

(١) حادت: أي مالت عن الطريق ونفرت، انظر: صحيح مسلم رقمه ٢٨٦٧ ج٤/ص ٢١٩٩.
 (٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه" رقم "٢٨٦٧" ج٤/ص ٢١٩٩.
 (٣) عمدة القاري ج٧/ص ٧٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٦٩، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤١٧.
 (٤) انظر: القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية ص ٢٥٠.

(باب: الذكر في الكسوف)

٥٨٣ (١٠٥٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ^(١) قَالَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ - فَرَعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ فَآتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ وَقَالَ: "هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَهَا تَكُونَ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(فَرَعًا) أي الجأوا إليها واستغيثوا بها على دفع الأمر الحادث ^(٣).

(السَّاعَةُ) يوم القيامة ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم الأبناء السنة:**

إِنَّ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ وَهَبَ لَهُمِ الْأَوْلَادَ: ﴿الْعَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٥).

(١) عبدالله بن قيس بن سليمان الأشعري أبو موسى - هاجر إلى الحبشة استعمله النبي - على بعض اليمن واستعمله عمر - على البصرة، وافتتح الأهواز ثم أصبهان ثم استعمله عثمان - على الكوفة كان أحد الحكمين بصفين، مناقبه كثيرة، كان حسن الصوت بالقرآن، قال فيه رسول الله - لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود، كان فقيهاً عالماً، روى عن النبي - وعن الخلفاء الراشدين وغيرهم، بلغ مسنده ثلاث مائة وستين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسين وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة وعشرين، وروى عنه ابن المسيب وأبو وائل وأبو عثمان النهدي وغيرهم، توفي سنة ٤٢ هـ، وهو ابن نيف وستين سنة.

- انظر: الإصابة ج٤/ ص ١١٩، تهذيب التهذيب ج٥/ ص ٣٦٢، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، ص ٢١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب "الذكر في الكسوف" رقمه "١٠٥٩" ج٢/ ص ٣٦-٣٧.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (فرع) ج٣/ ص ٤٤٤.

(٤) انظر: الكواكب الدراري ج٦/ ص ١٤٤، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٧/ ص ٨٨.

(٥) سورة الكهف، آية (٤٦).

فهم الذين تعقد عليهم الآمال بفضل الله تعالى ، وهم زاد المستقبل إذا أصلح الله تربيتهم. ولذا فإنّ على الدعاة الحرص على تربية أبنائهم بفضل الله تعالى تربية سليمة وحث المدعويين على ذلك اقتداءً بفعل السلف الصالح الذين كانوا يعلمون أولادهم ما ورد عن رسول الله -ﷺ- من فعل أو قول ليتزودوا لدينهم وينفعوا أمتهم ، ومن ذلك ما ورد في سند حديث الدراسة من اهتمام أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- بتعليم ابنه أبا بردة ما سمع عن رسول الله -ﷺ-.

ثانياً: دقة ملاحظة الصحابة لأفعال النبي ﷺ:

ويؤخذ من حديث الدراسة دقة ملاحظة أبي موسى -رضي الله عنه- للرسول -ﷺ- عندما خسفت الشمس، حيث قام فزعاً فقد ورد "فقام النبي -ﷺ- فزعاً يخشى أن تكون الساعة".

ليت المدعويين في أيامنا هذه يقتدون بالسلف الصالح في حرصهم على التعرف على أفعال رسول الله -ﷺ- حتى تستقيم تصرفاتهم وتحسن أفعالهم.

ثالثاً: من صفات الداعية .. الخوف من الله تعالى:

على الداعية أن يكون دائم الخوف من الله تعالى ومن عذابه وانتقامه مقتدياً بفعل رسول الله -ﷺ- وشده خوفه من عذاب الله تعالى وأن يحدث لأمته ما حدث للأمم السابقة من نزول العذاب.

وفي حديث الدراسة ظهر خوف رسول الله -ﷺ- حيث قام فزعاً يخشى أن تكون الساعة كما يتضح خوفه -ﷺ- عند هبوب الريح، وذلك لما رواه الإمام مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت إنّ النبي -ﷺ- إذا عصفت الريح قال: "اللهمّ إني أسألك خيراً وخيراً ما فيها وخيراً ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به" قالت: وإذا تحيلت السماء، تغير لونه وخرج ودخل، وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه" (١)، ولذا على الداعية أن يبين للمدعويين الأخطار المحدقة التي قد تؤدي بهم

(١) صحيح مسلم، كتاب الاستسقاء، باب "التعوذ عند رؤية الريح" رقمه "٨٩٩" ج٢/ ص ٦١٦.

إلى الخوف النافع المفيد الذي يكون لهم كحارس من غضب الله تعالى، والذي يضمن للمدعويين السير بهم إلى الصراط المستقيم.

رابعاً: لم يكن النبي ﷺ يعرف الغيب:

يؤخذ من حديث الدراسة عدم معرفة رسول الله -ﷺ- للغيب، فعندما خسفت الشمس قام فزعاً يخشى أن تكون الساعة.

فالداعية يخبر أنّ هناك أموراً غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى، ومن ذلك قيام الساعة، ولذا لا بد أن تكون عند المدعو القناعة التامة، بأنّ علم الغيب مفاتيحه عند الله تعالى، فإذا سأل الداعية مسألة تتعلق بعلم الغيب، ولم يجب فلا يرميه بسهم العجز أو القصور.

خامساً: ربط المدعويين بالله واللجوء إليه والاعتصام به عند الشدائد:

كان رسول الله -ﷺ- حريصاً على ربط أصحابه بالله تعالى والاتجاه إليه عند الشدائد لقوله -ﷺ- "فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "الجأوا إلى ربكم بالتضرع والدعاء" (٢)، وتعليمهم أن الله تعالى قريب منهم في كل أمورهم حاثاً إياهم على دعائه قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٣)، فعلى الداعية أن ينهج منهج رسول الله -ﷺ- في حرصه على أصحابه فيذكر المدعويين بضرورة الاتجاه إلى الله في كل أمورهم وأنّ هذا الاتجاه يكون له أثر طيب ومنفعة عظيمة وقت الشدائد مستدلاً بما ورد في حديث الثلاثة الذين أغلق عليهم فدعوا الله بصالح أعمالهم (٤).

(١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب "صلاة الكسوف" رقمه "٩٠١" ج٢/ص ٦١٩.

(٢) منار القاري ج٢/ص ٢٩٦.

(٣) سورة غافر، آية (٦٠).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب "إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم" رقمه "٢٣٣٣" ج٣/ص ٩٦.

سادساً: حرص الداعية على الاستفادة من المناسبات الدعوية:

الداعية الناجح يستثمر الوقت فيما يعود بالفائدة على المدعو، مقتدياً في ذلك برسول الله -ﷺ- الذي ما ترك مناسبة دعوية إلا واستثمرها فيما يعود بالنفع والفائدة على المدعويين، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من استفادة رسول الله -ﷺ- من مناسبة خسوف الشمس، ليخبر أصحابه -رضي الله عنهم- أن خسوف الشمس لا يكون معللاً لموت أحد ولا لحياته.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: إنَّ خسوف الشمس لا يكون لموت كبير أو حدوث أمر عظيم، كما يزعمه الجاهليون (١).

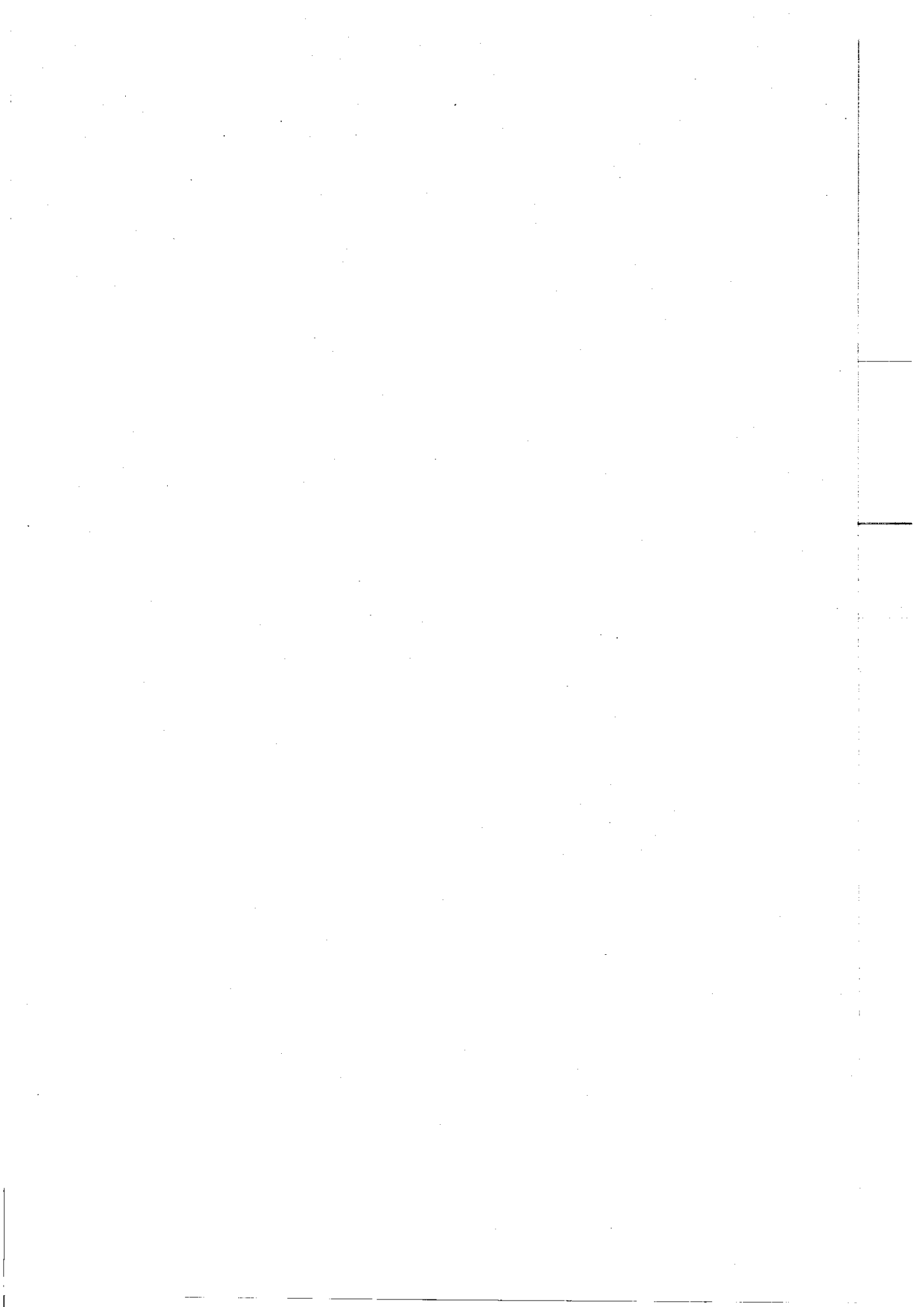
كما استفاد رسول الله -ﷺ- من خسوف الشمس أيضاً ليحثهم للمبادرة بالصلاة والذكر والدعاء، قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "بادروا بالصلاة وأسرعوا إليها حتى يزول عنكم هذا العارض الذي يخاف كونه مقدمة عذاب" (٢).

(١) انظر: منار القاري ج٢/ ص ٢٩٤.

(٢) شرح النووي ج٦/ ص ٢٨٨، انظر: فتح الباري ج٢/ ص ٥٤٦، وعمدة القاري ج٧/ ٨٩، ومنار القاري ج٢/ ص ٢٩٤.

الفصل الثالث

كتاب سجود القرآن



(باب: ما جاء في سجود القرآن وسنتها)

(١٠٦٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - رضي الله عنه - قَالَ: "قَرَأَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ ^(٢) أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تَرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتِلَ كَافِرًا" ^(٣).

وفي رواية: (وهو أمية بن خلف) ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم الأقارب السنة:**

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث حرص شعبة - رضي الله عنه - على تربية من تحت يده تربية إسلامية صحيحة فما هو يعلم ربيبه ^(٥) غندر الحديث اقتداء بفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حسن تربية ربابه، أبناء زوجته أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - ومما يشير إلى اهتمامه بأبنائها الحديث الذي رواه ابنها عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنها - قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا غلام سم الله، وكل يمينك وكل مما يليك" فمازالت تلك طعمتي بعد ^(٦) ^(٧).

(١) هو عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وقد سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".

(٢) شيخ: أمية بن خلف وقد قتل يوم بدر كافراً، انظر: شرح النووي ج٥/ ص١٠٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب ما جاء في سجود القرآن وسنتها رقمه "١٠٦٧" ج٢/ ص٣٩، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "سجدة النجم"، رقمه "١٠٧٠" ج٢/ ص٣٩، الثاني: كتاب مناقب الأنصار، باب "ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من المشركين بمكة" رقمه "٣٨٥٣" ج٤/ ص٢٨٩، الثالث: كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٢٧" ج٥/ ص١٠، الرابع: كتاب تفسير القرآن، باب "فاسجدوا لله وأعبدوا" رقمه "٤٨٦٣" ج٦/ ص٦١. - أخرج الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "سجود التلاوة" رقمه "٥٧٦" ج١/ ص٤٠٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "فاسجدوا لله وأعبدوا" رقمه "٤٨٦٣" ج٦/ ص٦١.

(٥) قال العلامة العيني: "وفيه من يروي عن زوج أمه وهو غندر لأنه ابن امرأة شعبه" انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٩٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب "التسمية على الطعام والأكل باليمين" رقمه "٥٣٧٦" ج٦/ ص٢٤١.

(٧) انظر سيرة أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب ص١١٧.

فعلى الداعية الحرص على تعليم الأقارب السُّنة وخاصة مَنْ يكونوا تحت أيديهم ليحصلوا على العلم والمعرفة اللذين يعينان المدعويين على التمسك بالدين الإسلامي.

ثانياً: متابعة المدعويين الداعية:

يجب على المدعويين اتباع الداعية إذا رأوا منه خيراً وصلاًحاً في أفعاله وأقواله، وكانت مطابقة لما ورد في الكتاب والسُّنة، وذلك اقتداءً بفعل الصحابة ومتابعتهم لرسول الله - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة من سجود الصحابة - رضي الله عنهم - لسجود الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث ورد: "فسجد فيها وسجد من معه" لعلم الصحابة رضي الله عنهم أنه - ﷺ - لا ينطق عن الهوى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى -: "أي ما هو الذي ينطق به إلا وحى من الله يوحيه إليه"^(٢).

ثالثاً: توضيح الداعية مصير الكاذبين وسوء عاقبة المتكبرين:

إن على الداعية أن يبين أن الناس ليسوا كلهم سواسية وأن منهم مَنْ هو مكذب متكبر عن الحق الذي جاء به رسول الله - ﷺ - وأن مصير هؤلاء الختم على قلوبهم في الدنيا والنار في الآخرة يعذبون بها كما ثبت ذلك بالقرآن الكريم والسُّنة المطهرة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٤).

ولما ورد في صحيح البخاري أن رسول الله - ﷺ - قام على القلب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال: "إنهم الآن يعلمون أن ما

(١) سورة النجم، الآيتان (٣، ٤).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية وعلم التفسير ج٥/ ص٢٢ تأليف محمد بن علي محمد الشوكاني، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) سورة البقرة، آية (٣٩).

(٤) سورة غافر، آية (٦٠).

كَيْتَ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا" ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَكَأَنَّكَ تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ﴾^(١)، تقول: حين تَبَوَّؤُوا مقاعدهم من النار^(٢).

وفي حديث الدراسة ظهر سوء عاقبة من كذَّب بالله وتكبر عن السجود لله تعالى بأن قتل وهو كافر، فعلى الدعاة تحذير المدعويين من المكذبين والمتكبرين والانصياع لأفكارهم التي تؤدي إلى الهلاك، وبيان سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة حتى لا يقع المدعوون فيما وقعوا فيه، فيكون مصيرهم مصير هؤلاء المكذبين المتكبرين.

رابعاً: التصريح باسم من اشتهر بالفسق والكبر:

يشرع للداعية التحذير ممن اشتهر بالفسق والكبر حتى لا يغتر به المدعوون مقتدياً بذلك بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان يذكر أسماء من اشتهر بالفسق والكبر ومن ذلك:

- دعاؤه على بعض قريش والتشهير بأسمائهم بقوله بما ورد في صحيح البخاري عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- "استقبل النبي -ﷺ- الكعبة فدعا على نفر من قريش: على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً"^(٣).

- ما ورد في صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "استأذن رجل على رسول الله -ﷺ- فقال: "اأذنوا له، بنس أخو العشيرة"^(٤).

- وقوله -ﷺ- أيضاً "ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً"^(٥).

كما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يصرحون بأسماء من اشتهروا بالفسق عند رسول الله -ﷺ- فلم ينكر عليهم، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن عبد الله

(١) سورة النمل، آية (٨٠).

ملاحظة: وردت الآية بلفظ "إنك لاتسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور" والصحيح هو ما ذكر

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٩" ج٥/ص ١٢.

(٣) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب "دعاء النبي -ﷺ- على كفار قريش: شيبة وعتبة والوليد وأبي جهل بن هشام وهلاكهم" رقمه "٣٩٦٠" ج٥/ص ٧.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب" رقمه "٦٠٥٤" ج٧/ص ١١٣.

(٥) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "ما يكون من الظن" رقمه "٦٠٦٧" ج٧/ص ١١٧.

ابن أبي أنه منافق^(١)، ولما ورد في طرف حديث الدراسة، حيث صرح عبد الله بن مسعود -
 ؓ- باسم الشيخ الذي لم يتابع رسول الله -
 ؓ- في سجوده بقوله -
 ؓ-: "وهو أمية ابن خلف"^(٢). وهذا الأسلوب من الأساليب التي يجب على الداعية عند استخدامه أن تكون نيته خالصة لنصح المدعوين لاتقاء شر من يحذرهم منه.

قال الشيخ القاسمي -رحمه الله تعالى-: عند ذكر الأعدار المرخصة للغيبة التحذير للمسلمين من الاغترار بإنسان معين يترتب على الاغترار به ضرر للمسلمين، فالتحذير من ضرره واجب^(٣).

خامساً: استخدام أسلوب التهيب مع المتكبر:

على الداعية استخدام أسلوب التهيب مع المتكبر، عسى أن يكون له أثر فعال في خضوعه وإعادته إلى صوابه، ويكون ذلك بتذكيره بالآيات والأحاديث التي نفرت من الكبر وبينت جزاء المتكبرين في الدنيا والآخرة كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤). وقوله -
 ؓ-: "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر"^(٥) في صور الرجال يغشاهم^(٦) الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس، تعلقهم نار الأنيار^(٧) يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال"^(٨).

وفي تهيب الداعية المدعو المتكبر لا بد أن يجعله يتمعن في الآيات والأحاديث التي يذكرها له حتى يدرك ما ترمي إليه، ويتأكد من خسارته وأنه لا ينال بكبرياته شيئاً إلا بغض الناس ونفرتهم منه.

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" رقمه "٤٦٧٠" ج٥/ص ٢٤٦.

(٢) رقمه "٤٨٦٣".

(٣) انظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص ٣٠٣، تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي دمشقي، تقديم وتحقيق عاصم بهجة البيطار، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.

(٤) سورة القصص، آية (٨٣).

(٥) الذر: النمل الأحمر الصغير، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ذرر) ج٢/ص ١٥٧.

(٦) غشاهم: غطاهم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (غشا) ج٣/ص ٣٦٩.

(٧) نار الأنيار: نار النيران، فجمع النار على أنيار، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نور) ج٥/ص ١٢٦.

(٨) صحيح سنن الترمذي أبواب صفة القيامة باب رقم (١٥) رقمه "٢٠٢٥" ج٢/ص ٣٠٤.

(باب: سجدة ص)

(١٠٦٩) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "ص لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَسْجُدُ فِيهَا" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(عَزَائِم) العزائم جمع عزيمة وهي التي أكدت على فعلها مثل صيغة الأمر ^(٣).
(يَسْجُدُ فِيهَا) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إنَّ السجود فيها لم يؤكد كما أكد في غيرها" ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم ابن عباس مولاة عكرمة رضي الله عنهما:**

يحرص الدعاة على بذر بذور الخير أينما أمكنهم ذلك، فيشرعون بتعليم من يلازمونهم في السكنى والمعيشة اقتداءً بالسلف الصالح -رضي الله عنهم- فها هو ابن عباس -ﷺ- كما ورد في سند حديث الدراسة يعلم مولاة عكرمة فعل رسول الله -ﷺ-.

ثانياً: ملاحظة ابن عباس -رضي الله عنهما- أفعال رسول الله -ﷺ-:

يؤخذ من حديث الدراسة أنّ ابن عباس -رضي الله عنهما- قد لاحظ أن النبي -ﷺ- قد سجد في (ص) مع أنها ليست من عزائم السجود، حيث ورد: "وقد رأيت النبي يسجد فيها".

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "سجدة ص" رقمه "١٠٦٩" ج٢/ص٣٩، طرفه في المرجع السابق، كتاب الخصومات، باب "التوثق ممن تخشى معرفته" رقمه "٣٤٢٢" ج٣/ص١٢٥.

(٣) عمدة القاري ج٧/ص٩٨، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٥٠.

(٤) فتح الباري ج٢/ص٥٥٣.

فحدّث بها الناس على سبيل الأخبار للاقتداء برسول الله -ﷺ- حيث قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "نبيكم ممن أمر أن يقتدي بهم" ^(١)، فالداعية قد يزيد من علم المدعو عن طريق إخباره بالأحكام حتى وإن لم يسأل.

ثالثاً: تعليم الداعية المدعويين السنن:

من ضمن مسؤوليات الداعية تنوير المدعويين وتنبههم إلى الجزئيات الخاصة في أمور دينهم فينبههم ويعلمهم السنن كما يعلمهم الواجبات ليكونوا على بينة تامة من هذه الأمور التي يتحقق بها كمال الاتباع، وفي حديث الدراسة يبيّن ابن عباس -رضي الله عنه- أنّ "ص" ليست من عزائم السجود إلا أنه يسجد فيها لرؤية رسول الله -ﷺ- يسجد فيها، وفي فعل ابن عباس -رضي الله عنه- هذا اقتداء برسول الله -ﷺ- الذي كان لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أمور الدين، إلا وعلم أصحابه -رضي الله عنهم- إياها.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنّه أواب - إلى قوله: وفصل الخطاب" رقمه "٣٤٢١" ج٤/ ص ١٦٣.

(باب: سجود المسلمين مع المشركين)

(١٠٧١) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- " أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ " وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ. ^(٢)

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: إعادة الداعية حديثه إذا خشي توهم المدعو:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث أعاد ابن عباس -رضي الله عنهما- لفظي الجن والإنس مع دخولهما في لفظ المسلمين والمشركين خشية توهم اختصاص ذلك بالإنس. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس" ^(٣).

وفي فعل ابن عباس -رضي الله عنه- هذا نهج منهج رسول الله -ﷺ- الذي كان يعيد كلامه، ويجمله بعد تفصيله إذا احتاج الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى ذلك أو إذا خشي توهماً أو التباس الأمر عليهم.

فلذلك فإنه يشرع للدعاة أن ينهجوا منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا كان هناك التباس أو توهم لدى المدعو.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "سجود المسلمين مع المشركين" رقمه "١٠٧١" ج٢/ص ٤٠، طرفه في المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "فاسجدوا لله واعبدوا" رقمه "٤٨٦٢" ج٦/ص ٦١.

(٣) فتح الباري ج٨/ص ٦١٤، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٨٤، وفتح المبدي ج٢/ص ٣.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: وجود الجن:

من الموضوعات التي قد يتطرق لها الداعية في موضوع دعوته الإشارة إلى أن وجود الجن حقيقة لا شك فيها، وأن رؤية الإنس للجن لا تنكر لتصريح القرآن بذلك وثبوت الأحاديث الصحيحة قال تعالى: ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ﴾^(١).

وكما ثبت في الصحيح من رؤية أبي هريرة -رضي الله عنه- له لما دخل ليسرق تمر الصدقة وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "صدقك وهو كذوب ذاك شيطان"^(٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "لكن أبا هريرة رآه في صورة مسكين على هيئة الإنس وهو دال على أن الشياطين والجن يتشكلون في غير صورهم كما تتشكل الملائكة في هيئة الآدميين"^(٣).

ثالثاً: اتباع المدعويين للداعية:

حث الله عباده على موالاته واتباع رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو المعين الذي لا ينضب، قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة يظهر اتباع المدعويين من الإنس والجن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث سجدوا مع سجوده، وذلك كما قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "إن النبي -صلى الله عليه وسلم- سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس".

رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فالداعية يستخدم هذا الأسلوب لتعليم المدعويين أحكام الدين الواجبة والسُنن منها وأخذ منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدوة له في ذلك، وذلك لما ورد في حديث الدراسة حيث

(١) سورة النمل، آية (٣٩).

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "صفة إبليس وجنوده" رقمه "٣٢٧٥" ج٤/ص ١١٠، انظر: المرجع السابق كتاب فضائل القرآن، باب "فضل سورة البقرة" رقمه "٥٠١٠" ج٦/ص ١٢٧.

(٣) عمدة القاري ج٧/ص ١٠٢، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٥٤.

(٤) سورة آل عمران، آية (١٣٢).

استخدم ابن عباس -رضي الله عنهما- أسلوب القصة، لبيان متابعة الإنس والجن لرسول الله -ﷺ- فأسلوب القصة واحد في كثير من الأساليب التي استخدمها السلف الصالح -رضي الله عنهم- من أجل إظهار فعل الرسول -ﷺ- ومتابعة المسلمين له.

٥٨٧

(باب: من قرأ السجدة ولم يسجد)

(١٠٧٢) حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّيِّعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(١) فَرَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَالنَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(زَعَمَ) أخبر .. قال الامام النووي - رحمه الله تعالى - : " والمراد بالزعم هنا القول المحقق " ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي :

أولاً: ربط المدعويين بالأدلة الشرعية:

إنّ الداعية وهو يتعرض للأحكام الشرعية ويتناولها في دعوته عليه أن لا يغفل عن الاستدلال بالأدلة الشرعية فيستشهد بما ورد في الكتاب أو سنة رسول الله - ﷺ - القولية أو الفعلية.

(١) زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد - رضي الله عنه -، الإمام الكبير، شيخ المقرنين الراسخين في العلم، مفتي المدينة، كاتب الوحي، وأحد نجباء الأنصار، شهد أحداً والخندق وبيعة الرضوان، قرأ على النبي - ﷺ - وجمع القرآن في عهد الصديق، وولي قسم غناتم اليرموك، حدث عن النبي - ﷺ - وعن صاحبيه وغيرهم، له اثنان وتسعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بواحد، روى عنه ابن عمر وأنس وغيرهم، توفي سنة خمس وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين.

- انظر: الطبقات جـ ٢/ ص ٣٥٨، سير أعلام النبلاء جـ ٢/ ٤٢٦، الإصابة جـ ٤/ ص ٤١، تهذيب التهذيب جـ ٣/ ص ٢٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٢٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "من قرأ السجدة ولم يسجد" رقمه "١٠٧٢" جـ ٢/ ص ٤٠، طرفه في المرجع السابق، كتاب أبواب سجود القرآن، باب "من قرأ السجدة ولم يسجد" رقمه "١٠٧٣" جـ ٢/ ص ٤٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "سجود التلاوة" رقمه "٥٧٧" جـ ١/ ص ٤٠٦.

(٣) شرح النووي جـ ٥/ ص ١٠٥، انظر: الكواكب الدراري جـ ٦/ ص ١٥٣، وفتح الباري جـ ٢/ ص ٥٥٥، وعمدة القاري جـ ٧/ ص ١٠٤، وإرشاد الساري جـ ٢/ ص ٢٨٤، وكوثر المعاني الدراري جـ ١٠/ ص ٤٥٦.

واستخدام الداعية لهذا المنهج فيه اقتداء بمنهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- عند حديثهم عن أحد الموضوعات واستشهادهم؛ ما كان من فعل رسول الله -ﷺ- أو قوله وذلك لما ورد في حديث الدراسة، وزعم زيد بن ثابت أنه قرأ على النبي -ﷺ- بالنجم فلم يسجد فيها.

وأيضاً ما ورد من قول عمارة بن رؤيبة عندما رأى بشر بن مروان وهو يدعو في يوم الجمعة "قبح الله هاتين اليدين، وقال عمارة: لقد رأيت رسول الله -ﷺ- وهو على المنبر، ما يزيد على هذه - يعني السبابة التي تلي الإبهام" (١).

وفي ربط المدعو بالأدلة الشرعية، تصبح الآيات والأحاديث عملاً صالحاً في حياة المؤمن وواقعه كما تساعده على رسم منهجه في حياته.

ثانياً: نقل ما كان من فعل رسول الله ﷺ للاقتداء به:

قال رسول الله -ﷺ-: "مَنْ دَعَا إِلَى هَدَى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً" (٢).

فالسلف الصالح -رضوان الله عليهم- حرصوا على نقل أفعال رسول الله -ﷺ- ليحصلوا على الأجر العظيم الذي وعد به من دعا إلى هدى، وليحصلوا أيضاً على أجور من اقتدوا بفعل رسول الله -ﷺ- من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، وفي حديث الدراسة بين زيد بن ثابت -رضي الله عنه- موقف رسول الله -ﷺ- عندما قرأ عليه سورة النجم، حيث ورد "أنه قرأ على النبي -ﷺ- النجم فلم يسجد فيها"، ومن حرصهم أيضاً ما ورد في صحيح البخاري عن أبي قلابة قال: "جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة، أصلي كيف رأيت النبي -ﷺ- يصلي. فقلت لأبي قلابة: كيف كان يصلي؟ قال: مثل شيخنا هذا، قال: وكان شيخاً يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل أن ينهض في الركعة الأولى" (٣).

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب "رفع اليدين على المنبر" رقمه "٩٧٧" ج١/ص ٢٠٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هَدَى أَوْ ضَلَالَةٍ" رقمه "٢٦٧٤" ج٤/ص ٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَهُمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ -ﷺ- وَسُنَّتَهُ" رقمه "٦٧٧" ج١/ص ١٨٦.

فعلى الدعاة الحرص على الحصول على هذا الثواب الجزيل بنقل ما كان من فعل رسول الله -ﷺ- وحث المدعوين على الاقتداء بما ورد عنه -ﷺ-.

ثالثاً: ترك بعض الفاضل من العلم لتعليم الناس عدم وجوبه:

فرسول الله -ﷺ- كان يترك بعض الأعمال الفاضلة لتعليم الناس عدم وجوبها وهذا من رأفته ورحمته بأمته، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وترك رسول الله -ﷺ- سجود التلاوة ليبيّن للناس جواز تركه قال الشيخ حمزة محمد قاسم: "إنما تركه -ﷺ- لبيان جواز تركه"^(١) فعلى الدعاة أن يبينوا للمدعوين الرخص لتحببهم في الدين وتقربهم منه.

رابعاً: الداعية يبين للمدعوين ما هو واجب وما هو جائز:

يتعرض الداعية أثناء دعوته للكثير من الأحكام الشرعية التي تحتاج إلى عرض وبيان من قبله للمدعوين، ولهذا فإنّ عليه أن يوضح هذه الأحكام والاستدلالات لهم، فبيّن ما هو جائز وما هو واجب من خلال الأدلة التي يتناولها في حديثه المعتمدة على القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فرسول الله -ﷺ- كان يعلم أصحابه -رضوان الله عليهم- الأحكام وما يجب عليهم فعله من خلال أقواله أو أفعاله ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من تركه السجود عندما قرىء عليه النجم.

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى- في بيان ترك رسول الله -ﷺ- السجود: "وإنما تركه -ﷺ- لبيان الإباحة وأنه ليس بواجب"^(٢).

(١) منار القاري ج٢/٣٠٨.

(٢) الكواكب الدراري ج٦/ص١٥٣، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٠٤، وإرشاد الساري ج٢/ص٢٨٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٥٥، ومنار القاري ج٢/ص٣٠٨.

(باب: من سجد لسجود القارئ)

(١٠٧٥) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا) قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - : "أي بعضنا وليس المراد منه كل واحد ولا أحداً معيناً" ^(٣).

(جَبْهَتِهِ) الجبهة موضع السجود وقيل: هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية ^(٤).

**وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:
أولاً: من صفات الداعية .. القدوة:**

على الداعية أن يكون قدوة صالحة للمدعوين حتى يكون لدعوته تأثير في نفوسهم وذلك اقتداءً بالرسول ﷺ - الذي كان قدوةً وأسوةً صالحةً لأصحابه - رضوان الله عليهم - وهذا ما ظهر في حديث الدراسة حيث تابع الصحابة رسول الله ﷺ - فسجدوا عندما سجد.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "من سجد لسجود القارئ" رقمه "١٠٧٥" ج٢/ص ٤١، طرفاه في المرجع السابق الأول: كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة" رقمه "١٠٧٦" ج٢/ص ٤١، الثاني: باب "من لم يجد موضعاً للسجود من الزحام" رقمه "١٠٧٩" ج٢/ص ٤٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "سجود التلاوة" رقمه "٥٧٥" ج١/ص ٤٠٥.

(٣) اللواكب الدراري ج٦/ص ١٥٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٠٧، وإرشاد الساري ج٢/ص ٢٨٥.

(٤) انظر: لسان العرب ج٢/ص ١٧٢.

ثانياً: من صفات المدعوين التسابق إلى الخير:

السلف الصالح - رحمهم الله - كانوا يتبارون في الطاعة، والفائز عندهم من كان حظه أكبر بالعبادة، فها هم يستضيئون برسول الله - ﷺ - الذي أنار لهم بالعبادة القلوب والعقول بالإسلام العظيم، فيسجدون لسجوده، حتى يغص المكان بجباههم فلا ترى موضع جبهة واحدة، وهذا يؤخذ من حديث الدراسة، لقول ابن عمر - رضي الله عنهما - "فيسجدُ ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته".

قال الإمام الكرمانى قال ابن بطلال - رحمهما الله - عند ذكر الفوائد من الحديث: "فيه حرص على فعل الخير والمسابقة إليه، وفيه لزوم متابعة أفعاله - ﷺ -".^(١)

(١) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٥٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٠٧.

(باب: من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود)

(١٠٧٧) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ أَنْ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ^(١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدَيْرِ التَّمِيمِيِّ ^(٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَبِيعَةَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ عَمَّا حَضَرَ رَبِيعَةَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ^(٣) قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَيَّ الْمُنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةَ قَرَأَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِيَّاهُ نَمُرُّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ - ^(٤) وَزَادَ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(خِيَارٌ) والخيار خلاف الأشرار وهو جمع خير أي أفضل الناس ^(٥).

(١) هو ابن عثمان بن عبيد الله بن أخي طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهما -، أحد العشرة - رضي الله عنهما -، انظر: فتح الباري ج ٢/ ص ٥٥٨.

(٢) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - "ذكر ابن سعد أن ربيعَةَ ولد على عهد رسول الله - ﷺ - وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد، انظر: فتح الباري ج ٢/ ص ٥٥٨ - رضي الله عنه -".

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي العدوي أبو حفص المدني - رضي الله عنه -، أحد فقهاء الصحابة وثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سمي أميراً للمؤمنين، دخل في الإسلام قبل الهجرة بخمس سنين فكان إسلامه عزاً وقوة للمسلمين وفرجاً من الضيق، هاجر وشهد المشاهد مع النبي - ﷺ - وفتح في عهده عدة أمصار، روى عن النبي - ﷺ - وأبي بكر - ﷺ - بلغ مسنده خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً اتفقا على عشرة وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر، وروى عنه أبناؤه عبدالله وعاصم وعبيد الله وغيرهم، استشهد في آخر سنة ٢٣، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

- انظر: فضائل الصحابة ج ١/ ص ٢٤٤، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "عهد الخلفاء الراشدين" ص ٢٥٣ للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ط، دار الكتاب العربي، الإصابة ج ٤/ ص ٢٧٨، تهذيب التهذيب ج ٧/ ص ٤٣٨، خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٨٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب "من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود" رقمه "١٠٧٧" ج ٢/ ص ٤٢، ٤١.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (خير) ج ٢/ ص ٩١، وانظر أيضاً لسان العرب مادة (خير) ج ٤/ ص ٢٥٧.

(الْقَابِلَةُ) قَبْلَ الشَّيْءِ: وَأَقْبَلَ ضِدُّ دَبْرٍ وَأَدْبَرٍ، وَالْقَابِلَةُ: اللَّيْلَةُ الْمُقْبِلَةُ (١).

(جاء السَّجْدَةُ) أَي بآية السجود (٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: الإشارة إلى محاسن الدعاة:

من الأمور التي تؤدي إلى زيادة الثقة بالداعية الإشارة إلى ما اتصف به من أخلاق وفضائل وذلك لما لها من أهمية بالغة في إبراز تهذيب الإسلام له.

وكان رسول الله -ﷺ- يشير إلى محاسن أصحابه كلما سنحت الفرص إلى ذلك، ومن ذلك أن النبي -ﷺ- قال لعمر -رضي الله عنه-: "والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك" (٣)، كما أشار رسول الله -ﷺ- إلى ما اتصف به عثمان -رضي الله عنه- وذلك لما ورد في صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "كان رسول الله -ﷺ- مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقه فاستأذن أبو بكر -رضي الله عنه- فأذن له وهو على تلك الحال فتحدت، ثم استأذن عمر -رضي الله عنه- فأذن له وهو كذلك فتحدت، ثم استأذن عثمان -رضي الله عنه- فجلس رسول الله -ﷺ- وسوى ثيابه فدخل فتحدت. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله. ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: "ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة" (٤).

وفي حديث الدراسة اقتدى أبو بكر بن أبي مليكة برسول الله -ﷺ- في الإشارة إلى محاسن أصحابه، حيث أشار إلى محاسن ربيعة بقوله: "وكان ربيعة من خيار الناس".

(١) انظر: لسان العرب مادة (قبيل) ج ١١/ ص ١٩.

(٢) عمدة القاري ج ٧/ ص ١١٠، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٢٨٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عمر -رضي الله عنه-" رقمه "٢٣٩٦" ج ٤/ ص ١٨٦٤.

(٤) المرجع السابق، كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عثمان بن عفان -رضي الله عنه-" رقمه "٢٤٠١" ج ٤/ ص ١٨٦٦.

ثانياً: كمال الاتباع للرسول - ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "هذه الآية أصل كبير في التأسّي برسول الله - ﷺ - في أقواله وأفعاله وأحواله" (٢).

والسبيل العملي للاتباع والتأسّي برسول الله - ﷺ - هو تطبيق أفعاله وأقواله على
الأنفس متبعاً بمنهج السلف الصالح بذلك، وذلك لما ورد في حديث الدراسة وسجود عمر
- ﷺ - أثناء الخطبة، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "فعمر - ﷺ - فعل كما
فعل رسول الله - ﷺ - من السجود أثناء الخطبة" (٣).

كما تظهر أيضاً كمال المتابعة للرسول - ﷺ - من فعل عمر بن الخطاب - ﷺ - وذلك
ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب - ﷺ - يُقبّل الحجر الأسود
ويقول: "لولا أنّي رأيت رسول الله - ﷺ - قبّلك ما قبّلتك" (٤).

فعلى الدعاة توضيح كيفية الاتباع وأهميته وأنه الطريق الموصل إلى مرضاة الله والجنة.

ثالثاً: تعليم الداعية المدعويين الأحكام الشرعية بالعمل والقول:

يسر الله لهذا الدين رجالاً أكفياً فكانوا معلمين لخير العلوم مبتغين رضي الله سبحانه
وتعالى، فيها هو الخليفة الفاروق - ﷺ - يعلم الناس الأحكام الشرعية عملاً وقولاً فسجد
سجود التلاوة عندما قرأ بسورة النحل يوم الجمعة وسجد معه الناس، وفي الجمعة القابلة
قرأ بسورة النحل ولم يسجد بل قال: "أيها الناس إنا نمرُّ بالسجود فمن سجد فقد أصاب
ومن لم يسجد فلا إثم عليه".

(١) سورة الأحزاب، آية (٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم ج٣/ص٤٥٧.

(٣) فتح الباري ج٢/ص٥٥٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب تقبيل الحجر "رقمه" ١٦١٠ ج٢/ص١٩٧.

رابعاً: الدعوة إلى الله تعالى من خلال تلاوة آيات القرآن الكريم:

يؤخذ من حديث الدراسة دعوة عمر -رضي الله عنه- إلى الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم، عندما صعد المنبر وقرأ بسورة النحل، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "إنَّ للخطيب أن يقرأ القرآن في الخطبة، وأنه إذا مرَّ بأية سجدة ينزل إلى الأرض ليسجد بها، إذا لم يتمكن من السجود فوق المنبر" (١).

وموجهة عمر -رضي الله عنه- ومُرشدُه إلى هذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي علّم أصحابه -رضوان الله عليهم- فضل تلاوة آيات القرآن الكريم وما فيها من الفضائل والأجور والثواب ما ليس من غيرها وذلك لما رواه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- عن بنت الحارث بن النعمان؛ قالت: ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخطب بها كل جمعة" (٢).

فعلى الدعوة حث المدعوين على الارتباط بالقرآن الكريم وذلك بالإكثار من قراءته وتعليمه ودعوة الناس إليه من خلال تلاوتهم له.

خامساً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله:

إنَّ الله تعالى أمر بالدعوة إليه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣)

فعلى الدعوة اتخاذ المنبر وسيلة للدعوة إلى الله تعالى اقتداءً بفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي صنع له منبر يخطب عليه (٤)، وفعل أصحابه من بعد حيث ورد في حديث الدراسة أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل.

(١) فتح الباري ج٢/ص ٥٥٩، انظر: نيل الأوطار ج٣/ص ١٢٦.

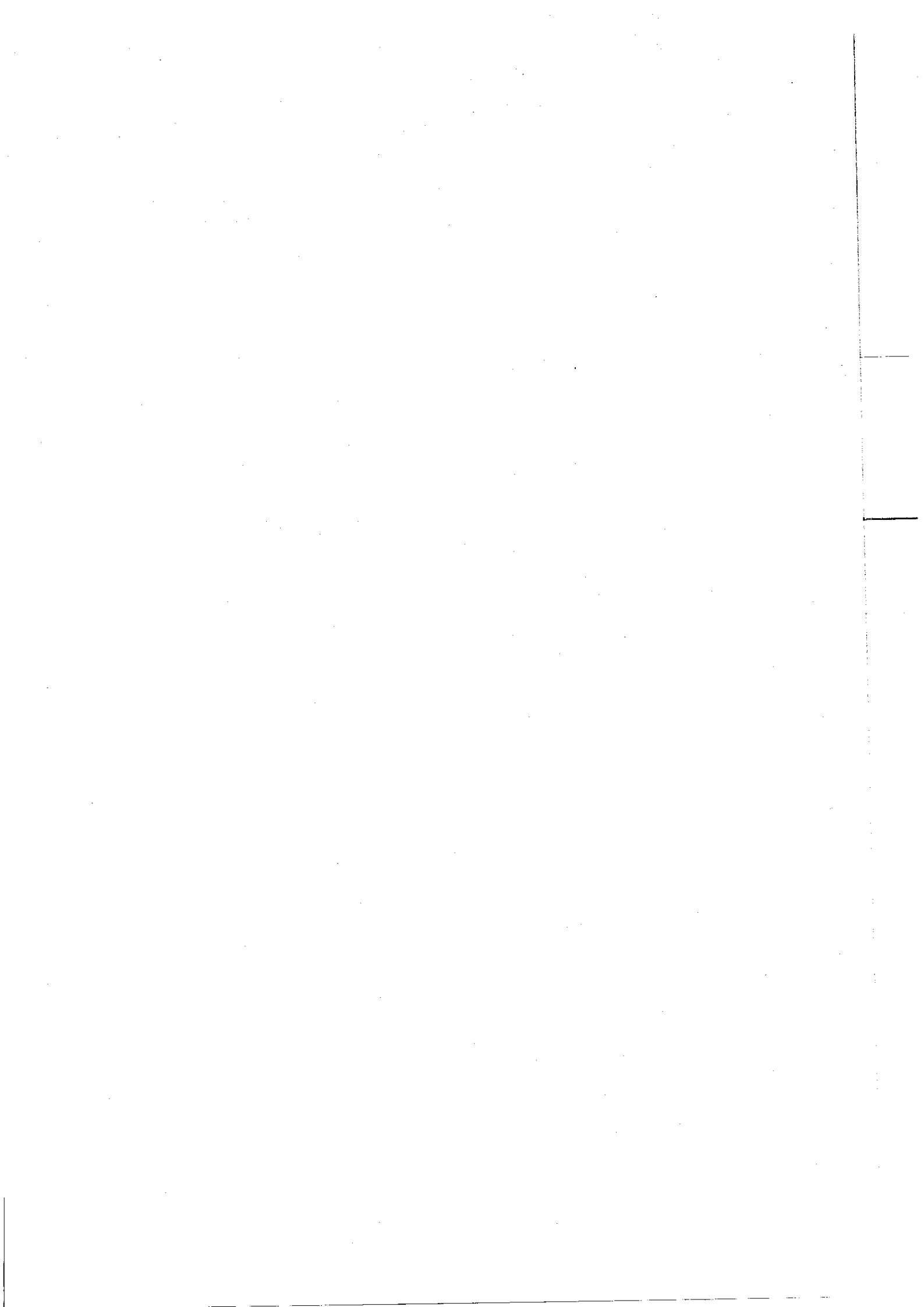
(٢) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم كتاب الجمعة باب "تخفيف الصلاة والخطبة" رقمه (٨٧٣) ج٢/٥٩٥.

(٣) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

(٤) انظر: المعجم الكبير (٥٢٤) ج٢٣/ص ٢٥٥، واللفظ له، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه: "رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٢/ص ١٨٦.

الفصل الرابع

كتاب تقصير الصلاة



٥٩٠

(باب: ما جاء في التقصير، وكم يقيم حتى يقصر)

(١٠٨٠) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ وَحُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ - تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ فَحَنُّ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا ، وَإِنْ زِدْنَا أَتَمَمْنَا" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(يقصر) قصر قصراً وقصارة أي يصلي الرابعة ركعتين ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالرسول ﷺ:

يؤخذ من حديث الدراسة حرص الصحابة رضي الله عنهم أيضاً على الاقتداء بالنبي ﷺ - والتأسي بما عرفوا من أفعاله، فهو قدوتهم وأسوة حسنة لأصحابه رضي الله عنهم .

قال الإمام الزرقاني - رحمه الله تعالى - : "لم يعرف التاريخ، ولن يعرف قدوة أسمى، ولا أسوة أعلى، ولا إمامة أسنى من محمد ﷺ - في كافة مناحي الكمال البشري" ^(٤).

ومما يوضح حرص الصحابة - رضي الله عنهم - أيضاً فعلُ ابن عمر - رضي الله عنهما - فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - "أن رسول الله ﷺ - كان يسبِّح على ظهر راحلته حيث كان وجهه، يومي برأسه. وكان ابن عمر يفعله" ^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر" رقمه "١٠٨٠" ج٢/ص٤٣، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب المغازي، باب "مقام النبي ﷺ - بمكة زمن الفتح" رقمه "٤٢٩٨" ج٥/ص١١٢، الثاني: باب "مقام النبي ﷺ - بمكة زمن الفتح" رقمه "٤٢٩٩" ج٥/ص١١٢.
 (٣) انظر: لسان العرب مادة (قصر) ج١١/ص١٨٢، انظر أيضاً عمدة القاري ج٧/ص١١٥.
 (٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١/ص٣٢٠، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، بدون طبعة، ط، دار إحياء الكتب العربية.
 (٥) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها وركع النبي ﷺ - ركعتي الفجر في السفر" رقمه "١١٠٥" ج٢/ص٤٨.

فعلى الدعاة أن يحرصوا على تعلم هذه الأفعال الجليلة من أقواله وأفعاله ﷺ وتطبيقها على أنفسهم ومن ثم تعليمها للمدعوين.

ثانياً : استنباط الأحكام الشرعية من خلال أفعال رسول الله ﷺ :

لقد دأب الصحابة - رضوان الله عليهم - على استنباط الأحكام الشرعية من أفعال النبي - ﷺ - وأقواله وذلك لمعرفة أن مصدر الأحكام الشرعية القرآن الكريم وسنة رسول الله - ﷺ -، قال الإمام الزرقاني : "إن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا مغرمين بالتفقه والتعلم مولعين بالبحث والتنقيب مشغوفين بكلام الله وكلام رسوله - ﷺ -" (١).

فراوي الحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يذكر في روايته للحديث أن رسول الله - ﷺ - بين لهم مدة قصر الصلاة في السفر، ولكن الصحابة - رضي الله عنهم - استنبطوا الحكم الشرعي من خلال حساب الأيام التي كان قضاها رسول الله - ﷺ - في السفر.

فعلى الداعية أن يشجع المدعوين على استنباط الأحكام الشرعية من خلال جمع الأدلة ومقارنة بعضها ببعض وحثهم على الحرص على المتابعة الدقيقة لها ليحققوا بذلك كمال الاتباع لسنة رسول الله - ﷺ -.

ثالثاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى :

فالداعية يستطيع أن يصل إلى الغرض الذي يهدف إليه من خلال القصة النبوية التي اشتملت في كثير من نصوصها على بيان أفعال وأقوال صادرة عن رسول الله - ﷺ - (٢) فبرواية ابن عباس - رضي الله عنه - لهذا الحديث علم الناس أمراً فعله رسول الله - ﷺ - في سفره.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١/٣١٣.

(٢) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية موضوعية ص١٨٦.

٥٩١ (١٠٨١) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا - رضي الله عنه - (١) يَقُولُ : " خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، قُلْتُ ، " أَقَمْتُمْ بِمَكَّةَ شَيْئًا " قَالَ : " أَقَمْنَا بِهَا عَشْرًا " (٢) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على النقل الدقيق لأفعال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للاقتداء به:

يؤخذ من حديث الدراسة حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على نقل كل ما سمعوه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قول وما رآوه من فعل ، وهمهم في ذلك الاقتداء به ، لأنه خير قدوة وأسوة ، فأنس بن مالك - رضي الله عنه - نقل فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند خروجه من المدينة إلى مكة ، حيث كان يصلي ركعتين حتى يرجع إلى المدينة .

وابن عباس - رضي الله عنه - نقل فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كما ورد في الحديث السابق (٣) ، وورد أيضاً في صحيح مسلم نقل جابر بن سمرة لفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حيث قال : " كنت أصلي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانت صلاته قصراً ، وخطبته قصداً (٤) أي بين الطول والقصر . "

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠" .

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "ما جاء في التقصير، وكم يقيم حتى يقصر"، رقمه "١٠٨١" ج٢/ص٤٣، طرفه في المرجع السابق، كتاب المغازي، باب "مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح" رقمه "٤٢٩٧" ج٥/ص١١٢ .

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة المسافرين وقصرها" رقمه "٦٩٣" ج١/ص٤٨١ .

(٣) سبق دراسته في الحديث رقم "١٠٨٠" .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب "تخفيف الصلاة والخطبة" رقمه "٤١" ج٢/ص٥٧٩ .

فعلى الدعاة أن يحرصوا على تتبع ما صح عن رسول الله - ﷺ - من أفعال وأقوال ونقلها نقلاً صحيحاً إلى المدعوين ليحذوا حذو رسول الله - ﷺ - .

ثانياً : استفسار المدعو للتثبت من الأحكام الشرعية:

فالمدعو إذا أشكل عليه أمر فإنه يرجع إلى أهل العلم والخبرة لسؤالهم والاستفسار منهم عما أشكل عليه قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) .
ويقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) .

فالسلف الصالح رضوان الله عليهم إذا أشكل على أحد منهم أمرٌ من أمور الدين رجع إلى أهل العلم والخبرة للتثبت من الأحكام الشرعية، كما فعل يحيى بن أبي إسحاق الذي ثبت من مدة الإقامة حينما سأل أنساً - ﷺ - في حديث الدراسة: "أقمتم بمكة شيئاً، قال: أقمنا بها عشرًا".

ثالثاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى:

فالداعية تستخدم أسلوب القصة في الدعوة متخذاً منهج القرآن الكريم في إيراد القصة بين دفتيه عن الأنبياء السابقين وأممهم قدوة له، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) .

فأنس - ﷺ - وهو المقتدي بالمنهج القرآني يدعو إلى الله بقص خبر رسول الله - ﷺ - عندما خرج من المدينة إلى مكة.

فعلى الداعية استخدام مثل هذا الأسلوب للتأثير على المدعوين وإقناعهم بما يدعو إليه للوصول بهم إلى الطريق المستقيم.

(١) سورة النحل، آية (٤٣).

(٢) سورة النساء، آية (٨٣).

(٣) سورة يوسف، آية (١١١).

٥٩٢

(باب: الصلاة بمنى)

(١٠٨٢) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١) قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهَا" (٢).

وفي رواية: (قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ) (٣).

شرح غريب الحديث:

(صدراً) : والصدر ، أعلى مقدم كل شيء وأوله . والمراد بها أول خلافته (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : تعليم الموالي للسنة:

لقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- حريصين على الاهتمام بالموالي والعناية بهم، ومراقبة الله فيهم تأسياً بهدي المصطفى -ﷺ- لقوله -ﷺ- في مرضه الذي توفي فيه: "الصلاة وما ملكت أيمانكم" فما زال يقولها حتى ما يفيض (٥) بها لسانه" (٦).

فكان من اهتمام السلف الصالح رضوان الله عليهم حرصهم على تعليم الموالي بإبلاغهم ما ورد عن رسول الله -ﷺ- من أحكام ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من إخبار ابن عمر -رضي الله عنهما- نافعاً بهذا الحديث. كما يظهر حرص الصحابة على

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الصلاة بمنى" رقمه "١٠٨٢" ج٢/ص ٤٣.
طرفه في المرجع السابق، كتاب الحج، باب "الصلاة بمنى" رقمه "١٦٥٥" ج٢/ص ٢١٠.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "قصر الصلاة بمنى" رقمه "٦٩٤" ج١/ص ٤٨٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "الصلاة بمنى" رقمه "١٦٥٥" ج٢/ص ٢١٠.
(٤) انظر: لسان العرب مادة (صدر) ج٧/ص ٢٩٩.
(٥) يفيض: يندفع، انظر: المرجع السابق مادة (فيض) ج١٠/ص ٣٦٧.
(٦) صحيح سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في ذكر مرض رسول الله -ﷺ-" رقمه "١٦٢٥" ج١/ص ٢٧١.

الموالي وتعليمهم بما ورد عن أم سلمة - رضي الله عنها - وحرصها على تعليم موالها ما سمعته أو روته عن الرسول - ﷺ -، ومن ذلك ما رواه عبدالله بن رافع مولى أم سلمة - رضي الله عنها - قال حدثنا أم سلمة قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "إذا حضرت الصلاة وحضر العشاء فابدأوا بالعشاء" (١) " (٢).

فينبغي للدعاة إلى الله تعالى نهج منهج السلف الصالح في حرصهم على هداية من تحت أيديهم وتعليمهم أمور دينهم ومعاملتهم كأنهم من أهلهم وأولادهم.

ثانياً: الآباء ينقلون العلم إلى الأبناء:

يستطيع الآباء نقل العلم الذي يعلمونه إلى أبنائهم بثبيت دعائمه في نفوسهم وتوضيحه لهم فيصبح هذا العلم إراثاً ثميناً يقطف ثماره اللاحق من السابق، فعبيد الله حظي بعلم أبيه عبدالله وكذا عبدالله الذي نقل علم أبيه عمر، كما ورد في سند طرف حديث الدراسة (٣)

ثالثاً: نقل أفعال رسول الله وصحبه الكرام لبيان الأحكام الشرعية:

فالداعية ينقل أفعال رسول الله - ﷺ - وأفعال صحبه الكرام ليبيّن الفرق بين صلاة المسافر والمقيم فرسول الله - ﷺ - قصر صلاته في سفره، وكذا أبو بكر وعمر - ﷺ - وكذا عثمان - ﷺ - في صدر إمارته، ثم أمّتها كما ورد في حديث الدراسة.

فعلى الدعاة أن يحرصوا على نقل الأفعال والتصرفات المطابقة لما في الكتاب والسنة مع بيان سببها لمعرفة الأحكام الشرعية من خلالها.

(١) مسند الإمام أحمد ج٦/ص٣١٤، وفي ص٢٩١، ص٣٠٣، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله ثقات سمع بعضهم من بعض" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٢/ص٤٩.

(٢) للاستزادة، انظر: سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب، ص١٩١/١٩٢.

(٣) رقمه "١٦٥٥".

رابعاً : مراعاة أحوال المخاطبين:

اهتم السلف الصالح -رضي الله عنهم- بمراعاة أحوال المخاطبين، ومما يثبت ذلك ما ورد في حديث الدراسة من إتمام أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- الصلاة بمنى خوفاً من سوء فهم الأعراب، الذين قد يظنون أن الصلاة ركعتين، فقد روى الإمام أبو داود عن الزهري: "أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامئذ، فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع" (١). فعلى الدعاة مراعاة أحوال المدعوين عند التحدث إليهم ومراعاة مستوى فهمهم حتى لا يكون فتنة لهم. فقد روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (٢).

خامساً : استخدام أسلوب القصة:

على الداعية أن يستخدم من الأساليب الدعوية ما يكون مناسباً مع المدعوين مثيراً لانتباههم فيعلمهم بها أمور دينهم، ومن ذلك استخدام عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- أسلوب القصة منتهاجاً نهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام الذين كانوا يوردون القصص النبوية تعليماً وتثقيفاً للمدعوين وتوجيهاً لهم نحو أحكام الإسلام، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من تعليم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما صلواته مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- لتعليم المدعوين أحكام الإسلام.

(١) سنن أبي داود كتاب المناسك "الصلاة بمنى" رقمه (١٦٩٢) ج٥/٣٠٨، وقال عنه الشيخ الألباني "حسن"

انظر صحيح سنن أبي داود ج١/٣٦٩.

(٢) صحيح مسلم، المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١/١١.

٥٩٣ (١٠٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) قَالَ : "صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ - آمِنَ مَا كَانَ بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ" (٢) .

شرح ضريب الحديث:

(آمن) أفعال تفضيل من الأمن (٣) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : من موضوعات الدعوة : يسر الإسلام وسهولته:

استهدف التشريع الإسلامي في أحكامه مصالح العباد ورفع الحرج والمشقة عنهم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٤) ، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٥) .

فرسول الله - ﷺ - رحيم بأصحابه ميسر لهم أمور دينهم، ومن ذلك صلاته فيهم ركعتين بمعنى وهم آمنون، قال الحافظ ابن حجر قال الطيبي - رحمهما الله - : "والمعنى صلى بنا والحال أنا أكثر أكواننا في سائر الأوقات أمناً" (٦) .

(١) حارثة بن وهب الخزاعي صحابي أخو عبيدالله بن عمر لأمه، له صحبة نزل الكوفة، روى عن النبي ﷺ وعن حفصة بنت عمر وغيرهم، له ستة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أربعة، وروى عنه أبو إسحاق ومغبد بن خالد وغيرهم.

- انظر: الإصابة ج١/٣١٣، تهذيب التهذيب ج٢/١٦٧، خلاصة تهذيب الكمال ص٦٩.

(٢) انظر صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الصلاة بمنى" رقمه "١٠٨٣" ج٢/ص٤٤، طرفه في المرجع السابق، كتاب الحج، باب "الصلاة بمنى" رقمه "١٦٥٦" ج٢/ص٢١٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب في صلاة المسافرين وقصرها، باب "قصر الصلاة بمنى" رقمه "٦٩٦" ج١/ص٤٨٣.

(٣) فتح الباري ج٢/ص٥٦٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٢١، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٠، و: فتح المبدي ج٢/ص٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٧٨.

(٤) سورة الحج، آية (٧٨).

(٥) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٦) فتح الباري ج٢/ص٥٦٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٢١، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٧٨.

ويُن رسول الله -ﷺ- يسر الإسلام وسهولته من خلال قوله كما ورد في صحيح البخاري "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (١).

وبعد ذلك فما أخرج الداعية إلى نفس نقية تفيض رحمة على المدعويين فتبين لهم يسر الإسلام وسهولته ومحاسنه التي تجذبهم إليه .

ثانياً : الرد على من أنكر حكماً من أحكام الدين :

يستدل بمحدث الدراسة على جواز القصر في حالتي الأمن والخوف والرد على من زعم أن القصر مختص بحالة الخوف فقط .

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "وفيه رد على من زعم أن القصر مختص بالخوف وذلك لما رواه مسلم من طريق يعلى بن أبيه أنه سأل عمر عن قصر الصلاة في السفر فقال إنه سأل رسول الله -ﷺ- عن ذلك فقال: "صدقة تصدق الله بها عليكم" (٢) فهذا ظاهر في أن الصحابة فهموا من ذلك قصر الصلاة في السفر مطلقاً لا قصرها في الخوف خاصة (٣).

فعلى الداعية أن يكون لديه من العلم الشرعي الصحيح ما يستطيع به أن يفند آراء هؤلاء المنكرين والرد عليهم من خلال القرآن والسنة وبيان ما لهم من الخذلان والحرمات إلا من يتداركه الله برحمته قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤).

ثالثاً : استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله تعالى :

راوي الحديث حارثة بن وهب رضي الله عنه حينما قال (آمن ما كان) اقتدى بمنهج رسول الله -ﷺ- في الدعوة، فوصف لنا حال الرسول -ﷺ- حتى يعلمنا فعله وأنه: "آمن ما كان" فرسول الله -ﷺ- استخدم في دعوته أسلوب الوصف كما ورد في صحيح البخاري عن

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع" رقمه "٤٣٤١" ج٥/ص ١٢٦.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة المسافرين وقصرها" رقمه "٦٨٦" ج١/ص ٤٧٨.

(٣) انظر الكواكب الدراري ج٦/ص ١٦١، وانظر أيضاً فتح الباري ج٢/ص ٥٦٤، وعمدة القاري ج٧/ص ١٢١، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٩٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٧٨.

(٤) سورة النور، آية (٦٣).

ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "خطُّ النبي ﷺ خطأً مربعاً، وخطُّ خطأً في الوسط خارجاً منه، وخطُّ خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: "هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا". (١)

قال الإمام الزرقاني -رحمه الله تعالى-: "ومن العجائب في وسائل إيضاحه عليه السلام أنه كان يستعين برسم يديه الكريمتين على توضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان مع أنه النبي الأمي" (٢).

فعلى الداعية الاستعانة بأسلوب الوصف ليستطيع إفهام المدعويين ما يريد.

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "في الأمل وطوله" رقمه "٦٤١٧" ج٧/ص ٢١٩.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١/ص ٢٩٩.

٥٩٤ (١٠٨٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ ^(١) يَقُولُ : "صَلَّى بِنَا عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - ﷺ - بِمِنَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ" ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - ﷺ - (٢) فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : "صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - ﷺ - بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ﷺ - بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ ، فَلَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكَعَاتِ رُكُوعَاتِ مُتَقَبَّلَاتٍ" (٣) .

وفي رواية: (ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ) (٤) .

شرح غريب الحديث:

(فَاسْتَرْجَعَ) أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون (٥) .

(حَظِّي) أي نصيبي (٦) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: رجوع المدعو إلى أهل العلم إذا أشكل عليه الأمر:

على المدعو أن ينهج منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - في حرصهم على معرفة ما أشكل عليهم بالرجوع إلى أهل العلم والخبرة، فعندما صلى عثمان - ﷺ - بمِنَى أربع ركعات وأشكل ذلك على السلف الصالح أحبوا أن يأنسوا برأي ابن مسعود لجلاء ما أشكل عليهم ويظهر ذلك في حديث الدراسة: من قوله "ف قيل في ذلك لابن مسعود".

(١) عبد الرحمن بن يزيد النخعي الأسود بن يزيد، مات سنة ثلاث وتسعين، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٢١ .

(٢) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧" .

(٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الصلاة بمِنَى" رقمه "١٠٨٤" ج٢/ص ٤٤، طرفه في المرجع السابق، كتاب الحج باب "الصلاة بمِنَى" رقمه "١٦٥٧" ج٢/ص ٢١٠ .

- أخرج الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به ويختتم به" رقمه "٤٩٥" ج١/ص ٣٥٦ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "الصلاة بمِنَى" رقمه "١٦٥٧" ج٢/ص ٢١٠ .

(٥) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٦١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٢٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٩٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٧٩ .

(٦) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٦١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٢٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٩٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ٦ .

ولقد كان رسول الله -ﷺ- يحث أصحابه رضوان الله عليهم على الرجوع إلى أهل العلم والسؤال عما أشكل عليهم وذلك لما ورد في سنن أبي داود عن جابر -رضي الله عنه- قال: "خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشججه في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي -ﷺ- أخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم الله ألا سألوا: إذ لم يعلموا؟ إنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليه، ويغسل سائر جسده" (١).

ثانياً: الحث على اتباع السنة وتأسف السلف الصالح على تركها:

حرص ابن مسعود -رضي الله عنه- على بيان منهج رسول الله -ﷺ- باسترجاعه عندما قيل له أنّ عثمان صلّى أربع ركعات، فأخبر أن رسول الله -ﷺ- صلّى ركعتين وكذا أبو بكر وعمر -رضي الله عنهم-.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وإنما استرجع لما شاهده من مداومة النبي -ﷺ- وخلفائه على صلاة ركعتين في السفر" (٢).

وقال الإمام الأبي -رحمه الله تعالى-: "والحض على اتباع السنة" (٣).

كما كان عند السلف الصالح -رضي الله عنهم- يتأسفون إذا ما فاتتهم سنة من سنن رسول الله -ﷺ- وقد ظهر هذا التأسف واضحاً على ابن مسعود -رضي الله عنه- بقوله "إنّا لله وإنّا إليه راجعون".

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب "في المجروح يتم" رقمه "٣٣٦" ج١/ ص ٦٨، قال الشيخ الألباني عنه "حسن"، انظر: صحيح سنن أبي داود ج١/ ص ٦٨.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد، ج١/ ص ٤٦٨، للإمام المحدث المفسر شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤١٢هـ، ط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية.

(٣) إكمال إكمال المعلم، ج٢/ ص ٣٥١.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - : معلقاً على استرجاع ابن مسعود - رضي الله عنه - " وذلك لأنه رأى أن عثمان قد فوّت على نفسه فضيلة القصر " ^(١) .

كما ظهر أيضاً تأسف ابن عمر - رضي الله عنه - عندما عرف فضل اتباع الجنائز بقوله : " لقد فرطنا في قراريط كثيرة " ^(٢) فينبغي للدعاة الحرص التام على اتباع السنة والتأسف على ما فاتهم من السنن فإنهم هم القدوة التي يقتدى بهم .

ثالثاً : ترك مخالفة الإمام مراعاة لما يترتب عليها من مفساد :

الاتفاق والبعث عن الخلاف هدف تسعى الشريعة إلى تحقيقه، وهذا ابن مسعود - رضي الله عنه - مع مخالفته لما فعله عثمان - رضي الله عنه - يحرص على متابعة الإمام حتى لا ينفرط عقد المسلمين، وذلك لما ورد في حديث الدراسة من فعل ابن مسعود - رضي الله عنه - فإنه " لما سئل ابن مسعود - رضي الله عنه - كيف تتم أربعاً وأنت تنكر على عثمان؟ قال: الخلاف شر " ^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر قال الداودي - رحمهما الله تعالى - : " حشي ابن مسعود أن لا يجزىء الأربع فاعلها وتبع عثمان كراهة لخلافه " ^(٤) .

ففي فعل السلف الصالح في كراهيتهم الخلاف قدوة يجب على الدعاة الاحتذاء به، قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : " فالسلف يكرهون الخلاف، فإنهم وإن اختلفت الأقوال فقلوبهم متفقة، وما أمروا بالاتفاق فيه فعلوه ولو كانوا لا يرونه وهذا من فقه الصحابة رضي الله عنهم، وهذه المخالفات التي تقع من قلة الفقه بيننا، وبعدها عن عصر النبوة عصر النور، ولهذا كلما كانت الأمة أقدم كانت للضوابط أقرب بلاشك " ^(٥) .

(١) انظر : منار القاري ج-٢/ ص ٣١٣ .

(٢) من أحاديث الدراسة، رقمه "١٣٢٤" .

(٣) صحيح سنن أبو داود، كتاب المناسك، باب " الصلاة بمنى " رقمه "١٩٦٠" ج١/ ص ٣٦٩ .

(٤) فتح الباري ج٣/ ص ٥١٠، انظر : عمدة القاري ج٧/ ص ١٢٢، و: منار القاري ج٢/ ص ٣١٤ .

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع ج٤/ ص ٥٠٩ . شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتيباً الدكتور سليمان أبا الخيل والدكتور خالد المشيقح، الطبعة الثالثة - ١٤١٥ هـ - مؤسسة أسام -

وعلى هذا كان على المدعو متابعة الإمام حتى وإن عاب عليه أو أنكر عليه بعض التصرفات اقتداءً بفعل الأئمة الذين يعرفون فائدة الاتفاق وضرر الخلاف .

رابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

لقد استخدم رسول الله - ﷺ - أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى لتعليم أصحابه - رضي الله عنهم - وتكوينهم تكويناً إسلامياً، وسار على نهج السلف الصالح - ﷺ - فهذا عبد الرحمن بن يزيد يقص خبر صلاة عثمان - ﷺ - بمنى، فالدعاة يقصون سيرة رسول الله - ﷺ - وسلفه الصالح - ﷺ - ليؤثروا في مدعويهم ويلينوا قلوبهم فتستجيب.

(باب : كم أقام النبي ﷺ في حجته ؟)

٥٩٥

(١٠٨٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ لَصُبْحِ رَابِعَةٍ يُلْبُونَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، إِلَّا مَنْ مَعَهُ الْهَدْيُ . تَابَعَهُ عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ ^(٢) ."

وفي رواية: (حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحْرَمَ صَفْرًا وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَا الدَّبْرَ وَعَقَا الْأَثْرَ وَأَنْسَلَخَ صَفْرًا ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ قَدِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ مُهَلِّينَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ؟ قَالَ: "حِلُّ كُلُّهُ " ^(٣) ."

وفي رواية: (فَقَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ: " بَلَّغْنِي أَنْ أَقْوَامًا يَقُولُونَ كَذًا وَكَذًا وَاللَّهِ لَأَنَا أَبْرُّ وَأَتْقَى لِلَّهِ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْ لَأَنَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لِأَحَلَلْتُ" فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ لَنَا أَوْ لِلْأَبْدِ؟ فَقَالَ: " لَا بَلَّ لِلْأَبْدِ؟ قَالَ: وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ: لَيْتَكَ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ وَقَالَ الْآخَرُ لَيْتَكَ بِحَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَمَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ وَأَشْرَكَهُ فِي الْهَدْيِ" ^(٤) ."

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "كم أقام النبي ﷺ في حجته" رقمه "١٠٨٥" ج٢/ص٤٤، أطرأه في المرجع السابق، الأول: كتاب الحج، باب "التمتع والإقراء والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي" رقمه "١٥٦٤" ج٢/ص١٨٥، الثاني: كتاب الشركة، باب "الاشتراك في الهدى والبدن وإذا أشرك الرجل الرجل في هديه بعد ما أهدى" رقمه "٢٥٠٥" ج٣/ص١٥٥، الثالث: كتاب مناقب الأنصار، باب "أيام الجاهلية" رقمه "٣٨٣٢" ج٤/ص٢٨٣.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "جواز العمرة في أشهر الحج" رقمه "١٢٤٠" ج٢/ص٩٠٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "التمتع والإقراء والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي" رقمه "١٥٦٤" ج٢/ص١٨٥.

(٤) المرجع السابق، كتاب الشركة، باب "الاشتراك في الهدى والبدن وإذا أشرك الرجل الرجل في هديه بعد ما أهدى" رقمه "٢٥٠٥" ج٣/ص١٥٥.

شرح غريب الحديث:

(الهَلْدِي) فتح الهاء وسكون الدال وخفة الياء وبكسر الدال وتشديد الياء، قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: "هو ما يُهدى إلى الحرم من النعم تقرباً إلى الله تعالى" (١).

(برأ الدبر) بفتح المهملة والموحدة أي ما كان يحصل بظهور الإبل من الحمل عليها ومشقة السفر فإنه كان يبرأ بعد انصرافهم من الحج (٢).

(عفا الأثر) أي اندرس أثر الإبل وغيرها في سيرها (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم الأبناء السنّة:**

لقد حث الإسلام على تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة بتعليمهم العلم النافع وتأديهم بالآداب الإسلامية الحميدة وتوجيههم بالنصح والإرشاد إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم وهذا منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم الذين حرصوا على تعليم أبنائهم كل ما ورد عن رسول الله - ﷺ - من فعل أو قول كما ورد في طرقي حديث الدراسة حيث روى ابن طاوس عن أبيه (٤).

لذا ينبغي للدعاة - حفظهم الله تعالى - ألا يغفلوا عن التنبيه إلى ضرورة تعليم الأبناء السنّة المطهرة والعلم الصحيح وأهميته .

ثانياً: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على اتباع النبي - ﷺ -:

يؤخذ من طرف حديث الدراسة حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على اتباع النبي - ﷺ - فيها هم الصحابة - رضوان الله عليهم - قدموا إلى الحج وأهلوا به فأمرهم - رضوان الله عليهم - أن يجعلوها عمرة إلا من

(١) انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص١٦٣، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٧/ص١٢٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩١، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٨٢.

(٢) انظر: فتح الباري ج٣/ص٤٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ج٣/ص٤٢٦.

(٤) رقما الطرفين "١٥٦٤"، "٣٨٣٢".

معه هدي فاتبعوا رسول الله -ﷺ- في فعله وأمره، حيث ورد: "فقال أحدهما يقول لبيك بما أهلّ به رسول الله -ﷺ-، وقال وقال الآخر لبيك بحجة رسول الله -ﷺ- (١)".

ثالثاً: التحذير من العادات والتقاليد المخالفة للشرع:

الداعية الفطن يعي بكل ما يحيط به من عادات وتقاليد، ويقف على ماهيتها، وحدودها، ويدرك ما فيها من سقطات، ويستفيد بذلك كله وهو يدعو الناس إلى الخير، فإذا لم يكن الداعية محيطاً بالعادات واقفاً على ما فيها من أباطيل لا يستطيع إقناع الناس بفساد عاداتهم وتقاليدهم، ومثاله ما ورد في طرقي حديث الدراسة.

"كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفرًا ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر" (٢).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- قال العلماء: "المراد الإخبار عن النسيء الذي كانوا يفعلونه، وكانوا يسمون المحرم صفرًا، ويحلونه وينسئون المحرم أي يؤخرون تحريمه إلى ما بعد صفر، لثلاث يتوالى عليهم ثلاثة أشهر محرمة تضيق عليهم أمورهم من الغارة وغيرها فأضلهم الله تعالى في ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (٣) (٤).

رابعاً: بيان فضيلة المتحدّث لنفسه للمصلحة:

بما أنّ الداعية قدوة للمدعوين في جميع تصرفاته وأفعاله، فإنه لا بأس أن يذكر فضل نفسه إذا احتاج الأمر إلى ذلك وكانت هناك مصلحة راجحة، وذلك لحث المدعوين على متابعته للوصول بهم إلى الغاية والهدف الذي يتطلع إليه، متتهجاً بذلك نهج رسول الله -ﷺ- في ذكر فضل نفسه عند الحاجة إلى ذلك.

ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من ذكر فضل نفسه لقوله -ﷺ-: "والله لأننا أبر وأتقى لله منهم"، وقوله -ﷺ-: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" (٥).

(١) رقمه (٢٥٠٥).

(٢) رقمه "١٥٦٤"، "٣٨٣٢".

(٣) سورة التوبة، آية (٣٧).

(٤) شرح النووي ج ٨/ ص ٣٠٨، انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ٤٢٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله، رقمه "٢٠" ج ١/ ص ١٢.

وقوله -ﷺ- : "فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية" (١).

خامساً : وجوب ترك الآراء التي تعارض السنة :

على الداعية أن يحرص في دعوته على تجنب الآراء التي تعارض مع السنة المطهرة حتى لا تختلف الكلمة وتتعدد الآراء التي قد تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين. وفي طرف حديث الدراسة نجد أن رسول الله -ﷺ- حث على الوحدة وعدم الاختلاف بقوله -ﷺ- : "بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا" (٢).

ومما يؤكد أهمية ابتعاد الداعية عن كل ما يؤدي إلى الاختلاف وتأييد الأقوال التي تعارض مع السنة النبوية المطهرة قول رسول الله -ﷺ- : "ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم" (٣). لذا ينبغي للداعية أن يتعد عن كل قول يتعارض مع السنة النبوية المطهرة فيؤدي إلى الخلاف والنزاع.

قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى- : "يجب على طلبة العلم خاصة، وعلى الناس عامة أن يحرصوا على الاتفاق مهما أمكن لأن منية أهل الفسق وأهل الإلحاد أن يختلف أصحاب الخير. لأنه لا يوجد سلاح أشد فتكاً من الاختلاف وقد قال موسى -عليه السلام- للسحرة: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَقْرَؤْا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ بَعْدَآبٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ اقْتَرَىٰ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ (٤) فلما تنازعوا فشلوا وذهبت ريجهم، فهذا الاختلاف الذي يجده من بعض الأخوة الحريصين على اتباع السنة في هذه المسألة وفي غيرها أرى أنه خلاف السنة وما تقصده الشريعة من توحيد الكلمة واجتماع الأمة" (٥).

سادساً : سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه :

المدعو يواجه في حياته بعض ما يجمله سواء فيما يتعلق بحياته الخاصة أم ما يتعلق بأمر الدين من أحكام وتشريعات.

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "علمه -ﷺ- بالله تعالى وشدة خشيته" رقمه "٢٣٥٦" ج٤/ ص ١٨٢٩.

(٢) رقم طرف حديث الدراسة (٢٥٠٥).

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والإزدحام على

الصف الأول والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل وتقرئهم من الإمام، رقمه (١٢٢) ج١/٣٢٣.

(٤) سورة طه، آية (٦١).

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع ج٤/ ص ٨٦.

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (١).

وهو في هذه الحالة محتاج إلى أهل الخبرة والعلم ليسألهم عما أشكل عليه مقتدياً بفعل الصحابة رضوان الله عليهم وحرصهم على سؤال رسول الله -ﷺ- عن كل ما يشكل عليهم ومن ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة وسؤال سراقه بن مالك بن جعشم رسول الله -ﷺ- حيث ورد: "فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله هي لنا أو للأبد" (٢).

وأيضاً ما ورد في صحيح البخاري من سؤال الأعرابي للرسول -ﷺ- تعليمه الصلاة (عن أبي هريرة -رضي الله عنه-) أن رسول الله -ﷺ- دخل المسجد، فدخل رجل فصلّي، فسلم على النبي -ﷺ- فرد وقال: "ارجع فصلّ فإنك لم تصل"، فرجع يصلي كما صلّى، ثم جاء فسلم على النبي -ﷺ- فقال: "ارجع فصلّ فإنك لم تصل" ثلاثاً. فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني: فقال: "إذا قُمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها" (٣).

سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

أسلوب القصة وسيلة من وسائل كثيرة يستطيع الداعية أن يسلكها ويستخدمها من أجل الوصول إلى هدفه، فالأسلوب القصصي يجعل "السامعين أكثر إقبالاً على الدرس وتطلعاً إليه، مما يمكنهم أيضاً من الاستيعاب الجيد والفهم المركز" (٤)، وعن طريق القصة يتم تعليم المدعوين مبادئ الإسلام وتوضيحها لعقولهم اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- الذي حرص على تعليم أصحابه من خلال القصة، راوي الحديث -رحمه الله تعالى- سار

(١) سورة النحل، آية (٧٨).

(٢) رقمه (٢٥٠٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت" رقمه "٧٥٧" ج١/ ص ٢٠٧.

(٤) القصص النبوي دراسة فنية وموضوعية، ص ٣٥٤.

على منهج رسول الله - ﷺ - فقص خبر قدوم رسول الله - ﷺ - إلى مكة وأمره أصحابه أن يجعلوها عمرة إلا من معه الهدى، كما ورد في حديث الدراسة .

ثامناً : استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله :

استخدام أسلوب القسم في القرآن الكريم ورد في مواضع متعددة منها : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ^(١) وكذا في الحديث الشريف، ومنه طرف حديث الدراسة: "والله لأنا أبر وأتقى لله منهم" ^(٢). فأسلوب القسم قديماً إلى الدعاة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

قال الشيخ الرازي - رحمه الله تعالى - : "من الناس من لا ينتفع بالبرهان الحقيقي، بل ينتفع بالأشياء الإقناعية مثل القسم" ^(٣).

تاسعاً : استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله :

فالداعية يستخدم من جمال الأسلوب ما يعين المدعو على فهم ما يقوله وتدورق ومن ذلك استخدام أسلوب الكناية كما ورد في حديث الدراسة "يلبون بالحج" قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - في قوله: "يلبون بالحج" جملة حالية أي محرمين وذكر التلبية وإرادة الإحرام من طريق الكناية ^(٤).

فالداعية يستخدم أسلوب الكناية وغيرها من الأساليب البلاغية التي تجمل أسلوبه وتضفي عليه الحسن والبهاء .

(١) سورة القيامة، آية (١).

(٢) رقمه "٢٥٠٥".

(٣) مفاتيح الغيب ج٥ / ص ٢.

(٤) عمدة القاري ج٧ / ص ١٢٣.

(باب: في كم يقصر الصلاة؟)

وسمى النبي - ﷺ - يوماً وليلة ، سفرًا

(١٠٨٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ : حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : " لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ " ^(٢) .

وفي رواية: (قَالَ لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثًا إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ) ^(٣) .

(١٠٨٨) حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : " لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ " . تَابَعَهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَسُهَيْلٌ وَمَالِكٌ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - ^(٥) .

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
- (٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي - ﷺ - يوماً وليلة سفرًا ، رقمه "١٠٨٦" ج٢/ص٤٤، طرفه في المرجع السابق، كتاب تقصير الصلاة، باب "كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي - ﷺ - يوماً وليلة سفرًا" رقمه "١٠٨٧" ج٢/ص٤٥.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره" رقمه "١٣٣٨" ج٢/ص٩٧٥.
- (٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي - ﷺ - يوماً وليلة سفرًا" رقمه "١٠٨٧" ج٢/ص٤٥.
- (٤) أبو هريرة، اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي - رضي الله عنه -، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله - ﷺ - حمل عن النبي - ﷺ - علما كثيرا، وعن أبي بكر وعمر وعائشة وغيرهم فبلغ مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاثمائة وستة وعشرون، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثًا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثًا، روى عنه خلق كثير بلغ عددهم ثمانمائة أو أكثر منهم إبراهيم بن إسماعيل، وأنس، وجابر بن عبدالله وغيرهم - رضي الله عنهم - ، كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، توفي سنة ٥٩ هـ عن ثمان وسبعين سنة.
- انظر: الطبقات الكبرى ج٢/ص٣٦٢، سير أعلام النبلاء ج٢/ص٥٧٨، الإصابة في تمييز الصحابة ج٧/ص١٩٩، تهذيب التهذيب ج١٢/ص٢٦٢، خلاصة تهذيب الكمال ص٤٦٢.
- (٥) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي - ﷺ - يوماً وليلة سفرًا، الحديث" رقمه "١٠٨٨" ج٢/ص٤٥.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره" رقمه "١٣٣٩" ج٢/ص٩٧٧.

شرح غريب الحديثين:

(ذِي مَحْرَمٍ) المحرم بفتح الميم مَنْ تحرم عليه على التأيد نكاحها (١).

(مَسِيرَةٌ) مصدر ميمي بمعنى السير (٢).

(ليس معها حُرْمَةٌ) جملة حالية أي محرم (٣).

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم ابن عمر رضي الله عنهما مولاة نافعاً:

يظهر في سند حديث الدراسة تعليم ابن عمر - رضي الله عنهما - مولاة نافعاً - رضي الله عنه - السنة المطهرة (٤).

ثانياً: تعليم الأبناء السنة:

على الدعاة إرشاد المدعوين إلى تربية أبنائهم تربية إسلامية صحيحة ، ببيان شخصية رسول الله - ﷺ - وبما ورد عنه من قول أو فعل ليكون قدوة لهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٥).

فشخصية رسول الله - ﷺ - هي الشخصية الكاملة والقدوة الحسنة، فها هم السلف الصالح رضوان الله عليهم يظهرون الحرص على تنشئة أبنائهم وتربيتهم عليها ، وذلك كما ورد في حديث الدراسة من تعليم المقبري ابنه ما قاله - ﷺ - .

(١) انظر: فتح الباري ج٢/ص٥٦٨؛ انظر أيضاً عمدة القاري ج٧/ص١٢٨، و: إرشاد الساري ج٢/

ص٢٩٢، و: فتح المبدي ج٢/ص٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٨٧.

(٢) عمدة القاري ج٧/ص١٢٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٣، و: فتح المبدي ج٢/ص٦.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص١٦٤، فتح الباري ج٢/ص٥٦٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٣٠، و:

إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٣، و: فتح المبدي ج٢/ص٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٨٩.

(٤) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٨٢".

(٥) سورة الأحزاب، آية (٢١).

ثالثاً : استخدام أسلوب النهي في الدعوة إلى الله :

نهى رسول الله -ﷺ- عن سفر المرأة دون محرم، كما ورد في حديثي الدراسة قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بدون زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام، أو يومين أو يوماً، أو بريداً، أو غير ذلك" (١).

رابعاً : الحث على عدم سفر المرأة دون محرم :

حث الإسلام على عدم سفر المرأة دون محرم صيانة لها من جهل الجاهلين وحمالة السفهاء فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم" فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة واكتسبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع فحج مع امرأتك (٢) والرسول -ﷺ- بين تحريم سفر المرأة دون محرم حتى وإن كانت المدة قصيرة.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- قال البيهقي: "كأنه -ﷺ- سئل عن المرأة تسافر ثلاثاً بغير محرم فقال: لا، وسئل عن سفرها يومين بغير محرم فقال: لا وسئل عن سفرها يوماً فقال: لا، وكذلك البريد (٣)، فأدى كل منهم ما سمعه" (٤).

خامساً : بيان اهتمام الإسلام بالمرأة :

يسر الإسلام للمرأة من يتعهدا بالرعاية والمراقبة حتى تفوز برضا الله وتشعر بالأمن والطمأنينة، كما اهتم الإسلام بها أيما اهتمام فكرمها ورفع شأنها وأعطاه حقوقها كاملة وفي حديث الدراسة يظهر اهتمام الإسلام بالمرأة وحرصه عليها، وهي مسافرة خارج

(١) شرح النووي ج٩/ص ١٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب "لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة" رقمه "٥٢٣٣" ج٦/ص ١٩٤، انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره" رقمه "٤٢٤" ج١/ص ٩٧٨.

(٣) البريد: البريد مسيرة نصف يوم، انظر: شرح النووي ج٩/ص ١٤٧، وانظر أيضاً النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (برد) ج١/ص ١١٤.

(٤) شرح النووي ج٩/ص ١٤٧.

بيتها، لأن المرأة وحدها كيفما كانت صغيرة كانت أم كبيرة، مطمع لمن لاخلق لهم من السفهاء والفساق.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "إن المرأة مظنة الطمع فيها، ومظنة الشهوة ولو كانت كبيرة. وقد قالوا: لكل ساقطة لاقطة. ويجتمع في الأسفار من سفهاء الناس وسقطهم من لا يرتفع عن الفاحشة بالعجز وغيرها، لغلبة شهوته وقله دينه ومروءته وخيانتة ونحو ذلك. والله أعلم" (١).

فعلى الدعوة بيان اهتمام الإسلام بالمرأة ومحافظة عليها ومنعه النساء من السفر دون محرم تنفيذاً لأمر رسوله - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة وتحذيراً لهن من العذاب الأليم: ﴿فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ قِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

سادساً : ضرورة تعليم النساء وبيان واجبات المرأة وحقوقها:

لقد اهتم الإسلام بالمرأة فأوصى بها خيراً قال رسول الله - ﷺ -: "استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمة كسرتة، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء" (٣) ومن الرصاية بها تعليمها وتفقيها بأمر دينها، فرسول الله - ﷺ - منع أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقال: "إلا مع ذي محرم".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "المسافرة مع محرمها بالنسب: كابنها، وأخيها، وابن أخيها، وابن اختها، وخالها، وعمها. ومع محرمها بالرضاع: كأخيها من الرضاع، وابن أخيها، وابن اختها منه، ونحوهم. ومع محرمها من المصاهرة: كأبي زوجها، وابن زوجها" (٤).

(١) شرح النووي ج ٩ / ص ١٤٩.

(٢) سورة النور، آية (٦٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب "خلق آدم وذريته" رقمه "٣٣٣١" ج ٤ / ص ١٢٤.

(٤) شرح النووي ج ٩ / ص ١٤٩.

"فعلى الدعاة بيان واجبات المرأة وحقوقها وشرحها، كما جاءت في أحاديث رسول الله -ﷺ- (١) " (٢).

سابعاً : مراعاة الداعية أحوال المدعوين:

الداعية يراعي أحوال مدعويه، ويستخدم معهم عدة طرق للدعوة إلى الله قدوته في هذا رسول الله -ﷺ- الذي راعى ظروف سائليه، فجاء لفظه مختلفاً باختلاف المواطن، والأحوال حيث قال: "لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا مع ذي محرم" (٣) وفي رواية "ثلاثة" (٤)، وفي رواية "لا يحل" (٥)، وفي رواية "أن تسافر مسيرة يوم وليلة" (٦).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- قال العلماء: "اختلاف هذه الألفاظ لاختلاف السائلين واختلاف المواطن" (٧).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وقد يكون قوله هذا من مواطن مختلفة، ونوازل متفرقة، فحدّث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده وإن حدّث بها واحد فحدّث بها مرات على اختلاف ما سمعه وبحسب اختلاف هذه الروايات" (٨).

(١) قال -ﷺ-: "ألا إن لكم على نساءكم حقاً، ولنساءكم عليكم حقاً، أما حقكم على نساءكم فألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"، انظر: صحيح الترمذي، أبواب الرضاع، باب "ما جاء في حق المرأة على زوجها" رقمه "٩٢٩" ج١/ ص ٣٤١.

(٢) قال -ﷺ-: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم"، انظر: صحيح الترمذي، أبواب الرضاع، باب "ما جاء في حق المرأة على زوجها" رقمه "٩٢٩" ج١/ ص ٣٤٠.

(٣) طرف حديث الدراسة، رقمه "١٠٨٧".

(٤) حديث الدراسة.

(٥) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "في كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي -ﷺ- يوماً وليلة سفراً" رقمه "١٠٨٨" ج٢/ ص ٤٥.

(٦) المرجع السابق، كتاب تقصير الصلاة، باب "في كم يقصر الصلاة وسمى النبي -ﷺ- يوماً وليلة سفراً" رقمه "١٠٨٨" ج٢/ ص ٤٥.

(٧) شرح النووي ج٩/ ص ١٤٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٢٩٣، و: فتح المبدي ج٢/ ص ٦١، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ ص ٤٨٧.

(٨) عمدة القاري ج٧/ ص ١٢٨.

ثامناً : استخدام أسلوب الوصف لتأكيد التحريم :

فالداعية تستخدم أسلوب الوصف لأنه وسيلة حيوية لنقل صورة الحدث إلى المدعو وتأكيد الحكم، وكما ورد في حديث الدراسة من وصف المرأة بالإيمان (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله - ﷺ -: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر " إن الإيمان هو الذي يستمر للمتصف به خطاب الشارع فينتفع به وينقاد له، فلذلك قيد به، وأن الوصف ذكر لتأكيد التحريم ولم يقصد به إخراج ما سواه والله أعلم" (٢) .

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - في قوله ﷺ : " بل هو وصف لتأكيد التحريم لأنه تعريض أنها إذا سافرت بغير محرم فإنها تخالف شرط الإيمان بالله واليوم الآخر لأن التعرض إلى وصفها بذلك إشارة إلى إلزام الوقوف عندما نهيت عنه وأن الإيمان بالله واليوم الآخر يقضي لها بذلك" (٣) .

(١) رقمه "١٠٨٨" .

(٢) فتح الباري ج٢/ص٥٦٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٣٠، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٢، و: فتح المبدي ج٢/ص٦ .

(٣) عمدة القاري ج٧/ص١٣٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٢، و: فتح المبدي ج٢/ص٦ .

(باب: يقصر إذا خرج من موضعه)

(١٠٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) - ﷺ - قَالَ: "صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَبِذِي الْحَلِيفَةِ رَكَعَتَيْنِ" ^(٢).

وفي رواية: (قَالَ وَأَحْسِبُهُ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ) ^(٣).

وفي رواية: (ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْيَدَاءِ حَمْدَ اللَّهِ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، ثُمَّ أَهَلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهَلَ النَّاسُ بِهِمَا ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ . قَالَ: "وَنَحَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا وَذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ" ^(٤) .

شرح غريب الحديث:

(بذي الحليفة) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة أميال ومنها ميقات أهل المدينة ^(٥)

(أَمْلَحَيْنِ) هو الأبيض ويشوبه شيء من السواد ^(٦) .

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم (١٠١٠).
 (٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "يقصر إذا خرج من موضعه" رقمه "١٠٨٩" ج٢/ص٤٥.
 أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الحج باب "من بات بذي الحليفة حتى أصبح" رقمه "١٥٤٦" ج٢/ص١٧٩، الثاني: باب "من بات بذي الحليفة حتى أصبح" رقمه "١٥٤٧" ج٢/ص١٨٠، الثالث: باب "رفع الصوت بالإهلال" رقمه "١٥٤٨" ج٢/ص١٨٠، الرابع: باب "التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال عند الركوب على الدابة" رقمه "١٥٥١" ج٢/ص١٨٠، الخامس: باب "من نحر هديه بيده" رقمه "١٧١٢" ج٢/ص٢٢٤، السادس: باب "نحر البدن قائمة" رقمه "١٧١٤" ج٢/ص٢٢٥، السابع: باب "نحر البدن قائمة" رقمه "١٧١٥" ج٢/ص٢٢٥، الثامن: كتاب الجهاد والسير، باب "الخروج بعد الظهر، رقمه "٢٩٥١" ج٤. - أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة المسافرين وقصرها" رقمه "٦٩٠" ج١/ص٤٨٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "من بات بذي الحليفة حتى أصبح" رقمه "١٥٤٧" ج٢/ص١٨٠.
 (٤) المرجع السابق، كتاب الحج، باب "التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال عند الركوب على الدابة" رقمه "١٥٥١" ج٢/ص١٨٠.

(٥) انظر معجم معالم الحجاز ج٣ ص٤٨، تأليف المقدم عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الأولى ١٣٩٩-١٩٧٩م دار مكة للنشر والتوزيع.

(٦) شرح النووي ج١٣/ص١٧٥.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: دقة الداعية عند نقل الحديث الشريف:

من أهم الصفات التي يتصف بها الداعية أن يكون أميناً على ما يُحدّث به وخاصة ما ينقله من كلام الله تعالى ورسوله ﷺ - فلا يبدله ولا يغيّره حتى لا يكون من الذين توعدهم الله تعالى بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١) فهم السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ذلك وحرصوا على الدقة في النقل عن النبي - ﷺ - - فها هو أبو قلابة - رضى عنه - في طرف حديث الدراسة يقول "وأحسبه بات"^(٢) تورعاً وإبراءاً للذمة قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله "وأحسبه" الشك فيه من أبي قلابة"^(٣).

وعلى هذا فعلى الداعية أن يكون دقيقاً في النقل عن رسول الله - ﷺ - لأن دقة النقل تعدُّ صورة من صور الأمانة التي حثَّ عليها ديننا الحنيف.

ثانياً: الداعية يبين الأحكام الشرعية من خلال فعل رسول الله ﷺ:

يبيِّن أنس - رضى عنه - جانباً من عبادة رسول الله - ﷺ - في صلاته وحججه، كما ورد في حديث الدراسة وأطرافه، فالداعية يبين الأحكام الشرعية ويستدل عليها بالاستشهاد بأفعال رسول الله ﷺ وأقواله، ويؤكد على التمسك بها وعدم تركها لقول أحد من الناس مهما كانت رتبته، ورحم الله الإمام مالك حينما قال: "إنما أنا بشر أخطيء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"^(٤).

(١) سورة البقرة آية (٧٩).

(٢) رقم الطرف "١٥٤٧".

(٣) فتح الباري ج٣/ ص٤٠٨.

(٤) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ضمن الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ص٢١٥ لمحمد علي الشوكاني الطبعة الأولى ١٤١١ هـ الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

ومن ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن وبرة قال: "كنتُ جالساً عند ابن عمر فجاءه رجل فقال: أ يصلح لي أن أطوف بالبيت قبل أن آتي الموقف؟ فقال: نعم . فقال: فإن ابن عباس يقول: لا تطف بالبيت حتى تأتي الموقف . فقال ابن عمر: فقد حج رسول الله - ﷺ - فطاف بالبيت قبل أن يأتي الموقف، فبقول رسول الله - ﷺ - - أحق أن نأخذ أم بقول ابن عباس إن كنت صادقاً" (١).

وأيضاً ما ورد في صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب - ﷺ - قال: "اختلف علي وعثمان . - ﷺ - وهما بعسفان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فعله النبي - ﷺ - قال: "فلما رأى ذلك علي أهل بهما جميعاً" (٢).

ثالثاً: الداعية يقرن استدلاله بتحديد المواقع المكانية:

على الداعية أثناء استشهاده ببعض الأدلة، التي لها صلة بمكان معين أن يذكر ذلك المكان، إذا اقتضى الأمر ذلك لتوكيد كلامه وتثبيتته في أذهان المدعويين اقتداءً بفعل السلف الصالح ، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من استدلال أنس - ﷺ - بفعل رسول الله - ﷺ - وقرنه بالموقع المكاني التي حصلت به الحادثة.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في صحيح البخاري - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت عمر - ﷺ - يقول: سمعتُ النبي - ﷺ - - بوادي العقيق يقول: "أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة" (٣).

ومن ذلك أيضاً ما ورد في صحيح البخاري عن صفوان بن يعلى قال: "إن يعلى قال لعمر - ﷺ - : أرني النبي - ﷺ - حين يوحى إليه. قال: "فبينما النبي - ﷺ - بالجرعانة - ومعه نفر من أصحابه - ... الحديث" (٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "ما يلزم من أحرم بالحج: ثم قدم مكة، من الطواف والسعي" رقمه "١٢٣٣" ج٢/ص ٩٠٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "التمتع والقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي" رقمه "١٥٦٩" ج٢/ص ١٨٦.

(٣) المرجع السابق، كتاب الحج، باب "قول النبي ﷺ "العقيق وادي مبارك" رقمه "١٥٣٤" ج٢/ص ١٧٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، كتاب الحج، باب "غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب" رقمه "١٥٣٦" ج٢/ص ١٧٦.

رابعاً: حرص السلف الصالح على كمال الاتباع للرسول ﷺ:

حرص السلف الصالح - ﷺ - على كثرة الأجر والثواب العظيم وكان أقرب طريق إلى ذلك اتباع رسول الله - ﷺ - في أقواله وأفعاله قال تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)، وجعل الله تعالى طاعته شرطاً للهداية: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا...﴾^(٢).

ومن الأمثلة على حرص السلف رضوان الله عليهم على الاتباع، ما ورد في طرف حديث الدراسة من قول الراوي: "ثم أهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما"^(٣) ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - "أن رسول الله - ﷺ - خرج ليلة من جوف الليل فصلّى في المسجد وصلّى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلّوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله - ﷺ - فصلّى فصلّوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: "أما بعد فإنه لم يخف عليّ مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها، فتوفي رسول الله - ﷺ - والأمر على ذلك"^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: "إن رسول الله - ﷺ - قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة"^(٥).

(١) سورة الأعراف، آية (١٥٨).

(٢) سورة النور، آية (٥٤).

(٣) رقم الطرف "١٥٥١".

(٤) صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب "فضل من قام رمضان" رقمه "٢٠١٢" ج ٢/ ص ٣٠٩.

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة" رقمه "١٣" ج ١/

فينبغي للدعاة أن يبينوا للمدعويين كمال اتباع السلف الصالح لرسول الله - ﷺ -، وحثهم على الاقتداء بهم والاتباع وعدم الابتداع .

خامساً : بيان متى يبدأ بالقصر :

على الداعية أن يكون لديه علم وإلمام بالأحكام الشرعية التي يدعو إليها، ومن ذلك معرفة أحكام القصر، ابتدائه وانتهائه .

وفي حديث الدراسة أخبر أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه صلى بالمدينة مع رسول الله - ﷺ - أربع ركعات، وبذي الحليفة ركعتين .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "وأما ابتداء القصر فيجوز من حين يفارق بنيان بلده أو خيام قومه إن كان من أهل الخيام" (١) .

كما بين الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - شرط القصر بقوله لا يقصر إلا إذا فارق عامر قريته أي أن يتجاوز البيوت، ولو بمقدار ذراع (٢) .

فالداعية إذا كان عنده علم بالأحكام الشرعية استطاع إيصالها للمدعويين بثقة واطمئنان لما يقول فيثق المدعو به ويحرص على تلقي العلم عنه .

سادساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى :

لقد برز العنصر القصصي بشكل واضح في الإسلام فكان السلف - رضوان الله عليهم - يبدعون في هذا المجال بذكر القصص الذاتية التي حدثت لهم مع رسول الله - ﷺ - وكيف استقصوا أحكام الشريعة من خلال أفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله ثم يروونها بعد ذلك من خلال القصة، وهذه القصص تشكل رصيذاً فنياً ضخماً، يضاف إلى عطاء فترة النبوة والخلفاء الراشدين في المجال الأدبي، ويمثل لوناً من ألوان الإبداع الذي جاء به ذلك العهد الزاهر (٣) .

(١) شرح النووي ج٥/ ص ٢٧٩، انظر: إكمال إكمال المعلم، ج٢/ ص ٣٤٩ .

(٢) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ج٤/ ٥١٢ .

(٣) القصص النبوي دراسة فنية موضوعية، ص ٦٦ .

فأنس - ﷺ - قصَّ على السلف الصالح - رضي الله عنهم - صلاته في المدينة مع رسول الله - ﷺ - أربعاً، وفي ذي الحليفة اثنتين، حتى يقفوا على الحكم الشرعي.

كما كان أبو هريرة - ﷺ - يستخدم أسلوب القصة وذلك لما ورد عن أبي سنان أنه سمع أبا هريرة - ﷺ - وهو يقص في قصصه وهو يذكر رسول الله - ﷺ - (١).

فعلى الدعاة تعليم المدعوين أمور دينهم من خلال استخدام الأسلوب القصصي اقتداءً بفعل السلف الصالح - رضوان الله عليهم -.

سابعاً : استخدام أسلوب الوصف للأعمال الدعوية :

إنَّ استخدام أسلوب الوصف له جوانب مفيدة في التأثير على المدعو، ففي طرف حديث الدراسة استخدم الداعية أسلوب الوصف، لوصف أفعال رسول الله - ﷺ - الدعوية "ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به على اليباء حمد الله وسبَّح وكبر .. إلخ" (٢)، وهذا الأسلوب من "أبرز المقومات الحيوية المباشرة في إقامة الصورة" (٣) للتأثير المباشر على المدعوين.

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "فضل من تعارَّ من الليل فصلي" رقمه "١١٥٥" ج٢/ ص ٦٢.

(٢) رقمه (١٥٥١).

(٣) القصص في الحديث الشريف دراسة فنية موضوعية، ص ١٤٢.

(باب: يصلي المغرب ثلاثاً في السفر)

٥٩٩

(١٠٩١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ" قَالَ سَالِمٌ: "وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَفْعَلُهُ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ"^(٢).

وفي رواية (قَالَ سَالِمٌ: "وَأَخَّرَ ابْنُ عُمَرَ الْمَغْرِبَ وَكَانَ اسْتُصْرَخَ عَلَى امْرَأَتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ سِرَّ فَقُلْتُ الصَّلَاةُ فَقَالَ سِرَّ حَتَّى سَارَ مِائِلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى"^(٣))

وفي رواية: (قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَبَلَغَهُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ شِدَّةَ وَجَعٍ، فَاسْرَعَ السَّيْرَ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّفَقِ نَزَلَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعَتَمَةَ - جَمَعَ بَيْنَهُمَا - ثُمَّ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا"^(٤))

شرح غريب الحديث:

(استصرخ): بالضم أي استغيث بصوت مرتفع، وهو من الصراخ بالخاء المعجمة^(٤).

(العتمة): أي صلاة العشاء، وكانت الأعراب يسمون صلاة العشاء العتمة؛ تسمية بالوقت^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "يصلي المغرب ثلاثاً في السفر" رقمه "١٠٩١" ج٢/ص٤٥. أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب تقصير الصلاة، باب "يصلي المغرب ثلاثاً في السفر" رقمه "١٠٩٢" ج٢/ص٤٦، الثاني: باب "الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" رقمه "١١٠٦" ج٢/ص٤٨، الثالث: باب "هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء؟" رقمه "١١٠٩" ج٢/ص٤٩، الرابع: كتاب الحج، باب "النزول بين عرفة وجمع" رقمه "١٦٦٨" ج٢/ص٢١٤، الخامس: باب "من جمع بينهما ولم يتطوع" رقمه "١٦٧٣" ج٢/ص٢١٥، السادس: كتاب العمرة، باب "المسافر إذا جدَّ به السير يعجل إلى أهله" رقمه "١٨٠٥" ج٢/ص٢٤٩، السابع: كتاب الجهاد والسير، باب "السرعة في السير" رقمه "٣٠٠٠" ج٤/ص٢٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز الجمع بين الصلاتين في السفر" رقمه "٧٠٤" ج١/ص٤٨٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التقصير الصلاة، باب "يصلي المغرب ثلاثاً في السفر" رقمه (١٠٩٢) ج٢/ص٤٥ (٣) المرجع السابق، كتاب العمرة، باب "المسافر إذا جدَّ به السير يعجل إلى أهله" رقمه "١٨٠٥" ج٢/ص٢٤٩.

(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص١٦٧، انظر: فتح الباري ج٢/ص٥٧٢، و: عمدة القاري ج٧/ص١٣٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٤٩٦.

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (عتم) ج٣/١٨٠.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أوة: تعليم الأبناء السنة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة قال: "أخبرني سالم عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه-
فعبده بن عمر -رضي الله عنهما- يعلم ابنه الأحاديث النبوية ويبلغه مبادئ الإسلام
الصالفة كما أخذها من صحبته لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "نظر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ
أوعى من سامع" (١) فعلى الداعية حث الآباء على تعليم أبنائهم تعاليم الإسلام لتعظيم
قيمتهم في نفوسهم، ليستشعروا مسؤوليتهم على الوجه الأكمل، ويؤدوا واجبهم على النهج
المطلوب (٢).

ثانياً: بيان الداعية يسر الإسلام عن طريق ضرب الأمثال:

تفاوتت القدرات الإدراكية للمدعويين ولا يمكن أن يكونوا على درجة واحدة من الفهم
والاستيعاب، ومن هنا كان لزاماً على الداعية أن يضرب الأمثال بين الحين والآخر لبيان
يسر الإسلام وسهولته. والداعية بأسلوبه هذا يقتضي أثر القرآن الكريم الذي سلك مسالك
متعددة في تصوير الدعوة وإيضاحها بما يوصلها إلى العقل البشري على اختلاف درجاته،
وكان ضرب المثل أحد هذه المسالك العامة (٣)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا
الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (٤).

كما أنه يقتضي أثر السلف الصالح -رضوان الله عليهم- في ضرب المثل لبيان يسر
الإسلام وسهولته وذلك لما ورد في حديث الدراسة عندما ضرب عبدالله بن عمر -رضي
الله عنهما- مثلاً: "قال رأيتُ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أعجله السير في السفر".

(١) صحيح الترمذي، أبواب العلم، باب "في الحديث على تبليغ السماع" رقمه "٢١٤" ج٢/ص ٣٣٧.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ج٢/ص ١٨٠٨٧ - ١٠٨٨٠، لعبدالله علوان، دون طبعة، ط، دار
السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، ص ١٣٤، للدكتور محمد السيد الوكيل، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، ط،
دار المجتمع للنشر والتوزيع.

(٤) سورة الكهف، آية (٥٤).

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: "إنَّ من البلاغة أن يضرب المتكلم الأمثال المحسوسة للمخاطب ليتوصل بها إلى المعاني المعقولة، لأن إدراك الشيء المحسوس أقرب من إدراك الشيء المعقول كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (١) ﴿٢﴾".

ثالثاً : من صفات الداعية عمله بعلمه :

كان السلف الصالح رضي الله عنهم يحرصون على العمل بما علموه (٣) وذلك لما ورد في حديث الدراسة من قول سالم - رضي الله عنه - : "وكان عبدالله يفعلُه إذا أعجله السير" (٤) وعمل الداعية بعلمه وتطبيقه لما يقول أبلغ في النفس وأسرع للقبول والانقياد .

فمن أهم واجبات الداعية أن يعمل بما علمه ، وألا يخالف فعله قوله فإن خالف فعله قوله تعرض لِمَقْتِ اللَّهِ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥).

إذا لم يعمل الداعية بعلمه كان حجة عليه يُسأل يوم القيامة عمَّاذا عمل به ؟، وذلك لما ورد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تزولُ قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم" (٦).

(١) سورة العنكبوت، آية (٤٣).

(٢) أحكام من القرآن الكريم الفاتحة - البقرة (٩٧ - ٩٨) لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع أبي خالد عبد الكريم بن صالح المقرن، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، ط، دار طويق للنشر والتوزيع.

(٣) عن جابر بن سمرة قال: قال سعد: "كنتُ أصلي بهم صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاتي العشي لا أخرمُ عنها كنتُ أركضُ في الأوليين وأحذف في الآخرين فقال عمر - رضي الله عنهما - : ذلك الظنُّ بك"، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "القراءة في الظهر" رقمه "٧٥٨" ج١/ص ٢٠٧.

(٤) عن نافع قال: "كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذئ طوى، ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يفعل ذلك"، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "الاعتسال عند دخول مكة" رقمه "١٥٧٣" ج٢/ص ١٨٨.

(٥) سورة الصف، آية (٢، ٣).

(٦) صحيح الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب "شأن الحساب والقصاص" رقمه "١٩٦٩" ج٢/ص ٢٨٩.

رابعاً : احتساب الولد على والده :

تؤخذ مشروعية احتساب الابن على أبيه مما ورد في طرف حديث الدراسة حيث احتسب سالم بن عبد الله -رضي الله عنهما- على أبيه تأخير صلاة المغرب بقوله: "الصلاة"، ثم كرر سالم -رضي الله عنه- الاحتساب على والده مرة أخرى حيث ورد قوله -رضي الله عنه-: "فقلت الصلاة"، فقال: "سر"، فقلت: "الصلاة"، فقال: "سر"^(١).

خامساً : الاستئناس بعمل الصحابة لفهم المسائل الشرعية :

قد يعترض الداعية أثناء دعوته بعض المسائل الشرعية التي يشكل عليه فهمها ولا يجدها في الكتاب والسنة ويحتاج في فهمها إلى الاستئناس بعمل الصحابة، وذلك لما للصحابة -رضوان الله عليهم- من فهم وعلم للأحكام الشرعية ولقربهم من عهد النبوة ونزول الوحي .

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "كلما كان العهد بالرسول -ﷺ- أقرب كان الصواب أغلب"^(٢).

كما قال أيضاً: "فأصحاب رسول الله -ﷺ- في الدين في موضع الأمانة أخذنا بقولهم، وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم"^(٣).

فعلى الدعاة أن يستأنسوا برأي الصحابة -رضي الله عنهم- ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من تأخير ابن عمر رضي الله عنهما لصلاة المغرب.

(١) رقمه (١٠٩٢).

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين ج٤/ ص١١٨، تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، حققه، وفصله، وضبط غرائب، وعلق حواشيه، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، ط، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(٣) المرجع السابق ج٤/ ١٢١.

سادساً : الرد إلى السنة عند الاختلاف:

يؤخذ من طرف حديث الدراسة ردُّ عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- ولده سالمًا إلى السنة عندما احتسب عليه بقوله: "هكذا رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي إذا أعجله السير"^(١). وهكذا إذا اختلف المدعو مع الداعية في مسألة من مسائل الدين فإن الداعية يردُّ المدعو إلى السنة لإيضاح الخلاف وإزالة الإشكال .

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

سالم بن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- يخبر بحديث جرى بينه وبين أبيه لجلاء الفائدة التي يثها في صدور سامعيه، كما جاء في حديث الدراسة "أخبرني سالم عن عبدالله بن عمر" فللدعاة أن يتخيروا من الأساليب النافعة ما يحقق أهدافهم الدعوية في إمكانهم أن يقصوا كما قصَّ سالم وأخبر لأن القصة "تهدف في دعوتها إلى إيجاد عواطف متجاوبة مع تعاليم الإسلام وأخلاقه وقيمه"^(٢) متخذين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك قدوة ونبراساً يهديهم إلى خير الوسائل التي لها نفع عظيم على المدعويين.

(١) رقمه "١٠٩٢".

(٢) القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية، ص ٣٥١.

(باب: صلاة التطوع على الدواب، وحيثما توجهت)

(١٠٩٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ ^(١) قَالَ : "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ" ^(٢).

وفي روايه: (قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ يُسَبِّحُ يَوْمِي بِرَأْسِهِ قَبْلَ أَيِّ وَجْهِ تَوَجَّهَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ") ^(٣).

وفي روايه: (أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - صَلَّى السُّبْحَةَ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ) ^(٤).

شرح غريب الحديث :

(رَاحِلَتِهِ) الناقة التي تصلح لأن ترحل ^(٥).

(تَوَجَّهَتْ بِهِ) أي توجهت إلى قبل القبلة أو غيرها ^(٦).

(١) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة - رضي الله عنه -، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ وما بعدها كان صاحب عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وغيرهما وله اثنان وعشرون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين وروى عنه ابنه عبدالله وابن عمر و ابن الزبير وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين وقيل سبع وثلاثين.

- انظر: سير أعلام النبلاء جـ ٢/ ص ٣٣٤، الإصابة جـ ٤/ ص ٨، تهذيب التهذيب جـ ٥/ ص ٦٢، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٨٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "صلاة التطوع على الدواب وحيثما توجهت، رقمه "١٠٩٣" جـ ٢/ ص ٤٦، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب تقصير الصلاة باب "ينزل للمكتوبة" رقمه "١٠٩٧" جـ ٢/ ص ٤٧، الثاني: باب "من تطوع في السفر في غير دبر الصلاة وقبلها" رقمه "١١٠٤" جـ ٢/ ص ٤٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز صلاة الناقل على الدابة في السفر حيث توجهت" رقمه "٧٠١" جـ ١/ ص ٤٨٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة باب "ينزل للمكتوبة" رقمه "١٠٩٧" جـ ٢/ ص ٤٧.

(٤) المرجع السابق، كتاب تقصير الصلاة باب "من تطوع في السفر في غير دبر الصلاة وقبلها وركع النبي ﷺ ركعتي الفجر في السفر" رقمه "١١٠٤" جـ ٢/ ص ٤٨.

(٥) عمدة القاري جـ ٧/ ص ١٣٨، انظر: إرشاد الساري جـ ٢/ ص ٢٩٦، و: كوثر المعاني الدراري جـ ١٠/ ص ٤٩٨.

(٦) عمدة القاري جـ ٧/ ص ١٣٨، انظر: إرشاد الساري جـ ٢/ ص ٢٩٦، و: كوثر المعاني الدراري جـ ١٠/ ص ٤٩٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : تعليم الأبناء السُنَّة :

يؤخذ من سند حديث الدراسة تعليم عامر ابنه عبد الله السُّنَّة، حيث ورد: "عن عبد الله بن عامر عن أبيه"، فالسلف الصالح -رضي الله عنهم- حرصوا على تعليم أبنائهم ما سنَّه رسول الله -ﷺ- وكونوا بذلك مجتمعاً إسلامياً متعلماً كان له الأثر الطيب في نقل العلم إلى من بعدهم.

فينبغي للدعاة الحرص على تعليم أبنائهم سُنَّة رسول الله -ﷺ- وتعاليم الإسلام في كل نواح الحياة وحث المدعوين على نشر ذلك "لإعطاء التصور الصحيح عن فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان" (١).

ثانياً : حرص الصحابة على متابعة أفعال رسول الله -ﷺ- :

يؤخذ من حديث الدراسة وطرفيه (٢) متابعة الصحابة -رضي الله عنهم- لأفعال رسول الله -ﷺ-، فها هو عامر -رضي الله عنه- يتابع كل حركة تصدر عن رسول الله -ﷺ-، حيث ورد في قوله: "رأيت النبي -ﷺ- يصلي على راحلته" و"يسبح يومئذ برأسه" صلى السبحة بالليل في السفر".

فينبغي للدعاة حث المدعوين على التمسك بالسُنَّة المطهرة وقراءة سيرة النبي -ﷺ- للوقوف على أقواله وأفعاله للاقتداء بها.

ثالثاً : جواز صلاة النفل على الراحلة :

لقد صلى رسول الله -ﷺ- حيث توجهت به راحلته، ويظهر من هذا جواز صلاة النفل على الراحلة، فللمسلمين أن يتنفلوا أينما توجهت بهم وسائل النقل (٣) اقتداء برسول الله -ﷺ-.

(١) تربية الأولاد في الإسلام ج٢/ ص ١٠٩٠.

(٢) طرفاه "١٠٩٧"، "١١٠٤".

(٣) عن جابر بن عبد الله أن النبي -ﷺ- كان يصلي التطوع وهو راكب في غير القبلة، انظر: صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "صلاة التطوع على الدواب، وحيثما توجهت به" رقمه "١٠٩٤" ج٢/ ص ٤٦.

- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول الله -ﷺ- يصلي على حمار، وهو موجه إلى خيبر، انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت" رقمه "٧٠٠" ج١/ ص ٤٨٧.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: "وكان من هديه - ﷺ - صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به وكان يومئذ إيماء برأسه في ركوعه وسجوده، وسجوده أخفض من ركوعه" (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "في هذه الأحاديث جواز التنفل على الراحلة في السفر حيث توجهت" (٢)، فينبغي للدعاة بيان جواز صلاة النفل على الراحلة، اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ -.

رابعاً: من موضوعات الدعوة .. يسر الإسلام وسهولته:

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ (٣) وقال رسول الله - ﷺ -: "إن الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه" (٤)، وكان رسول الله - ﷺ - يقول لأصحابه: "يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا" (٥)، وكان عليه الصلاة والسلام لا يخير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً (٦).

فكل هذه الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة تدل على يسر الإسلام وسهولته، قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: "والمعروف من قاعدة الشريعة العظيمة أن كل ما كان أيسر فهو أقرب" (٧) وأفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله تبين يسر الدين كما ورد في حديث الدراسة من تنفله على ظهر راحلته، حيث ورد "يصلّي على راحلته حيث

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ ص ٤٧٥.

(٢) شرح النووي ج٥/ ص ٢٩٤، انظر: فتح الباري ج٢/ ص ٥٧٤، و: عمدة القاري ج٧/ ص ١٣٨، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٢٩٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ ص ٤٩٨.

(٣) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "الدين يسر وقول النبي ﷺ "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة" رقمه "٣٩" ج١/ ص ١٨.

(٥) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "قول النبي ﷺ "يسروا ولا تعسروا" رقمه "٦١٢٥" ج٧/ ص ١٣٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "قول النبي ﷺ "يسروا ولا تعسروا" رقمه "٦١٢٦" ج٧/ ص ١٣٢.

(٧) أحكام من القرآن الكريم الفاتحة - البقرة ص ٤٢.

توجهت به"، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله: "حيث توجهت به" مفهومه أنه يجلس عليها على هيئته التي يركبها عليها ويستقبل بوجهه ما استقبلته الراحلة، فتقديره يصلي على راحته التي له حيث توجهت به" (١).

كما يظهر عظم تسامح الدين الإسلامي فيما رواه البخاري عن عمار بن ياسر -رضي الله عنه:- "بعثني رسول الله -ﷺ- في حاجة فأجبت (٢) فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة. فذكرت ذلك للنبي -ﷺ- فقال: "إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا" فضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله، وأظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه" (٣).

قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى:- "فلم يأمره النبي ﷺ بقضاء ما صلاه بذلك التيمم الذي لم يكن على وفق الشرع، وهذا القول -بلا شك- موافق لعموم قاعدة الشريعة، وهو اليسر وعدم العسر، لأن الإنسان لو أحل بواجب لسنوات كثيرة ثم قلنا: إنه يجب عليك قضاء ما فات لكان في هذا صعوبة، وربما يكون فيه تنفير، وربما يكره أن يقوم بالعبادة من أجل هذه المشقة" (٤).

(١) فتح الباري ج٢/ص ٥٧٤، انظر: عمدة القاري ج٧٦/ص ١٣٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٩٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٤٩٨.

(٢) أي أصابته جنابة، انظر: لسان العرب، مادة (جنب) ج٢/ص ٣٧٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب "التيمم ضربة" رقمه "٣٤٧" ج١/ص ١٠٤.

(٤) أحكام من القرآن الكريم -الفاتحة- البقرة، ص ٤٨.

(باب: صلاة التطوع على الحمار)

٦٠١

(١١٠٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَبَانُ قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ : "اسْتَقْبَلْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ^(١) - ﷺ - حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ، فَلَقِينَاهُ بَعَيْنَ التَّمْرِ فَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي عَلَى حِمَارٍ وَوَجْهَهُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ - يَعْنِي عَنْ يَسَارِ الْقِبْلَةِ -" فَقُلْتُ : "رَأَيْتَكَ تُصَلِّي لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ" فَقَالَ : "لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَعَلَهُ لَمْ أَفْعَلَهُ" وَرَوَاهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسٍ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - .^(٢)

شرح غريب الحديث:

(اسْتَقْبَلْنَا) الاستقبال: ضد الاستدبار، أي تلقيناه ^(٣).

(بَعَيْنِ التَّمْرِ) بالبناء المثناة من فوق، هو موضع بطريق العراق مما يلي الشام ^(٤).

في هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : استخدام الداعية وسيلة الإيضاح:

من مظاهر اهتمام الداعية بالدعوة استخدام وسيلة من وسائل الإيضاح تقرّب المعاني إلى أذهان المدعوين وفي حديث الدراسة استخدم راوي الحديث الإشارة كوسيلة من وسائل الإيضاح عندما قال (من ذا الجانب) ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث "ومنه العمل بالإشارة لقوله، من ذا الجانب" ^(٥)، والراوي في

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "صلاة التطوع على الحمار" رقمه "١١٠٠" ج٢/ص٤٧.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت" رقمه "٧٠٢" ج١/ص٤٨٨.

(٣) انظر: الصحاح في اللغة والعلوم معجم وسيط ص٨٩٣، تجديد صحاح العلامة الجوهري المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، تقديم الشيخ عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، ط، دار الحضارة العربية، بيروت.

(٤) فتح الباري ج٢/ص٥٧٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٤٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٥٠٦.

(٥) فتح الباري ج٢/ص٥٧٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٤٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص٢٩٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص٥٠٦.

هذا يقتدي بفعل رسول الله - ﷺ - الذي استخدم هذه الوسيلة لتقريب المعاني إلى أذهان الصحابة - رضوان الله عليهم - كما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي - ﷺ - : "أمرتُ أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين. ولا نكفت الثياب والشعر" (١).

فينبغي للدعاة استخدام وسائل الإيضاح التي توافق طبيعة المدعو لتكون عوناً له على الفهم والاستيعاب.

ثانياً : استفسار المدعو عما أشكل عليه من عمل الداعية :

قد يصدر من الداعية تصرف أو قول يحدث عند المدعو استنكاراً لعدم استيعاب لما يرمي إليه الداعية، فعلى المدعو في هذه الحالة أن يستفسر عما أشكل عليه من عمل الداعية وذلك لما ورد في حديث الدراسة من استفسار أنس بن سيرين من أنس - رضي الله عنه - .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : عند ذكر الفوائد من الحديث "وسؤال التلميذ شيخه عن مستند فعله" (٢).

ومن الشواهد الدالة على استفسار المدعو عما أشكل عليه ما ورد في صحيح البخاري عن عطاء قال سمعتُ جابر بن عبد الله قال: قال النبي - ﷺ - : "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَرِيدُ الثُّومَ - فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا" قلت: ما يعني به ؟ قال: ما أراه يعني إلا نيئه. وقال مخلد بن يزيد عن ابن جريج: إلا ننته" (٣).

ثالثاً : الاستدلال على صحة التصرف بالشيئة :

الداعية أثناء دعوته قد يواجه مَنْ ينكر عليه شيئاً مما يدعو إليه بلا علم ولا دراية فعليه في هذه الحالة الاستدلال على صحة (ماذهب إليه) بما ورد عن رسول الله - ﷺ - وذلك

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "السجود على الأنف" رقمه "٨١٢" ج١/ ص ٢٢٢.

(٢) فتح الباري ج٢/ ص ٥٧٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "ما جاء في الثوم النيء والبصل والكرات" رقمه "٨٥٤" ج١/ ص ٢٢٢.

كما ورد في حديث الدراسة واستدلال أنس - رضي الله عنه - بفعل رسول الله - ﷺ - " فقلت: " رأيتك تصلي لغير القبلة فقال: لولا أني رأيت رسول الله - ﷺ - فعله لم أفعله".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: عند ذكر الفوائد من الحديث " وفيه الرجوع إلى أفعاله كالرجوع إلى أقواله من غير عرضة للاعتراض عليه" ^(١).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: " وكانت رؤيته إياه - ﷺ - حين كان يفعله راكباً على حمار ^(٢) يشهد بذلك كون أنس في هذه الصلاة على حمار" ^(٣).

كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يستدلون بصحة فعلهم بما ورد عن رسول الله - ﷺ - وذلك لما رواه الإمام البخاري عن نافع قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذي طوى. ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبي الله - ﷺ - كان يفعل ذلك ^(٤).

ولهذا ينبغي للداعية أن تكون دعوتها موافقة لما صح من سيرة رسول الله - ﷺ - وأفعاله وأقواله ليكون قادراً على الاستدلال بصحة فعله أو قوله بسنة رسول الله - ﷺ -.

رابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى:

أسلوب القصة في الدعوة له أهمية بالغة في استثارة ذهن المدعو، لذا اهتم القرآن الكريم باستخدام أسلوب القصة في تبليغ الدعوة ومما يدل على ذلك أمر الله تعالى رسول الله - ﷺ - أن يقص على الناس ما أوحى إليه أثناء تبليغهم الدعوة الإسلامية لعلهم يتفكرون، قال تعالى: ﴿ فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٥).

(١) فتح الباري ج٢/ ص ٥٧٧.

(٢) سبق تخريجه، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٩٣".

(٣) عمدة القاري ج٧/ ص ١٤٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٢٩٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ ص ٥٠٦.

(٤) سبق تخريجه في حديث الدراسة رقم "١٠٩١".

(٥) سورة الأعراف، آية (١٧٦).

فأنس بن سيرين - رحمه الله تعالى - يقص هذا الحديث لبيان صحة صلاة النافلة لغير القبلة عند الحاجة، وله في ذلك رسول الله - ﷺ - قدوة حسنة.

فينبغي للداعية أن يهتم بهذا الأسلوب وأن يستفيد من أسلوب القرآن الكريم وهو يقص أخبار الدعاة من المرسلين وأتباعهم، ويسلط لهم الأساليب التي استخدموها والوسائل التي انتقوها لمختلف حالات المدعوين" (١).

(١) الدعوة إلى الله تعالى ص ١٤٣، للدكتور عبد رب نواب الدين آل نواب، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ط، دار القلم للطباعة والنشر، دار الشامية للطباعة والنشر، بيروت.

(باب: من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها)

٦٠٢

(١١٠١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ: سَافَرَ ابْنُ عُمَرَ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: "صَحِبْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ"، وَقَالَ: اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٢) ﴿٣﴾.

شرح فريب الحديث:

(يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ) أي يتنفل الرواتب التي قبل الفريضة وبعدها (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: الحث على التمسك بستة رسول الله ﷺ:**

الداعية غاية مناه وامتغاه نهج خطى رسول الله - ﷺ -، لذا تراه يتمسك بأقواله وأفعاله ويقتدي به، فابن عمر - ﷺ - صحب رسول الله - ﷺ - في سفره ولم يره يصلي الرواتب، والمسلم إذا سافر ترك الرواتب اقتداءً برسول الله - ﷺ -.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: "وكان من هديه - ﷺ - في سفره الاقتصار على الفرض، ولم يحفظ عنه - ﷺ - أنه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها، إلا ما كان من الوتر وسنة الفجر، فإنه لم يكن ليدعها حضراً ولا سفيراً" (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها" رقمه "١١٠١" ج٢/ص ٤٧، طرفه في المرجع السابق، كتاب تقصير الصلاة، باب "من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها" رقمه "١١٠٢" ج٢/ص ٤٨.

(٣) سورة الاحزاب آية (٢١).

(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٧١، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٧٧، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٤٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٢٩٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ٧.

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ص ٤٧٣.

والداعية إذا نهج في دعوته نهج رسول الله -ﷺ- كان قدوة للمدعوين في انتهاج منهجه الذي هو منهج رسول الله -ﷺ- فكانوا بذلك متمسكين بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانياً: الحث على الأخذ بالرخص الشرعية:

من نعم الله تعالى الكثيرة على عباده أن هداهم إلى الإسلام ورخص لهم فيما يشق عليهم وحثهم على الأخذ بهذه الرخص التي تصدق بها عليهم قال رسول الله -ﷺ-: "إنها صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته"^(١).

وكان من هديه -ﷺ- أنه كان يبدأ نفسه بالرخص الشرعية، ليعلم أصحابه ويحثهم على اتباعه، وما جاء في حديث الدراسة من ترك الرواتب في السفر موضح لهذا ودال عليه.

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: "وهذا هو الظاهر من هدي النبي -ﷺ- أنه كان لا يصلي قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئاً، ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها، فهو كالتطوع المطلق، لأنه سنة راتبة للصلاة، كسنة صلاة الإقامة، ويؤيد هذا أن الرباعية قد خففت إلى ركعتين تخفيفاً على المسافر، فكيف يجعل لها سنة راتبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض إلى ركعتين، فلولا قصد التخفيف على المسافر، وإلا كان الإتمام أولى به"^(٢) لذلك ينبغي أن نترك هذه السنن في السفر كما كان رسول الله -ﷺ- يتركها اتباعاً لسنة وعملاً بشريعته^(٣).

فالداعية يحث المدعوين على الأخذ بالرخص الشرعية وقبول صدقة الله تعالى عليهم واتباع السنة قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى- أفضل ما يكون هو السنة، فإن ذلك أصلح لقلبك حتى وإن كان يجوز لك خلافه، فلا ينبغي للإنسان أن يتم فأقل ما نقول أن الإتمام مكروه لأن النصوص تكاد تكون متكافئة. فاحرص على أن تصلي ركعتين في سفرك ولا ترد عن ذلك^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة المسافرين وقصرها" رقمه "٦٨٦" ج١/ص ٤٧٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ص ٤٧٥.

(٣) انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٢٠.

(٤) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ج٤/ص ٥١٠.

ثالثاً : على الداعية قرن الحكم بالدليل أثناء حديثه :

لابد للداعية أثناء تعرضه لحكم من الأحكام في دعوته أن يقرن الحكم بدليله، توكيداً لكلامه وتثبيتاً له في أذهان المدعويين وفي حديث الدراسة نرى ابن عمر - رضي الله عنهما - يذكر الحكم ويقرنه بالدليل "فقال: صحبت النبي - ﷺ - فلم أره يسبح في السفر وقال الله جلّ ذكره: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

وهذا منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أثناء بيان أحكام الدين الإسلامي ومن ذلك ما رواه البخاري عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: "قدم النبي - ﷺ - فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الصفا"، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢).

رابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى :

فالداعية يستخدم أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى لما تتمتع به القصة من مميزات حيوية ، يستطيع الداعية من خلالها عرض مبادئ الإسلام وأحكامه.

والدعوة بالقصة في حديث الدراسة ظهرت من قوله : صحبت النبي - ﷺ - فلم أره يسبح وهذا دعوة إلى الاقتداء بأفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله والأخذ بالرخص الشرعية تخفيفاً على المدعويين.

ومما ورد من الدعوة بالقصة إلى الاقتداء بما ورد في صحيح البخاري عن أبي وائل قال: جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر - ﷺ - فقال: "لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته قلت إن صاحبك لم يفعل. قال: هما المرآن أقتدي بهما"^(٤).

(١) سورة الأحزاب، آية (٢١).

(٢) سورة الأحزاب، آية (٢١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب "من صلى ركعتي الطواف خلف المقام" رقمه "١٦٢٧" ج٢/ص ٢٠٢.

(٤) المرجع السابق، كتاب الحج، باب كسوة الكعبة، رقمه "١٥٩٤" ج٢/ص ١٩٤.

(باب: من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات

٦٠٣

وقبلها وركم النبي ﷺ ركعتي الفجر في السفر)

(١١٠٣) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: "مَا أَنْبَأْنَا أَحَدًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ -ﷺ- صَلَّى الضُّحَى"، غَيْرُ أُمَّ هَانِيٍّ^(١) ذَكَرَتْ: "أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً أَحْفَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتَمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ"^(٢).

شرح غريب الحديث:

(ثَمَانِ رَكَعَاتٍ) هو في الأصل منسوب إلى الثمن، لأن الجزء الذي صير السبعة ثمانية فهو ثمنها^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: مكانة المرأة المسلمة في رواية الستة:**

لقد بلغت المرأة المسلمة منزلة كبيرة في العلم والتعليم لمعرفة فضل حفظ الأحاديث وروايتها للناس، قال رسول الله -ﷺ- "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَنَا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرَبٌّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"^(٤).

(١) أم هانيء بنت أبي طالب الهاشمية اسمها فاخنة، أسلمت يوم الفتح لها صحبة، صلى عندها رسول الله ﷺ يوم الفتح ثمان ركعات ضحى، روت عن النبي ﷺ، بلغ مسندها ستة وأربعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديث، روى عنها حفيدها جعدة، ومولاهما أبو صالح وغيرهم، عاشت إلى بعد سنة خمسين.
- انظر: الطبقات ج٨/ ٤٧، سير أعلام النبلاء ج١/ ٣١١، تهذيب التهذيب ج١/ ٤٨٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٥٠٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها وركم النبي -ﷺ- ركعتي الفجر في السفر" رقمه "١١٠٣" ج٢/ ٤٨، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب التهجد أبواب التطوع، باب "صلاة الضحى في السفر" رقمه "١١٧٦" ج٢/ ٦٧، الثاني: كتاب المغازي، باب "منزل النبي -ﷺ- يوم الفتح" رقمه "٤٢٩٢" ج٥/ ١١٠.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحيض، باب "تستر المغتسل بثوب ونحوه" رقمه "٣٣٦" ج١/ ٢٦٥.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ ١٧٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ ١٤٧.

(٤) صحيح سنن الترمذي، أبواب العلم، باب "الحث على تبليغ السماع" رقمه "٢١٤٠" ج٢/ ٣٣٨.

وقدوة النساء المسلمات في ذلك الصحايات الجليلات -رضي الله عنهن- اللاتي أكثرن من رواية أحاديث رسول الله -ﷺ- ، وتبليغ شؤون حياته التي تعالج أموراً كثيرة من شؤون الحياة وتبين أحكام الدين الإسلامي. فكن بهذا العلم مرجعاً للرجال والنساء ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة الذي انفردت بروايته أم هانئ وأخبرت أن رسول الله -ﷺ- صلى في بيتها ضحياً ثمان ركعات^(١).

ثانياً : إزالة ما يوهم فهمه خلاف المقصود :

قد لا يكون المدعوون على درجة واحدة من الاستيعاب والفهم لما يقوله الداعية فنجد أن بعض المدعوين يفهم المقصود مما يقول الداعية في الحال وبعضهم يحتاج إلى وقت أطول في فهم مراد الداعية. ولهذا على الداعية إذا كان في كلامه ما يوهم، وشعر بأن بعض المدعوين لم يستوعبوا المراد من خطابه بشكل كامل أن يزيل هذا الوهم إما بالتكرار أو بالتفصيل، وذلك لما ورد في حديث الدراسة من إزالة أم هانئ -رضي الله عنها- تروهم سرعة رسول الله ﷺ في صلاته بحيث لا يتمكن من إتمام الركوع والسجود بقولها "غير أنه يتم الركوع والسجود".

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- في قولها: "غير أنه"، "أي غير أن النبي ﷺ يتم الركوع والسجود وهذا للدفع وهم من يظن أن إطلاق لفظ أخف ربما يقتضي التنقيص في الركوع والسجود فدفعت أم هانئ ذلك بقولها يتم الركوع والسجود"^(٢).

ثالثاً : بيان فضل صلاة الضحى وحث المدعوين على المحافظة عليها :

ورد من فضل ركعتي الضحى أنها تجزيان عن ثلاثمائة وستين صدقة، وما كان كذلك فهو حقيق بالمواظبة والمداومة^(٣) لقوله -ﷺ- : "يصبح على كل سلامي من أحدكم

(١) عن عبدالله بن الحارث الهاشمي قال: سألت وحرصت على أن أجد أحداً من الناس يخبرني أن النبي ﷺ سبَّح سبحه الضحى فلم أجد أحداً يحدثني ذلك غير أم هانئ بنت أبي طالب، انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها" رقمه "٣٣٦" ج١/ ص٤٩٨.

(٢) عمدة القاري، ج٧/ ص١٤٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٢٩٩.

(٣) انظر: نيل الأوطار، ج٣/ ص٧٣.

صدقة، فكل تسيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" (١).

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: "إنه يسن أن يصليهما دائماً، لأن أكثر الناس لا يستطيعون أن يأتوا بهذه الصدقات التي تبلغ ثلاثمائة وستين صدقة" (٢).

فينبغي للدعاة معرفة فضل صلاة الضحى وبيان ذلك للمدعوين وأن من فعلها كان مستجيباً لوصية رسول الله - ﷺ - لقول أبي هريرة - رضي الله عنه -: "أوصاني خليلي بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد" (٣).

رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى:

للداعية أن يتخذ الأسلوب الذي يناسب المدعوين ومنه القص والأخبار فأم هانئ رضي الله عنها حدثت أن النبي - ﷺ - يوم فتح مكة اغتسل في بيتها وصلّى ثمان ركعات لتتفح سامعها بأخبار رسول الله - ﷺ - "لما تحققت القصة للداعية من فرص واسعة، إذ تمكنه من بسط الكلام عما يهدف إليه في حديثه من ناحية، كما أنها من ناحية أخرى تتيح له إمكانية تجسيد القضايا والمفاهيم التجريدية الذهنية التي يطرحها على سامعيه في صور حية من خلال التصوير القصصي للحدث" (٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى وأقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها" رقمه "٨٤" ج١/ ص ٤٩٩.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ج٤/ ص ١١٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست، والحث على المحافظة عليها" رقمه "٨٥" ج١/ ص ٤٩٩.

(٤) القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية "٣٥٥".

(باب: الجمع في السفر بين المغرب والعشاء)

٦٠٤

(١١٠٧) وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْمُعَلَّمِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ" ^(٢).

(١١٠٨) وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ - ^(٣) قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ" وَتَابَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ وَحَرْبٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ حَفْصِ بْنِ أَنَسٍ جَمَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - ^(٤).

شرح غريب الحديثين:

(ظَهْر سَيْرٍ) بإضافة ظهر إلى سير قال الإمام الكرواني - رحمه الله تعالى - والظهر قد يزداد في مثله إشباعاً للكلام وتوكيداً كان سيره - ﷺ - مستنداً إلى ظهر قوي من الراحلة ونحوها فالمراد من الظهر ظهر المركوب ^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" رقمه "١١٠٧" ج٢/ص ٤٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز الجمع بين الصلاتين في السفر" رقمه "٧٠٣" ج١/ص ٤٨٨.

(٣) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٤) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" رقمه "١١٠٨" ج٢/ص ٤٩. طرفه في المرجع السابق كتاب تقصير الصلاة، باب "هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء" رقمه "١١١٠" ج٢/ص ٤٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز الجمع بين الصلاتين في السفر" رقمه "٧٠٣" ج١/ص ٤٨٨.

(٥) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٧٣، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٨٠، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٥٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٥١٦.

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من أساليب الدعوة: عمل الداعية بعلمه:

هناك أساليب ووسائل كثيرة في تبليغ أحكام الدين الإسلامي للناس، ومن أهم هذه الأساليب تطبيق الداعية ما يعرفه من أحكام الدين على نفسه وأهله ومجتمعه الصغير، وهذا هو خير أسلوب يشق الداعية به طريق التعليم والتأثير على الناس .

وهكذا يبين الداعية الحكم الشرعي للمدعوين مقتدياً بفعل رسول الله - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة وجمعه - ﷺ - بين الظهرين والعشاءين^(١).

ثانياً: بيان رفق الله تعالى بعباده:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٢) ومن مظاهر رفق الله تعالى بعباده أن شرع لهم رخصة الجمع بين الصلاتين في السفر لما ورد في حديث الدراسة من جمع رسول الله - ﷺ - بين صلاة الظهر والعصر والجمع بين صلاة المغرب والعشاء، ولحديث سالم عن أبيه، رضي الله عنهما: "كان النبي - ﷺ - يجمع بين المغرب والعشاء إذا جدَّ به السير"^(٣) قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: "الأفضل لمن يباح له الجمع فعل الأرفق به من تأخير وتقديم، فإن كان التأخير أرفق فليؤخر وإن كان التقديم أرفق فليقدم"^(٤).

ثالثاً: على الداعية بيان الأسباب الداعية لما يقرره من حكم:

فالداعية عند بيان الأحكام الشرعية يفصّل ويشرح ما وسعه الشرح والتفصيل حتى يعلم المدعو سبب الحكم الشرعي، فقد بين راويا حديثي الدراسة أن السفر سبب جمعه

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "أنه توضع من بئر بضاعة، وأنه كان يخرج كل عيد إلى المصلى فيصلي به العيد هو والناس وأنه كان يخطبهم قائماً على المنبر وظهره إلى القبلة ووجه إليهم، وأنه كان يزور قباء كل سبت ماشياً وراكباً، وأنه كان يزورهم في دورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنازتهم ونحو ذلك"، انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين ج٢/ ص ٣٦٧.

(٢) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "الجمع في السفر بين المغرب والعشاء" رقمه "١١٠٦" ج٢/ ص ٤٨.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستنقع ج٤/ ص ٥٦١.

- ﷺ - بين الصلاتين فقالا : كان رسول الله - ﷺ - يجمع وهو مسافر صلاتي الظهر والعصر، وصلاتي المغرب والعشاء.

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : "فأسباب الجمع هي: السفر والمرض والمطر والوحل والريح الشديدة الباردة، ولكن لا تنحصر في هذه الأسباب الخمسة" (١).

وهذه الأسباب جعلها الله تعالى تيسيراً على عباده ورفقاً بهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٢)، وقوله - ﷺ - : "إن الدين يسر" (٣).

رابعاً: الاهتمام بدعم الدليل:

درج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على دعم أحاديثهم بالأدلة المؤيدة حتى يكون الكلام أبلغ، وألصق في أذهان المدعويين ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قول الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - تابعه علي بن المبارك وحرب عن يحيى عن حفص عن أنس جمع النبي - ﷺ - (٤) فعلى الدعاة أن يحرصوا على دعم أقوالهم بالأدلة أو الأمثلة المؤكدة لما يقولون وذلك ليكون ما يقوله الداعية أبلغ في التأثير وأدعى للقبول.

(١) الشرح الممتع على زاد المستنقع ج٤/ ص ٥٥٨.

(٢) سورة الحج، آية (٧٨).

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "الدين يسر"، وقول النبي - ﷺ - : أحب الدين

إلى الله الحنيفية السمحة" رقمه "٣٩" ج١/ ص ١٨.

(٤) رقمه (١١٠٨).

٦٠٦ (باب: يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس)

(١١١١) حَدَّثَنَا حَسَّانُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَإِذَا زَاغَتْ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ". (٢).

شرح غريب الحديث:

(ارتحل) أي سار (٣).

(تزيغ) بزاي ومعجمة أي تميل (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على متابعة أفعال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ونقلها للاقتداء به:

ينظر أنس بن مالك - رضي الله عنه - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعين المتابع الدقيق، فيلاحظ تأخيرهِ الظهر إلى وقت العصر عند ارتحاله، قبل أن تزيغ الشمس، فإذا زاغت قبل ارتحاله صلى الظهر ثم ركب.

فالصحابة - رضوان الله عليهم - حريصون على نقل أفعال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للاستنارة بها واتخاذها مرجعاً لهم.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "لا يطلبون في ذلك الفعل إلا سُنَّةَ النبي - صلى الله عليه وسلم -" (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس" رقمه "١١١١" ج٢/ص ٤٩، طرفه في المرجع السابق، كتاب تقصير الصلاة، باب "إذا ارتحل بعد ما زاغت الشمس صلى الظهر ثم ركب" رقمه "١١١٢" ج٢/ص ٥٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب في صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز الجمع بين الصلاتين في السفر" رقمه "٧٠٤" ج١/ص ٤٨٩.

(٣) انظر: لسان العرب مادة (رحل) ج٥/ ١٧٠.

(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٧٦، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٨٢، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٥٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٥٢١.

(٥) فتح الباري ج٣/ص ٥١٤.

ورد في صحيح البخاري عن ابن شهاب قال: "أخبرني سالم أن الحجاج بن يوسف - عام نزل بابن الزبير - رضي الله عنهما - سأل عبد الله - ﷺ -: كيف تصنع في الموقف يوم عرفة؟ فقال: سالم: إن كنت تريد السنة فهجّر بالصلاة يوم عرفة؟ فقال عبد الله بن عمر: صدق، إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة، فقلت لسالم: أفعل ذلك رسول الله - ﷺ -؟ فقال سالم: وهل يتبعون بذلك إلا سنته؟^(١) فينبغي للدعاة الحرص على نقل جميع ما ورد عن رسول الله - ﷺ - للاقتداء به.

ثانياً: رفق رسول الله ﷺ بأمته:

لقد بلغ من رفق رسول الله - ﷺ - بأمته، أن علمهم الرخص الشرعية بفعله وقوله حرصاً منه ﷺ علي التوسعة عليهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) وقد ظهر هذا الرفق حيث جمع - ﷺ - بين صلاة الظهر والعصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: ويدل على جمع التقديم جمعه بعرفة بين الظهر والعصر لمصلحة الوقوف، ليتصل الدعاء، ولا يقطعه بالنزول لصلاة العصر مع إمكان ذلك بلا مشقة. فالجمع كذلك لأجل المشقة والحاجة أولى^(٣).

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -: كان أرفق به يوم عرفة تقديم العصر لأن يتصل له الدعاء، فلا يقطعه بصلاة العصر، وأرفق بالمزدلفة أن يتصل به المسير، ولا يقطعه بالنزول للمغرب لما في ذلك من التضييق على الناس. والله أعلم^(٤).

فينبغي للدعاة الاقتداء بأفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله والرفق بالمدعوين وتطبيق القاعدة الشرعية العظيمة التي سنّها رسول الله - ﷺ - بقوله: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"^(٥).

(١) صحيح البخاري كتاب الحج، باب "الجمع بين الصلاتين بعرفة" رقمه "١٦٦٢" ج ٢/ ص ٢١٢.

(٢) سورة التوبة، آية (١٢٨)

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ج ١/ ص ٤٨٠ - ٤٨١.

(٤) المرجع السابق ج ١/ ص ٤٨٠ - ٤٨١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "توقيره - ﷺ -"، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، ونحو ذلك" رقمه "١٣٣٧" ج ٤/ ص ١٨٣٠.

ثالثاً : من أساليب بيان الحكم الشرعي : التطبيق العملي :

من الصفات التي لا بد أن تتوافر لدى الداعية حرصه على توصيل الحكم الشرعي إلى المدعو باختيار أنسب الطرق وأسهلها وأقربها إلى ذهن المدعو ومن هذه الطرق تطبيق الحكم الشرعي على نفسه وقيامه به ليبينه للمدعو اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ - وذلك كما ورد في حديث الدراسة وجمعه - ﷺ - بين الصلاتين في السفر.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وكأنه - ﷺ - فعل ذلك لبيان الجواز " (١).

(١) فتح الباري ج ٢ / ص ٥٨٤.

(باب : صلاة القاعد)

(١١١٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ :
 أَخْبَرَنَا حُسَيْنٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ^(١) - رضي الله عنه - أَنَّهُ
 سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ : سَمِعْتُ
 أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ
 وَكَانَ مَبْسُورًا قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا فَقَالَ: "إِنْ
 صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ، وَمَنْ
 صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(كان مبسوراً) بسكون الواو بعدها مهملة أي كانت به بواسير ^(٣).

(صلى نائماً) بالنون من النوم أي مضطجعا على هيئة النائم ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : مشروعية الاستفسار عما يشكل من أمور الدين:

يؤخذ من حديث الدراسة سؤال عمران بن حصين - رضي الله عنه - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن
 صلاة الرجل قاعداً لجلاء الحكم الشرعي من نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم -.

(١) عمران بن حصين ابن عبيد بن خلف - رضي الله عنه -، أسلم أيام خيبر، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من
 الفقهاء غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن معقل بن يسار، بلغ مسنده مئة وثمانين حديثاً
 اتفق الشيخان له على تسعة أحاديث وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ومسلم بتسعة، روى عنه ابنه محمد
 والحسين وأبو الأسود الدبلي وغيرهم كان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، مات سنة ٥٢ هـ وقيل ٥٣ هـ.
 - انظر: الطبقات ج٤/٢٨٧، سير أعلام النبلاء ج٢/٥٠٩، تهذيب التهذيب ج٨/١٢٦، خلاصة
 تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٩٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "صلاة القاعد" رقمه "١١١٥" ج٢/ص ٥٠، طرفاه في
 المرجع السابق، الأول: كتاب تقصير الصلاة، باب "صلاة القاعد بالإيماء" رقمه "١١١٦" ج٢/ص ٥١،
 الثاني: كتاب تقصير الصلاة، باب "إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب" رقمه "١١١٧" ج٢/ص ٥١.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٧٨، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٨٥، وعمدة القاري ج٧/ص ١٥٩، و:
 إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٥٢٧.

(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٧٨، انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥٨٥، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٥٩، و:
 إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١٠/ص ٥٢٧.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "جعل النبي -ﷺ- الجهل داء، وجعل دواءه سؤال العلماء" (١).

ومما يدل على هذا ما ورد في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله قال: "خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منا حجر، فشججه في رأسه ثم احتلم. فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء. فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي -ﷺ- أخبر بذلك فقال: "قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا، إذ لم يعلموا؟ إنما شفاء العي السؤال" (٢).

ثانياً: من خصائص الدعوة يسر الإسلام وسهولته:

ظهرت سماحة الإسلام بما ورد في حديث الدراسة حيث رخص رسول الله -ﷺ- للسائل المبسور أن يصلّي قاعداً فإن لم يستطع فعلى جنب، فالدين الإسلامي يراعي أحوال العباد قال ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (٣).

وفي هذه السماحة وهذا التيسير تقرب لقلوب وعقول المدعويين إلى الدين الإسلامي، وهذا التيسير ظهر واضحاً جلياً في التشريعات الإسلامية فمن ذلك على سبيل المثال "أمر الله تعالى بالوضوء عند القيام إلى الصلاة، وراعى سبحانه وتعالى حالتي المرض وفقدان الماء فشرع فيهما التيمم" (٤)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (٥).

ثالثاً: إجابة المدعو بأكثر مما سأل:

من الصفات التي لا بد أن يتصف بها الداعية العلم بالأحكام الشرعية ليستطيع أن يفتي السائل عن مسألته مراعيًا حاله، فقد يرى أنه يحتاج إلى الإجابة بأكثر مما سأل مقتدياً بفعل

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٧.

(٢) سبق تخريجه في حديث الدراسة رقم "١٠٨٤".

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "فرض الحج مرة في العمر" رقمه "٤١٢" ج ٢/ ص ٩٧٥.

(٤) من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين، ص ١٨.

(٥) سورة النساء، جزء من الآية (٤٣).

رسول الله - ﷺ - الذي اهتم بأحوال السائلين والمستفتين حيث كان يجيهم بأكثر مما سألوا^(١)، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وسؤال عمران بن حصين عن صلاة الرجل قاعداً فأجابه - ﷺ - بأكثر مما سأله قائلاً: "إن صلتى قائماً فهو أفضل، ومن صلتى قاعداً فله نصف أجر القائم، من صلتى نائماً فله نصف أجر القاعد".

ومن ذلك ما رواه البخاري عن الرجل المسيء في صلاته وسؤاله رسول الله - ﷺ - :
تعليمه إياها بقوله: "والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني"^(٢).

ففي رواية لمسلم قال رسول الله - ﷺ - : "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر"^(٣)، فالرجل لم يسأل رسول الله - ﷺ - عن الوضوء بل عن الصلاة.

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : "وإنما قال له رسول الله - ﷺ - ذلك مع أنه لم يشاهده - ﷺ - وهو يتوضأ، لأن من جهل هذه الأركان في صلاته قد يكون جاهلاً للوضوء، فأرشدته النبي - ﷺ - إلى ما ينبغي أن يقوم به من إسباغ الوضوء"^(٤).

رابعاً : استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى :

ينبغي للداعية أن يهتم بترغيب المدعوين في الطاعات كحثهم على تحقيق كلمة الإخلاص، والصلاة، والزكاة والصوم لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾^(٥).

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - ﷺ - أن رجلاً سأله: "ما يلبس المحرم" فقال: "لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران، فإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين"، انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من أجاب السائل بأكثر مما سأله" رقمه "١٣٤" ج١/ص ٤٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت" رقمه "٧٥٧" ج١/ص ٢٠٧.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب "وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها" رقمه "٣٩٧" ج١/ص ٢٩٨.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب "وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها" رقمه "٣٩٧" ج١/ص ٢٩٨.

(٤) انظر: أحكام من القرآن الكريم - الفاتحة، البقرة، ص ٦١.

(٥) سورة البقرة، آية (١٧٧).

مع تفصيل ما يرغبهم فيه، فإذا رغبتهم في الصلاة، عليه أن يرغبهم في إتمام أركانها وواجباتها وأدائها على أكمل وجه من قيام وقعود وركوع وسجود وبيان أفضلية بعض الأركان بعضها على بعض كفضيلة صلاة القائم على القاعد، والقاعد على القائم وذلك كما ورد في حديث الدراسة وقوله -ﷺ-: "إن صلي قائماً فهو أفضل، ومن صلي قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلي نائماً فله نصف أجر القاعد" واستخدام الداعية لهذا الأسلوب يدفع المدعو إلى التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى.

٦٠٨ (باب: إذا صلى قاعداً ثم صح، أو وجد خفة، تمم ما بقي)

(١١١٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ثُمَّ رَكَعَ ^(٢).

وفي روايته: (فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ نَظَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَقْضَى تَحَدَّثَ مَعِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعَ) ^(٣).

وفي روايته: (كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنَفَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : " لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : " أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا " فَلَمَّا كَثُرَ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ) ^(٤).

شرح فريب الحديث:

(أَسَنَّ) أي كبرسنه واعتل ^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "إذا صلى قاعداً ثم صح، أو وجد خفة، تمم ما بقي" رقمه "١١١٨" ج٢/ ص٥١، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب تقصير الصلاة، باب "إذا صلى قاعداً ثم صح أو وجد خفة تمم ما بقي" رقمه "١١١٩" ج٢/ ص٥١، الثاني: كتاب التهجد، باب "وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار" رقمه "١١٤٨" ج٢/ ص٦٠، الثالث: باب "من تحدّث بعد الركعتين ولم يضطجع" رقمه "١١٦١" ج٢/ ص٦٣، الرابع: باب "الحديث بعد ركعتي الفجر" رقمه "١١٦٨" ج٢/ ص٦٥، الخامس: كتاب تفسير القرآن، باب "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً" رقمه "٤٨٣٧" ج٦/ ص٥١.

- أخرج الإمام مسلم في كتابه في صلاة المسافرين وقصرها، باب "جواز الناقله قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً" رقمه "٧٣١" ج١/ ص٥٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "إذا صلى قاعداً ثم صح أو وجد خفة تمم ما بقي" رقمه "١١١٩" ج٢/ ص٥١.

(٤) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً" رقمه "٤٨٣٧" ج٦/ ص٥١.

(٥) لسان العرب، مادة (أسن) ج١/ ص١٤٥، فتح الباري ج٨/ ص٥٨٤.

(اضطجع) ضجع الرجل، أي وضع جنبه بالأرض يضحجُ ضججاً وضجوعاً، فهو ضاجع^(١).

(تفطر) انفطرت أي انشقت^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أوة : تعليم الأبناء والأقارب:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة، ومن رواية عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- فعائشة -رضي الله عنها- عرفت فضل تعليم الأقارب لقربها من رسول الله -ﷺ- فاقتدت بفعله -ﷺ- حيث أول ما بدأ في دعوته بأقاربه لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣). فقد قامت عائشة -رضي الله عنها- بتعليم ابن أختها -رضي الله عنه- السنة المطهرة كما قام عروة -رضي الله عنه- بتعليم ابنه هشام أيضاً السنة المطهرة.

والداعية بما وهبه الله تعالى من علم يعرف الأمور التي تقرب إلى الله تعالى فيحث المدعويين على فعلها ليزدادوا بها قرباً من الله تعالى، وفي هذه القربات صلة للرحم التي تكون بالزيارة والسؤال والتعليم والتفقيه في أمور الدين، فعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري -ﷺ- أن رجلاً قال: يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال النبي -ﷺ-: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم"^(٤).

ثانياً : من صفات المدعو توقيف الدعوية:

على المدعو أن يعامل الدعوية معاملة تناسب مكانته، فإن المعاملة الطيبة تساعد الدعوية على مواصلة دعوته براحة واطمئنان ، وفي حديث الدراسة نرى حرص السلف الصالح -

(١) انظر: الصحاح في اللغة والعلوم معجم وسيط ص ٦٣٧.

(٢) لسان العرب، مادة (فطر) ج ١٠ / ص ٢٨٥.

(٣) سورة الشعراء، آية (٢١٤).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "فضل صلة الرحم" رقمه "٥٩٨٢" ج ٧ / ص ٩٥، وانظر أيضاً: صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة" رقمه "١٢"،

"١٤" ج ١ / ص ٤٢ - ٤٣.

رضي الله عنهم - على الاهتمام بأمر المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث كانوا يذكرونها بلسان يناسب منزلتها لقولهم أم المؤمنين، حيث ورد: "عن عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين" وفي فعلهم هذا تنفيذ لما حث عليه رسول الله - ﷺ - من إكرام العالم، حيث قال: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" (١).

ثالثاً: حرص أم المؤمنين - رضي الله عنها - على تتبع أحوال النبي - ﷺ - ونقلها إلى الناس:

يؤخذ من حديث الدراسة حرص عائشة رضي الله عنها على متابعة أحوال رسول الله - ﷺ - ونقلها للناس للاقتداء به، فالتاس يطمئنون إلى صحة ما يفعلون عندما يعلمون أن رسول الله - ﷺ - فعله قبلهم.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول - ﷺ - والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه" (٢).

والداعية وهو يتبع أحوال رسول الله - ﷺ - وينقلها إلى الناس يسعى إلى التنبه بأهمية التأسى برسول الله - ﷺ - في أقواله وأفعاله.

رابعاً: اهتمام الداعية بدقة النقل:

قال رسول الله - ﷺ -: "أد الأمانة إلى من ائتمنك" (٣) فمن سمع من رسول الله - ﷺ - حديثاً أو رأى منه فعلاً فإن عليه أن يرويه كما سمعه أو شاهده. وكان هذا هو فعل

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب "في تنزيل الناس منازلهم" رقمه "٤٨٤٣" ج٥/ص ١٧٣ - ١٧٤، وقال الشيخ الألباني عنه "حسن" انظر: صحيح سنن أبي داود ج٣/ص ٩١٨.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ص ٣٢٨، تأليف الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، دون طبعة وسنة طبع، ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

(٣) سنن أبي داود، كتاب البيوع الإجازات، باب "في رجل يأخذ حقه من تحت يده" رقمه "٣٥٣٤" ج٣/ص ٨٠٥، قال الشيخ الألباني عنه صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود ج٦٧٥، وانظر: مسند الإمام أحمد، رقمه "١٥٤٦٢" ج٣/ص ٤١٤، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، رقمه "٢٩٣٤" ج٢/ص ٨٨٥ للحافظ ولي الدين التبريزي بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ، ط المكتب الإسلامي.

السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فالمتبع لأحوالهم يلمس أن الأمانة من أبرز صفاتهم فهم الصفوة الموثوق فيهم ويؤكد أمانتهم دقة نقلهم وروايتهم عن رسول الله - ﷺ - فأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - خصصت كلامها بصلاة الليل حتى لا يُظن سواها.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "قيدت عائشة ذلك بصلاة الليل لتخرج الفريضة" (١).

وهكذا فإنه ينبغي للداعية أن يلتزم بأمانة الكلمة التي حملها حريصاً على دقة نقلها وإذا شعر بما يوهم خصص حتى يزيل الوهم والالتباس عن الناس.

خامساً : الحث على إتقان العمل :

ويؤخذ هذا من قول عائشة - رضي الله عنها - "أنها لم تر رسول الله - ﷺ - يصلي صلاة الليل قاعداً حتى أسن" فهذا يدل على حرصه - ﷺ - على إكمال العمل وإتقانه، والداعية في دعوته لا بد أن يحرص على إتقان عمله مع مراقبة الله تعالى في جميع أعماله مستحضراً بقلبه مراقبة الله لقوله - ﷺ - : "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (٢)، وليس ذلك قاصراً على العبادة المحضه فقط كما يخطر ببال البعض بل هو من الإحسان الذي أمر الله بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣).

وقوله - ﷺ - : "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" (٤).

(١) فتح الباري ج ٢ / ص ٥٨٩.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها، رقمه "٤٣٦٩" ج ٤ / ص ٢٥٣، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقمه "٥٣١٤" ج ٤ / ص ٣٣٥، وقد حسن هذا الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقمه "١٨٨٠" ج ١ / ص ٣٨٣.

(٣) سورة النحل، آية (٩٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب "الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة" رقمه "١٩٥٥" ج ٣ / ص ١٥٤٨.

سادساً : من خصائص الدعوة يسر الإسلام:

الإسلام دين يسر في أحكامه وعباداته ، وحديث الدراسة يجلي هذه الحقيقة في جواز صلاة النافلة قاعداً مع القدرة على القيام ^(١) .

فرسول الله -ﷺ- لما أسنَّ كان يصلي بعض الركعة قاعداً وبعضها قائماً ^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن من افتتح الصلاة قاعداً ثم استطاع القيام كان له اتمامها قائماً إن شاء بأن يني على ما صلى، وإن شاء استأنفها" ^(٣) .

فعلى الداعية بيان يسر الإسلام وسهولته وأنه لا حرج على المريض أو المسن "الذي يشق عليه القيام إذا بدأ صلاته قاعداً، ووجد نشاطاً وقدرة على القيام أتم قائماً ولا يجب عليه أن يستأنف صلاته" ^(٤) .

سابعاً : حرصه ﷺ على اكتساب الأجر:

حرص رسول الله -ﷺ- على اكتساب الأجر مع أنه النبي المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر منها، فهذا هو -ﷺ- يداوم على صلاة الليل رغم تقدم سنه ويتجلى حرصه عليه الصلاة والسلام كذلك من قيامه بعد البدء في الصلاة قاعداً.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "لم يصل صلاة الليل قاعداً إلا بعد أن أسنَّ" ^(٥) .

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "أي لم تره -ﷺ- يصلي صلاة التهجد قاعداً، بل كان يصليها أغلب حياته قائماً حتى كبر سنه وشق عليه القيام" ^(٦) .

ثامناً : طول قيامه ﷺ:

يؤخذ من حديث الدراسة وطرفه طول قيامه -ﷺ-، فرسول الله -ﷺ- عندما أسنَّ يصلي صلاة الليل قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية

(١) عمدة القاري ج٧/١٦٣ .

(٢) انظر : منار القاري ج٢/ ص٣٢٤ .

(٣) فتح الباري ج٢/ ص٥٨٩ .

(٤) انظر : منار القاري ج٢/ ص٣٢٤ .

(٥) فتح الباري ج٢/ ص٥٨٩ .

(٦) منار القاري ج٢/ ص٣٢٣ .

ثم ركع، وعائشة-رضي الله عنها-الملازمة له تقول: "كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه"^(١).

قال الإمام النووي-رحمه الله تعالى:- "استحباب تطويل القيام في النافلة"^(٢).

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى:- "إنه كان يديم القيام ولا يجلس عما يطيقه من ذلك"^(٣).

فالداعية بحث المدعوين على صلاة النافلة وتطويل القيام فيها اقتداءً بالنبي-ﷺ-.

تاسعاً: حسن معاملة الزوجة والتلطف معها:

لقد حث الدين الإسلامي الحنيف على تكريم المرأة وحسن معاملتها والتلطف معها لقوله-ﷺ:- "استوصوا بالنساء خيراً"^(٤) وبين رسول الله-ﷺ-أن خيار الأزواج أحسنهم معاملة لزوجته فقال-ﷺ:- "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم"^(٥).

والزوج في معاملته مع زوجاته ملزم بالسير على هدي رسول الله ﷺ أثناء معاملته لهن وحسن تلافه بهن وممازحتهن، ومن ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة وقول عائشة-رضي الله عنها- "فإن كنتُ يقظى تحدث معي وإن كنتُ نائمة اضطجع"^(٦).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم-رحمه الله تعالى- عند ذكر ما يستفاد من الحديث "حسن معاملته ﷺ لزوجاته وموانسته لهن"^(٧).

(١) رقمه "٤٨٣٧".

(٢) شرح النووي ج٦/ص ١٨.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٥٨٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٣.

(٤) سبق تخريجه في حديث الدراسة رقم (١٠٨٨).

(٥) سبق تخريجه في حديث الدراسة، رقم (١٠٨٨).

(٦) رقمه "١١١٩".

(٧) منار القاري ج٢/ص ٣٢٤.

ومن ملاطفة رسول الله -ﷺ- لزوجاته ما روته عائشة -رضي الله عنها- "أنها كانت مع النبي -ﷺ- في سفر: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: "هذه بتلك السابقة" (١).

فيشرع للدعاة التخلق بهذا الخلق الرفيع وتطبيقه على أنفسهم بأن يكونوا أزواجاً مثاليين مع زوجاتهم في حسن الخلق والمعاشرة بالمعروف والمداعبة والمزاح وحث المدعوين على ذلك اقتداءً بسيرة رسول الهدى -ﷺ-.

عاشراً : استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله تعالى:

يسعى الداعية أثناء دعوته إلى إقناع أكبر عدد من المدعوين باستخدام الأساليب الدعوية الموصلة إلى هدفه، ومن هذه الأساليب أسلوب الوصف المعتمد على تقريب المعاني إلى أفهام المدعوين متخذاً أسلوب السلف الصالح نبراساً يسير على هداه.

فعائشة -رضي الله عنها- تصف صلاة رسول الله -ﷺ- ليلاً عندما كُبر واعتل وقرأ قاعداً في صلاته .

حادي عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى:

نقص عائشة -رضي الله عنها- علينا كيفية صلاة رسول الله -ﷺ- في الليل عندما أسن، وتخبر أنه كان يقرأ قاعداً حتى إذا أراد الركوع قام فقرأ.

فالداعية تستخدم أسلوب القصة لإرشاد المدعوين وتثقيفهم وتوجيههم وتعليمهم أحكام الدين الإسلامي مقتدياً بسيرة رسول الله -ﷺ- "الذي أمضى حياته كلها بعد البعثة معلماً للإسلام وموضحاً لأحكامه، ومعمقاً لتصوراته بأقواله وأفعاله وتقريراته" (٢)، كما قاله عن نفسه : "إن الله لم يعثني معنأً ومتعنأً ولكن بعثني معلماً ميسراً" (٣).

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب "في السبق على الرجل" رقمه "٢٥٧٨" ج٣، ص٦٦، قال الشيخ

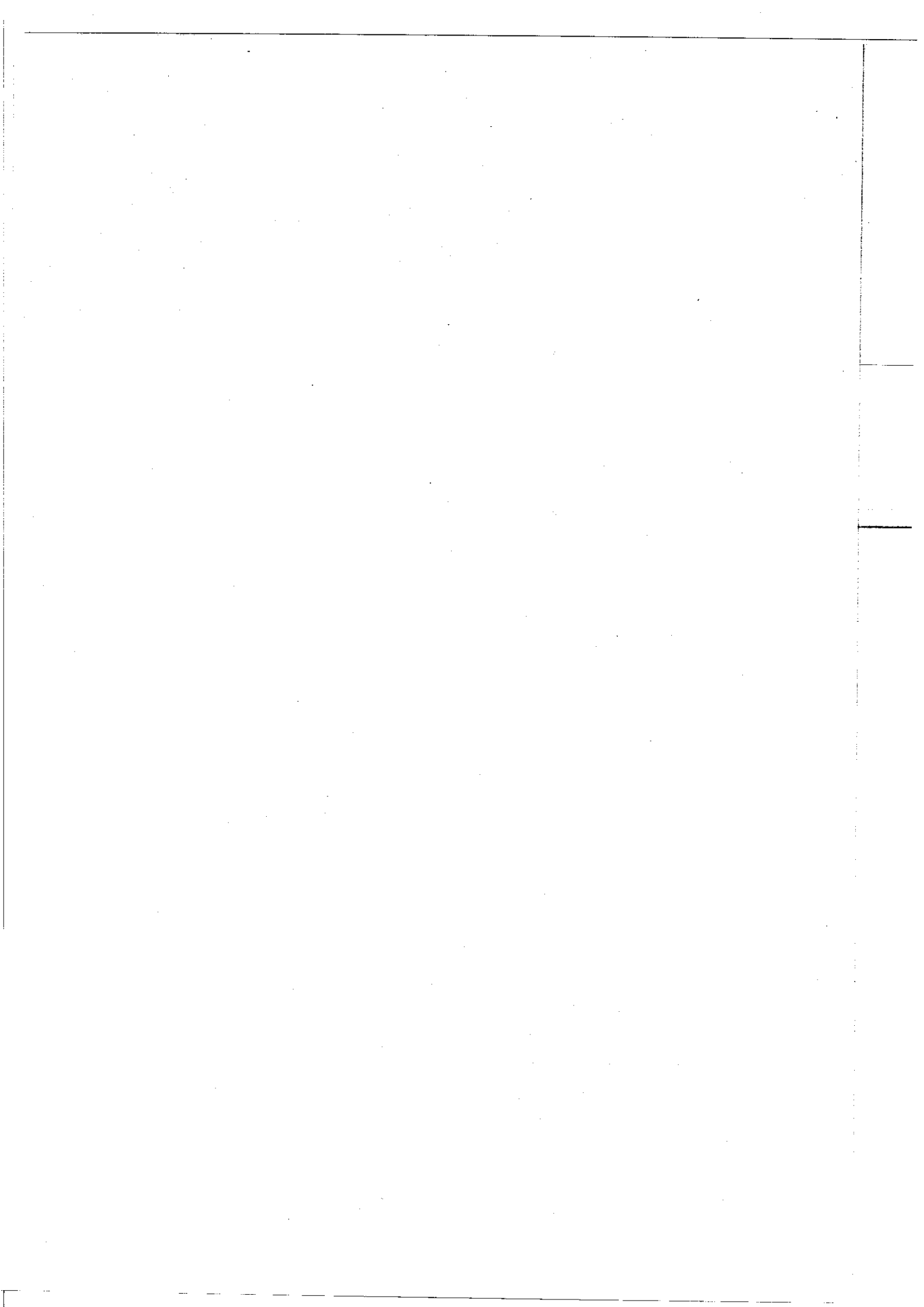
الأباني عن الحديث "صحيح"، انظر: صحيح سنن أبي داود ج٢/ ص٤٩٠.

(٢) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية موضوعية ص٣٥٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب "بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية" رقمه "١٤٧٨" ج٢/

الفصل الخامس

كتاب التهجد



باب : التهجد بالليل، وقوله عز وجل (ومن الليل)

فتهجد به نافلة لك}

(١١٢٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ. وَوَعْدُكَ الْحَقُّ. وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ. وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ. وَمُحَمَّدٌ ﷺ - حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ،" قَالَ: سُفْيَانُ وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ "وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، قَالَ: سُفْيَانُ قَالَ: سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ سَمِعَهُ مِنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - ^(٢)

شرح غريب الحديث:

(قيِّم) القائم قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "معناه مدير أمر خلقه" ^(٣).

(وعدك) الرعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما ^(٤).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "التهجد بالليل وقوله عز وجل "ومن الليل فتهجد به نافلة لك" رقمه "١١٢٠" ج٢/ص ٥٣، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الدعوات، باب "الدعاء إذا انتبه بالليل" رقمه "٦٣١٧" ج٧/ص ١٩٢، الثاني: كتاب التوحيد، باب "قوله الله تعالى: وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق" رقمه "٧٣٨٥" ج٨/ص ٢١١، الثالث: باب "قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" رقمه "٧٤٤٢" ج٨/ص ٢٣٢، الرابع: باب "قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله" رقمه "٧٤٩٩" ج٨/ص ٢٤٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "الدعاء في صلاة الليل وقيامه" رقمه "٧٦٩" ج١/ص ٥٣٢.

(٣) شرح النووي ج٦/ص ٧٩، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٢، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٦، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦.

(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧.

- (لقاؤك) اللقاء البعث ^(١) .
- (الساعة) يوم القيامة ^(٢) .
- (أسلمت) استسلمت وانقدت لأمرك ونهيك ^(٣) .
- (آمنت) أي صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت ^(٤) .
- (أنبت) أي أطعت ورجعت إلى عبادتك ^(٥) .
- (خاصمت) أي بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك ^(٦) .
- (حاكمت) أي كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بيني وبينه ^(٧) .
- (ما أسررت وما أعلنت) أي ما أخفيت وأظهرت ^(٨) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : تأكيد الداعية على أن محمداً ﷺ حق:

ويؤخذ ذلك مما ورد في حديث الدراسة وقوله -ﷺ- : "ومحمد -ﷺ- حق".

- (١) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٦، وإرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧.
- (٢) فتح الباري ج٣/ص ٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧.
- (٣) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨.
- (٤) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨.
- (٥) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨.
- (٦) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨.
- (٧) شرح النووي ج٦/ص ٨٠، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٣، و: فتح الباري ج٣/ص ٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨.
- (٨) فتح الباري ج٣/ص ٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٦٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٠٩، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٩.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله: "ومحمد - ﷺ - حق" خصه بالذكر تعظيماً له وعطفه على النبيين إيداناً بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة وجرده عن ذاته كأنه غيره، ووجب عليه الإيمان به وتصديقه مبالغة في إثبات نبوته كما في التشهد" (١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة .. الحث على التهجد وقيام الليل:

صلاة التهجد بالليل لها فضل كبير ومنزلة عظمى عند الله، فقد أمر الله تعالى بها نبيه محمد - ﷺ - بقوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ (٢) فهذا نجد أن رسول الله - ﷺ - كان حريصاً على المداومة على التهجد وقيام الليل استجابة لأمر الله له فعلى الداعية أن يحث المدعوين على التهجد وقيام الليل والدعاء بدعاء رسول الله - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة .

قال الشيخ البنا - رحمه الله تعالى -: "فهذا رسول الله - ﷺ - وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يترك قيام الليل ونحن مع ارتكابنا للذنوب وتقصيرنا في الأعمال نتعاس عن فعله، مع أننا لو صمنا النهار وقمنا الليل جميعه لم نبلغ عشر معشار ما بلغه - ﷺ - من الدرجة والفضل، وأنى لنا ذلك؟ فيجدر بنا أن نسارع فنستبق إلى قيام الليل لأننا أخرج إلى رحمة الله تعالى ومغفرته" (٣) فمن أراد الجنة فعليه بقيام الليل لقوله - ﷺ -: "يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" (٤) فعلى الدعاة حث الناس على المحافظة على صلاة التهجد وملازمتها في كل الأحوال .

ثالثاً: حرص الصحابة على متابعه أحوال الرسول - ﷺ -:

حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على متابعة أحوال رسول الله - ﷺ - وحفظ سنته لنقلها إلى من بعدهم أمثال ابن عباس - رضي الله عنه - الذي تابع أحوال

(١) فتح الباري ج ٣ / ص ٤ .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٧٩) .

(٣) بلوغ الأمان ج ٤ / ٢٣٧ .

(٤) صحيح الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب "١٥" رقمه "٦١٦" ج ٢ / ص ٣٠٣، انظر: صحيح ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب "ما جاء في قيام الليل" رقمه "١٣٤٣" ج ١ / ص ٢٢٣ .

رسول الله ﷺ - عندما قام من الليل ليتهجد.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "تالله لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذباً صافياً زلالاً، وأيدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالاً، فتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان، والقرى بالجهاد بالسيف والسنان، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم" (١).

فلذلك يشرع للدعاة الاقتداء بفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - في حرصهم على التعرف على أحوال رسول الله ﷺ - وتعليمها للمدعوين.

رابعاً: دعاء رسول الله ﷺ مع كونه مغفوراً له:

رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك يتوجه لله سبحانه وتعالى بالدعاء تواضعاً وإجلالاً وتعليماً لأمته كما في حديث الدراسة "اللهم .. فاغفر لي".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "ومعنى سؤاله ﷺ - المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعاً وخضوعاً وإشفاقاً وإجلالاً، وليقتدي به في أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع في هذا الدعاء المعين" (٢).

وزاد الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "والأولى أنه لمجموع ذلك، وإلا لو كان للتعليم فقط لكفى فيه أمرهم بأن يقولوا" (٣).

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو مغفور له ذنبه يدعو الله تعالى بمغفرة ذنوبه فإنه من باب أولى أن يطلب غيره من الله تعالى غفران الذنوب والخطايا مع حمده وشكره على نعمه الكثيرة.

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ج١/ ص٦.

(٢) شرح النووي ج٦/ ص٨١، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ ص١٨٤، و: إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص٣٩٧، و: فتح الباري ج٧/ ص١٦٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٨.

(٣) فتح الباري ج٣/ ص٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٠٩، و: فتح المبدي ج٢/ ص١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٩.

خامساً : معرفة عظمة الرب تعالى والاعتراف بحقوقه تعالى :

حقوق الله تعالى على عباده كثيرة "فإنَّ من حقه أن يطاع، ولا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر" (١).

ورسول الله ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة وغيره من الأحاديث يكثر من ذكر الله تعالى والاعتراف بحقوقه.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "وفي هذا الحديث وغيره مواظبته ﷺ - في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف بحقوقه والإقرار بصدقه ووعدته ووعدته والبعث والجنة والنار وغير ذلك" (٢).

فمعرفة حقوق الله تعالى أنفع للقلب فمن "لم يعرف حق الله تعالى فإنَّ عبادته لا تكاد تجدي عليه وهي قليلة جداً" (٣).

فعلى الدعاة أن يبينوا للمدعوين حقوق الله تعالى ويحثوهم على القيام بها كاملة حتى لا يصلوا إلى مرحلة الجهل به تعالى.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : "وإذا تأملت حال أكثر الناس وجدتهم ينظرون في حقهم على الله، ولا ينظرون في حق الله عليهم. ومن هنا انقطعوا عن الله، وحجبت قلوبهم عن معرفته ومحبه والشوق إلى لقائه والتنعيم بذكره، وهذا غاية جهل الإنسان بربه ونفسه" (٤).

سادساً : استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كل مطلوب :

على الداعية تعليم المدعو آداب الدعاء التي بها تجاب دعوته ويعطي ما سأل، وذلك أن الله تعالى "علم عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده. ثم ذكر عبوديتهم وتوحيده. فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم" (٥) ورسول

(١) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان ج١/ ص١٠٥، تأليف محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تصحيح وتحقيق وتعليق محمد غففي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ط، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض.

(٢) شرح النووي ج٦/ ص٨٢، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ ص١٨٤، و: فتح الباري ج٣/ ص٥، و: عمدة القاري ج٧/ ص١٦٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٩.

(٣) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان ج١/ ص١٠٤.

(٤) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان ج١/ ص١٠٥.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج١/ ص٢٣، للإمام العلامة ابن قيم الجوزية، دون طبعة، توزيع المستودع العام للكتب والطبوعات السعودية.

الله - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة قدّم حمده لله والثناء عليه بعبوديته ثم سأله المغفرة (١).

قال الحافظ ابن حجر عند ذكر الفوائد من الحديث: "استحباب تقديم الثناء على المسأله عند كل مطلوب اقتداء به - ﷺ -" (٢) ومما ورد في القرآن الكريم في تعليم الله تعالى عباده آداب السؤال سورة الفاتحة.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين، وهما التوسل بالحمد، والثناء عليه وتمجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب، وأنجح الرغائب، وهو الهداية بعد الوسيلتين. فالداعي به حقيق بالإجابة" (٣).

سابعاً : على الداعية تكرار الألفاظ للمبالغة في التأكيد:

أسلوب التكرار من الأساليب التي استخدمها رسول الله - ﷺ - في دعوته عند الحاجة إلى ذلك وما يقتضيه الموضوع، فقد يكرر من أجل تفهيم المدعويين المسأله المطروحة أو يكرر من أجل المبالغة في التأكيد ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وتكرار رسول الله - ﷺ - لفظ "حق".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وتكرار لفظ حق للمبالغة في التأكيد" (٤).

(١) انظر: مدارج السالكين ج١/ ص٢٤.

(٢) فتح الباري ج٣/ ص٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص١٦٨، و: مكمل إكمال المعلم ج٢/ ص٣٩٨، و:

كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٩.

(٣) مدارج السالكين ج١/ ص٢٤.

(٤) فتح الباري ج٣/ ص٤.

(باب: فضل قيام الليل)

٦١٠

(١١٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ جَ وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ - ﷺ - (١) فَقَصَّصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: "نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ (٢) لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ " فَكَانَ بَعْدَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (٣) .

وفي رواية: (قَالَ الزُّهْرِيُّ: "وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ") (٤)

شرح غريب الحديث:

(نعم) ضد بشس بمعنى أستحق (٥)

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية .. الهيبة:

للداعية هيبة في نفوس المدعويين، هذه المهابة هي مهابة للدين الذي يحمله، فلا يجترىء عليه أحد حيث كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يهابون رسول الله - ﷺ - فهذا هو ابن عمر - ﷺ - كما ورد في حديث الدراسة كان يتمنى أن يرى رؤيا لكي يقصها على رسول الله - ﷺ - وبعد أن رآها هاب رسول الله - ﷺ - فاستتاب حفصة - رضي الله عنها - لقص الرؤيا على رسول الله - ﷺ - .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "تأدب ابن عمر مع النبي - ﷺ - ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه" (٦) .

(١) لم يذكر الإمام البخاري رحمه الله هذا الإسناد لأنه موجود في الحديث الذي قبله ، وهو ليس من أحاديث الدراسة وإتمام للفائدة ذكرته هنا .

(٢) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم (١٠٠٨) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "فضل قيام الليل" رقمه "١١٢٢" ج٢/ ص٥٤، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب التهجد، باب "فضل من تعار من الليل فصلي" رقمه "١١٥٧" ج٢/ ص٦٢، الثاني: كتاب فضائل أصحاب النبي - ﷺ -، باب "مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم -" رقمه "٣٧٣٩" ج٤/ ص٢٥٨، الثالث: باب "مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم -" رقمه "٣٧١٤" ج٤/ ص٢٥٨، الرابع: كتاب التعبير، باب "عمود القسطاط تحت وسادته باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام" رقمه "٧٠١٦" ج٨/ ص٩٨، الخامس: باب "الأمن وذهاب الروح في المنام" رقمه "٧٠٢٩" ج٨/ ص١٠٣، السادس: باب "الأخذ على اليمين في النوم" رقمه "٧٠٣١" ج٨/ ص١٠٣ .

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عبدالله بن عمر - رضي الله عنهم -" رقمه "٢٤٧٩" ج٤/ ص١٩٢٧ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب "الأخذ على اليمين في النوم" رقمه "٧٠٣١" ج٨/ ص١٠٣ .

(٥) انظر: لسان العرب مادة (نعم) ج٤/ ص١٢٣ .

(٦) فتح الباري ج١٢/ ص٤١٩ .

ثانياً : أثر ثناء الداعية على المدعو في مضاعفة الجهد في السنن والرواتب :

قد يكون مدح الداعية للمدعو والثناء عليه حافزاً له لمضاعفة الجهد ودفعه إلى عمل أفضل الأعمال التي تقرب من الله تعالى. وذلك كما ورد في حديث الدراسة وثناء رسول الله - ﷺ - على ابن عمر - ﷺ - وقوله: "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" فمدح رسول الله - ﷺ - لابن عمر دفعه إلى الإكثار من الصلاة والمحافظة على التهجد^(١).

قال الإمام الزهري - رحمه الله تعالى - في طرف حديث الدراسة: "وكان عبداً لله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل"^(٢).

قال العلامة العيني عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه مدح لابن عمر"^(٣).

ثالثاً : الترغيب في صلاة الليل وبيان فضلها :

حث رسول الله - ﷺ - على صلاة الليل وبين ثواب من قام من الليل فقال - ﷺ - "أطعموا الطعام وأفشوا السلام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"^(٤).

كما ظهرت فضيلة صلاة الليل من قول رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "فيه فضيلة صلاة الليل"^(٥).

كما أن قيام الليل مما يتقى به النار.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "وفي هذا الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب"^(٦).

(١) انظر : عمدة القاري ج٧/ ص ١٧٠ ، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٤.

(٢) رقمه "٧٠٣١".

(٣) عمدة القاري ج٧/ ص ١٧٠ ، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٤.

(٤) صحيح الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب "١٥" رقمه "٦١٦" ج٢/ ص ٣٠٣، انظر: صحيح ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب "ما جاء في قيام الليل" رقمه "١٣٤٣" ج١/ ص ٢٢٣.

(٥) شرح النووي ج١٦/ ص ٥٧، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ ص ١٨٥، و: فتح الباري ج٣/ ص ٧، و: عمدة القاري ج٧/ ص ١٧٠، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣١٠، و: فتح المبدي ج٢/ ص ١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٣.

(٦) فتح الباري ج٣/ ص ٧.

وقال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: وفيه فضيلة قيام الليل وعليه برّب البخاري هذا الباب، وفيه أن قيام الليل منج من النار (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "الترغيب في صلاة الليل، وبيان فضلها ومكانتها وأنها من أشرف الطاعات، وأفضل العبادات وأنها سبب في النجاة من النار، والارتقاء في مقامات الصالحين الأخيار" (٢).

فعلى الدعوة حث المدعوين على صلاة الليل والترغيب فيها وبيان فضلها.

رابعاً : شدة تمسك ابن عمر رضي الله عنهما بقول النبي ﷺ :

حرص الصحابة -- رضي الله عنهم -- على التمسك بأقوال رسول الله ﷺ - والاهتداء بهديه فعبده بن عمر - رضي الله عنه - سمع قول رسول الله ﷺ - "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" فتمسك بقوله - رضي الله عنه - أيما تمسك فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً.

قال الزهري - رحمه الله تعالى -: "وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل" (٣).

(١) انظر : الكواكب الدراري ج٦/ ص١٨٥، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ ص٧، و: عمدة القاري

ج٧/ ص١٧٠، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣١٠، و: فتح المبدي ج٢/ ص١٠، و: كوثر المعاني

الدراري ج١١/ ص١٣.

(٢) منار القاري ج٢/ ص٣٢٦.

(٣) طرف حديث الدراسة رقمه "٧٠٣١".

(باب: ترك القيام للمريض)

(١١٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ جُنْدَبًا ^(١) يَقُولُ : " اشْتَكَى النَّبِيُّ - ﷺ - ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ " ^(٢) .
وفي رواية: (قَالَ : " احْتَبَسَ جَبْرِيلُ - ﷺ - عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - " فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ : " أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ " فَزَلَّتْ ^(٣) : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٤) .

شرح غريب الحديث:

(اشتكى) أي مرض ^(٥) .

(فلم يقم) من القيام وانتصاب ليلة على الظرفية ^(٦) .

(ما ودعك) من ودعه يدعه ومعناه: ما تركك ^(٧) .

(ما قلى) أي ما أبغضك ^(٨) .

(١) جندب بن عبدالله بن سفيان له صحبه قال تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فزددنا به إيماناً، روى عن النبي - ﷺ - وحذيفة وعن الأسود بن قيس وغيرهم، له ثلاثة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على سبعة وانفرد مسلم بخمسة، روى عنه الحسن وابن سيرين، توفي سنة ستين هجرية.

- انظر: الطبقات ج٦/ص٣٥، سير أعلام النبلاء ج٣/ص١٧٤، الإصابة ج١/ص٢٦٠، تهذيب التهذيب ج٢/ص١١٧، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص٥٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض رقمه "١١٢٤" ج٢/ص٥٤، أطرافه في المرجع السابق الأول: كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض رقمه "١١٢٥" ج٢/ص٥٤، الثاني: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "وما ودعك ربك وما قلى" رقمه "٤٩٥٠" ج٦/ص١٠٣، الثالث: باب قوله: "ما ودعك ربك وما قلى" رقمه "٤٩٥١" ج٦/ص١٠٤، الرابع: كتاب فضائل القرآن، باب "كيف نزول الوحي وأول ما نزل" رقمه "٤٩٨٣" ج٦/ص١١٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب "ما لقي النبي - ﷺ - من أذى المشركين والمنافقين" رقمه "١٧٩٧" ج٣/ص١٤٢١.

(٣) أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهي أخت أبي سفيان بن حرب وامرأة أبي لهب، انظر: فتح الباري ج٣/ص٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض رقمه "١١٢٥" ج٢/ص٥٤.

(٥) فتح الباري ج٣/ص٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٧١، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣١١، و: فتح المبدي ج٢/ص١٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٦.

(٦) عمدة القاري ج٧/ص١٧١، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣١١، و: فتح المبدي ج٢/ص٣١٠.

(٧) شرح النووي ج١٢/ص٢١٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٧٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣١١.

(٨) شرح النووي ج١٢/ص٢١٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص١٧٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣١١.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من موضوعات الدعوة .. الابتلاء سنة من سنن الله:

من سنن الله تعالى ابتلاء عباده ، فالله تعالى خلق الخلق ليبليهم ويختبرهم : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١) ويظهر في حديث الدراسة ابتلاء خبير البشر بالمرض، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشْرٍ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢) كما ابتلي بإيذاء قومه له، حيث قالت أم جميل عندما تأخر عنه جبريل عليه السلام أبطأ عليه شيطانه^(٣)، قال تعالى ﴿وَلَسَّمَعْنُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾^(٤)

والناظر في التاريخ البشري يرى نماذج كثيرة من الابتلاء، فما من نبي ولا رسول إلا أوذى وتعرض للابتلاء.

ثانياً: على الداعية أن يرفق بنفسه أثناء المرض:

بنت أحكام الإسلام على الاستطاعة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٥). فالداعية إذا أراد أن يقوم بأي عمل دعوي فليؤده على قدر استطاعته، ولا يرهق نفسه ويحملها فوق طاقتها لأن هذا ينعكس سلباً على دعوته ويؤخذ هذا من فعل رسول الله -ﷺ- كما ورد في حديث الدراسة ورفقه بنفسه في حالة المرض.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "دلّ الحديث على أنه ينبغي للمسلم أن لا يشدد على نفسه في قيام الليل. فإذا كان مريضاً فإنه يترك القيام أثناء مرضه رفقاً

(١) سورة الإنسان، آية (٢).

(٢) سورة البقرة، الآيتان (١٥٥، ١٥٦).

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج١/ص ١٨٧.

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٨٦).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٨٦).

بنفسه، واقتداء بالنبي -ﷺ- وسيكتب له ثواب ذلك القيام الذي تعود عليه" (١).

ثالثاً : من خصائص الدين الإسلاميّ التيسير وعدم التشديد:

من خصائص الدين الإسلاميّ الذي تميز بها عن جميع الأديان عدم تكليف المسلم أكثر من طاقته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢).

كما حث الدين الاسلامي على عدم التشديد على النفس كما ورد في حديث الدراسة أن رسول الله -ﷺ- عندما اشتكى المرض لم يشدد على نفسه، فلم يقم ليلة أو ليلتين.

ومن يسر الإسلام أنه لم يخصص جميع أوقات الإنسان للعبادة، لأن النفس قد تمل وتحتاج إلى الترويح، قال رسول الله -ﷺ-: "فإن لجسدك عليك حقاً، وأن لعينك عليك حقاً، وأن لزوجك عليك حقاً، وأن لزورك عليك حقاً" (٣).

رابعاً : من صفات الداعية الصبر:

نظراً لقيام الداعية بمحاولة الإصلاح في مجتمعه وتصحيح بعض التصرفات التي فيها مخالفات شرعية، فإن ذلك يقتضي تعرضه للإيذاء . ويؤخذ ذلك من حديث الدراسة حيث قالت امرأة من قريش لرسول الله -ﷺ-: "أبطأ عليه شيطانه".

فعلى الداعية أن يوطن نفسه على ذلك وأن يصبر على الأذى فإن ذلك من عزم الأمور، قال تعالى: ﴿تَلْبُؤُنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤).

والداعية يستطيع بفضل الله تعالى أن يوطن نفسه على ذلك إذا علم أن خير الأنبياء والرسل وخير الدعاة تعرض للأذى الكثير من كفار قريش كإلقاء سلا

(١) منار القاري ج٢/ ص ٣٢٧.

(٢) سورة البقرة، آية (٢٨٦).

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب "حق الجسم في الصوم" رقمه "١٩٧٥" ج٢/ ص ٢٩٩.

(٤) سورة آل عمران، آية (١٨٦).

الجزور على ظهره وهو ساجد^(١)، وحنقه وهو قائم يصلي^(٢)، وأرادوا أن يدوسوا على رأسه وهو ساجد في صلاته^(٣) وهو مع هذا كله صابر ثابت على المبدأ، واثق بنصر الله تعالى.

خامساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى :

الصحابي الجليل جندب - رضي الله عنه - يقصص خبر شكاية النبي - صلى الله عليه وسلم - وإيذاء امرأة من قريش له ، فسرده القصة على أسماع المدعوين له فوائده كثيرة منها: استخلاص العظة والعبرة ممن سبقوا والاستفادة منها في واقع عملهم الإسلامي ، كما فيها مواسة للدعاة ، فإذا علم أحدهم ما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المشقة والأذى والتعب علم أنه ليس وحده الذي يتعرض للمحن فيصبر ويحتسب كما صبروا واحتسبوا^(٤) لينال أجر ذلك من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾^(٥).

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب "المرأة تطرح على المصلي شيئاً من الأذى" رقمه "٥٢٠" ج١/ص ١٤٩.

(٢) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، سورة المؤمنون، رقمه "٤٨١٥" ج٦/ص ٤١.

(٣) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "قوله تعالى: كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة" رقمه "٤٩٥٨" ج٦/ص ١٠٨.

(٤) انظر: الابتلاء والمحن في الدعوات ص ١٥٩، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، ط، دار الفرقان.

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية (١٥٥) والآيتان (١٥٦، ١٥٧).

باب: تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي ﷺ فاطمة وعلياً عليهما السلام ليلة للصلاة

(١١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :
أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
- (١) أَخْبَرَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ - ﷺ -
لَيْلَةً فَقَالَ : " أَلَا تَصَلِّيَانِ " فَقُلْتُ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ
يَعْتَنَّا بَعَثْنَا " فَانصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ
مَوْلٌ يَضْرِبُ فِخْذَهُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (٢) . (٣)
وفي رواية: (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : " يُقَالُ مَا أَتَاكَ لَيْلًا فَهُوَ طَارِقٌ وَيُقَالُ (الطَّارِقُ)
النَّجْمُ وَ (الثَّاقِبُ) الْمُضِيءُ يُقَالُ أَتَقِبُ نَارَكَ لِلْمُوقِدِ (٤) .

شرح غريب الحديث:

(طرقه) قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - أي أتاهما في الليل (٥) .

(١) علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي - رضي الله عنه - ابن عم رسول الله - ﷺ - أمير المؤمنين، يكنى أبا تراب، رابع الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - وهو أول من أسلم من الصبيان شهد بدرا والمشاهد كلها إلا تبوك فقد استخلفه على أهله، وقال له رسول الله - ﷺ - : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " فضائله كثيرة وروى عن رسول الله - ﷺ - وأبي بكر وعمر وغيرهم - رضي الله عنهم - بلغ مسنده خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخاري ومسلم على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر، روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد فاطمة وعمر وابن عباس وغيرهم، استشهد في رمضان سنة أربعين وهو حينئذ أفضل من علي وجه الأرض.
- انظر: الطبقات ج٣/ص ٢٥، فضائل الصحابة ج١/ص ٥٥٠، ج٢/ص ٥٥٣، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٢٢، تهذيب التهذيب ج٧/ص ٣٣٤ خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٧٤.

(٢) سورة الكهف، آية (٥٤) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي ﷺ فاطمة وعلياً عليهما السلام ليلة للصلاة رقمه "١١٢٧" ج٢/ص ٥٥. أطرافه في المرجع السابق الأول: كتاب تفسير القرآن باب قوله: " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " رقمه "٤٧٢٤" ج٥/ص ٢٧٤، الثاني: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " رقمه "٧٣٤٧" ج٨/ص ١٩٦، الثالث: كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة رقمه "٧٤٦٥" ج٨/ص ٢٤٠.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب " ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح " رقمه "٧٧٥" ج١/ص ٥٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " رقمه "٧٣٤٧" ج٨/ص ١٩٦.

(٥) شرح النووي ج٦/ص ٩٣، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٨، و: فتح الباري ج٣/ص ١١، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٧٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢١.

(بعثا) بالمثلثة أي أيقظنا^(١).

(لم يرجع) بفتح أوله أي لم يجيني^(٢).

(مول) أي مدبر^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: توارث العلم من الأجداد إلى الأحفاد:

إنّ من أهم واجبات الأسرة المسلمة تربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة بتعليمهم وتفقيهم في أمور دينهم لدفعهم إلى المجتمع وهم مسلحون بسلاح العلم وليمارسوا حياتهم وما يناط بهم من عمل على خير وجه وهذا الواجب نابع من قوله -ﷺ-: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٤).

وفي سند حديث الدراسة نلاحظ توارث العلم من الأجداد إلى الأحفاد، فعلى بن الحسين روى عن حسين بن علي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، والتربية الإسلامية بهذا الشكل ليست وليدة اليوم بل إن لها جذوراً سابقة في تربية الآباء أبنائهم تربية حسنة، والناظر في السلف الصالح يرى مدى اهتمام الآباء بتربية أبنائهم وحرصهم على نقل العلم الذي يعرفوه ووعوه إليهم.

ثانياً: ذهاب الداعية إلى مكان المدعو:

حري بالداعية أن يذهب إلى مكان المدعو لحثه على فعل ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة أسوة برسول الله -ﷺ- عندما ذهب ليلاً لعلي وفاطمة -رضي الله عنهما- حيث ورد: "أن رسول الله طرقة فاطمة ليلاً".

(١) فتح الباري ج٣/ص ١١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٧٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٢.

(٢) فتح الباري ج٣/ص ١١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٧٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٢.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٨٨، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١١، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٧٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١١.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، باب "العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه" رقمه "٢٤٠٩" ج٣/ص ١٢٠، انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم" رقمه "٢٠" ج٣/ص ١٤٥٩.

ثالثاً : الداعية لا يعنف إلا لمصلحة :

الداعية قد يواجه في دعوته صلوداً وإعراضاً من المدعويين، لهذا ينبغي عليه أن يتعامل مع الموقف بحكمة ولا يعنف إلا لمصلحة اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة. قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وإنه ينبغي للناصح إذا لم تقبل نصيحته أو اعتذر إليه بما لا يرضيه أن ينكف ولا يعنف إلا لمصلحة" (١).

قال الإمام الآبي -رحمه الله تعالى-: "فيه أمر القيم أن يقوم عليهم بالخير دون تشديد عليهم بالخير لانصرافه ﷺ ولم يرجع عليهما شيئاً" (٢).

رابعاً : تقديم الداعية مصلحة نشر العلم وتبليغه وإن كان فيه عليه غضاضة على كتمانها :

عرف السلف الصالح -رضي الله عنهم- قيمة العلم الذي يحملونه وعقاب كتمانها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير قال أبو العالية: "ولا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد -ﷺ-". (٤)، وفي حديث الدراسة يظهر عظم تواضع علي بن أبي طالب -ﷺ- بتبليغ ما فيه أدنى غضاضة عليه وعظم أماته -ﷺ- وذلك برواية حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه منقبة لعلي حيث لم يكتف ما فيه عليه أدنى غضاضة فقدم مصلحة نشر العلم وتبليغه على كتمه" (٥).

وزاد بقوله: "لكونه روى هذا الحديث مع ما يشعر به عند من لا يعرف مقداره أنه يوجب غاية العتب، فلم يلتفت لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية" (٦).

فعلى الدعاة نشر العلم الذي يحملونه بين جنبيهم وعدم كتمانها حتى وإن كان في ذلك مساس في شخصياتهم ما دام فيه منافع دينية للمدعو.

خامساً : مسؤولية المسلم عن أهله وأقاربه :

فالداعية إذا كانت من مسؤولياته العامة حث المدعويين على أعمال الخير ، فمن باب

(١) شرح النووي ج١/ ص٩٣، انظر: فتح الباري ج٣/ ص١١.

(٢) إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص٤٠١.

(٣) سورة البقرة، آية (٤٢).

(٤) تفسير ابن كثير ج١/ ص٨٤.

(٥) فتح الباري ج٣/ ص١١، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص١٧٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢٢.

(٦) فتح الباري ج١٣/ ص٣١٥.

أولى حث الأقربين إليه على ذلك وخاصة أبنائه وبناته حتى بعد زواجهم ومفارقتهم إياه فيبين لهم فضيلة صلاة الليل، ويوقظ النائمين منهم وقاية لهم من النار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١).

قال الإمام القرطبي قال عليّ ؑ وقتادة ومجاهد: "قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم"^(٢).

وفي حديث الدراسة نرى مدى حرص رسول الله -ﷺ- على إيقاظ أهله وأقاربه لصلاة الليل.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث الحث على صلاة الليل وأمر الإنسان صاحبه بها، وتعهد الإمام والكبير رعيته بالنظر في مصالح دينهم"^(٣).

وتطبيق الداعية فعمل رسول الله -ﷺ- على نفسه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٤) فعلى جميعاً التعاون على ما فيه الخير والرشاد للفوز في الدنيا والآخرة.

سادساً : من موضوعات الدعوة : القيام بالدعوة ليلاً :

لم تكن الدعوة في يوم من الأيام مرتبطة بزمن أو وقت محدد، وإنما تكون خاضعة للظروف والمواقف، فالداعية إذا رأى موقفاً يحتاج إلى توجيه بادر إلى إنكاره بالأسلوب المناسب الذي يحقق المطلوب من دعوته مقتدياً بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان يكثر من الدعوة في الليل ويحث على الدعوة في الليل^(٥) ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة

(١) سورة التحريم، آية (٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٩/ص ١٩٤، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية، ط، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

(٣) شرح النووي ج٦/ص ٩٣، انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٢٨.

(٤) سورة المائدة، جزء من الآية (٢).

(٥) عن أم سلمة رضي الله عنها "أن النبي -ﷺ- استيقظ ليلة فقال: "سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يارب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب تحريض النبي -ﷺ- على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي -ﷺ- فاطمة وعلياً رضي الله عنهما- ليلة للصلاة" رقم الحديث "١١٢٦" ج٢/ص ٥٥.

- أن النبي -ﷺ- كان إذا أوتر يقول: "قومي فأوترني يا عائشة"، انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي -ﷺ- في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة" رقمه "١٣٤" ج١/ص ٥١١.

- قال رسول الله -ﷺ-: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته فصلّت. فإن أبت رش في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها فصلّى. فإن أبى رشت في وجهه الماء"، انظر: صحيح ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب "ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل" رقمه "١٣٣٦" ج١/ص ٢٢٣.

وإيقاظه -ﷺ- ابنته وزوجها -رضي الله عنهم-.

قال الحافظ ابن حجر قال الطبري -رحمهما الله تعالى- : "لولا ما علم النبي -ﷺ- من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكناً، لكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(١) " (٢).

سابعاً: ينبغي للمدعو أن يجاهد نفسه على قبول النصيحة:

طبع الإنسان على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل، لذا فإنه يحتاج إلى جهاد نفسه وترويضها على قبول النصيحة إذا أسديت إليه وأن لا يدفع إلا بطريق معتدل من غير إفراط، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من طرف حديث الدراسة^(٣) : "وفيه أن الإنسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل، وأنه ينبغي له أن يجاهد نفسه وأن يقبل النصيحة ولو كانت في غير واجب، وأن لا يدفع إلا بطريق معتدلة من غير إفراط ولا تفريط" (٤).

وقال أيضاً: "ويستفاد من القصة أن من شأن العبودية أن لا يطلب لها مع مقتضى الشرع معذرة إلا الاعتراف بالتقصير والأخذ في الاستغفار" (٥).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "إنه ينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه في المواظبة على النوافل والطاعات من قيام وغيره، وأن لا يبادر إلى التماس الأعذار، وإنما يحاول التغلب عليها ما أمكن" (٦).

لذا على المدعو إذا دعي إلى الحق أن يستجيب لأمر الله ورسوله ويجاهد نفسه على قبوله والصبر عليه .

(١) سورة طه، جزء من الآية (١٣٢).

(٢) فتح الباري ج٣/ص ١١، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢١.

(٣) رقمه "٧٣٤٧".

(٤) فتح الباري ج١٣/ص ٣١٤.

(٥) فتح الباري ج١٣/ص ٣١٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١١.

(٦) منار القاري ج٢/ص ٣٢٨.

ثامناً : اقتباس الداعية بعض ألفاظه من القرآن الكريم:

يحتاج الداعية أثناء دعوته إلى الاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم مما يستدل به على موضوعه الدعوي، ويزيد بها المدعو فهماً، وهو في فعله هذا يقتدى برسول الله -ﷺ- الذي كان في بعض حديثه اقتباس من القرآن الكريم، كما ورد في حديث الدراسة واقتباسه من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْرَهِيءَ جَدًّا﴾^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه جواز الانتزاع من القرآن"^(٢).

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة للترغيب في صلاة الليل:

الداعية يُجهد نفسه في البحث عن أقوى الوسائل والأساليب التي يتمكن بها توجيه المدعو إلى الخير وحثه على القيام به، ومن هذه الأساليب أسلوب القصة التي استخدمها علي[ؑ] -ﷺ- عندما قص علينا مجيء رسول الله -ﷺ- لهما في منزلهما كما في حديث الدراسة ، والداعية يستطيع من خلال القصة ترغيب المدعو في صلاة الليل وتذكيره بها وتنبهه إلى أن التقرب إلى الله تعالى بالنوافل مدعاة لحب الله تعالى له، ومن أحبه الله حب فيه الملائكة والناس أجمعين وذلك لما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة -ﷺ- قال: "قال رسول الله -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ"^(٣).

(١) سورة الكهف، جزء من الآية (٥٤).

(٢) فتح الباري ج٣/ ص ١١ ، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ١٧٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٢.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "التواضع" رقمه "٦٥٠٢" ج٧/ ص ٢٤٣.

٦١٣ (١١٢٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِيَدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيَفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَمَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(لِيَدْعُ) بفتح اللام أي يترك ^(٣).

(خَشْيَةً) خشي الرجل يخشى خشية أي خاف ^(٤).

(سُبْحَةَ الضُّحَى) بضم السين أي نافلة الضحى ^(٥).

(إِنِّي لَأُسَبِّحُهَا) أي أداوم عليها ^(٦).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأقارب السنة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة اهتمام عائشة رضي الله عنها بتعليم ابن أختها عروة رضي الله عنه ما كان من فعل رسول الله - ﷺ - إذا كان عندها ليزداد علماً وتفقهاً في أمور دينه ^(٧).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "تحريض النبي - ﷺ - على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي - ﷺ - فاطمة وعلياً عليهما السلام ليلة للصلاة" رقمه "١١٢٨" ج٢/ ص ٥٥. طرفه في المرجع السابق، كتاب التهجد، أبواب التطوع، باب "من لم يصل الضحى ورأه واسعاً" رقمه "١١٧٧" ج٢/ ص ٦٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب في صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها" رقمه "٧١٨" ج١/ ص ٤٩٧.

(٣) فتح الباري ج٣/ ص ١٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ١٧٥، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣١٣، و: فتح المبدي ج٢/ ص ١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٣.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (خشي) ج٤/ ص ١٠٥.

(٥) شرح النووي ج٥/ ص ٣٢٣، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ٥٥.

(٦) فتح الباري ج٣/ ص ٥٦.

(٧) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١١٨".

ثانياً : ملاحظة عائشة رضي الله عنها- أفعال رسول الله ﷺ :-

كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من أكثر الناس قرباً لرسول الله - ﷺ - ، ولقربها هذا لم تكن تدع صغيرة من أفعال رسول الله - ﷺ - أو أقواله إلا ونقلتها كما هي حرصاً منها على تعليم الأمة أمور دينهم من رسول الله - ﷺ - مباشرة وفي حديث الدراسة نجد أن عائشة - رضي الله عنها - من دقة متابعتها لرسول الله - ﷺ - أشارت إلى بعض الأعمال التطوعية التي كان - ﷺ - يحب أن يقوم بها تقريباً إلى الله تعالى ولكنه كان يدعها خوفاً من أن تفرض على أمته رافة ورحمة بهم.

ثالثاً : على الداعية إذا تعارضت المصالح قَدِّم أهمها :

تعارض الداعية أثناء دعوته بعض الأمور التي لا بد أن يتروى فيها قبل إبداء الرأي فيها، فإذا تعارضت المصالح قَدِّم الأهم فالأهم وذلك لما ورد في حديث الدراسة.
قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : " وفيه أنه إذا تعارضت مصالح قَدِّم أهمها " (١).

رابعاً : كمال شفقتة ﷺ - ورافته بأتمته :

ويؤخذ هذا من فعل رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة، حيث كان يدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم، وهذا من كمال رحمته وشفقتة بأتمته. ومن ذلك أيضاً ما فعله - ﷺ - من تركه صلاة القيام جماعة في المسجد بعد ثلاثة أيام خوفاً من أن تفرض على المسلمين.

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : صلّي في رمضان ذات ليلة، فعلم به أناس من الصحابة، فاجتمعوا إليه وصلّوا معه، وفي الليلة الثانية صلّوا أكثر، وفي الثالثة أكثر وأكثر ثم ترك الصلاة في المسجد، فقال عليه السلام: "أما بعد، فإنه لم يخف عليّ مكانكم" يعني ما جرى منهم من الاجتماع "لكنني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها" (٢) فترك هذا القيام جماعة خوفاً من أن يفرض على الأمة، وهذا من شفقتة (٣).

فعلى الدعاة التخفيف على المدعوين وإظهار الشفقة عليهم والتسهيل وعدم التشديد عليهم ليكون ذلك أدعى للتأثير في نفوسهم وإقتداء برسول الله - ﷺ - الذي قال فيه الرب عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٤).

(١) شرح النووي ج٥/ ص ٣٢٣، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٤.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "من قال في الخطبة بعد النشاء: أما بعد .." رقمه "٩٢٤" ج١/ ص ٢٥١.

(٣) شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين ج٤/ ص ٦٨٢، للإمام النووي، شرحه وأملأه الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إشراف الدكتور عبدالله الطيار، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الوطن - الرياض.

(٤) سورة التوبة، آية (١٢٨).

خامساً : من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين :

فالداعية الذي يريد وجه الله والدار الآخرة يشفق على الناس ويراعي أحوالهم ويرحمهم اقتداءً بفعل خير الدعاة محمد -ﷺ- في حديث الدراسة حيث كان يدع العمل وهو يجب أن يعمل به خوفاً من أن يفرض على أمته، ومما ورد من مراعاته -ﷺ- أحوال الناس ما رواه أبي قتادة الحارث بن ربيعي -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إني لأقوم في الصلاة، أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه" (١).

قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى-: "فإنّ النبي -ﷺ- كان إذا سمع بكاء الصبي خفف الصلاة حتى لا تفتن أمّه، والمهم أنه ينبغي للإنسان مراعاة أحوال الناس ورحمتهم" (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "من أخف الصلاة عند بكاء الصبي" رقمه "٧٠٧" ج١/ ص ١٩٥.

(٢) شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين ج٤/ ٦٨٠.

(باب: قيام النبي ﷺ بالليل حتى ترم قدماه)

٦١٤

(١١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) يَقُولُ : " إِنْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - " فَيُقَالُ لَهُ : " فَيَقُولُ : " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ " (٢).

وفي روايه: " فَقِيلَ لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ " قَالَ : " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " (٣).

شرح غريب الحديث:

(تَرم) بفتح المثناة وكسر الراء وتخفيف الميم بلفظ المضارع من الورم أي تشقق (٤).
(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) الفاء فيه للسببية، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: بيان أن الشكر سبب للمغفرة والتهجد هو الشكر فلا يتركه (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً : من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة قيام الليل:**

لقد أثنى الله تعالى على مَنْ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٤٣".
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي - ﷺ - بالليل حتى ترم قدماه، رقمه "١١٣٠" ج٢/ص٥٦، طرفاه في المرجع السابق، الأول كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً" رقمه "٤٨٣٦" ج٦/ص٥٢، الثاني كتاب الرقاق، باب "الصبر عن محارم الله وقوله الله تعالى"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" رقمه "٦٤٧١" ج٧/ص٢٣٥.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب "إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة، رقمه "٢٨١٩" ج٤/ص٢١٧.
(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً" رقمه "٤٨٣٦" ج٦/ص٥٢.
(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص١٩٠، انظر: فتح الباري ج٣/ص١٥، و: عمدة القاري ج٧/ص١٨٠، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣١٤، و: فتح المبدي ج٢/ص١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٥.
(٥) عمدة القاري ج٧/ص١٨٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣١٤، و: فتح المبدي ج٢/ص١١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٥.
(٦) سورة السجدة، الآيتان (١٦، ١٧).

ورسول الله -ﷺ- عرف فضل قيام الليل فكان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه كما ورد في حديث الدراسة ويحث عليه ويبيِّن فضله، فقال عليه السلام: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ"^(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى -: "وتتحافى جنوبهم عن المضاجع ليس بالسهر على التلفزيون أو على لعب الورق، أو على أعراض الناس، أو ما أشبه ذلك ولكنهم يدعون الله، ويعبدونه عز وجل خوفاً وطمعاً"^(٢).

فعلى الدعاة الحرص على قيام الليل وبيان فضله وحث الناس على الاقتداء برسول الله -ﷺ- في طول قيامه.

ثانياً: حث المدعوين على مجاهدة النفس:

على الداعية حث المدعوين على مجاهدة النفس والصبر على الصلاة وغيرها من العبادات ما لم يؤد ذلك إلى الملل لقوله -ﷺ-: "خذوا من العمل ما تطيقون، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا"^(٣) واقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان أصبر الناس على طاعه الله فقد كان يصلِّي حتى تتورم قدماه فإذا سُئِلَ عن ذلك قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً". كما في حديث الدراسة .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: ومن أنواع الصبر صبر على الطاعة حتى يؤديها، فالصبر لازم له أبداً لا خروج له عنه، والصبر سبب في حصول كل كمال وذلك لقوله -ﷺ-: "وَلَنْ تَعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"^{(٤)(٥)}.

قال الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله تعالى-: "إن من جملة المجاهدة مجاهدة الإنسان نفسه وحمله إياها على عبادة الله والصبر على ذلك"^(٦).

(١) صحيح سنن الترمذي، كتاب جامع الدعوات، باب "١١٢" رقمه "٢٨١٤" ج٣/ص ١٧٨.

(٢) شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين ج٣/ص ٨٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب "صوم شعبان" رقمه "١٩٧٠" ج٢/ص ٢٩٩.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "الصبر عن محارم وقول الله: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" رقمه "٦٤٧٠" ج٧/ص ٢٣٤.

(٥) انظر: فتح الباري ج١١/ص ٣٠٥.

(٦) شرح رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين ج٣/ص ٨٢.

ثالثاً : إن شكر الله تعالى يكون بالعمل واللسان :

فالداعية يبين للمدعوين أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، لقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ (١) شُكْرًا (٢)﴾ (٣)، ويحثهم على شكر نعمه تعالى التي لا تعد ولا تحصى اقتداءً بفعله - ﷺ - في حديث الدراسة حيث كان - ﷺ - يصلّي حتى تتورم قدماه ويقول: "أفلا أكون عبداً شكوراً".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته" (٤).

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : "إنّ الشكر هو القيام بطاعة الله، وأن الإنسان كلما ازداد في طاعه ربه عز وجل فقد ازداد شكراً لله" (٥).

رابعاً : من صفات الداعية الأمانة في النقل :

لقد رغب رسول الله - ﷺ - أصحابه - رضي الله عنهم - في الأمانة وحثهم عليها فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "أدّ الأمانة إلى من ائتمنك" (٦). وحديث رسول الله - ﷺ - من الأمانة التي أوتمن عليها المدعوين.

لذا فإن راوي حديث الدراسة كان حريصاً على الأمانة في نقله عن رسول الله - ﷺ - أقواله أو وصف أفعاله وعندما شك أو رد اللفظين إبراء للذمة ودقة في النقل فقال "قدماء أو ساقاه".

فلهذا يشرع للدعاة الاقتداء بفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - والاتصاف بهذا الخلق العظيم عند التحديث عن رسول الله - ﷺ - وحث المدعوين على ذلك .

(١) أي اعملوا ما تعملونه شكراً لله، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان والجوارح، انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٥ لأبي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بدون طبعة، ط دار المعرفة للطباعة والنشر.

(٢) سورة سبأ، آية (١٣).

(٣) فتح الباري ج ٣/ ص ١٥، انظر: عمدة القاري ج ٧/ ص ١٨٠، و: نيل الأوطار ج ٣/ ص ٩٣، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٢٥.

(٤) شرح النووي ج ١٧/ ص ٢٣٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٢٥.

(٥) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج ٣/ ص ٨٤.

(٦) صحيح سنن الترمذي كتاب البيوع، باب (٣٨) رقمه (١٠١٥) ج ٢/ ص ١٩.

(باب: من نام عند السمر)

٦١٥

(١١٣١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهُ: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَيَّ اللَّهُ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَيَّ اللَّهُ صِيَامُ دَاوُدَ وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا" (٢).

وفي رواية: (قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَا عَبْدَ اللَّهِ: "لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ") (٣).

وفي رواية: (قَالَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ - : "أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ" قُلْتُ: "إِنِّي أَفَعَلُ ذَلِكَ" قَالَ: "فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ وَنَفِهْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلِلْأَهْلِ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ") (٤).

وفي رواية: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ" فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا") (٥).

(١) سبق ذكره في الحديث رقم "١٠٤٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "من نام عند السمر" رقمه "١١٣١" ج٢/ص٥٦، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب التهجيد، باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه" رقمه "١١٥٢" ج٢/ص٦١، الثاني: باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه" رقمه "١١٥٣" ج٢/ص٦١، الثالث: كتاب الصوم، باب "حق الضيف في الصوم رقمه "١٩٧٤" ج٢/ص٢٩٩، الرابع: باب "حق الجسم في الصوم" رقمه "١٩٧٥" ج٢/ص٢٩٩، الخامس: باب "صوم الدهر" رقمه "١٩٧٦" ج٢/ص٣٠٠، السادس: باب "حق الأهل في الصوم" رقمه "١٩٧٧" ج٢/ص٣٠٠، السابع: باب "صوم يوم وإفطار يوم" رقمه "١٩٧٨" ج٢/ص٣٠١، الثامن: باب "صوم داود عليه السلام" رقمه "١٩٧٩" ج٢/ص٣٠١، التاسع: باب "صوم داود عليه السلام" رقمه "١٩٨٠" ج٢/ص٣٠١، العاشر: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا" رقمه "٣٤١٨" ج٤/ص١٦١، الحادي عشر: باب قوله الله تعالى: "وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا" رقمه "٣٤١٩" ج٤/ص١٦٢، الثاني عشر: باب "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود. وأحب الصيام إلى الله صيام داود" رقمه "٣٤٢٠" ج٤/ص١٦٢، الثالث عشر: كتاب فضائل القرآن، باب "في كم يقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: فاقروا ما تيسر منه" رقمه "٥٠٥٢" ج٦/ص١٣٨، الرابع عشر: باب "في كم يقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: فاقروا ما تيسر منه" رقمه "٥٠٥٣" ج٦/ص١٣٩، الخامس عشر: باب "في كم يقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: فاقروا ما تيسر منه" رقمه "٥٠٥٤" ج٦/ص١٣٩، السادس عشر: كتاب النكاح، باب "لزوجك عليك حق". رقمه "٥١٩٩" ج٦/ص١٨٥، السابع عشر: كتاب الادب، باب "حق الضيف" رقمه "٦١٣٤" ج٧/ص١٣٤، الثامن عشر: كتاب الاستئذان، باب "من ألقى له وسادة" رقمه "٦٢٧٧" ج٧/ص١٧٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصيام، باب "النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم" رقمه "١١٥٩" ج٢/ص٨١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه" رقمه "١١٥٢" ج٢/ص٦١.

(٤) المرجع السابق، كتاب التهجيد، باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه" رقمه "١١٥٣" ج٢/ص٦١.

(٥) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب "حق الجسم في الصوم" رقمه "١٩٧٥" ج٢/ص٢٩٩.

وفي رواية: (أخبر رسول الله - ﷺ - أنني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقلت له: "قد فلتته بأبي أنت وأمي" قال: "فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر" قلت: "إني أطيق أفضل من ذلك" قال: "فصم يوماً وأفطر يوماً" قلت: "إني أطيق أفضل من ذلك" قال: "فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام" فقلت: "إني أطيق أفضل من ذلك" فقال النبي - ﷺ - : "لا أفضل من ذلك" (١)

وفي رواية: (قال النبي - ﷺ - : "لا صام من صام الأبدي مرتين") (٢)

وفي رواية: (فدخل علي فالتفت له وسادة من آدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال: "أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام" قال: قلت: يا رسول الله قال: "خمسة" قلت: يا رسول الله قال: "سبعة" قلت: يا رسول الله قال: "عشرة" قلت: يا رسول الله قال: "إحدى عشرة" ثم قال النبي - ﷺ - : "لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شطر الدهر صم يوماً وأفطر يوماً") (٣)

وفي رواية: (عن عبد الله بن عمرو قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول: "نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها") (٤)

شرح غريب الحديث:

(هجمت) بفتح الجيم أي غارت أو ضعفت لكثرة السهر (٥)

(نفهت) بنون ثم فاء مكسورة أي كلت وتعبت (٦)

(لزورك) أي الضيف (٧)

- (١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب "صوم الدهر" رقمه "١٩٧٦" ج٢/ص ٣٠٠.
 (٢) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب "حق الأهل في الصوم" رقمه "١٩٧٧" ج٢/ص ٣٠٠.
 (٣) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب "صوم داود عليه السلام" رقمه "١٩٨٠" ج٢/ص ٣٠١.
 (٤) المرجع السابق، كتاب فضائل القرآن، باب "تمي كم يقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: فاقروا ما تيسر منه" رقمه "٥٠٥٣" ج٦/ص ١٣٨.
 (٥) شرح النووي ج٨/ص ٦٥، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٥، و: فتح الباري ج٣/ص ٣٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٨.
 (٦) شرح النووي ج٨/ص ٦٦، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٥، و: فتح الباري ج٣/ص ٣٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٨.
 (٧) شرح النووي ج٨/ص ٦١، انظر: فتح الباري ج٤/ص ٢١٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٩.

- (بجسبك) ياسكان السين المهملة أي كافيك والباء زائده (١) .
 (أدم) أي الجلد (٢) .
 (حشوها) حشا الوسادة والفراش وغيرهما يحشوها حشواً ملاًها (٣) .
 (ليف) الليف: ليف النخل معروف، القطعة منه ليفة (٤) .
 (أنكحني) أي زوجني (٥) .
 (كنته) بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد (٦) .
 (كنفا) بفتح الكاف والنون بعدها فاء هو الستر والجانب (٧) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولة: تفقد الداعية أمور المدعوين وتعليمهم ما ينفعهم:

إذا تبين للمدعو حرص الداعية عليه واهتمامه بشؤونهم وتوجيهه لما يناسب الحال كان لذلك أكبر الأثر في قبول دعوتهم والداعية بفعله ذلك يقتدي برسول الله - ﷺ - في حرصه على تفقد أحوال الصحابة رضوان الله عليهم، كما ورد في طرف حديث الدراسة (٨) .
 قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وتفقد الإمام لأمر رعيته كلياتها وجزئياتها وتعليمهم ما يصلحهم" (٩) .

ومما يدل على اهتمام رسول الله - ﷺ - بتفقد أحوال المدعوين ما رواه الإمام البخاري

(١) فتح الباري ج٤/ ص٢١٩ .
 (٢) انظر: لسان العرب، مادة (أدم) ج١/ ص٩٧ .
 (٣) المرجع السابق، مادة (حشا) ج٣/ ص١٩٥ .
 (٤) المرجع السابق، مادة (ليف) ج١٢/ ص٣٧٧ .
 (٥) فتح الباري ج٩/ ص٩٥ .
 (٦) المرجع السابق ج٩/ ص٩٥ .
 (٧) المرجع السابق ج٩/ ص٩٦ .
 (٨) رقمه "١١٥٣" .
 (٩) فتح الباري ج٣/ ص٣٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٢١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٧٩ .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - افتقد ثابت بن قيس - رضي الله عنه - ، فقال رجل: "يا رسول الله ! أنا أعلم لك علمه"، فاتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: "ما شأنك؟" فقال: "شر"، كان يرفع صوته فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد جبط عمله وهو من أهل الأرض". فأتى الرجل فأخبره أنه قال: "كذا وكذا". فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال - صلى الله عليه وسلم -: "أذهب إليه فقل له: "إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة" (١) ، فالداعية يستطيع توجيه المدعويين لما يناسب حالهم وتفقد أحوالهم اقتداء بفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي حرص على تفقد أحوال رعيته.

ثانياً : تثبت الداعية عما بلغه عن المدعو قبل الحكم عليه :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢).

على الداعية تنفيذ أمر الله تعالى، فيتثبت من الأمور التي تصل إليه عن المدعويين قبل الحكم عليهم اقتداء بفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حرصه على التثبت من الأمر الذي يصله قبل إبداء رأيه فيه ، ومن ذلك ذهابه إلى عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - ليتثبت عما قيل عنه وقوله - صلى الله عليه وسلم - "ألم أخبر" (٣) لما ورد في طرف حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "فيه أن الحكم لا ينبغي إلا بعد التثبت لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكتف بما نقل له عن عبدالله حتى لقيه واستثبته فيه، لاحتمال أن يكون قال ذلك بغير عزم أو علقه بشرط لم يطلع عليه الناقل ونحو ذلك" (٤).

ثالثاً : من أساليب الدعوة .. الدعوة إلى الشيء مع بيان حكمته :

حينما يقوم الداعية بالإشارة إلى حكم معين ثم يسعى إلى قرن هذا الحكم بالحكمة من ورائه فهذا يكون أدعى إلى القبول والافتناع به من قبل المدعويين فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٦١٣" ج٤/ ص ٢١٧.
(٢) سورة الحجرات، آية (٦).
(٣) رقمه "١١٥٣".
(٤) فتح الباري ج٣/ ص ٣٨.

كما ورد في طرف حديث الدراسة ينهى ابن عمرو -رضي الله عنه- عن قيام كل الليل وصيام الدهر ويبين له سبب نهيه بقوله -رضي الله عنه-: "فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفقت نفسك وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً فصم وأفطر" (١).

رابعاً: حث الداعية المدعويين على ما يطبقونه من العمل الصالح:

على الداعية أن ينبه المدعويين إلى عدم الإفراط في النوافل مما قد يثقل عليهم مستقبلاً ويخفف من جذوة حماسهم، ولا يستطيعون الاستمرار عليه ويحثهم على القيام بما يطبقونه لأن ذلك أدعى إلى استمراره لما رواه البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "كان أحب العمل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي يدوم عليه صاحبه" (٢).

واقتداء بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- على الاقتصار على فعل ما يطبق من العمل وذلك كما ورد في طرف حديث الدراسة وقوله -رضي الله عنه-: "صم وأفطر وقم ونم".

فبعده الله -صلى الله عليه وسلم- عندما كبر سنه قال: "يا ليتني قبلت رخصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" (٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فشق عليه فعله، ولا يمكنه تركه لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل" (٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "الترغيب في ملازمة العبادة والطريق الموصل إلى ذلك الاقتصار فيها، لأن التشديد فيها قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم" (٥).

وقال أيضاً: "وفيه الحض على ملازمة العبادة لأنه -صلى الله عليه وسلم- مع كراهته له التشديد على نفسه حظه على الاقتصار كأنه قال له ولا يمنعك اشتغالك بحقوق من ذكر أن تضيع حق العبادة وترتك المنسوب جملة، ولكن اجمع بينهما" (٦).

(١) رقمه "١١٥٣".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "الصدق والمداومة على العمل" رقمه "٦٤٦٢" ج٧/ص ٢٣٢.

(٣) رقمه "١٩٧٥".

(٤) شرح النووي ج٨/ص ٦٢، انظر: فتح الباري ج٤/ص ٢٢٠، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٩.

(٥) فتح الباري ج٣/ص ٣٨، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٤.

(٦) فتح الباري ج٣/ص ٣٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٩.

خامساً : الأدب مع النبي ﷺ :

فالمدعو عليه واجبات تجاه الداعية ومن أهم هذه الواجبات واجب الأدب معه واحترامه وتقديره وذلك لما يبذله الداعية من جهد في تعليم المدعوين وتفقيهم في أمور دينهم.

وفي طرفي حديث الدراسة ^(١) نرى مدى اهتمام الصحابي - ﷺ - باحترام رسول الله - ﷺ - وتقديره حيث قال أثناء حديثه معه - ﷺ - " قد قلته بأبي أنت وأمي"، كما أن إلقاء ابن عمرو - ﷺ - وسادة للنبي - ﷺ - فيه دلالة على أدبه معه - ﷺ - .

وما فعله هذا الصحابي الجليل من الأدب مع رسول الله - ﷺ - إلا جزء مما أمر الله تعالى به في كيفية معاملة رسول الله - ﷺ - من التوقير والاحترام، والتبجيل والإعظام ^(٢) .

حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ^(٣) .

سادساً : العبرة في العبادات بالاتباع وليست بالكثرة:

اقتضت حكمة التشريع الإسلامي أن تكون العبادات مبنية على ما ورد في الكتاب والسنة دون زيادة أو نقص " فلم يُطلب من المسلم الانقطاع للعبادة كالرهبان في الأديار، بل لم يسمح له بهذا الانقطاع لو أراد. وإنما كلف المسلم بعبادات محددة تصله بربه ولا تقطعه عن مجتمعه " ^(٥) .

ورسول الله - ﷺ - بين عدم قبول صيام من تشدد في الصيام وصام الدهر، حيث قال: كما ورد في طرف حديث الدراسة " لا صام من صام الأبد مرتين " ^(٦) .

كما حث على الأخذ من العمل ما يطاق وذلك لما ورد في صحيح مسلم عن عروة

(١) رقما الحديثين "١٩٧٦"، "١٩٨٠".

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج٤/ ص٢٠٥.

(٣) سورة الحجرات، آية (٢).

(٥) الخصائص العامة للإسلام، ص١٦٤، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ، ط، مكتبة وهبة.

(٦) رقمه "١٩٧٧".

بن الزبير، أن عائشة زوج النبي -ﷺ- أخبرته، أن الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبدالعزيز مرت بها. وعندها رسول الله -ﷺ- فقلت: هذه الحولاء بنت تويت. وزعموا أنها لا تنام الليل. فقال رسول الله -ﷺ-: "لا تنام الليل! خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا" (١).

سابعاً : استخدام أسلوب القسم لالتزام العباداة:

الإنسان يلزم نفسه بالتزود بالعمل الصالح بعدة وسائل ومن ذلك اليمين ليكون أدهى لاستمرار الالتزام واستدعاء النشاط، وذلك كما ورد في طرف حديث الدراسة من قول ابن عمرو رضي الله عنه: "والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت" (٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من طرف حديث الدراسة: "وفيه جواز القسم على التزام العباد، وفائدته الاستعانة باليمين على النشاط لها، وأن ذلك لا يُجْلُ بصحة النية والإخلاص فيها" (٣).

ثامناً : بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع:

من السلوكيات الأخلاقية التي حث عليها الدين الإسلامي التواضع، قال تعالى: ﴿وَكَأَن تَصْعَقُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَكَأَن تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٤) ورسول الله -ﷺ- خير من مثل هذا الخلق العظيم حيث نراه ظاهراً في تصرفاته وأقواله ومن ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة وذهابه -ﷺ- بنفسه إلى بيت عبداً لله بن عمرو، حيث قال ابن عمرو "إن رسول الله -ﷺ- ذكر له صومي فدخل عليّ فألقيت له وسادة من آدم حشوها ليف، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيبي وبينه" (٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "أمر من نكس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك" رقمه "٧٨٥" ج ١/ ص ٥٤٢.

(٢) رقمه "١٩٧٦".

(٣) فتح الباري ج ٤/ ص ٢٢٦.

(٤) سورة لقمان، آية (١٨).

(٥) رقمه "١٩٨٠".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "فيه بيان ما كان عليه النبي ﷺ - من التواضع وبجانية الاستئثار على صاحبه وجليسه" (١).

ولهذا يشرع للدعاة التمسك بهذه الآداب الرفيعة وإلزام أنفسهم بها اقتداء برسول الله -ﷺ- .

تاسعاً: رفق رسول الله ﷺ بأمتة وشفقته عليهما:

ويظهر رفق رسول الله -ﷺ- وشفقته على أمتة من خلال موقفه مع عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- وتوجيهه إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة حيث قال في طرفي حديث الدراسة -ﷺ- لعبدالله بن عمرو "ألم أخبر" (٢) وقوله -ﷺ-: "أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام؟"، قال: قلت: يا رسول الله... قال: "خمساً". قلت: يا رسول الله... قال "سبعاً": قلت يا رسول الله... قال: "تسعاً"، قلت يا رسول الله... قال: "إحدى عشرة" ثم قال النبي ﷺ: "لا صوم فوق صوم داود عليه السلام: شطر الدهر، صم يوماً وأفطر يوماً" (٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله -ﷺ- بأمتة، وشفقته عليهم، وإرشادهم إلى مصالحهم، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه" (٤).

والناظر في سيرة رسول الله يرى مدى رفقته بأمتة، ومن ذلك رفقته -ﷺ- بالأعرابي الذي بال بالمسجد (٥)، وبسلمة بن صخر الأنصاري -ﷺ- الذي أصاب من امرأته بعد الظهر قبل أداء كفارته (٦)، وبالشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا (٧).

(١) شرح النووي ج ٨/ ص ٦٧، انظر: فتح الباري ج ٤/ ص ٢٢٥.

(٢) رقمه "١١٥٣".

(٣) طرف حديث الدراسة رقم "١٩٨٠".

(٤) شرح النووي ج ٨/ ص ٥٧، انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ٣٩- ج ٤/ ص ٢٢٥، و: عمدة القاري ج ٧/ ص ٢١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٧٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ترك النبي -ﷺ- والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد رقمه "٢١٩" ج ١/ ص ٦٩، و: كتاب الوضوء، باب "صب الماء على البول في المسجد" رقمه "٢٢٠" ج ١/ ص ٦٩ - ٧٠.

(٦) انظر: صحيح سنن الترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب "ما جاء في كفارة الظهر" رقمه "١٢٢٠" ج ١/ ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٧) انظر: مسند الإمام أحمد ج ٥/ ص ٢٥٦ - ٢٥٧، وقال الشيخ زين الدين العراقي عن الحديث: "رواه أحمد باسناد جيد، رجاله رجال الصحيح" هامش، إحياء علوم الدين ج ٢/ ص ٢٣٤.

والداعية قدوته رسول الله ﷺ في جميع أفعاله وأقواله يستتير بها أثناء تعامله مع المدعوين.

عاشراً : حث الداعية المدعوين على الاقتداء بالأنبياء في أنواع العبادات:

على الداعية أن يستذكر سير الأنبياء عليهم السلام ويستخلص منها العبر وكيفية تزودهم بالأعمال الصالحة ليذكر بها المدعوين حاثاً لهم على الاقتداء بهم في أعمالهم الصالحة .

وفي أطراف حديث الدراسة ^(١) نرى رسول الله ﷺ - يحث ابن عمرو - ﷺ - على الاقتداء بصيام نبي الله داود عليه السلام وأنه أفضل الصيام.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد: " وفيه الإشارة إلى الاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أنواع العبادات " ^(٢).

حادي عشر : مراجعة المدعو الداعية وتكراره:

فالمدعو إذا أشكل عليه أمر من أمور دينه فلا بأس من مراجعته الداعية وتكرار ذلك اقتداء بفعل السلف الصالح ^(٣) - رضوان الله عليهم - مع رسول الله ﷺ - فهذا هو ابن عمرو - ﷺ - كما ورد في طرف حديث الدراسة ^(٤) يراجع رسول الله ﷺ - بأدب وتواضع ويكرر عليه المراجعة وفي ذلك فائدة بلا شك للمدعو بترسيخ الإجابة في ذهنه.

(١) الأرقام "١٩٧٥"، "١٩٧٦"، "١٩٧٧"، "٣٤١٨"، "٣٤٢٠"، "٥٠٥٢".

(٢) فتح الباري ج٤/ص٢٢٦، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣٢٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٧٩.

(٣) ومن مراجعات السلف الصالح - رضي الله عنهم - ما ورد في صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود - ﷺ - قال سألت رسول الله ﷺ -: "أي العمل أفضل" قال "الصلاة لوقتها". قال .. قلت: "ثم أي؟" قال: بر الوالدين. قال .. قلت: "ثم أي؟" قال: الجهاد في سبيل الله. صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب "بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال" رقمه "٨٥" ج١/ص٨٩.

(٤) الأرقام: "١٩٧٥"، "١٩٧٦"، "١٩٨٠"، "٣٤١٨"، "٥٠٥٢"، "٦١٣٤"، "٦٢٧٧".

ثاني عشر : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

من الأساليب النافعة التي لها تأثير في النفوس أسلوب القصة، فالقصة تزيد المدعو اقتناعاً بالفكرة التي يريد الداعية تفريرها، هذا الأسلوب استخدمه القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ذلك قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (١).

ومن السنة المطهرة ما ورد في أطراف حديث الدراسة (٢) وفي هذه القصص عبرة لأولى الألباب. فعلى الدعاة أن يعوها حق الوعي ليستخدموا هذه الأداة الفاعلة في دعوتهم (٣).

(١) سورة طه، الآيتان (٤٣ - ٤٤).

(٢) الأرقام: "١٩٧٥"، "١٩٧٦"، "١٩٧٧"، "٣٤١٨"، "٣٤٢٠"، "٥٠٥٢".

(٣) انظر: خواطر في الدعوة إلى الله ص ٢٧٣ - ٢٧٤، تأليف الدكتور محمد بن لطفى الصباغ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ط، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

٦١٦ (١١٣٢) حَدَّثَنِي عَبْدَانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَشْعَثَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا قَالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ: "الدَّائِمُ" قُلْتُ: "مَتَى كَانَ يَقُومُ" قَالَتْ: "كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ" حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: "إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ قَامَ فَصَلَّى" (٢).

وفي رواية: (أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ") (٣).

شرح ضرب الحديث:

(الدائم) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : هو من الدوام وهو الملازمة العرفية لا شمول الأزمنة لأنه متعذر (٤).

(الصارخ) قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : الصارخ هنا هو الديك (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأبناء السنة:

يؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث اهتم السلف الصالح رضوان الله عليهم بتعليم أبنائهم السنة المطهرة ليكونوا بذلك مدركين لما جاء فيها فينتفعوا بها وينفعوا غيرهم.

فعلى الدعاة حث الناس على تعليم أولادهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة والقيام بالحقوق الواجبة لهم .

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "من نام عند السحر" رقمه "١٢٣٢" ج٢/ص ٥٦، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الرقاق، باب "القصص والمداممة على العمل" رقمه "٦٤٦١" ج٧/ص ٢٣٢، الثاني: باب "القصص والمداممة على العمل" رقمه "٦٤٦٢" ج٧/ص ٢٣٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل" رقمه "٧٤١" ج١/ص ٥١١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "القصص والمداممة على العمل" رقمه "٦٤٦٢" ج٧/ص ٢٣٢.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ١٨٢، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٥، و: فتح المبيدي ج٢/ص ١٢.

(٥) شرح النووي ج٦/ص ٣٤، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٩١، و: فتح الباري ج٣/ص ١٧، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٨٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٥، و: فتح المبيدي ج٢/ص ١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٠.

قال: "سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته" (١).

ثانياً : ملاحظة عائشة - رضي الله عنها - أفعال رسول الله - ﷺ -

من حديث الدراسة يتبين لنا متابعة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لأعمال الرسول - ﷺ -، حتى أن السلف الصالح - رضي الله عنهم - كانوا يعلمون عنها ذلك فيبادرون إلى سؤالها والاستفسار منها عن أعمال رسول الله - ﷺ -، فما هو مسروق - رحمه الله تعالى - يسأل عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة عن أحب الأعمال إلى رسول الله - ﷺ -.

ثالثاً : استخدام أسلوب السؤال والجواب:

الأساليب الدعوية التي يحتاج إليها الداعية كثيرة ومتنوعة ومن هذه الأساليب استخدام أسلوب السؤال والجواب لما فيه من فائدة في إفهام المدعوين وترسيخ المعاني في أذهانهم، وفي حديث الدراسة نرى استخدام أسلوب السؤال والجواب بين مسروق - رضي الله عنه - وعائشة - رضي الله عنها - وفي استخدامهما له اقتداء بفعل رسول الله - ﷺ - مع أصحابه - رضي الله عنهم - (٢).

رابعاً: حفظ الله تعالى حياة النبي - ﷺ - الخاصة كي يقتدى به فيها:

فمن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن يسر لهم السبل لمعرفة دين الله تعالى ومن ثم تطبيقه على أنفسهم والعمل به، ومن ذلك حفظ حياة النبي - ﷺ - الخاصة وتمكين أناس

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "الجمعة في القرى والمدن" رقمه "٨٩٣" ج١/ ٢٤٢ - ٢٤٣.
 (٢) روى الإمام البخاري عن زينب امرأة عبدالله رضي الله عنها قالت: "كنت في المسجد فرأيت النبي - ﷺ - قال: "تصدقن ولو من حليكن" وكانت زينب تتفق على عبدالله وأيتام في حجرها. فقالت لعبدالله: "سل رسول الله - ﷺ - أيجزيء عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟" فقال: "سلي أنت رسول الله - ﷺ -"، فانطلقت إلى النبي - ﷺ - فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال - رضي الله عنه -، فقلنا: "سل النبي - ﷺ -: أيجزيء عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري" وقلنا "لا تخبر بنا"، فدخل فسأله، فقال: "من هما؟" قال: زينب، قال: "أي الزيانب"، قال: "امرأة عبدالله"، قال: "نعم، ولها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة". صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب "الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر" رقمه "١٤٦٦" ج٢/ ص ١٥٥ - ١٥٦.

من تعليمها لمن جاء بعدهم ومنه ما ورد في حديث الدراسة ورجوع السلف الصالح إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وسؤالها عن حياة رسول الله - ﷺ - الخاصة (١).

خامساً : من موضوعات الدعوة بيان أن أفضل الأعمال أدومها وليس أكثرها:

لاشك أن أفضل الأعمال ما يستمر عليه صاحبه وإن قل، ولقد بينت عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة أن أحب الأعمال إلى رسول الله - ﷺ - أدومها وإن قلت. قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "فيه الحث على المداومة على العمل وإن قليلة الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع، لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة (٢) " (٣).

وهكذا يحث الداعية المدعوين على الاستمرار في العمل الصالح والمداومة عليه وإن قل، اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ -.

(١) للاستزادة، انظر: إلى حديث الدراسة رقم "١١٢".
(٢) شرح النووي ج٦/ص ١٠٢، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٩١، و: فتح الباري ج٣/ص ١٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٨٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٠.

(٣) قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى -: "فيه الحث على المداومة على العمل وأن قليلة الدائم خير من كثير ينقطع وذلك لأن ما يدوم عليه بلا مشقة وملل تكون النفس به أنشط والقلب منشرجاً بخلاف ما يتعاطاه من الأعمال الشاقة فإنه بصدد أن يتركه كله أو بعضه أو يفعله بغير الانشراح فيفوته خير كثير"، الكواكب الدراري ج٦/ص ١٩١، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٨، و عمدة القاري ج٧/ص ١٨٢.

(۱۱۳۳) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ذَكَرَ أَبِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ ^(۱) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "مَا أَلْفَاهُ السَّحْرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا". تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - ^(۲).

شرح غريب الحديث:

(ألفاه) أي وجدته وأتى عليه ^(۳).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أوة: تعليم الأقارب السنة:

من واجب الدعوة تعليم المدعوين العلم النافع أي القرآن الكريم والحكمة، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ^(۴).

والداعية أثناء دعوته يبدأ بالأهم فالمهم، فأهم من يدعوهم أهلهم وأقاربه وفي سند حديث الدراسة نرى رواية الابن عن أبيه ورواية الرجل عن عمه، حيث روى إبراهيم بن سعد عن أبيه كما روى سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن عمه أبي سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "وفيه رواية الرجل عن عمه وهو سعد بن إبراهيم" ^(۵).

ثانياً: مكانة المرأة في نشر الدين:

الدعوة إلى الله تعالى ليست مقصورة على الرجال فقط بل للنساء نصيب منها، هناك نساء داعيات حريصات على نقل المدعوين "من ظلام الجهل إلى نور العلم، ومن ضلال الباطل، إلى هداية الحق" ^(۶) وذلك لمعرفة أن من قصر في أداء هذه الوظيفة أو كتم علماً فإنه يستحق لعنة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

(۱) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم ۱۰۳۲.

(۲) صحيح البخاري، كتاب التہجد، باب "من نام عند السحر" رقمه "۱۱۳۳" ج ۲/ ص ۵۶.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل" رقمه "۷۴۲" ج ۱/ ص ۵۱۱.

(۳) الكواكب الدراري ج ۶/ ص ۱۹۲، انظر: فتح الباري ج ۳/ ص ۱۸، و: عمدة القاري ج ۷/ ص ۱۸۳، و: إرشاد الساري ج ۲/ ص ۳۱۶، و: فتح المبدي ج ۲/ ص ۱۲، و: كوثر المعاني الدراري ج ۱۱/ ص ۳۱.

(۴) سورة البقرة، آية (۱۵۱).

(۵) عمدة القاري ج ۷/ ص ۱۸۳.

(۶) فقہ الدعوة إلى الله ج ۱/ ص ۳۱۴.

وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ۗ (١)

ولهذا كان للنساء مكانة رفيعة في نشر الدين الإسلامي وخير شاهد على ذلك أمهات المؤمنين (٢) - رضي الله عنهن - اللاتي لم يألن جهداً في نشر أقوال رسول الله - ﷺ - وأفعاله ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة، وإخبار عائشة - رضي الله عنها - عن فعل رسول الله - ﷺ - إذا كان عندها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة .. الاقتداء بالنبي ﷺ :

يجب الاقتداء بخير البشر رسول الله - ﷺ - في عباداته وإعطاء النفس حقها من الراحة فهاهو - رسول الله - ﷺ - مع أنه يتهجد ويقوم الليل إلا أنه يأخذ قسطاً من النوم عند السحر ليرتاح بدنه ، كما ورد في حديث الدراسة حيث قالت: "ما ألقاه السحر عندي إلا نائماً"، وقوله - ﷺ - لعبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - : "وإن لنفسك حقاً" (٣).

فرسول الله - ﷺ - أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل. وكان مريباً وهادياً بسلوكه الشخصي وذلك أن الله قد أدبه فأحسن تأديبه، ورباه فأحسن تربيته فكأن المثل الأعلى في الكمال البشري (٤) قِيلَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانُوا لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٥).

رابعاً: على الداعية توضيح المقصود من حديثه:

على الداعية أن يراعي أحوال المخاطبين أثناء حديثه معهم فقد يكون منهم الأمي أو كبير السن أو قليل الثقافة فيصعب عليه فهم واستيعاب ما يقوله الداعية، لذا فإن عليه إيضاح المقصود من كلامه شرحاً أو تلميحاً أو تكريراً وخاصة إذا رأى أنه قد أشكل عليهم المقصود، وفي حديث الدراسة نرى أن راوي الحديث يوضح المقصود بقوله: "تعني النبي - ﷺ -".

(١) سورة البقرة، آية (١٥٩).

(٢) ما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - في وصف كيفية صلاة النبي - ﷺ - في الليل، قالت: "كان ينام أولاً، ويقوم آخره فيصلي، ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب. فإن كانت به حاجة اغتسل، وإلا توضأ وخرج" صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "من نام أول الليل وأحيا آخره" رقمه "١١٤٦" ج-٢/ص ٥٩.

(٣) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه"، رقمه "١١٥٣" ج-٢/ص ٦١.

(٤) انظر: أخلاقنا ص ٨٢ - ٨٣، للدكتور محمد ربيع محمد جوهرى، دون طبعة، الناشر المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر.

(٥) سورة الأحزاب، آية (٢١).

(باب: طول القيام في صلاة الليل)

(١١٣٥) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - رضي الله عنه - قَالَ : " صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سَوْءٍ قُلْنَا : " وَمَا هَمَمْتَ قَالَ : " هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - " ^(٢) .

شرح غريب الحديث:

(هَمَمْتُ) أي قصدت ^(٣) .

(أَذَرَ) أي أتركه ^(٤) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية الأمانة:

فالأمانة شعور المسلم بمسئوليته عن كل ما يوكل إليه، وبذله الجهد في تأديته على النحو الذي يرضي الله تعالى ^(٥) ، قال تعالى حاثاً المؤمنين على تأدية الأمانة: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٦) .

وفي حديث الدراسة ظهرت أمانة عبدالله - رضي الله عنه - حيث بين مما قد يلاحظ عليه فيه قال: "هممت بأمر سوء. قلنا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي - صلى الله عليه وسلم -".

فعلى الداعية الحرص على الاتصاف بهذه الصفة الجليلة التي عدّها الله تعالى من صفات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ^(٧) وحث الناس عليها .

(١) هو عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "طول القيام في صلاة الليل" رقمه "١١٣٥" ج٢/ص ٥٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها" باب "استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل" رقمه "٧٧٣" ج١/ص ٥٣٧

(٣) عمدة القاري ج٧/ص ١٨٤، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٢.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ١٨٤، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٢.

(٥) أخلاقنا ص ٢٠٥.

(٦) سورة الأنفال، آية (٢٧).

(٧) سورة المعارج، آية (٣٢).

ثانياً : من موضوعات الدعوة تطويل النبي الكريم ﷺ صلاة الليل :

هناك ثواب كثير وفضل عظيم لمن أطال قيام صلاة الليل اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ - حيث ظهر في حديث الدراسة طول قيام الرسول الكريم - ﷺ - في صلاة الليل، ومما يدل على فضله أن البخاري عقد له باباً سماه "طول القيام في صلاة الليل".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: " وفيه استحباب تطويل صلاة الليل " (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: " وفي الحديث دليل على اختيار النبي - ﷺ - تطويل صلاة الليل، وقد كان ابن مسعود قوياً محافظاً على الاقتداء بالنبي - ﷺ -، وما همم بالعود إلا بعد طول كثير ما اعتاده " (٢) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى -: عند شرحه لحديث الدراسة: "ففي هذا دليل على أنه من السنة أن يقوم الإنسان في الليل ويطيل القيام، وأنه إذا فعل ذلك فهو مقتدٍ برسول الله - ﷺ - " (٣) .

ثالثاً : سؤال المدعو الداعية عما أشكل من الأمور :

فالمدعو إذا أشكل عليه أمرٌ من الأمور أو حكمٌ من الأحكام "فحق عليه أن يسأل مَنْ هو عالم بذلك المعنى الذي يسأل عنه" (٤) حتى لا تلتبس عليه الأمور وفي حديث الدراسة نرى أن السلف الصالح - رضي الله عنهم - عندما أشكل عليهم أمر عبد الله سألوه مباشرة.

لذا فإن على المدعو إذا حَزَّ به أمرٌ أو اعترضته مشكلة في سيره الحركي أو الدعوي ولم يجد لها حلاً أن يبادر إلى مَنْ هو أكثر خبرة وتجربة، يستشيريه ويستمع إلى نصائحه وتوجيهاته (٥) (٦)

(١) شرح النووي ج٦/ص ٩١، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ١٩٣، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٨٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤.

(٢) فتح الباري ج٣/ص ١٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ١٨٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤.

(٣) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج٣/ص ١١٧.

(٤) الموافقات في أصول الشريعة ج٤/ص ٢٦٢، لأبي اسحاق الشاطبي وهو إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، ط، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

(٥) انظر: الابتلاء والمحن في الدعوات ص ١٦٥.

(٦) ومما ورد من قصص في ذلك قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام التي وردت في صحيح مسلم ولجوء الغلام إلى الراهب حينما كان يتعرض لأذى الساحر على تأخره، انظر: صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب "قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام" رقمه "٣٠٠٥" ج٤/ص ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠.

رابعاً : استخدام أسلوب الإثارة:

ظهر هذا الأسلوب واضحاً في حديث الدراسة حيث أثار عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- في نفوس من سمعه سبلاً من الأسئلة حول الأمر الذي همّ بفعله، فاستخدم للإجابة على ذلك أسلوب الإثارة لإيقاف سيل الأسئلة التي أثارها في نفوسهم فقال "هممت أن أقعد".

والداعية كذلك تستخدم الأساليب التي تثير أذهان المدعوين للمعنى المراد ثم يقوم بالإجابة عنه بأسلوب الإثارة.

٦١٩

(باب : كيف كان صلاة النبي ﷺ وكم كان النبي ﷺ يصلي من الليل)

(١١٣٨) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ - ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَغْنِي بِاللَّيْلِ" ^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:
أولاً : متابعة ابن عباس - للرسول ﷺ :

ويؤخذ هذا من حرص ابن عباس - رضي الله عنهما - على متابعة رسول الله - ﷺ - لنقل أفعاله وأقواله وروايتها ليتتبع بها المسلمون. وفي فعله هذا دليل محبته لرسول الله - ﷺ - وشاهد لها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ^(٣).

ولهذا فإن على الداعية الحرص على متابعة السنة المطهرة وما جاء فيها من أقوال وأفعال ونشرها بين المدعوين.

ثانياً : من موضوعات الدعوة .. المحافظة على الورد الراتب :

كان رسول الله - ﷺ - حريصاً على قيام الليل فها هو ابن عباس - رضي الله عنهما - يخبر في حديث الدراسة بأن صلاة رسول الله - ﷺ - ثلاث عشرة ركعة بالليل، فتأكد ابن عباس - رضي الله عنهما - أن صلاة رسول الله - ﷺ - كانت ثلاث عشرة ركعة في الليل يؤكد مداومته - ﷺ - على الورد الراتب وأنها من أحب الأعمال إليه فعن مسروق - رحمه الله تعالى - قال سألت عائشة - رضي الله عنها - : "أي العمل كان أحب إلى النبي - ﷺ - قالت : الدائم" ^(٤).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "كيف كان صلاة النبي - ﷺ - وكم كان النبي - ﷺ - يصلي من الليل" رقمه "١١٣٨" ج٢ / ص ٥٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاه المسافرين وقصرها، باب "الدعاء في صلاة الليل وقيامه" رقمه "٧٦٤" ج١ / ص ٥٣١.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية (٣١).

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب "القصد والمداومه على العمل"، رقمه "٦٤٦١" ج٧ / ص ٢٣٢.

فمن هذا الحديث يستنتج أن أفضل الأعمال أدومها ومن هذه الأعمال التي يجد فيه المسلم المنفعة في الدنيا والآخرة الورد الراتب اقتداء بفعل رسول الله - ﷺ - الذي كان ورده الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة^(١) فينبغي للداعية حث المدعوين على ذلك.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فينبغي للعبد أن يواظب على هذا الورد دائماً إلى الممات. فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لما يقرعه كل يوم وليلة أربعين مرة"^(٢).

ثالثاً: أهمية قيام الليل للداعية إلى الله:

كان رسول الله - ﷺ - يحرص على فعل الطاعات التي تقرب إلى الله تعالى ويكون لها أثر فاعل في نفسه، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قيامه - ﷺ - الليل لما لهذه الركعات من أهمية وأثر على نفسية من يقوم بها.

ومن الذين يحتاجون لهذا الدعاة لتعينهم على عملهم سائر يومهم وذلك أن من قام الليل أصبح طيب النفس نشيطاً لقوله - ﷺ -: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة. فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"^(٣).

وهذه العقد تنحل بقيام الليل بدليل عنونة البخاري - رحمه الله تعالى - له بقوله: "باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل"^(٤).

(١) قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "جاء مجموع ورده الراتب في الليل والنهار أربعين ركعة"، انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ ص ٣٢٧.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ ص ٣٢٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل" رقمه "١١٤٢" ج٢/ ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) المرجع السابق ج٢/ ص ٥٨.

٦٢٠ (١١٣٩) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ^(١) عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ: "سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِخْدَى عَشْرَةَ سِوَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ" ^(٢).

٦٢١ (١١٤٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ^(٣) قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا الْوَتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ" ^(٤).

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: طرح المسألة على أهل العلم:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥)

إن العلم خزائن ومفاتيحها السؤال، ولا يستغني عن السؤال إنسان مهما بلغ من العلم، فها هم السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يسألون كلما اعترضهم أمر، وكانوا يرجعون في المسألة إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة واستفسارهم عن صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ^(٦).

ومن ذلك أيضاً رجوع الصحابة - رضي الله عنهم - إلى أم سلمة وعائشة - رضي الله عنهما - وذلك لما ورد في صحيح البخاري ومسلم وسؤالهما عن ركعتين بعد العصر ^(٧) فإذا

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "كيف كان صلاة النبي - ﷺ -"، وكما كان النبي - ﷺ - يصلي من الليل؟ رقمه "١١٣٩" ج ٢/ ص ٥٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر" رقمه "٧٢٤" ج ١/ ص ٥٠٠.

(٣) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "كيف كان صلاة النبي - ﷺ -"، وكما كان النبي - ﷺ - يصلي من الليل؟ رقمه "١١٤٠" ج ٢/ ص ٥٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة الليل وعدد ركعات النبي - ﷺ - في الليل، وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة" رقمه "٧٣٧" ج ١/ ص ٥٠٨.

(٥) سورة النحل، آية (٤٣).

(٦) رقمه "١١٣٩".

(٧) سوف يأتي ذكر الحديث في حديث الدراسة رقم "١٢٣٣".

أشكل على المرء أمرٌ من أمور دينه فعليه أن يعرض السؤال على أهل العلم ليتمكن من الحصول على الإجابة الشافية الكافية.

ثانياً : توضيح الداعية ما يقوله مفصلاً:

فالداعية يحرص على أن يكون كلامه مفهوماً لعامة الناس وخاصتهم وأول وسيلة للوصول إلى هذا الهدف تفصيل الكلام وتوضيحه وبيانه فهذا هي عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة تفصّل وصفها لعدد صلاة رسول الله -ﷺ- بقولها: "سبع وتسع وإحدى عشرة" (١).

ثالثاً : بيان السنن السنوية وعدد ركعاتها:

فالداعية يبين للمدعوين عدد ركعات صلاة الليل ليعملوا بها اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- حيث كانت صلواته في الليل كما قالت عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة "كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر" (٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: دل الحديثان على أن عدد الركعات السنوية في صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة بما فيها الوتر وسنة الفجر (٣).

كما وضع الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- عدد روايته -ﷺ- في الليل والنهار فقال: "جاء مجموع ورده الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة، كان يحافظ عليها دائماً. سبعة عشر فرضاً. وعشر ركعات أو اثنتا عشره سنة راتبه، وإحدى عشرة، أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل والمجموع أربعون ركعة مازاد على ذلك فعارض، غير راتب كصلاة الفتح ثمان ركعات إذا قدم من سفر، وصلاته عند من يزوره، وتحيه المسجد ونحو ذلك" (٤).

(١) رقمه "١١٣٩".

(٢) رقمه "١١٤٠".

(٣) انظر : عمدة القاري ج٧/ص ١٨٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣١٩، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٣، و: منار القاري ج٢/ص ٣٣١.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ص ٣٢٧.

رابعاً : تنويع الداعية في أفعالها:

تمثل مسؤولية الداعية في التبليغ عما فهمه ووعاه من أحكام الدين الإسلامي، ولهذا فإنَّ حرصه على التنويع في أدائه سيكون أحد العوامل المساعدة في فهم المدعوين واستيعابهم للأنواع المتعددة من السنن وأوقاتها.

وفي حديث الدراسة^(١) بينت عائشة رضي الله عنها صلاة رسول الله -ﷺ- في الليل وأنها تقع في أوقات مختلفة، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فمرادها أن ذلك وقع منه في أوقات مختلفة، فتارة كان يصلي سبعاً وتارة تسعاً وتارة إحدى عشرة"^(٢).

وأيضاً ما ورد عن أنس -رضي الله عنه-، قال: "كان رسول الله -ﷺ- يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء تراه من الليل مصلياً إلا رأيت، ولا نائماً إلا رأيت"^(٣).

(١) رقمه "١١٣٩".

(٢) فتح الباري ج٣/ ص٢٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٣١٩، و: فتح المبيدي ج٢/ ص١٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب "ما يذكر من صوم النبي -ﷺ- وإفطاره"، رقمه "١٩٧٢" ج٢/ ص٢٩٩.

(باب: قيام النبي ﷺ بالليل ونومه

وما نسخ من قيام الليل)

(١١٤١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يَصُومُ مِنْهُ وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ" تَابِعَهُ سُلَيْمَانُ وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ حُمَيْدٍ (٢).

وفي روايه: (أَخْبَرَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ صِيَامِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: "مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا مُفْطِرًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا مِنَ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا مَسِيئًا خَزَّةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَا شَمِئًا مِسْكَةً وَلَا عَبِيرَةً أَطِيبَ رَائِحَةً مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -" (٣).

شرح قريب الحديث:

(خززة) جمعها خزوز وهي ثياب تنسج من صوف وابرسم (٤).

(مسكة) مفرد مسك وهو ضرب من الطيب (٥).

(عبيرة) العبير أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم (١٠١٠).
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب قيام النبي - ﷺ - بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل، رقمه "١١٤١" ج٢/ص٥٨. أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الصوم، باب "ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره" رقمه "١٩٧٢" ج٢/ص٢٩٩، الثاني: باب "ما يذكر من صوم النبي - ﷺ - وإفطاره" رقمه "١٩٧٣" ج٢/ص٢٩٩، الثالث: كتاب المناقب، باب "صفة النبي - ﷺ -" رقمه "٣٥٦١" ج٤/ص٢٠١.
- إخرجه الإمام مسلم كتاب الصيام، باب "صيام النبي - ﷺ -" في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهراً عن صوم" رقمه "١١٥٨" ج٢/ص٨١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب "ما يذكر من صوم النبي - ﷺ - وإفطاره" رقمه "١٩٧٣" ج٢/ص٢٩٩.

(٤) لسان العرب مادة (خزز) ج٤/ص٨١.

(٥) المرجع السابق، مادة (مسك) ج١٣/ص١٠٦.

(٦) المرجع السابق، مادة (عبر) ج٩/ص١٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: من صفات الداعية التوسط في حياته:

على الداعية أن تكون أفعاله وعباداته في كل حياته وسطاً. فلا يكون متشدداً ولا يكون متساهلاً بل مقتدياً بفعل رسول الله - ﷺ -، كما ورد في حديث الدراسة حيث قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "كان قد أُعطي من القوة ما لو التزم ذلك لاقتدر عليه، لكنه سلك من العبادة الطريقة الوسطى: فصام وأفطر، وقام ونام" (١).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "إنَّ صلاته ونومه - ﷺ - كان يختلف بالليل ولا يترتب وقتاً معيناً بل بحسب ما تيسر له القيام والدين كله يسر ووسط في كل شيء" (٢).

ومما يؤكد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. فسددوا (٣) وقاربوا، (٤) وأبشروا، (٥) واستعينوا بالغدوة (٦) والروحة (٧) وشيء من الدلجة (٨) " (٩).

ثانياً: من صفات الداعية مراعاة أحوال المدعوين:

فرسول الله - ﷺ - وهو يؤدي السنن يحرص على التنويع فيها وعدم الثبات على سنة بعينها مراعاة لحال أمته ورحمة بهم من أن يكلفوا أنفسهم ما لا يطيقون.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وأنه - ﷺ - لم يصم الدهر ولا قام الليل كله وكأنه ترك ذلك لئلا يقتدى به فيشق على الأمة" (١٠).

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى -: "إنَّ حاله في التطوع بالصيام والقيام كان يختلف، فكان تارة يقوم من أول الليل وتارة في وسطه وتارة من آخره، كما كان يصوم تارة من أول

(١) فتح الباري ج٤/ ص٢١٧.

(٢) عمدة القاري ج٧/ ص١٩١، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص١٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٣.

(٣) سدّدوا: التوسط في العمل، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٤) قاربوا: بمعنى توسطوا بين الإفراط والتفريط، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٥) أبشروا: أبشروا بالثواب على العمل وإن قل، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٦) الغدوة: أول النهار، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٧) الروحة: من زوال الشمس إلى غروبها، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٨) الدلجة: سير آخر الليل، انظر: صحيح البخاري ج١/ ص١٨.

(٩) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "الدين يسر وقول النبي ﷺ: أحبُّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة" رقمه "٣٩" ج١/ ص١٨.

(١٠) فتح الباري ج٤/ ص٢١٧.

الشهر وتارة من وسطه وتارة من آخره، فكان من أراد أن يراه في وقت من أوقات الليل قائماً أو في وقت من أوقات الشهر صائماً فراقبه المرة بعد المرة فلا بد أن يصادفه قام أو صام على وفق ما أراد أن يراه" (١).

لذا فإنه على الداعية أن يراعي حال المدعويين عند دعوتهم فلا يطيل عليهم الموعظة ولا يكلفهم في سماعها ما لا يطيقون ويبين لهم يسر الإسلام وسهولته، وأنه ليس فيه إرهاق ولا مشقة، فقد نهى عن صوم الدهر كله، وعن إشغال عامة الليل في الصلاة، أو قراءة القرآن أو نحوهما.

ثالثاً: مشروعية السؤال عن أمور الدين:

للمدعو أن يسأل عما أشكل عليه من أمور الدين وهذا من طلب العلم المفروض الذي قال فيه رسول الله ﷺ "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (٢).

فالسلف الصالح -- رضي الله عنهم -- كانوا يسألون عما أشكل عليهم من أمور دينهم وما خفى عليهم من أحوال رسول الله ﷺ - وصلاته وصيامه للاقتداء به ومن ذلك ما ورد في سند طرف حديث الدراسة أخبرنا حميد قال: سألت أنساً - رضي الله عنه - عن صيام النبي - ﷺ - " (٣).

رابعاً: استخدام أسلوب الوصف والتوضيح:

الداعي لا بد أن يهتم بتقريب المعاني إلى أفهام المدعويين وترسيخها في قلوبهم (٤) باستخدام عدة أساليب ومن هذه الأساليب أسلوب الوصف ولاشك أن الداعية إذا استطاع ربط ما يقوله للمدعويين بالوصف والتوضيح فإنّ هذا أدعى إلى فهم المدعويين لمراده، وفي حديث الدراسة فطِن أنس - رضي الله عنه - إلى أن الرسول ﷺ - كان وسطاً في عباداته ونوافله، وكان أقرب وسيلة إلى إظهار ما فطِن إليه استخدام أسلوب الوصف. والناظر في القرآن الكريم يجد أنه زاخر بالآيات التي تدل على الوصف كوصف النعيم في الجنة وتمتع أهلها ووصف الشقاء في النار وعذاب أهلها.

(١) فتح الباري ج٤/ ص٢١٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص١٩٦، و: فتح المبدي ج٢/ ص١٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٣.

(٢) صحيح ابن ماجه المقدمة، باب "فضل العلماء والحث على طلب العلم" رقمه "٢٢٤" ج١/ ص٤٤.

(٣) رقمه "١٩٧٣".

(٤) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ص ١٧٤.

(باب: عقد الشيطان على قافية الرأس)**إذا لم يصل بالليل**

(١١٤٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا". (٢)

شرح غريب الحديث:

- (عُقْدٌ) والعقد بضم العين وفتح القاف جمع عقدة أي ربطة (٣)
 (قَافِيَةٌ) القافية آخر الرأس، وقافية كل شيء آخره ومنه قافية الرأس (٤)
 (انْحَلَّتْ) حلَّ العقدة محلها حلاً أي فتحها ونقضها (٥)

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولة: كمال نصح النبي صلى الله عليه وسلم لأمته:**

من صفات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصحه - صلى الله عليه وسلم - لأمته إذ دلها على كل خير يقربها إلى ربها، وحذرها من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، رقمه "١١٤٢" ج٢/ص٥٨، طرفه في المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب "صفة إيليس وجنوده" رقمه "٣٢٦٩" ج٤/ص١٠٩.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح" رقمه "٧٧٦" ج١/ص٥٣٨.
 (٣) عمدة القاري ج٧/ص١٩٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣٢١، و: فتح المبدي ج٢/ص١٣، و: لسان العرب مادة (عقد) ج٩/ص٣٠٩.
 (٤) شرح النووي ج٦/ص٩٣، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص١٩٦، و: فتح الباري ج٣/ص٢٤، و: عمدة القاري ج٧/ص١٩٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٢١، و: فتح المبدي ج٢/ص١٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٤٦.
 (٥) انظر: لسان العرب مادة (حلل) ج٣/ص٣٠٠.

الآخرة^(١) وهذا من رحمة الله تعالى بعباده، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

وفي حديث الدراسة يتجلى حرص رسول الله - ﷺ - على أمته وهدايته لها وإحسانه إليها، في بيان طرق الشيطان ومداخله والوسائل التي يستطيعون من خلالها التخلص منه.

ثانياً: مشروعية استخدام الوسائل لمواجهة الشيطان:

وجه رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة إلى وسائل ناجحة لمواجهة الشيطان وإبطال كيده كذكر الله فالوضوء فالصلاة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: إنه متى استيقظ وذكر الله انحلت العقدة الأولى ثم تنحل الثانية بالوضوء والثالثة بالصلاة^(٣).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "فيه أن الذكر يطرد الشيطان وكذا الوضوء والصلاة ولا يتعين للذكر شيء مخصوص"^(٤).

لذا على الداعية أن يحذر المدعويين من مداخل الشيطان ليتمكن لهم التحصن منها، ومن ذلك:

١- الإِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥).

٢- قراءة المعوذتين لحديث النسائي وغيره، قال رسول الله ﷺ "يا ابن عباس ألا أدلك" أوقال: "ألا أخبرك، بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون" قال: بلى يا رسول الله، قال:

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ .. هاتين السورتين^(٦).

(١) انظر: محبة الرسول - ﷺ - بين الاتباع والابتداع ص ٦٣، تأليف عبد الرؤوف محمد عثمان، بدون طبعة، ١٤١٤هـ، ط، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٦٤).

(٣) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ٢٦، و: عمدة القاري ج ٧/ ص ١٩٢، و: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٢٢، و: فتح المبدي ج ٢/ ص ١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٨، و: منار القاري ج ٢/ ص ٣٣٤.

(٤) عمدة القاري ج ٧/ ص ١٩٤، و: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٢١، و: فتح المبدي ج ٢/ ص ١٣، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٧.

(٥) سورة فصلت، آية (٣٦).

(٦) صحيح سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، كتاب الاستعاذة، باب "١" رقمه "٥٠٢٠" ج ٣/ ص ١١٠٥.

٣- قراءة آية الكرسي لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وكلني رسول الله ﷺ - بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحنو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - فذكر الحديث فقال: - إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ -: "صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان" (١).

٤- قراءة سورة البقرة بكاملها لحديث الإمام مسلم وفيه "ولا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" (٢).

٥- الوضوء عند الغضب وذلك لقوله ﷺ -: "إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" (٣).

ثالثاً: تحذير المدعو من مكائد الشيطان ومدخله:

إن للشيطان - أعاذنا الله منه - مكائد ومدخل يدخل بها على الإنسان ليفسد عليه دينه وعبادته ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وعقده ثلاث عقد على قافية الإنسان ليحرمه من صلاة الليل. قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "التحذير مما يفعله الشيطان من إرخاء النوم على المسلم، وحرمانه من صلاة الليل أو صلاة الصبح، بسبب هذه العقد" (٤).

ولذلك فقد حذر الله تعالى منه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْعَوْاْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٦).

قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: "فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه السلام وقد بذل عمره ونفسه في إفساد أحوال بني آدم" (٧).

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "صفة إبليس وجنوده" رقمه "٣٢٧٥" ج٤/ص ١١٠.
 (٢) صحيح مسلم، كتاب المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد" رقمه "٧٨٠" ج١/ص ٥٣٩.
 (٣) مسند الإمام أحمد ج٤/ص ٢٢٦، قال الشيخ البنا عن الحديث "سكت عنه أبو داود والمنذري وحسنه الحافظ السيوطي"، انظر بلوغ الأمان ج١٩/ص ٨١.
 (٤) منار القاري ج٢/ص ٣٣٤.
 (٥) سورة البقرة، جزء من الآية (١٦٨).
 (٦) سورة فاطر، آية (٦).
 (٧) تلبس إبليس ص ٣٩، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الرشيد - حلب.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في التحذير منه: "فيفيد النظر إليه، وملاحظته: اتخاذه عدواً، وكمال الاحتراز منه، والتحفظ واليقظة، والانتباه لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر فإنه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض، لا ينزل منه من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها" (١).

وعلى هذا ينبغي للداعية التحذير عن مداخل الشيطان وطرقه كما يحذر من شياطين الإنس أهل الشر والباطل الذين يضعون العقبات أمام الدعاة.

رابعاً : استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله :

من الأساليب الناجحة التي يستطيع الداعية الاستفادة منها في دعوته ويكون لها تأثير ملموس على المدعوين استخدام أسلوب الترهيب من الشيطان وأفعاله حيث بين رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة مكائد الشيطان لآدم وذريته فقال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام"، والشيطان أشد أعداء نفسه لنفسه فكيف يطاع أو يعبد، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "ف فعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرتة لم يبلغ منه ذلك المبلغ، ومن كان هذا غشه لنفسه، فكيف يسمع منه العاقل ويقبل، ويواليه" (٢).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج١/ ص ٢٢٢.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ص ١٧١.

باب: إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه

٦٢٤

(١١٤٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - ^(٢) قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ^(٣) فَقِيلَ: "مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ" فَقَالَ: "بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ" ^(٤).

وفي رواية: (قَالَ: "ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ") ^(٤).

شرح غريب الحديث:

(ما قام إلى الصلّاة) اللام فيه للجنس ويراد بها المكتوبة ^(٥).

(بال الشيطان في أذنيه) قيل: استخف به واحتقره واستعلى عليه ^(٦).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أوّلاً: من صفات الداعية الدقة في النقل:**

إنّ الداعية المسلم لا بد أن يكون صادقاً أميناً، وهذا من مقتضيات إيمانه، والمؤمن لا يكون كاذباً، والنقل أمانة يجب ألاّ يخونها الداعية بكتيم الحقائق أو التلقيب ونحو ذلك، فهذه مسؤولية يحاسب عليها ^(٧) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ^(٨).

(١) هو عبدالله بن مسعود - ^(٢) وقد سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".
(٢) رجل: قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٨.
(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه" رقمه "١١٤٤" ج٢/ص ٥٩، طرفه في المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب "صفة إبليس وجنوده" رقمه "٣٢٧٠" ج٤/ص ١٠٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح رقمه "٧٧٤" ج١/ص ٥٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "صفة إبليس وجنوده" رقمه "٣٢٧٠" ج٤/ص ١٠٩.

(٥) شرح النووي ج٦/ص ٩١، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٩٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٣، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٥٣.

(٦) الكواكب الدراري ج٦/ص ١٩٨، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ١٩٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٥٣.

(٧) انظر: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ص ٣٣٣، إعداد يحيى بن محمد حسن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ط، دار التربية والتراث مكة المكرمة.

(٨) سورة الأحزاب، آية (٧٢).

وفي طرف حديث الدراسة نرى حرص راوي الحديث في إظهار وبيان اللفظ الصحيح لحديث رسول الله - ﷺ - بقوله، قال - ﷺ - : "بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه" (١). وهذا ما يجب أن يكون عليه الدعاة إلى الله تعالى من احترام الحقيقة والقيام بمسؤولية الكلمة.

ثانياً : مشروعية تبليغ الإمام عن المنكر:

دعا الإسلام إلى التعاون في الخير مطلقاً، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَكَاتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٢) والإيمان الصحيح في القلب الحي لا بد أن يضيء نوره ليشمل الآخرين (٣)، وفي حديث الدراسة ظهر هذا التعاون جلياً بحرص المدعو على تبليغ الداعية ما غاب عنه أو لم يعرفه حيث ورد: "ذكر عند النبي - ﷺ - رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة" وفي تبليغ المدعو للداعية بالمنكر الذي رآه مصالح كثيرة منها معرفه حكم فعله، وترهيب الناس منه أو ذهاب الداعية إليه لنصحها وتوجيهه إلى الحق كما فعل رسول الله - ﷺ - مع عبدالله بن عمرو ابن العاص - ﷺ - (٤)، فالتعاون على البر والتقوى أثر طيب وثمره صالحة من ثمار الأخوة الإيمانية.

ثانياً : الستر على صاحب المنكر عند ذكر قصته للعبرة للآخرين:

في حديث الدراسة لم يصرح باسم الرجل الذي كان ينام عن صلاة الصبح، لأن الإسلام لا يهدف إلى التشهير بالأسماء أو الانتقام من أحد إلا إذا كانت هناك مصلحة في تشهير فاعل المنكر، إذا وقع من أحد المدعويين منكر فإنه يعالجه بحكمة ويذكره للآخرين لأخذ العبرة والعظة بدون ذكر للأسماء وفي ذلك دواع تربوية نفسية، كما في

(١) رقم الحديث "٣٢٧٠".

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية (٢).

(٣) انظر: الأخوة الإسلامية ص ١٥٤، لعبد رب النبي علي أبو السعود، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ط، مكتبة وهبة.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه" رقمه "١١٥٢" ج ٢/ ص ٦١.

ذلك إرضاء نفسي لمن ستر عليه إذ يشعر بأنه محترم ومقدر ..وقدوة الداعية في ذلك رسول الله -ﷺ- في معاملته مع أصحابه -رضي الله عنهم- فإذا ما اخطأ أحد ذكره على سبيل العموم حيث كان يقول: "فما بال أقوام" ^(١)، "ويل للأعقاب من النار" ^(٢).

ثالثاً : من موضوعات الدعوة .. شناعة تفويت صلاة الصبح :

يفوت على العبد عمل كبير وأجر كبير عندما تفوته صلاة الصبح ويفتح المجال رحياً للشيطان لقوله -ﷺ-: "بال الشيطان في أذنه" فيخشى أن يُحرم من المكاسب الأخروية التي أهمها الجنة لقوله -ﷺ-: "من صلى البردين دخل الجنة" ^(٣) وليس هذا فحسب بل إنه سوف يحرم من لذة النظر إلى وجه الله الكريم وذلك لما ثبت في صحيح البخاري عن جرير بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: كنا عند النبي -ﷺ- إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون -أو لاتضاهون- في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا" ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ^(٤) ﴿٥﴾.

فعلى الدعاة بيان عظم شناعة تفويت صلاة الفجر، وحث المدعوين على الانتباه لأنفسهم قبل أن يأتيهم الموت بغتة وهم لا يشعرون وقبل: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ ^(٦).

رابعاً : استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله :

يلجأ الداعية إلى استخدام أسلوب الترهيب حتى يوقظ من استحوذ الشيطان على قلبه فأنساه ذكر الله، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الترهيب عندما نام الرجل عن الصلاة بقوله: "بال الشيطان في أذنه" وفي هذا بيان من رسول الله

(١) انظر : صحيح مسلم، كتاب العتق، باب "إنما الولاء لمن اعتق" رقمه "١٥٠٤" ج٢/ص ١١٤٣.
 (٢) انظر : صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من رفع صوته بالعلم" رقمه "٦٠" ج١/ص ٢٥.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب "فضل صلاة الفجر" رقمه "٥٧٤" ج١/ص ١٦٢.
 (٤) سورة (ق)، جزء من الآية (٣٩).
 (٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب "فضل صلاة الفجر" رقمه "٥٧٣" ج١/ص ١٦١ - ١٦٢.
 (٦) سورة الزمر، آية (٥٦).

- ﷺ - لمهانة ذلك الرجل الذي تمكن منه الشيطان وغلبه واستخفه حتى صار متنفس بوله.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "إن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذ كالكتيف المعد للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه" (١).

خامساً: إخبار النبي ﷺ عن الأمور الغيبية:

اصطفى الله تعالى رسوله محمداً - ﷺ - وأخبر ببعض الأمور الغيبية التي لا يؤتيها الله إلا لمن ارتضى من رسول (٢).

وفي حديث الدراسة علم الرسول - ﷺ - من أصحابه بأمر الرجل الذي أخذ منه النوم كل مأخذ فلم يستيقظ لصلاة الصبح، فأخبر أصحابه بأمر غيبي عندما قال - ﷺ - : "بال الشيطان في أذنه".

(١) فتح الباري ج٦/ ص٢٨، انظر: منار القاري ج٢/ ص٣٣٤.

(٢) يراد به قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) انظر: سورة الجن، آية (٢٧).

(باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل)

(١١٤٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(الآخر) بكسر الخاء المعجمة وارتفاعه على أنه صفة للثالث ^(٣).

(من يدعوني) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: المذكور ههنا الدعاء والسؤال والاستغفار ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: معرفة أوقات الإجابة:**

على الداعية مساعدة المدعويين في معرفة الأوقات الفاضلة للدعاء ومن ذلك فضل الدعاء في الثلث الأخير من الليل إلى طلوع الفجر وقد بين ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة" ^(٥).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "فيه إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة، ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها" ^(٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "الدعاء والصلاة من آخر الليل" رقمه "١١٤٥" ج٢/ص ٥٩، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الدعوات، باب "الدعاء نصف الليل" رقمه "٦٣٢١" ج٧/ص ١٩٣، الثاني: كتاب التوحيد، باب "السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها" رقمه "٧٣٩٤" ج٨/ص ٢١٤.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه" رقمه "٧٥٨" ج١/ص ٥٢١.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٠، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٣١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠١، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٤، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٥٨.

(٤) فتح الباري ج٣/ص ٣١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠١، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٤، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٥٩.

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء" رقمه "٧٥٧" ج١/ص ٥٢١.

(٦) شرح النووي ج٦/ص ٥٤، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٣١.

وفي حديث الدراسة بين رسول الله - ﷺ - نزول رب العالمين إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر واستجابته لدعوة عباده.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : " وفيه تنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله " (١) .

قال الإمام الكرماني عند ذكر الفوائد من الحديث: إن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (٢) وأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب (٣) .

وقال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال: " هو وقت شريف، خصه الله بالتنزيل فيه، فيفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم " (٤) .

ثانياً : أهمية قيام الليل للداعية:

فالداعية محتاج إلى عون الله تعالى وتوفيقه فعليه طلب العون والتوفيق منه ، واختيار الأوقات التي تكون مدعاة لاستجابة الله لدعائه، ومنها قيام الليل حيث يحصل العبد على كل خير، وذلك أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى خيراً من أمر دنياه وآخرته إلا أعطاه إياه وذلك لقوله - ﷺ - : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فاستجب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له " (٥) .

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - : " دلّ الحديث على استحباب الدعاء عند القيام لصلاة الليل، والاستغفار والسؤال، لأنه وقت إجابة الدعوات وقضاء الحاجات " (٦) .

(١) شرح النووي ج٦/ ص٥٥، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ ص٢٠٠، و: إكمال إكمال المعلم ج٢/ ٣٨٦، و: فتح الباري ج٣/ ص٣١، و: عمدة القاري ج٧/ ص٢٠٠، و: مكمل إكمال الإكمال ج٢/ ٣٨٦، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٢٤، و: فتح المبدي ج٢/ ص١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٥٩.

(٢) آل عمران (الآية) ١٧ .

(٣) انظر الكواكب الدراري ج٦/ ص٢٠٠، انظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ ص٣٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٥٩.

(٤) فتح الباري ج١١/ ص١٢٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٢٤، فتح المبدي ج٢/ ص١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٥٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "الدعاء والصلاة من آخر الليل" رقمه "١١٤٥" ج٢/ ص٥٩.

(٦) منار القاري ج٢/ ص٣٣٥.

فإذا عرف الداعية هذه الأهمية لقيام الليل، فإنّ عليه مجاهدة نفسه لقيام الليل ليحصل على عون الله وتوفيقه (١).

ثالثاً: الذكر والاستغفار عند خلو النفس:

تتاح للإنسان فرصة إن اغتمها بالذكر والاستغفار وفارق اللذة والدعة نال حظاً عظيماً من الأجر والثواب.

قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطلال: "وهو وقت غفلة واستغراق في النوم واستلذاذ له، ومفارقة اللذة والدعة صعب، ولا سيما أهل الرفاهية في زمن البرد. وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل، فمن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دلّ على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فلذلك نبّه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها، ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه" (٢).

رابعاً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله:

وهذا الأسلوب أسلوب قرآني، يعالج في النفس البشرية حبها للخير وحرصها عليه واستكثارها منه ويمكن للداعية عرض الدعوة إلى الله من خلال هذا الأسلوب لجذب الناس إلى الخير العميم، الذي ينتظرهم في الدنيا والآخرة (٣).

وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب حيث رغب في صلاة الليل والدعاء فيها وأن دعوتهم -ياذن الله تعالى- مستجابة حين يتجهون إليه سبحانه بإظهار كمال العبودية له، والافتقار إليه.

(١) للاستزادة، انظر: رقمي الحديثين "١١٣٩"، "١١٤٠".

(٢) فتح الباري ج ١١ / ص ١٢٩، انظر: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٣٢٤، و: فتح المبدي ج ٢ / ص ١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٥٩.

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله ص ٢٠.

(باب: من نام أول الليل وأحیی آخره)

(١١٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ - وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ، قَالَتْ: "كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ وَتَبَّ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(وثب) أي قام بسرعة ^(٣).

(فإن كانت به حاجة) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : أي الجماع ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: طرح المسألة على أهل العلم:

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة لذا ينبغي لمن خفي عليه أمرٌ من أمور الدين أن يلجأ إلى أهل العلم والدراية ليسألهم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) والصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يلجؤون إلى أمهات المؤمنين ^(٦) - رضي الله عنهن - لقربهن من رسول الله - ﷺ - يسألونهن ويستفسرون منهن عن ما يخفى عليهم من أمور دينهم، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وسؤال الأسود - عائشة - رضي الله عنها - عن كيفية صلاة رسول الله - ﷺ - .

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "من نام أول الليل وأحیی آخره" رقمه "١١٤٦" ج٢/ص ٥٩. - أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة" رقمه "٧٣٩" ج١/ص ٥١٠.

(٣) شرح النووي ج٦/ص ٣٢، انظر: إرشاد الساري ج٦/ص ٣٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦١.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٢، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٤، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥.

(٥) سورة النحل، جزء من الآية (٤٣).

(٦) عن كريب قال أرسلني ابن عباس وأناس إلى أم سلمة أسألها أي الأيام كان رسول الله ﷺ أكثر صياماً؟ قالت: يوم السبت والأحد أكثر ما يصوم من الأيام، ويقول: "إنهما يوماً عيد للمشركين فإني أحب أن أخالفهم"، انظر: المعجم الكبير (٩٦٤) ج٢٣، ص ٤٠٢ وفي (٦١٦)، ص ٢٨٣ باختصار وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه: "قلت رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وصححه ابن حبان" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣/ص ٢٠١.

ثانياً : إجابة السائل بأكثر مما سأل عنه :

ويؤخذ هذا من إجابة عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة للأسود - رضي الله عنه - حيث إنه سأها عن كيفية صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأجابت بأكثر من ذلك وفي فعلها ذلك اقتداء بفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يجيب السائل بأكثر مما سأله ومن ذلك ما ورد في سنن أبي داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، يقول: "سأل رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله: إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الْحُلُّ مِيتَتُهُ" ^(١) ، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن حكم ماء البحر فأجاب عنه وزاد في الإجابة حكم مية البحر مراعاة لحاجة المستفتي ^(٢) .

ولأهمية هذه الطريقة فقد ترجم الإمام البخاري لذلك في صحيحه بقوله: "باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله" ^(٣) .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في ذلك: "يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأله عنه، وهو من كمال نصحه وعلمه وإرشاده، ومن عاب ذلك فلقله علمه وضيق عطنه وضعف نصحه" ^(٤) .

ثالثاً : مراعاة حق النفس في العبادة :

أمر الله سبحانه وتعالى بمراعاة حق النفس في العبادة وعدم التشديد عليهم أنفسهم فيها قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ^(٥) ، وعلى الأمة الاقتداء بفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما ورد في حديث الدراسة الكذي كان ينام أول الليل ويقوم آخره، ثم يرجع إلى فراشه.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - : "دلَّ هذا الحديث على أن من السنة تقسيم الليل إلى ثلاثة أقسام؛ النصف الأول للنوم، والثالث الذي يليه للتهجد، والسادس الأخير للراحة والفرش" ^(٦) .

(١) صحيح سنن أبي داود كتاب الطهارة، باب "الوضوء بماء البحر، رقمه "٨٣" ج١/ ص١٩، انظر: صحيح سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب "ما جاء في ماء البحر أنه طهور، رقمه "٦٩" ج١/ ص٢١.
 (٢) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين ص ٨٠.
 (٣) صحيح البخاري ج١/ ص٤٨.
 (٤) أعلام الموقعين عن رب العالمين ج٤/ ص١٥٨.
 (٥) سورة النساء، جزء من الآية (١٧١).
 (٦) منار القاري ج٢/ ص٣٣٦.

فلذا يشرع للداعية حث المدعويين على الاقتداء بفعل رسول الله -ﷺ- أثناء العبادة ومراعاته حقوق نفسه بلا إفراط ولا تفريط .

رابعاً : على الداعية الاهتمام بالعبادة والإقبال عليها بنشاط:

ويؤخذ هذا من قول عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة: "فإذا أذن المؤذن وثب".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: ففيه الاهتمام بالعبادة والإقبال عليها بنشاط وهو بعض معنى الحديث الصحيح .. "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (١) " (٢) .

فعلى الداعية الإقبال على الدعوة بهمة ونشاط كسائر العبادات فإنّ الدعوة إذا أخلصت فيها النية كانت عبادة يثاب فاعلمها.

خامساً : استخدام الداعية أسلوب التخطيط للدعوة:

التخطيط أمرٌ ضروري لنجاح أي عمل لذا حري بالداعية أن ينظم وقته أثناء القيام بالدعوة إلى الله، فوقت لعبادته ووقت لنفسه ووقت للدعوة مقتدياً برسول الله -ﷺ- الذي كان ينظم وقته حسب ما جاء في حديث الدراسة، وعرف عنه -ﷺ- أنه كان يضع لأصحابه منهجاً ويبين لهم الطريقة قبل إرسالهم إلى الدعوة ومن ذلك: قوله -ﷺ- لمعاذ ابن جبل عندما أراد إرساله إلى اليمن: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلّوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" (٣) .

(١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب القدر، باب "في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتقويض المقادير لله" رقمه "٢٦٦٤" ج٤/ص ٢٠٥٢ .
(٢) شرح النووي ج٦/ص ٣٣، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٢، و: مكمل إكمال الإكمال ج٢/ص ٣٧٩ .
(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب "ما جاء في دعاء النبي -ﷺ- أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى" رقمه "٧٣٧١" ج٨/ص ٢٠٧، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "الدعاء إلى الشهادتين وشرايع الإسلام" رقمه "٢٩" ج١/ص ٥٠ .

سادساً : استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله :

يستخدم الداعية أسلوب الوصف أثناء دعوته لتهيئة المدعو للموضوع وجذبه إليه، فلا يفلت منه شيء وفي حديث الدراسة استخدمت عائشة -رضي الله عنها- هذا الأسلوب عند الإجابة على سؤال الأسود -رحمه الله تعالى- وهذا الأسلوب يكون نافعاً عندما يكون الموضوع الذي يلقيه الداعية محتاجاً إلى سؤال وجواب.

سابعاً : استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث استخدمت عائشة رضي الله عنها أسلوب الكناية، فكنت عن الجماع بقولها: "فإن كانت به حاجة اغتسل".
فللداعية أن يستخدم أسلوب الكناية بدلاً من الأسلوب المباشر، عند الحاجة وعندما يكون هذا الأسلوب لغة مفهومة بينه وبين مدعويه.

(باب: قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره)

(١١٤٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ (١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- " كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: " مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً: يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا" قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَمَّامٌ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟" فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي " (٢).

شرح ضرب الحديث:

(في رمضان) أي في ليالي رمضان (٣).

(حسنهن) الحسن ضد القبح ونقيضه (٤)، قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى:-
معناه هن في نهاية من كمال الحسن والطول (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على معرفة كيفية عبادة الرسول ﷺ كي يقتدوا بها:**

في حديث الدراسة يظهر حرص السلف الصالح وولعهم بمعرفة الكيفية التي كان يؤدي بها الرسول - ﷺ - عبادته، لأنه المثال المحتذى والقادرة والأسوة، وذلك

- (١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "قيام النبي - ﷺ - بالليل في رمضان وغيره" رقمه "١١٤٧" ج٢/ص ٦٠، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب صلاة التراويح، باب "فضل من قام رمضان" رقمه "٢٠١٣" ج٢/ص ٣٠٩، الثاني: كتاب المناقب، باب "كان النبي - ﷺ - تنام عينه ولا ينام قلبه" رقمه "٣٥٦٩" ج٤/ص ٢٠٣.
أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "قيام النبي - ﷺ - بالليل في رمضان وغيره" رقمه "٧٣٨" ج١/ص ٥٠٦.
(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٥، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥.
(٤) لسان العرب مادة (حسن) ج٣/ص ١٧٧.
(٥) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٥، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥.

بين في سؤال أبي سلمة -رضي الله عنه- عائشة -رضي الله عنها- عن كيفية صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان.

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إنَّ أبا سَلَمَةَ سأل عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان خاصة" (١).

ثانياً : طرح المدعو المسألة على أهل العلم والاختصاص:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث سأل أبو سلمة -رضي الله عنه- عائشة رضي الله عنها عن كيفية صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان، فالسؤال ضروري للفهم والاستيعاب فعلى الداعية أن يفسح المجال للسائل أو المراجع أو المستفسر إن لم يكن هناك مانع شرعي يمنع السؤال أو الاستفسار (٢).

ثالثاً : تحديد المرأة في خصوصيات زوجها إذا كانت هناك مصلحة راجحة:

ويؤخذ هذا من تحديد عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة عن فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أثناء صلواته بالليل، فتحدثها بذلك فيه مصلحة في تعليم الناس أمور دينهم من خلال معرفة حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- الخاصه مثل نومه -صلى الله عليه وسلم- مع زوجاته وكيفيه اغتساله وتقيله لزوجاته وغير ذلك فهن -رضي الله عنهن- بذلك خير معين على التبليغ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن لم يكن هناك مانع شرعي من التحديث به.

رابعاً : إجابة السائل بأكثر من سؤاله:

فالداعية لا بد أن يكون حريصاً على إرشادهم إلى طريق الحق والصواب مقتدياً بفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- وبفعل الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة، حيث أجابت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أبا سلمة -رضي الله عنه- بأكثر مما سأل.

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه تعميم الجواب عند السؤال عن شيء لأن أبا سلمة إنما سأل عائشة -رضي الله عنها- عن صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان خاصة فأجابت بأعم من ذلك وذلك لثلاث يتوهم السائل أن الجواب مختص بمحل السؤال دون غيره فهو كقولها -صلى الله عليه وسلم-: "هو الطهور ماؤه الحل مِيتُهُ" (٣) لما

(١) عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٤.

(٢) للاستزادة، انظر: الحديث رقم "١١٤٦".

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب "الوضوء بماء البحر" رقمه "٣٠٩" ج١/ص ٦٧.

سأله السائل عن حال ركوب البحر ومع ركبته ماء قليل يخاف العطش إن توضأ فأجاب بطهورية ماء البحر حتى لا يختص الحكم بمن هذه حاله" (١).

وما إجابة عائشة -رضي الله عنها- تلك إلا اقتداء بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان يجيب السائل بأكثر مما سأله ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أن رجلاً سأله: "ما يلبس المحرم؟".

فقال: "لا يلبس القميص ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين" (٢).

خامساً: كيفية صلاة النبي ﷺ:

يؤخذ من حديث الدراسة بيان عائشة رضي الله عنها كيفية صلاة رسول الله -ﷺ- حيث قالت: "يصلّي أربعاً، فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن، ثم يصلّي أربعاً، فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن، ثم يصلّي ثلاثاً...".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "معناه هن في نهاية من كمال الحُسن والطول مستغنيات بظهور حُسنهن وطولهن عن السؤال عنه والوصف" (٣).

سادساً: عدد ركعات صلاة التراويح:

أخبرت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة أنّ صلاة رسول الله -ﷺ- في الليل إحدى عشرة ركعة في كل أيام السنة، وذلك لقولها: "ما كان رسول الله -ﷺ- يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "دلّ الحديث على أن صلاة النبي -ﷺ- الليلية كانت متساوية في جميع الليالي لا تزيد عن إحدى عشرة ركعة بالوتر" (٤).

(١) عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٤.
 (٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من أجاب السائل بأكثر مما سأله" رقمه "١٣٤" ج١/ص ٤٨.
 (٣) شرح النووي ج٦/ص ٢٩، انظر: إكمال إكمال المعلم ج٢/ص ٢٧٧، و: منار القاري ج٢/ص ٣٣٦.
 (٤) منار القاري ج٢/ص ٣٣٧.

سابعاً: من موضوعات الدعوة .. خصائص رسول الله ﷺ:

من الخصائص التي تميز بها رسول الله ﷺ - دون غيره نوم عينيه دون قلبه وذلك لما ورد في حديث الدراسة قوله -ﷺ-: "يا عائشة إن عينيّ تمانان ولا ينام قلبي".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في ذلك: "هذا من خصائصه -ﷺ- أن نومه مضطجعاً لا ينقض الوضوء، لأنّ عينيه تمانان ولا ينام قلبه، فلو خرج حدث لأحس به بخلاف غيره من الناس" (١).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وفيه أنه -ﷺ- لا ينتقض وضوؤه بالنوم لكون قلبه لا ينام وهذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ثبت في الصحيح" (٢).

قال الشيخ حمزه محمد قاسم في قوله -ﷺ- لعائشة رضي الله عنها: "إنني لا أخشى على نفسي أن أغفل عنه فيفوتني، فإن قلبي لا ينام وإن نامت عيني، كما هو الشأن في سائر الأنبياء" (٣).

وتتضح هذه الخاصية له -ﷺ- في الحديث الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنه- قوله: "وكان إذا نام نفخ. فأتاه بلال فأذنه بالصلاة. فقام فصلّي ولم يتوضأ" (٤).

وهكذا فإن الداعية يتخذ مثل هذه الموضوعات التي قد يغفل عنها المدعوون فيبينها لهم لمعرفة خصائص نبيهم -ﷺ- التي تميز بها عن غيره.

(١) شرح النووي ج٦/ص٦٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣٤٩.

(٢) عمدة القاري ج٧/ص٢٠٤.

(٣) منار القاري ج٢/ص٣٣٧.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "الدعاء في صلاة الليل وقيامه" رقمه "٧٦٣" ج١/ص٥٢٦.

(باب: فضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار)

٦٢٨

(١١٤٩) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي جِيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١) - ﷺ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ لِبَلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: "يَا بَلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفًّا نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ" قَالَ: "مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ دَفًّا نَعْلَيْكَ، يَعْنِي تَحْرِيكَ (٢).

شرح غريب الحديث:

(دفع نعليك) ما يحس من صوتها عند وطئها وهو السير اللين (٣).

(كتب لي) أي قدر لي (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: سؤال الداعية المدعو عن أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى:

الداعية يسأل المدعويين عن أفضل أعمالهم التي يتقربون بها إلى الله تعالى ليرغبهم فيها ويحثهم على التنافس على أعمال الخير وذلك اقتداءً بفعل خير البشر رسول الله - ﷺ -، كما ورد في حديث الدراسة سؤال رسول الله - ﷺ - بلالاً - ﷺ - عن أرجى عمل عمله في الإسلام.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفيه سؤال الشيخ عن عمل تلميذه ليحضه عليه ويرغبه فيه إن كان حسناً وإلا فينهاه" (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "فضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار" رقمه "١١٤٩" ج٢/ص ٦٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل بلال ﷺ" رقمه "٢٤٥٨" ج٤/ص ١٩١٠.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٢، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٣٤، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٦، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦٦.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٣٤.

(٥) فتح الباري ج٣/ص ٣٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦٦.

وسؤال الداعية للمدعويين فيه حث على المسابقة إلى الخير وتحريك لهمم المدعويين وإشعارهم بمعنى التسابق في الخيرات الباقية.

ثانياً : تبشير المدعو الذي لا يخشى عليه :

يستطيع الداعية أن يشني ويشد على أزر المدعو ببيان حسن فعله وتميزه إذا وثق أن المدعو لن يقع في شرك الكبر والغرور، ويؤيد هذا ما جاء في حديث الدراسة حيث بشر رسول الله - ﷺ - بلالاً - ﷺ - بقوله - ﷺ - : "فإني سمعت دفّ نعليك بين يدي في الجنة".

ثالثاً : بيان الداعية الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد عن النار :

وهذا من أهم الموضوعات التي يتطرق لها الداعية في دعوته مستشهداً بفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - وحرصهم على الوصول إلى الجنة ومن ذلك ما ورد بحديث الدراسة وحرص بلال - ﷺ - على الصلاة عقب كل وضوء من ليل أو نهار.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "وفيه فضيلة الصلاة عقب الوضوء وأنها سنة" (١).

قال الحافظ ابن حجر قال ابن التين: "إنه علم من النبي - ﷺ - أن الصلاة أفضل الأعمال الصالحة وإن عمل السر أفضل من عمل الجهر" (٢).

رابعاً : استحباب الصلاة عند كل وضوء :

يجب الله تعالى من عباده طهارتين، الطهارة الحسية من النجاسات والأرجاس، ترافقها الطهارة الروحية من الذنوب والمعاصي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣)، وفي حديث الدراسة ظهر فضل الطهور والصلاة بعده وإنها سبب في

(١) شرح النووي ج ١٦ / ص ١٩، انظر: فتح الباري ج ٣ / ص ٣٤، و: عمدة القاري ج ٧ / ص ٢٠٧، و: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٣٢٦، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٦٧.

(٢) فتح الباري ج ٣ / ص ٣٤، انظر: عمدة القاري ج ٧ / ص ٢٠٧، و: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٣٢٦، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٦٦.

(٣) سورة البقرة، آية (٢٢٢).

دخول الجنة لقوله -ﷺ-: "فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة".

خامساً : استخدام أسلوب القصة للتبشير في الدعوة إلى الله :

من الأساليب الدعوية التي يستطيع بها الداعية جذب قلوب المدعوين إلى الدين الإسلامي أسلوب القصة للتبشير، ومن أوصاف الرسول -ﷺ- التي وصفه الله تعالى بها البشارة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١)، وفي حديث الدراسة نرى تبشير رسول الله -ﷺ- بلالاً -ﷺ- بالجنة بقوله -ﷺ-: "يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة"

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وإنما ثبتت له الفضيلة بأن يكون رؤي داخل الجنة لا خارجاً عنها"^(٢).

وقال أيضاً: "وثبتت الفضيلة بذلك لبلال -ﷺ- لأن رؤيا الأنبياء وحي ولذلك حزم النبي -ﷺ- له بذلك"^(٣).

(١) سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥ - ٤٦).
 (٢) فتح الباري ج٣/ص٣٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢٠٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٦٧.
 (٣) فتح الباري ج٣/ص٣٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢٢٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٢٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٦٧.

(باب: ما يكره من التشديد في العبادة)

٦٢٩

(١١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(١) - رضي الله عنه - قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ"، فَقَالَ: "مَا هَذَا الْحَبْلُ؟" قَالُوا: "هَذَا حَبْلٌ لَزَيْنَبٍ"^(٢) فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ". فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : "لَا، حُلُوهُ لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"^(٣).

شرح غريب الحديث:

- (فَتَرَتْ) بفتح المثناة أي كسلت عن القيام في الصلاة^(٤).
 (حُلُوهُ) بضم الحاء واللام المشددة أمر للجماعة من الحل^(٥).
 (نَشَاطُهُ) بفتح النون أي مدة نشاطه^(٦).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حسن النية وحدها لا يكفي للعبادة، بل لابد معه من المتابعة:

النية أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه يُبنى، ولكن حسن النية وحده لا يكفي بل لابد معها من المتابعة، وفي حديث الدراسة نرى أن زينب رضي الله عنها لم تكتف بإظهار حسن نيتها في العبادة بل قامت بمتابعة نيتها عملياً. فالدعاة يحتاجون إلى إصلاح النية أثناء دعوتهم مع ضرورة حرصهم على متابعة أعمالهم حتى يكونوا أسوة حسنة للمدعوين.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".
 (٢) زينب بنت جحش أم المؤمنين - رضي الله عنها -، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٣٦.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "ما يكره من التشديد في العبادة" رقمه "١١٥٠" ج٢/ص ٦٠.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "أمر من نعى في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك" رقمه "٧٨٤" ج١/ص ٥٤١.
 (٤) فتح الباري ج٣/ص ٣٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦٩.
 (٥) عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٨.
 (٦) فتح الباري ج٣/ص ٣٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٦٩.

ثانياً : قوة إيمان زينب رضي الله عنها وحرصها على الاستزادة من الخير:

الإيمان إذا قر في القلب دفع صاحبه للاستزادة من الخير ليتقرب به إلى مرضاة الله عز وجل، حتى وإن كان في هذا العمل مشقة وتعب ففي حديث الدراسة ظهرت قوه إيمان زينب - رضي الله عنها- وحرصها على مواصلة العبادة رغم الفتور الذي صادفها وذلك للاستزادة من الخير.

ثالثاً: تعرف الداعية على أحوال المدعوين قبل الاحتساب عليهم:

من الصفات التي لا بد أن تتوافر في الدعاة حرصهم على معرفة المدعوين والتعرف على أحوالهم وما يقومون به من تصرفات وفي حديث الدراسة نرى رسول الله - ﷺ - سأل عن سبب وجود الحبل الممدود بين الساريتين ليتعرف على سبب هذا الفعل.

رابعاً : قيام النبي ﷺ - بالاحتساب على أهله:

ويؤخذ هذا من احتساب رسول الله - ﷺ - على زينب - رضي الله عنها- في حديث الدراسة وهذا هو منهج رسول الله - ﷺ - في الدعوة إلى الله تعالى فإنه إذا رأى منكراً بادر إلى إزالته ومن ذلك امتناعه عن الدخول في حجرة عائشة - رضي الله عنها- لما رأى نمرقة فيها تصاوير فعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله، ثم أذنبت؟ قال: "ما هذه النمرقة؟"، قلت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصور"^(١)، فحري بالداعية أن يبادر إلى الاحتساب على أهله فهو مسؤول عنهم لقوله - ﷺ -: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب "من كره القعود على الصور" رقمه "٥٩٥٧" ج٧/ص ٨٦.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم" رقمه "١٨٢٩" ج٣/ص ١٤٥٩.

خامساً : الحث على الاقتصاد في العبادة وعدم التنطع بها :

الدين يسر وفيه مراعاة لطبيعة البشر فحري بالدعاة أن يبينوا هذا للمدعوين ففي حديث الدراسة نهى رسول الله - ﷺ - من رآها تكلف نفسها ما لا تطيق من الصلاة . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وفيه الحث على الاقتصاد في العبادة ، والنهي عن التعمق فيها ، والأمر بالإقبال عليها بنشاط " (١) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله تعالى - : " ففي هذا دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتعمق وأن يتنطع في العبادة وأن يكلف نفسه ما لا تطيق ، وأن يصلي ما دام نشيطاً ، فإذا تعب فليرقد ولينم ، لأنه إذا صلى مع التعب تشوش فكره وسئم ومل وربما كره العبادة ، وربما ذهب ليدعو لنفسه فإذا به يدعو عليها ، فلو سجد وأصابه النعاس ، ربما أراد أن يقول رب اغفر لي ، قال : رب لا تغفر لي لأنه نائم ، فهذا أمر النبي - ﷺ - بحل هذا الحبل ، وأمرنا أن يصلي الإنسان بنشاطه ، فإذا تعب فليرقد " (٢) .

سادساً : من مراتب إنكار المنكر : إزالة المنكر باليد لمن يتمكن من ذلك :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الأساسية في الدعوة وعليها يقوم أساس المجتمع ولذلك وصف الله من يقوم به بالخيرية ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٣) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب ، قال رسول الله - ﷺ - : " من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان " (٤) .

(١) فتح الباري ج٣/ص٣٧ ، انظر : عمدة القاري ج٧/ص٢٠٩ ، و : إرشاد الساري ج٢/ص٣٢٧ ، و : فتح

المبدي ج٢/ص١٥ ، و : كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٧٠ .

(٢) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج٣/ص٢٧٢ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية (١١٠) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب " بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وإن الإيمان يزيد وينقص " ،

رقمه "٤٩" ج١/ص٦٩ .

وفي حديث الدراسة ذكر أن زينب رضي الله عنها زوج رسول الله -ﷺ- كانت تتعلق بحبل عند فتورها في الصلاة وعندما رأى ذلك رسول الله -ﷺ- أمر بحله، فلولي الأمر أن يزيل المنكر فيما يراه باليد واللسان .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه إزالة المنكر باليد واللسان" ^(١) ويؤيد ذلك إنكار رسول الله -ﷺ- على من تحتم بالذهب فقد روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهم- أن رسول الله رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه، وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟" ^(٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحته في

أول الإسلام رقمه "٢٠٩٠" ج٣/ص ١٦٥٥.

(٢) فتح الباري ج٣/ص ٣٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٠٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٧٠.

(باب: فضل من تعار من الليل فصل)

٦٣٠

(١١٥٤) حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ حَدَّثَنِي عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ^(١) - عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:(من تعار) استيقظ من نومه ^(٣).**وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:****أولاً: الترغيب في ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ من النوم في الليل:**

يستحب ذكر الله تعالى في كل حين وخاصة عند الاستيقاظ من النوم في الليل، ففي ذكر الله هدأة للنفس وسكون. فالذي يستيقظ من نومه ويذكر الله ويدعو يستجيب الله له وذلك لما ورد في حديث الدراسة، فإذا قال: "اللهم اغفر لي - أو دعا - استجيب فيان توضاً قبلت صلته".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - في ذكره فقه الحديث: "فائدة هذا الذكر المبارك ونفعه لمن قاله بيقين وإيمان بعد استيقاظه من نوم الليل ودعا فإنه يستجاب له" ^(٤).

(١) عبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم - رضي الله عنه - الإمام القدوة، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ -، وكان ممن جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله - ﷺ -، ولي قضاء فلسطين، بعثه عمر إلى الشام ليعلم الناس القرآن والعلم، له مائة وواحد وثمانون حديثاً اتفق على ستة منها وانفرد البخاري بحديثين وكذا مسلم، روى عن النبي - ﷺ -، حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك، وأبو مسلم الخولاني وغيرهم، توفي سنة ٣٤هـ - وقيل ٣٥هـ.

- انظر: الطبقات ج ٣ / ٥٤٦، سير أعلام النبلاء ج ٢ / ٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد خلفاء الراشدين ص ٤٢٢، تهذيب التهذيب ج ٥ / ١١١، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٨٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "فضل من تعار من الليل فصل" رقمه "١١٥٤" ج ٢ / ص ٦٢.

(٣) الكواكب الدراري ج ٦ / ص ٢٠٦، انظر: فتح الباري ج ٣ / ص ٤٠، و: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٣٢٩، و: فتح المبدي ج ٢ / ص ١٦.

(٤) منار القاري ج ٢ / ص ٣٤٠.

ثانياً : الترغيب في قيام الليل :

على الداعية ترغيب المدعوين لقيام الليل وبيان فضله بتذكيرهم بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي ترغيبهم فيه، وفي حديث الدراسة ظهرت أهمية قيام الليل حيث أخبر النبي -ﷺ- بقبولها (١).

ثالثاً : فرص الحصول على الأجر والفضل كثيرة وميسورة :

وسَّع الله على عباده فعدد لهم الفرص وكثر لهم أماكن العبادة وأزمنتها وجعلها في تناول العبد حيثما كان إذا نوى، ومن ذلك استيقاظ العبد في الليل وذكره لله فيه بالدعاء والصلاة والاستغفار .

رابعاً : حث الداعية المدعوين على اغتنام الفرص للحصول على الأجر العظيم :

الداعية بفضل الله وعنايته يفتح سبلاً أمام مدعويه ليغتنموا الفرصة وينالوا الأجر العظيم، ومن ذلك حثهم على الاستيقاظ ليلاً وذكر الله والتوجه إليه بالدعاء والوضوء لأداء الصلاة، فمن فعل ذلك فاز وغنم بإجابة دعوته وقبول صلاته.

قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال -رحمهما الله تعالى-: "وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لاهجاً لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها وينزله عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه وإذا صَلَّى قبلت صلاته. فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى" (٢).

خامساً : على المدعو الاستفادة من أرجى المواطن لقبول الدعاء :

هناك كثير من المواطن التي يقبل فيها الله تعالى دعوة عباده ويضاعف له فيها الجزاء. وفي حديث الدراسة وعد الله تعالى على لسان رسول الله -ﷺ- أن مَنْ قام من الليل

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٢٠".

(٢) فتح الباري ج٣/ ص٤١، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٢١٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٨٢.

وذكر الله ودعا استجيب دعاؤه، وإذا توضأ وصلى قبلت صلاته، قال الحافظ ابن حجر قال ابن المنير في الحاشية -رحمهما الله تعالى-: "وجه ترجمة البخاري بفضل الصلاة، وليس في الحديث إلا القبول وهو من لوازم الصحة سواء كانت فاضلة أم مفضولة لأن القبول في هذا الموطن أرجى منه في غيره" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم: "فائدة هذا الذكر المبارك ونفعه لمن قال ييقين وإيمان بعد استيقاظه من نوم الليل ودعا، فإنه يستجاب له" (٢).

سادساً : عدم تحقير المعروف وإن قل :

من نعم الله تعالى على عباده أن شرع لهم العبادات ورتبهم في العمل الصالح وإن كان قليلاً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٣).

ومن هذه الأعمال التي يؤجر عليها العبد وإن قلت ما ورد في حديث الدراسة من ذكر لله تعالى ودعائه فإنه إذا دعاه استجاب وإذا توضأ قبلت صلاته.

لذا على الدعاة بيان عظم المعروف والعمل الصالح وإن قل، وحث المدعوين على الاهتمام به لما فيه من تنفيذ لأمر رسول الله -ﷺ- حيث قال: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" (٤).

سابعاً : من صفات الداعية الأمانة في النقل :

حرص السلف الصالح -رضي الله عنهم- على الدقة في النقل أثناء روايتهم للحديث ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قول عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- ثم قال: "اللهم اغفر لي -أو دعا- استجيب" وهذه الدقة ناتجة عن معرفتهم بعظم أمانة الكلمة (٥).

(١) فتح الباري ج٣/ ص٤١، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٢١٣، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٢٩، و: فتح

المبدي ج٢/ ص١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٨٢.

(٢) منار القاري ج٢/ ص٣٤٠.

(٣) سورة الزلزلة، آية (٧).

(٤) صحيح مسلم كتاب البر والصلوة والآداب باب "إستحباب طلاقة الوجه عند اللقاء" رقمه (٢٦٢٦)

ج٤/ ٢٠٢٦.

(٥) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٠٥".

ثامناً : استخدام أسلوب الترغيب بالدعوة إلى الله :

فالداعية يرغب المدعوين في الدعاء ويبين لهم فضله، كما يبين لهم الأوقات التي يستجاب بها الدعاء اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- الذي كان يبين لأصحابه --رضي الله عنهم-- أفضل أوقات استجابة الدعاء ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وبيان فضل الدعاء عند الانتباه أثناء النوم وأنه مستجاب " ثم قال: اللهم اغفر لي -أو دعا- استجيب"، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند قوله -ﷺ-: "من تعار من الليل فدعا: فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته" ^(١)، وأسلوب الترغيب من الأساليب التي ترقق القلوب وتدفع إلى زيادة العمل الصالح الذي يرغب فيه ^(٢).

(١) فتح الباري ج٣/ص ٤٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٢٩، و: فتح المبيدي ج٢/ص ١٦.
(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٣٧".

(١١٥٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي سِنَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١)
- ﷺ - وَهُوَ يَقْصُ فِي قِصَصِهِ. وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - : "إِنَّ أَخَا لَكُمْ
لَا يَقُولُ الرَّفْثَ" يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقَاعُ
بَيْتٍ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ
تَابِعَهُ عُقَيْلٌ . وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدٍ، وَالْأَعْرَجُ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ^(٢) - ﷺ - .

شرح غريب الحديث:

(يقص) قص يقص قصا والقص في اللغة البيان ، قال الحافظ ابن حجر: أي
مراعيه ^(٣) .

(الرفث) الباطل أو الفحش من القول ^(٤) .

(العمى) أي الضلالة ^(٥) .

(يجافي جنبه) أي يرفعه عن الفراش ^(٦) .

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "فضل من تعار من الليل فصلي" رقمه "١١٥٥" ج٢/ص ٦٢، طرفه
في المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "هجاء المشركين" رقمه "٦١٥١" ج٧/ص ١٤١.
(٣) فتح الباري ج٣/ص ٤١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٠، و: فتح
المبدي ج٢/ص ١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨٤.
(٤) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٦، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٤١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٤، و:
إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨٤.
(٥) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٣، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٤١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٤، و:
إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨٤.
(٦) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢٠٣، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٤١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٤، و:
إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨٤.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: استخدام الداعية الأسلوب القصصي في الدعوة إلى الله تعالى:

في استخدام الداعية للأسلوب القصصي في الدعوة إلى الله تعالى اقتداء بما ورد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ﴾^(١) وبما ورد في السنة المطهرة، حيث كان رسول الله -ﷺ- يعظ أصحابه ويذكرهم ويتحولهم بالموعظة والقصة وفي حديث الدراسة استخدم أبو هريرة -رضي الله عنه- هذا الأسلوب في مواعظه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: (قوله: "أنه سمع أبا هريرة وهو يقصص في قصصه" أي مواعظه التي كان أبو هريرة يذكر أصحابه بها)^(٢)، فالأسلوب القصصي يرحى بفضل الله تعالى أن يكون أسلوباً ناجحاً خاصة للمبتدئين والعامه من الناس.

ثانياً: الداعية يختار أحسن الشعر وأجوده:

فالداعية عند استشهادها بالشعر في دعوتها يختار الأشعار المحموده التي تدفع المدعو إلى التمسك بالخصال الطيبة والأخلاق الحميدة لأنها يرحى بفضل الله تعالى أن تؤثر في النفوس وتنفذ إلى القلوب، فالداعية إذا استخدمت هذه الطريقة إنما يستخدمها اقتداء بفعل السلف الصالح -رضي الله عنهم-.

وفي حديث الدراسة اتضح أن هناك من الشعر ما هو حسن وجيد حيث ورد: "إن أخواً لكم لا يقول الرفث".

قال الحافظ ابن حجر -يرحمه الله تعالى- قال ابن بطلال: "إن قوله -ﷺ- إن أخواً لكم لا يقول الرفث فيه أن حسن الشعر محمود كحسن الكلام"^(٣).

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٧٦).

(٢) فتح الباري ج٣/ص٤١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٨٤.

(٣) فتح الباري ج٣/ص٤٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢١٤، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٨٤.

وقال أيضاً: "فيه أنّ الشعر إذا اشتمل على ذكر الله والأعمال الصالحة كان حسناً ولم يدخل فيما ورد فيه الذم من الشعر" (١).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "بيان أن الشعر ما هو حسن وأن كل الشعر ليس بمذموم" (٢).

كما بين الإمام ابن قيم الجوزية جواز إنشاد الشعر إذا لم يكن معه محرم من لهو فقال: "جواز إنشاد الشعر للقادم فرحاً وسروراً به ما لم يكن معه محرم من لهو. كمزمار وشبابة، وعود. ولم يكن غناء يتضمن رقية الفواحش وما حرم الله . فهذا لا يجرمه أحد" (٣).

ثالثاً : تنوع الداعية الاستشادات أثناء الدعوة:

للداعية أن ينوع في استشاداته أثناء دعوته فيراوح بين القرآن والحديث والشعر، حتى لا يمل المدعوون، وقد يضمن بعضاً من آي القرآن الكريم في الشعر كما ورد في حديث الدراسة عندما قال:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "التعار هو السهر والتقلب على الفراش، وكان الشاعر أشار إلى قوله تعالى في صفة المؤمنين: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (٤) ﴿٥﴾".

رابعاً : مشروعية الاستشهاد بالأشعار المناسبة:

الداعية أثناء دعوته يتخذ من الأساليب الدعوية ما يتناسب مع حال المدعوين ويؤثر فيهم، فمنهم من يناسب حاله أسلوب القصة، ومنهم من يناسب حاله أسلوب الحوار والمناقشة، ومنهم من يهزه الشعر الرصين فلا يناسب حاله إلا استخدام هذه الوسيلة.

(١) فتح الباري ج١٠ / ص ٥٤٧.

(٢) عمدة القاري ج٧ / ص ٢١٤.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ج٣ / ص ٥٧٢.

(٤) سورة السجدة، جزء من الآية (١٦).

(٥) فتح الباري ج٣ / ص ٤١، انظر: عمدة القاري ج٧ / ص ٢١٤، و: إرشاد الساري ج٢ / ص ٣٣٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١ / ص ٨٤.

وفي حديث الدراسة نرى أبا هريرة -رضي الله عنه- وهو يقص في قصصه ويذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستشهد بشعر عبدالله بن رواحه -رضي الله عنه-.

فالداعية إذا اتخذ هذا الأسلوب فإنه يسلك مسلكاً قوياً للدعوة والإرشاد، لذا فإن عليه أن يختار في استشهاداته الأشعار المناسبة التي تعتمد على جزالة اللفظ وجزارة المعنى وعموم الفائدة.

خامساً : استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله :

الداعية يستخدم أثناء دعوته إحدى الأساليب غير المباشرة -إذا احتاج إلى ذلك- لتزيين حديثه ليكون أكثر تأثيراً في نفوس المخاطبين وهذا الأسلوب يعرف "بالكناية"، وفي حديث الدراسة استخدم عبدالله بن رواحه -رضي الله عنه- هذا الأسلوب في مدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: "بييت يجافي جنبه عن فراشه:".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أي يرفعه عن الفراش وهو كناية عن صلواته بالليل" (١).

سادساً : استخدام أسلوب الشعر في الدعوة إلى الله :

هناك أساليب عديدة يستطيع الداعية من خلالها توصيل ما يهدف إليه إلى المدعوين ومن هذه الأساليب أسلوب الشعر الذي استخدمه عبدالله بن رواحه -رضي الله عنه- في حديث الدراسة (٢).

(١) فتح الباري ج٣/ص ٤١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢١٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٦، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٨٤.

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٠٨".

(١١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ
 ٦٣٢ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ^(٢) وَكَانُوا لَا
 يَزَالُونَ يَقْصُونَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - الرُّؤْيَا أَنَّهَا فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْعَشْرِ
 الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : " أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ،
 فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبًا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ " ^(٣) .

شرح قريب الحديث:

(أرى) بفتحين أي أعلم ^(٤) .

(رُؤْيَاكُمْ) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - : " المراد مرائيتكم ^(٥) .

(تَوَاطَّاتُ) بالهمزة أي توافقت ^(٦) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: قص الرؤيا على أهل العلم والفضل:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث إن أصحاب رسول الله - ﷺ - كانوا يقصون رؤياهم على النبي - ﷺ - وكان رسول الله - ﷺ - يجيبهم على ما يقولون، ويفسر رؤياهم حيث قال لهم بعد أن قصوا عليه رؤيا ليلة القدر وأنها في الليلة السابعة من العشر الأواخر "أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر.." فعلى الداعية أن يذكر المدعويين بأنه لا بأس من الاتجاه إلى أهل العلم والفضل وقص الرؤيا التي يرونها في منامهم عليهم

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) لم يذكر الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الإسناد لأنه موجود في الحديث الذي قبله، وهو ليس من أحاديث الدراسة وإتمام للفائدة ذكرته هنا.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "فضل من تعاز من الليل فصلي" رقمه "١١٥٨" ج٢/ص٦٣، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب فضل ليلة القدر، باب "فضل ليلة القدر" رقمه "٢٠١٥" ج٢/ص٣١٠، الثاني: كتاب التعبير، باب "رؤيا إبراهيم" رقمه "٦٩٩١" ج٨/ص٩٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عبدالله بن عمر، ﷺ" رقمه "٢٤٧٨" ج٤/ص١٩٢٧.

(٤) فتح الباري ج٤/ص٢٥٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٨٨.

(٥) فتح الباري ج٤/ص٢٥٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٨٩.

(٦) الكواكب الدراري ج٦/ص٢٠٨، انظر: فتح الباري ج٤/ص٢٥٧، و: عمدة القاري ج٧/ص٢١٦، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٣١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٨٩.

لعلمهم بذلك يتعاهدون على الفضل والبر، ويكون في حديثهم عن الرؤيا ما يساعدهم على زيادة العمل الصالح.

ثانياً: تنبيه المدعو إلى فضل بعض الأيام والليالي وحثه على اغتنام الفرصة:

فالداعية يبين للمدعو فضل بعض الليالي والأيام ويحثه على اغتنام الفرصة للحصول على الأجر العظيم، ومن هذه الليالي ليلة القدر لما لها من أهمية حيث: "يقص الله ويفصل كل أمر محكم، أحكمه الله تعالى في تلك السنة" (١)، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٢).

كما أن ثواب قيام هذه الليلة أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر (٣) حيث قال تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٤).

ولذا فإن على الداعية أن يحث المدعويين على اغتنام الأجر والحرص على قيام ليالي رمضان خصوصاً العشر الأخيرة منه وذلك لما ورد في حديث الدراسة وحث رسول الله ﷺ - أصحابه على تحري ليلة القدر في العشر الأواخر.

ثالثاً: استخدام الأسلوب القصصي في الدعوة إلى الله:

ومن الصفات التي لا بد أن تتوفر في الدعاة قدرتهم على استخدام الأسلوب القصصي في روايتهم لأحاديث الرسول ﷺ - وسيرته حتى يتمكنوا من جذب المدعويين إلى كلامهم.

قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: "فينبغي للواعظ أن يكون حافظاً لحديث رسول الله ﷺ - عارفاً بصحيحه وسقيمه ومسنده ومقطوعه ومعضله عالماً بالتواريخ وسير السلف حافظاً لأخبار الزهاد فقيهاً في دين الله، عالماً بالعربية واللغة فصيح اللسان ومدار ذلك كله تقوى الله عز وجل وأنه بقدر تقواه يقع كلامه في القلوب" (٥).

(١) تفسير الطبري ج ٢ / ص ٣٣٧، للإمام أبي جعفر الطبري، إشراف محمود شاكر، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعارف - مصر .

(٢) سورة الدخان، آية (٤).

(٣) انظر: كيف تطيل عمرك ص ٥٣، تأليف محمد بن إبراهيم النعيم، تقديم الدكتور صالح السدلان والشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ط، دار الذخائر.

(٤) سورة القدر، آية (٣).

(٥) كتاب القصص والمذكرين ص ٧٩.

(باب: ما جاء في التطوع مثني مثني)

(١١٦٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (١) قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ" يَقُولُ: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ. ثُمَّ لِيَقُلْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي. أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي- أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي- وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْ عَنِّي وَعَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ" قَالَ: "وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ" (٢).

شرح قريب الحديث:

(الاستخارة) أي صلاة الاستخارة ودعاؤها وهي طلب الخيرة من الله تعالى (٣).

(إِذَا هَمَّ) أي إذا قصد (٤).

(١) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام -رضي الله عنه-، الإمام الكبير المجتهد الجافظ صاحب رسول الله ﷺ - الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، كان آخر من شهد ليلة العقبية الثانية موتاً، غزا تسع عشرة غزوة؛ روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ - وعن عمر وعلي -رضي الله عنهم- وغيرهم، بلغ مسنده ألفاً وخمسة مئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً، وروى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وغيرهم، توفي سنة ٧٨ وقيل ٧٧ هـ.

- انظر: الطبقات ج٣/ ص ٥٧٤، سير أعلام النبلاء ج٣/ ص ١٨٩، الإصابة ج١/ ص ٢٢٢، تهذيب التهذيب ج٢/ ص ٤٢، خلاصة تهذيب التهذيب الكمال ص ٥٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "ما جاء في التطوع مثني مثني" رقمه "١١٦٢" ج٢/ ص ٦٤، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الدعوات، باب "الدعاء عند الاستخارة" رقمه "٦٣٨٢" ج٧/ ص ٢٠٨، الثاني: كتاب التوحيد، باب "قول الله تعالى: قل هو القادر" رقمه "٧٣٩٠" ج٨/ ص ٢١٢.

(٣) الكواكب الدراري ج٦/ ص ٢٠٩، انظر: فتح الباري ج١١/ ص ١٨٣، و: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٢٣، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٣٢، و: فتح المبدي ج٢/ ص ١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٠٣.

(٤) عمدة القاري ج٧/ ص ٢٢٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٣٢، و: فتح المبدي ج٢/ ص ١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٠٤.

(استقدرك) أي أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة^(١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام الإسلام بتعليم الناس ما ينفعهم في معادهم:

اهتم الدين الإسلامي بالناس فعلمهم الأحكام وأرشدهم إلى طرق التنفيذ حتى تستقيم أمورهم ويسعدوا في حياتهم ويدعم ذلك ما ورد في حديث الدراسة، حيث علم رسول الله -ﷺ- أصحابه صلاة الاستخارة، فقال: "إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة" فينبغي للداعية أن يحرص كل الحرص على تعليم مدعويه كل ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم حتى يعبدوا الله على هدي من سنة نبيه محمد -ﷺ-.

ثانياً: حث المدعويين على الاقتداء بسنة رسول الله -ﷺ-:

يؤخذ من حديث الدراسة تعليم رسول الله -ﷺ- أصحابه صلاة الاستخارة، كما يعلمهم السورة من القرآن، حتى يتقنوها فيعملوا بها ويعلموها لغيرهم، وفي ذلك حث للمدعويين للاقتداء بسنة رسول الله -ﷺ-.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- قال الطيبي: "فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجعلها تلوين للفريضة والقرآن"^(٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر إذعاناً بالافتقار إليه في كل أمره والتزاماً لذاته بالعبودية له وتبركاً لاتباع سنة سيد المرسلين في الاستخارة وربما قدر ما هو خير ويراه شراً نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٣) ﴿٤﴾.

(١) الكواكب الدراري ج٦/ص ٢١٠، انظر: فتح الباري ج١١/ص ١٨٦، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٢، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٠٥.

(٢) فتح الباري ج١١/ص ١٨٥.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية (٢١٦).

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٢٢٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٣، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٧.

ثالثاً : شفقة النبي ﷺ على أمته بتعليمهم صلاة الاستخارة:

من رحمة رسول الله -ﷺ- وشفقته بأمته أن بيّن لهم صلاة الاستخارة التي لا تكلفهم شيئاً سوى بضع دقائق يقضيها العبد بين يدي خالقه ، يستخيره في جميع أموره، وقد ظهر ذلك في حديث الدراسة وقوله -ﷺ-: "إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة".

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث شفقة النبي -ﷺ- على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم" (١).

فحريّ بالداعية أن يكون شفيقاً بالمدعويين فيعلمهم ما يعينهم على تجاوز ما يصدفهم في دروب الحياة بصلاة الاستخارة.

رابعاً : تعليم المدعويين رد جميع أمورهم إلى الله تعالى:

فالله تعالى هو العالم بأحوال عباده، والإنسان مهما أوتي من العلم والحكمة يظل محتاجاً إلى ربه تعالى ليهديه وفي حديث الدراسة حث رسول الله -ﷺ- أمته على إستخارة الله تعالى والتبرؤ (٢) من الحول والقوة وتفويض الأمر إليه تعالى.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه أنّ العبد لا يكون قادراً إلا مع الفعل لا قبله، والله هو خالق العلم بالشيء للعبد وهمه به واقتداره عليه. فإنه يجب على العبد رد الأمور كلها إلى الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة إليه وأن يسأل ربه في أموره كلها" (٣).

فالداعية بفضل الله وعنايته يحث المدعويين على رد جميع أمورهم إلى الله العليم بأحوالهم جميعاً.

(١) فتح الباري ج-١١/ص ١٨٧، انظر: عمدة القاري ج-٧/ص ٢٢٥، و: كوثر المعاني الدراري ج-١١/ص ١٠٥.

(٢) قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وفيه أنه يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله تعالى وصرف أزمته والتبرؤ من الحول والقوة إليه وأن لا يروم شيئاً من دقيق الأمور ولا جليلها حتى يسأل الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر اذعاناً بالافتقار إليه في كل أمره والتزاماً لذاته بالعبودية له"، انظر: عمدة القاري ج-٧/ص ٢٢٥.

(٣) فتح الباري ج-١١/ص ١٨٧، انظر: عمدة القاري ج-٧/ص ٢٢٥، و: كوثر المعاني الدراري ج-١١/ص ١٠٦.

خامساً : استخدام أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله :

وهذا الأسلوب من الأساليب التي ينبغي أن يعتني بها الداعية لما فيه من تقريب المعاني إلى أذهان المخاطبين، وتوضيحها لهم وفي حديث الدراسة استخدم عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- هذا الأسلوب، فقال: "كان رسول الله -ﷺ- يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله: كما يعلمنا السورة من القرآن: "قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة" (١).

(١) فتح الباري ج ١١ / ص ١٨٤، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ١٠٤.

(باب: تعاهد ركعتي الفجر، ومن ساهما تطوعاً)

٦٣٤

(١١٦٩) حَدَّثَنَا يَيَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا
ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا- قَالَتْ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ
تَعَاهُدًا عَلَى رَكَعَتِي الْفَجْرِ " ^(٢).

شرح قريب الحديث:

(تعاهدا) التحفظ بالشيء وتجديد العهد به ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: متابعة عائشة -رضي الله عنها- أفعال النبي ﷺ:-

ويؤخذ من حديث الدراسة شدة متابعة عائشة -رضي الله عنها- لأفعال رسول الله
-ﷺ- كلها، المفروضة منها والنافلة حيث أخبرت عن حرص رسول الله -ﷺ- على
تعاهد ركعتي الفجر بقولها: "لم يكن النبي -ﷺ- على شيء من النوافل أشد منه تعاهداً
على ركعتي الفجر.

ثانياً: تنبيه المدعوين إلى فضل تقديم بعض النوافل:

النوافل تتفاضل بعضها على بعض في الأجر والثواب وذلك لاختلاف أوقاتها وكيفية
أدائها فمنها ما يكون صعباً على النفس إلا مَنْ جاهد نفسه وعودها عليه كقيام الليل
ومنها ما يكون سهلاً ميسراً كذكر الله تعالى .

وفي حديث الدراسة يبيّن عائشة -رضي الله عنها- حرص رسول الله -ﷺ-
على أداء النوافل ومحافظته عليها وبخاصة ركعتي الفجر وذلك لما لها من فضل

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب "تعاهد ركعتي الفجر"، ومن ساهما تطوعاً" رقمه "١١٦٩"، ج٢/
ص ٦٥.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر" رقمه
"٧٢٤" ج١/ص ٥٠٠.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (عهد) ج٩/ص ٤٥٠.

رابعاً : الترغيب في المحافظة على ركعتي الفجر ببيان فضلهما :

فالداعية يبيّن للمدعوين أفضلية ركعتي الفجر واستحباب تعاهدهما وكراهية التفريط فيهما مستدلاً بما ورد عن رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة وبما ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي - ﷺ - ، قال : " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها " (١)

قال الإمام النووي - رحمه الله - عند ذكر الفوائد من الحديث : " فيه دليل على عظم فضلهما " (٢) .

فالداعية يرغب المدعوين بأفضلية ركعتي الفجر واستحباب تعاهدهما وكراهية التفريط فيهما (٣) .

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما"، رقمه "٧٢٥" ج١/ ص ٥٠١ .

(٢) شرح النووي ، ج٦/ ص ٦ .

(٣) انظر: نيل الأوطار ج٣/ ص ٢٣ .

(باب : ما يقرأ في ركعتي الفجر)

٦٣٥

(١١٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمَّتِهِ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ". ^(٢).

شرح قريب الحديث:(بأَمِّ الكتاب) الفاتحة ^(٣).**وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:****أولاً : تعليم الأقارب السنة:**

ويؤخذ من سند حديث الدراسة رواية محمد بن عبد الرحمن الحديث عن عمته عمرة رضي الله عنها ^(٤).

ثانياً : ملاحظة عائشة رضي الله عنها أفعال رسول الله ﷺ:

يتبين من حديث الدراسة متابعة عائشة - رضي الله عنها - لأفعال رسول الله ﷺ - وهو في صلاته فتلاحظ عدد ركعاته، وتقدير ماذا يقرأ في كل واحدة منها لتبليغ ما عرفته من أفعاله - ﷺ - إلى الأمة ^(٥).

- (١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".
- (٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد أبواب التطوع، باب "ما يقرأ في ركعتي الفجر" رقمه "١١٧١" ج٢/ص٦٦.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر" رقمه "٧٢٤" ج١/ص٥٠٠.
- (٣) الكواكب الدراري ج٦/ص٢١٤، انظر: فتح الباري ج٣/ص٤٧، و: عمدة القاري ج٧/ص٢٣١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٠٠.
- (٤) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٠٥".
- (٥) للاستزادة انظر حديث الدراسة رقم (١١٢٨).

ثالثاً : جهود المرأة في نشر الدين الإسلامي :

ويؤخذ من حديث الدراسة اجتهاد عائشة -رضي الله عنها- في بيان أفعال رسول الله -ﷺ- -كي يقتدي بها المسلمون وحرص عمرة أيضاً على رواية الحديث (١) .

رابعاً : مشروعية تخفيف ركعتي الفجر:

تخفيف ركعتي الفجر سنة من سنن المصطفى -ﷺ- وعلى الداعية أن يبينها للناس كما بينتها عائشة -رضي الله عنها- في قولها : " كان النبي -ﷺ- يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح .. " ولما ورد في صحيح مسلم عن حفصة قالت : " كان رسول الله -ﷺ- إذا طلع الفجر . لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين " (٢) .

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- : إن الحكمة في تخفيفه -ﷺ- ركعتي الفجر المبادرة إلى صلاة الصبح في أول الوقت ويحتمل أن يراد به استفتاح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يستفتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ليتأهب ويستعد للتفرغ للفرص (٣) ، وما فعل رسول الله -ﷺ- ذلك إلا ليقنتى به .

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- : " وأما فعله -ﷺ- ذلك فلتشريع ليقنتى به " (٤) .

خامساً : استخدام الداعية أسلوب المبالغة:

الداعية يستخدم في دعوتها الأسلوب الذي يمكنه من توصيل ما يهدف إليه، متخذاً أساليب السلف الصالح -رضي الله عنهم- مثلاً وأسوة، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة حيث استخدمت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بقولها حتى إني لأقول هل قرأ بأمر الكتاب ، أسلوب المبالغة بغرض التقرير والتأكيد.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- : " هذا الحديث دليل المبالغة في التخفيف، والمراد المبالغة بالنسبة إلى عادته -ﷺ- من إطالة صلاة الليل وغيرها من نوافله " (٥) .

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١١٨".

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر" رقمه "٧٢٣" ج١/ص ٥٠٠.

(٣) انظر عمدة القاري ج٧/ص ٢٣١، ونيل الأوطار ج٣/ص ٢٥، و: منار القاري ج٢/ص ٣٤١.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٢٣١.

(٥) شرح النووي ج٦/ص ٦، انظر: الكواكب الدراري ج٦/ص ٢١٤، و: إكمال إكمال المعلم ج٢/ص ٣١٨، و: فتح الباري ج٣/ص ٤٧، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٣١.

(باب: صلاة الضحى في السفر)

(١١٧٥) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ تَوْبَةَ عَنْ مُورِقٍ قَالَ: "قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (١): "أَتُصَلِّي الضُّحَى؟" قَالَ: "لَا". قُلْتُ: "فَعُمُرُ؟" قَالَ: "لَا". قُلْتُ: "فَأَبُو بَكْرٍ؟" قَالَ: "لَا". قُلْتُ: "فَالنَّبِيُّ -ﷺ-" قَالَ: "لَا. إِخَالَهُ" (٢).

شرح قريب الحديث:

(لا إخاله) بكسر الهمزة وتفتح أيضاً والخاء معجمة أي لا أظنه (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعرف المدعو على الأحكام الشرعية من خلال السؤال:

على المدعو التعرف على الأحكام الشرعية التي يجهلها من خلال سؤال أهل العلم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) اقتداءً بفعل السلف الصالح -رضي الله عنهم- الذين كانوا يحرصون على سؤال رسول الله -ﷺ- وأصحابه عن كل ما يشكل أو يخفى عليهم من أمور دينهم، ففي حديث الدراسة سأل مُورِقُ ابن عمر -رضي الله عنهما- عن صلاة الضحى وهل كان رسول الله -ﷺ- يصليها أو أصحابه للاقتداء بهم.

ثانياً: مشروعية السؤال عن الأعمال الشخصية للمصلحة:

احترم الإسلام خصوصية الإنسان، فسعى إلى حفظها ناهياً عن الخوض فيها، ولكن قد تكون هناك بعض الجوانب الشخصية للعلماء والدعاة، يحرص كثيرون على معرفتها، وخاصة ما له علاقة بأداء العبادات والسلوك حتى يتأسوا بهم.

والسلف الصالح --رضي الله عنهم-- كانوا شديدي الحرص على التعرف على

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد أبواب التطوع، باب "صلاة الضحى في السفر" رقمه "١١٧٥" جـ ٢/ص ٦٧.
 (٣) الكواكب الدراري جـ ٧/ص ٤، انظر: فتح الباري جـ ٣/ص ٥٢، و: عمدة القاري جـ ٧/ص ٢٢٧، و: إرشاد الساري جـ ٢/ص ٣٣٧، و: كوثر المعاني الدراري جـ ١١/ص ١١٧.
 (٤) سورة الأنبياء، آية (٧).

أحوال رسول الله -ﷺ- وكيفية أدائه للعبادات حتى يتأسوا به ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وسؤال مَورِّق ابن عمر -رضي الله عنهم- "أتصلي الضحى؟ قال: لا. قلت: فعمر؟ قال: لا. قلت: فأبو بكر؟ قال: لا. قلت: فالنبي -ﷺ-؟ قال: لا إخاله".

ثالثاً: مكانة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- عند التابعين:

كان لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهم- مكانة عظيمة في نفوس التابعين، وتظهر هذه المكانة في تتبع السلف -رضي الله عنهم- سيرتهما وأحوالهما للاقتداء بهما ولما في فعلهما ذلك من توفير لرسول الله -ﷺ- وتنفيذ لقوله -ﷺ-: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"^(١).

قال القاضي عياض -رحمه الله تعالى-: "ومن توقيره وبره عليه الصلاة والسلام توفير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم"^(٢).

قال الملا علي القاري: "أي في أفعالهم وأقوالهم"^(٣).

وفي حديث الدراسة يظهر حرص التابعي مَورِّق -ﷺ- على معرفة أحوال أبي بكر وعمر -رضي الله عنهم- في صلاة الضحى فهو لم يسأل عنهما إلا لمكانتهما عنده.

رابعاً: عدم إحاطة بعض الصحابة -رضي الله عنهم- بأخبار رسول الله -ﷺ-:

لا يشترط أن يكون الصحابي محيطاً بجميع أفعال وأقوال رسول الله -ﷺ- فالجليل من الصحابة قد يخفى عليه ما اطلع عليه غيره"^(٤).

ومما يؤيد ذلك ما ورد في حديث الدراسة أن ابن عمر -ﷺ- سئل هل صلى رسول الله -ﷺ- صلاة الضحى، فقال: "لا إخاله".

(١) صحيح سنن الترمذي، أبواب المناقب، مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، رقمه "٢٨٩٥" ج٣/ ص٢٠٠.

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ج٢/ ص٨٨، وبهامشه شرح الشفاء لعلي القاري للعالم أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ، المطبعة الأزهرية المصرية .

(٣) المرجع السابق ج٢/ ص٨٨.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ١٠٦، ١٠٧.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ليس في أحاديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ما يدفع مشروعية صلاة الضحى، لأنَّ نفيه محمول على عدم رؤيته^(١) لا على عدم الوقوع في نفس الأمر"^(٢).

خامساً : من صفات الداعية دقة النقل :

من الصفات التي لا بد أن يتصف بها الداعية الدقة في النقل خاصة عند استعراض أحاديث رسول الله - ﷺ - مقتدياً بفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - عند روايتهم للحديث، ففي حديث الدراسة عندما سئل ابن عمر - ﷺ - عن فعل رسول الله - ﷺ - لم يجزم بالأمر بل قال "لا إخاله".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "في توقف ابن عمر - ﷺ - في الإجابة "وكان سبب توقف ابن عمر في ذلك أنه بلغه عن غيره أنه صلاها ولم يثق بذلك عن ذكره"^(٣) " (٤).

(١) عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى يقول ما حدثنا أحد أنه رأى النبي - ﷺ - يصلي الضحى غير أم هانئ فإنها قالت "إن النبي - ﷺ - دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات، فلم أر صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود..، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "صلاة الضحى في السفر" رقمه "١١٧٦" ج ٢/ ص ٦٦.

(٢) فتح الباري ج ٣/ ص ٥٣، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٣٧، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ١١٧.

(٣) فتح الباري ج ٣/ ص ٥٢، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٣٧، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ١١٧.

(٤) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٣١".

(باب: صلاة الضحى في الحضر)

٦٣٧

(١١٧٨) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْجُرَيْرِيُّ هُوَ ابْنُ فَرُوحٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَّا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَيَّ وَتَرْبٍ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(خَلِيلِي) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى -: "الخليل الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب فصارت في خلاله أي باطنه (٣).
(لَا أَدْعُهُنَّ) لَا يَدْعُ أَي لَا يَتْرِكُ (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: استخدام أسلوب الوصية عند التحدث مع المدعويين:

يحرص الداعية على استخدام الأساليب المناسبة التي من شأنها أن تزيد تقبل المدعويين لما يقوله، ومن هذه الأساليب أسلوب الوصية مقتدياً بهدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما ورد في حديث الدراسة حيث أوصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة - رضي الله عنه - بثلاث، كما أوصى - صلى الله عليه وسلم - رجلاً بأن لا يغضب وذلك في الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - أوصني. قال: "لا تغضب". فردد مراراً قال: "لا تغضب" (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد أبواب التطوع، باب "صلاة الضحى في الحضر" رقمه "١١٧٨" ج٢/ص ٦٧، طرفه في المرجع السابق، كتاب الصوم، باب "صيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة" رقمه "١٩٨١" ج٢/ص ٣٠٢.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى" رقمه "٧٢١" ج١/ص ٤٩٩.
(٣) فتح الباري ج٣/ص ٥٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٢١.
(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٢٤٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٣٨، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٨.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "الحذر من الغضب" رقمه "٦١١٦" ج٧/ص ١٣٠.

ومن الوصايا أيضاً ما رواه الإمام مسلم عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، (وفي حديث أبي أسامة غيرك) قال: "قل آمنت بالله فاستقم" (١).

ثانياً: حث المدعو على التمسك بما أوصى به:

عندما يُدعى الإنسان فعليه أن يسبق قلبه لسانه مجيباً رسول الله -ﷺ- وليحرص وليداوم على هذا الخير الذي جاءه بلسانه -ﷺ-، وفي حديث الدراسة أوصى رسول الله -ﷺ- أبا هريرة بثلاث أمور، حيث قال: "أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت"، فعلى المدعو التمسك بما أوصى به مدرباً نفسه على الطاعة كإجماً جهاج هواها.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "والحكمة في الوصية تمرين للنفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منهما بانسراح، ولينجبر ما لعله يقع فيه من نقص" (٢).

ثالثاً: استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث ذكر أبو هريرة -ﷺ- العدد ثلاثة مجملأ ثم فصله بقوله: "أوصاني خليلي بثلاث"، وفي ذلك ترغيب وتشويق لمعرفة هذه الأمور الثلاثة.

رابعاً: افتخار المدعو بصحبة الأكابر:

إنَّ نعم الله تعالى على عباده كثيرة فعلى من أصابته إحدى هذه النعم أن يحمد الله تعالى عليها ويعمل من أجل شكرها لقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٣).
ومن نعم الله تعالى على عباده أن يصاحب المدعو عالماً يعلمه ويفقهه في أمور دينه فهو بذلك يفتخر بذلك العالم ويذكر صحبته له على سبيل التحدث بالنعمة مقتدياً بأبي هريرة -ﷺ- كما ورد في حديث الدراسة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "جامع أوصاف الإسلام" رقمه "٣٨" ج١/ص ٦٥.

(٢) فتح الباري ج٣/ص ٥٧.

(٣) سورة سبأ، جزء من الآية (١٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "ويؤخذ منه الافتخار بصحبة الأكابر إذا كان ذلك على معنى التحدث بالنعمة والشكر لله، لا على وجه المباهاة والله أعلم" (١).

خامساً : مراعاة حال المخاطبين:

ومما يدل على ذلك أن رسول الله - ﷺ - يهتم بأحوال المدعوين ويعتني بها أثناء إرشادهم إلى عمل الخير ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة ووصيته لأبي هريرة - رضي الله عنه - من "صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى ونوم على وتر".

وفي ذلك قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "في إفراده بهذه الوصية إشارة إلى أن القدر الموصى به هو اللاتق بحاله" (٢).

ومن ذلك أيضاً عندما أمر رسول الله - ﷺ - أعرابياً بالبقاء في وطنه رغم ترغيبه العام في السكن بالمدينة المنورة (٣) فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : "أن أعرابياً سأل الرسول - ﷺ - عن الهجرة" فقال: "ويحك ! إن شأن الهجرة لشديد فهل لك من إبل؟"

قال: "نعم".

قال: "فهل تؤتي صدقتها؟" قال: "نعم".

قال: "فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئاً" (٤).

فالنبي - ﷺ - لم يمنع الأعرابي ملازمة المدينة مع ترغيبه بذلك إلا لمراعاة حاله.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "خاف النبي - ﷺ - أن لا يقوى لها، ولا يقوم بحقوقها، وأن ينكص على عقبيه" (٥).

(١) فتح الباري ج٤/ ص٢٢٧.

(٢) المرجع السابق ج٤/ ص٢٢٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٣٩، و: فتح المبدي ج٢/ ص١٨.

(٣) انظر من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين ص٧٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير" رقمه "١٨٦٥" ج٣/ ص١٤٨٨.

(٥) شرح النووي ج١٣/ ص٩.

فعلى الداعية مراعاة أحوال المخاطبين ودفعهم لفعل ما يطيقون من الأعمال التي تتناسب مع أحوالهم.

سادساً : لا يشترط للحث على الخير فعل هذا الخير :

ويؤخذ هذا من وصية رسول الله -ﷺ- لأبي هريرة -رضي الله عنه- في حديث الدراسة حيث قال: "وصلاة الضحى" حيث إن رسول الله -ﷺ- لم يكن يداوم على صلاة الضحى، لكنه أوصى بها أبا هريرة -رضي الله عنه-.

ولذا فإنّ الداعي لا يشترط له أن يكون فاعلاً للخير الذي يأمر به وقد وضح ذلك الإمام النووي فقال: "قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والناهي أن يكون ممثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه. بل عليه الأمر وإن كان مخالفاً بما يأمر به" (١).

سابعاً : استخدام أسلوب الترغيب :

على الداعية أن يستخدم في دعوته أسلوب الترغيب كما استخدمها رسول الله -ﷺ- عندما رغب في صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى والنوم على وتر لمن خاف فواته.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث الحث على الضحى وصحتها ركعتين، والحث على صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وعلى الوتر وتقديمه على النوم لمن خاف أن لا يستيقظ آخر الليل" (٢).

فحري بالداعية بيان فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر والنوم على وتر وصلاة الضحى، وأن ركعتيها تجزيان عن ثلثمائة وستين صدقة (٣)، وما كان ذلك فهو تحقيق بالمواظبة والمداومة عليه" (٤).

(١) المرجع السابق جـ ٢/ ص ٢٣.
 (٢) شرح النووي جـ ٥/ ص ٣٢٩.
 (٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست وحث على المحافظة عليها" رقمه "٢٧٣٠" جـ ١/ ص ٤٩٨-٤٩٩.
 (٤) انظر: نيل الأوطار جـ ٣/ ص ٧٧.

(باب: الركعتين قبل الظهر)

٦٣٨

(١١٨٢) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنتَشِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ -كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الغَدَاةِ". تَابَعَهُ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعَمْرُو عَنْ شُعْبَةَ ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(لا يدع) أي لا يترك ^(٣).

(قبل الغداة) أي قبل صلاة الصبح ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأبناء السنّة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث علّم محمد بن المنتشر ابنه إبراهيم السنّة المطهرة ^(٥).

ثانياً: جهود المرأة في نشر الدين الإسلامي:

ويؤخذ هذا من اهتمام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بملاحظة أعمال رسول الله ﷺ -ومن نقلها وروايتها لتشيع بين الناس فيتابعون رسول الله ﷺ - في فعله ^(٦).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد أبواب التطوع، باب "الركعتين قبل الظهر" رقمه "١١٨٢" ج٢/ص ٦٨.

(٣) عمدة القاري ج٧/ص ٢٤٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٤٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ١٨.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٢٤٥، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ١٨.

(٥) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٠٨".

(٦) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١١٨".

ثالثاً : اهتمام رسول الله ﷺ - بأداء السنن :

كان رسول الله ﷺ - يحافظ على أداء السنن مع أنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وذلك لما ورد في حديث الدراسة من قول عائشة رضي الله عنها: "كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة".

ويظهر اهتمام رسول الله ﷺ - أيضاً بأداء السنن أنه عندما شغل أناس من عبد القيس صلى ركعتي الظهر بعد العصر، وذلك لما ورد في صحيح البخاري عندما سألته أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - عن صلاته بعد العصر فقال - ﷺ -: "يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان" ^(١).

ومنه أيضاً قول ابن عمر - ﷺ -: "حفظتُ من النبي ﷺ - عشر ركعات" ^(٢).

ومما يلاحظ أن بعض الناس يفرطون في السنن مخالفين فعل رسول الله ﷺ -، فليت الدعاء يحرصون على دلالة الناس على فضل الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ -.

رابعاً : من موضوعات الدعوة الجمع بين الروايات :

قد ترد روايتان في ظاهرهما اختلاف، ومرد هذا الاختلاف حكاية الراوي لما شاهده فالعلماء بفضل الله بوسعهم أن يجمعوا بين الروايتين ويوفقوا بينهما، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من أن رسول الله ﷺ -: "كان لا يدع أربعاً قبل الظهر" وبين ما ورد في صحيح البخاري من حديث ابن عمر - ﷺ -:، قال: "حفظتُ من النبي ﷺ - عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح كانت ساعة لا يدخل على النبي ﷺ - فيها" ^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب "إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع" رقمه "١٢٣٣" ج٢/ص٨٤.

(٢) المرجع السابق، كتاب، التهجد، باب "الركعتين قبل الظهر" رقمه "١١٨٠" ج٢/ص٦٨.

(٣) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب "الركعتين قبل الظهر" رقمه "١١٨٠" ج٢/ص٦٨.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : "فإنما أن يقال إنه - ﷺ - كان إذا صَلَّى في بيته صَلَّى أربعاً، وإذا صَلَّى في المسجد صَلَّى ركعتين وهذا أظهر، وإنما أن يقال: كان يفعل هذا، ويفعل هذا، فحكى كل من عائشة وابن عمر ما شاهدته، والحديثان صحيحان لا مطعن في واحد منهما" (١).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ص ٣٠٨، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٥٨، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٤٤، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٤٠، و: فتح المبيدي ج٢/ص ١٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٢٥.

(باب: الصلاة قبل المغرب)

(١١٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْمُزْنِيُّ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: "صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ" قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: "لِمَنْ شَاءَ" كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً " ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(كراهية) كَرُهَا وَكُرُّهَا وَكَرَاهَةٌ وَكَرَاهِيَةٌ أَي مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ ^(٣).

(سنة) أَي طَرِيقَةٌ لَازِمَةٌ ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: استخدام الداعية أسلوب التكرار عند التعليم:

الداعية يكرر كلامه لتأكيد الأمر الذي يريده ولترسيخ المعاني في أذهان المخاطبين وإفادتهم مقتدياً بذلك بفعل رسول الله ﷺ - الذي كان كثيراً ما يعيد كلامه أثناء تعليم أصحابه أو دعوتهم، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وتكراره "صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ" قال في الثالثة " وفيه حرصه ﷺ - على إفادة سامعيه، ومن ذلك أيضاً ما روى

(١) عبدالله بن مغل بن عبد نهم بن عفيف المزني، صحابي جليل من فقهاء الصحابة من أهل بيعة الرضوان، له ثلاثة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على أربعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأخر، وروى عنه ابن بريده وسعيد بن جبير، مات سنة سبع وخمسين وقيل سنة ستين.
- انظر: أسد الغابة جـ ٣/ ص ٢٦٤، سير أعلام النبلاء جـ ٢/ ٤٨٣، تهذيب التهذيب جـ ٦/ ص ٤٢، خلاصة تهذيب الكمال ص ٢١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجيد أبواب التطوع، باب "الصلاة قبل المغرب" رقمه "١١٨٣" جـ ٢/ ص ٦٨، طرفه في المرجع السابق، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب "تهي النبي ﷺ - على التحريم إلا ما تعرف لإباحته" رقمه "٧٣٦٨" جـ ٨/ ص ٢٠٤.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (كره) جـ ١٢/ ص ٨٠.

(٤) انظر: الكواكب الدراري جـ ٧/ ص ٧، وانظر أيضاً فتح الباري جـ ١٣/ ص ٢٣٩، و: عمدة القاري جـ ٧/ ص ٢٤٦، و: إرشاد الساري جـ ٢/ ص ٣٤٠، و: فتح المبدي جـ ٢/ ص ١٨، و: كوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ١٢٦.

الإمام النسائي عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "استووا، استووا، استووا، فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي" (١).

ولأهمية استخدام هذا الأسلوب فلقد عنون الإمام البخاري في صحيحه باباً بقوله: "باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه" (٢).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم: "إنّ من أصول التربية التعليمية في الإسلام إعادة الجملة ثلاث مرات لكي يستوعبها الطالب، فإن كان حديثاً نبوياً فمن السنة إعادته ثلاثاً، لأن الثلاثة غاية ما يقع به البيان والإعذار" (٣).

ثانياً : من موضوعات الدعوة تفاضل مراتب النوافل :

فالداعية يبين للمدعويين أن النوافل لها مراتب في فضلها، فمنها ما هو مسنون، ومنها ما هو مستحب، ومن ذلك ركعتان قبل المغرب، ففي حديث الدراسة حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ركعتين قبل صلاة المغرب. قال الحافظ ابن حجر قال المحب الطبري: "لم يرد نفي استحبابها لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب، بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها" (٤).

ثالثاً : مراعاة فهم الناس عند التوجيه والإرشاد:

على الداعية أن يفصّل في حديثه ولا يكتفي بالإشارة أو الإيجاز، لأنّ أفهام الناس ومداركهم تختلف، وهو في تفصيله للأحكام يمكن المدعويين من استيعاب ما يقول: وهذا ما يؤكد حديث الدراسة، حيث كرر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثه ليتأكد من فهم المدعويين لكلامه، حيث قال: "في الثالثة لمن شاء".

(١) صحيح سنن النسائي، كتاب الأمانة، باب "كم مرة يقول استووا" رقمه "٧٨٣" ج١/ ص١٧٦.

(٢) انظر : صحيح البخاري، "٣١" ج١/ ص٣٧.

(٣) منار القاري ج١/ ص١٩٤.

(٤) فتح الباري ج٣/ ص٦٠، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص١٢٦، و: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٤/ ص٢١٧.

رابعاً : استدراك الداعية لبعض ألفاظه:

فالداعية قد يستدرك بعض ألفاظه أثناء حديثه مع المدعوين "وهو أن يذكر شيئاً فيخاف أن يلبس فيستدرك على نفسه كقولهم: والله ما معه من العقل شيء إلا مقدار ما يوجب الحجّة عليه"^(١) وذلك ليمنع الالتباس الذي قد يقع في أذهان بعض المدعوين فيفهم غير المقصود منه.

وفي حديث الدراسة استدرك رسول الله -ﷺ- في الثالثة بقوله -ﷺ-: "لمن شاء"، وذلك حتى لا يتخذها الناس سنة لقول راوي الحديث "كراهية أن يتخذها الناس سنة"، والناظر في سيرة رسول الله -ﷺ- يجد ما يؤيد ذلك كقوله -ﷺ-: "أفضل الصلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة"^(٢).

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ١٦٨، تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، دون طبعة، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري كتاب الأذان، باب صلاة الليل رقمه (٧٣١) ج ١/٢٠١.

٦٤٠ (١١٨٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ هُوَ الْمُقَرِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَرْثَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيَّ قَالَ: " أَتَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرِ الْجُهَنِيَّ ^(١) فَقُلْتُ: أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ أَبِي تَمِيمٍ يَرْكَعُ رَكَعَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ". فَقَالَ عُقْبَةُ: " إِنَّا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - " ، قُلْتُ: " فَمَا يَمْنَعُكَ الْآنَ؟ " قَالَ: " الشُّغْلُ " ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(ألا أعجبك) قال بعضهم بضم أوله وتشديد الجيم أي من التعجب ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: ظن المدعو غيره مخطئاً والخطأ فيه:

يظهر من حديث الدراسة تعجب مرثد بن عبد الله من أبي تميم -رضي الله عنهم- عندما صلى أبو تميم -رضي الله عنه- ركعتين قبل المغرب، فمرثد ظن خطأه والصواب أن أبا تميم يعلم من السنة ما لا يعلمه مرثد -رضي الله عنه-، قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "ومعناه أن مرثد بن عبد الله يخبر عقبة عن شيء يتعجب منه ^(٤) فقد يرى أحد المدعويين سلوكاً من أحدٍ فيستغربه ويظن فيه الخطأ ثم يتبين له أن الخطأ فيه وأن حظ غيره من السنة أكبر وأوفى.

(١) عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنه-، الإمام العالم المقرئ كان فصيحاً فقيهاً شاعراً كبير الشأن شهد فتح مصر، وولي الجند بمصر لمعاوية، كان من أصحاب الصفة وكان من الرماة وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن كما كان واحداً ممن جمعه روى عن النبي ﷺ وعن عمر وغيرهما -رضي الله عنهم-، بلغ مسنده خمسة وخمسين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بتسعة، روى عنه جابر وابن عباس وقيس -رضي الله عنهم-، مات سنة ثمان وخمسين هجرية.
- انظر: سير أعلام النبلاء جـ ٢/ ص ٤٦٥، و: الإصابة جـ ٤/ ص ٢٥٠، و: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "عهد الخلفاء الراشدين" ص ٧١، و: تهذيب التهذيب جـ ٧/ ص ٢٤٢، و: خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٦٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد أبواب التطوع، باب "الصلاة قبل المغرب" رقمه "١١٨٤" جـ ٢/ ص ٦٨.

(٣) انظر: الكواكب الدراري جـ ٧/ ص ٧، وانظر أيضاً: عمدة القاري جـ ٧/ ص ٢٤٧، و: كوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ١٢٧.

(٤) عمدة القاري جـ ٧/ ص ٢٤٧.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: بيان النوافل التي وردت ولم يؤكد عليها:

لقد اختلف العلماء في استحباب القيام بركعتين قبل صلاة المغرب إلا أن المختار استحبابها كما قال الإمام النووي^(١): لورود الأحاديث الصحيحة الصريحة. كحديث الدراسة، وقوله -ﷺ-: "بين كل أذنين صلاة" قالها ثلاثاً .. قال في الثالثة: "لمن شاء"^(٢).

ولقول أنس بن مالك -ﷺ-: كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري فيركعون ركعتين ركعتين حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما"^(٣).

قال الحافظ بن حجر قال المحب الطبري -رحمهما الله تعالى-: "لم يرد نفي استحبابها لانه -ﷺ- لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب، بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها"^(٤).

وتستحب هاتان الركعتان لمن كان متأهباً لذلك، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وقال قوم: إنما تستحب الركعتان المذكورتان لمن كان متأهباً بالطهر وستر العورة لئلا يؤخر المغرب عن وقتها، ولا شك أن إيقاعها في أول الوقت أولى، ولا يخفى أن محل استحبابها ما لم تقم الصلاة"^(٥).

فعلى الدعاة اتخاذ مثل هذه الموضوعات مجالاً للحديث فيها وحث المدعوين على الاستزادة من الخير بكل الطرق المشروعة.

ثالثاً : سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث سأل مرثد بن عبدالله الزيني عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنهم- ما أشكل عليه من فعل أبي تميم -ﷺ- وما أشكل عليه كذلك عدم قيام عقبة -ﷺ- بركعتين قبل المغرب^(٦).

(١) انظر: شرح النووي ج٦/ ص١٧٧، انظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص١٢٦.
 (٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "بين كل أذنين صلاة" رقمه "٨٣٨" ج١/ ص٥٧٣.
 (٣) المرجع السابق، باب "استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب" رقمه "٨٣٧" ج١/ ص٥٧٣.
 (٤) فتح الباري ج٣/ ٦٠.
 (٥) فتح الباري ج٣/ ص٦٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٢٤٧.
 (٦) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٨٥".

رابعاً : رد الأمر المختلف فيه إلى السنة:

يؤخذ من حديث الدراسة أن مرثد بن عبدالله تعجب من أبي تميم عندما صلى ركعتين قبل صلاة المغرب، فرده عقبه -ﷺ- إلى السنة بقوله: "إننا كنا نفعله على عهد رسول الله -ﷺ- فإذا اختلف المدعوون في أمر من أمور الدين، فالأحرى أن يردوه إلى السنة.

خامساً : صدق الداعية فيما يسأل عنه:

إن من خصائص أهل الإيمان والتقوى الصدق لقوله تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾^(١) وإذا كان المسلم مطالب بالصدق في الأقوال والأعمال والمقاصد، فإن الدعاة من باب أولى لما في الصدق من زرع الثقة والطمأنينة في نفوس المدعوين وتوجيههم.

فمتى وثق المدعوون بالداعية ركنوا إليه ووثقوا به، وفتحوا له قلوبهم، وقبلوا مشورته وإرشاده وتوجيهه، وفي حديث الدراسة يظهر صدق الصحابي الجليل عقبه -ﷺ- حيث لم يمنعه عدم قيامه بركعتين قبل المغرب أن يخبر السائل أنهم كانوا يصلونها في عصر النبي -ﷺ-.

قال الشيخ البنا -رحمه الله تعالى-: "أي كثرة الشواغل بأمر الناس لأنه كان والياً على مصر، أما في مدة النبي -ﷺ- فكانت شواغله قليلة وخاصة بنفسه"^(٢).

وفي فعل الصحابي -ﷺ- تنفيذ لأمر الله تعالى بملازمة الصدق في كل الأحوال فيهِو سبيل النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣).

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية (٣٥).
 (٢) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٤/ ص ٢١٧.
 (٣) سورة التوبة، آية (١١٩).

الفصل السادس

كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة

(باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) ٦٤١

(١١٨٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى (٢).

شرح قريب الحديث:

(لا تُشَدُّ الرحال) بضم أوله بلفظ النفي، قال الحافظ بن حجر -- رحمه الله تعالى -- والمراد النهي عن السفر إلى غيرها (٣).

(الرَّحَالُ) جمع رحل وهو البعير (٤).

(الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي المحرم (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:
أولاً: لا يكفي حسن النية للقيام بالعمل:

النية الحسنة لا تكفي للقيام بكل عمل يصدر عن صاحبه، فرب عمل فعله صاحبه بنية خالصة وحسنة أوقع صاحبه في المحذور ومن ذلك شد الرحال إلى مساجد غير المساجد الثلاثة الواردة في حديث الدراسة أما إن كان قصده زيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا بأس (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" رقمه "١١٨٩" ج٢/ص٧١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" رقمه "١٣٩٧" ج٢/ص١٠١٤.

(٣) فتح الباري ج٣/ص٦٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢٥٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٣٤.

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ص١٢، انظر: فتح الباري ج٣/ص٦٤، و: عمدة القاري ج٧/ص٢٥٢، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٤٣، و: فتح المبدي ج٢/ص١٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٣٤.

(٥) فتح الباري ج٣/ص٦٤، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢٥٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٤٣، و: فتح المبدي ج٢/ص١٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٣٦.

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص٦٥.

ثانياً : استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله :

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث أجمل رسول الله -ﷺ- عندما استخدم الرقم ثلاثة ثم شرع بتفصيل الأمور المرادة منه، حيث قال: "إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول -ﷺ- ومسجد الأقصى"، رغبة في المزيد من الانتباه واليقظة. فللدعاة استخدام أسلوب الترقيم في حديثهم للفت انتباه وأنظار مدعويهم لحديثه.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة: الحديث عن الأماكن الفاضلة للعبادة:

الداعية يوضح أفضلية بعض الأماكن للعبادة عن بعضها الآخر، ومن هذه الأماكن المساجد التي ذكرت في حديث الدراسة وميزتها على غيرها وإنها أفضل مكان لعبادة الله.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد وميزتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأنّ الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى" (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وأصل دين المسلمين: أنه لا يختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة" (٢).

وقال أيضاً: "وأنّ المسجد الحرام: هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف وغير ذلك من العبادات. ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه. ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك إذا فعله في المسجد الحرام: كان خيراً له، بل هذا سنة مشروعة" (٣).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "أي فضلها بزيادة ثوابها وأجرها فيها ومضاعفته في الفرض والنفل معاً" (٤).

(١) فتح الباري ج٣/ص ٦٥، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٥٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٣٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٣٩، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ، ط، مطبعة السنة المحمدية.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٤) منار القاري ج٢/ص ٣٤٥.

رابعاً: بيان أنّ الرحال لا تُشدُّ إلى غير هذه المساجد:

الداعية بين للمدعويين أنّ الرحال لا تُشدُّ إلا لهذه المساجد الثلاثة التي ذكرت في حديث الدراسة وأنّ المقصود بالنهاي هنا هو عدم شد الرحال إليها للصلاة فيها.

قال الحافظ ابن حجر قال السبكي الكبير -رحمهما الله تعالى-: ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشدّ الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً. وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات" (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الأعمال الصالحة. وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم" (٢).

(١) فتح الباري ج٣/ص٦٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٢٥٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٣٤.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص٤٣٠.

٦٤٢ (١١٩٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ رَبَاحٍ وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(خَيْرٌ) الخير ضد الشر والمراد أفضل (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأبناء السنة:

يؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث روى عبدة الله بن أبي عبد الله الأغر - رضي الله عنهم - عن أبيه أبي عبد الله الأغر ولذا فإن على الداعية أثناء دعوته أن يبدأ بالأهم فالهم فاهم من يدعوهم أهله وأبنائه (٤).

ثانياً: تنبيه المدعويين على أفضلية بعض الأماكن على بعض:

يؤخذ هذا من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث الدراسة، ويؤخذ أيضاً مما ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "إن امرأة اشتكت شكوى، فقالت: إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت، ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - تسلم عليها فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٥) فإني سمعت رسواله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة" (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" رقمه "١١٩٠" ج٢/ص ٧١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة"، رقمه "١٣٩٤" ج٢/ص ١٠١٢.

(٣) لسان العرب مادة (خير) ج٤/ص ٢٥٧.

(٤) للاستزادة انظر حديث الدراسة رقم (١٠٠٥).

(٥) يجوز تغيير النذر، فإن نذر أن يصلي في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - جاز له أن يصلي في المسجد الحرام، لأنه أفضل منه، وإن نذر في الأقصى جاز العدول إلى المسجد النبوي دون عكسه، انظر شرح النووي ج٩ - ٢٣٧.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة" رقمه "١٣٩٦" ج٢/ص ١٠١٤.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "إنَّ الأمانة تتشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيه مرجوحة" (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "إلا ما خص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه . فإن من خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد . كما أنه لا يصلّى إلى غيره" (٢) .

لذا يشرع للدعاة تنبيه المدعوين على أفضلية بعض الأماكن على بعض لتشرف العبادة فيها على غيرها .

ثالثاً : الترغيب في الصلاة في المسجد النبوي :

الداعية يرغب المدعوين بأعمال الخير التي تتضاعف لهم فيها الأجر ومن ذلك الصلاة في المسجد النبوي لما ورد في حديث الدراسة من قول رسول الله - ﷺ - "خير من ألف صلاة" .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "واعلم أنّ الصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام" (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "لكنّها أفضل من غيرها . فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما" (٤) .

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - : "فضل الصلاة في المسجد النبوي على الصلاة في غيره خير من ألف مرة" (٥) .

فإذا عرف المدعو هذا الفضل العظيم والأجر المضاعف في الصلاة في المسجد النبوي حرص على القيام بهذا العمل الفضيل .

(١) فتح الباري ج٣/ص٦٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص٣٤٥، و: فتح المبدي ج٢/ص٢٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٤٠ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص٤٣٩ .

(٣) شرح النووي ج٩/ص٢٣٥، انظر: فتح الباري ج٣/ص٦٧، و: عمدة القاري ج٧/ص٢٥٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٤٤، و: فتح المبدي ج٢/ص٢٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص١٤٠ .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص٤٤٠ .

(٥) منار القاري ج٢/ص٣٤٧ .

(باب: مسجد قباء)

(١١٩١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ لَا يُصَلِّي مِنَ الضُّحَى إِلَّا فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمَ يَقْدَمُ بِمَكَّةَ فَإِنَّهُ كَانَ يَقْدَمُهَا ضُحَى فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ ، وَيَوْمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قَبَاءَ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ كُلُّ سَبْتٍ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ قَالَ: وَكَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَزُورُهُ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ^(٢).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَأْتِي مَسْجِدَ قَبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَفْعَلُهُ) ^(٣).

شرح غريب الحديث:

(فَيَطُوفُ) طاف أي حام حوله ^(٤).

(مَسْجِدَ قَبَاءَ) قباء بضم القاف ثم موحدة ممدودة عند أكثر أهل اللغة وهو مسجد بني عمرو بن عوف، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: هو على ثلاثة أميال من المدينة ^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "مسجد قباء" رقمه "١١٩١" ج ٢/ص ٧١.

أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "من أتى مسجد قباء كل سبت" رقمه "١١٩٣" ج ٢/ص ٧٢، الثاني: باب "إتيان مسجد قباء راكبا و ماشيا"، رقمه "١١٩٤" ج ٢/ص ٧٢، الثالث: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب "ما ذكر النبي - ﷺ - وحض على اتفاق أهل العلم" رقمه "٧٣٢٦" ج ٨/ص ١٩٣.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته" رقمه "١٣٩٩" ج ٢/ص ١٠١٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "من أتى مسجد قباء كل سبت" رقمه "١١٩٣" ج ٢/ص ٧٢.

(٤) لسان العرب مادة (طوف) ج ٨/ص ٢٢٢.

(٥) الكواكب الدراري ج ٧/ص ١٤، انظر: فتح الباري ج ٣/ص ٦٩، و: إرشاد الساري ج ٢/ص ٣٤٥، و: فتح المبدي ج ٢/ص ٢٠، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ص ١٤٧.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : حفظ الله تعالى حياة النبي ﷺ الخاصة كي يسهل الاقتداء به:

فمن رحمة الله تعالى على عباده أن حفظ لهم سيرة رسول الله -ﷺ- ليتعلم من خلالها المسلمون أمور دينهم وديناهم والسير على أثره، وفي حديث الدراسة بين ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- كان يزور مسجد قباء راكباً وماشياً، وللناس في رسول الله أسوة حسنة، فها هم يزورون المساجد المقدسة براً وجواً وبحراً كل على استطاعته^(١).

ثانياً : من موضوعات الدعوة: تحديث الداعية بما يعرفه من أفعال رسول

الله ﷺ:-

حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على التحديث بما عرفوه من أفعال رسول الله -ﷺ- وأقواله وذلك لما ورد في حديث الدراسة، وتحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن فعل رسول الله -ﷺ- حيث كان يزور مسجد قباء ماشياً وراكباً. وإنّ عدم التحديث بذلك يكون من كتمان العلم الذي لا بد من نشره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَاكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(٢).

فعلى الدعاة الحرص على تبليغ الناس دعوة الله تعالى وبما عرفوه من أفعاله وأقواله -ﷺ- حتى لا يكون هذا العلم وبالاً عليهم يوم القيامة.

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٢٠".

(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٧).

ثالثاً: عمل الراوي بما روى:

يؤخذ من حديث الدراسة وطرفه عمل ابن عمر -رضي الله عنهما- بما رواه عن رسول الله -ﷺ- حيث كان يزور قباء كما كان رسول الله -ﷺ- يزورها، فقد ورد: "كان النبي -ﷺ- يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، وكان عبدالله -رضي الله عنهما- يفعله" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "كان عبدالله، أي ابن عمر" (٢)، لذا ينبغي للداعية أن يعمل بما يحدث به عن رسول الله -ﷺ- حتى يتوافق القول مع العمل.

رابعاً: من صفات الداعية تفقد أحوال المدعويين:

من صفات الداعية التي تقرب إليه القلوب سؤال المدعويين، وتفقد أحوالهم وقدوته في ذلك خير البشر رسول الله -ﷺ- الذي كان يتفقد أحوال أصحابه -رضي الله عنهم- ويوجههم التوجيه المناسب، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وذهابه -ﷺ- إلى مسجد قباء كل سبت.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن مجيئه -ﷺ- إلى قباء إنما كان لمواصلة الأنصار وتفقد حالهم وحال من تأخر منهم عن حضور الجمعة معه، وهذا هو السر في تخصيص ذلك بالسبت" (٣).

وقال الإمام الأبي -رحمه الله تعالى-: "وفيه حجة لجواز تخصيص الأئمة والصالحين يوماً بزيارة الإخوان وتفقد حالهم" (٤).

ومما يدل أيضاً على تفقد رسول الله -ﷺ- لأصحابه -رضي الله عنهم- تفقده من غاب عن حلقة بسبب حزنه على وفاة ابنه (٥)، فقد روى الإمام النسائي عن قرة بن

(١) رقمه "١١٩٣".

(٢) فتح الباري ج٣/ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق ج٣/ص ٧٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٤٦.

(٤) إكمال إكمال المعلم ج٣/ص ٤٨٣، انظر: مكمال إكمال المعلم ج٣/ص ٤٨٣.

(٥) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين ص ١١٢.

إياس - ﷺ - قال: كان نبي الله إذا جلس يجلس، إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير، يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة، لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقدته النبي - ﷺ - فقال: "مالي لا أرى فلاناً" قالوا: "يارسول الله - ﷺ - بُنيُّ الذي رأيته هلك، فلقى النبي - ﷺ - ، فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه. ثم قال: "يا فلانُ أيُّما كان أحبَّ إليك، أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة، إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه" لك؟ قال: يا نبي الله! بل يسبقني إلى باب الجنة، فيفتحها لي لهو أحب إلي، قال: "فذاك لك" (١).

خامساً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله:

عرف السلف الصالح - رضي الله عنهم - أهمية استخدام أسلوب الوصف في تشويق المدعوين وإقناعهم، فاتخذوه أسلوباً دعوياً مقنعين بفعل رسول الله - ﷺ - .

وفي حديث الدراسة استخدم مولى ابن عمر رضي الله عنهما أسلوب الوصف لوصف فعل ابن عمر - رضي الله عنهما - بأنه كان لا يصلّي من الضحى إلا في يومين، يوم بجيئه لمكة ضحى، ويوم يأتي مسجد قباء (٢).

(١) صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "في التعزية" رقمه "١٩٧٤" ج٢/ص ٤٤٩.

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١١٨".

(باب: فضل ما بين القبر والمنبر)

٦٤٤

(١١٩٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ - رضي الله عنه - (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" (٢).

٦٤٥

(١١٩٦) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (٣) عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي" (٤).

شرح غريب الحديثين:

(رَوْضَةٌ) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "الروضة في كلام العرب المطمئن من الأرض فيه النبت والعشب" (٥).

(وَمَنْبَرِي) قال أكثر العلماء: المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "فضل ما بين القبر والمنبر" رقمه "١١٩٥" ج٢/ص ٧٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة" رقمه "١٣٩٠" ج٢/ص ١٠١٠.

(٣) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب "فضل ما بين القبر والمنبر" رقمه "١١٩٦" ج٢/ص ٧٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة" رقمه "١٣٩١" ج٢/ص ١٠١١.

(٥) انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٦١.

(٦) شرح النووي ج٩/ص ٢٢٩، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٤٧، و: فتح المبدي ج٢/ص ٢٠.

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : من موضوعات الدعوة: بيان فضل بعض بقاع المسجد النبوي على بعض:

في هذين الحديثين تَبَّه رسول الله - ﷺ - إلى فضل بعض بقاع المسجد على بعض وفضل ما بين بيته - ﷺ - ومنبره.

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - : "أراد أن ينبه على أن بعض بقاع المسجد أفضل من بعض، وترجم بذكر القبر، وأورد الحديثين بلفظ البيت، لأنَّ القبر صار في البيت" ^(١) فبين أن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة، وقد ذكر العلماء في معنى ذلك قولين:

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "أحدهما أنَّ ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة، والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة" ^(٢).

كما بين العلماء معنى قوله - ﷺ - : "ومنبري على حوضي".

قال الإمام النووي، قال القاضي، قال أكثر العلماء: "المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا، قال: وهذا هو الأطهر، قال: وأنكر كثير منهم غيره، قال: "وقيل إنَّ له هناك منبراً على حوضه، وقيل: معناه أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه الحوض، ويقتضي شربه منه. والله أعلم" ^(٣).

(١) فتح الباري ج٣/ ص٧٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٢٦٢، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٤٧، و: فتح المبدي ج٢/ ص٢٠.

(٢) شرح النووي ج٩/ ص٢٢٨، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص١٦، و: إكمال إكمال المعلم ج٣/ ص٤٧٦، و: فتح الباري ج٤/ ص١٠٠، و: عمدة القاري ج٧/ ص٢٦١، و: مكمل إكمال المعلم ج٣/ ص٤٧٦، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٤٧، و: فتح المبدي ج٢/ ص٢٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص١٥٣.

(٣) شرح النووي ج٩/ ص٢٢٩، انظر: فتح الباري ج٤/ ص١٠٠، و: عمدة القاري ج٧/ ص٢٦٢، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٤٧، و: فتح المبدي ج٢/ ص٢٠.

ثانياً : الترغيب في الإكثار من الطاعات في تلك البقعة المباركة :

رَغِبَ رسول الله - ﷺ - في الإكثار من الطاعات أينما كان، ولا سيما إذا كان في جنبات مسجد النبي - ﷺ - الذي خصه الله تعالى بالبركة كما أخبر بذلك الرسول الكريم - ﷺ - في حديث الدراسة أن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة، قال العلامة العيني قال الإمام الخطابي - رحمهما الله - : "معنى الحديث تفضيل المدينة وخصوصاً البقعة التي بين البيت والمنبر، وأن من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم عبادة الله عند المنبر سقى في الجنة من الحوض" (١).

فعلى الداعية أن يرغِّب مدعوته بزيارة مسجد رسول الله - ﷺ - وملازمته، والسكن بجواره لطلب الطاعات، وآملاً في المغفرة، ورجاء في دخول الجنة، وليحرص الدعاة على بيان فضل هذه البقعة على سائر البقاع، لأنها التي أشار إليها رسول الله - ﷺ - بأنها روضة من رياض الجنة.

ثالثاً : الترغيب في سكنى المدينة :

فقد تواردت الأحاديث بالترغيب في سكنى المدينة ومن ذلك قوله - ﷺ - : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة".

وأيضاً لقوله - ﷺ - : "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد. اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حُمَاهَا إلى الجُحْفَةِ" (٢).

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - في دعائه - ﷺ - للمدينة بقوله: "اللهم صححها .. إشارة إلى الترغيب في سكنائها" (٣).

قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "تفضيل المدينة والترغيب في المقام بها والاستكثار من ذكر الله تعالى وعبادته في مسجده" (٤).

فعلى الدعاة ترغيب المدعوين في سكنى المدينة ببيان الأجر العظيم الذي يناله ساكنها إن شاء الله .

(١) انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٦٢.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب "١٢" رقمه "١٨٨٩" ج٢/ ص ٢٧٤.

(٣) فتح الباري ج٤/ ص ١٠٠.

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٧، انظر: فتح الباري ج٤/ ص ١٠٠.

الفصل السابع

كتاب العمل في الصلاة

(باب: استعانة اليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة)

٦٤٦

(١١٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مَخْرَمَةَ بِنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: "فَاضْطَجَعْتُ عَلَى عَرْضِ الْوَسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَجَلَسَ فَمَسَحَ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتِ خَوَاتِيمِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ فَنَوَّضًا مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا بِيَدِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(الْوَسَادَةُ) الوسادة والوسادة: المخدة والجمع وسائد (٣).

(شَنْ) الْقِرْبَةُ (٤).

(يَفْتِلُهَا) قتل الشيء يفتله فتلا، فهو مفتول وفتيل، وفتله: لواه (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "استعانة اليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة" رقمه "١١٩٨" ج ٢/ص ٧٤.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "الدعاء في صلاة الليل وقيامه" رقمه "٧٦٣" ج ١/ص ٥٢٥.
 (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (وسد) ج ٥/ص ١٨٢.
 (٤) شرح النووي ج ٦/ص ٦٨، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ص ٣٤٩.
 (٥) لسان العرب، مادة "قتل" ج ١٠/ص ١٧٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : تعليم ابن عباس -رضي الله عنهما- مولاة كريماً الحديث :

حرص السلف الصالح -رضي الله عنهم- على تنفيذ وصايا رسول الله -ﷺ-، ومن ذلك وصيته -ﷺ- بحسن معاملة الموالي وتعليمهم لقوله -ﷺ-: "الصلاة وما ملكت أيمانكم"^(١)، وفي حديث الدراسة ظهر تنفيذ ابن عباس -رضي الله عنهما- لوصية رسول الله -ﷺ- بتعليمه مولاة كريماً -رحمه الله تعالى- الحديث^(٢).

ثانياً : من موضوعات الدعوة قلة أثاث بيت النبي -ﷺ-:

رسول الله -ﷺ- الذي اصطفاه الله على العالمين ينام وأهله على وسادة واحدة ويقاسمهما فيها ابن عباس -رضي الله عنهما-، لقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: "فاضطجعت على عرض الوسادة واضطجع رسول الله -ﷺ- وأهله في طولها"، ورسول الله -ﷺ- إن شاء الجاه والثراء كان له ذلك.

فعلى الدعاة أن يبينوا ذلك للمدعوين واتخاذ رسول الله -ﷺ- لهم أسوة حسنة فلا يتباروا في أثاث البيوت ولا يستحوذ على قصارى اهتمامهم.

ثالثاً : حرص ابن عباس رضي الله عنهما -على متابعة رسول الله -ﷺ-

للتعلم:

حرص السلف الصالح -رضي الله عنهم- على الاستزادة من الثواب وذلك بالقيام بالأعمال الصالحة التي تقرب من الله تعالى، ومن أهم تلك الأعمال متابعة رسول الله -ﷺ-، فها هو ابن عباس -رضي الله عنهما- في حديث الدراسة يظهر حرصه على معرفة كيفية عبادة النبي -ﷺ- في الليل.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "إنه كان مراقباً لأفعال النبي -ﷺ- " ^(٣).

قال الإمام الأبي -رحمه الله تعالى-: "فيه حرصه على الخير وتعلم العلم وضبطه أقواله وأفعاله من صغره"^(٤).

(١) صحيح سنن ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله -ﷺ- ، رقمه " ١٦٢٥ " ج١/٢٧١ .

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٨٢".

(٣) شرح النووي ج١/٦ ص ٦٧ .

(٤) إكمال إكمال المعلم ج٢/٢ ص ٣٩١ .

رابعاً : أمانة ابن عباس رضي الله عنهما:

وظهرت أمانته ودقته -رضي الله عنه- في نقل وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما فعل أثناء الليل من نوم وصلاة وغيرها، ويظهر ذلك في حديث الدراسة حيث قال: "حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل" (١).

خامساً : أهمية قيام الليل للداعية:

إنّ لقيام الليل أهمية بالغة لمن أراد توفيق الله تعالى ونصره، فينبغي للداعية أن يبحث على قيام الليل بقوله و بفعله.

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: "جاء مجموع ورده -صلى الله عليه وسلم- الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة، كان يحافظ عليها دائماً سبعة عشر فرضاً، وعشر ركعات، أو اثنتا عشرة سنة راتبة، وإحدى عشرة، أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل، والمجموع أربعون ركعة" (٢).

"ولذا فإن على الداعية حث المدعويين على المواظبة على هذا الورد دائماً إلى الممات، فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة أربعين مرة" (٣) (٤).

سادساً : مشروعية الاحتساب على الصغير:

إنّ الاحتساب يكون على الكبير وقد يلزم القيام بالاحتساب على الصغير، لذلك ينبغي للداعية تعليم الطفل الصغير أمور دينه والاحتساب عليه إذا ورد منه خطأ يوجب الاحتساب مع استخدام أسلوب الملائمة واللين لفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث الدراسة مع ابن عباس -رضي الله عنهما-.

قال الخافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه الملائمة بالصغير والقريب" (٥) كما احتسب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الصغير الذي لم يكن يعرف حكم الشرع المتعلق بأدب

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١١٨".

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١/ ص٣٢٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج١/ ص٣٢٧.

(٤) للاستزادة، انظر حديث الدراسة رقم "١٣٨".

(٥) فتح الباري ج٢/ ص٤٨٥.

الطعام وذلك لما ورد في صحيح مسلم عن عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله -ﷺ- وكانت يدي تطيش في الصحفة. فقال لي: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" (١).

فيلزنا أحياناً الاحتساب على بعض تصرفات أبنائنا لنعلمهم علماً لا ينسى ولنتبهم عن أشياء غفلوا عنها.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الاحتساب في حال الصلاة:

الداعية عندما يلاحظ على بعض المدعويين بعض التصرفات التي قد تخل بشروط الصلاة أو أركانها، فإنّ عليه أن يوجه المدعو ويرشده مباشرة حال الصلاة إذا كان باستطاعته ذلك اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة، واحتسابه -ﷺ- على ابن عباس -رضي الله عنهما- بقتل أذنه "لنبيه من غفلة أدب الائتمام وهو القيام على يمين الإمام إذا كان الإمام وحده" (٢) حيث ورد: "فقمتم عن يساره فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وأنه إذا وقف عن يساره يتحول إلى يمينه، وأنه إذا لم يتحوّل حوّلته الإمام" (٣).

وقال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله: وأخذ بأذني اليمنى يفتلها .. أخذ بأذنه أولاً لإدارته من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن (٤).

وقد ظهر عظم منزلة الاحتساب عند النبي -ﷺ-، حيث لم يترك ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو في الصلاة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب "آداب الطعام والشراب وأحكامهما" رقمه "٢٠٢٢" ج٣/ ص ١٥٩٩.

(٢) إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٤٩.

(٣) شرح النووي ج٦/ ص ٦٥، انظر: إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص ٣٩٣، و: فتح الباري ج٣/ ص ٧٢، و:

إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٤٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٦٠.

(٤) انظر فتح الباري ج٣/ ص ٧٢، وانظر أيضاً بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٤/ ص ٢٥٢.

ثامناً : استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله:

الداعية يستخدم أسلوب الوصف عند ممارسته الدعوة، وذلك لما في هذا الأسلوب من تشويق مقتدياً بفعل السلف الصالح -رضي الله عنهم- عند بيان حكم من أحكام الدين أو بيان سيرة رسول الله ﷺ-، وفي حديث الدراسة يتضح هذا الأسلوب في استخدام عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- له لبيان فعل رسول الله ﷺ- أثناء الليل" (١) .

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى:

على الداعية أن ينظر في الأساليب والوسائل التي استخدمها السلف الصالح -رضي الله عنهم- في الدعوة إلى الله تعالى والاستفادة منها أثناء ممارسته للدعوة. وفي حديث الدراسة استخدم ابن عباس -رضي الله عنهما- أسلوب القصة لبيان حال رسول الله ﷺ في الليل" (٢) .

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٨٤".

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٠٣".

(باب: ما ينهي من الكلام في الصلاة)

٦٤٧

(١١٩٩) حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "كُنَّا نَسَلُّمُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدِّ عَلَيْنَا" وَقَالَ: "إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا" (٢).

وفي رواية: (فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: "إِنَّا كُنَّا نَسَلُّمُ عَلَيْكَ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا" قَالَ: "إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا" فَقُلْتُ: "لِإِبْرَاهِيمَ كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ" قَالَ: "أَرُدُّ فِي نَفْسِي" (٣).

شرح غريب الحديث:

(النَّجَاشِيُّ) بفتح النون وقيل كسرهما ملك الحبشة (٤).

(شُغْلًا) بضم الشين والغين ويسكون الغين والتنوين فيه للتنويع قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: "أي نوعاً من الشغل لا يليق معه الاشتغال بغيره" (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تحديث الصحابة رضي الله عنهم بما حصل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمصلحة العامة:

من فضل الله تعالى على عباده أن هياً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحاباً يحدِّثون بما عرفوه عنه صلى الله عليه وسلم وبما حصل لهم معه من مواقف تعليمية تفيد الأمة الإسلامية بتناقل العلم وتوريثه من جيل إلى جيل.

(١) هو عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وقد سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "ما ينهي من الكلام في الصلاة" رقمه "١١٩٩" ج٢/ ٧٥١٧٤، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب العمل في الصلاة، باب "لا يرد السلام في الصلاة" رقمه "١٢١٦" ج٢/ ص ٧٩، الثاني: كتاب مناقب الأنصار، باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٧٥" ج٤/ ص ٢٩٧.

(٣) المرجع السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب "هجرة الحبشة" رقمه "٣٨٧٥" ج٤/ ص ٢٩٧.

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ ص ٢٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٦٨، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٤٩، و: فتح المبدي ج٢/ ص ٢١.

(٥) الكواكب الدراري ج٧/ ص ٢٠، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ٧٣، و: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٦٨، و: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٠، و: فتح المبدي ج٢/ ص ٢١، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٦١.

وفي حديث الدراسة تحدّث الصحابة -رضي الله عنهم- عن موقف من المواقف التي حدثت في عهد رسول الله -ﷺ- وكيف كان تصرفه -ﷺ- مع الحدث بتعليمه أصحابه -رضي الله عنهم-، لذا ينبغي للمدعوين الحرص على نقل المواقف التي تحدث مع الداعية ويكون لها تأثير إيجابي في نشر العلم اقتداءً بفعل الصحابة -رضي الله عنهم-.

ثانياً: تعليم النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بالأقوال والأفعال:

فرسول الله -ﷺ- يعلم أصحابه رضي الله عنهم الأحكام الشرعية التي جهلوا بها عن طريق قوله وفعله، وخير شاهد على ذلك ما ورد في حديث الدراسة حيث علم -ﷺ- أصحابه -رضي الله عنهم- حرمة الكلام في الصلاة بفعله أي لم يرد عليهم بصريح اللفظ قائلاً: وعليكم السلام.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: لأنّ الكلام والسلام لم يكونا ممنوعين أثناء الصلاة في صدر الإسلام فلما رجعوا من هجرتهم وسلّموا لم يرد عليهم السلام، لأنّ الكلام في الصلاة أصبح محرماً مطلقاً سلاماً أو غيره^(١).

ويقوله -ﷺ-: "إن في الصلاة شغلاً" قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله -ﷺ-: "إن في الصلاة شغلاً" أي بقراءة القرآن والذكر والدعاء، أو للتعظيم أي شغلاً وأي شغل لأنها مناجاة مع الله تستدعي الاستغراق بخدمته فلا يصلح فيها الاشتغال بغيره^(٢).

وعلى هذا ينبغي للداعية الاقتداء بفعل رسول الله -ﷺ- عند تعليم المدعوين الأحكام الشرعية فإنّ في تطبيقه للفعل أمام المدعوين تهيئة للأمر المدعو إليه في أذهانهم ويزيده رسوخاً إذا أتبعه بالقول.

(١) انظر: منار القاري ج٢/ ص ٣٥٠.

(٢) فتح الباري ج٣/ ص ٧٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٠، و: فتح المبدي ج٢/ ص ٢١، و: كوثر

المعاني الدراري ج١١/ ص ١٦١.



ثالثاً : سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه:

ويؤخذ هذا مما ورد في طرف حديث الدراسة حيث سأل الصحابة -رضي الله عنهم- رسول الله -ﷺ- ما أشكل عليهم من عدم رده عليهم السلام في الصلاة، حيث ورد: "فقلنا: يا رسول الله، إنا كنا نسلم عليك فترد علينا، قال: إن في الصلاة شغلاً"، فقلت لإبراهيم: كيف تصنع أنت؟ قال: أردُّ في نفسي" (١).

وهكذا المدعو إذا أشكل عليه أمر من الأمور، فإنه يرجع إلى الداعية ليسأل ويتحقق من الأمر الذي أشكل عليه (٢).

رابعاً : ورود النسخ في عصر النبي -ﷺ-:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة، حيث أشار راوي الحديث أن رسول الله -ﷺ- كان يجيب من تحدث معه أثناء الصلاة، ثم توقف عن ذلك لنسخ الكلام في الصلاة، ويؤيد ذلك رواية زيد بن أرقم في صحيح البخاري، حيث قال: "إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي -ﷺ-، يكلم أحدنا صاحبه بحاجته، حتى نزلت: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ فأمرنا بالسكوت" (٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن الذي يقع في الصلاة ونحوها مما يمنع أو يباح إذا قرره الشارع كان حكماً شرعياً، فإذا ورد ما يخالفه كان ناسخاً وهو كذلك هنا" (٤).

خامساً : اتخاذ أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فالداعية مجوزته أساليب عدة لتوصيل ما يريد إلى أذهان المدعويين، ومن ذلك أسلوب القصة الذي استخدمه راوي حديث الدراسة ليبيّن لنا من خلاله حكماً من أحكام الإسلام ألا وهو منع الكلام في الصلاة (٥).

(١) رقمه "٣٨٧٥".

(٢) للاستزادة، انظر حديث الدراسة رقم "١١٤١".

(٣) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "ما يتهي من الكلام في الصلاة" رقمه "١٢٠٠" جـ ٢/ص ٧٥.

(٤) فتح الباري جـ ٣/ص ٧٥.

(٥) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٠١".

٦٤٨ (١٢٠٠) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَيْسَى هُوَ ابْنُ يُونُسَ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ شَبِيلٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ:
"قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ (١) إِنْ كُنَّا لَتَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ -
يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ بِحَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢) فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ " (٣) .

شرح غريب الحديث:

(حَافِظُوا) أي واطبوا وداوموا (٤) .

(قَانِتِينَ) أي مطيعين (٥) .

(فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى -: أي عما كانوا يفعلونه من ذلك (٦) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: التدرج في أحكام العبادات:

رعى الله أحوال عباده فيما شرع لهم من أحكام العبادات، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من أن الكلام في الصلاة كان مباحاً في أول الإسلام ثم نُسَخَ.

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي - رضي الله عنه - من مشاهير الصحابة، شهد الخندق وغزا سبع عشرة غزوة، روى عن النبي ﷺ - وعن علي، بلغ عدد أحاديثه تسعون حديثاً اتفق الشيخان على أربعة وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بستة، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وطاوس وغيرهم، توفي سنة ست وستين هجرية.

- انظر: سير أعلام النبلاء ج ٣/ ص ١٦٧، تهذيب التهذيب ج ٣/ ص ٣٩٤، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٢٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "ما ينهي عن الكلام في الصلاة" رقمه "١٢٠٠" ج ٢/ ص ٧٥، طرفه في المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "وقوموا لله قانتين"، رقمه "٤٥٣٤" ج ٥/ ص ١٩١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إياحة" رقمه "٥٣٩" ج ١/ ص ٣٨٣.

(٤) عمدة القاري ج ٧/ ص ٢٧١، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٥٠، و: فتح المبدي ج ٢/ ص ٢١.

(٥) عمدة القاري ج ٨/ ص ١٩٨.

(٦) فتح الباري ج ٣/ ص ٧٥، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٥٠، و: فتح المبدي ج ٢/ ص ٢١، و: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ١٦٩.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - عند ذكر ما يستفاد من الحديث: "فيه الدلالة على أنّ الكلام في الصلاة كان مباحاً في أول الإسلام ثم نُسح لأنّ المصلّي منادٍ لربه عز وجل فالواجب عليه أن لا يقطع مناجاته بكلام مخلوق وأن يُقبل على ربه ويلتزم الخشوع ويعرض عما سوى ذلك" (١).

ثانياً : من موضوعات الدعوة: الحديث عن بعض أحكام الصلاة:

قد يكون بعض المدعويين من قليلي الحصيلة العلمية أو يغلب عليهم الجهل ببعض أمور الدين، وهنا يأتي دور الداعية لتعليم المدعويين ما يحتاجون إليه عن طريق اختيار الموضوعات التي تناسبهم أثناء التحديث، ومن هذه الموضوعات التي يحسن أن يختارها الداعية للتحديث بها أحكام الصلاة اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ - وذلك لما ورد من قول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: "فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا" (٢) ولما ورد في حديث الدراسة "فأمرنا بالسكوت".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي عما كانوا يفعلونه من ذلك" (٣).

ثالثاً : امثال الصحابة لنصوص القرآن الكريم:

بما أنّ الداعية مرشد إلى الخير وهدفه الأسمى تعريف الناس بخالقهم لينالوا بذلك الفوز في الدارين، فإن عليه تمثين صلته بالله تعالى وذلك بأن تكون جميع أفعاله وأقواله نابعة مما ورد في القرآن الكريم ممتثالاً لأوامر الله تعالى ونواهيه مقتدياً بفعل السلف الصالح رضي الله عنهم في حرصهم على امثال نصوص القرآن الكريم، ومما يؤيد ذلك ما ورد في حديث الدراسة، حيث امثال الصحابة - رضي الله عنهم - لأمر الله تعالى عندما نزل قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٤).

(١) عمدة القاري ج٧/ ص ٢٧١.

(٢) انظر: حديث الدراسة رقم "١١٩٩".

(٣) فتح الباري ج٣/ ص ٧٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٠، و: فتح المبدي ج٢/ ص ٢١، و: كوثر

المعاني الدراري ج١١/ ص ١٦٩.

(٤) سورة البقرة، آية (٢٣٨).

والشواهد من سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم كثيرة في امثالهم نصوص القرآن الكريم ومن ذلك: امثال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما ورد في القرآن الكريم بنقضه -رضي الله عنه- قراره بمنع الزيادة في مهر النساء، وذلك عندما اعترضته امرأة من قريش فقالت: "يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمئة درهم؟"، قال: "نعم". فقالت: "ما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟"، قال: "وأى ذلك؟"، فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾^(١)، قال: فقال: "اللهم غفرًا! كل الناس أفقه من عمر" ثم رجع فركب المنبر، فقال: "أيها الناس! إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم. فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب"^(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله سبحانه وتعالى فرض على الخلق طاعته وطاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"^(٣).

رابعاً: ربط الحكم الشرعي بدليله:

الداعية أثناء ممارستها للدعوة لا بد أن يقرن الحكم الذي يصدره بالدليل الشرعي لتكون الدعوة مصداقية وقوة وذلك لما ورد في حديث الدراسة: "إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾.

ومما يؤيد ذلك أن السلف الصالح -رضي الله عنهم- كان أحدهم يرد على الآخر بالدليل، فعن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر: "ما أحب أن أصبح محرماً أنضح طيباً" فقالت عائشة: "أنا طيبت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وقوع رد بعض الصحابة على بعض بالدليل"^(٥). وأيضاً ما روى الإمام أبو داود عن سعيد قال: كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

(١) سورة النساء، جزء من الآية (٢٠).

(٢) نقلاً عن تفسير ابن كثير ج١/ ص ٥٠٨.

(٣) مجموع فتاوي ابن تيمية ج٢٠/ ص ٢١٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب "من تطيب ثم اغتسل، وبقي أثر الطيب" رقمه "٢٧٠" ج١/ ص ٨٢.

(٥) فتح الباري ج٢/ ص ٣٨١.

يقول: "الدية للعاقلة" ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً حتى قال له الضحاک بن سفيان -رضي الله عنه-: "كتب إلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ورث (أورث) امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها" فرجع عمر -رضي الله عنه-^(١).

قال الإمام الخطابي تعليقاً على هذا: "وإنما كان مذهب عمر -رضي الله عنه- في قوله الأول إلى ظاهر القياس. وذلك أنّ المقتول لا تجب دية إلا بعد موته. وإذا مات فقد بطل ملكه فلما بلغت السنة ترك الرأي وصار إلى السنة"^(٢).

(١) سنن أبي داود، كتاب الفرائض، باب "في المرأة ترث من دية زوجها" رقمه "٢٩٢٥" ج٨ / ١٠٢، وصححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود ج٢ / ٥٦٥.
 (٢) معالم السنن لأبي سليمان الخطابي ج٤ / ص ١٩١، المطبوع مع مختصر سنن أبي داود وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دون طبعة، ١٣٦٧هـ، ط، مطبعة أنصار السنة المحمدية.

(باب: التصفيق للنساء)

(١٢٠٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا
الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ:
"التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ" (٢).

شرح قريب الحديث:

(التسبيح) أي يقول سبحان الله (٣).

(التصفيق) أي تضرب بطن كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: توضيح الفرق بين أحكام النساء والرجال:

تختلف الأحكام الشرعية في بعض أحوالها بين الرجال والنساء مثل أحكام الميراث، والشهادة ومن ضمن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من توضيح ما يفعله الرجل أو المرأة إذا نابه شيء في صلاته.

وكذلك ما ورد في صحيح مسلم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "مالي رأيتم أكثرتم التصفيق؟ من نابه شيء في صلاته فليسبح. فإنه إذا سبح ألفت إليه، وإنما التصفيق للنساء" (٥).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "وفيه أن السنة لمن نابه شيء في صلاته كإعلام من يستأذن عليه وتبنيه الإمام وغير ذلك أن يسبح إن كان رجلاً فيقول سبحان الله وأن تصفق وهو التصفيق إن كان امرأة فتضرب بطن كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر ولا

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "التصفيق للنساء" رقمه "١٢٠٣" ج٢/ص ٧٦.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب "تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة" رقمه "٤٢٢" ج١/ص ٣١٨.

(٣) شرح النووي ج٤/ص ١٩١، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ٢٣، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٣.

(٤) شرح النووي، ج٤/ص ١٩١، و: الكواكب الدراري ج٧/ص ٢٣.

(٥) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب "تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم" رقمه "٤٢١" ج١/ص ٣١٧.

تضرب بطن كف على بطن كف على وجه اللعب واللهور، فإن فعلت هكذا على وجه اللعب بطلت صلاتها لمنافاته الصلاة" (١).

فعلى الداعية أن يوضح الفرق في الحكم الشرعي بين الرجل والمرأة إذا تطلب الأمر ذلك.

ثانياً : من موضوعات الدعوة .. حكم صوت المرأة :

بما أن صوت المرأة قد يُفتمن به الرجال، فإنّ على المرأة الامتناع عن اظهار صوتها إذا تمت الأمور بدونه، ويؤيد ذلك ما ورد في حديث الدراسة من أنّ المرأة لا تتحدث أثناء الصلاة إذا عرضها عارض، وإثماً تكتفي بالتصفيق.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وكأنّ منع النساء من التسييح لأنها مأمورة بخفض صوتها في الصلاة مطلقاً لما يخشى من الافتتان" (٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وإثماً كره لها التسييح لأنّ صوتها فتنة ولهذا منعت من الأذان والإمامة والجهر بالقراءة في الصلاة" (٣).

ومن هنا نجد أن صوت المرأة من الموضوعات التي غفل عنها كثيرون، فعلى الداعية أن ينبه إلى حكم صوت المرأة في الصلاة وغيرها أثناء قيامه بالدعوة.

ثالثاً : عناية الشريعة بسد الذرائع :

من عناية الشريعة السمحة بسد الذرائع أمر رسول الله -ﷺ- المبشّر بهذا الدين، بأن يكون التسييح للرجال والتصفيق للنساء، فالمرأة تعبر عن حاجتها بالتصفيق الذي لا يدل على صفة من صفاتها فتأمن الفتنة.

فالدعاة أعانهم الله عليهم أن يبيّنوا لدعويهم أهمية سد الذرائع ومن ذلك ضرورة اقتصاد المرأة في الحديث إذا احتاجت للكلام وتركه أفضل.

(١) شرح النووي ج٤/ص ١٩١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٧٩، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٣.

(٢) فتح الباري ج٢/ص ٧٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٣.

(٣) عمدة القاري ج٧/ص ٢٧٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٣.

(باب: إذا دعت الأم ولدها في الصلاة)

(١٢٠٦) وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " نَادَتْ امْرَأَةٌ (٢) ابْنَهَا وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ " قَالَتْ: " يَا جُرَيْجُ " قَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّي وَصَلَاتِي " قَالَتْ: " يَا جُرَيْجُ " قَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّي وَصَلَاتِي " قَالَتْ: " يَا جُرَيْجُ " قَالَ: " اللَّهُمَّ أُمَّي وَصَلَاتِي " قَالَتْ: " اللَّهُمَّ لَأَيُّمُوتُ جُرَيْجٌ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجُوهِ الْمَيَامِيسِ " وَكَانَتْ تَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ رَاعِيَةً تَرَعَى الْغَنَمَ فَوَلَدَتْ فَقِيلَ لَهَا مِمَّنْ هَذَا الْوَلَدُ قَالَتْ: " مِنْ جُرَيْجٍ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ " قَالَ جُرَيْجٌ: " أَيْنَ هَذِهِ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا لِي " قَالَ: " يَا بَابُوسُ مَنْ أَبُوكَ " قَالَ: " رَاعِي الْغَنَمِ " (٣).

وفي رواية: (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةَ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أَجِيئُهَا أَوْ أَصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَأَتُمْتَهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهُ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ (٤) وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ الرَّاعِي قَالُوا نَبِيَّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرَضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ نَذِيهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَذِيهَا يَمصُّهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَمصُّ إصْبَعَهُ ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - (لم أقف في شيء من الطرق على اسمها) فتح الباري

ج٦/٤٨٠ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "إذا دعت الأم ولدها في الصلاة" رقمه "١٢٠٦" ج٢/ص٧٦، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب المظالم، باب "إذا هدم حائطاً فليبين مثله" رقمه "٢٤٨٢" ج٣/ص١٤٨، الثاني: كتاب أحاديث الأنبياء، باب "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها" رقمه "٣٤٣٦" ج٤/ص١٦٩، الثالث: باب "حديث الغار" رقمه "٣٤٦٦" ج٤/ص١٧٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب "البر والصلة والآداب" باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها "رقمه" ٢٥٥٠ " ج٤/١٩٧٦ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "لم أقف على اسم هذه المرأة، لكن في حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية" انظر: فتح الباري ج٦/ص٤٨٠ .

فَتَرَكَ نَدْيَهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّكِيبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ يَقُولُونَ سَرَقَتْ زَنْبِي وَلَمْ تَفْعَلْ .

شرح غريب الحديث:

(صَوْمَعَة) هي البناء المرتفع المحدد أعلاه^(١).

(المِيَامِيس) جمع مومسة بكسر الميم الثانية وهي الزانية^(٢).

(بَابُوس) البابوس هو الصبي الرضيع^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: بيان عظم حق الوالدين وإجابة دعائهما:

بر الوالدين والإحسان إليهما شريعة ربانية، بل هي من أوكد الشرائع التي أنزلها الله تعالى إلى الناس، يدل على ذلك جملة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا وَفَصَّالَهُ فِي سَبْعِينَ يَوْمًا هَرَسًا لَعَلَّ يَتَّقَ﴾^(٤)

وروى الإمام البخاري عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قال: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قال: ثم أي؟ قال: "الجهاد"، قال: في سبيل الله^(٥).

وفي حديث الدراسة ظهر عظم حق الوالدين باستجابة الله تعالى دعاء أم بابوس عندما قالت: "اللهم لا يموت جريح حتى ينظر في وجه المياميس".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "أجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين وأن عقوقهما حرام من الكبائر"^(٦).

(١) فتح الباري ج٦/ص ٤٨٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٧٨.

(٢) فتح الباري ج٦/ص ٤٨٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (بابوس) ج١/ص ٩٠، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٢.

(٤) سورة لقمان، آية (١٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب "فضل الصلاة لوقتها" رقمه "٥٢٧" ج١/ص ١٥٢.

(٦) شرح النووي ج١٦/ص ١٠٤.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفي الحديث عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذوراً، لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد" (١).

على الداعية تذكير المدعويين بالأسباب التي يكتسب فيها الأجر العظيم وذلك من خلال بره بوالديه وخدمتهما وخفض الجناح لهما (٢)، وإنَّ مَنْ لَمْ يبرهما فهو لاشك خاسر، حيث أته سوق التجارة الراجحة فلم يظفر بها وذلك لقوله -ﷺ-: "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه" قيل مَنْ يا رسول الله؟ قال: مَنْ أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة" (٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة" (٤).

ثانياً : تقديم إجابة الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها:

يجب على الأولاد إجابة دعوة الوالدين وتقديمها على ما عداها من الأمور التطوعية، ولا سيما في كبرهما وعجزهما حتى ينالوا بذلك دخول الجنة وتكفير السيئات إذا كانوا من أهل الإيمان.

وفي حديث الدراسة تظهر عقوبة جريح لعدم تقديمه أمه له على الصلاة بوقوع ما دعت عليه به.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه اجابته لأنه كان في صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام ، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته" (٥).

(١) فتح الباري ج٦/ ص ٤٨٣، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٨٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة} سورة الأسراء، آية (٢٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب "رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة" رقمه "٢٥٥١" ج٤/ ص ١٩٧٨.

(٤) شرح النووي ج١٦/ ص ١٦٤.

(٥) المرجع السابق ج١٦/ ص ١٥٨، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص ٢٥، و: فتح الباري ج٦/ ص ٤٨٢، و: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٨٢.

ثالثاً : على الداعية إذا تعارض عنده أمران أن يبدأ بأهمهما:

في حديث الدراسة تعارض أمران عند جريح وظهر هذا بقوله: "اللهم أمي وصلاتي"، وكان ينبغي له البدء بالأهم على المهم لأن الله تعالى شرع ذلك^(١)، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فعندما تعارض عنده أمران في بناء الكعبة اختار الأهم مع أنه لا يوافق رغبته -ﷺ- ويؤيد ذلك ما رواه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "قال النبي -ﷺ-: "يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم" - قال ابن الزبير بكفر- "لنقضت الكعبة، فجعلت لها باين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون"^(٢).

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "وفيه أن الأمرين إذا تعارضا بديء بأهمهما"^(٣). وهكذا على الدعاة الاقتداء بفعل رسول الله -ﷺ- بتقديم الأهم ثم المهم وأن يشتغلوا بالأهم ويمنحوه جل اهتمامهم.

رابعاً : حث الأبوين على عدم الدعاء على الأولاد لأن دعوتهما مستجابة:

لقد جعل الله المال والبنين زينة الحياة الدنيا، فقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾^(٤) ولهذا نهى رسول الله -ﷺ- الأبوين الدعاء على الأولاد بشيء من الضرر لئلا يصادف هذا الدعاء القبول، فقد ورد في صحيح مسلم عن جابر -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: "لا تدعو على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم، ولا تدعو على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم"^(٥).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: "شرع لكم من الدين" سورة الشورى، آية (١٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه" رقمه "١٢٦" ج١/ص ٤٦.

(٣) الكواكب الدراري ج٧/ص ٢٥، انظر: فتح الباري ج٦/ص ٤٨٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٨٢.

(٤) سورة الكهف، جزء من الآية (٤٦).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب "حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر" رقمه "٣٠٠٩" ج٤/ص ٢٣٠٤.

وذلك لما ورد في حديث الدراسة من إجابة الله تعالى دعاء أم جريح على ولدها، فعلى الدعاء أن يبينوا للمدعويين فضل الأناة والحلم وعدم التعجل في الدعاء على الأولاد.

خامساً: التثبيت من المنكر قبل الحكم على الشخص:

من الأمور اللازمة لنجاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تثبيت الداعية من المنكر المراد إزالته، وذلك بالتحقق من خبر الشخص المبلغ، فقد يكون من المفسدين في الأرض الذين هدفهم تشويه سمعة من ينسبون إليه فعل المنكر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْرُونَ أَنَّ تَشْيِيعَ الْفَاحِشَةِ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١).

ولو ثبت بنو إسرائيل من أمر المرأة ابتداءً لعرفوا الحق، فعلى الداعية أن لا يأخذ القول الذي يأتيه عن وجود منكر قولاً مسلماً به، بل عليه التثبيت، كما عليه أن يبين للمدعويين كيف يتلقون الأنبياء وكيف يتصرفون بها، وذلك بضرورة التثبيت، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ فَضَبَحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

سادساً: قوة اليقين وصحة الرجاء:

الداعية أثناء دعوته لا بد وأن يتلى بأنواع البلايا التي قد توقعه عن الاستمرارية في الدعوة إلى الله تعالى إذا لم يكن يقينه ورجاؤه بالله قويا صحيحا، ولذا كان الرجاء بما عند الله مع قوة اليقين من أقوى الأسباب للوصول بالدعوة إلى غايتها المقصوده، ومما يوضح ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرت في ملأٍ خير منه، وإن تقرّب إليّ بشبر تقرّبت له ذراعاً، وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت له باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة"^(٣) وأيضاً قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي يرويه عن ربه عز وجل: "يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي"^(٤).

(١) سورة النور، جزء من الآية (١٩).

(٢) سورة الحجرات، آية (٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب "قول الله تعالى: ويحذرکم الله نفسه" رقمه "٧٤٠٥" ج ٨/ ص ٢١٦.

(٤) صحيح الترمذي، جامع الدعوات، باب "١٠٦" رقمه "٣٧٨٩" ج ٣/ ص ١٧٦.

وفي حديث الدراسة ظهر قوة يقين جريح وصحة رجائه بالله تعالى، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: " وفيه قوة يقين جريح المذكور وصحة رجائه، لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا ينطق، ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه" (١).

وهكذا فإن الرجاء من أجل المنازل وأعلاها وأشرفها، وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله، وهو من الأسباب التي ينال بها العبد ما يرجوه من ربه، بل هو من أقوى الأسباب (٢).

سابعاً : الالتجاء إلى الله وقت الشدة :

فالداعية إذا تحققت لديه قوة اليقين بالله تعالى، فإنه يلتجئ إليه وقت الشدة ولا يلتجئ إلى الناس مقتدياً بفعل أنبياء الله تعالى، فهذا يعقوب - عليه السلام - يقول: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٣)، وقال تعالى حكاية عن أيوب - عليه السلام -: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذِ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٤).

والجاهل يشكو الله إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه، فإنه لو عرف ربه لما شكاه ولو عرف الناس لما شكاه إليهم (٥).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: " فإذا شكى العبد ربه إلى مخلوق مثله، فقد شكى من يرحمه إلى من لا يرحمه" (٦).

وقد أحسن جريح في الالتجاء إلى الله، كما ورد في حديث الدراسة "فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلّى" ولم يلتجئ إلى أحد غير الله تعالى لينقذه مما

(١) فتح الباري ج٦/ ص ٤٨٣، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٣، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٨٢.

(٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج٤/ ص ٤١، ٤٣.

(٣) سورة يوسف، جزء من الآية (٨٦).

(٤) سورة الأنبياء، آية (٨٣).

(٥) انظر: الضوء المنير على التفسير ج٥/ ص ٣٠٥، جمعه الأستاذ علي الصالحي من كتب الإمام ابن قيم الجوزية، دون طبعة ولا سنة طبع - مؤسسة النور.

(٦) عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين ص ٢٦٩، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، الطبعة الثالثة ١٩٧٨، ط، دار الأفق الجديدة، بيروت.

ابتلي فيه وهذا ما يجب أن يكون عليه الداعية من الالتجاء إلى الله تعالى في جميع الأحوال وخاصة وقت الشدائد.

ثامناً : الاستعانة بالصلاة لدفع البلياء:

إنّ الانسان محتاج إلى ربه وخالقه، يستمد منه العون حينما يتجاوز الجهد قواه المحدودة، فترز هنا قيمة الصلاة لدفع النوائب . قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(١).

قال الإمام الشوكاني: "والاستعانة بالصبر والصلاة على تأدية ما أمر الله به، ودفع ما يرد عليه من المحن"^(٢).

وفي حديث الدراسة استعان جريج بالصلاة لدفع البلاء الذي أصابه، حيث ورد في طرف حديث الدراسة "فتوضأ وصلى"^(٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وأن المفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة"^(٤).

والداعية بشر يصاب بما يصاب به غيره من البلياء بل قد يكون أشد لأنه حامل لواء نشر الدين الإسلامي ولذا فإن عليه الاستعانة بالصلاة لدفع ما قد يصيبه من أذى.

تاسعاً : استخدام أسلوب إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل:

هناك عدة أساليب يستخدمها الداعية أثناء ممارستها الدعوة لتقريب المعاني إلى افهام المدعوين ومن ذلك استخدام أسلوب إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل، كما ورد في طرف حديث الدراسة من مص رسول الله -ﷺ- لأصبعه فقد ورد: "كأنني انظر إلى النبي -ﷺ- يمص أصبعه"^(٥).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل"، كما إن استخدام أسلوب المبالغة يعين الداعية على تأكيد المعنى في نفوس المدعوين^(٦).

(١) سورة البقرة، جزء من الآية (٤٥).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج١/ ص ١٥٨.

(٣) رقم الطرف "٣٤٣٦".

(٤) فتح الباري ج٦/ ص ٤٨٣.

(٥) رقمه "٣٤٣٦".

(٦) فتح الباري ج٦/ ص ٤٨٣.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "قال علماء البيان المبالغة الزيادة على التمام وسميت مبالغة لبلوغها إلى زيادة على المعنى لو أزيلت تلك الزيادة وأسقطت كان المعنى تاماً دونها لكن الغرض بها تأكيد ذلك المعنى في النفس وتقريره" (١).

ومما يؤكد أهمية هذا الأسلوب استخدام القرآن الكريم والسنة المطهرة له فقد قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: ومما ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ (٣) ﴿٤﴾.

عاشراً : من أساليب الدعوة الكرامة :

إنَّ الله تعالى قد يظهر على يد عباده المؤمنين الصالحين بعض الكرامات التي تثبت تأييد الله تعالى لهم ونصرهم واستجابة دعائهم ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وظهور كرامة جريج "فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال مَنْ أبوك يا غلام قال الراعي".

قال الإمام القسطلاني: "ظهرت كرامته" (٥).

وقد ظهرت كرامات عديدة لبعض الصالحين منهم سعيد بن زيد - رضي الله عنه - واستجابة الله لدعوته على المرأة التي ادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقد ورد قول سعيد: "اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها، واقتلها في أرضها. قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت" (٦).

(١) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ١٩٥.

(٢) سورة مريم، آية (٩٠).

(٣) سورة الرعد، آية (٣١).

(٤) انظر: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن ص ١٩٦.

(٥) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٥٥.

(٦) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض رقمه "١٦١٠" ج ٣/ ١٢٣١.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في صحيح البخاري عن أنس -رضي الله عنه-: "أن رجلين خرجا من عند النبي -صلى الله عليه وسلم- في ليلة مظلمة. وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا ففرق النور معهما"^(١).

ولذا ينبغي للداعية معرفة هذه الكرامات التي حصلت لبعض من السلف الصالح لقوة إيمانهم بالله تعالى وصدق رجائهم، ومن ثم بيانها للمدعوين لمعرفة فضلهم والترضي عنهم ومحاولة الاقتداء بهم، كما أن عليه التنبيه إلى أن هناك بعض الكرامات المكذوبة التي اعتمدت على المنامات والخوارق الشيطانية فيجب الحذر منها.

حادي عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

الداعية عند اختياره نوعاً من أنواع الأساليب لعرضها على المدعوين، يهدف إلى تحقيق هدف معين أو عدة أهداف تفيد المدعو وتدفعه إلى زيادة إيمانه بالله تعالى وصدق رجائه به. وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسلوب القصة لدفع السامعين إلى زيادة إيمانهم بالله وأخذ العبرة والعظة من قوة إيمان جريج وصدق رجائه بالله تعالى.

وهذا الأسلوب ينبغي أن يستخدمه الداعية إذا رأى فيه منفعة للمدعو تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب "منقبه أسيد بن حضير وعباد بن بشر -رضي الله عنهما-".

رقمه "٣٨٠٥" ج٤/ ص٢٧٥.

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٧٦).

(باب: مسح الحصى في الصلاة)

٦٥١

(١٢٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَيْقِبٌ ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ قَالَ: "إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(يُسَوِّي) وسوى الشيء وأسواه جعله سوياً أي مستوياً ^(٣).

(حَيْثُ يَسْجُدُ) أي مكان السجود ^(٤).

(فَوَاحِدَةً) بالنصب على اضممار فعل أي فامسح واحدة ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: الأمر بالابتعاد عما يشغل عن الصلاة:

المسلم مطالب بالخشوع التام في صلاته والابتعاد عما يشغل عن الصلاة لينال الفلاح والفوز، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ^(٢).

ورسول الله - ﷺ - وهو خير البشر إذا صلى كان لجوفه أزيز، فعن مطرف، عن أبيه - رضي الله عنهما -، قال: "رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء - ﷺ -" ^(٣).

(١) معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي - ﷺ -، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا، وكان أميناً على خاتم النبي - ﷺ -، روى عن النبي - ﷺ - وله أحاديث اتفق الشيخان على حديث وانفرد مسلم بأخر وروى عنه ابنه محمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم، توفي في خلافة عثمان - ﷺ -.

- انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢/ ص ٤٩٠، الإصابة ج ٦/ ص ١٣٠، تهذيب التهذيب ج ١٠/ ص ٢٥٤، خلاصة تهذيب التهذيب الكمال ص ٣٩٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "مسح الحصى في الصلاة" رقمه "١٢٠٧" ج ٢/ ص ٧٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "كراهة مسح الحصى وتسوية التراب في الصلاة" رقمه "٥٤٦" ج ١/ ص ٣٨٧.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (سوا) ج ٦/ ص ٤٤٧.

(٤) فتح الباري ج ٣/ ص ٧٩، انظر: عمدة القاري ج ٧/ ص ٢٨٥، وإرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٥٥، وفتح المبيدي ج ٢/ ص ٢١، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ١٨٤.

(٥) الكواكب الدراري ج ٧/ ص ٢٦، وانظر فتح الباري ج ٣/ ص ٨٠، وعمدة القاري ج ٧/ ص ٢٨٥، وإرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٥٥، وفتح المبيدي ج ٢/ ص ٢١، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ١٨٥.

(٦) سورة المؤمنون، الأيتان (١، ٢).

(٧) صحيح أبو داود، كتاب الصلاة، باب "البكاء في الصلاة" رقمه "٧٩٩" ج ١/ ص ١٧٠.

وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله -ﷺ- يحث على الخشوع في الصلاة بالابتعاد عن كل ما يشغل المصلّي.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "واتفق العلماء على كراهة المسح لأنه ينافي التواضع، ولأنه يشغل المصلّي" (١).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- تعليقا على الحديث: "والذي يظهر أن علة كراهيته المحافظة على الخشوع، أو لتلا يكثر العمل في الصلاة" (٢).

ولذا ينبغي على الداعية أن يوضح للمدعويين أهمية الخشوع في الصلاة وفضله ويحثهم أن يسووا موضع سجودهم قبل دخولهم في الصلاة.

ثانياً : من موضوعات الدعوة يسر الإسلام:

الإسلام دين اليسر والسماحة، ومن ذلك أن الأرض جعلت مسجداً وطهوراً لكل مسلم، قال رسول الله -ﷺ-: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأبما رجل من أمتي أدركته الصلاة فيصل" (٣)، وما دام الأمر كذلك فقد لا يكون المكان الذي سيصلي فيه المسلم مناسباً في كل الأوقات .. لهذا يسر الإسلام للمصلّي إذا دخل في الصلاة أن يحسن من موضع سجوده مرة واحدة ليكون أدعى للخشوع في الصلاة.

قال العلامة العيني قال الإمام ابن حزم -رحمهما الله تعالى-: "فرض عليه أن لا يمسح الحصى وما يسجد عليه إلا مرة واحدة وتركها أفضل لكن يسوي موضع سجوده قبل دخوله في الصلاة" (٤).

والداعية الموفق هو الذي يبين للمدعويين سهولة الإسلام ويسره لجذبهم إلى الدين الإسلامي.

(١) شرح النووي ج٥/ ص ٥١، انظر: إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص ٢٤٨، وفتح الباري ج٣/ ص ٧٩، وعمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٥، ومكمل إكمال المعلم ج٢/ ص ٢٤٨، وإرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٥، وفتح المبيدي ج٢/ ص ٢١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٨٤.
(٢) فتح الباري ج٣/ ص ٧٩، وانظر عمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٥، وإرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٥، وفتح المبيدي ج٢/ ص ٢١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ١٨٥.
(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب "١" رقمه "٣٣٥" ج١/ ص ٩٩.
(٤) عمدة القاري ج٧/ ص ٢٨٥، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٥٥، وفتح المبيدي ج٢/ ص ٢١.

ثالثاً : احتساب النبي ﷺ في مجال الصلاة:

تعدد مجالات الاحتساب لتشمل كل ما له علاقة بأمر المسلم في دينه أو دنياه، فالاحتساب ليس مربوطاً بشيء محدد وإنما مطلوب في كل حين عند الحاجة إليه فهذا رسول الله ﷺ احتسب في مجال الصلاة، ومن الشواهد الدالة على ذلك احتسابه في حديث الدراسة بقوله: "إن كنت فاعلاً فواحدة" واحتسابه -ﷺ- على ابن عباس -رضي الله عنه- كما ورد سابقاً (١).

كما احتسب -ﷺ- على معاذ -رضي الله عنه- بسبب إطالته بالمؤمنين فعن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- قال: قال رجل: "يا رسول الله ! لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان" .. فما رأيت النبي -ﷺ- في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال -ﷺ-: "أيها الناس إنكم منفرون. فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة" (٢).

وبما أن الداعية مأمور بالاعتداء برسول الله -ﷺ- فعليه أن لا يتخلى عن الاحتساب في كل أمره إذا كان هناك ما يدعو إليه.

(١) انظر حديث الدراسة رقم "١١٩٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره" رقمه "٩٠" ج١/٣٦.

(باب: إذا انفلقت الدابة في الصلاة)

٦٥٢

(١٢١١) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَزْرَقُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: "كُنَّا بِالْأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحُرُورِيَّةَ فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرْفٍ نَهْرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي وَإِذَا لِحَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ وَجَعَلَ يَتَّبِعُهَا" قَالَ شُعْبَةُ هُوَ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ ^(١) فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ: "إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- سِتَّ غَزَوَاتٍ أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ وَتَمَانِي وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعَاهَا تَرْجِعُ إِلَيَّ مَأْلِفَهَا فَيَشُقُّ عَلَيَّ" ^(٢).

وفي رواية: (فَقَالَ: "مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَقَالَ: "إِنَّ مَنَزِلِي مُتْرَاحٌ فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُهُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَرَأَى مِنْ تَيْسِيرِهِ" ^(٣)).

شرح حريب الحديث:

(الأهواز) مدينة في جنوب غربي إيران على كارون عاصمة خوزستان ^(٤).

(الحرورية) بمهملان أي الخوارج ^(٥).

(جُرف نَهْرٍ) بضم الجيم والراء بعدها فاء، وقد تسكن، الراء هو المكان الذي أكله السيل ^(٦).

(١) أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد -ﷺ-، صاحب النبي -ﷺ-، أسلم قديماً وشهد بضع غزوات مع رسول الله -ﷺ-، روى عن النبي -ﷺ- وعن أبي بكر -ﷺ- وغيرهم، وروى عنه: ابنه المغير، وحفيده منية بنت عبد وأبو عثمان النهدي وغيرهم، توفي سنة ٦٤هـ وقيل مات في آخر خلافة معاوية.
- انظر: الطبقات ج٤/ص ٢٩٨، أسد الغابة ج٥/ص ١٩، ٤٦، سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٤٠، تهذيب التهذيب ج١٠/ص ٤٤٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "إذا انفلقت الدابة في الصلاة" رقمه "١٢١١" ج٢/ص ٧٨، طرفه في المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "قول النبي -ﷺ- يسروا ولا تعسروا" رقمه "٦١٢٧" ج٧/ص ١٣٢.

(٣) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "قول النبي -ﷺ- يسروا ولا تعسروا" رقمه "٦١٢٧" ج٧/ص ١٣٢.
(٤) المنجد في اللغة والأعلام ص ٨٠ جمع عدة مساهمين في التحرير الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٧م دار المشرق بيروت.

(٥) الكواكب الدراري ج٧/ص ٢٨، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٨١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٠.

(٦) فتح الباري ج٣/ص ٨٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٨، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩١.

(مَأْلِفَهَا) بفتح اللام أي معلفها^(١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولة: تحذير الداعية المدعويين من الغلو في الدين:

الداعية مأمور أن يحذر من الغلو في الدين بكافة أشكاله وصوره مبيناً مصير الغالي وعاقبته مستدلاً بحديث رسول الله -ﷺ- الذي رواه مسلم في صحيحه، عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً^(٢).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "هلك المتنطعون، أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"^(٣).

وفي حديث الدراسة تظهر صفة الغلو في الرجل الذي انتقد الصحابي أبا برزة -رضي الله عنه-، فقد ورد: "فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ"، انظروا إلى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس"^(٤).

والغلو في الدين ومجاوزة القصد في العبادة وغيرها مذموم^(٥)، فقد نهى رسول الله -ﷺ- أمته عن الغلو لئلا يقع المسلمون فيما وقع فيه من سبقهم من الأمم، فقد قال -ﷺ-: "وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"^(٦).

ثانياً: توضيح الداعية لموقفه مع الاستشهاد بالأدلة الشرعية:

لاشك أن الداعية يتعرض أثناء دعوته لكثير من المواقف التي تحتاج منه إلى إيضاح وبيان خاصة ما يتعلق منها بأمور العبادات أو ما قد يكون محل استفسار المدعويين وتأكيد ما يقوله بالاستشهاد بالأدلة الشرعية.

(١) الكواكب الدراري ج٧/ص ٢٩، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٩، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٢.

(٢) صحيح مسلم كتاب العلم، باب "هلك المتنطعون" رقمه "٢٦٧٠" ج٤/ص ٢٠٥٥، وانظر: صحيح سنن أبي داود، كتاب السنة، باب "في لزوم السنة" رقمه "٣٨٥٢" ج٣/ص ٧٨٢.

(٣) شرح النووي ج١٦/ص ٢٢٠.

(٤) انظر طرف حديث الدراسة رقم "٦١٢٧".

(٥) فتح الباري ج١٠/ص ٥٢٦.

(٦) جزء من حديث ورد في صحيح النسائي، كتاب الحج، باب "التقاط الحصى" رقمه "٢٨٦٣" ج٢/ص ٦٤٠، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب "قدر حصي الرمي" رقمه "٣٠٢٩" ج٢/ص ١٧٧.

وفي حديث الدراسة وطره وضح أبو برزة -رضي الله عنه- موقفه من إمساكه الدابة أثناء الصلاة مع الاستشهاد بالدليل حيث قال: "ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: إن منزلي متراخ. فلو صليت وتركت لم آت أهلي إلى الليل. وذكر أنه صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- فرأى من تيسيره" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وأشار أبو برزة بقوله: ورأيت تيسيره إلى الرد عن من شدد عليه في أن يترك دابته تذهب ولا يقطع صلاته" (٢).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "ولا يجوز أن يفعل هذا أبو برزة دون أن يشاهده من النبي -صلى الله عليه وسلم-". (٣)

ثالثاً: ذكر الداعية لمناقبه إذا احتاج إلى ذلك:

قد يحتاج الداعية إلى التعريف بنفسه وذكر مناقبه حينما يجد أن المدعويين لا يعرفونه، فيأتي ليعرف نفسه مشيراً إلى علمه واطلاعه على الموضوع الذي يرغب الحديث عنه، وما دام الأمر بهذا الشأن في غير المدح والفخر، فإنه قد يكون مطلباً ضرورياً في بعض الأحيان لإيضاح مصداقية المتحدث، والداعية بتصرفه هذا مقتد بسلفنا الصالح رضي الله عنهم، ففي حديث الدراسة نجد أن أبا برزة الأسلمي -رضي الله عنه- بدأ بتوضيح الأمر المستفسر عنه بتعداد مناقبه حيث قال: "وإني غزوت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ست غزوات أو سبع غزوات، أو ثمان وشهدت تيسيره".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "جواز حكاية الرجل مناقبه إذا احتاج إلى ذلك ولم يكن في سياق الفخر" (٤).

رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

أسلوب القصة من الأساليب التي تنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر فترسخ غيرها بالنفس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٥).

(١) رقمه "٦١٢٧".

(٢) فتح الباري ج٣/ص ٨٢، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٢.

(٣) عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٧.

(٤) فتح الباري ج٣/ص ٨٢، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٣.

(٥) سورة يوسف، آية (١١١).

فهي إذا تربة خصبة يستطيع الداعية من خلالها تثبيت الأحكام الشرعية في نفوس المدعويين، وفي حديث الدراسة سعى راوي الحديث إلى أن يثبت في أذهان السامعين جواز قطع الصلاة عند الحاجة.

قال ابن بطلال - رحمه الله تعالى -: " لا خلاف بين الفقهاء أن من أفلتت دابته وهو في الصلاة أن يقطع الصلاة ويتبعها" (١).

خامساً : استخدام أسلوب الترغيب في الإسلام:

هناك وسائل كثيرة لترغيب المدعويين في الإسلام منها بيان الثواب العظيم الذي يحصل عليه المسلم في الدنيا والآخرة، والراحة وطمأنينة البال، ومنها بيان يسره وسهولته التي هي من السمات التي تميزه عن غيره من الأديان الأخرى حيث إن من حكمة بعث رسول الله ﷺ رفع الإصر (٢) والأغلال التي كانت واقعة على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي السُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (٣).

وفي حديث الدراسة ظهر يسر الإسلام ومرونته، فلقد يسر في الحركة التي لا بد منها في الصلاة للضرورة كما فعل أبو برزة ؓ، فللمصلي أن يقطع صلاته إذا كان هناك أمر يؤدي إلى هلاك نفس أو تلف مال (٤).

(١) نقلاً عن عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٩، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٢.
 (٢) الإصر : الثقل : أي يضع عنهم التكاليف الشاقة الثقيلة. انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج٢/٣١٥.
 (٣) سورة الأعراف، آية (١٥٧).
 (٤) فتح الباري ج٣/ص ٨٢، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٢٨٩، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٩٢.

(باب: لا يرد السلام في الصلاة)

٦٥٣

(١٢١٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ شَنْظِيرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "بِعَثْنِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي حَاجَةٍ لَهُ فَاَنْطَلَقْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا فَاتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ" فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: "لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ" فَقَالَ: "إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي" وَكَانَ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(ما الله أعلم به) المراد الحزن ^(٣).

(وَجَدَ عَلَيَّ) بفتح الواو والجيم، معناه غضب يقال وجد عليه يجد وجدًا وموجدة ^(٤).

(أَبْطَأْتُ) البطء والإبطاء نقيض الإسراع أي تأخر ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: استعانة الداعية بغيره:

فالداعية قد يحتاج إلى أن يختار مجموعة من المسلمين الفاهمين لديهم لقضاء حاجاته الضرورية ليتفرغ هو لما هو أهم منه، وفي حديث الدراسة استعان رسول الله - ﷺ - بجابر - ﷺ - لقضاء بعض حوائجه حيث ورد: "بعثني رسول الله - ﷺ - في حاجة له".

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "لا يرد السلام في الصلاة" رقمه "١٢١٧" ج٢/ص ٧٩. - أخرج الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة" رقمه "٥٤٠" ج١/ص ٣٨٣.

(٣) الكواكب الدراري ج٧/ص ٣٣، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٨٧، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٩٥، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٠٥.

(٤) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ٣٢، وانظر أيضاً فتح الباري ج٣/ص ٨٧، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٩٥، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٦٠، و: فتح المبدي ج٢/ص ٢٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٠٥.

(٥) لسان العرب، مادة (بطأ) ج١/ص ٤٢٨.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " إنَّ ذلك كان في غزوة بني المصطلق " (١)

ثانياً : منزلة النبي ﷺ في قلب جابر

يظهر في حديث الدراسة عظم منزلة النبي ﷺ - في قلب جابر - ، لقوله : " فوقع في قلبي ما الله أعلم به " ، فجابر محب لرسول الله ﷺ ، لذا تراه وجل وجزع عندما لم يرد عليه - .

ثالثاً : اهتمام النبي ﷺ بالنوافل :

كان رسول الله ﷺ - حريصاً على النوافل ، حيث كان - يؤديها في كل مكان حتى لو كان على راحلته أو إلى غير القبلة ، وذلك لما ورد في حديث الدراسة أن رسول الله ﷺ - كان يصلي النافلة وهو على راحلته متوجهاً إلى غير القبلة .

رابعاً : جواز صلاة النافلة على الدابة إلى غير القبلة :

جاء في حديث الدراسة أن رسول الله ﷺ - صلى النافلة على راحلته وهي متوجهة إلى غير القبلة ، وفي هذا دليل على جواز صلاة النافلة على الدابة وإن لم تكن متوجهة إلى القبلة .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث : " وفيه دليل لجواز النافلة في السفر ، حيث توجهت به راحلته وهو مجمع عليه " (٢) .

خامساً : إزالة الداعية الحزن من المدعو :

هناك بعض المواقف التي قد تصدف فتمنع الداعية من التحدث مع المدعو أو الرد على سؤاله ، فتثير في نفس المدعو الحزن ، ولذا على الداعية إذا واجه هذا الموقف أن يبادر بشرح الأسباب للمدعو التي منعه من الرد عليه لإزالة ما في نفسه من حزن مقتضياً في ذلك أثر رسول الله ﷺ - ، ففي حديث الدراسة أزال رسول الله ﷺ - ما وجدته جابر - في نفسه حيث قال - : " إنما منعني أن أرد عليك أني كنت أصلي " .

(١) فتح الباري ج٣ / ص ٨٧ ، انظر : إرشاد الساري ج٢ / ص ٣٦٠ .
 (٢) شرح النووي ج٥ / ص ٣٨ - ٣٩ .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : " وأنه ينبغي لمن سَلَّم عليه ومنعه من رد السلام مانع أن يعتذر إلى المسلم ويذكر له ذلك المانع " (١).

وقال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - : " وإنَّ الكبير إذا وقع منه ما يوجب حزناً يظهر سببه ليندفع ذلك " (٢).

سادساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى :

ويؤخذ ذلك من استخدام جابر - رضي الله عنه - أسلوب القصة في حديث الدراسة لبيان ما أصابه - ما الله أعلم - به عندما لم يرد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم يبان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبب ذلك بقوله - صلى الله عليه وسلم - : " إنما منعتني أن أرد عليك أني كنتُ أصلي " (٣).

سابعاً : استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله :

أسلوب الوصف من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية لما لأسلوب الوصف من أهمية في كشف وإظهار ما قد يخفى على العباد.

وفي حديث الدراسة استخدم جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أسلوب الوصف لإظهار فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند بيانه حكماً من أحكام الشريعة (٤).

(١) شرح النووي ج٥ / ص ٣٨.

(٢) الكواكب الدراري ج٧ / ص ٣٣، انظر: عمدة القاري ج٧ / ص ٢٩٥.

(٣) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٠١".

(٤) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٠٨٣".

(باب: الخصر في الصلاة)

٦٥٤

(١٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "نُهِىَ عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ" وَقَالَ هِشَامٌ وَأَبُو هِلَالٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - (٢).

شرح غريب الحديث:

(الْخَصْرُ): هو أن يضع يده على خاصرته وهو يصلي (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**من موضوعات الدعوة .. التنبيه على الأخطاء في الصلاة:**

الداعية لابد أن يكون لديه العلم بالأحكام الشرعية التي تمكنه من أن ينبه المدعويين إلى الأخطاء التي قد يقعون فيها أثناء الصلاة وهو في فعله هذا متبع منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تنبيه أصحابه رضي الله عنهم إلى ما قد يقعون فيه من أخطاء شرعية خاصة ما يقع في مجال الصلاة.

وفي حديث الدراسة نبه أبو هريره - رضي الله عنه - إلى النهي من أن يصلي الرجل واضعاً يديه على خاصرته.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ويؤيد ذلك ما روى أبو داود والنسائي (٤) من طريق سعيد ابن زيد قال: صليت إلى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي، فلما صلى قال: هذا الصلب في الصلاة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهى عنه" (٥).

قال الإمام ابن سيرين - رحمه الله تعالى -: "هو أن يضع يده على خاصرته وهو يصلي، وبذلك جزم أبو داود ونقله الترمذي عن بعض أهل العلم، وهذا هو المشهور من تفسيره" (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "الخصر في الصلاة" رقمه "١٢١٩" ج٢/ص ٨٠، طرفه في المرجع السابق، كتاب العمل في الصلاة، باب "الخصر في الصلاة" رقمه "١٢٢٠" ج٢/ص ٨٠. - أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "كراهية الاختصار في الصلاة" رقمه "٥٤٥" ج١/ص ٣٨٧.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٨٩.

(٤) انظر: صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب "التخصر والإقعاء" رقمه "٧٩٨" ج١/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: صحيح سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب "النهي عن التخصر في الصلاة" رقمه "٨٥٨" ج١/ص ١٩٤.

(٥) فتح الباري ج٣/ص ٨٩، و: عمدة القاري ج٧/ص ٢٩٧، و: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٦٢.

(٦) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ٨٩، انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٥٢.

(باب: يفكر الرجل الشيء في الصلاة)

٦٥٥

(١٢٢٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- (١): "يَقُولُ النَّاسُ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقُلْتُ: بِمَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْبَارِحَةَ فِي الْعَتَمَةِ؟ فَقَالَ: لَا أَذْرِي فَقُلْتُ: لِمَ تَشْهَدُهَا؟ قَالَ: بَلَى قُلْتُ: لَكِنْ أَنَا أَذْرِي قَرَأَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا" (٢).

شرح غريب الحديث:

(الْبَارِحَةَ) نصب على الظرف وهي الليلة الماضية (٣).

(فِي الْعَتَمَةِ) هي العشاء الآخرة (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: إزالة الداعية الشبهية التي تثار حوله:

على الداعية إزالة الشبهة التي قد يطلقها بعض المدعوين عن أحواله، وفي حديث الدراسة أزال أبو هريرة -رضي الله عنه- الشبهة عن نفسه ببيان سبب إكثاره من التحديث.

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى- في قوله -رضي الله عنه-: "يقول الناس أكثر أبو هريرة" أنه كان يقول هذه المقالة أمام ما يريد أن يحدث به مما يدل على صحة إكثاره وعلى السبب في ذلك وعلى سبب استمراره على التحديث (٥) (٦).

ثانياً: إكثار الداعية من الحفظ والتحديث لتعليم الناس أمور دينهم:

أخذ الله تعالى ميثاقاً على كل من أعطاه علماً أن يبينه للناس ولا يكتمه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُومُنَّهُ﴾ (٧)

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".
(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "يُفَكِّرُ" الرجل الشيء في الصلاة رقمه "١٢٢٣" ج٢/ص ٨١.

(٣) فتح الباري ج٣/ص ٩١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٣٠٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢١٣.

(٤) عمدة القاري ج٧/ص ٣٠٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٦٣.
(٥) انظر الكواكب الدراري ج٧/ص ٣٧، انظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ص ٩١، و: عمدة القاري ج٧/ص ٣٠٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢١٣.

(٦) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢١١".

(٧) سورة آل عمران، آية (١٨٧).

ولهذا فعلى الداعية الإكثار من الحفظ والتحديث مع حرصه على أن يكون تحديته مقروناً بالحفظ والضبط، فالدعوة بدون علم تعد دعوة على جهل، والدعوة على جهل ضررها أكبر من نفعها. وفي حديث الدراسة نرى سبب إكثار أبي هريرة -رضي الله عنه- من التحديث لكونه يعود إلى اتقانه وحفظه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه الإشارة إلى سبب إكثاره وهو أنه كان يضبط أقوال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله بخلاف غيره" (١).

كما أن على الداعية أن يحرص على تعليم الناس أمور دينهم من خلال حفظه وتحديثه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر ما يستفاد من الحديث: "إتقان أبي هريرة -رضي الله عنه- وشدة ضبطه" ولهذا ينبغي الإكثار من الحفظ والتحديث لتعليم الناس أمور دينهم" (٢).

ثالثاً: مدح الداعية نفسه للمصلحة:

الأصل في مدح الإنسان نفسه المنع لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٣).

ولكن إذا اقتضى الحديث عن النفس تزكيتها لما فيه مصلحة من توضيح أمر أو دفع شبهة فلا بأس حينئذ.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان: مذموم، ومحبوب .. والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون أمراً بمعروف، أو ناهياً عن منكر، أو ناصحاً، أو مشيراً بمصلحة، أو معلماً، أو مؤدباً، أو واعظاً، أو مذكراً، أو مصلحاً بين اثنين، أو يدفع عن نفسه شراً، أو نحو ذلك (٤).

(١) الكواكب الدراري ج٧/ص٣٧.
 (٢) فتح الباري ج٣/ص٩١، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٣٠٠، و: إرشاد الساري ج٢/ص٣٦٢، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢١٣.
 (٣) سورة النجم، آية: ٣٢.
 (٤) انظر الأذكار النوويه ص٢٣٨.

وفي حديث الدراسة دفع أبو هريرة - رضي الله عنه - الشبهة عن نفسه يقول الناس: أكثر أبو هريرة بمدح نفسه بقوله - رضي الله عنه -: "أنا أدري". لهذا فالداعية إذا وجد أن من المصلحة ذكر محاسن نفسه لإحدى هذه الأمور فيذكرها اقتداءً بفعل أبي هريرة - رضي الله عنه - ولما ورد في صحيح البخاري عن أبي عبد الرحمن: (أن عثمان - رضي الله عنه - حيث حوَّصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: أستم تعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ" فحفرتها؟ أستم تعلمون أنه قال: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ" فجهَّزته؟) (١).

رابعاً : تفاوت المدعويين في الاستفادة:

يتميز كل فرد من المدعويين بصفات خلقية وخلقية، ومدارك عقلية مما يحتم على الداعية مراعاة عقول الناس عند التحديث إليهم ليحصل لكل واحد منهم الفائدة المرجوة. فقد روى الإمام البخاري عن عليّ - رضي الله عنه - أنه قال: "حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يكذب الله ورسوله" (٢).

وفي حديث الدراسة يظهر تفاوت واستيعاب كل من الصحابييين الجليلين لما قرأه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - قال العلماء: ومن الناس من لا يكثر ولا يضبط مثل هذا الرجل لم يحفظ ما قرأه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العتمة وذلك لاشتغاله بغير أمر الصلاة أو ضبط أبي هريرة - رضي الله عنه - لأنه اشتغل بالضبط (٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: فينبغي أن يكون المعلّم باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب "إذا وقف أرضاً أو بنى أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين" رقمه ٢٧٧٨ ج٣/ص ٢٦٠.

(٢) المرجع السابق، كتاب العلم، باب "من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموه" ج١/ص ٤٦.

(٣) الكواكب الدراري ج٧/ص ٣٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص ٣٠٠، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢١٣.

وحفظه بأن يراعي مستوى ذكائه وإدراكه وخلفيته الثقافية - فلا يعطيه ما لا يتحمله، ولا يقصر عما يحتمله بلا مشقة .. فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً ويوضح بالعبارة لغيره، ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار^(١).

خامساً : استخدام أسلوب السؤال والجواب:

الداعية عند إرادة إثارة قضية ما ، فإنَّ خير ما يعينه على ذلك استخدام أسلوب الحوار، لما فيه من زيادة اتضاح المعنى، أو تذكير بدليل، أو مراجعة المدعو في معلومة ونحوها حتى يتبين له جوانب الموضوع وملايساته.

وفي حديث الدراسة استخدم أبو هريرة -رضي الله عنه- أسلوب السؤال والجواب للوصول إلى بيان سبب إكثاره وشدة حفظه وقد كان سلف الأمة يستخدمون هذا الأسلوب لمعرفة حال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للاقتداء به، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري: عن مسروق قال : "سألت عائشة رضي الله عنها : أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ ؟ قالت: الدائم، قلت: متى كان يقوم ؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ"^(٢).

سادساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

القصة معلّم بارز يستطيع الداعية استخدامها لتوضيح الحقائق وبيان السبيل للمدعوين، وذلك لأهميتها، ومما يؤكد هذه الأهمية أن الله تعالى أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقص على الناس ما أوحى إليه، قال تعالى: ﴿فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة تبرز أهمية القصة في دراسة الأحداث التي حدثت لأبي هريرة -رضي الله عنه- حيث أزال -رضي الله عنه- الشبهة التي أطلقت عليه بيان شدة حرصه على متابعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفي هذه القصة إشارة إلى سبب إكثار أبي هريرة وشدة إتقانه وضبطه بخلاف غيره"^(٤).

(١) انظر المجموع - شرح المهذب الإمام النووي ج١/ ص٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب "مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ" رقمه "١١٣٢" ج٢/ ص٥٦.

(٣) سورة الأعراف، آية (١٧٦).

(٤) فتح الباري ج٣/ ص٩١، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص٣٠٠، و: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٦٣، و:

كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢١٣.

الفصل الثامن

كتاب السهو

(باب: إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع)

(١٢٣٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ كَرِيبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسْوَرِ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَرْسَلُوهُ إِلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالُوا: "اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا وَسَلِّهَا عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُلْ لَهَا إِنَّا أَخْبَرْنَا عَنْكَ أَنَّكَ تَصَلِّيْنَهُمَا وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْهَا" وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَكُنْتُ أَضْرِبُ النَّاسَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْهَا" فَقَالَ كَرِيبٌ: "فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَبَلَّغْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي" فَقَالَتْ: "سَلْ أُمَّ سَلْمَةَ" فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقَوْلِهَا فَرَدُّونِي إِلَى أُمَّ سَلْمَةَ ^(١) بِمِثْلِ مَا أَرْسَلُونِي بِهِ إِلَيَّ عَائِشَةَ فَقَالَتْ أُمَّ سَلْمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَنْهَى عَنْهَا ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ" فَقُلْتُ: "قَوْمِي بَجَنِبِهِ فَقَوْلِي لَهُ تَقُولُ لَكَ أُمَّ سَلْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَأَرَاكَ تَصَلِّيهِمَا فَإِنِ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرِي عَنْهُ فَفَعَلْتَ الْجَارِيَةَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَتْ عَنْهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ" قَالَ: "يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ سَأَلْتُ عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهُمَا هَاتَانِ" ^(٢).

(١) أم سلمة، هند بنت أبي أمية زاد الרכب أم المؤمنین - رضي الله عنها -، هاجرت الهجرة، لها مناقب وفضائل كثيرة، إسهاماتها - رضي الله عنها - في نشر الدين كثيرة فقد كانت من المفتيات في المسائل وتعليم النساء، كما كانت مرجعاً للرجال، وروت أحداث كثيرة عن رسول الله - ﷺ - فبلغ مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً، أخرج لها منها في الصحيحين تسعة وعشرون حديثاً، واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر، كما شهدت سبع غزوات من غزوات رسول الله - ﷺ -، توفيت سنة ٦٢ هـ.

- انظر: مسند الإمام أحمد ج ٦/ ص ٢٨٩ وزاد المعاد في هدي خير العباد ج ١/ ص ١٠٨، وجلاء الأفيام ص ١٩٥ لابن قيم الجوزية الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، حققه وخرج أحاديثه وقدم له محيي الدين مستو، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ط، مكتبة دار التراث المدينة المنورة، دار ابن كثير - دمشق، انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢/ ص ٢٠١، والإصابة في تمييز الصحابة ج ٤/ ص ٣٤٠، وسيرة أم المؤمنین أم سلمة - رضي الله عنها - وجهودها الدعوية رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب "إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع" رقمه "١٢٣٣" ج ٢/ ص ٨٥، طرفه في المرجع السابق، كتاب المغازي، باب "وفد عبد القيس" رقمه "٤٣٧٠" ج ٥/ ص ١٣٧. - أخرج الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي - ﷺ - بعد العصر" رقمه "٨٣٤" ج ١/ ص ٥٧١.

شرح غريب الحديث:

(بَلَّغْنَا) بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً أي وصل^(١).

(فَرَدُّونِي) الرد صرف الشيء ورجعهُ^(٢).

(أَنْصَرَفَ) الصرف رد الشيء عند وجهة، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف أي انصرف عن الصلاة^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص المدعو على طلب العلم:

على المدعو أن يطلب العلم ويحرص على الاستزادة منه والاجتهاد في طلبه حتى وإن طرأ ما يشغله عنه.

ويؤكد حديث الدراسة كيف أن الصحابة -رضي الله عنهم- حرصوا على طلب العلم بمراجعة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، ثم أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- حول حكم الركعتين بعد صلاة العصر.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "كراهية ترك تفويت طلب العلم وإن طرأ ما يشغل عنه"^(٤).

ثانياً: التنوع في استخدام درجات الاحتساب:

على الداعية مراعاة أحوال المخاطبين أثناء الإنكار عليهم، ومنعهم إيَّاه بالطريقة المناسبة فمنهم من تكفيه الإشارة والتلميح لزره، ومنهم من لا يفيد معه إلا استخدام القوة، وذلك لما ورد في حديث الدراسة من قول ابن عباس -رضي الله عنهما-: "وكنتم أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنها".

(١) لسان العرب، مادة (بَلَّغَ) ج١/ ص٤٨٦.

(٢) المرجع السابق، مادة (رَدَدَ) ج٥/ ص١٨٤.

(٣) انظر المرجع السابق، مادة (صَرَفَ) ج٧/ ص٣٢٨.

(٤) فتح الباري ج٣/ ص١٠٧.

وفي رواية أخرى: "و كنت أصرف مع عمر بن الخطاب الناس عنها" (١).

قال الإمام الأبي - رحمه الله تعالى -: "كذا في بعض الأصول أضرب الناس عليها وفي بعضها أصرف الناس عنها وكل صحيح ولا منافاة بضربهم عليها في وقت وبصرفهم عنها من غير ضرب في وقت آخر ولعله كان يضرب من بلغه النهي وبصرف من لم يبلغه" (٢).

وقال أيضاً: "وفيه منع الإمام الرعية من البدع والمنهيات وتعزيرهم عليها" (٣).

ثالثاً: عدم تخرج الداعية من قول لا أعلم:

إذا سئل الداعية عن مسألة وعلم أنّ هناك مَنْ هو أعلم منه فيها فعليه، أن يرفع العلم إليه لأنّ هناك أموراً تغيّب عن ذهن الداعية عند قيامه الدعوة فهو مسؤول عن كل ما يتلفظ به: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٤).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "أي إلا ولها مَنْ يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة" (٥).

فعائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة عندما سُئلت فأجابت السائل بقولها: "سل أم سلمة"، قال الإمام الأبي - رحمه الله -: "استدل به بعضهم على رفع العالم إلى الأعلم ففعل عائشة إنما سمعته من أم سلمة إذ كانت أم سلمة هي السائلة عن ذلك" (٦).
لذا فالداعية إذا سئل ولم يعرف الإجابة أو كان شاكاً فيها فلا حرج عليه أن يقول لا أعلم.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وأن العالم لا نقص عليه إذا سئل عما لا يدري فوكل الأمر إلى غيره" (٧).

(١) انظر: هامش صحيح مسلم ج١/ ص ٥٧٢.

(٢) إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص ٤٤٠.

(٣) المرجع السابق ص ٢/ ص ٤٤٠.

(٤) سورة ق، آية (١٨).

(٥) تفسير ابن كثير ج٣/ ص ٣٧٣.

(٦) إكمال إكمال المعلم ج٢/ ص ٤٤٠.

(٧) فتح الباري ج٣/ ص ١٠٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ ص ٣١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٣٢.

ورود عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر -رضي الله عنه- عن مسألة فطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسأله. فقال له: "يرحمك الله أما سمعت مسألتني؟ قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به" (١).

رابعاً : تعليم الداعية من ينبه فيما يجهله:

ويؤخذ هذا من تعليم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها جاريتها فيما كانت تجهله حينما استنابتها في سؤال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث ورد في حديث الدراسة فقلت: "قومي بجنبه قل لي له: تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخري عنه".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "تعليم الوكيل التصرف إذا كان ممن يجهل ذلك" (٢).

وفي فعل أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- هذا اقتداء بفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يُعلم من أرسله لنشر الدين الإسلامي، ومن ذلك تعليم معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عندما أرسله إلى اليمن، فقد ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن معاذ قال: "بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فأدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فأيتاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (٣).

ولذا ينبغي على الداعية تعليم مساعديه ورفاقه ما جهلوه عند استنابتهم في أمر من أمور الدين.

(١) صفوة الصفوة ج١/ ص ٥٦٦.

(٢) المرجع السابق ج٣/ ص ١٠٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام" رقمه "١٩" ج١/ ص ٥٠.

خامساً : التأدب مع الداعية عند سؤاله :

للسؤال آداب ينبغي للمدعو مراعاتها عند سؤاله للدعاة، ومن أهمها مراعاة حال الداعية واحترامه وتوقيره .. مقتدياً بفعل السلف الصالح رضي الله عنهم، فقد ورد في حديث الدراسة ملاطفة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للرسول -ﷺ- أثناء سؤالها إياه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأتيها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين" (١)، كذلك تعليمها جاريتها الأدب مع رسول الله -ﷺ- بقولها -رضي الله عنها-: "قومي بجنبه".

قال أيضاً: "وإن الأدب في ذلك أن يقوم المتكلم إلى جنبه لا خلفه ولا أمامه لئلا يشوش عليه" (٢).

ومن ذلك أيضاً تأدب أم سليم -رضي الله عنها- عند سؤالها رسول الله -ﷺ- فعن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: "جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: "يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق ... " (٣).

سادساً : مقارنة المدعو بين فعل الداعية وقوله :

يؤخذ هذا من قول أم سلمة رضي الله عنها في حديث الدراسة: "سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما" فأم سلمة رضي الله عنها قارنت بين فعل رسول الله -ﷺ- بصلاة بعد صلاة العصر وبين نهيه عن الصلاة بعد العصر وذلك ليتحقق لها كمال الاتباع.

فالمدعو إذا ظهر عنده خلاف بين فعل الداعية وقوله فعليه المبادرة بالسؤال ليتبين له الأمر، و على الداعية إيضاح سبب ذلك الاختلاف .

(١) فتح الباري ج٣/ص١٠٧، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٣١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٣٢.

(٢) فتح الباري ج٣/ص١٠٦، انظر: عمدة القاري ج٧/ص٣١٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٣٢.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب "إذا احتلمت المرأة" رقمه "٢٨٢" ج١/ص٨٥.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - : " إذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول فهو الغاية في البيان " (١).

سابعاً : إزالة الداعية الشبهية التي قد تطلق على أفعاله :

فالداعية مطالب بإزالة الإبهام الذي قد يستشعره المدعو من أفعاله مقتدياً بفعل رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة وإزالة الإبهام الذي شعرت فيه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، حيث ورد قوله - ﷺ - : " يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان".

وأيضاً ورد في صحيح البخاري عن عقبه بن الحارث - ﷺ - قال: "صليت مع النبي - ﷺ - العصر - فلما سلم قام سريعاً دخل على بعض نسائه، ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته، فقال: "ذكرت - وأنا في الصلاة - تبرأ عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا، فأمرت بقسمته" (٢).

ثامناً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

أسلوب القصة من أساليب القرآن الكريم والسنة المطهرة التي امتازت بأهمية بالغة، فهي أجدى نفعاً، وأكثر فائدة للمدعو، لأنها تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح من خلال أهدافها، ويرتاح المدعو لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفه، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات (٣).

وفي حديث الدراسة استخدم الراوي أسلوب القصة لبيان حرص الصحابة على العلم بمراجعة أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنهما - لمعرفة حكم ركعتين بعد العصر.

ولهذا ينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب القصة في مواضعها لتساعد على جذب المدعوين وترغيبهم في تعلم أحكام الدين.

(١) الموافقات في أصول الشريعة ج٣/ ص ٣١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "يفكر الرجل الشيء في الصلاة" رقمه "١٢٢١" ج٢/ ص ٨١.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٩، للشيخ مناع القطان، الطبعة الثلاثون ١٤١٧هـ، ط، مؤسسة الرسالة.

الفصل التاسع

كتاب الجنائز

اللَّهُ هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَتَدِيمَ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غُفِرَ لَهُ (١)

وفي رواية: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَحَبُّ أَنْ أَحْدَا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارًا إِلَّا أَرْضَدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا" وَأَرَانَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ: "الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْآقِلُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا" ثُمَّ قَالَ لِي: "مَكَانَكَ لَا تَبْرَحَ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ" فَاذْهَبْ حَتَّى غَابَ عَنِّي فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ غُرُضٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - "لَا تَبْرَحَ" فَمَكَّثْتُ قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ غُرُضَ لَكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ، فَهَمَّتُ" (٢)

وفي رواية: (خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ قَالَ: "فَطَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ" قَالَ: "فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي" فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قُلْتُ: "أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ" قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَه" قَالَ: "فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً" .. قَالَ: "فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ: "يَا نَبِيَّ اللَّهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا" (٣)

وفي رواية: (فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي: "لَا تَبْرَحَ حَتَّى آتِيكَ" فَلَمْ أُبْرَحْ حَتَّى آتَانِي" (٤)

شرح غريب الحديث:

(أتاني آت) المراد به جبريل عليه السلام (٥)

(أمتي) يشمل أمة الإجابة وأمة الدعوة (٦)

(إن رغم) أي وإن زل، وقيل وإن كره (٧)

- (١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب "الثياب البيض" رقمه "٥٨٢٧" ج٧/ص ٥٥.
 (٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب "من أجاب بلبيك وسعديك" رقمه "٦٢٦٨" ج٧/ص ١٧٧.
 (٣) المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب "المكثرون هم المقلون" رقمه "٦٤٤٣" ج٧/ص ٢٢٦.
 (٤) المرجع السابق، كتاب الرقائق، باب "قول النبي ﷺ - ما أحب أني لي مثل أحد ذهباً" رقمه "٦٤٤٤" ج٧/ص ٢٢٧.
 (٥) عمدة القاري ج٨/ص ٤، انظر فتح المبيدي ج٢/ص ٢٤، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤١.
 (٦) عمدة القاري ج٨/ص ٤، انظر فتح المبيدي ج٢/ص ٢٤، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤١.
 (٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رغم) ج٢/ص ٢٣٩.

(حرة المدينة) تنقسم إلى قسمين حرة المدينة المنورة الشرقية (حرة واقم) وهي ما تعرف به اليوم، و(حرة الوبرة) وهي جزء من حرة المدينة الغربية^(١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية التبشير:

ويؤخذ هذا من قول رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة "أتاني آتٍ من ربي فأخبرني أو قال: بشرني".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إنَّ جبريل إنما يبشر النبي -ﷺ- بأمر يتلقاه عن ربه عز وجل، فكأن الله سبحانه وتعالى قال له: بشر محمداً -ﷺ- بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة فبشره بذلك"^(٢).

وكما بشر جبريل عليه السلام رسول الله -ﷺ- بذلك، فإن رسول الله -ﷺ- أيضاً مبشراً لأمته بدخول الجنة إذا قالوا عند الموت لا إله إلا الله فقد ورد في طرف حديث الدراسة: "ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة"^(٣).

وقال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: "هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال: لا إله إلا الله غفر له"^(٤).

فالداعية يبشِّر الناس أن الله يغفر الذنوب جميعها لمن تاب وأسلم ومات على توحيد الله والتصديق بما جاء به رسول الله -ﷺ- فإن مصيره الجنة ولا يخلد في النار^(٥).

(١) انظر معالم الحجاز ج٢/٢٨٣، ٢٨٨.

(٢) فتح الباري ج١٣/ص ٤٦٢، انظر عمدة القاري ج٨/ص ٤، وفتح المبدي ج٢/ص ٢٤.

(٣) رقمه "٥٨٢٧".

(٤) صحيح البخاري، ج٧/٥٦.

(٥) انظر الكواكب الدراري ج٧/ص ٤٩، وانظر أيضاً فتح الباري ج٧/ص ١١١، وعمدة القاري ج٨/

ص ٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤٢، ومنار القاري ج٢/ص ٣٥٨.

ثانياً : من صفات الداعية .. الحلم :

من الصفات الجليلة التي يجذب أن يتصف بها الداعية الحلم على المدعو عند استفساره وتكرار الإجابة له اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- كما ورد في حديث الدراسة وتكراره الإجابة لأبي ذر -رضي الله عنه- ثلاث مرات بقوله: "وإن زنى وإن سرق".

ثالثاً : من أخلاق الداعية احترام المدعويين :

الداعية عليه أن يحترم المدعو ويوقره ولا سيما إذا كان جليلاً اقتداءً بفعل خير البشر رسول الله -ﷺ- الذي كان يحترم من هم معه فيناديهم بالألقاب أو الكنى المحببة إليهم ومن ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة من احترامه لأبي ذر -رضي الله عنه- ومناداته بكنيته^(١).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "فيه مناداة العالم الكبير صاحبه بكنيته إذا كان جليلاً، وكانت كنيته مشهوراً بها دون اسمه"^(٢).

رابعاً : زجر الداعية للمدعو بما يليق به :

ويظهر هذا من قول الرسول -ﷺ- لأبي ذر -رضي الله عنه- في طرف حديث الدراسة "على رغم أنف أبي ذر"^(٣)، قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وإنما قال له -ﷺ- ذلك لاستبعاد أبي ذر -رضي الله عنه- العفو عن الزاني السارق المنتهك للحرمة، واستعظامه ذلك، وتصور أبي ذر -رضي الله عنه- بصورة الكاره الممانع وإن لم يكن ممانعاً، وكان ذلك من أبي ذر -رضي الله عنه- لشدة نفرتة من معصية الله تعالى وأهلها"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجر بما من يليق به أخذاً من قوله: "وإن رغم أنف أبي ذر"^(٥).

(١) رقمه "٦٢٦٨".

(٢) شرح النووي ج٧/ ص١٠٥.

(٣) رقمه "٥٨٢٧".

(٤) شرح النووي ج١/ ص١٢٧.

(٥) فتح الباري ج١١/ ص٢٦٩.

ولذلك فإنه ليس المراد من قوله -ﷺ- "على رغم أنف أبي ذر" الدعاء عليه بالتصاق أنفه بالتراب فإنه من يظن هذا فقد غفل عن الأدب النبويّ فضلاً عن الاستعمال اللغوي.
قال في المصباح المنير: "يقال فعلته على رغم أنفه، أي على كره منه، وهذا من الأمثلة التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يريدون أعيانها" (١).

وأما الأدب النبويّ الذي أدب الله تعالى به نبيه حيث يقول عز من قائل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٢) فإنه ينزه صاحب الخلق العظيم -ﷺ- أن يصدر عنه هذا الكلام على وجه الدعاء بحقيقته أو بكنايته على مَنْ يطلب منه العلم، ولو ساغ هذا جواباً لسائل متعنت فكيف يصح جواباً لسائل متثبت كأبي ذر -ﷺ-؟.

خامساً : من صفات المدعو الأدب مع الداعية:

هناك آداب عدة ينبغي للمدعو أن يلتزم بها أثناء سؤاله للداعية أو مصاحبته، وتتضح هذه الآداب من فعل أبي ذر -ﷺ- مع رسول الله -ﷺ- في أطراف حديث الدراسة، ومنها:

أ- عدم مجالسة الداعية وملازمته إلا بإذنه ويؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة، وقول أبي ذر -ﷺ-: "إذا رسول الله -ﷺ- يمشي وحده ليس معه إنسان قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد" (٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه حسن الأدب مع الأكابر وأن الصغير إذا رأى الكبير منفرداً لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه إلا بإذن منه بخلاف ما إذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب ما يليق به" (٤).

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص ٢٣١ للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي بدون طبعة ولا سنة طبع ط دار المعارف.
(٢) سورة الضحى، آية (١٠).
(٣) رقمه "٦٤٤٣".
(٤) فتح الباري ج ١١ / ص ٢٦٨، ٢٦٩.

ب- تفدية المدعو للداعية بنفسه أو بغيرها ويؤخذ هذا من أطراف ^(١) حديث الدراسة وتفدية أبي ذر - رضي الله عنه - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "لييك وسعديك" .. "جعلني الله فداءك"، "لييك يا رسول الله".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفيه جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بمثل لبيك وسعديك زيادة في الأدب" ^(٢).

ج- امثال أمر الداعية حتى يثبت ما يخالفه ويؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة، وامثال أبي ذر - رضي الله عنه - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "فتذكرت قوله لي: لا تبرح حتى آتيك، فلم أبرح حتى آتاني" ^(٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفيه أن امثال أمر الكبير، والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأي ولو كان فيما يقتضيه الرأي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى" ^(٤).

سادساً : من صفات المدعو الحرص على الداعية:

فمن الصفات الحميدة التي لا بد أن يتصف بها المدعو حرصه على الداعية بتهيئة الجو المناسب له أثناء دعوته، وذلك ليبعد عنه أدنى أذى قد يتأذى به، وفي طرف حديث الدراسة ظهر اهتمام أبي ذر - رضي الله عنه - برسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث ورد: "فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر" ^(٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر القوائد من الحديث: "أدب أبي ذر - رضي الله عنه - مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وترقبه أحواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء مما يتأذى به" ^(٦)، لذلك كان يمشي في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفي شخصه،

(١) أرقام الأطراف "٦٢٦٨"، "٦٤٤٣"، "٦٤٤٤".

(٢) فتح الباري ج ١١ / ص ٢٦٩.

(٣) رقمه "٦٤٤٤".

(٤) فتح الباري ج ١١ / ص ٢٦٩.

(٥) رقمه "٦٤٤٣".

(٦) فتح الباري ج ١١ / ص ٦٦٨.

وإنما استمر يمشي لاحتمال أن يطراً للنبي -ﷺ- حاجة فيكون قريباً منه" (١).

سابعاً : من صفات المدعو الحرص على دقة الرواية:

ويؤخذ هذا من حرص أبي ذر -ﷺ- من استحضار القصة كاملة بما فيها ليدل على إتقانه لها حيث وصف الثوب (٢) فقال في طرف حديث الدراسة: "أتيت النبي -ﷺ- وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيت وقد استيقظ" (٣).

كما كان من دقته -ﷺ- أنه كان يفصل الأمور عند نقلها وروايتها حيث يبين المكان والزمان اللذين وقعت فيهما الرواية، فقد ورد في طرف حديث الدراسة أن أبا ذر -ﷺ- قال: "كنت أمشي مع رسول الله -ﷺ- في حرّة المدينة عشاء" (٤).

ثامناً : استفهام ومراجعة المدعو للداعية:

فالمدعو إذا تقرر عنده أمرٌ يخالف ما سمعه من الداعية فإنّ له أن يراجع الداعية ويستفسر عما تقرر لديه لتتضح له الحقائق، وله في أبي ذر -ﷺ- قدوة في مراجعته للرسول -ﷺ- كما ورد في حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك، لأنه تقرر عند أبي ذر -ﷺ- من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكتاب بالنار وبالعذاب فلما سمع أن مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله: "وإن زنى وإن سرق" (٥)، وفي هذا كأنه استحضر قول الرسول -ﷺ-: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" (٦).

(١) فتح الباري ج ١١ / ٢٦٢.

(٢) المرجع السابق، ج ١٠ / ٢٨٣، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٢٤١.

(٣) رقمه "٥٨٢٧".

(٤) رقمه "٦٢٦٨".

(٥) فتح الباري ج ١١ / ٢٦٩.

(٦) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب "أثم الزناة" رقمه

"٦٨٠٩" ج ٨ / ص ٢٦، وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب "حرمة دم المؤمن وماله" رقمه "٣٩٣٦"

ج ٢ / ص ٣٤٩.

كما أن المدعو له أيضاً الاستفسار من الداعية عن الأمور التي لها فائدة دينية أو علمية ويؤيد ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة، قال أبو ذر -رضي الله عنه-: "فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداءك، من تكلم في جانب الحرّة؟ ما سمعتُ أحداً يرجع إليك شيئاً"^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر ما يستفاد من الحديث: "وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك"^(٢).

تاسعاً : من موضوعات الدعوة: بيان مذهب أهل السنة:

فالداعية يبين للمدعويين مذهب أهل السنة أن الناس تحت مشيئة الله تعالى ويؤخذ هذا من قوله -رضي الله عنه- في حديث الدراسة: "دخل الجنة"، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فإنه لا ينفي دخول النار أولاً"^(٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة، وأن من مات موقناً بالشهادتين يدخل الجنة، فإن كان ديناً أو سليماً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرّم على النار، وإن كان من المخلطين بتضييع الأوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة، وهو بصدد أن يمضي عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه، فإن شاء أن يعذبه فمصيره إلى الجنة بالشفاعة"^(٤).

عاشرًا : حرص المدعو على فهم الأحاديث:

على المدعو عدم الاقتصار على رواية واحدة للحديث وترك أطرافه بل لابد من ضم أطراف الحديث بعضها إلى بعض عند قراءتها أو سماعها ليستطيع بذلك فهم المراد من الحديث واستيعابه فلا يكون هناك مجال لطرح بعض التكاليف الشرعية.

(١) رقمه "٦٤٤٣".

(٢) فتح الباري ج ١١ / ص ٢٦٩.

(٣) المرجع السابق، ج ١١ / ص ٢٦٩.

(٤) نقلاً من المرجع السابق ج ١١ / ص ٢٧٠.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "وقيل حديث أبي ذر من أحاديث الرجاء التي أفضى الاتكال عليها من بعض الجهلة إلى الإقدام على الموبقات وليس هو على ظاهره" (١).

وقال الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى -: "قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلّة ذريعة إلى طرح التكاليف وإبطال العمل ظناً أن ترك الشرك كاف، وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود، وأن الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الأخرى، مع أن قوله في بعض طرق الحديث "أن يعبدوه" يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعيّة وقوله: "ولا يشركوا به شيئاً" .. يشمل مسمى الشرك الجلي والخفي، فلا راحة للتمسك به في ترك العمل، لأنّ الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض فإنها في حكم الحديث الواحد، فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها" (٢).

(١) عمدة القاري ج٨/ص ٥، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤١.

(٢) نقلاً عن فتح الباري ج١١/ص ٢٧٠، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤٢.

٦٥٨ (١٢٣٨) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - ﷺ - (١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ" وَقُلْتُ أَنَا: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ" (٢).

وفي رواية: (قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - كَلِمَةٌ وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ بَدَأَ دَخَلَ النَّارَ") (٣).

شرح غريب الحديث:

(يشرك) يقال شركته في الأمر أشركه شركة، وشاركته إذا صرت شريكه. والشرك: الكفر (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام الأب بتعليم الابن الحديث الشريف:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة "عمر بن حفص" بن غياث حيث عرف السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فائدة العلم ولأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة فحرصوا على تربية وتنشئة أبنائهم تنشئة سليمة وفق الدين الإسلامي فبدأوا بتعليمهم كل ما يصدر

(١) هو عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وقد سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله" رقمه "١٢٣٨" ج٢/ص ٨٧، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب تفسير القرآن، باب "قوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً" رقمه "٤٤٧٩" ج٥/ص ١٨٠، الثاني: كتاب الأيمان والنذور، باب "إذا حنث ناسياً في الأيمان" رقمه "٦٦٨٣" ج٧/ص ٢٨٨.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الأيمان، باب "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ" رقمه "٩٢" ج١/ص ٩٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب "قوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً" رقمه "٤٤٩٧" ج٥/ص ١٨٠، انظر: المرجع السابق، كتاب الأيمان والنذور، باب "إذا قال والله لا أتكلم اليوم صلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلك فهو على نيته" رقمه "٦٦٨٣" ج٧/ص ٢٩١.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (شرك) ج٢/ص ٤٦٦.

عن رسول الله -ﷺ- من قول أو عمل. فهذا هو حفص بن غياث يحرص على تعليم ابنه الأحكام الشرعية لأنه عرف أن الله تعالى سائله عنه يوم القيامة لقوله -ﷺ-: "والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته" ^(١) وأن الطفل يولد على الفطرة فمن حقه على أبويه أن يوجهاه الوجهة السليمة لقوله -ﷺ-: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء" ^(٢).

ثانياً: اهتمام الداعية بقضية العقيدة

ويؤخذ من حديث الدراسة اهتمام رسول الله -ﷺ- بقضية العقيدة فهي الأمر المهم في الدعوة وقد ذكرها الرسول -ﷺ- وبدأ بها فهي أخطر قضية وأهمها. لقد أمضى الرسول -ﷺ- ثلاثة عشر عاماً في مكة وجل اهتمامه وأكبر اهتمامه قضية العقيدة وتخليص الناس من الشرك.

ويجب على كل داعية أن يهتم بإصلاح عقائد الناس وأن يركز عليه لأنه مدار صلاح بقية الأعمال أو فسادها.

ثالثاً: حرص الصحابة على الدقة في رواية الأحاديث:

ويؤخذ هذا من قول ابن مسعود -رضي الله عنه- في حديث الدراسة: "قلت أنا" حتى يفرق السامع والقارىء بين قول الرسول -ﷺ- وبين قول ابن مسعود -رضي الله عنه- وهذا ما درج عليه صحابة رسول الله -ﷺ- في الإبلاغ عنه -رضي الله عنه- سواء كان قولاً أو فعلاً فابن مسعود -رضي الله عنه- روى الحديث بوجهين فهو عندما يتيقن من الحديث رفعه وضم ما لم يتيقن إليه.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "الجمعة في القرى والمدن" رقمه "٨٩٣"

ج ٢٤٢/١.

(٢) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه، وهل يعرض على الصبيّ"

الإسلام" رقمه "١٣٥٨" ج ١١٩/٢.

فقد قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "الجيد أن يقال: سمع ابن مسعود -رضي الله عنه- اللفظتين من النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكنه في وقت حفظ إحداهما وتيقنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يحفظ الأخرى، فرفع المحفوظة وضم الأخرى إليها، وفي وقت آخر حفظ الأخرى ولم يحفظ الأولى مرفوعة، فرفع المحفوظة وضم الأخرى إليها، فهذا جمع ظاهر بين روايتي ابن مسعود، وفيه موافقة لرواية غيره في رفع اللفظتين والله أعلم" (١)، فلا بد أن يكون الداعية كذلك حتى لا يخلط في دروسه وخطبه ومواظبه وكلامه بين حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكلام غيره.

رابعاً: جواز الاستنباط من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

ويؤخذ هذا من أن ابن مسعود -رضي الله عنه- سمع الحديث من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم استنبط من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على حسب ما فهمه وعلمه، فإن ابن مسعود فهم أن الذي يموت ولا يشرك بالله يدخل الجنة، فالذي لا يشرك بالله هو القائل لا إله إلا الله (٢).

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى- يؤيد ذلك: "إن انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب، فإذا انتفى الشرك انتفى دخول النار وإذا انتفى دخول النار يلزم دخول الجنة إذ لا ثالث لهما أو مما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٣)" (٤)، وقال القاضي عياض وغيره عن رواية ابن مسعود -رضي الله عنه-: "سببه أنه لم يسمع من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا إحداهما وضم إليها الأخرى لما علمه من كتاب الله تعالى ووحيه، أو أخذ من مقتضى ما سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم-" (٥).

خامساً: تهريب المدعويين من الشرك بالله:

ويؤخذ هذا من قوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث الدراسة: "مَنْ مَاتَ يَشْرِكُ بِاللَّهِ دَخَلَ النَّارَ"

(١) شرح النووي، رقمه "١٥٠" ج١/ص ١٢٨.

(٢) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٥.

(٣) سورة النساء، آية (٤٨).

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ص ٥٠، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٦، وفتح المبدي ج١/ص ٢٤.

(٥) نقلاً عن شرح النووي ج١/ص ١٢٨، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٤٣.

وهذا يؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، فالله تعالى قد يغفر لعبده إذا ارتكب معصية ثم تاب بعد ذلك ولكن لا يغفر لمن مات وهو متخذ لله تعالى نداً، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(٢)، ولقوله -ﷺ-: في طرف حديث الدراسة "مَنْ مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار"^(٣).

فالداعية يستخدم أسلوب الترهيب في الدعوه إلى الله لتنبية المدعويين إلى أن الوعيد ثابت بالقرآن والسنة^(٤)، وأن الجزاء الأخروي من جنس العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر^(٥).

سادساً: من موضوعات الدعوة بيان سوء عاقبة المشرك:

لو يدرك الكافر والمشرك سوء العاقبة التي سوف يحصل عليها لعمل على دفع ذلك، وذلك لما ورد في حديث الدراسة: "مَنْ مات يشرك بالله شيئاً دخل النار"، لكن الله تعالى صرف عقله وقلبه عن الاعتاض وأخذ العبرة والعظة فهو يحسب أن ما عمله هو الخير له، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٦).

فعلى الداعية التنبية إلى الطريقة الصحيحة التي يعبد بها الله تعالى وحثهم عليها حتى يكون لعملهم القبول والرضا من الله تعالى ولا يكونوا مثل الذين شبه الله أعمالهم بالسراب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾^(٧).

(١) سورة النساء، آية (٤٨).

(٢) سورة البقرة، آية (١٦٥).

(٣) رقمه "٤٤٩٧".

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١١١.

(٥) انظر: المختار من كنوز السنة، شرح أربعين حديثاً، ص ١٣٣، للدكتور محمد دراز، تقديم بخاري أحمد عبده، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ، دار الأنصار - القاهرة.

(٦) سورة الكهف، الأيتان (١٠٣، ١٠٤).

(٧) سورة النور، جزء من الآية (٣٩).

(باب: الأمر باتِّباع الجنائز)

(١٢٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَشْعَثِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ سُؤَيْدِ بْنِ مُقَرَّنَ عَنِ الْبَرَاءِ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "أَمَرَنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ آيَةِ الْفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالذِّيَّاجِ، وَالْقَسِيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ" (٢).

وفي رواية: (وعن الميائير) (٣).

شرح فريب الحديث:

(وإبرار القسَم) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي بفعل ما أَرَادَهُ الخَالِف ليصير بذلك باراً" (٤).

(تَشْمِيت) تشميت العاطس دعاء وكل داع لأحد بخير فهو مشمت (٥).

(١) البراء بن عازب بن الحارث - رضي الله عنه -، فقيه، شهد غزوات كثيرة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغيره فبلغ مسنده ثلاث مئة وخمسة أحاديث، له في "الصحيحين" اثنتان وعشرون حديثاً، انفرد البخاري بخمسة عشر حديثاً، ومسلم بسته، حدث عنه عبدالله بن يزيد الخطمي، وعدي بن ثابت وغيرهم، توفي سنة إحدى أو اثنتين وسبعين.

- انظر: المعارف ص ١٤٢ الابن قتيبة الدينوري، صححه وعلق عليه وراجع محمد إسماعيل الصاوي، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سير أعلام النبلاء ج ٣/ ص ١٩٤، الإصابة ج ١/ ص ١٤٧، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الأمر باتِّباع الجنائز" رقمه "١٢٣٩" ج ٢/ ص ٨٧، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب المظالم، باب "تصر المظلوم" رقمه "٢٤٤٥" ج ٣/ ص ١٣٥، الثاني: كتاب النكاح، باب "حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه، ولم يوقت النبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً ولا يومين" رقمه "٥١٧٥" ج ٦/ ص ١٧٥، الثالث: كتاب الأشربة، باب "آنية الفضة" رقمه "٥٦٣٥" ج ٦/ ص ٣١٤، الرابع: كتاب المرضى، باب "جوب عياده المريض" رقمه "٥٦٥٠" ج ٧/ ص ٥، الخامس: كتاب اللباس، باب "لبس القسي" رقمه "٥٨٣٨" ج ٧/ ص ٥٨، السادس: باب "الميثرة الحمراء" رقمه "٥٨٤٩" ج ٧/ ص ٦٢، السابع: باب "خواتيم الذهب" رقمه "٥٨٦٣" ج ٧/ ص ٦٥، الثامن: كتاب الأدب، باب "تشميت العاطس إذا حمد الله" رقمه "٦٢٢٢" ج ٧/ ص ١٦١، التاسع: كتاب الاستئذان، باب "إفشاء السلام" رقمه "٦٢٣٥" ج ٧/ ص ١٦٦، العاشر: كتاب الأيمان والنذور، باب "قول الله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)" رقمه "٦٦٥٤" ج ٧/ ص ٢٨٣.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب السلام، باب "من حق المسلم للمسلم رد السلام" رقمه "٢١٦٢" ج ٤/ ص ١٧٠.

- وانظر صحيح سنن النسائي، باب "الأمر باتِّباع الجنائز" رقمه "١٨٣١" ج ٢/ ص ٤١٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب "حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه" رقمه "٥١٧٥" ج ٦/ ص ١٧٥.

(٤) انظر: فتح الباري ج ١١/ ص ٥٤٢، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢/ ص ٢٥، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٢٥٧.

(٥) انظر: عمدة القاري ج ٨/ ص ٧، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢/ ص ٢٥، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٢٥٧.

(الْقَسِي) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة هو ثياب من كتان مخلوط
بجرير^(١).

(الْإِسْتَبْرَق) بكسر الهمزة ثخين الديباج^(٢).

(الْمِيَاثِر) أصلها من الوثارة أو الوثرة بكسر الواو وسكون المثلثة، والوثير هو الفراش
الوطيء^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: من صفات الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كان النبي -ﷺ- أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤)، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله
تعالى-: "وهذه صفة محمد -ﷺ- في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه وأمرهم بمتابعته ولم
تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم"^(٥).

ورسول الله -ﷺ- لم يكن يترك فرصة إلا وحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، وفي حديث الدراسة ظهرت هذه الصفة في قول راوي الحديث: أمرنا بسبع
ونهانا عن سبع.

فعلى الدعاة اتخاذ صفات خير الدعاة صفات لهم لتجتمع لهم أمور الدعوة، ويستأنفوا
مسيرة رسول الله -ﷺ- لقيادة البشرية وبذلك يمثلوا أمر الله تعالى، حيث قال عز من
قائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٦).

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ص٧، وانظر أيضاً فتح المبيدي ج٢/ص٢٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٦٩.

(٢) عمدة القاري ج٨/ص٧، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ص٢٧٠.

(٣) فتح الباري ج١٠/ص٢٩٣.

(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٥٧).

(٥) تفسير الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- ج٢/ص٢٥١.

(٦) سورة آل عمران، آية (١١٠).

ثانياً: أهمية استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله:

من أساليب النبي -ﷺ- في الدعوة ذكر أمور الدين مرقمة ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة حيث قال الراوي: "أمر النبي -ﷺ- بسبع ونهانا عن سبع"، أيضاً ما ورد عن رسول الله -ﷺ- بقوله: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" (١). وقوله -ﷺ-: "للمؤمن على المؤمن ست خصال" (٢). وقوله -ﷺ-: "حق المسلم على المسلم خمس" (٣). وقوله -ﷺ-: "يتبع الميت ثلاثة" (٤).

وهكذا فينبغي على الداعية ألا يخوض في موضوع من الموضوعات الدعوية إلا إذا أحاط بما يريد الحديث عنه إحاطة علمية شاملة تمكنه من تناوله اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة حيث ذكر الأوامر والنواهي مرقمة لما لهذا الأسلوب من فائدة في المساعدة على الاسترسال، ومساعدة المدعوين على الحفظ.

ثالثاً: من خصائص الدعوة الشمول:

إنّ منهاج الله متكامل يوخذ كله في تصور كامل وتطبيق حركي متكامل، حيث ترتبط سائر أحكام التشريع ارتباطاً متيناً بعضها مع بعض، وفي حديث الدراسة ظهر هذا التكامل في اهتمام الإسلام بحقوق العباد الأحياء منهم والأموات حيث أكد النبي -ﷺ- في أحاديث كثيرة ماجاء به الإسلام من الشرائع والأحكام التي تضمن تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه سليم يضمن لكل إنسان حياة سعيدة كريمة، ويحفظ له حقوقه ويصون كرامته في حياته، وبعد مماته، وأصدق مثال على ذلك قول

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد" رقمه "٦٦٠" ج١/ ص ١٨١، ١٨٢.

(٢) صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "النهي عن سب الأموات" رقمه "١٨٣٠" ج٢/ ص ٤١٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب "من حق المسلم للمسلم رد السلام" رقمه "٢١٦٢" ج٤/ ص ١٧٠٤.

(٤) صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "النهي عن سب الأموات" رقمه "١٨٢٩" ج٢/ ص ٤١٧.

الراوي في حديث الدراسة: "أمرنا النبي -ﷺ- بسبع" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "فإن هذه الأعمال السبعة التي أمرنا بها -ﷺ- كلها تهدف إلى رعاية حقوق الإنسان في حياته وتكريمه بعد وفاته" (٢)، وقال أيضاً: "مشروعية المحافظة على هذه الأعمال السبعة التي أمرنا بها النبي -ﷺ- لأنها تكفل لكل فرد رعاية حقوقه حياً كان أو ميتاً" (٣).

وشمول الإسلام للتعليمات المتعلقة بالطعام والشراب واللباس والزينة حيث وردت آيات وأحاديث تبين ذلك، قال تعالى: ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (٤)، وقوله -ﷺ- لعمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما-: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" (٥) ومما ورد في حديث الدراسة من نهيه -ﷺ- عن آنية الفضة. وخاتم الذهب، والحريز، والديباج، والقسي، والاستبرق، .

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "تحريم آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحريز بأنواعه لأن النبي -ﷺ- نهى عنه" (٦) فحري بالداعية أن يحيط بالمأمورات والمنهيات ليبلغها إلى مدعويه ويحثهم على الالتزام بها، قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: "قد نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة وأن يؤكل فيهما" (٧).

رابعاً: حث المدعو على المحافظة على هذه الأوامر السبعة:

على المدعو المحافظة على الأعمال السبعة التي ذكرها النبي -ﷺ- في حديث الدراسة لأنها تهدف إلى رعاية حقوق الإنسان في حياته وتكريمه بعد وفاته اقتداءً بفعل الصحابة -رضي الله عنهم- فقد كانوا من أوائل المحافظين على هذه الأعمال بالقول والفعل.

(١) انظر: منار القاري ج٢/ ص ٣٥٩.

(٢) منار القاري، ج٢/ ص ٣٥٩.

(٣) المرجع السابق، ج٢/ ص ٣٦٠.

(٤) سورة النحل، جزء من آية (١٤).

(٥) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب "التسمية على الطعام، والأكل باليمين"

رقمه "٥٣٧٦" ج٦/ ص ٢٤١.

(٦) منار القاري ج٢/ ص ٣٦٢.

(٧) كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٦٥.

٦٦٠ (١٢٤٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ". تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. وَرَوَاهُ سَلَامَةُ بْنُ رَوْحٍ عَنْ عُقَيْلٍ - رضي الله عنه - (٢).

شرح غريب الحديث:

(عِيَادَةُ) عاد العليل: يعوده عوداً وعبادة وعباداً (٣).

(إِجَابَةُ) من أجاب يجيب، قال الفراء، يقال: إنها التلبية (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الداعية على اتلاف أمته:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥) فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسعى إلى ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية، ومفهوم التآلف بين أبناء المجتمع المسلم وهذا الحرص منه - صلى الله عليه وسلم - يتضح من تأكيده - صلى الله عليه وسلم - في حديث الدراسة بقوله "حق المسلم على المسلم خمس"، قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - في قوله - صلى الله عليه وسلم - "حق المسلم": "إنه لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجباً أو مندوباً ندباً مؤكداً شبيهاً بالواجب الذي لا ينبغي تركه ويكون استعماله في المعنيين من باب استعمال المشترك في معنيه فإن الحق يستعمل في معنى الواجب" (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الأمر باتباع الجنائز" رقمه "١٢٤٠" ج٢/ص ٨٨، - أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب "من حق المسلم للمسلم رد السلام" رقمه "٢١٦٢" ج٤/ص ١٧٠٤، انظر: نيل الأوطار، كتاب الجنائز باب عيادة المريض ج٣/ص ٤٣.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (عود) ج٩/ص ٤٦١.

(٤) انظر: المرجع السابق مادة (جوب) ج٢/ص ٤٠٥.

(٥) سورة الحجرات، آية (١٠).

(٦) نيل الأوطار ج٣/ص ٤٣.

خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة" (١)، وتلحق بزيارة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به. وربما كان ذلك في العادة سبباً لوجود نشاطه وانتعاش قوته (٢).

فكانت النتيجة لهذه الأوامر أن عزم أصحاب رسول الله -ﷺ- ومن بعدهم على تنفيذ ما أمرهم به، واعتبارها من الحقوق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: "هي من الحقوق الإيمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان، والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج" (٣).

وعلى هذا ينبغي للداعية اتخاذ رسول الله -ﷺ- قدوة له في حرصه على أمته، بأن يسعى جاهداً لانتلاف المدعوين ببيان الوسائل والأساليب التي تكسب المدعو ود أخيه.

ثانياً: من خصائص الدعوة الشمول:

إنّ تعاليم الدين الإسلاميّ شاملة لكل شؤون الحياة التي تتعهد الفرد من مولده إلى مماته وتلازمه بالتوجيه والإرشاد طوال هذه الفترة فهو يقومُ أصليين رئيسيين هما العقيدة والشريعة، فمجال الشريعة هو السلوك الذي ينظم حياة الفرد والمجتمع (٤).

وفي حديث الدراسة نرى مدى اهتمام رسول الله -ﷺ- بتنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع بالتواصل والتحاب (٥).

ثالثاً: إحاطة الداعية بما سيقوله للناس:

لاشك أن الداعية وهو يواجه جمعاً من الناس سيجد من بين هؤلاء مَنْ هو صاحب

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب "عيادة النساء" رقمه "٢٦٥١" ج٢/ص ٥٩٧.

(٢) انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٥٩.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١١/ص ١٠١.

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ص ٣٧٣.

(٥) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٣٩".

حاجة، أو لديه فكرة محددة، أو أنه يرغب في الحصول على جواب لمسألة معينة، أو أنه جاء للاستزادة من العلم والمعرفة فقط، كما أن من بين هؤلاء مَنْ هو واسع الاطلاع ولديه معلومات حسنة تجاه أمور كثيرة في الدين.

لهذا على الداعية أن يضع جميع الاحتمالات الممكنة وهو يناقش موضوعاً معيناً فيحيط بجميع جوانبه الشرعيّة والاجتماعيّة ليكون مستعداً للإجابة عن أي سؤال قد يطرحه المدعوون أثناء أو بعد إلقائه الدرس. وجوانب استعداد الداعية لمواجهة الناس كثيرة ومتعددة منها:

إحاطته الكاملة بالموضوع الذي ينوي التحدث عنه والتعرف على الجوانب المختلفة التي قد يسئل عنها، إضافة إلى الحرص على التلمس لاحتياجات العامة للمدعوين وتهيئة نفسه معرفياً ليحيب على أي سؤال له علاقة باحتياجات المدعوين وقد لا يكون ذا علاقة مباشرة بموضوع الدرس أو المناقشة .. وقدوة الداعية في ذلك رسول الله -ﷺ- الذي كان يحيط بالموضوع من كل جوانبه قبل طرحه على أصحابه -رضي الله عنهم- ويتضح ذلك في حديث الدراسة حيث يبيّن رسول الله -ﷺ- حقوق المسلم على المسلم قبل الشروع في تعدادها وذلك في قوله: "حق المسلم على المسلم خمس".

رابعاً: استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله:

وهذا من الأساليب التي انتهجها رسول الله -ﷺ- لتبليغ الناس دعوته والتي يجب على الداعية متابعتها في ذلك لتقريب أحكام الشريعة إلى أفهام المدعوين وتأكيدها في نفوسهم، وفي حديث الدراسة ذكر رسول الله -ﷺ- حقوق المسلم على المسلم مرقمة، حيث قال: "حق المسلم على المسلم خمس" (١).

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٣٩".

(باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه)

(١٢٤١) حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ ^(١) زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ - أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: "أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - ﷺ - عَلَيَّ فَرَسِيهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَتِيَمَّمُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَهُوَ مُسَجَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ فَكَشَفَ عَنِّي وَجْهَهُ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى" فَقَالَ: "بَابِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ، لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا"، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - ﷺ - خَرَجَ وَعَمَرُ - ﷺ - يُكَلِّمُ النَّاسَ"، فَقَالَ: "اجْلِسْ، فَأَبِي" فَقَالَ: "اجْلِسْ، فَأَبِي". فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ - ﷺ - فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ: "أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا - ﷺ - فَإِنَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى ﴿الشَّاكِرِينَ﴾" ^(٢) فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ - ﷺ - فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشْرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا" ^(٣).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) سورة آل عمران، آية (١٤٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه" رقمه "١٢٤١"

ج٢/ص٨٨، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب فضائل أصحاب النبي - ﷺ - باب "قول النبي - ﷺ - لو كنت متخذاً

خليلاً، رقمه "٣٦٦٧"، ج٤/ص٢٣٤، الثاني: باب "قول النبي - ﷺ - لو كنت متخذاً

خليلاً، رقمه "٣٦٦٩"، ج٤/ص٢٣٥، الثالث: كتاب المغازي، باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه

"٤٤٥٢" ج٥/ص١٦٥، الرابع: باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه "٤٤٥٥" ج٦/ص١٦٦،

الخامس: كتاب الطب، باب "اللذود" رقمه "٥٧١٠" ج٧/ص٢٢.

- أخرجه الإمام النسائي في كتاب الجنائز، باب تقبيل الميت أرقام الأحاديث "١٧٣٥"، "١٧٣٦"، "١٧٣٧"، وأخرجه أيضاً الإمام ابن

ماجه في كتاب الجنائز، باب "ما جاء في تقبيل الميت"، رقمه "١٤٥٧" ج١/ص٢٤٦.

وفي رواية: (فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: "وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-") قَالَتْ: "وَقَالَ عُمَرُ: "وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثُنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ". فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَن رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَبَلَهُ فَقَالَ: "بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا" ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: "أَيُّهَا الْخَالِفُ عَلَى رِسَالِكَ" فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ" (١).

وفي رواية: (شَخَصَ بَصْرُ النَّبِيِّ -ﷺ- ثُمَّ قَالَ: "فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى" ثَلَاثًا) وَقَصَّ الْحَدِيثَ قَالَتْ: "فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتَيْهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ" (٢).

شرح قريب الحديث:

(السُّنْح) بضم المهملة وسكون النون بعدها حاء مهملة منازل بني الحارث بن الخزرج وكان أبو بكر متزوجاً فيهم (٣).

(تَيَمَّمَ) أي قصد (٤).

(مُسَجَّي) سَجَّى الميت: غطَّاه، وسجيت الميت تسجية إذا مدت عليه ثوباً (٥).

(بِيرِدِ حَبْرَةٍ) بكسر المهملة وفتح الموحدة بوزن عنبه، ويجوز فيه التنوين على الوصف وعدمه على الإضافة وهي نوع من برود اليمن مخططة غالية الثمن (٦).

(أَكْبَبُ) الكبوة: السقوط للوجه كبا لوجهه يكبو كبواً .. سقط فهو كاب (٧).

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي -ﷺ-: لو كنت متخذاً خليلاً، رقمه "٣٦٦٧" ج٤/ص ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، كتاب الصحابة، باب قول النبي -ﷺ-: لو كنت متخذاً خليلاً رقمه "٣٦٦٩" ج٤/ص ٢٣٥.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١١٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٤.

(٤) فتح الباري ج٣/ص ١١٥، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٤.

(٥) لسان العرب، مادة (سجا) ج٦/ص ١٨٤.

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١١٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٤.

(٧) لسان العرب، مادة (كبا) ج١٢/ص ٢٠.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- على نقل أمور الدين:

اهتمت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بأمور دينها في أحلك الظروف حيث لم يشغلها هذا المصاب العظيم ألا وهو فقدان الزوج عن حفظ ما كان من أمر الناس في ذلك اليوم العصيب حيث قامت برواية ما حدث للناس بعد ذلك، وفي ذلك دليل على قوة العزيمة عند أم المؤمنين لحفظ الدين ونقله إلى المسلمين وهذا ما ينبغي أن تتصف به الداعية المسلمة من حرص على تفهيم المدعوات أمور دينهن.

قال العلامة العيني -رحمه الله: "وفيه اهتمام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بأمر الشريعة وأنها لم يشغلها ذلك عن حفظها ما كان من أمر الناس في ذلك اليوم" (١).

ثانياً: الدعاة مرتطون إلى الآخرة:

فكل نفس ذائفة الموت ويؤخذ هذا من موت رسول الله -ﷺ- وهو خير الدعاة، حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى، والعلماء هم ورثة الأنبياء، حيث لم ينورث الأنبياء ديناراً ولا درهماً بل ورثوا العلم، فالدعاة علماء ارتحلوا كغيرهم من الناس ولكنهم تركوا وراءهم علماً نافعاً وتجربة يستفيد منها الدعاة اللاحقون بهم، أما الدعوة فهي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثالثاً: اقتداء الداعية بالرسول -ﷺ- في أشد الأحوال وأصعبها:

ويؤخذ هذا من تقبيل أبي بكر -رضي الله عنه- رسول الله -ﷺ- "ثم أكب عليه فقبله".

قال الإمام العيني -رحمه الله تعالى:- "إن أبا بكر في تقبيله النبي -ﷺ- لم يفعله إلا قدوة به عليه الصلاة والسلام" (٢) لما روى الترمذي عن عائشة "إن النبي -ﷺ- قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي أو قال عيناه تذرفان" (٣).

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢٧٦.

(٢) عمدة القاري ج٨/ ص١٥، انظر إرشاد الساري ج٢/ ص٣٧٦، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢٧٦.

(٣) صحيح الترمذي، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في تقبيل الميت" رقمه "٧٨٨" ج١/ ص٢٩٠.

رابعاً : لا عصمة من الخطأ لأحد من الأمة:

فلا عصمة لأحدٍ من الخطأ فقد أخطأ عمر -رضي الله عنه- مع أنه خير أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أبي بكر -رضي الله عنهما- ومع كثرة الأحاديث التي تدل على فضله وعلمه حيث جاء في الحديث "قوله -رضي الله عنه-: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" (١) إلا أنه عند وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهدد من قال أن رسول -صلى الله عليه وسلم- قد مات.

ويؤخذ هذا من قوله في طرف حديث الدراسة (٢): "والله ما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم"، ولمعرفة عمر -رضي الله عنه- إنه لا عصمة لأحد من الخطأ فقد أسرع في الرجوع عن رأيه عندما عرف الحق، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ (٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن غير النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو بلغ من الفضل الغاية فليس بمعصوم" (٤).

كما برر عمر -رضي الله عنه- سبب مخالفته لأبي بكر -رضي الله عنه- ما ذكره الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "إني والله لأمشي من عمر في خلافته ما معه غيري إذ قال لي يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقاتلي التي قلت حين مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قلت لا أدري والله يا أمير المؤمنين قال إنه ما حملني على ذلك إلا قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.. إلى قوله.. شَهِيدًا﴾ (٥) فوالله إني كنت لأظن أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بجزء أعمالها" (٦).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أما وقوع الحلف من عمر على ما ذكره فبناه على ظنه الذي أداه إليه اجتهاده" (٧).

(١) صحيح سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رقمه (٢٩٠٨) ج٣/٢٠٤.

(٢) رقمه "٣٦٦٧".

(٣) سورة الأعراف، آية (٢٠١).

(٤) فتح الباري ج٧/ص ٢٦.

(٥) سورة البقرة، آية (١٤٣).

(٦) نقلًا عن عمدة القاري ج٨/ص ١٥، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٦.

(٧) فتح الباري ج٧/ص ٣٠.

كما أن الداعية قد يصاب بالحزن فيخطيء في تأويل الآيات أو ينساها فالصحابه
-رضوان الله عليهم- عندما تلا أبو بكر -رضي الله عنه-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) ﴿وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٢) تلقاها الناس فما يسمع بشر إلا يتلوها.

خامساً: عدم توقف الداعية عند شيء لا يتحقق:

من الطبيعي أن يواجه الداعية مشكلات ومواقف قد تعيقه عن القيام بدعوته على الوجه
الأكمل، ومن ذلك عدم اقتناع بعض المدعويين بما يقوله الداعية، أو عدم رغبة بعضهم في
الاستماع لما يقوله؛ إما لعدم تصديق بالموقف الذي جعل الداعية يتحدث إلى الناس، وإما
لعدم استيعاب بعض المدعويين لما يقال وهذا ما أشار إليه حديث الدراسة حيث أن أبا
بكر الصديق -رضي الله عنه- لم يمتنع من الحديث إلى المسلمين بعد وفاة رسول الله -رضي الله عنه-
رغم عدم استماع بعض كبار الصحابة على رأسهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث ورد:
"فقال: اجلس، فأبى، فقال اجلس، فأبى. فتشهد أبو بكر -رضي الله عنه- فمال إليه الناس وتركوا
عمر"، وأبو بكر -رضي الله عنه- في موقفه هذا أيقن بحسه الإيماني القوي أن رسول الله -رضي الله عنه-
قد انتقل إلى ربه بفهمه العميق لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣)، فكان
لزماً عليه وهو يرى عدداً من الصحابة في وجوم كامل لوفاء رسول الله -رضي الله عنه- غير
مصدقين بخبر وفاته -رضي الله عنه- أن يقف أمامهم خطيباً ليطمئنهم ويحثهم على الرضا بما كتب
الله فكان موقفاً رائعاً مشهوداً من مواقف أبي بكر -رضي الله عنه- العديدة.

فعلى الداعية أن يضع في حسبانها دائماً عدم رضى بعض المدعويين، وعدم اقتناعهم فلا
يشنيه ذلك عن مواصلة الدعوة والاستمرار فيها.

(١) سورة الزمر، آية (٣٠).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٤٤).

(٣) سورة الزمر، آية (٣٠).

سادساً : من صفات الداعية حسن الاستشهاد:

إن من إجادة الداعية قدرته على الاستشهاد بنصوص القرآن والسنة في مواقعها المناسبة ثم الاستنباط منها ومن تفسيرها ما يفيد بواقع الحال، فإذا قام الداعية بذلك فإن هذا يساعده بفضل الله تعالى في إقناع المدعوين وتوجيههم إلى ما يريد .

وفي حديث الدراسة فإنّ أبا بكر -رضي الله عنه- استطاع بفهمه الدقيق للنص القرآني: ﴿إِنَّكَ مَبِيتٌ وَأَنْتُمْ مَبِيتُونَ﴾^(١) أن يوجّه أنظار الصحابة -رضوان الله عليهم- أن الإسلام لا يقوم على شخص واحد ولو كان النبي -رضي الله عنه- وإنما يقوم على عبادة الواحد الأحد الحيّ الذي لا يموت، وبهذا استطاع أبو بكر -رضي الله عنه- بفضل الله تعالى ثم بحسن استشهاده وفهمه الدقيق لنصوص القرآن الكريم من تخليص المسلمين من أزمة كادت تعصف بهم بعد وفاة رسول الله -رضي الله عنه-.

سابعاً : مخالفة الكثرة لا تصرف الداعية عن الاحتساب على الخطأ:

إنّ من المواقف التي قد يواجهها الداعية كثرة المخالفين لرأيه اعتقاداً منهم بأنهم على صواب، فوجود مثل هذا الموقف لا يعني توقف الداعية عن دعوته، بل يكون حافزاً له للايضاح والتصحيح.

فهذا أبو بكر -رضي الله عنه- كما ورد في حديث الدراسة ورغم عدم تصديق بعض الناس بوفاة رسول الله -رضي الله عنه- إلا أنه أدرك أن البيان والايضاح مسؤولية واجبة على الداعية، فوقف فيهم خطيباً، ولم يثنه كثرة غير المصدقين عن الوقوف مع الحق .

فعلى الداعية عدم الاكتراث للمخالفين له والاستمرار في دعوته التي جعله الله تعالى أميناً عليها ومبلغاً لها.

(١) سورة الزمر، آية (٣٠).

٦٦٢ (١٢٤٢) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ
 وَيُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ ^(١) زَوْجَ النَّبِيِّ
 - ﷺ - أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: "أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - ﷺ - عَلَيَّ فَرَسِهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ
 حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا -، فَتَيَمَّمُ النَّبِيُّ - ﷺ - وَهُوَ مُسَجَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ فَكَشَفَ عَن وَجْهِهِ ثُمَّ
 أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى" فَقَالَ: "بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ لَأُجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ
 مَوْتَيْنِ: أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا"، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ
 عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - ﷺ - خَرَجَ وَعُمَرُ - ﷺ - يُكَلِّمُ
 النَّاسَ، فَقَالَ: "اجْلِسْ"، فَأَبَى. فَقَالَ: "اجْلِسْ"، فَأَبَى. فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ - ﷺ -
 فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَوْا عُمَرَ، فَقَالَ: "أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا
 - ﷺ - فَإِنَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - قَدْ مَاتَ؟، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَأُ
 يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى
 ﴿الشَّاكِرِينَ﴾" ^(٢) وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى
 تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ - ﷺ -، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشْرًا إِلَّا يَتْلُوهَا" ^(٣).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) سورة آل عمران آية (١٤٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه" رقمه "١٢٤٢" ج٢/ص ٨٨، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب فضائل النبي - ﷺ - باب قول النبي - ﷺ - "لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه "٣٦٦٨" ج٤/ص ٢٣٤، الثاني: باب قول النبي - ﷺ - "لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه "٣٦٧٠" ج٤/ص ٢٣٥، الثالث: كتاب المغازي، باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه "٤٤٥٣" ج٥/ص ١٦٥، الرابع: باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه "٤٤٥٤" ج٥/ص ١٦٥، الخامس: باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه "٤٤٥٧" ج٥/ص ١٦٦، السادس: كتاب الطب، باب "اللذود" رقمه "٥٧١١" ج٧/ص ٢٢.

- أخرجه الإمام النسائي في كتاب الجنائز، باب "تقبيل الميت" أرقام الأحاديث "١٧٣٥"، "١٧٣٦"، "١٧٣٧"، أخرجه أيضاً الإمام ابن ماجه كتاب الجنائز، باب "ما جاء في تقبيل الميت" رقمه "١٤٥٧" ج١/ص ٢٤٦.

وفي رواية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ... وسيجزى الله الشاكرين﴾^(٢) قَالَ: "فَنَشَجَ النَّاسُ يَكُونُ" قَالَ: "وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ ، فَأَسَكَّتَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: "وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيْتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ" ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، فَقَالَ حَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: "لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لِي ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "لَا ، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ" ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا ، فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، فَقَالَ عُمَرُ: "بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -" . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ . فَقَالَ قَائِلٌ : "قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ" فَقَالَ عُمَرُ: "قَتَلَهُ اللَّهُ"^(٣) .

وفي رواية: (ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى ، وَعَرَفَهُمْ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ)^(٤) .

وفي رواية: (فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: "وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا ، فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقَلِّنِي رِجْلَيَّ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَدْ مَاتَ")^(٥) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : من أساليب الدعوة إلى الله الخطابة:

الخطابة أسلوب من الأساليب التي عرف أبو بكر الصديق - ﷺ - تأثير الخطبة في نفوس الناس لصحبة رسول الله - ﷺ - ووعيه بأمر الدين فعندما انتقل رسول الله - ﷺ -

(١) سورة الزمر ، آية (٣٠) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٤٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب "قول النبي - ﷺ -" لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه "٣٦٦٨" ج٤/ص٢٣٤ .

(٤) المرجع السابق ، كتاب فضائل الصحابة ، باب "قول النبي - ﷺ -" لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه "٣٦٧٠" ج٤/ص٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق ، كتاب المغازي ، باب "مرض النبي - ﷺ - ووفاته" رقمه "٤٤٥٤" ج٥/ص١٦٥ .

إلى ربه اضطرب الناس بين مصدق ومكذب وقف الصديق - ﷺ - خطيباً في الجمع "فتشهد" وكان لهذه الخطبة فائدة عظيمة حيث بين لهم الحق وألف بين قلوبهم فلقد ورد في طرف حديث الدراسة أن أبا بكر - ﷺ - بصّر الناس فقد ورد: ثم لقد بصّر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم^(١) كما قالت عائشة - رضي الله عنها - عن خطبتهما^(٢) "فما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها"^(٣)، ولم يكن أبو بكر - ﷺ - أول من استخدم الخطبة في الدعوة إلى الله وتوضيح الحق بل سبقه بذلك رسول الله - ﷺ - وتبعه أصحابه وأتباعه من بعده، وما يؤيد ذلك: خطبته - ﷺ - التي ألقاها بعد حجة الوداع فكانت وصية نبي عظيم إلى أمته^(٤).

ثانياً: الرغبة في السلطة لا تتنافى مع الإيمان:

جلبت النفس البشرية على الرغبة في الحصول على الأفضل بالنسبة لما تراه ومن ذلك الحصول على السلطة التي تعني تحقق قدر من القناعة الذاتية لدى الفرد.

وقد جاء الإسلام ليهذب هذه الرغبة ويضبطها بالضوابط الشرعية التي تجعل العمل فيها موجهاً لصالح المسلمين ومما يؤيد ذلك موقف أبي بكر - ﷺ - بعد وفاة رسول الله - ﷺ - وخطبته التي بينت أن سبب رغبته في السلطة إشفاقه على المسلمين، فقد قال عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - خطب أبو بكر - ﷺ - فقال: "والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط ولا كنت راغباً فيها ولا سألت الله في سر ولا علانية، ولكنني أشفت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة لقد كلفتُ أمراً عظيماً ما لي منه طاقة ولا بد إلا بتقوى الله"^(٥).

(١) رقمه "٣٦٧٠".

(٢) أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - انظر: حديث رقم "٣٦٧٠".

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قوله النبي - ﷺ - "لو كنت متخذاً خليلاً رقمه "٣٦٦٩" ج٤/ص ٢٣٥.

(٤) انظر صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال رقمه ١٦٧٩ ج٣/١٣٠٥.

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٦٩-٧٠، تأليف الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١هـ، ط، مطبعة السعادة في مصر، وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ج٣/٦٧: وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه للحافظ أبي عبد الله النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي دون طبعة ط. دار الكتاب العربي بيروت لبنان وسكت عنه الذهبي انظر التلخيص بذيل المستدرک ج٣/٦٧.."

وعلى هذا فإن على الداعية الإعراض عن المناصب وهو أمر محمود ولكن إذا اقتضت المصلحة الإسلامية ذلك فإنَّ عليه قبول المنصب اقتداءً بمن قبله.

ثالثاً : حدوث الخلاف بين المؤمنين الصادقين :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث حدث خلاف حول وفاة النبي -ﷺ- فرأى عامة الصحابة -رضي الله عنهم- بما فيهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- لم يموت، ورأى عدد قليل من الصحابة -رضي الله عنهم- ومنهم أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه -ﷺ- قد توفي وهذا الخلاف بين المؤمنين الصادقين لم يؤثر في علاقاتهم ، كما لم يؤدي إلى التباغض والتشاجر فيما بينهم فعلى الدعاة أن يحرصوا على تأكيد مبدأ مهم وهو إمكانية حدوث خلاف في الرأي بين المؤمنين الصادقين، وهذا الخلاف ينبغي ألا يؤدي إلى التدابير والتقاتل كما يشاهد عند المسلمين في أيامنا هذه^(١)

كما أن على الدعاة إذا وقع بينهم خلاف في حكم من أحكام الشرع أن يحتكموا إلى ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

رابعاً : الاهتمام بتحضير الخطبة قبل القاها :

فالداعية لا بد أن يستعد للخطبة التي سيلقيها على مسامع الناس لما في التحضير المسبق من فوائد عديدة للداعية منها: إعطاء الداعية الثقة بالنفس لمعرفة المسبقة بما سوف يلقيه على مسامع المدعوين. والقدرة على التركيز على موضوع محدد وعدم الاستطراد والخروج عنه إلى موضوعات أخرى لا تمس الموضوع الأصلي بصلة. ومراعاة أحوال المدعوين فيأتي بالموضوعات التي تناسب مع عقلياتهم ومستوياتهم بألفاظ سهلة وميسرة.

(١) انظر قصة بعث أبي بكر جيش أسامة -رضي الله عنهما- دراسة دعوية ص ٤٧، ٤٨، للدكتور فضل إلهي

الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م الناشر إدارة ترجمان الإسلام.

(٢) سورة النور، آية (٥١).

خامساً : مدح المرء قومه للمصلحة الإسلامية :

لا ضير في أن يذكر الداعية مناقب قومه ومحاسنهم إذا رأى أن هناك مصلحة إسلامية مترتبة على ذلك، كأن يكون المجال مجال مقارنة بين شيئين أو أن يكون في مجال الدفاع عن قومه الذين كانت لهم أعمال حسنة في المجال الدعوي وقد يحاول البعض التقليل منها أو إلغائها.

ويؤكد حديث الدراسة أن كلاً من المهاجرين والأنصار إنما ذكروا محاسن قومهم حيث ورد في طرف حديث الدراسة فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: "لا، ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً"^(١)، لأن المرحلة التي كانوا فيها تعدُّ مرحلة حاسمة للتاريخ الإسلامي بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكانهم أرادوا الإشارة إلى أهمية هذه المرحلة وحساسيتها واستمرار الدعوة الإسلامية، ولذلك رأوا لزاماً عليهم أن يذكروا بما قدموه لرفعة هذا الدين.

سادساً : مدح الداعية في وجهه للمصلحة الإسلامية :

ويؤخذ هذا من مدح أبي بكر -رضي الله عنه- في وجهه في طرف حديث الدراسة وقول عمر -رضي الله عنه- له: "فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"^(٢).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه وأما استحبابه فيختلف بحسب الأحوال والأشخاص"^(٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه جواز مدح المرء في وجهه، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاعتزاز"^(٤).

وقد مدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في مواضع كثيرة في وجوههم -رضوان الله عليهم- ومنها: قوله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر -رضي الله عنه- "أن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر"^(٥)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "أثبت

(١) رقمه ٣٦٦٨.

(٢) رقمه ٣٦٦٨.

(٣) شرح النووي ج ١ / ص ١٩٥.

(٤) فتح الباري ج ٧ / ص ٢٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- سئوا الأبواب إلا باب أبي بكر رقمه ٣٦٥٤ ج ٤ / ص ٢٣٠، انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-" رقمه ٢٣٨٢ ج ٤ / ص ١٨٥٤ - ١٨٥٥.

أحد ، فإن عليك نبيٍّ وصديق وشهيدان" (١)، وقوله -ﷺ-: "رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة ، وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقال هذا بلال . ورأيت قصراً بفنائه جارية فقلت : لمن هذا؟ قال: لعمر فأردتُ أن أدخله فأنظر إليه ، فذكرت غيرتك" فقال عمر -ﷺ-: بأبي وأمي يا رسول الله. أعليك أغار؟" (٢) .

سابعاً : عند التنازع يحكم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية:

فعندما حصل النزاع بين الصحابة -رضوان الله عليهم- حول وفاة رسول الله -ﷺ- وكل فريق يرى ما يرى استدل أبو بكر -ﷺ- على صحة رأيه بما قاله الله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٣)

وهذا هو الأسلوب المناسب إذا حصل هناك منازعات أن تُرد إلى الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٤) .

قال الإمام مجاهد -رحمه الله تعالى-: "أي إلى كتاب الله وسنة رسوله، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة" (٥) .

ثامناً : رجوع الصحابة للحق عندما ظهر:

وهذا ما فعله الصحابة -رضوان الله عليهم- كما ورد في حديث الدراسة فعندما تلا

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ- باب قول النبي -ﷺ- لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه "٣٦٧٥" ج٤/ص ٢٣٧ .

(٢) المرجع السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ- باب "مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي" -رقمه "٣٦٧٩" ج٤/ص ٢٣٩، انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عمر" -رقمه "٢٣٩٤" ج٤/ص ١٨٢٢ .

(٣) سورة آل عمران، آية (١٤٤) .

(٤) سورة النساء، آية (٥٩) .

(٥) تفسير الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- ج١/ص ٥١٨ .

عليهم أبو بكر الصديق - ﷺ - ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) ، ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾^(٢) استسلموا للآيات وكانوا ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾^(٣) .
قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى"^(٤) .

ولكن ماذا قال عمر - ﷺ - عندما سمع هذه الآيات؟ .
فقد ورد في طرف حديث الدراسة أنه قال: "والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر - ﷺ - تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي - ﷺ - قد مات"^(٥) .
ولقد وردت شواهد في سير الصحابة تؤكد رجوعهم عن رأيهم واستسلامهم للنصوص ومن ذلك: عندما نهى عمر بن الخطاب عن الزيادة في المهور اعترضته امرأة من قريش فقال "امرأة أصابت ورجل أخطأ"^(٦) .

تاسعاً : الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم :

ويؤخذ هذا من قول عمر - ﷺ - في طرف حديث الدراسة "بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله - ﷺ - فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس"^(٧) حيث عرف عمر - ﷺ - فضل أبي بكر - ﷺ - على سائر الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد ورد أنه عندما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فقام عمر - ﷺ - وأخذ بيد أبي بكر - ﷺ - أسيفان في غمد واحد؟ لا يصطلحان وأخذ بيد أبي بكر - ﷺ - فقال: من له هذه الثلاثة؟ "إذ هما في الغار" من هما؟ "إذ يقول لصاحبه" من صاحبه؟ "إن الله معنا" مع من؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال: بايعوه، فبايعه الناس"^(٨) .

- (١) سورة الزمر ، آية (٣٠) .
- (٢) سورة آل عمران ، آية (١٤٤) .
- (٣) سورة الأعراف، آية (٢٠١) .
- (٤) فتح الباري ج٧/ ص ٢٦ .
- (٥) رقمه "٤٤٥٤" .
- (٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ج١/ ص ٤٤٣ .
- (٧) رقمه "٣٦٦٨" .
- (٨) نقلاً عن فتح الباري ج٧/ ص ٣٢ .

وعمر - ﷺ - فعل ما فعل تنفيذاً لما ورد في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - في مرضه " ادعي لي أبا بكر، وأخاك، حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" (١).

ومن اعتراف عمر - ﷺ - لأبي بكر بالفضل قوله - ﷺ - بعد وفاته: "والله ما أحب أن ألقى الله بمثل عمل أحد إلا بمثل عمل أبي بكر ولوددت أني شعره في صدره" (٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "فضائل أبي بكر الصديق - ﷺ -" رقمه "٢٣٨٧" ج٤/

ص ١٨٥٧

(٢) نقلاً عن عمدة القاري ج٨/ ص ١٥، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٧٦.

٦٦٣ (١٢٤٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ ^(١) امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ - ﷺ - أَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ اقْتَسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فَأَنْزَلَنَا فِي آيَاتِنَا، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوْفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوْفِّي وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: "وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟" فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ فَقَالَ: "أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ. وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَا يُفْعَلُ بِي." قَالَتْ: "فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ. مِثْلَهُ وَقَالَ نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُقَيْلٍ: مَا يُفْعَلُ بِهِ وَتَابَعَهُ شُعَيْبٌ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَمَعْمَرٌ ^(٢).

وفي رواية: (وأخزني ذلك، قالت: فَمِثْتُ فَأَرَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ ذَلِكَ عَمَلُهُ ^(٣)).

وفي رواية: (حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ ^(٤)).

وفي رواية: (مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) ^(٥).

(١) أم العلاء بنت الحارث بن ثابت بن خارجه الأنصارية - رضي الله عنها - صحابية مبايعة، روى حديثها الشيخان عن خارجه بن زيد.

- انظر: الإصابات ج٨/ ص ٢٦٠، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٩٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه" رقمه "١٢٤٣" ج ٢/ ص ٨٩، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الشهادات، باب "القرعة في المشكلات" رقمه "٢٦٨٧" ج ٣/ ص ٢١٩، الثاني: كتاب مناقب الأنصار، باب "مقدم النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة" رقمه "٣٩٢٩" ج ٤/ ص ٣١٩، الثالث: كتاب التعبير، باب "رويا النساء" رقمه "٧٠٠٣" ج ٨/ ص ٩٤، الرابع: باب "رويا النساء" رقمه "٧٠٠٤" ج ٨/ ص ٩٤، الخامس: باب "العين الجارية في المنام" رقمه "٧٠١٨" ج ٨/ ص ٩٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب "القرعة في المشكلات" رقمه "٢٦٨٧" ج ٣/ ص ٢١٩.

(٤) المرجع السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب "مقدم النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة" رقمه "٣٩٢٩" ج ٤/ ص ٣١٩.

(٥) المرجع السابق، كتاب التعبير، باب "العين الجارية في المنام" رقمه "٧٠١٨" ج ٨/ ص ٩٩.

شرح غريب الحديث:

(قُرْعَةٌ) القرعة: السُّهْمَةُ، والمقارعة: المساهمة وقد اقترع القوم وتقارعوا وقارع بينهم وأقرع الأعلى وأقرعت بين الشركاء في شيء يقتسمونه^(١).

(فَطَارَ) أي وقع في سهمنا^(٢).

(لَا أُزْكِي) زكا زكاء وزكواً، وزكى وتزكى وزكاه الله، وزكى نفسه تزكية: مدحها^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: حرص المرأة على نشر الدين الإسلامي:**

فإن للمرأة دورها العظيم في الدعوة إلى الله، ومن ذلك تربيتها لأولادها تربية إسلامية صحيحة تعلمهم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة والسيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين^(٤) فينشأ أولادها على طاعة الله وطاعة رسوله -ﷺ- ولقد أكد رسوله -ﷺ- هذه المسؤولية بقوله: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"^(٥).

وأم العلاء كانت -رضي الله عنها- على معرفة بالأحاديث فحرصت على تعليم ابنها خارجة -ﷺ-^(٦) الأحاديث، وذلك كما ورد في سند حديث الدراسة.

ولهذا فإن دور النساء في إصلاح أولادهن بتعليمهم أمور دينهم له أثر بالغ في مستقبل حياتهم.

(١) انظر: لسان العرب، مادة (قرع) ج١/١١ ص ١٢١.

(٢) انظر: فتح الباري ج٣/١١٥، وكوثر المعاني الدراري ج١/١١ ص ٢٧٧.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (زكا) ج٦/٦٤ ص ٦٤.

(٤) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة ص ٤٦٦ للدكتور أحمد بن محمد أبيبطين، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ط، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "الجمعة في القرى والمدن" رقمه ٨٩٣، ج١/١ ص ٢٤٢.

(٦) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أم العلاء هي والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها،

انظر: فتح الباري ج٧/٧ ص ٢٦٥.

ثانياً : حرص المسلمين وتسايقهم على فعل الخير:

فعندما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة تسابق الأنصار إلى فعل الخير ومساعدة إخوانهم واقتسام ما يملكون بينهم لأن المهاجرين لما دخلوا المدينة لم يكن معهم شيء من أموالهم فدخلوها فقراء، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "إن المهاجرين لما دخلوا المدينة لم يكن لهم مساكن، فاقترع الأنصار في إنزالهم" ^(١) وحتى تصفى النفوس وضعوا قرعة بينهم ويؤخذ هذا مما جاء في حديث الدراسة وقول أم العلاء: "إنه اقتسم المهاجرون قرعة" وهذا فيه إيثار المسلم أخاه المسلم علي نفسه لما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ^(٢) ^(٣).

وأيضاً ما ورد عن معمر: "فتشاحت الأنصار فيهم أن ينزلوهم منازلهم حتى اقترعوا عليهم فطار لنا عثمان بن مظعون" ^(٤) ويؤيد ذلك "جرح عكرمة بن أبي جهل في غزوة اليرموك، والحارث بن هشام، وضرار بن الأزور وجماعة من بني المغيرة، فأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه" ^(٥).

ثالثاً : شدة الموقف لا تمنع من إنكار المنكر:

فقد حرص رسول الله - ﷺ - وهو خير داعية على إنكار المنكر في وقته وإن كان في الأمر شدة حيث أنكر على أم العلاء قسمها على الله وقطعها بأمر لا تعرفه فإن في قولها "فشهادتي عليك" يراد به معنى القسم كأنها قالت: أقسم بالله لقد أكرمك الله ^(٦).

(١) انظر: فتح الباري ج٥/ ص٢٩٥، و عمدة القاري ج٨/ ص١٦.

(٢) سورة الحشر، آية (٩).

(٣) وكان سبب نزول هذه الآية قصة أبي طلحة - ؓ - لما أثر ذلك الرجل المجهود بقوته وقت صبيانه، انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "ويؤثرون على أنفسهم" رقمه "٤٨٨٩" ج٦/ ص٧٠.

(٤) نقلاً عن فتح الباري ج١٢/ ص٤١١.

(٥) البداية والنهاية ج٧/ ص١٢، انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤/ ص٣٣٨.

(٦) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٦، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ ص٣٧٧، وفتح المبدي ج٢/ ص٢٦.

لذا أنكر رسول الله -ﷺ- عليها بقوله: "وما يدريك إن الله أكرمهم"، والداعية قدوته رسول الله -ﷺ- الذي لم يكن يترك فرصة للدعوة إلى الله تعالى من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر إلا اتخذها حتى وإن كان في الموقف شدة لتعليم الناس أمور دينهم.

رابعاً : حرص الصحابة على فهم أمور دينهم:

ويظهر هذا واضحاً في حديث الدراسة حيث سألت أم العلاء -رضي الله عنها- رسول الله -ﷺ- بقولها "أبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله". قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- في قولها "فمن يكرمه الله": "فإذا لم يكن هو من المكرمين من عند الله فمن يكرمه" (١).

لذا ينبغي للمدعوين إذا أشكل عليهم أمرٌ من أمور الدين الرجوع إلى الداعية وسؤاله عما أشكل عليهم ليتحقق لهم الفهم الصحيح.

خامساً : حرص الداعية على إقناع المخطيء بأنه قد أخطأ حتى في المواقف

الصعبة:

ويؤخذ هذا من حرص رسول الله -ﷺ- على توضيح خطأ أم العلاء -رضي الله عنها- في تركية أبي السائب -رضي الله عنه- حتى وإن كان في المواقف شدة وذلك عن طريق الحوار ومن خلال هذا الحوار يتضح:

- ١ - عدم القطع المعين بالجنة أو النار إلا مَنْ شهد لهم رسول الله -ﷺ- بذلك.
- قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: لا يجزم لأحد بالجنة إلا ما نص عليه النبي -ﷺ- كالعشرة المبشرة وأمثالهم ولا سيما والإخلاص أمر قلبي لا إطلاع لنا عليه (٢).
- ٢ - حق المسلم على المسلم هو الدعاء له بالخير كما ورد في الحديث "والله إنني لأرجو له الخير.

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه الدعاء للميت" (٣)

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ص١٦، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص٣٧٧، وفتح المبدي ج٢/ص٢٦.

(٢) انظر عمدة القاري، ج٨/ص١٦، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص٣٧٧، وفتح المبدي ج٢/ص٢٦، ومنار القاري ج٢/ص٣٦٤.

(٣) عمدة القاري ج٨/ص١٧.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - "الثناء على الميت بالخير بأن نقول فيه كما قال رسول الله - ﷺ - إني لأرجو له الخير" (١).

سادساً : الاستجابة المباشرة لأمر الرسول ﷺ :

فعندما أنكر رسول الله - ﷺ - على أم العلاء بتزكية أبي السائب - ﷺ - استجابت لأمره مباشرة وقالت: "فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً"، آخذة بما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (٢).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فإن أكمل الناس حياة هم الذين استجابوا لأمر الرسول - ﷺ - فإن كل ما أمر به رسول الله - ﷺ - أو دعا إليه ففيه الحياة. فمن فاته جزء منه فإنه جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول - ﷺ -" (٣).

سابعاً : من موضوعات الدعوة حسن عاقبة المحسن :

ويؤخذ ذلك من تفسير رؤيا أم العلاء بالعمل حيث ورد في أطراف حديث الدراسة: "قالت: فتمت فأريت لعثمان عينا تجري فجمت إلى رسول الله - ﷺ - فأخبرته فقال ذاك عمله" (٤)، ذكر الإمام ابن بطال - رحمه الله تعالى -: الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" (٥) " (٦).

والمسلم إذا عرف أن عمله باقٍ له حتى بعد مماته حرص على فعل الخيرات والإكثار منها ليتزود بذلك للآخرة وهذا يؤيد الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علم ينتفع به، أو

(١) انظر: منار القاري ج-٢/ ص ٣٦٤، وانظر أيضاً فتح المبدي ج-٢/ ص ٣٦٤، ومنار القاري ج-٢/ ص ٣٦٤.

(٢) سورة الأنفال، آية (٢٤).

(٣) انظر: الفوائد ص ١٦٦، للإمام ابن قيم الجوزية، إشراف بشير محمد عيون، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة دار البيان - دمشق.

(٤) أرقام الأطراف: "٢٦٨٧"، "٣٩٢٩"، "٧٠٠٤"، "٧٠١٨".

(٥) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" رقمه "٦٩٨٦" ج-٨/ ص ٨٩.

(٦) نقلاً عن فتح الباري ج-١٢/ ص ٣٩٣.

ولد صالح يدعو له" (١).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "قيل يحتمل أنه كان لعثمان شيء عمله بقي له ثوابه جارياً .. فإنه كان له ولد صالح شهد بدمراً وقد كان عثمان من الأغنياء فلا يبعد أن تكون له صدقة استمرت بعد موته" (٢).

ثامناً : مشروعية الاقتباس من القرآن الكريم:

إنَّ الداعية يتخير الألفاظ الملائمة للمواقف محاولاً قدر الإمكان أن تكون موافقة لما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون ذلك أبلغ في التأثير، ويؤخذ هذا من قول الرسول - ﷺ - في طرف حديث الدراسة: "فوالله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي وبكم" (٣) (٤).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وإنما قال رسول الله - ﷺ - ذلك موافقة لقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَكَلَّا بِيَوْمِئِذٍ ﴾ (٥) (٦).

(١) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب " ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته" رقمه (١٦٣١) ج٣/١٢٥٥
انظر صحيح سنن أبي داود، ككتاب الوصايا، باب "الصدقة عن الميت" رقمه "٢٥٠٤" ج٢/ص ٥٥٧.

(٢) فتح الباري ج١٢/ص ٤١١

(٣) رقمه "٧٠١٨".

(٤) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: وكان ذلك قبل نزول قول الله تعالى: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١١٦، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص ٣٧٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٨.

(٥) سورة الأحقاف، آية (٩).

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١١٥، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص ٣٧٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٧٨.

٦٦٤

(١٢٤٤)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِ أَبِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ -ﷺ- لَا يَنْهَانِي، فَجَعَلْتُ عَمِّي فَاطِمَةَ ^(٢) تَبْكِي"، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْحِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ". تَابَعَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرًا -ﷺ- ^(٣).

وفي رواية: (فنهاني قومي فأمر رسول الله -ﷺ- فرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟" فَقَالُوا: "ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو". قَالَ: "فَلِمَ تَبْكِي؟ أَوْ لَا تَبْكِي") ^(٤).

شرح غريب الحديث:

(أَكْشِفُ) الكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية الرفق:

الداعية بحاجة ماسة للشفاف الناس حوله وإمالة قلوبهم إليه ليستمعوا إلى ما يقوله ويستجيبون له ولهذا فقد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على ضرورة تحلي الداعية

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) فاطمة: عمّة جابر، هي شقيقة أبيه عبدالله بن عمرو، انظر عمدة القاري ج٨/ ص١٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه" رقمه "١٢٤٤" ج٢/ ص٨٩، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز باب "٣٤" رقمه "١٢٩٣" ج٢/ ص١٠٢،

الثاني: كتاب الجهاد والسير، باب "ظل الملائكة على الشهيد" رقمه "٢٨١٦" ج٣/ ص٢٧٤، الثالث: كتاب المغازي، باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" رقمه "٤٠٨٠" ج٥/ ص٤٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر -ﷺ-" رقمه "٢٤٧١" ج٤/ ص١٩١٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "٣٤" رقمه "١٢٩٣" ج٢/ ص١٠٢.

(٥) لسان العرب، مادة (كشف) ج١٢/ ص١٠٢.

بصفة الرفق ^(١) لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ^(٢).

كما كان رسول الله -ﷺ- نموذجاً مثالياً في استخدامه الرفق أثناء دعوته لما ورد في حديث الدراسة ورفقه -ﷺ- بالمصاب بتحقيق رغبته في رؤية وجه أبيه بقوله: "وينهوني عنه والنبى -ﷺ- لا ينهاني"، ورفقه -ﷺ- بفاطمة بنت عمرو عمه جابر -رضي الله عنها- بتعزيتهما وتبشيرها بما صار إليه أخوها من الفضل بقوله -ﷺ-: "تبكين أو لا تبكين مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتهمه".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في ذلك: "معناه سواء بكت عليه أم لا فمازالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفي هذا تسلية لها" ^(٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن هذا الجليل القدر الذي تظله الملائكة بأجنحتها لا ينبغي أن يبكى عليه بل يفرح له بما صار إليه" ^(٤)، كما تتجلى هذه الصفة أيضاً في رفق رسول الله -ﷺ- بالمرأة التي كانت تبكي عند قبر ابنها ^(٥).

ثانياً: رفق المدعويين بعضهم ببعض:

إنَّ من أصابته مصيبة بحاجة إلى مَنْ يكون بجانبه ليرشده إلى الحق ويوجهه إلى ما قد يغيب عنه، فالمصاب في حالة قد يغيب فيها العقل لما فيه من الهم والغم ولهذا فقد حث الدين الإسلامي على التراحم بين المسلمين ومراعاة كل واحد منهم للآخر، قال رسول

(١) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، ص ٣، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٥٩).

(٣) انظر: شرح النووي ج ١٦ / ص ٣٩، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج ٢ / ص ٣٧٨، وفتح المبدي ج ٢ / ص ٢٦، وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٢٨٢.

(٤) انظر: فتح الباري ج ٣ / ص ١٦٣، وانظر أيضاً عمدة القاري ج ٨ / ص ١٨، وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٢٨٢.

(٥) انظر صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري رقمه "١٢٥٢" ج ٢ / ص ٩١.

الله - ﷺ -: " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى " (١).

وقد ظهر هذا التراحم والرفق بين السلف - رضوان الله عليهم - في طرف حديث الدراسة حيث ورد قوله: "فنهاني قومي" (٢) فكان نهى أهل الميت بعضهم بعضاً عن البكاء رفقاً بالباكي ورحمة به (٣)، كما أن هذا الرفق يساعد على ثبات العقيدة ويحقق معنى التعاون في المجتمع الإسلامي (٤).

ثالثاً: من صفات المدعو الدقة في النقل:

حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على إيراد حديث رسول الله - ﷺ - كما سمعوه فإذا شك أحدهم باللفظ أورد اللفظين معاً، وفي أطراف حديث الدراسة شك راوي الحديث سفيان في لفظ الحديث فأورد اللفظين حيث ورد: "فقالوا: ابنة عمرو - أو أخت عمرو" (٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "هذا شك من سفيان، والصواب بنت عمرو وهي فاطمة بنت عمرو" (٦)، فينبغي للدعاة الاتصاف بمثل هذه الدقة في حديثهم مع مدعويهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "رحمة الناس بالبهائم" رقمه "٦٠١١" ج٧/ص ١٠٢.

(٢) رقمه "١٢٩٣".

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٨.

(٤) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، ص ٤٧٩.

(٥) أرقام الأطراف "١٢٩٣"، "٢٨١٦".

(٦) فتح الباري ج٣/ص ١٦٣.

(باب: الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه)

(١٢٤٥) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا" (٢).

وفي رواية: (فَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ") (٣).

شرح غريب الحديث:

(نَعَى) النعي: خبر الموت (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من علامات النبوة الإخبار بالغيب:

فقد ظهر في هذا الحديث معجزة من معجزات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي علامة دالة على نبوته حيث تظاهر على يديه ما لا يستطيع غيره القدرة عليها حيث أخبر - صلى الله عليه وسلم - بوفاة النجاشي في اليوم الذي مات فيه كما ورد في طرف حديث الدراسة (٥) "في اليوم الذي مات فيه" رغم بعد المسافة بين المدينة والحبشة.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه" رقمه "١٢٤٥" ج٢/ص ٩٠، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "الصفوف على الجنازة" رقمه "١٣١٨" ج٢/ص ١٠٩، الثاني: باب "الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد" رقمه "١٣٢٧" ج٢/ص ١١١، الثالث: باب "الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد" رقمه "١٢٢٨" ج٢/ص ١١١، الرابع: باب "التكبير على الجنازة أربعاً" رقمه "١٣٣٣" ج٢/ص ١١٢، الخامس: كتاب مناقب الأنصار، باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٨٠" ج٤/ص ٢٩٨، السادس: باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٨١" ج٤/ص ٢٩٨.

- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب "في التكبير على الجنازة" رقمه "٩٥١" ج٢/ص ٦٥٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد" رقمه "١٣٢٧" ج٢/ص ١١١، وانظر أيضاً المرجع السابق،، باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٨٠" ج٤/ص ٢٩٨.

(٤) لسان العرب، مادة (نعا) ج٤/ص ٢١٦.

(٥) رقمه "٣٨٨٠".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - عند ذكر القوائد من الحديث: "وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله - ﷺ - لإعلامه بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه" (١).

وقال الإمام أبو عمر - رحمه الله تعالى -: "وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة كبير وذلك أن يكون النبي - ﷺ - علم بموته في اليوم الذي مات فيه على بعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة، ونعاه للناس في ذلك اليوم" (٢).

كما أخبر رسول الله - ﷺ - باستشهاد الأمراء الثلاثة الذين استشهدوا في غزوة مؤتة قبل وصول الخبر إليه (٣).

ثانياً : حرص الداعية على مصلحة أمته :

إنّ الداعية يرى ما فيه مصلحة لأمة فيفعله وإن كان في ذلك إدخال للكرب أو للضيق على المدعوين ويؤخذ هذا من نعي رسول الله - ﷺ - للنجاشي.

قال الحافظ ابن حجر قال ابن المرابط - رحمهما الله تعالى -: "إنّ النعي الذي هو إعلام الناس بموت قريتهم مباح وإن كان فيه إدخال الكرب والمصائب على أهله، لكن في تلك المفسدة مصالح حجة لما يترتب على معرفة ذلك من أحكام" (٤).

كما أن حرص الداعية على الإعلان عن الصلاة على الجنائز فيه تكثير لصفوف المصلين، ما يحدث تأثيره الإيجابي لكثرة الداعين والمستغفرين للميت .

ثالثاً : اهتمام الدين بالمسلم حياً وميتاً :

ويؤخذ ذلك من الصلاة على النجاشي والصلاة على غيره إذا مات بأرض الكفر ولا

- (١) انظر : شرح النووي ج ٧ / ص ٣٠ ، وانظر أيضاً فتح الباري ج ٣ / ص ١٨٨ .
- (٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج ٦ / ص ٣٢٦ ، تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق سعيد أعراب ومحمد الفلاح ، انظر : معالم السنن ج ١ / ص ٣١٠ .
- (٣) انظر : صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٦٣٠" ج ٤ / ص ٢٢٢ .
- (٤) انظر : فتح الباري ج ٣ / ص ١١٧ ، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢ / ص ٢٦ .

يوجد من يصلي عليه، فإنه يُصلى عليه غيائياً وهذا من باب تكريم المسلم وحفظ حقوقه بعد موته، وخروج رسول الله -ﷺ- إلى المصلي للصلاة على النجاشي فيه تأكيد على الاهتمام بحقوق المسلم ومنها الصلاة عليه بعد مماته.

قال الإمام أبو عمر -رحمه الله تعالى-: "وفي صلاة رسول الله -ﷺ- على النجاشي، وأمره أصحابه بالصلاة عليه - وهو غائب، أوضح الدلائل على تأكيد الصلاة على الجنائز، وعلى أنه لا يجوز أن يترك جنازة مسلم دون صلاة، ولا يحل لمن حضره أن يدفنه دون أن يصلي عليه" (١)، وخرج رسول الله -ﷺ- إلى المصلي للصلاة على النجاشي بقصد تكثير المصلين عليه وإخبارهم بكونه مات على الإسلام.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "بل الظاهر أنه إنما خرج بالمسلمين إلى المصلي لقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه وإشاعة كونه مات على الإسلام، فقد كان بعض الناس لم يدر كونه أسلم" (٢).

وفعل رسول الله -ﷺ- بالصلاة عليه فيه إخبار للصحابه -رضي الله عنهم أجمعين- بطريق غير مباشر بإسلام النجاشي حيث أمرهم بالصلاة عليه ولا يُصلى إلا على مسلم (٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفيه استحباب الإعلام بالميت لا على صورة

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج٦/ ص ٣٣١.
 (٢) انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٨٨، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/ ص ٢١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٩٠، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج٦/ ص ٣٢٩، و: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٥٨، لمحمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دون طبعة، ١٣٩٨هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
 (٣) انظر فتح الباري ج٧/ ١٩١، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٩٠، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج٦/ ص ٣٢٩.

نعي الجاهلية، بل مجرد إعلام الصلاة عليه وتشيعه وقضاء حقه في ذلك" (١).

ومما بيّن حق المسلم بعد وفاته ويشرحه بالتفصيل ما ورد في قول الإمام الخطابي: "النحاشي رجل مسلم قد آمن برسول الله ﷺ - وصدقه على نبوته إلا إنه كان يكتم إيمانه، والمسلم إذا مات وجب على المسلمين أن يصلوا عليه" (٢) لذا فإنه ينبغي للدعاة الانتباه إلى ذلك وتنبية المدعوين إلى أهمية النعي المشروع للميت.

رابعاً : حرص الداعية على تعليم الناس ما يجب عليهم تجاه موتاهم :

فقد حرص رسول الله ﷺ - على تعليم الناس ما يجب عليهم تجاه موتاهم من تغسيلهم وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم، وفصل في كل واحدة من ذلك فعند الصلاة أمرهم بالاصطفاف لما ورد في طرف حديث الدراسة: "أن رسول الله ﷺ - صف بهم في المصلّى فصلّى عليه وكبر أربعاً" (٣)، والاستغفار للميت لما ورد في طرفي حديث الدراسة، حيث قال ﷺ -: "استغفروا لأخيكم" (٤)، ولم يكتف بذلك بل تقدم في المصلّى ليصلّي الناس على النحاشي حرصاً منه ﷺ - على تعليم الناس أمور دينهم قولاً وعملاً".

خامساً : حرص الداعية على استئلاف قلوب الملوك :

فإن الملوك والأمراء إذا عرفوا تكريم رسول الله ﷺ - للنحاشي بعد وفاته فإن ذلك يكون دافعاً لهم لمحبة رسول الله ﷺ - وما جاء به فالرسول ﷺ - وهو خير داعية راعى مقامات الناس، فشخص مثل النحاشي وهو ملك الحبشة أسلم في حياة رسول الله ﷺ - وكان إسلامه مهماً للدعوة في ذلك الوقت، فكان لا بد من رسول الله ﷺ - أن يوفي هذا الملك حقه وأن ينعاه إلى الناس وأن يقيم عليه صلاة الغائب لاستئلاف القلوب.

(١) انظر: شرح النووي ج٧/ص٣٠، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ص٢٦، ومنار القاري ج٢/ص٣٦٥.

(٢) معالم السنن ج١/ص٣١١.

(٣) رقمه "٣٨٨١".

(٤) رقمه "١٣٢٧"، "٣٨٨٠".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "استتلاف قلوب الملوك الذين أسلموا في حياته"^(١) ، وهذا التصرف الدعوي الحكيم منه - ﷺ - فيه دلالة على أن الداعية مطالب بالحرص على تأليف القلوب وخاصة أصحاب السلطان الذين لاشك أن لهم تأثيراً كبيراً على أتباعهم.

سادساً : من صفات الداعية استثمار الفرص :

فالداعية يستثمر كل فرصة للدعوة لتفهم الناس أمور دينهم ويؤخذ هذا مما ورد في طرف حديث الدراسة من قوله - ﷺ - : "استغفروا لأخيكم"^(٢) فالرسول الكريم - ﷺ - يبحث المدعوين على طلب الرحمة والمغفرة لمن يتوفاه الله وفي هذا توجيه بأن الداعية لا يترك مناسبة إلا وقدم فيها ما يناسبها من الأحكام الشرعية التي تساعد المدعوين على تعلمها، فالفرص في زماننا كثيرة ومتنوعة، فكثير ما يجتمع عدد كبير من الناس في مكان واحد، وما أكثر المواقف المحزنة التي يكون لها الأثر على قلوب الناس فتكون قلوبهم رقيقة لينة مستعدة لتقبل الوعظ وعندما يستغلها الداعية فسيكون أثر كلامه واضحاً جلياً في الحضور لأنهم في موقف يحتاجون فيه لمن يواسيهم ويقوي إيمانهم بالله ويذكرهم بالقضاء والقدر.

(١) فتح الباري ج٣/ ص ١٨٩، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٩٠، وشرح الزرقاني على موطأ

الإمام مالك ج٢/ ص ٥٩.

(٢) رقمه "١٣٢٧".

٦٦٦ (١٢٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ (٢) فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ (٣) فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (٤) فَأُصِيبَ. وَإِنْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَتَذْرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ" (٥).

وفي رواية: (خَطَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ قَالَ: "مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا" قَالَ: أَيُّوبُ أَوْ قَالَ: "مَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا" (٦).

وفي رواية: (نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ - حَتَّى فَتِحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (٧).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) هو ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب - رضي الله عنه - مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتبناه ولم ينكر القرآن أحداً من الصحابة باسمه الخاص إلا زيدا، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢٤، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢٩٦.

(٣) جعفر ابن أبي طالب - رضي الله عنه - الهاشمي الطيار ذو الجناحين وهو صاحب الهجرتين، كان أمير المهاجرين إلى الحبشة، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢٤، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٢٩٨.

(٤) عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه - بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة الخرزجي المدني، أحد النقباء ليلة العقبة، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢٤، وفتح المبدي ج٢/ ص٢٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الرجل يعنى إلى أهل الميت بنفسه" رقمه "١٢٤٦" ج٢/ ص٩٠، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجهاد والسير، باب "تمني الشهادة" رقمه "٢٧٩٨" ج٣/ ص٢٦٨، الثاني: باب "من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو" رقمه "٣٠٦٣" ج٤/ ص٤٣، الثالث: كتاب المناقب، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٦٣٠" ج٤/ ص٢٢٢، الرابع: كتاب فضل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب "مناقب خالد بن الوليد - رضي الله عنه -" رقمه "٣٧٥٧" ج٤/ ص٢٦٢، الخامس: كتاب المغازي، باب "غزوة مؤتة من أرض الشام" رقمه "٤٢٦٢" ج٥/ ص١٠٢، ١٠٣. - ملاحظة: ورد رقم الطرف "٦٢٤٢" خطأ في الكتاب المطبوع والصحيح هو "٤٢٦٢".

(٦) المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب "تمني الشهادة" رقمه "٢٧٩٨" ج٣/ ص٢٦٨، انظر المرجع السابق: باب "من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو" رقمه "٣٠٦٣" ج٤/ ص٤٣.

(٧) المرجع السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب "مناقب خالد بن الوليد - رضي الله عنه -" رقمه "٣٧٥٧" ج٤/ ص٢٦٢.

- وانظر صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "النعي" رقمه "١٧٧٢" ج٢/ ص٤٠٥.

شرح ضرب الحديث:

(لَتَذَرِفَنَّان) بذال معجمة وراء مكسورة أي تدمعان الدموع^(١).

(سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "المراد به خالد بن

الوليد، ومن يومئذ تسمى سيف الله"^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : حاجة الدعوة إلى التضحيات:

إنّ الدعوة الإسلامية بحاجة إلى تضحيات كثيرة منها ما يكون بالنفس أو المال أو الدعاء أو الوقت أو غير ذلك ولولا الله تعالى ثم عزيمة رسول الله - ﷺ - ثم تضحيات الصحابة - رضوان الله عليهم - ما وصلت إلينا الدعوة الإسلامية ولا الدين الإسلامي، وفي حديث الدراسة يتبين مدى حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على خدمة هذا الدين والتضحية من أجله، فقد ضحّى هؤلاء الأمراء الثلاثة بأنفسهم في سبيل الله، والمسلمون بعد استشهاد أمرائهم مقبلون غير مدبرين بالرغم من أنهم سرية ليس فيها رسول الله - ﷺ - لا يقيمون لكل هذه الحشود الهائلة أمامهم وزناً مع أن هذه الحشود فيما يبدو لو التفت من حولهم وطوقتهم من جهاتهم لانقلبوا إلى ما يشبه نواة صغيرة في جوف قطعة أرض سوداء، وما فعل الصحابة - رضوان الله عليهم - ذلك إلا لمعرفةهم بحاجة الدعوة الإسلامية إلى التضحيات.

ثانياً : من صفات المدعو حسن القرار:

على المدعو أن يكون عنده حسن تدبير وتصرف في الملمات، وإن لم يكن موكلاً إليه الأمر، خاصة "إذا خاف ضياع الأمر أو حصول مفسدة بتركه"^(٣) مقتدياً بحسن تصرف

(١) انظر: فتح الباري ج٧/ص ٥١٣، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ص ٢٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٩١.

(٢) فتح الباري ج٧/ص ٥١٣، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٢٩١.

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٢٤، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص ٣٧٩، وفتح المبدي ج٢/ص ٢٧.

سيف الله المسلول خالد بن الوليد كما ورد في حديث الدراسة وتولية نفسه أميراً على السرية من غير إمرة من رسول الله - ﷺ - ولأهمية هذا الموضوع فقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - له عنوان بقوله: "باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو" (١).

قال الحافظ بن حجر قال الطحاوي - رحمهما الله تعالى -: "هذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلاً إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر" (٢).

قال العلامة العيني قال الخطابي - رحمهما الله تعالى -: "لما نظر خالد بعد موتهم وهو في ثغر مخوف وبإزاء عدد عدوهم جم وبأسهم شديد خاف ضياع الأمر وهلاك من معه من المسلمين فتصدى للإمارة عليهم وأخذ الراية من غير تأمير وقاتل إلى أن فتح الله على المسلمين فرضي رسول الله - ﷺ - فعله إذ وافق الحق وإن لم يكن من رسول الله - ﷺ - إذن" (٣).

ثالثاً: الخطبة أسلوب جيد للتبليغ:

قد استعمل رسول الله - ﷺ - هذه الوسيلة في نشر دعوته لكثرة فائدتها، وعظيم جدواها ويؤخذ هذا من قول أنس بن مالك - رضي الله عنه -: "خطب رسول الله - ﷺ -".

فعلى الدعاة الاقتداء بالنبي الكريم في أفعاله وتصرفاته وأقواله ويكون ذلك بالاستفادة بما جاء في تاريخ الدعوة الإسلامية في العهد النبوي فهي خير معين يستمد منه المصلحون والدعاة أسباب الهداية وعوامل الإصلاح، ومادة الكفاح فإذا كان الداعية على إمام بذلك استطاع بفضل الله تعالى أن يدعو إلى الله على بصيرة من أمره، وكان لكلامه رونقاً وتأثيراً يجتذب بهما آذان السامعين ويصل إلى ما يريد من المخاطبين (٤).

(١) صحيح البخاري ج٤/ ص٤٣.

(٢) فتح الباري ج٧/ ص٥١٣.

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢٤، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ص٢٧، ومنار القاري ج٢/ ص٣٦٦.

(٤) انظر: أدب الخطابة الدينية في الدعوة الإسلامية ص٢٤ لعبد الرحمن عيسى، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ، مكتبة دار الدعوة الإسلامية، سوريا، حلب.

رابعاً : من الأساليب الدعوية التحدث عن معجزة رسوله ﷺ :

من الأساليب الدعوية التي يستطيع الداعية أن يستخدمها في دعوته بيان معجزات رسول الله - ﷺ - ورسول الله وهو خير البشر ظهر على يديه عدد من المعجزات منها ما ورد في طرف حديث الدراسة: "نعي جعفرأ وزيدأ قبل أن يجيء خبرهم" (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة" (٢).

وفي نعي رسول الله - ﷺ - لهؤلاء الثلاثة بأن أخبر بإصابتهم في المدينة وهم بمؤتة وكان كما قال لمعجزة من معجزاته - ﷺ - (٣).

خامساً : من صفات الداعية الرحمة :

على الداعية أن يكون رحيماً بالمدعويين يرق لحالهم ، فإن في ذلك تقريباً للقلوب وازدياداً في محبة المدعويين له إذا رأوا شفقتة ورحمته لهم والرسول - ﷺ - وهو خير داعية أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٤)، وهذه الرحمة ظهرت في حديث الدراسة عندما كان رسول الله - ﷺ - واقفاً على المنبر يحدثهم عن استشهاد الأمراء الثلاثة، حيث ورد: "وإن عيني رسول الله - ﷺ - لتذرفان" وبكاء رسول الله - ﷺ - لا ينافي الرضى بقضاء الله وقدره.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي لما جعل الله فيه من الرحمة، ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا

(١) رقمه "٣٦٣٠".

(٢) انظر: فتح الباري ج٧/ ص ٥١٣، انظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٧٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٢٩٣.

(٣) عمدة القاري ج٨/ ٢٤.

(٤) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).

يخرجه من كونه صابراً راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، بل قد يقال إن من كان ينزع بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلاً" (١).

سادساً : الترغيب في الشهادة ببيان فرح الشهداء لما نالوه :

فالداعية يبين فضل الشهادة في سبيل الله وما لها من أجرٍ عظيم مستشهداً بما رواه الإمام ابن ماجه - رحمه الله تعالى - "للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلّى حلة الإيمان، ويزوج من حور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه" (٢).

وفي طرف حديث الدراسة رغب رسول الله - ﷺ - بالاستشهاد ببيان فرح الأمراء الثلاثة باستشهادهم بقوله: "ما يسرهم أنهم عندنا" (٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى: "أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا إلى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى" (٤).

فعلى الداعية أن يستمر في ترغيب المدعوين بالاستشهاد وأن يكونوا دائماً مجتهدين لخدمة الحق، ونصرة الدين، مستعدين لخوض معارك الجهاد والبطولة في سبيل الله وإعلاء كلمة الله تعالى.

(١) انظر: فتح الباري ج٢/ص ٥١٤، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/ص ٢٤، وإرشاد الساري ج٢/ص ٣٧٩.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب "فضل الشهادة في سبيل الله" رقمه "٢٧٩٩" ج٢/ص ١٢٩.

(٣) رقمه "٢٧٩٨".

(٤) فتح الباري ج٦/ص ١٧.

(باب: فضل من مات له ولد فاحتسب)

(١٢٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ -
 ﷺ- (١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا مِنْ نَاسٍ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ
 يَنْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(يَنْلُغُوا) بَلَغَ الشَّيْءَ يَبْلُغُ بَلُوغًا وَبِلَاغًا، وَحَصَلَ وَانْتَهَى وَأَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ
 تَبْلِيغًا (٣).

(الْحِنْتُ) أَي لَمْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الرِّجَالِ. وَيَجْرِي عَلَيْهِمُ الْقَلَمُ فَيَكْتُبُ عَلَيْهِمُ الْحِنْتَ
 وَالطَّاعَةَ، يُقَالُ: بَلَغَ الْغُلَامُ الْحِنْتَ أَي الْمَعْصِيَةَ وَالطَّاعَةَ وَالْحِنْتُ: الْإِثْمُ (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: على الداعية بيان فضل الاحتساب:

بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنْ مَنْ يُصْبِرْ عَلَى الْمَصِيبَةِ وَيَحْتَسِبَ فِي وَفَاةِ أَوْلَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
 يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، فَعَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَبَيِّنَ لِلْمَدْعُورِ فَضْلَ الْإِحْتِسَابِ وَأَنَّ الْمَصِيبَةَ
 جَاءَتْ لَتَمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَتَبْتَلِيَهُ، فَإِذَا سَلِمَ الْمَدْعُورُ بِذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَصِيبَةُ فِي حَقِّهِ
 نِعْمًا عَدِيدَةً (٥)، أَمَا إِذَا عَجَزَ عَنِ الصَّبْرِ لِشِدَّةِ مَا أَصَابَهُ فَلْيَتَصَبَّرْ فَإِذَا تَحَمَّلَ عَلَى كَرِّهِ

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "فضل من مات له ولد فاحتسب" رقمه "١٢٤٨" ج٢/ص ٩٠،
 طرفه في المرجع السابق، باب "ما قيل في أولاد المسلمين" رقمه "١٣٨١" ج٢/ص ٩٠.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب "فضل من يموت له ولد فيحتسبه" رقمه
 "٢٦٣٢" ج٤/ص ٢٠٢٨.

(٣) لسان العرب، مادة (بلغ) ج١/ص ٤٨٦.

(٤) المرجع السابق، مادة (حنث) ج٣/ص ٣٥٣.

(٥) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٤١٦ لابن قيم الجوزية، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق
 عليه عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ط، دار ابن القيم للنشر والتوزيع.

ذلك فإن الله تعالى يساعده على ذلك ويصبره قال النبي -ﷺ-: "ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر" (١) كما يبشر الداعية المدعويين بما بشر الله تعالى به عباده الصابرين الذين يسترجعون عند المصيبة بالجنة لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

ثانياً: مواساة الداعية المدعو إذا وقعت له مصيبة:

من آداب الداعية أن يخفف على المدعو إذا أصابته مصيبة ويحثه على الصبر ويذكره أن كثرة الابتلاء لهو دليل على قوة الإيمان. ويبين رحمة الله تعالى لمن تصيبه مصيبة عظيمة مثل وفاة أبنائه كما في حديث الدراسة حيث إنَّ هذه المصيبة تأتي من باب رحمة الله لعباده.

كما أن الابتلاء دليل على محبة الله تعالى له لقوله -ﷺ-: "إنَّ الله إذا أحب قوماً ابتلاهم. فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط" (٣).

وإنهم وإن فقدوا أبناءهم في الدنيا وحرموا من التمتع بهم لقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٤)، فإنَّ لهم نعيماً وأجرأً كبيراً نتيجة صبرهم.

فإذا عرف المدعو هذا النعيم والثواب الذي سوف يحصل له، رضي وسلَّم بقضاء الله تعالى وقدره وفرح بالنعيم الذي سوف يلحق به وحرص على أن يكون من الذين آمنوا الإيمان الذي ينفعه وينفع أبنائه لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٥).

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب "الاستغفار في المسألة" رقمه "١٤٦٩"، ج٢/ص ١٥٧.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية (١٥٥).

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح الترمذي، أبواب الزهد، باب "الصبر على البلاء" رقمه "١٩٥٤"، ج٢/ص ٢٨٦.

(٤) سورة الكهف، آية (٤٦).

(٥) سورة الطور، آية (٢١).

ثالثاً : على الداعية أن يكون دقيقاً في كلامه :

على الداعية أن يخصص أثناء حديثه حتى يبين من هو الذي يستحق الأجر والرسول ﷺ - في حديث الدراسة عندما ذكر الناس خصصهم "بالمسلمين"، قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى - : "وقيده بالمسلم ليخرج الكافر فهو مخصوص بالمسلم" (١) وأنه لو عمم وذكر الناس فقط لدخل في عموم ذلك الكفار والمشركون فينالهم الأجر بسبب موت أولادهم مع أنهم لا يؤمنون بالقضاء والقدر، أما المتبعون لأوامر الله يسلمون بالقضاء ويؤمنون بالقدر خيره وشره حلوه ومره وهذا يجعلهم في أمان وسعادة مع أنفسهم وفي حياتهم الدنيا (٢).

رابعاً : استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله :

فالداعية يستخدم أسلوب الترغيب لحث المدعويين على الأعمال الصالحة التي توصلهم إلى رضوان الله ورحمته، سواء كانت هذه من الأعمال الظاهرة أو من الأعمال القلبية. ومن ذلك الصبر على قضاء الله وقدره، وإن الدنيا وما فيها إلى زوال. وبما أن القصد من الترغيب هو تشويق المدعو إلى الاستجابة بما يُرغب به الداعية المدعو من نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة (٣) فإن على المدعو قبول الحق والثبات عليه والتسليم لأمر الله تعالى حتى ينال بذلك الدرجة والثواب التي وعد بها ﷺ - ويؤخذ هذا من حديث الدراسة ومن ترغيب رسول الله ﷺ - بدخول الجنة لمن مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث قال رسول الله ﷺ - : "إلا أدخله الله الجنة".

(١) انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٣٨٠، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣٠٥.

(٢) انظر الدعوة الإسلامية ص ٣٢.

(٣) انظر: أصول الدعوة ص ٤٢١ للدكتور عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ، ساعدت جمعية الأمانى على نشر هذا الكتاب.

٦٦٨ (١٢٥١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : (١) عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: (وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) (٢).

شرح غريب الحديث:

(فَيَلِجُ) من الولوج وهو الدخول، يقال: ولج يلعج ولوجاً ولجة أي دخل (٣).

(تحلة القسم) بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام، أي تحليلها (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من خصائص الدعوة العموم:

يختص الإسلام بخصائص فريدة ومزايا كريمة كثيرة ومن ذلك عموم الدعوة لجميع الناس فلا فرق بين ذكرٍ أو أنثى كما أنه لا فرق بين لون أو جنس، قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ (٥) وهذا ما يؤخذ من حديث الدراسة حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يموت لمسلم"، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: وهذه اللفظة فيها عموم تشمل الرجال والنساء (٦).

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يفرق أثناء دعوته بين إنسان وآخر بل دعا الناس جميعاً، فليس هناك اعتبار للمال والجاه والمنزلة الرفيعة بل كلهم سواسية في ميزان الإسلام، وجميعهم

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "فضل من مات له ولد فاحتسب" رقمه "١٢٥١" ج٢/ص ٩١، طرفه في المرجع السابق، كتاب الأيمان والنذور، باب "قول الله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم}" رقمه "٢٦٥٢" ج٢/ص ٢٨٤.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب "فضل من يموت له ولد فيحتسبه" رقمه "٢٦٣٢" ج٤/ص ٢٠٢٨.

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٣٣، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٠٩.

(٤) انظر: فتح الباري ج١١/ص ٥٤٣، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٠٩.

(٥) سورة الحجرات، آية (١٣).

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٢٣، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/ص ٣٣.

محتاجون إلى الدعوة ، فعلى الداعية أن يسير وفق نهج رسول الله ﷺ - فتكون دعوته عامة للناس جميعاً، يعطي كل مدعو حقه من غير إجحاف ولا ملل.

ثانياً : بيان معنى الورود على النار :

هذا الحديث الشريف بين قضية مهمة ألا وهي ورود الناس على النار، فقد روى السدي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: يرد الناس جميعاً الصراط ورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم^(١) وورودهم على النار ما هو إلا تحلة القسم، والقسم هو قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢).

قال الإمام أبو عمر القرطبي -رحمه الله تعالى-: "وهو الجواز على الصراط أو الرؤية، والدخول دخول سلامة، فلا يكون في شيء من ذلك ميسيس يؤذي"^(٣).

قال الشيخ المباركفوري -رحمه الله تعالى-: "لا تمسه النار إلا مسة يسيرة مثل تحلة قسم الحلف"^(٤).

وهذه قضية من القضايا المهمة التي لا بد أن يتذكرها الإنسان في كل أوقات حياته لتعينه على العبادة والإخلاص في العمل.

ثالثاً : من صفات الداعية سعة العلم :

فالداعية لا بد أن يتوافر لديه علم بالآيات وما تحويه من أحكام، وحتى يستطيع الاستفادة من الآيات القرآنية ومن ثم توضيح ما جاء فيها من أحكام للمدعوين فيبين مثلاً أن مَنْ حلف أن لا يفعل كذا ثم فعل منه شيئاً ولو قل برت يمينه^(٥).

(١) انظر: تفسير ابن كثير والبيهقي ج٥/ص ٣٩٠، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ، ط، مطبعة المنار في مصر.

(٢) سورة مريم، آية (٧١).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج٦/ص ٣٦١.

(٤) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي ج٤/ص ١٤٣، للشيخ أبي العلاء محمد عبد الرحمن المباركفوري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ط، دار الكتب العربية.

(٥) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٢٥.

وفي حديث الدراسة ظهر سعة علم الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في استشهاده المناسب بالآية القرآنية.

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "قال أبو عبدالله - أي البخاري - مستشهداً بالتقليل مدة الدخول ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(١) داخلها دخول جواز لا دخول عقاب يمرُّ بها المؤمن وهي خامدة وتنهار بغيرهم"^(٢).

رابعاً: تصبير الداعية المدعو بتذكيره بحسن الجزاء:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة ومن قوله - ﷺ -: "فيلج النار إلا تحلة القسم"، لذا فإنَّ مَنْ مات له ثلاثة من الولد فاحتسب بتذكر الأجر الأخروي فإنَّ له كما قال الإمام الخطابي - رحمه الله تعالى -: "لا يدخل النار ليعاقب بها ولكنه يدخلها مجتازاً، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحل به الرجل يمينه"^(٣).

فالداعية يصير المدعويين الذين أصابتهم مصيبة ما بتذكيرهم بنعمة عظيمة أنعمها الله عليهم ألا وهي الأجر الأخروي الذي سوف يحصلون عليه إذا صبروا، وعليه أن يذكرهم أيضاً بأن المؤمن العاقل هو الذي يوقن أن الأشياء كلها قد فرغ منها، فمنها ما هو كائن لا محالة، وما لا يكون فلا حيلة في تكوينه، فإن دفع المدعو الوقت إلى الشدة يجب عليه أن يأنثر بإزار له طرفان، أحدهما: الصبر، والآخر الرضاء ليستوفي كمال الأجر لعمله ذلك. فكم من شدة وضيق رأى صاحبها تعذر زوالها، ولكنها بعد حين انفرجت في أقل مما يتوقع^(٤).

كما أن الداعية يذكرهم بقول علي - ﷺ -: "أفضل عمل המתحين انتظار الفرج من الله عز وجل، والصبر على قدر البلاء"^(٥).

(١) سورة مريم ، آية (٧١) .

(٢) إرشاد الساري ج٢/ ص٣٨٣ .

(٣) نقلاً من فتح الباري ج٣/ ص١٢٣، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص٣٨٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣١٠ .

(٤) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٥٧، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق وتصحيح محمد حامد الفقي، بدون طبعة، ط، مطبعة السنة المحمدية.

(٥) كتاب الفرج بعد الشدة ص١٥٤، تأليف القاضي أبي علي المحسن بن علي التتوخي، تحقيق عبود الشالجي، دون طبعة، ١٣٩٨هـ، ط، دار صادر، بيروت.

وإذا عرف المدعو أن النعم لا تدرك بالنعم، بل لا بد أن يحس بمرارة المصيبة حتى يعرف النعمة التي هو فيها، ويعرف الأجر الذي سوف يحصل عليه إذا صبر، فإنه سيتوصل إلى حقيقة تنفعه كثيراً ألا وهي التفكير بالأجر الأخروي الباقي.

خامساً : تفكر المدعو بالأجر الأخروي:

على المدعو ألا يغتر بالدنيا وما فيها من ملذات، لأن الموت رحى دوارة بين الخلق، وكأس يشرب منه كل مخلوق، فإذا عرف ذلك وتذكر الأجر الأخروي الذي سيناله على صبره هانت عليه مصيبته.

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: "إن ملاحظة حسن العاقبة تعين على الصبر فيما تتحملة باختيارك وغير اختيارك" (١).

قال الإمام ابن عمر -رحمه الله تعالى-: "إن المسلم تكفر خطاياها، وتغفر له ذنوبه بالصبر على مصيبته، ولذلك زحزح عن النار فلم تمسه، لأن من لم تغفر له ذنوبه، لم يزحزح عن النار -والله أعلم-" (٢).

وإذا تفكر المدعو بالأجر العظيم في الآخرة الذي لا يقارن بالنعيم الذي أخذ منه، أو البلاء الذي أصابه فإن ما أخذ منه يهون عليه بل قد لا يشعر به، والمدعو يعرف أن الحياة لا تخلو من المصائب والأعراض المتوقعة، فإذا احتسى بالله ولجأ إليه خفف ذلك عليه من حدة الحزن وشدته، وبالتجائه إلى الله وبذلك فإن الله تعالى لا يرضى له إلا الجنة وذلك فيما رواه الإمام البخاري: "عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: "إن الله تعالى قال: "إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر عوضته منهما الجنة" يريد عينيه (٣).

(١) مدارج السالكين ج٢/ص ١٦٧.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج٦/٣٤٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب "فضل من ذهب بصره" رقمه (٥٦٥٣) ج٦/٧ انظر صحيح سنن

النسائي، كتاب الجنائز، باب "تواب من صبر واحتسب" رقمه "١٧٦٥" ج٢/ص ٤٠٤.

(باب: قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري)

(١٢٥٢) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "مَرَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِامْرَأَةٍ (٢) عِنْدَ قَبْرِ وَهْيَ تَبْكِي فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي". (٣).

وفي رواية: (قَالَتْ إِيَّاكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى". (٤).

وفي رواية: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهَا: (٥) تَعْرِفِينَ فَلَانَةَ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي" فَقَالَتْ: إِيَّاكَ عَنِّي فَإِنَّكَ خِلْوٌ مِنْ مُصِيبَتِي قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ قَالَ: إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ". (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "لم أقف على اسمها وعلى اسم صاحب القبر"، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٤٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري" رقمه "١٢٥٢" ج٢/ص ٩١، اطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "زيارة القبور" رقمه "١٢٨٣" ج٢/ص ٩٩، الثاني: باب "الصبر عند الصدمة الأولى" رقمه "١٣٠٢" ج٢/ص ١٠٥، الثالث: كتاب الأحكام" باب "ما ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن له بواب" رقمه "٧١٥٤" ج٨/ص ١٣٧.

- أخرجه الإمام مسلم في، كتاب الجنائز، باب "في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى" رقمه "٩٢٦" ج٢/ص ٦٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "زيارة القبور" رقمه "١٢٨٣" ج٢/ص ٩٩.

(٥) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ولم أعرف اسم المرأة التي من أهل أنس، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٣٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب "ما ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن له بواب" رقمه "٧١٥٤" ج٨/ص ١٣٧.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : استغلال الداعية الفرص للدعوة إلى الله تعالى:

إن نجاح الداعية في دعوته يتوقف على عدة أمور منها استغلاله للمواقف الدعوية المناسبة حتى ولو كانت مواقف محزنة، فيبادر إلى استغلال الموقف المناسب ليقدم للناس ما ينبغي عليهم فعله وما ينبغي عليهم تركه، ورسول الله -ﷺ- كان يستغل هذه المواقف فيدعو وينهي ومنه: احتسابه -ﷺ- على المرأة التي تبكي عند القبر وقوله -ﷺ- لها: "اتقي الله واصبري" كما ورد في حديث الدراسة، ومما رواه الإمام البخاري عن أنس -رضي الله عنه- قال: كان غلام يهودي يخدم النبي -ﷺ- فمرض، فأتاه النبي -ﷺ- يعوده، فقعده عند رأسه، فقال له: "أسلم" فنظر إلى أبيه. وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم -ﷺ- فأسلم فخرج النبي -ﷺ- وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار"^(١).

ثانياً : كون المدعو في هم وهم ليس بعائق من توجيه الدعوة إليه:

ما دام الداعية محتسباً لوجه الله تعالى، وكل همه التفكير في المسؤولية التي تعود على الدعوة وتنحو بها إلى الغاية التي يؤمن بحقيقتها وصدقها، ويراها عائدة على العالم بالخير والصلاح، فإنه سيسعى إلى اختيار الأوقات المناسبة ليقوم بالدعوة فيها، فإذا كان المدعو في حال من الحزن أو الألم لفقد عزيز أو لوجود مريض فإن على الداعية أن يقوم بدعوته وبما يناسب الموقف داعياً إلى الرضا بالقضاء والقدر ومؤكداً على أهمية الصبر لأن المدعو يكون في هذه الحالات أحوج إلى الدعوة منه في حالات أخرى ورسول الله -ﷺ- وهو خير الدعاة كان لا يترك فرصة إلا ويدعو فيها، ويؤيد ذلك: ما ورد في حديث الدراسة من دعوة المرأة التي كانت تبكي

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي

عند قبر، حيث قال: "اتقي الله واصبري"، واحتسابه على المرأة التي جاءت إلى أم سلمة -رضي الله عنها- تريد أن تسعد ما لوفاة زوجها فلقد ورد في صحيح مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: "لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربة. لأبكيه بكاء يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه. إذا أقبلت امرأة من الصعيد^(١) تريد أن تسعدني^(٢) فاستقبلها رسول الله -ﷺ- وقال: "أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجته الله منه؟ مرتين؟ فكففت عن البكاء فلم أبك"^(٣).

ثالثاً: من صفات الداعية حسن اختيار الألفاظ:

الداعية الحكيم هو الذي يتخذ القرآن الكريم نبراساً يضيء له طريقه في معالجة الأمور ويتخير من ألفاظه ما يتناسب مع موضوع دعوته فالرسول الكريم -ﷺ- استفاد أثناء دعوته من ألفاظ القرآن الكريم، كما ورد في حديث الدراسة حيث قرن بين التقوى والصبر فقال: "اتقي الله واصبري".

والقرآن الكريم قرن بين التقوى والصبر في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَبْضُرَّكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئاً﴾^(٤) ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لِلَّهِ لَأَبْضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

رابعاً: عدم الصبر ينافي التقوى^(٦):

فالصبر والتقوى أمران متلازمان، فإن عدم الصبر ينافي التقوى، والتقوى أن يجعل الصبر

(١) الصعيد: المرتفع من الأرض وقيل الصعيد الأرض، لسان العرب مادة (صعد) ج٧/ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) تسعدني: أسعد بمعنى أعانه والإسعاد المعونة، المرجع السابق مادة (سعد) ج٦/ص ٢٦٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "البكاء على الميت" رقمه "٩٢٢" ج٢/ص ٦٣٥ وهذا لفظه، وورد في

مسند الإمام أحمد ج٦/ص ٢٨٩ بنحوه، ومسند أبي يعلى ج٦/ص ٦٩١٢، ٦٩١٩/ص ٢٦٦ بنحوه،

والمعجم الكبير ج٢٣/ص ٢٧٧.

(٤) سورة آل عمران، آية (١٢٠).

(٥) سورة يوسف، آية (٩٠).

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٢٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٤.

بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وعقابه وقاية تقيه من ذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه وبما أن الله تعالى أوصى بالصبر في مواضع كثيرة من كتابه الكريم قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١) كما أوصى بها رسوله - ﷺ بقوله في حديث الدراسة "اتقي الله واصبري"، فإنه يكون لزاماً على العبد أن يصبر لما أصابه من ابتلاء، فإذا لم يصبر وجزع لم يكن منفذاً لما أمره الله تعالى به، فلا يكون بذلك جامعاً لهذين الأمرين في قلبه.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "تضمن الحديث الإشارة إلى أن عدم الصبر ينافي التقوى"^(٢)، ولكون الإيمان صلة بين الإنسان وربه فلا بد من إخضاع هذه الصلة إلى الابتلاء والامتحان لنرى مدى صدقها ومدى تقواها لله تعالى، قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٣). لذا فإن على الداعية أن يبين للمدعويين أن التقوى والصبر متلازمان وأنه على المدعويين الصبر عند نزول المصائب عليهم ويكون ذلك بالاستعداد للنوازل المتوقعة فلا تذهلهم المفاجآت فيدلوا لها"^(٤).

وكلما ازداد إيمان الإنسان ازدادت تقواه مما يجعله أكثر قدرة على الصبر وتحمل الشدائد وهذا من الرضا بقضاء الله وقدره.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - في ذلك: "فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التحبط، والهداية الواقية من القنوط، الصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه"^(٥).

خامساً : من موضوعات الدعوة التذكير بفضيلة الاسترجاع عند المصيبة:

على الداعية أن يذكر المدعو بفضيلة الاسترجاع وقت المصيبة فالصبر الذي ينفع

(١) سورة آل عمران، آية (١٢٠).
 (٢) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٢٥، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص ٢٨٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٤.
 (٣) سورة العنكبوت، الآيتان (٢، ٣).
 (٤) انظر: خلق المسلم ص ١٦٨.
 (٥) المرجع السابق ص ١٥٧.

صاحبه هو ما كان وقت المصيبة لقوله - ﷺ - للمرأة في طرف حديث الدراسة: "إنّ الصبر عند أول صدمة" (١). قال الإمام الخطابي - رحمه الله تعالى -: "إنّ الصبر الذي يحمّد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنّه على الأيام يسلو" (٢).

قال الشيخ الزين بن المنير - رحمه الله تعالى -: "إنّ حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال فهو الذي يترتب عليه الثواب" (٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر" (٤).

فإذا عرف المصاب بما له من الأجر العظيم عند الله عند الاسترجاع وقت المصيبة حرص على أن يصبر، لأنّه لو لم يسلم لأمر الله واستمر على جزعه فإنه لا يحصل على ذلك الأجر، وأيضاً مع مرور الوقت سوف ينسى فما يفيد بعد ذلك؟

سادساً : حرص الداعية على تعليم أهل بيته:

على الداعية أن يوضح ويعلم أهل بيته والأقربين ما يراه أو يشاهده أو يسمعه بالتوجيه الدعويّ المناسب الذي يكون أقرب وقعاً في النفس وأدعى إلى القبول لأنهم أحق الناس بالبر والإحسان الدينيّ والدينيّ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٥).

وفي طرف حديث الدراسة حرص أنس - ﷺ - على تعليم امرأة من أهله ما علمه من موقف رسول الله - ﷺ - عن المرأة التي تبكي عند القبر للاستفادة وأخذ العبرة والعظة (٦).

(١) رقمه "١٢٨٣".

(٢) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ١٥٠، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٣٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٣.

(٣) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ١٥٠، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٣٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٤.

(٤) فتح الباري ج٣/ص ١٤٩، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٣٢، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٣.

(٥) سورة التحريم، آية (٦).

(٦) رقمه "٧١٥٤".

والرسول -ﷺ- كان شديد الحرص على تعليم أهل بيته فحين نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد النبي -ﷺ- على الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهري يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش، فقال: "أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"^(٢) فبين رسول الله -ﷺ- أنه لا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح^(٣).

وهكذا ينبغي للدعاة أن يهتموا بدعوة الأقارب والأرحام الأقرب فالأقرب فهم أولى الناس بالدعوة وأحق بها^(٤) فرسول الله -ﷺ- عندما أتاه نفر من قوم مالك بن الحويرث قال لهم: "ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلّوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم"^(٥).

سابعاً: الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة:

تواجه الداعية بعض العقبات والمشكلات أثناء دعوته فعليه أن يصبر ويحتسب ويتخذ رسول الله -ﷺ- له قدوة في ذلك فعندما أمر الرسول -ﷺ- المرأة بالصبر كما ورد في طرفي حديث الدراسة. قالت: "إليك عني فإنك لم تصب بمصيبي"^(٦).

(١) سورة الشعراء، آية (٢١٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ولا تخزني يوم يبعثون" رقمه "٤٧٧٠" ج٦/ص ١٩، ٢٠.

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٨٢، للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، راجع حواشيه وصحها وعلق عليها الشيخ عبد العزيز بن باز، بدون طبعة، ١٤١٤هـ، دار زمزم، الرياض، دار الحديث، القاهرة.

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٦٩، تأليف محمد أبو الفتوح البيانوني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ط، مؤسسة الرسالة.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد" رقمه "٦٢٨" ج١/ص ١٧٥.

(٦) رقمه "١٢٨٣"، "٧١٥٤".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة ونشر الموعدة" (١).

ثامناً : من صفات الداعية مراعاة أحوال المدعويين:

فالداعية يراعي حال المدعويين في المواقف المختلفة مما يحقق أهداف الدعوة، فالرسول ﷺ - عندما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم تستجب المرأة له في الحال فلم يناقشها ولم يجادلها، إنما راعى ما فيها من حزن فذهب وتركها حتى تهدأ نفسها كما ورد في طرف حديث الدراسة "فجاوزها ومضى" (٢) وأمرها بالصبر حرصاً عليها فيما سوف يترتب على فعلها من عقاب.

قال الإمام ابن بطلال - رحمه الله تعالى -: "أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر" (٣) والداعية لا ينظر إلى نفسه ولا يغضب لها بل يكون هدفه ما فيه خير للمدعويين حتى وإن أخطأوا .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه مسامحة المصاب وقبول اعتذاره" (٤) فالرسول ﷺ - لم يغضب لنفسه من المرأة وإنما كان رده عليها عندما جاءت تعتذر يدل على حرصه عليها.

قال الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى -: "صدر هذا الجواب منه ﷺ - عن قولها لم أعرفك على أسلوب الحكيم كأنه قال لها: دعي الاعتذار فإني لا أغضب لغير الله وانظري لنفسك" (٥).

تاسعاً : من صفات الداعية: التواضع:

فالداعية الذي جعل همه الدعوة يجد نفسه ملتزماً بالتواضع ليتمكن من التقرب إلى الناس فدعوته في حاجة إلى صلة مستمرة بالمدعويين ولا يستطيع أن يكون قريباً منهم إلا

(١) انظر: فتح الباري جـ ٣/ ص ١٥٠، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ٣١٤.

(٢) رقمه "٧١٥٤".

(٣) نقلاً عن فتح الباري جـ ٣/ ص ١٥٠، انظر: فتح المبدي جـ ٢/ ص ٣٣، وكوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ٣١٤.

(٤) فتح الباري جـ ٣/ ص ١٥٠، انظر: كوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ٣١٤.

(٥) فتح الباري جـ ٣/ ص ١٥٠، انظر: فتح المبدي جـ ٢/ ص ٣٣، وكوثر المعاني الدراري جـ ١١/ ص ٣١٤.

بالتواضع الذي هو واضح من حياته -ﷺ- تطبيقاً على نفسه وتوجيهاً لمن بعده من المؤمنين^(١)، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

والرسول -ﷺ- لا يتعالى على أحد وأن ما ورد في طرف حديث الدراسة من قوله: "جاءت إلى بابه فلم تجد بواباً"^(٣) إلا أكبر شاهد على ذلك.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "ما كان عليه النبي -ﷺ- من التواضع، وأنه ينبغي للإمام والقاضي إذا لم يحتج إلى بواب أن لا يتخذه"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أنه كان من شأنه أن لا يتخذ بواباً مع قدرته على ذلك تواضعاً، وكان من شأنه أنه لا يستتبع الناس ورائه إذا مشى كما جرت عادة الملوك والأكابر"^(٥).

كما قال -رحمه الله تعالى- أيضاً: "ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل"^(٦)، ومن يقرأ في سيرته -ﷺ- يتبين تواضع رسول الله -ﷺ-.

عاشراً : من صفات المدعو: الاستجابة:

على المدعو أن يستجيب لأمر الداعية حتى لا يفوت على نفسه مصلحة لم يرها وهو في غضبه أو حزنه فالرسول -ﷺ- عندما أمر المرأة بالتقوى والصبر كان يريد مصلحة خاصة بها وهي الصبر عند الصدمة الأولى فتنال الثواب، ولكن مع غضبها وحزنها على ولدها لم تر هذه المصلحة فلم تستجب في الحال.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن من أمر بمعروف ينبغي له أن يقبل ولو لم يعرف الأمر"^(٧).

(١) انظر: الدعوة الإسلامية ص ٤٥٦.

(٢) سورة الشعراء، آية (٢١٥).

(٣) رقمه "٧١٥٤".

(٤) شرح النووي ج ٦/ ص ٣٢٢.

(٥) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٤٩، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٢، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣١٣.

(٦) فتح الباري ج ٣/ ص ١٥٠، انظر كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣١٤.

(٧) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٥٠، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٢، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣١٣، ٣١٤.

وقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- إذا دعاهم رسول الله -ﷺ- إلى الحق يستجيبون مباشرة ومن ذلك استجابة ربيعة عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- فقد ورد عن عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله -ﷺ- وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله -ﷺ- "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد. (١).

فهنا نلاحظ امتثاله لأمر رسول الله -ﷺ- ومواظبته على ذلك بقوله: "ما زالت تلك طعمتي بعد": أي صفة أكلي فصارت عادة لي" (٢).

حادي عشر: استخدام أسلوب الترهيب القولي في الدعوة إلى الله:

الترهيب وسيلة من وسائل الدعوة وقد استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الترهيب القولي في حديث الدراسة حيث قال "اتقي الله واصبري".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر مناسبة الترجمة لما قبلها: "وفي هذا مخاطبتها بما يرهبها من الإثم" (٣).

وقال الإمام الطيبي -رحمه الله تعالى- قوله: "اتقي الله" توطئة لقوله "واصبري" كأنه قيل لها خافي غضب الله إن لم تصبري ولا تجزعي ليحصل لك الثواب" (٤).

فرسول الله -ﷺ- بالرغم من استخدام أسلوب الترهيب معها إلا أنه لم يصر عليها بل بين لها المنكر الذي وقعت فيه وتركها، "فجاوزها ومضى".

وفي استخدام هذا الأسلوب فائدة عظيمة لكونها أبلغ في التحذير من الوقوع في المخالفات الشرعية التي قد تؤثر على عقيدة المدعو - فرسول الله -ﷺ- ترك في

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب "التسمية على الطعام والأكل باليمين" رقمه "٥٣٧٦" ج٦/ص ٢٤١.

(٢) انظر: فتح الباري ج٩/ص ٥٢١.

(٣) المرجع السابق ج٣/ص ١٢٥.

(٤) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ١٤٩، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣١٢.

قلب المرأة خوفاً من الله تعالى وهذا ما ينبغي أن يتركه الداعية يتردد في قلب المدعو باستخدام آيات الترهيب الواردة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنِّكَ وَلَا مَوْلِدُهُ هُوَ جَا زِعَنُ وَالِدُهُ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(١).

ومتى تحقق ذلك في قلب المدعوي استيقظ الواع الديني عندهم وازدادت صلتهم بالله تعالى.

(١) سورة لقمان، آية (٣٣).

٦٧٠

(باب: الثياب البيض للكفن)

(١٢٦٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: ^(١) "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سَحْوَلِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ". ^(٢)

وفي رواية: (عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ -ﷺ- فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَنْتُمُ النَّبِيَّ -ﷺ-؟ قَالَتْ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحْوَلِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. وَقَالَ لَهَا فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-؟ قَالَتْ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالَتْ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ. فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ كَانَ يُمَرِّضُ فِيهِ، بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ فَقَالَ اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ فَكَفَّنُونِي فِيهَا، قُلْتُ إِنَّ هَذَا خَلَقَ قَالَ إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ. فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ وَذُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ) ^(٣)

شرح ضريب الحديث:

(سَحْوَلِيَّةٍ) بضم المهملتين وآخره لام أي بيض وهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن ^(٤).

(كُرْسُفٍ) بضم الكاف والمهملة بينهما راء ساكنة هو القطن ^(٥).

للمهلة: بضم الميم وفتحها وكسرهما: فبالكسر الصديد، وبالفتح التمهّل، وبالضم عكر الزيت قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى- والمراد هنا الصديد ^(٦).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الثياب البيض للكفن" رقمه "١٢٦٤" ج٢/ص ٩٤، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "الكفن بغير قميص" رقمه "١٢٧١" ج٢/ص ٩٦، الثاني: باب "الكفن بغير قميص" رقمه "١٢٧٢" ج٢/ص ٩٦، الثالث: باب "الكفن ولا عمامة" رقمه "١٢٧٣" ج٢/ص ٩٦، الرابع: باب "موت يوم الإثنين" رقمه "١٣٨٧" ج٢/ص ١٢٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "في كفن الميت" رقمه "٩٤١" ج٢/ص ٦٤٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "موت يوم الإثنين" رقمه "١٣٨٧" ج٢/ص ١٢٩.

(٤) المفهم ج٢/ص ٥٩٩، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١/ص ٣٣٨.

(٥) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٤٠، وانظر أيضا فتح المبدي ج٢/ص ٢٩، وكوثر المعاني الدراري ج١/ص ٣٣٩.

(٦) فتح الباري ج٣/ص ٣٥٤.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : اهتمام الدعاة بالأقارب:

حث رسول الله -ﷺ- على الاهتمام بالأقارب يبذل المعروف والنصح والإرشاد والتوجيه وفي سند حديث الدراسة يتجلى هذا الاهتمام حيث نرى مدى اهتمام عمروة بابنه هشام -رضي الله عنهما- حيث أخبره بهذا الحديث واهتمام عائشة -رضي الله عنها- بابن أختها حيث حدثته بهذا الحديث وعلى هذا فعلى الدعاة الاهتمام بتعليم الأقارب بتبليغهم ما عرفوه من أمور الدين.

ثانياً : الحرص على متابعة النبي ﷺ في أدق أموره:

كان الصحابة -رضي الله عنهم- حريصين على متابعة الرسول -ﷺ- في أدق أموره حيث كان منهجهم مستمداً من منهج رسول الله -ﷺ- فنجد دقة المتابعة، والحرص على سلامة الاقتداء في كل باب من أبواب الدين، ففي طرف حديث الدراسة نجد أبا بكر -رضي الله عنه- حريصاً على متابعة رسول الله -ﷺ- حتى في أكفانه ويوم وفاته حيث سأل -ﷺ- في كم كفن رسول الله -ﷺ- ثم سؤاله: "في أي يوم توفي رسول الله -ﷺ-؟" قالت: يوم الاثنين قال: فأني يوم هذا؟ قالت: بيوم الاثنين. قال: أرجو فيما بيني وبين الليل" (١).

قال الإمام الباجي -رحمه الله تعالى-: "سألها أبو بكر -رضي الله عنه- في مرضه استعداداً للموت ولتنظر في كفنه وأمره ويجري ذلك كله على اختياره من الاقتداء برسول الله -ﷺ-". (٢).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وطلب الموافقة فيما وقع للأكابر تبركاً بذلك" (٣).

فكان لهذه المتابعة الدقيقة لسيرة خير الدعاة -ﷺ- فائدة حيث لا يكاد يوجد بين

(١) رقمه "١٣٨٧".

(٢) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ج.٢/ ص ٨ للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، بدون طبعة وسنة طبع، ط، دار الكتاب العربي، بيروت، انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج ٢١/ ص ٢٥٣.

(٣) فتح الباري ج ٣/ ص ٢٥٤.

أيدي البشر سيرة لأحد من خلق الله، أدق ملاحظة، ولا أوسع تفصيلاً من سيرته - ﷺ - لتظل هذه السيرة العظيمة ممتدة إلى يوم القيامة امتداداً للمنهج الرباني تمد الإنسان بالعباءة^(١).

ومتى يصل الداعية بالمدعو إلى هذه المرحلة من الاتباع عليه أن يكون ذا حنو ورعاية عند توجيهه لهم.

ثالثاً : من صفات الداعية: الزهد:

الزهد فضيلة حثّ عليها الإسلام وهو من الصفات التي لا بد أن تتوافر في الداعية حتى يستطيع حث المدعويين على الاتصاف به، فإذا اتصف المدعويون بهذه الصفة الحميدة وهي الزهد أمكن لهم الاستغناء بالله والأنس به.

وهذا هو الزهد المشروع الذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المتاع التي يستعان بها على طاعة الله"^(٢).

والصحابة -رضوان الله عليهم- وهم خير الدعاة كان زهدهم نابعاً من العقيدة السليمة والفهم الصحيح للدين وقضاياه^(٣)، فأبو بكر -رضي الله عنه- في مرض موته كان زاهداً ولم يتعلق قلبه بالدنيا فكان أقرب إلى الله، وما رفضه التكفين في الثوب الجديد إلا دليل على ذلك، فقد ورد في طرف حديث الدراسة "إنّ الحبي أحق بالجديد من الميت، إنّما هو للمهلة"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وظاهره أن أبا بكر كان يرى عدم المغالاة في الأكفان لقوله إنّما هو للمهلة"^(٥).

(١) انظر: دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية ص ١٨٣، ١٨٤، لعذنان النحوي، دون طبعة، دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، الدمام.

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٠ / ص ٢١.

(٣) انظر: كتاب الزهد ص ١٢٩، تأليف الإمام أحمد بن حنبل، دون طبعة، ط، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع.

(٤) رقمه "١٣٨٧".

(٥) انظر: فتح الباري ج ٣ / ص ٢٥٣، وانظر أيضاً شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج ٢ / ص ٥٥.

وقال أيضاً عند ذكر الفوائد من الحديث: "ويُشار الحي بالجديد" (١).

رابعاً : سؤال الداعية ممن هو دونه في العلم:

حري بالداعية أن يتصف بصفة التواضع ويتعد عن الكبر الذي ينفّر الناس منه، وإذا طبق الداعية هذا الخلق العظيم على نفسه فإن عليه أن يحثّ المدعويين على التخلّق بهذه الصفة الحميدة وبذلك تظهر آثار دعوته.

وفي طرف حديث الدراسة نرى أبا بكر -رضي الله عنه- سأل من هو دونه في العلم والعمر (٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه أخذ المرء العلم عن دونه" (٣)، وأبو بكر -رضي الله عنه- إنما سأل عائشة -رضي الله عنها- عن أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعلمه بمعرفتها بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقال الإمام الباجي -رحمه الله تعالى-: "سؤاله -رضي الله عنه- عائشة لما كانت أعلم الناس بأمره -صلى الله عليه وسلم- لأنه مات في يومها وفي بيتها ووليت أمره واهتبلت به فكان يرجع في ذلك إليها" (٤).

فالداعية يجد في طلب العلم حتى وإن وجد بين من هم أصغر منه سناً وعلماً فقد يكون لدى هؤلاء علم في موضوع معين، أو قضية معينة لا يعرفها هو فيسأل ويستفسر حتى يحصل عليها، وهنا يتضح تواضع الداعية في طلب العلم، وحرصه على أن يكون شاملاً في معارفه لكل ما من شأنه تحقيق أهداف الدعوة.

(١) فتح الباري ج٣/ ص ٢٥٤.

(٢) رقمه "١٣٨٧".

(٣) فتح الباري ج٣/ ص ٣٥٤.

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٨، وانظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/

خامساً : من صفات الداعية: الرأفة:

من المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلب الأبوين شعور الرأفة بالأولاد والعطف عليهم وهو شعور كريم حثت عليه الشريعة الإسلامية وحثت الكبار من آباء ومسؤولين على التحلي بها (١).

وفي طرف (٢) حديث الدراسة نلاحظ رأفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بابنته عائشة -رضي الله عنها- حيث قام بتذكيرها بالموت وكيفيته من خلال استنطاقها للتحدث عن وفاة زوجها الرسول -صلى الله عليه وسلم- فكان أبا بكر -رضي الله عنه- هدف من وراء ذلك تخفيف المصيبة التي سوف تقع على ابنته بعد وفاته ومواساتها في ذلك بتذكيرها بوفاة من هو أعظم منه وأقرب إليها ألا وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ذكر لها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام توطئة لها للصبر على فقده، واستنطاقاً لها بما يعلم أنه يعظم عليها ذكره لما في بدائه لها بذلك من إدخال الغم العظيم عليها لأنه يبعد أن يكون أبو بكر -رضي الله عنه- نسي ما سأل عنه مع قرب العهد" (٣).

فالدعوى له حق على الداعية بأن يرأف به ويرحمه خاصة إذا كان من ذوي رحمه ويخفف عنهم مصائبه من خلال تذكيرهم بالمواقف التي تتلاءم مع نوع المصيبة، فيشعرون بقربه منهم واهتمامه بهم.

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ج١/ ص ٥٠.

(٢) رقمه "١٣٨٧".

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ ص ٢٥٣، وانظر أيضاً شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٥٤.

(باب: الكفن في ثوبين)

(١٢٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ ^(٢) وَقِفٌ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَأْسِهِ فَوَقَصَتْهُ أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: "اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا" ^(٣).

وفي رواية: (وَلَا تُمَسِّوهُ طَيِّبًا) ^(٤).

وفي رواية: (وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ: أَوْ قَالَ ثَوْبَيْنِهِ) ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(فَوَقَصَتْهُ) الوقص كسر العنق ^(٦).

(وَلَا تُحَنِّطُوهُ) وهو من الحنوط بالمهمله والنون وهو الطيب الذي يضع للميت ^(٧).

(وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ) أي لا تغطوه ^(٨).

(١) سبق نكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) قال الحافظ ابن حجر: "لم أف على تسميته" انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٣٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الكفن في ثوبين" رقمه "١٢٦٥" ج٢/ص ٩٤، أطرافه في المرجع

السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "الحنوط للميت" رقمه "١٢٦٦" ج٢/ص ٩٥، الثاني: باب "كيف يكفن

المحرم" رقمه "١٢٦٧" ج٢/ص ٩٥، الثالث: باب "كيف يكفن المحرم" رقمه "١٢٦٨" ج٢/ص ٩٥،

الرابع: كتاب جزاء الصيد، باب "ما ينهي من الطيب للمحرم والمحرمة" رقمه "١٨٣٩" ج٢/ص ٢٦١.

الخامس: باب "المحرم يموت بعرفة. ولم يأمر النبي ﷺ - أن يؤدي عنه بقية الحج" رقمه "١٨٤٩" ج٢/

ص ٢٦٤، السادس: باب "المحرم يموت بعرفة، ولم يأمر النبي ﷺ - أن يؤدي عنه بقية الحج" رقمه

"١٨٥٠" ج٢/ص ٢٦٤، السابع: باب "سنة المحرم إذا مات" رقمه "١٨٥١" ج٢/ص ٢٦٥.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "ما يفعل بالمحرم إذا مات" رقمه "١٢٠٦" ج٢/ص ٨٦٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "كيف يكفن المحرم" رقمه "١٢٦٧" ج٢/ص ٩٥.

(٥) المرجع السابق، كتاب جزاء الصيد، باب "المحرم يموت بعرفة، ولم يأمر النبي ﷺ - أن يؤدي عنه بقية

الحج" رقمه "١٨٤٩" ج٢/ص ٢٦٤.

(٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٣٦، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ص ٢٩، وكوثر المعاني الدراري

ج١١/ص ٣٤٠.

(٧) فتح الباري ج٤/ص ٥٤، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٢٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤١.

(٨) فتح الباري ج٣/ص ١٣٦، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٢٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤١.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: ترغيب المدعو في الإكثار من الطاعات:

من المسؤوليات التي يقوم بها الداعية تجاه المدعويين ترغيبهم في الإكثار من الطاعات وتشجيعهم على القيام بها كلما كان ذلك ممكناً، فإذا مات المسلم أثناء تأدية إحدى العبادات المفروضة عليه قبل أن يكملها فليس عليه شيء بل يُرجى أن يكتبها الله له كاملة وخير شاهد على ذلك ما ورد في حديث الدراسة عندما وقع الرجل الذي كان واقفاً بعرفة فوق راحلته فوققته راحلته فمات ولم يأمر الرسول -ﷺ- أحداً بتكملة ما بدأه ولم يأمر أحداً بتأدية كفارة عنه.

قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال -رحمهما الله تعالى-: "وفيه أن من شرع في عمل طاعة ثم حال بينه وبين إتمامه الموت رجلي له أن الله يكتبه في الآخرة من أهل ذلك العمل ويقبلها منه إذا صحت النية ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾^(١) فالداعية ينبه مدعويه إلى استمرارية الأجر وإن حال بينهم وبين إتمام أعمالهم الصالحة الموت.

ثانياً: شمولية التوجيه النبوي حيث شمل ما يتعلق بغسل الميت وتكفينه:

تغسيل الميت وتكفينه من الأمور التي يحتاج الداعية إلى تعلمها ومن ثم تعليمها للناس وما ذلك إلا تطبيقاً وتنفيذاً لما قاله -ﷺ-: "إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ"^(٢)، وفي حديث الدراسة بين رسول الله -ﷺ- كيفية تغسيل الميت وطريقة تكفينه، مع إيضاح كيفية تغسيل الشهيد وتكفينه.

قال الإمام ابن دقيق العيد -رحمه الله تعالى-: "فلا يحنط، ولا يغطى رأسه، ولا يكفن في

(١) سورة النساء، آية (١٠٠).

(٢) فتح الباري ج٣/ص ١٣٦، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٥٢، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤٢.

(٣) صحيح سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب "في الكفن" رقمه "٢٧٠٠" ج٢/ص ٦٠٨.

ثلاثة أثواب كغيره، وإنما يكفن في ثوبي إحرامه" (١).

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "بل أبقوا له أثر إحرامه من منع ستر رأسه إن كان رجلاً ووجهه وكفيه إن كان امرأة ومن منع المحيط وأخذ ظفره وشعره" (٢).

وعلى هذا فرسالة الداعية لا تقتصر على الخطبة والموعظة التي تحرك القلوب فقط في دقائق معلومات، بل لا بد له من أن يعلم المدعوين الأحكام المتعلقة بالشرع ومنها ما يتعلق بالجنائز وكيفية تغسيل الميت وتكفينه.

ثالثاً: حصول الحوادث ليس دائماً دليلاً على غضب الرب على المصابين بها:

يتلى الله تعالى عباده المؤمنين بحوادث مختلفة لقياس درجة إيمانهم ومعرفة مستوى صبرهم: ﴿وَلْيَتْلَى اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٣)، والداعية من خلال دعوته يبين أن الله تعالى يتلى عباده المؤمنين بحوادث مختلفة، وإن هذه الحوادث ليست دليلاً دائماً على غضب الله تعالى بل أنه قد تكون سبب خير ونعمة لمن أصيب بها مستشهداً بما ورد في حديث الدراسة من المنزلة الرفيعة التي حصل عليها الذي مات وهو متلبس بإحرامه حيث ورد: "فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي على هيئته التي مات عليها" (٤).

رابعاً: من صفات المدعو: الأمانة في رواية الحديث:

إن الأمانة من أجل الصفات التي حثت عليها الشريعة الإسلامية وأكدت عليها ترغيباً وترهيباً في نصوص كثيرة من القرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ

(١) نقلاً عن منار القاري ج ٢/ ص ٣٧٢.

(٢) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٨٩.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٥٤).

(٤) انظر: فتح الباري ج ٤/ ص ٥٤، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣٤١.

(٥) سورة المؤمنون، آية (٨).

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

وإن اختلفت أنواع الأمانات فإنَّ أهمها أمانة الكلمة التي إذا لم تؤد حقها يكون لها تأثير سلبي ولذلك فالصحابة -رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من رواة الحديث حرصوا على التقصي والتأكد من مطابقة حديثهم مع ما تحدث به رسول الله -ﷺ- وما ذلك إلا حرصاً منهم على عدم حذف أو إضافة كلمة أو حرف لم يقله ومن هنا فإنَّ رواة الحديث إذا شك أحد منهم في كلمة ما أو جملة فإنه يذكر الجملتين أو الكلمتين خوفاً من عدم الوفاء بما ورد على لسان رسول الله -ﷺ-.

وفي حديث الدراسة وأحد أطرافه وردت كلمتان شك فيهما الراوي فأورد الكلمتين وهما "فوقصته"، أو قال: "فأوقصته" أيضاً ما ورد بقوله "في "ثوبين"، أو "ثوبيه" (٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله: "فوقصته"، أو قال "فأوقصته" شك من الراوي (٣) وهذا من الأمانة التي لا بد أن يتصف بها المدعو عند نقل ما سمعه أو رآه من الداعية.

خامساً : استخدام أسلوب التبشير في الدعوة إلى الله:

التبشير بالمنزلة الرفيعة التي يحصل عليها يوم القيامة من مات وهو محرم وهذا من رحمة الله تعالى بالعباد بأن أكرمهم بالاستشهاد ، وما يبين هذه المنزلة أن رسول الله ﷺ أمر بتكفينه في ثوبي إحرامه ، وما ذلك إلا أن يحشر يوم القيامة على هيئته التي مات عليها ليكون ذلك علامة لحجه كشهد يأتي وأوداجه تشخب دماً (٤) .

(١) سورة الأنفال، آية (٢٧).

(٢) رقمه "١٨٤٩".

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص١٣٦، و انظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ص٣٨٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص٣٤٠.

(٤) انظر: عمدة القاري ج٨/ص٥١، وانظر أيضاً بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج١١/ص١٩٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص٣٤٠.

قال الحافظ ابن حجر قال المحب الطبري -رحمهما الله تعالى-: إنما لم يزد ثوباً ثالثاً تكرامة له كما في الشهيد حيث قال "زَمُّوْهُم بِدَمَائِهِمْ" ^(١) .
 وليست هذه الفضيلة فقط بل أنه يبعث وهو متلبس بتلك العبادة الفاضلة.
 قال الشيخ المباركفوري -رحمه الله تعالى-: (قال الجمهور "لا ينقطع إحرام المحرم بعد موته" ^(٢)) وذلك لما ورد في صحيح مسلم: (يبعث كل عبد على ما مات عليه) ^(٣) .

(١) فتح الباري ج-٣/ص ١٣٦، انظر: عمدة القاري ج-٨/ص ٥١، وإرشاد الساري ج-٢/ص ٣٨٩، وكوثر

المعاني الدراري ج-١١/ص ٣٤١.

(٢) تحفة الأحوذني ج-٤/ص ٢١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفته نعيمها -أهلها-، باب "الأمر بحسن الظن بالله تعالى" رقمه "٢٨٧٨"

ج-٤/ص ٢٢٠٦.

(باب: الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف،
ومن كفن بغير قميص)

(١٢٦٩) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ^(٢) لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنَهُ ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ". فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - قَمِيصَهُ فَقَالَ: "آذِنِي أُصَلِّيَ عَلَيْهِ". فَأَذَنَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ - ﷺ - فَقَالَ: "أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟" فَقَالَ: "أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ" قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ^(٤) فَصَلَّى عَلَيْهِ فَزَلَّتْ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ ^(٥) ^(٦).

وفي رواية: (تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟" قَالَ: "إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ - أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ" - فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فَقَالَ: "سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ" قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَصَلَّيْنَا ^(٧).

وفي رواية: (فَزَلَّتْ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ ^(٨))

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
- (٢) عبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين، وأبني هو أبي مالك بن الحارث بن عبيد، وسلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي مالك بن الحارث، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٥٤، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرياني ج١٨/ص ١٦٢.
- (٣) ابنه: عبدالله وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٥٤.
- (٤) سورة التوبة، جزء من الآية (٨٠).
- (٥) سورة التوبة، آية (٨٤).
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص" رقمه "١٢٦٩" ج٢/ص ٩٥، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" رقمه "٤٦٧٠" ج٥/ص ٢٤٦، الثاني: باب قوله: ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره" رقمه "٤٦٧٢" ج٥/ص ٢٤٧، الثالث: كتاب اللباس، باب "ليس القميص" رقمه "٥٧٩٦" ج٧/ص ٤٧.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب "كتاب صفات المنافقين وأحكامهم" رقمه "٢٧٧٤" ج٤/ص ٢١٤١.
- (٧) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ولا تصل على أحد منهم مات أبدا، ولا تقم على قبره" رقمه "٤٦٧٢" ج٥/ص ٢٤٧.
- (٨) سورة التوبة آية (٨٤).

فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ^(١).

شرح غريب الحديث:

(آذَنِي) أي أعلمني وهو من آذن يؤذن إيذاناً^(٢).

(جَذَبَهُ) أي حوَّله عن موضعه^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أوة: أمانة الداعية في التبليغ:

من الصفات الضرورية التي لا بد أن يتصف بها الداعية صفة الأمانة، فالأمانة سبب كل خير وسعادة وصلاح للأمة فهي ينبوع السعادة ومصدر الفلاح، فإذا كان الداعية صادقاً في أقواله وفياً بعهده ووعده أميناً على ما أوثمن عليه مقرباً من الله محبباً إلى المدعوين فإذا دعى يرجى أن تقبل دعوته، وإذا طلب يرجى أن يجاب طلبه، قدوته في ذلك رسول الله -ﷺ- الذي أدى أمانة تبليغ الرسالة التي ائتمن الله عليها، وكلفه أن يقوم بها، أعظم ما يكون التبليغ، وقام بأدائها أعظم ما يكون القيام فإنه -ﷺ- عندما نزلت عليه الآيات كما ورد في حديث الدراسة التي تخالف رأيه وتصححه أخبر بها وبلغها للناس فلم يخفها فكان -ﷺ- في قمة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٤).

ثانياً: من صفات المدعو البر:

برُّ الوالدين من الأعمال الصالحة التي تنفع المسلم في دنياه وآخرته، والله تعالى بيّن أن لبرِّ الوالدين شأنًا عظيمًا فقد قرنه مع الإيمان، والنهي عن الشرك، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٥).

وفي حديث الدراسة قال ابن عبد الله بن أبي: "يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب "لبس القميص" رقمه "٥٧٩٦" ج٧/ص ٤٧.

(٢) انظر عمدة القاري ج٨/ص ٥٤، وانظر أيضاً فتح المبيدي ج٢/ص ٣٠.

(٣) لسان العرب، مادة (جذب) ج٢/ص ٢١٦.

(٤) سورة المؤمنون، آية (٨).

(٥) سورة النساء، آية (٣٦).

وصل عليه واستغفر له"، ويظهر هنا حرص ابن عبدالله بن أبي على الإحسان إلى أبيه امتثالاً لقول رسول الله -ﷺ- أحسن صحبته^(١)، ولأن ابن عبدالله كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام^(٢).

قال الحافظ ابن حجر قال أبو نعيم -رحمهما الله- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه رعاية الحي المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي"^(٣).

فعلى الداعية تنبيه المدعويين إلى أهمية البر بالوالدين وبخاصة في هذا الزمان الذي كثر فيه عقوق الآباء والأمهات وأسأروا إلى أحق الناس بالصحة كما قال رسول الله -ﷺ- عندما جاء رجل يسأله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"^(٤).

ثالثاً: تحذير الداعية من النفاق وأهله:

المنافقون هم من المعارضين للدعوة الإسلامية في زمن رسول الله -ﷺ- وما بعده.

والله تعالى حذر من المنافقين لأن ضررهم شديد على المسلمين حيث استطاع المنافقون أن يتسللوا بين المسلمين لكي يمحكوا لهم المؤامرات قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾^(٥).

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: "وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً، يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر، فهم أحق بالعداوة من المبين المجاهر"^(٦)، فعلى الداعية أن يبين للمدعويين شناعة النفاق وأهله، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾^(٧) ولترك رسول الله -ﷺ- الصلاة على المنافقين كما ورد في طرف حديث الدراسة: "فترك الصلاة عليهم"^(٨).

(١) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- وإسناده حسن، انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٣٤، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٢١/ص ٢١٠.

(٢) انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٣٩١، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ص ٣٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤٧، وتحفة الأحوذ ج٨/ص ٣٩٦، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٢١/ص ٢١٠.

(٣) انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٤٠، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٥٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "من أحق الناس بحسن الصحبة" رقمه "٥٩٧١" ج٧/ص ٩١.

(٥) سورة المنافقون، آية (٤).

(٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٥٧٩.

(٧) سورة التوبة، آية (٨٤).

(٨) رقمه "٥٧٩٦".

رابعاً : ذكر عيب الرجل وتبجحه للمصلحة:

ويؤخذ هذا من قول عمر -رضي الله عنه- "تصلي عليه وهو منافق" ولم ينكر عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
قال الحافظ ابن حجر قال أبو نعيم -رحمهما الله تعالى-: "وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حياً وميتاً"^(١) لذا فإن للداعية أثناء حديثه أن يذكر الحكم على الشخص بما يراه مناسباً إذا كان في حديثه عن الشخص ما يفيد المصلحة الدعوية التي يقوم بها. كترهيب المدعويين مما حدث لفلان من الناس بسبب كفره أو عمله السيئ، أما إذا كان غير ذلك فلا يجوز التحدث عن غيره سواء أكان حياً أم ميتاً.

خامساً : تنبيه الفضول للفاضل عما يظن أنه سها عنه^(٢):

ويؤخذ هذا من جذب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما أراد أن يصلي على عبدالله بن أبي ظنأ منه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد سها عن حكم الصلاة على المنافقين لما فهمه -رضي الله عنه- من قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٣).
قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر والأغلب من لسان العرب من أن "أو" ليست للتخيير، بل للتسوية في عدم الوصف المذكور، أي إن الاستغفار لهم وعدمه سواء، وفهم عمر -رضي الله عنه- أيضاً من قوله "سبعين مرة" إنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو أكثر الاستغفار، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه، وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة، فلذلك جاء عنده في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة، ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبدالله بن أبي^(٤)، فأخبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه لا منع، وأن الرجاء لم ينقطع بعد^(٥).

(١) انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٤٠، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/ص ٥٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٥٤.

(٢) انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٤٠، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ص ٣٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٥٤.

(٣) سورة التوبة، آية (٨٠).

(٤) انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٣٥، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص ٣٩١، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤٨.

(٥) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٣٩.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أقدم على كلامه للنبي - ﷺ - بما قال، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره" (١).

وقال الزين بن المنير - رحمه الله تعالى -: "وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي - ﷺ - ومشورة لا إلزاماً وله عوائد بذلك" (٢).

سادساً : متابعة الصحابة للنبي الكريم ﷺ :-

ويؤخذ هذا مما ورد في الحديث "فصلى عليه رسول الله وصلينا معه" قال الحافظ ابن حجر قال أبو نعيم - رحمهما الله تعالى -: "إن عمر ترك رأي نفسه وتابع النبي - ﷺ -" (٣) فعمرو - ﷺ - تابع رسول الله - ﷺ - لما رآه يصلي.

سابعاً : من صفات الداعية: الجود:

يعد الداعية علماً من الأعلام في مجتمعه وقدوة يحتذى بها في تصرفاته وتعامله مع غيره من المدعوين، ولهذا فإنَّ الداعية يُنظر إليه على أنه صاحب خلق رفيع وعلم ضليع وفوق هذا وذاك فهو يتصف بالجود والإيثار ليحبب الناس فيه ويقربهم من دعوته وذلك تأسياً بهدى المصطفى - ﷺ - حيث كان أجود الناس وأكثرهم عطاءً، وفي حديث الدراسة يظهر جود رسول الله - ﷺ - واضحاً حيث لم يردَّ طلب ابن عبدالله بن أبي في إعطائه قميصه، والصلاة والاستغفار لوالده بالرغم من الأذى والصلف الذين ذاقهما رسول الله - ﷺ - منه أثناء دعوته.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "وقيل إنَّه ما سئل شيئاً فقال لا" (٤).

كما يظهر جود رسول الله - ﷺ - من قول ابن عباس - ﷺ -: "كان رسول الله -

(١) انظر: فتح الباري، ج٨/ ص٣٣٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣٤٨.

(٢) انظر: فتح الباري، ج٨/ ص٣٣٥، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣٤٩.

(٣) انظر: فتح الباري، ج٨/ ص٣٤٠، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣٥٤.

(٤) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٥٤، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ص٣٠.

ﷺ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل" (١).

وأيضاً ما ورد في صحيح مسلم عن أنس -رضي الله عنه- قال: "ما سئل رسول الله -ﷺ- شيئاً إلا أعطاه، قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة" (٢).

ثامناً : استجابة الداعية لأمر الله تعالى:

على المدعو الاستجابة لأمر الله تعالى اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- فهذا رسول الله -ﷺ- عندما نزلت الآية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾ (٣) استجاب مباشرة لهذا الأمر حيث ورد في طرف حديث الدراسة "فترك الصلاة عليهم" (٤).

والداعية قدوة في أفعاله وتصرفاته، لذا عليه أن يتحرى في أفعاله وتصرفاته ما يوافق الدين الإسلامي، فلا يقول إلا ما كان متأكداً منه، ولا يفعل إلا ما أمر به.

تاسعاً : اتخاذ وسيلة الترغيب بالقول لاستئلاف القلوب:

وقد اتخذ رسول الله -ﷺ- وسيلة من وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية ألا وهي وسيلة الترغيب بالقول ورسول الله -ﷺ- استعمل هذه الوسيلة في موضعين من حديث الدراسة، أولهما في قوله لابن عبد الله بن أبي: "آذني أصلي عليه"، وقوله -ﷺ-: "سأزيده على السبعين".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وإنما لم يأخذ النبي -ﷺ- بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام، واستصحاباً لظاهر الحكم، ولما فيه من إكرام ولده

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب "كيف كان بدء الوحي إلى الرسول -ﷺ-" رقمه "٦" جـ ١/ص ٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "ما سئل رسول الله -ﷺ- شيئاً قط فقال: لا. وكثرة عطائه" رقمه

"٢٣١٢" جـ ٤/ص ١٨٠٦.

(٣) سورة التوبة، آية (٨٤).

(٤) رقمه "٥٧٩٦".

الذي تحققت صلاحيته، ومصلحة الاستتلاف لقومه ودفع المفسدة"^(١).

وفي سيرة رسول الله -ﷺ- شواهد تبيّن أن رسول الله -ﷺ- كان حريصاً على مواساة الناس في أحزانهم والاستغفار لهم ومن ذلك: مواساته لأُم سَلَمَةَ -رضي الله عنها- عندما توفي زوجها أبو سَلَمَةَ -ﷺ-^(٢).

فعلى الداعية ترغيب المدعويين بلين الكلام ومخاطبة قلوبهم بالحكمة ومواساتهم في مصابهم، والنظر في أحوالهم ومراعاة نفسياتهم وحاجاتهم.

عاشراً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

والقصة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله جاء بها القرآن الكريم ليبين قصص الأمم السابقة، فتلفت نظر المدعويين برفق إلى عبر الماضي ما يجعله يشعر أن الداعية ينصحه ويقصد نفعه، وفي هذا الحديث الشريف يحدثنا راوي الحديث عن وفاة عبدالله بن أبي وكيف طلب ابنه عبدالله -ﷺ- من رسول الله -ﷺ- أن يصلي عليه ويستغفر له مع أنها قد سبق أن نزلت الآية القرآنية ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣). وجذب عمر بن الخطاب -ﷺ- الرسول -ﷺ- عندما أراد الصلاة عليه قائلاً: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين فقال -ﷺ-: "أنا بين خيرتين" فصلى عليه فنزلت ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَدًا﴾^(٤).

ففي القصة مجال خصب لترهيب المدعويين، لأنها جمعت عناصر الوسيلة في إبلاغ الدعوة وملكت قوة التأثير بأسلوبها ومعناها لذا فهي جديرة أن تكون مع الدعاة دائماً^(٥)

(١) انظر: فتح الباري ج٨/ص ٣٣٦، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/ص ٥٥، وإرشاد الساري ج٢/ص ٣٩١، وفيض الباري ج٢/ص ٤٥١، للإمام النووي اختصار محمد بن ياسين بن عبدالله، دون طبعة ولا سنة طبع، المكتبة التجارية - مكة المكرمة وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٤٩.

(٢) صحيح مسلم في كتاب الجنائز، باب "ما يقال عند المريض أو الميت" رقمه "٩١٩" ج٢/ص ٦٣٣.

(٣) سورة التوبة جزء من الآية (٨٠).

(٤) سورة التوبة جزء من الآية (٨٤).

(٥) انظر: الدعوة الإسلامية ص ٣٢٨.

٦٧٣

(١٢٧٠) حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو سَمِعَ جَابِرًا - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَعْدَ مَا دُفِنَ، فَأَخْرَجَهُ فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ". (٢).

وفي رواية: (وَكَانَ كَسَا عَبَّاسًا قَمِيصًا. قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَمِيصَانِ، فَقَالَ: لَهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْبَسَ أَبِي قَمِيصَكَ الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ، قَالَ سُفْيَانُ: فَيَرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَلْبَسَ عَبْدُ اللَّهِ قَمِيصَهُ مُكَافَأَةً لِمَا صَنَعَ) (٣).

وفي رواية: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرِ أُتِيَ بِأَسَارِي وَأُتِيَ بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، فَظَنَرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَهُ قَمِيصًا، فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يُقَدِّرُ عَلَيْهِ فَكَسَاهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِيَّاهُ، فَلِذَلِكَ نَزَعَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - قَمِيصَهُ الَّذِي أَلْبَسَهُ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَدٌ، فَأَحَبَّ أَنْ يُكَافِئَهُ" (٤).

شرح فريب الحديث:

(فَنَفَثَ) النفث أقل من التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق، والنفث شبيه بالنفخ وقيل هو التفل بعينه (٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف" ومن كفن بغير قميص رقمه "١٢٦٩" ج٢/ص ٩٥، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "هل يخرج الميت من القبر واللحد لعة؟" رقمه "١٣٥٠" ج٢/ص ١١٧، الثاني: كتاب الجهاد والسير، باب "الكسوة للأساري" رقمه "٣٠٠٨" ج٤/ص ٢٤، الثالث: كتاب اللباس، باب "لبس القميص رقمه "٥٧٩٥" ج٧/ص ٤٦.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب "كتاب صفات المنافقين وأحكامهم" رقمه "٢٧٧٣" ج٤/ص ٢١٤٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "هل يخرج الميت من القبر واللحد لعة؟" رقمه "١٣٥٠" ج٢/ص ١١٧.

(٤) المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب "الكسوة للأساري" رقمه "٣٠٠٨" ج٤/ص ٢٤.

(٥) لسان العرب، مادة (نفث) ج٤/ص ٢٢٣.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية العفو عند المقدرة:

العفو من شيم الكرام كما يقال، وهذه الصفة لا بد أن يتصف بها الداعية ويتخلق بها فمن فعل ذلك فله الجزاء من الله تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).

وفي حديث الدراسة يظهر عفو رسول الله -ﷺ- عن عبدالله بن أبي مع أنه كان أشد الناس عداوة له^(٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: وما استغفار رسول الله -ﷺ- إلا لسعة حلمه عمن يؤذيه أو لرحمته عند جريان القضاء عليهم^(٣)، والمتبع لسيرة رسول الله -ﷺ- يجد فيها كثيراً من الشواهد الدالة على عفو -ﷺ- فعندما توفي عبدالله بن أبي ذهب إليه رسول الله -ﷺ- يستغفر له وقال لأزيدن على السبعين ونفث عليه من ريقه، وألبسه قميصه وصلى عليه.

ومما يؤيد ذلك: عفو -ﷺ- عن الرجل الذي جاء يريد قتله^(٤)، عفو -ﷺ- عن المرأة التي سمتة^(٥)، وعفو -ﷺ- عن اليهودي الذي سحره^(٦)، فما أعفى رسول الله وما أحلمه على قومه، فياليت كل داعية إلى الله سبحانه وتعالى يتصف بهذه الصفة الكريمة فيتحقق له خير كثير.

(١) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٢) "عن أنس ؓ قال: " قيل للنبي -ﷺ- لو أتيت عبدالله بن أبي فأنطلق إليه النبي -ﷺ- وركب حماراً، فأنطلق المسلمون يمشون معه وهي في أرض سبخة- فلما أتاه النبي -ﷺ- قال: إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك"، انظر: جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب "ما جاء في الإصلاح بين الناس" رقمه "٢٦٩١" ج٣/ ص ٢٢١، وانظر أيضاً كتاب الجهاد والسير، باب "في دعاء النبي -ﷺ- وصبره على أذى المنافقين" رقمه "١٧٩٨" ج٣/ ص ١٤٢٣.

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٥٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "غزوة ذات الرقاع" رقمه "٤١٣٦" ج٥/ ص ٦٤.

(٥) المرجع السابق، كتاب الجزية والموادعة، باب "إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟" رقمه "٣١٦٩" ج٤/ ص ٧٩.

(٦) المرجع السابق، كتاب الجزية والموادعة، باب "هل يعفى عن الذمي إذا سحر؟" رقمه "٣١٧٥" ج٤/ ص ٨٢.

ثانياً : من صفات الداعية: مقابلة الإحسان بالإحسان:

إنّ رد الجميل من الصفات التي لا بد أن يتخلق بها الدعاة ، فإذا أسدي إليهم معروف فلا بد من رده بأحسن منه أو بمثله، وهذا ما فعله خير البشر رسول الله - ﷺ - عندما ألبس عبدالله بن أبي قميصه ليكفن به الذي كان قد كسا العباس ثوباً يوم بدر عندما جاء أسيراً، ولم تكن عليه ثياب وكان طويل القامة، فلم يصلح له غير قميص عبدالله فإنه كان طويلاً فأعطاه إياه^(١).

ومما يدل على ذلك ما ورد في طرفي حديث الدراسة: "وكان كسا عباساً قميصاً فلذلك نزع النبي - ﷺ - قميصه الذي ألبسه"^(٢)، وكما ورد أيضاً قال سفيان: "فيرون أن النبي - ﷺ - ألبس عبدالله قميصه مكافأة لما صنع"^(٣).

قال الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى -: "أراد مكافأة عبدالله بن أبي بالباسه القميص بدلاً من القميص الذي كساه لعمه العباس. وكان من خلق النبي - ﷺ - مقابلة الإحسان بالإحسان حتى مع الكفار والمنافقين^(٤) فرسول الله - ﷺ - قابل الإحسان بأحسن منه فهناك فرق بين قميص عبدالله بن أبي وقميص رسول الله - ﷺ -".

ثالثاً : من وسائل الدعوة .. استئلاف قلوب المدعوين:

وقد استعمل رسول الله - ﷺ - وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية ألا وهي وسيلة الترغيب العملي: عندما نفث على عبدالله بن أبي، وأعطاه قميصه وصلّى عليه، فمن حق المدعو أن يأتيه الداعية ويدعوه ويستألف قلبه، ويحبه في الإسلام كما فعل رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة عندما أتى إلى قبر عبدالله بن أبي وأمر بإخراجه بعدما وضع في قبره، كان المقصود هو استئلاف قلب ابنه وقومه، وتنفيذ ما وعد به من إعطاء القميص لابن أبي والصلاة عليه ولكن أهل عبدالله بن أبي خشوا على رسول الله - ﷺ -

(١) انظر: فيض الباري ج٢/ ص ٤٥٢.

(٢) رقمه "١٣٥٠"، "٣٠٠٨".

(٣) رقمه "١٣٥٠".

(٤) انظر: صحيح سنن النسائي هامش ج٢/ ص ٤١٠.

المشقة في حضوره فبادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي -ﷺ- ووضعوه في حفرة فعندما وصل رسول الله -ﷺ- أمر بإخراجه إنجازاً لوعده^(١).

قال الحافظ ابن حجر قال الإمام الخطابي -رحمهما الله تعالى-: "إنما فعل النبي -ﷺ- مع عبد الله بن أبي ما فعل لكامل شفقتة على من تعلق بطرف من الدين، ولتطيب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يحب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النص الصريح لكان سبة على ابنه وعاراً على قومه، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهى فانتهى"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- أيضاً: "كان النبي -ﷺ- في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستتلاف وعدم التنفير عنه"^(٣)، فعلى الداعية أن يتخذ رسول الله -ﷺ- قدوة له في تصرفاته وأفعاله وما تحمله من مشقة وتعب. فيعمل عمله ويأتي الناس ويبلغهم الإسلام ويدعوهم إلى الله متحملاً الأذى صابراً محتسباً، لأنه إذا لم يأت إلى المدعو ليدعوه فإن المدعو لن يأتيه وبذلك تكون الدعوة منحصرة في أناس معينين.

(١) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٣٩، وانظر أيضاً فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٠، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣٥٦.

(٢) انظر: فتح الباري ج ٨/ ص ٣٣٦، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣٥٠.

(٣) فتح الباري ج ٨/ ص ٣٣٦.

(باب: الكفن من جميع المال)

(١٢٧٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ - رضي الله عنه - (١) يَوْمًا بَطْعَامِهِ، فَقَالَ: "قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ وَقُتِلَ حَمْزَةُ - أَوْ رَجُلٌ آخَرُ - (٢) خَيْرٌ مِنِّي فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ. لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَجَّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا. ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي". (٣)

وفي رواية: (كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَتْ رَأْسُهُ. وَأَرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - ثُمَّ بَسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا) (٤)

وفي رواية: (وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عَجَّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ) (٥)

(١) عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -، من أكابر الصحابة، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد السابقين البدرين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بدرًا وسائر المشاهد، كان أحد أثرياء الصحابة - رضي الله عنهم - بلغ مسنده خمسة وستين حديثًا اتفق الشيخان على حديثين وانفرد البخاري بخمسة، روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، وبنوه إبراهيم وحُمَيد وغيرهم - رضي الله عنهم - توفي سنة ٣٢ - هـ - .

- انظر: الطبقات ج٣/ص ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ج١/ص ٦٨، وفضائل الصحابة ج٢/ص ٧٢٨، وتهذيب التهذيب ج٦/ص ٢٤٤، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٣٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "لم أقف على اسمه" انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٤١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الكفن من جميع المال" رقمه "١٢٧٤" ج٢/ص ٩٧، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "إذا لم يوجد إلا ثوب واحد" رقمه "١٢٧٥" ج٢/ص ٩٧، الثاني: كتاب المغازي، باب "غزوة أحد" رقمه "٤٠٤٥" ج٥/ص ٣٦.

(٤) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "إذا لم يوجد إلا ثوب واحد" رقمه "١٢٧٥" ج٢/ص ٩٧.

(٥) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب "غزوة أحد" رقمه "٤٠٤٥" ج٥/ص ٣٦.

شرح غريب الحديث:

(بُرْدَةٌ) بضم الباء الموحدة: النمرة كالمئزر وربما اترز به وربما ارتدي (١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الآباء على تعليم الأبناء:

لقد أشارت التوجيهات النبوية الكريمة إلى الأثر الكبير الذي تتركه الأسرة في الطفل كما أكدت على مسؤولية الأب في الأسرة قال رسول الله -ﷺ- "والرجل راع على أهل بيته" (٢).

فهذا إبراهيم بن سعد يروي عن أبيه سعد الذي روى عن أبيه عن جد أبيه عبدالرحمن ابن عوف -رضي الله عنه- قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- (إبراهيم بن سعد في هذا الإسناد راو عن أبيه عن جده عن جد أبيه) (٣) وتسلسل رواية حديث الدراسة من الآباء إلى الأبناء يؤكد حرص السلف الصالح -رضي الله عنهم- على تعليم أبنائهم ونقل المعرفة إليهم كما عرفوها من رسول الله -ﷺ-.

وأنهم لم يبلغوا المجد والعظمة إلا بالتزامهم الإسلام عقيدة وفكراً، قولاً وعملاً، تحقيقاً وتطبيقاً (٤).

ثانياً: ذكر سير الصالحين للاقتداء بهم:

لقد تحقق في أصحاب رسول الله -ﷺ- ما لم يتحقق في غيرهم من عوامل الخير من إخلاصهم لرسول الله -ﷺ- وافتدائه بالمال، والأولاد، والأرواح، والدماء. والقاريء لسير الصحابة الكرام يعرف عظيم فعلهم -رضوان الله عليهم- فالله سبحانه وتعالى قال:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٥).

(١) عمدة القاري ج٨/ ص ٥٩.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب "المرأة راعية في بيت زوجها" رقمه "٥٢٠٠" ج٦/ ص ١٨٥.

(٣) فتح الباري ج٣/ ١٤١.

(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ج٢/ ص ١٠٣٨.

(٥) سورة التوبة، آية (١٠٠).

وفي حديث الدراسة ظهر ما كان عليه مصعب بن عمير، وحمزة - رضي الله عنهما - حين ماتا، فلم يوجد إلا بردة لكفنهما كليهما، وأثر ذلك على عبد الرحمن بن عوف -
- عندما ذكرهما، فرغب عن الدنيا وحرص على الآخرة.

قال الإمام الكرمانى قال الإمام ابن بطلال - رحمهما الله تعالى -: "إنه ينبغي له ذكر سير الصالحين وتقللهم في الدنيا لتقل رغبته فيها" (١).

ومع ما في سير الصحابة - رضي الله عنهم - من أولوية عظيمة، إلا أنه لا ينبغي للدعاة الزهد بوقائع علماء عصرهم، وتجارب الدعاة المعاصرين، فقد يكون فيها من الوقائع والأحداث ما يشابه وقائع العصر الذي يعيشون فيه، فكلما تقاربت العصور تشابهت الوقائع والأحداث فيها (٢).

ثالثاً: من صفات المدعو الأمانة في النقل:

ترتبط الأمانة بالصدق والصبر والشجاعة والوفاء، والله أمر بأدائها عندما قال:
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٣).

لذا حرص رواة الأحاديث - رضي الله عنهم - على النقل الصحيح عن رسول الله -
- وإذا حصل لهم شك في أحد المعاني فيأثمهم يوردون اللفظين كما ورد في حديث الدراسة وطرفه، "وقتل حمزة - أو رجل آخر"، "أو قال "أعطينا من الدنيا ما أعطينا" (٤)، وعلى المدعو أن يلتزم بالدقة أثناء النقل ليبرىء ذمته، ويكون أميناً في نقله.

(١) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ٧٤، وانظر أيضاً فتح الباري ج٧/٣٥٤، وعمدة القاري ج٨/ص ٥٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٣٦٥.

(٢) انظر: المدخل في علم الدعوة ص ١٥٠.

(٣) سورة النساء، جزء من الآية (٥٨).

(٤) رقمه "٤٠٤٥".

رابعاً : إظهار التواضع للمصلحة :

لا يكتفي الداعية بأن يكون متواضعاً في نفسه بل لابد من إظهار التواضع للآخرين بتصرفاته وأقواله ويؤيد ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قول عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- "وكان خيراً مني" فقد قلل من شأن نفسه وأعلا شأن أصحابه وهذا هو التواضع .

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "إنما قال هذا القول تواضعاً وهضمياً لنفسه" (١) .

خامساً : بيان فضل الزهد :

من المعروف أن مهمة الداعية في المجتمع هي مهمة الأنبياء عليهم السلام لذا فإن على الداعية أن يبين للمدعويين ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأسلوب يحرك وجدانهم ويستثير عواطفهم، ومن ذلك الأحاديث الدالة على فضل الزهد وأهله، ومنها ما ورد في حديث الدراسة من كون الصحابة -رضي الله عنهم- لم يجدوا لمصعب بن عمير -رضي الله عنه- ما يكفن به بعد استشهاده إلا بردة .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفي الحديث فضل الزهد" (٢) والداعية وهو يتحدث على فضل الزهد يحثهم على الاقتداء بالسابقين الأولين من خلال النظر إلى سير الصحابة -رضي الله عنهم- ومنهم عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- .

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "كان في الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألينهم لباساً وأحسنهم جمالاً فلما أسلم زهد في الدنيا وتكشف وتحشف وفيه نزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾" (٣) . ويتضح زهد الصحابة -رضي الله عنهم- فيما ورد في طرف حديث الدراسة من الكيفية التي كفن بها مصعب بن عمير -رضي الله عنه- حيث ورد: "كفن في بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه، وإن غطى رجلاه بدا رأسه" (٤) .

(١) الكواكب الدراري ج ٧ / ٧٤ ، انظر : عمدة القاري ج ٨ / ٥٩ ، و إرشاد الساري ج ٢ / ٣٩٤ ، وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ٣٦١ .

(٢) انظر : فتح الباري ج ٧ / ص ٣٥٤ .

(٣) سورة النساء، آية (٥٨) .

(٤) الكواكب الدراري ج ٧ / ص ٧٣ ، انظر عمدة القاري ج ٨ / ص ٥٩ ، وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٣٦٤ .

(٥) رقمه "١٢٧٥" .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله في الحديث "فلم يوجد له": "لأن ظاهره أنه لم يوجد ما يملكه إلا البرد المذكور" (١).

سادساً : التفرغ للعبادة:

على الداعية أن يتفرغ للعبادة وللحياة الآخرة فهو قدوة لغيره من المدعوين في تصرفاته وأفعاله، فإنه قد يكون من المدعوين من هو حريص على الكسب الدنيوي والتباهي بما عنده بعيداً عن العمل الأخروي، فإذا نصح أو أرشد أشار إلى تصرفات وأفعال الداعية واتخاذها قدوة له.

وما هم الصحابة - رضوان الله عليهم - حريصون على الآخرة وما فيها من نعيم مقيم تاركين الدنيا وما فيها من زخرف، فما هو عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - ترك الطعام مع أنه كان صائماً.

قال الحافظ ابن حجر قال الزين بن المنير - رحمهما الله تعالى -: "يستفاد من قصة عبد الرحمن إثبات التحلي للعبادة على تعاطي الاكتساب، فلذلك امتنع من تناول ذلك الطعام مع أنه كان صائماً" (٢) أما من تنعم بالدنيا بقصد أن يعينه ذلك على العبادة فلا بأس بذلك.

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "أما من تمتع بنعم الله ورزقه الذي خلقه تعالى لعباده ليتقوى بذلك على دراية العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر فهو عن ذلك بمعزل" (٣).

سابعاً : من حسن صفات العبد : شكر النعمة:

إنَّ نعم الله على عباده كثيرة: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (٤) وهذه النعم

(١) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٤١، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٩٤، وفتح المبدي ج ٢/

ص ٣١، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣٦١.

(٢) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٤١، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٣٦١.

(٣) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٣٩٤.

(٤) سورة النحل، آية (١٨).

نعم طاعات، ونعم لذات، والعبد يرفع يديه إلى ربه سبحانه أن يلهمه ذكرها وشكرها على كل حال قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١)، فلذلك فإن شكر صاحب الفضل والإنعام على نعمه ورزقه من أهم وسائل العبادة لقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢).

ولا ينال شكر النعم إلا من وفقه الله لذلك، فعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- عرف أن التوفيق بإذن الله فأصابته رهبة من الله تعالى أن لا يوفقه لشكر هذه النعمة التي أنعمها عليه، فيصاب بالخذلان ويجرم من أجر الآخرة ويكون أجره في الدنيا بأن عجل له النعيم في الدنيا كما ورد في حديث الدراسة وقوله -رضي الله عنه-: "لقد خشيت أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا".

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "إنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعم الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها، ويتخوف أن يتقاص بها في الآخرة ويذهب بتنعمه فيها"^(٣).

فعلى الداعية تنبيه المدعوين إلى أن نعم الله سبحانه وتعالى عليه كثيرة ومن أعظم هذه النعم نعمة الإسلام وأن كل ما في الإنسان نعمة لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٤)، وحثهم على شكرها لتدوم لقوله تعالى: ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٥).

ثامناً : استخدام أسلوب الترهيب القولي:

الداعية يستخدم أسلوب الترهيب القولي لترهيب نفسه أو غيره فيظهر أثر ذلك على الجوارح أو القلب أو اللسان وفي حديث الدراسة رهب عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- نفسه

(١) سورة النحل، آية (١١٤).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية (١١٤).

(٣) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص٧٤، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ص٣٩٤، وكوثر المعاني

الدراري ج١١/ص٣٦٥.

(٤) سورة الذاريات، آية (٢١).

(٥) سورة إبراهيم، آية (٧).

ترهيباً قولياً فظهر أثر ذلك في قلبه فبكى خوفاً من الله تعالى، وهذا البكاء من مظاهر الترهيب القولية في القلب.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : تعليقاً على قول عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - "لقد خشيت" وكان خوفه وبكاؤه وإن كان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة مما كان عليه الصحابة من الإشفاق والخوف من التأخر عن اللحاق بالدرجات العلى وطول الحساب^(١) في إمكان الداعية استخدام هذا الأسلوب لتذكير المدعويين وتحذيرهم .

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٥٩، وانظر أيضاً إرشاد الساري ج٢/ ص ٣٩٤.

**(باب: إذا لم يجد كفنًا إلا ما يوارى رأسه
أو قدميه غطى به رأسه)**

(١٢٧٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ حَدَّثَنَا خَبَابٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) قَالَ: "هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ: فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْعَتَ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا. قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكْفِنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ. فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ - ﷺ - أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ". (٢)

وفي رواية: (منهم مصعب بن عمير، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةً) (٣)

شرح غريب الحديث:

(نَلْتَمِسُ) الالتماس: الطلب (٤)

(الْإِذْخِرِ) بكسر الهمزة والخاء، حشيش معروف طيب الرائحة (٥)

(١) خباب بن الارت بن جندلة بن سعد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من نجباء السابقين شهد بدرًا وما بعدها، روى اثنين وثلاثين حديثًا، منها ثلاثة في الصحيحين، وانفرد البخاري له بحديثين، ومسلم بحديث، روى عنه مسروق، وأبو وائل وغيرهم - رضي الله عنهم - توفي سنة ٣٧هـ.
- انظر: المعارف ص ١٣٨، سير أعلام النبلاء ج ٢/٣٢٣، تاريخ الإسلام ص ٥٦٢، خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ١٠٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا لم يجد كفنًا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى به رأسه" رقمه "١٢٧٦" ج ٢/٩٧. أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب مناقب الأنصار، باب "هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة" رقمه "٣٨٩٧" ج ٤/٣٠٤، الثاني: باب "تزويج النبي - ﷺ - عائشة - وقدمها المدينة وبنائه بها" رقمه "٣٩١٣" ج ٤/٣١٤، الثالث: باب "تزويج النبي - ﷺ - عائشة - وقدمها المدينة وبنائها بها" رقمه "٣٩١٤" ج ٤/٣١٤، الرابع: كتاب المغازي، باب "غزوة أحد" رقمه "٤٠٤٧" ج ٥/٣٦، الخامس: باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" رقمه "٤٠٨٢" ج ٥/٤٧، السادس: كتاب الرقائق، باب "ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها" رقمه "٦٤٣٢" ج ٧/٢٢٣، السابع: باب "فضل الفقر" رقمه "٦٤٤٨" ج ٧/٢٢٩.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "في كفن الميت" رقمه "٩٤٠" ج ٢/٦٤٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب "هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة" رقمه "٣٨٩٧" ج ٤/٣٠٤.

(٤) لسان العرب، مادة (لمس) ج ١٢/٣٢٦.

(٥) شرح النووي ج ٧/١٠.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية: إخلاص النية:

إخلاص النية هي أول صفات الداعية التي يجب أن يتصف بها في جميع أعماله وأقواله إذا أراد أجر الآخرة، ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث قال "هاجرنا مع النبي -ﷺ- نلتمس وجه الله فوق أجرتنا على الله".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "أي هاجرنا بنية خالصة نطلب رضا الله وحده" (١) والإخلاص له أهمية بالغة ولذلك أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم الالتزام به في جميع أعمالنا الظاهرة والباطنة، فقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن هجرتهم لم تكن لنديا يصيبنها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة ليشبههم عليها في الآخرة" (٣)، والصحابة -رضوان الله عليهم- عرفوا أنّ الإخلاص هو أساس العمل وأنه هو الطريق المؤدي بهم إلى الجنة، وبما أن الإخلاص عمل قلبي لا يُرى، فعلى الداعية أيضاً تنبيه المدعويين للتحرز من اتهام الناس بعدم الإخلاص في أعمالهم لما يرونه من مظهرهم الخارجي (٤).

ثانياً: إخبار الداعية بما فيه مدح له للمصلحة:

من المعلوم أن الداعية يكون في الغالب محل ثقة المدعو ولهذا فهو أقرب الناس إلى أن يقتدى بأعماله وتصرفاته، لذا فإن على الداعية أن ينتهز الفرص ليذكر المدعويين بفضائل الأمور مشيراً إلى أنه يبادر إلى عملها لتحقيق القدوة التي يسعى إليها.

وهو في هذا إنما يشجع المدعويين إلى المبادرة إلى الأعمال الصالحة فلا يكون حديثه

(١) منار القاري ج٢/ ص٣٧٣.

(٢) سورة البينة، آية (٥).

(٣) انظر: فتح الباري ج١١/ ص٢٧٩، وانظر أيضاً كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٣٦٨.

(٤) انظر جامع العلوم والحكم ج١/ ص٦٦.

داخلاً في باب مدح النفس أو المباهاة لأن المصلحة تحققت في المدعويين والمتمثلة في اقتدائهم بعمله وقد ذكر القرآن الكريم في قصة يوسف -عليه السلام- جواز ثناء الداعية على نفسه إذا رأى في ذلك مصلحة قد تتحقق في المدعويين، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا بَاتِكُمَا بِنَآؤِ يَلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (١).

قال الشيخ محمد أحمد كنعان عن تفسير الآية: "ولذلك جَوِّزُ للخامل الذي لا يعرف الناس ما عنده من الخير أن يصف نفسه حتى يُعرف فيقتبس منه" (٢)، وفي حديث الدراسة أشار الراوي بقوله "هاجرنا .. نلتمس" حيث أثنى على نفسه بأسبقية هجرته وحرصه على طلب العلم.

ثالثاً: تضحية الصحابة -رضي الله عنهم-:

إذا استحكمت الدعوة في قلب الداعية وفي عقله أصبحت همه الذي يعيش به فلا يترك فرصة للدعوة إلا ويستفيد منها، ولا مناسبة إلا وله نشاط فيها فهو بذلك مستعد بالضحية بكل ما يملك في سبيل تحقيق أهدافه الدعوية، والداعية في شأنه هذا يقتدي بصحابة رسول الله -ﷺ- الذين خلفوا وراءهم الأموال والأبناء حينما قرر رسول الله -ﷺ- الهجرة إلى المدينة هرباً بدينهم من اضطهاد كفار قريش، فلم يتأسفوا على شيء خلفوه وراءهم، وهذا قمة التضحية لنجاح الدعوة، وهذا ما يوضحه حديث الدراسة الذي يشير إلى هجرة الصحابة -رضوان الله عليهم- من مكة إلى المدينة وترك أوطانهم هرباً بدينهم.

رابعاً: مشاركة النبي ﷺ أصحابه -رضي الله عنهم- في النوازل بالمساواة والتوجيه والإرشاد:

ما دام الداعية بحاجة إلى المدعويين لاستمرار دعوته ونشرها بينهم فإن عليه أن يتقرب إلى المدعويين بمعرفة أحوالهم والتفاعل معها مقتدياً بسيرة رسول الله -ﷺ- بمشاركته الصحابة -رضوان الله عليهم- في النوازل بالمواساة والتوجيه والإرشاد.

(١) سورة يوسف، جزء من الآية (٣٧).

(٢) مواهب الجليل من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص ٣٠٨.

وحديث الدراسة يشير إلى هذا المعنى حيث إن رسول الله -ﷺ- شارك أصحابه قولاً وعملاً فيما انتاب الصحابة -رضوان الله عليهم- من نصب وتعب أثناء الهجرة والناظر في سيرته -ﷺ- يستطيع استخراج الشواهد الدالة على مشاركته أصحابه -رضي الله عنهم- في التوازل على حسب ما يقتضي الحال ومن ذلك: توجيه للمرأة التي فقدت ابنها حيث قال -ﷺ-: "اتقي الله واصبري"^(١).

كما شارك رسول الله -ﷺ- بالفعل مع أصحابه -رضوان الله عليهم- عند حفر الخندق حيث انخرط في العمل كأبي واحد من أصحابه -رضوان الله عليهم- حتى ليس ثوباً من الأتربة والغبار على جسمه، يتعب الصحابة -رضوان الله عليهم- ويجوعون فيكون أولهم تعباً وجوعاً حتى إنه ليشد الحجر على بطنه. يتقي بذلك ما يجده الجائع من ألم الفراغ في معدته^(٢)، فعلى الدعاة الحرص على التعرف على أحوال المدعوين ومشاركتهم في ما يطراً عليهم في أحوالهم.

خامساً: من خصائص الدعوة الشمول:

الدين الإسلامي دين شامل أوفى بجميع مطالب الحياة فهو دين العبادة ودين الأخلاق، فلم يترك دقيقة من الدقائق إلا بينها وأشار إليها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)، كما لم يغفل عن الإشارة إلى الأخلاق التي يجب على المسلم الالتزام بها في حياته اليومية وإن قلت، ففي حديث الدراسة لم يغفل رسول الله -ﷺ- أن يبين جانباً دعوياً مهماً له علاقة بالحياة والموت حيث شمل طريقة التكفين.

كما بين حديث آخر من أحاديث الدراسة كل ما يتعلق بغسل الميت وتكفينه، حيث قال: "اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه ولا تحمروا رأسه، فإنه يبعث

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب "زيارة القبور" رقمه (١٢٨٣) ج٢/٩٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "غزوة الخندق وهي الأحزاب" رقمه (٤١٠١) ج٥/٥٥.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية (٨٩).

يوم القيامة ملياً" (١) .

وشمولية موضوعات الدعوة تؤكد أهمية إلام الداعية بشتى الموضوعات التي عليه أن يتطرق إليها أثناء دعوته.

سادساً : استخدام أسلوب الترغيب في الآخرة:

فالصحابة -رضوان الله عليهم- كان همهم وغايتهم الوصول إلى الجنة وقد بذلوا في سبيل ذلك كل جهد وتعب ومشقة، ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة "هاجرنا مع النبي -ﷺ-".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه (٢) فالدنيا زائلة وما عند الله باق، ولقد حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على التزود للآخرة في جميع أحوالهم، وعدم الأمان في الدنيا وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك" (٣)

والداعية يستخدم أسلوب الترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم مقيم وإن الدنيا زائلة فلا يعلق قلبه بها، فالموت قد يأتيه على حين غرة وهو لم يستعد بعد، فإذا عرف المدعو ذلك وعرف أن الدنيا لعب ولهو كما قال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (٤) تزود للآخرة في كل دقيقة تمضي من عمره.

سابعاً : استخدام القصة في الدعوة إلى الله:

إن استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله لهو من خير الوسائل، ففي القصة تكون العظة والعبرة مع ما فيها من سهولة الفهم والاستيعاب والتذكر فيما بعد، ولذلك فإن الداعية حين يستخدم هذا الأسلوب هدفه توصيل معلومة معينة إلى المدعوين وحثهم عليها.

(١) رقمه "١٢٦٥".

(٢) انظر : فتح الباري ج١١ / ص ٢٣٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب "قول النبي -ﷺ- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" رقمه "٦٤١٦" ج٧ / ص ٢١٩.

(٤) سورة الحديد، آية (٢٠).

فهو حينما يذكر قصة الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين هاجروا في سبيل الله ليس لهم مطمع في ذلك إلا رضاء الله تعالى وكيف أن منهم مَنْ مات وليس عنده من متاع الدنيا شيء كمصعب بن عمير -رضي الله عنه- ومنهم مَنْ كثر الخير في يده بعد الفتوحات الإسلامية فقام بما أوجب الله عليه.

فالمدعو حينما يستمع إلى هذه القصة وأمثالها يتخذ سير هؤلاء الصحابة قدوة له كما أنه يتذكر دائماً هذه المواقف التي حصلت لهم فيخاف الله تعالى ويجعله أمام عينيه.

ثامناً: الأساليب البلاغية:

الأسلوب البلاغي موهبة من الله تعالى يستطيع الداعية به أن يبلغ مواطن الحس والشعور من المدعو على شرط أن لا يطغى الأسلوب البلاغي على مجمل الحديث، وفي حديث الدراسة استخدم الصحابي خباب -رضي الله عنه- أسلوبين من الأساليب البلاغية:-

أ - الكناية: الكناية حيث جاء بلفظ "لم يأكل من أجره شيئاً" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "كناية عن الغنائم التي تناولها من أدرك زمن الفتوح وكان المراد بالأجر ثمرته، فليس مقصوداً على أجر الآخرة" (٢).

والشاهد على أنه يقصد أجر الدنيا مصعب بن عمير -رضي الله عنه- أنه لم يأخذ من غنائم الدنيا شيئاً فعندما استشهد قال: "فلم نجد له ما نكفنه".

ب - الاستعارة: حيث شبه الدنيا بثمره قد أينعت وحن قطافها فجانها صاحبها.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: في قوله "منا مَنْ أينعت له ثمرته" هذه استعارة لما فتح عليهم من الدنيا (٣).

فإن المسلمين الذين أدركوا الغنائم أصبحت الدنيا لهم كأنها ثمرة نضجت.

(١) المقصود بالأجر ثمرة الدنيا انظر فتح الباري ج٣/١٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري ج٣/١٤٢، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/٣٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٦٧، ومنار القاري ج٢/٣٧٣، وتحفة الأحوذى ج١٠/٢٣٩.

(٣) انظر: شرح النووي ج٧/١٠، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/٣١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٦٧.

(باب: من استعد الكفن في زمن النبي -ﷺ-)**(فلم ينكر عليه)**

(١٢٧٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : (١) "أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ - ﷺ - بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا" أَنْذَرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا: "الشَّمْلَةُ" قَالَ: "نَعَمْ" قَالَتْ: "نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُو كَهَا" فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّا إِزَارُهُ فَحَسَنَهَا فَلَمَّا قَالَ: "أَكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا" قَالَ الْقَوْمُ: "مَا أَحْسَنْتَ لِبِسِهَا النَّبِيُّ - ﷺ - مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ" قَالَ: "إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي" قَالَ سَهْلٌ: "فَكَانَتْ كَفَنَهُ" (٢)

وفي روايه: (فجلس النبي -ﷺ- في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها

إليه) (٣)

شرح قريب الحديث:

(حَاشِيَتُهَا) حاشيتا الثوب: ناحيتاه اللتان في طرفهما الهدب (٤).

(الشَّمْلَةُ) بفتح المعجمة وسكون الميم ما يشتمل به من الأكسية أي يلتحف (٥).

(١) سهل بن سعد بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري - رضي الله عنه -، صحابي روى عن النبي -ﷺ- وعن أبي عاصم وعمر بن عنبسة وغيرهم له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا اتفق الشيخان على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر، روى عنه الزهري وأبو حازم وأبو سهيل وغيرهم، مات سنة إحدى وتسعين عن مائة عام.

- انظر طبقات ابن سعد ج٤/٢٧٦، أسد الغاية ج٢/٣٦٦، تهذيب التهذيب ج٢/٦١، الإصابة ج٣/١٤٠، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٥٧.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب "من استعد الكفن في زمن النبي -ﷺ- فلم ينكر عليه" رقمه "١٢٧٧" ج٢/٩٧، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب البيوع، باب "ذكر النساج" رقمه "٢٠٩٣" ج٣/١٨، الثاني: كتاب اللباس، باب "البرود والحبر والشملة" رقمه "٥٨١٠" ج٧/٥١، الثالث: كتاب الأدب، باب "حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل" رقمه "٦٠٣٦" ج٧/١٠٨.

(٣) المرجع السابق، كتاب البيوع، باب "ذكر النساج" رقمه "٢٠٩٣" ج٣/١٨.

(٤) فتح الباري ج٣/١٤٣، انظر فتح المبدي ج٢/٣١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧٠.

(٥) فتح الباري ج١٠/٢٧٦، انظر فتح المبدي ج٢/٣١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧٠.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : اهتمام الأب بتعليم الابن الحديث النبوي الشريف:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث حدّث أبو حازم ابنه بهذا الحديث، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - عند ذكر رجال الحديث: "الثالث أبوه أبو حازم سلمة ابن دينار الأعرج (١) (٢)".

ثانياً : حب الصحابة للنبي الكريم وتكريمهم له:

لقد فرض الإسلام حب الرسول - ﷺ - على الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣).

الصحابة - رضوان الله عليهم - تمثلوا هذه الآية خير تمثيل فأحبوا رسول الله - ﷺ - بإخلاص ويتمثل ذلك في أقوالهم وأفعالهم ومما يؤكد ذلك حديث الدراسة وما ورد فيه من إهداء المرأة للرسول - ﷺ - البردة التي نسجتها بيدها، وأيضاً سؤال الرجل لرسول الله - ﷺ - أن يعطيه إياها لتكون كفناً له والشواهد الدالة على محبة صحابة رسول الله - ﷺ - كثيرة اذكر منها:

قال عمرو بن العاص - ﷺ -: "وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله - ﷺ -، ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطق، لأنني لم أكن أملأ عيني منه" (٤).

(١) عمدة القاري ج٨ / ٦٢.

(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٧٤".

(٣) سورة التوبة، آية (٢٤).

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة

والحج" رقمه "١٢١" ج١ / ص ١١٢.

ولم تأت محبة الصحابة -رضوان الله عليهم- للرسول -ﷺ- من فراغ بل يبذل رسول الله -ﷺ- الجهد الكبير في الدعوة إلى الله وتحيبها للناس فعلى الدعاة أن يتأسوا برسول الله -ﷺ-.

ثالثاً : من حسن خلق الداعية قبول الهدية :

فالرسول -ﷺ- يقبل الهدية إذا أهديت إليه ويؤخذ هذا من حديث الدراسة "فأخذها النبي -ﷺ-" ، قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "وفيه قبول السلطان هدية الفقير"^(١) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث حسن خلق النبي -ﷺ- وسعة جوده وقبوله الهدية"^(٢).

فالهديّة وقبولها جزء من سمات المجتمع الإسلاميّ الذي يحث على التكافل الاجتماعيّ فالرسول -ﷺ- يقبل الهدية ويثيب عليها كما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- "كان رسول الله -ﷺ- يقبل الهدية ويثيب عليها"^(٣).

قال الإمام أبو حاتم : "فالواجب على المرء إذا أهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردّها، ثم يثيب عليها إذا أقدر. ويشكر عنها وإني لاستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة، وتذهب الضغينة"^(٤).

فالبشر مجبولون على محبة من أحسن إليهم وبغض من أساء إليهم ورسول الله -ﷺ- كان يقبل الهدية.

والداعية إذا قبل الهدية يكون أقرب إلى التآلف وإثبات المودة وإذهاب الضغائن وأدعى إلى قبول الدعوة والنصيحة من الداعي.

(١) الكواكب الدراري ج٧/٧٦ .

(٢) فتح الباري ج٣/١٤٤ ، انظر عمدة القاري ج٨/٦٣ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧١ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، باب "المكافأة في الهبة" رقمه "٢٥٨٥" ج٣/١٨١ .

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٢٤٢ .

ولكن ليس قبول الهدية على إطلاقه بل له مواع (١) فينبغي للداعية عدم قبول الهدية إذا وجد مانع من المواع.

رابعاً: من صفات الداعية: الكرم:

ويؤخذ هذا من كرم النبي - ﷺ - حيث ورد في حديث الدراسة وطره "علمت أنه لا يرد" عندما طلب منه الصحابي البردة التي كان يلبسها فماذا قال - ﷺ - وماذا فعل؟ "قال رسول الله - ﷺ -: نعم- فجلس النبي - ﷺ - في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه" (٢).

فالرسول الكريم يحث على أن يكون المسلم سخياً، يقتصد في مطالب نفسه ويشرك معه غيره فيما آتاه الله تعالى من فضله، قال رسول الله - ﷺ -: "المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم" (٣).

(١) مواع قبول الهدية:-

أ - إن قبول الهدية مشروط في الحالات التي يرى فيها الداعية مصلحة الدعوة فقد كان رسول الله ﷺ يتحرز من قبول الهدية فقد ورد أن رسول الله - ﷺ - قال: "لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي" صحيح سنن النسائي، كتاب العمري باب "عطية المرأة بغير إذن زوجها" رقمه (٣٥١٩) ج ٢/٧٩٦٦، فقد توجه رسول الله - ﷺ - بقصده ونيته إلى أن لا يقبل هدية إلا لأحد من هذه القبائل. لأنهم أعرف بمكارم الأخلاق، وأحرى بالعبد عما تطمع إليه نفوس الأرزال والأخلاق من النظر إلى الأعراف فإن المستكثر رذل الأخلاق خسيس الطباع. انظر البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ج ٣/١٢٢ تأليف ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي حققه الدكتور حسين عبد المجيد هاشم طبعة مزيدة من التعليقات والتصحيحات، دار الكتب الحديثة.

ب - أن لا تقدم الهدية في وقت إجماع الداعي كما ورد أنه أهدى لرسول الله - ﷺ - حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بودان. فرد عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: "أما أنا لم نرده عليك إلا أنا حُرْم". صحيح البخاري كتاب الهدية باب قبول الهدية رقمه (٢٥٧٣) ج ٣/١٧٨. فإن مفهومه أنه ولو لم يكن محرماً لقبوله منه، انظر فتح الباري ج ٥/٢٠٣.

ج - لا يقبل الهدية من أجل الشفاعة لأحد كما ورد عن أبي أمامة ؓ أن رسول الله - ﷺ - قال: "من شفع لأخيه شفاعة، فأهدى له هدية عليها قبلها، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا (انظر صحيح سنن أبي داود، كتاب الإجازة باب في الهدية لقضاء الحاجة رقمه (٣٠٢٥) ج ٢/٦٧٦.

(٢) رقمه "٢٠٩٣".

(٣) صحيح الترمذي، كتاب البر، باب "ما جاء في البخل" رقمه "١٥٩٩" ج ٢/١٨٧.

قال الشيخ فضل الله الجيلاني: "أصل الكرم كثرة الخير، فمن كان متقياً كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الآخرة" (١).

فالداعية العاقل هو الذي يبذل ماعنده مبتغياً بذلك الثواب في الآخرة، والذكر الجميل في الدنيا، وأنه بفعله هذا قد يسن سنة حسنة فيكون له أجرها وأجر من تبعه وعمل بها إلى يوم القيامة.

خامساً : إيثار الداعية غيره على نفسه :

وهذه من الصفات الحميدة التي إذا اتصف بها الداعية كان لها مردود ومنفعة عظيمة على المدعوين، وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله -ﷺ- آثر هذا الصحابي على نفسه بأن أعطاه البردة مع أنه كان محتاجاً إليها.

فقد ورد أنه "أخذها النبي -ﷺ- محتاجاً إليها"، وفي فعل رسول الله -ﷺ- هذا تطبيق للآية الكريمة: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٢).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وفيه ما كان عليه النبي -ﷺ- أنه يعطي حتى لا يجد شيئاً فيدخل بذلك في جملة المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" (٣).

وإذا اتصف الداعية بهذه الصفة فإن المدعوين يتخذونه قدوة لهم في ذلك.

سادساً : مدح المدعو ما يراه على غيره :

ويؤخذ هذا من قول الصحابي للرسول -ﷺ- في حديث الدراسة: "ما أحسن هذه".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "جواز استحسان الإنسان ما يراه على غيره من الملابس إما ليعرفه قدرها، وإما ليعرض له بطلبه منه حيث يسوغ له ذلك" (٤). فإن في مدح غيره تأليفاً للقلوب وزيادة في المحبة فالنفس جبلت على محبة من يمدحها.

(١) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ج١/٢٢٢ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري تأليف

فضل الله الجيلاني الطبعة الثانية ١٣٨٨ المطبعة السلفية ومكتبتها.

(٢) سورة الحشر آية (٩).

(٣) عمدة القاري ج٨/٦٣، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧٢.

(٤) فتح الباري ج٣/١٤٤، انظر: عمدة القاري ج٨/٦٣.

سابعاً : مشروعية الإنكار عند مخالفة الأدب :

فالصحابة -رضوان الله عليهم- في حديث الدراسة أنكروا على الرجل الذي طلب البردة من رسول الله -ﷺ- فقد ورد أنهم قالوا: "ما أَحْسَنَتْ، لِبِسَهَا النَّبِيُّ -ﷺ- محتاجاً إليها ثم سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "مشروعية الإنكار عند مخالفة الأدب ظاهراً وإن لم يبلغ المنكر درجة التحريم" (١).

فعلى المدعويين أن ينكر بعضهم على بعض إذا رأوا ما يخالف الآداب الظاهرة ويكون ذلك من باب المناصحة لله تعالى بقوله -ﷺ-: "الدين النصيحة" (٢) فيعلم بعضهم بعضاً ما يجهلون من أمر الدين على أنه لا يبد للداعي أن يتحولهم بالموعظة الحسنة كما كان رسول الله -ﷺ- يفعل لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (٣).

ثامناً : إخبار المدعو بعذره عند الإنكار عليه :

على المدعو الإخبار بعذره عند الإنكار عليه لتسوية ما صدر منه إذا كان فعله على الحق كما فعل الصحابي -ﷺ- في حديث الدراسة عندما أنكر عليه الصحابة قال: "إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني". قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فلما أخبرهم بعذره لم ينكروا ذلك عليه" (٤).

تاسعاً : مشروعية إنكار الفضول رغم وجود الفاضل للمصلحة :

إذا رأى المدعو عملاً وقع ورأى أن المصلحة تقتضي أن ينكره فعليه المبادرة إلى إنكاره حتى وإن كان بحضرة الداعية استناداً لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

(١) فتح الباري ج٣/١٤٤، انظر: عمدة القاري ج٨/٦٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان أن الدين النصيحة" رقمه (٥٥) ج١/٧٤.

(٣) سورة النحل، آية (١٢٥).

(٤) فتح الباري ج٣/١٤٣، انظر فتح المبدي ج٢/٣١، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧١.

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»^(١)، واستناداً لفعل الصحابة -رضوان الله عليهم- عند رسول الله -ﷺ- وذلك لما ورد في حديث الدراسة من إنكار الصحابة -رضوان الله عليهم- على الرجل الذي طلب البردة من رسول الله -ﷺ- حتى وإن لم يبلغ هذا المنكر درجة التحريم.

وكما ورد أيضاً من فعل أبي بكر -رضي الله عنه- عند رسول الله -ﷺ- في الحديث الذي رواه البخاري عن عروة عن عائشة قالت: "دخل عليّ رسول الله -ﷺ- وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي -ﷺ-! فأقبل عليه رسول الله -ﷺ- فقال: "دعهما"، فلما غفل .. غمزتهما فخرجتا"^(٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه أن التلميذ إذا رأى عند شيخ ما يستكره مثله بادر إلى إنكاره، ولا يكون في ذلك افتئات على شيخه، بل هو أدب منه ورعاية لحرمة وإجلال لمنصبه"^(٣).

عاشراً: الإقتصار على المفيد عند إيراد القصة:

يحتاج الداعية أثناء قيامه بالدعوة إلى إيراد الأمثلة والاستشهادات التي تدعم قوله وتؤيده بما يحقق فناعة المدعويين به، ومن الاستشهادات التي يحتاج إليها الداعية بين حين وآخر الاستشهادات التي تبني على قصص وأحداث واقعية تزيد من فناعة المدعو بما يقول، ولكن عليه أثناء استشهاده بهذه الأمثلة والقصص الواقعية أن يقتصر فيها على ما يفيد موضوعه ويزيد بيانه وذلك حتى لا يمل المدعوون الإطالة، وأيضاً خوفاً من حدوث تعريض في الآخرين من غير قصد. وفي حديث الدراسة نرى أن راوي الحديث سهل -رضي الله عنه- لم يذكر اسم المرأة ولا اسم الرجل، وهكذا كان منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- فهم عند التحديث في موضوع ما يقتصرون على ما يخدم الموضوع ويفيد المدعو.

(١) سورة التوبة، جزء من الآية (٧١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب "الحراب والدرق يوم العيد" رقمه "٩٤٩" ج ٢ / ٣.

(٣) فتح الباري ج ٢ / ٤٤٣.

حادي عشر : استخدام القصة في الدعوة إلى الله :

على الداعية أثناء عرضه للقصة أن يبرز المنهج الإسلامي الذي يغلب على القصص الإسلامية النافعة والموجهة للمدعو أثناء دعوته.

فهذه القصص هي: "نصوص دينية تحمل وجهة نظر الإسلام - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - نحو الفن القصصي" (١).

وفي حديث الدراسة تعرض القصة بعض مواقف الرسول - ﷺ - وتعامله مع أصحابه - رضي الله عنهم - ومحبه لهم وكرمه - ﷺ - وإيثار غيره على نفسه، فعلى الداعية أن يبرز هذه الصفات أثناء عرضه للقصة ليثير في نفوس المدعوين الحماس للاقتداء به والاستفادة منه.

ثاني عشر : استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله :

الداعية إذا استخدم أسلوب الاستفهام في حديثه فإنه يثير تشوق المدعوين لما يريد أن يقول حتى وإن كان عندهم علم وإجابة على السؤال؛ فإنّ في ذلك تثبيتاً للمعلومات مع سرعة فهمها، كما ورد في حديث الدراسة أن سهلاً - ﷺ - سأل الصحابة بقوله: "أتدرون ما البردة؟" قالوا: الشملة. قال: "نعم".

(١) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية ص ٣٦٩.

(باب: حد المرأة على غير زوجها)

٦٧٧

(١٢٨٠) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ^(١) قَالَتْ: "لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ دَعَتْ أُمَّ حَبِيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢) بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَمَسَحَتْ عَارِضِيهَا وَذِرَاعِيهَا" وَقَالَتْ: "إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ "لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحَدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"^(٣).

(١٢٨٢) ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ^(٤) حِينَ تُوْفِي أَخُوهَا فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ بِهِ ثُمَّ قَالَتْ مَا لِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

٦٧٨

(١) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومية-رضي الله عنها- كان اسمها برة فسامها رسول الله -ﷺ- زينب "ربيبة رسول الله-ﷺ- " فقيها، حفظت عن النبي -ﷺ- وروت عنه، وعن أزواجه أمها وعائشة وغيرهن رضي الله عنهن، روت عنها ابنة ابنها أبو عبيدة ومحمد بن عطاء وغيرهم، توفيت قريبا من سنة أربع وسبعين.

- أسد الغابة ج٥/ ٤٦٨، سير اعلام النبلاء ج٣/ ٢٠٠، الإصابة ج٧/ ٩٧، تهذيب التهذيب ج١٢/ ٤٢٢.

(٢) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية أم حبيبة، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وقد تنصرت هناك وماتت، روت عن رسول الله -ﷺ- وعن زينب بنت جحش، بلغ مسندها خمسة وستين حديثا، واتفق البخاري ومسلم على حديثين، وتفرّد مسلم بحديثين، روت عنها ابنتها حبيبة وأخوها معاوية وغيرهم، توفيت سنة ٤٤٤هـ.

- سير اعلام النبلاء ج٢/ ٢١٨، تهذيب التهذيب ج١٢/ ٤١٩، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٩١، شذرات الذهب ج١/ ٥٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "حد المرأة على غير زوجها" رقمه "١٢٨٠" ج٢/ ص ٩٨، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "حد المرأة على غير زوجها" رقمه "١٢٨١" ج٢/ ص ٩٨، الثاني: كتاب الطلاق، باب "تحد المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا" رقمه "٥٣٣٤" ج٦/ ص ٢٢٧، الثالث: باب "الكحل للحادة" رقمه "٥٣٣٩" ج٦/ ص ٢٢٨، الرابع: باب "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا - إلى قوله: بما تعملون خبير" رقمه "٥٣٤٥" ج٦/ ص ٢٣٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطلاق، باب "وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك، إلا ثلاثة أيام" رقمه "١٤٨٦" ج٢/ ١١٢٣.

(٤) زينب بنت جحش الأسدية-رضي الله عنها- أم المؤمنين زوج النبي -ﷺ-، نزلت بسببها آية الحجاب، روت عن النبي -ﷺ- أحاديث، روى عنها ابن أخيها محمد بن عبدالله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة-رضي الله عنهن- وكانت أول نساء النبي -ﷺ- لحوقا به، ماتت سنة عشرين من الهجرة.

- انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ ٩٣ وانظر أيضا عمدة القاري ج٧/ ٢٠٨.

تُحَدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِيَّالٍ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(١).

شرح قريب الحديثين:

(بصْفرة) الصفرة في الأصل لون الأصفر والمراد هنا نوع من الطيب فيه صُفْرَةٌ^(٢).

(فَمَسَّت) قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - (أي شيئاً من جسدها)^(٣).

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من الصحابيات رضي الله عنهن - معلمات للرجال:

لم يفرق الإسلام بين المرأة والرجل في مسؤولية إبلاغ العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤) ولكن بما ميّز الله تعالى المرأة به من مزايا عديدة فإن عليها أن تراعي الآداب الإسلامية عند قيامها بإبلاغ ما تعرفه من أحكام الشرع للرجال مقتدية بالصحابيات - رضي الله عنهن -، ففي حديث الدراسة نرى أن زينب - رضي الله عنها - روت الحديث لحميد بن نافع.

كما أن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - يحدثن بما سمعن أو رأين من أفعال رسول الله - ﷺ - وأقواله للرجال، فها هي أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - كانت مرجعاً لأكابر الصحابة والتابعين، يسألونها ويتعلمون منها فيما يختلفون فيه من أفعال

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "حد المرأة على غير زوجها" رقمه "١٢٨٢" ج٢/ص ٩٩، طرفه في المرجع السابق، كتاب الطلاق، باب "تحد المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً" رقمه "٥٣٣٥" ج٦/ص ٢٢٧.

- أخرجه الإمام مسلم، في كتاب الطلاق، باب "وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك، إلاثلاثة أيام" رقمه "١٤٨٦" ج٢/١١٢٣.

(٢) عمدة القاري ج٨/٦٥.

(٣) فتح الباري ج٣/١٤٨، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٧٧.

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٠٤).

النبي -ﷺ-، وفيما يشكل عليهم معرفته من أمور دينهم^(١)، كما أنها كانت تروي لهم الأحاديث الواردة عن رسول الله -ﷺ-، ومن ذلك ما ورد عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله -ﷺ- إذا كان عندك، قالت: كان أكثر دعائه: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"^(٢).

ثانياً: من موضوعات الدعوة .. الإحداد:

الإحداد والعدة من الأمور التي ينبغي أن تعرفها كل امرأة، فهي من الأمور الخاصة بها، أمرها بها الله تعالى ورسوله الكريم في وقت معين ولذا ينبغي للداعية شرح معنى الإحداد مع بيان ما يجب على المرأة إذا كانت معتدة.

فالإحداد هو ترك الزينة من الحلبي والطيب والكحل، ولباس ما يزين من المصبوغات بخلاف الأسود والأبيض^(٣) وإذا لم يكن لها إلا ثوب مصبوغ فلا بأس أن تلبسه من غير قصد لزينة. والإحداد واجب على كل معتدة، بالغة، عاقلة، مسلمة حرة مات عنها زوجها^(٤).

قال الإمام ابن بطال -رحمه الله تعالى-: "الإحداد امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس وطيب وغيرهما وكل ما كان من دواعي الجماع"^(٥).

إذا كانت المرأة غير حامل: فإنها تعتد على زوجها أربعة أشهر وعشراً لقوله تعالى:

(١) انظر: سيرة أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب، ص ٢٣١.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب رقم (٩٥) رقمه "٢٧٩٢" ج ٣/ ١٧١، وهذا لفظه. وورد في مسند الإمام أحمد ج ٦/ ص ٣١٥ باختصار، ومسند أبي يعلى رقمه "٦٩٥٠" ج ٦/ ص ٢٧٦ باختصار.

(٣) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي ص ١٥٨ دون طبعة دار القلم بيروت لبنان: انظر أيضاً التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج ١٦/ ٤٤.

(٤) انظر: تحفة الفقهاء ص ٢٥٢ لعلاء الدين السمرقندي الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٥) نقلاً عن فتح الباري ج ٣/ ١٤٦، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ٣٩٧ وفتح المبدي ج ٢/ ٣٢.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(١).

أما إذا كانت المرأة حاملاً: فعدتها وضع حملها لقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "يقول الله تعالى ومن كانت حاملاً فعدتها بوضعه ولو كان بعد الموت"^(٣).

أما إذا كان المتوفى عنها قريباً من الأقارب أو المحارم غير الزوج فإنها لا تحد أكثر من ثلاثة أيام لما ورد في حديث الدراسة من قوله - ﷺ - "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "كأن هذا القدر أبيض لأجل حظ النفس ومراعاتها وغلبة الطباع البشرية"^(٤).

فلذلك فإن على الداعية بيان أنه لا يجوز لامرأة مؤمنة أن تلبس ثياب الحزن، ولا تهجر الزينة لموت أحد أقاربها، سواء كان أباً أو أماً أو عمّاً أو ولداً، أكثر من ثلاثة أيام.

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "جواز إحداد المرأة على وفاة أحد أقاربها ما عدا الزوج مدة ثلاثة أيام فقط"^(٥).

ثالثاً: إظهار النية الصالحة للمصلحة:

يحتاج الداعية في أحيان كثيرة إلى إظهار نيته الصالحة وإبرازها للمدعوين بتصرفاته وأقواله وذلك لما ورد في حديث الدراسة حيث أظهرت أم حبيبة - رضي الله عنها - نيتها من وراء طلبها صُفرة حيث قالت: "إني كنت عن هذا لغنية لولا أنني سمعت النبي - ﷺ -

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٤).

(٢) سورة الطلاق، آية (٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٤/٣٨١.

(٤) فتح الباري ج٩/٤٨٧.

(٥) منار القاري ج٢/٣٧٧.

يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت ثلاث، إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً".

وفي فعل أم حبيبة -رضي الله عنها- اقتداء بفعل رسول الله -ﷺ- الذي أظهر نيته الصالحة في هدايته قومه وعدم هلاكهم برده على ملك الجبال حينما قال: "ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين"، فقال النبي -ﷺ-: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً" (١).

رابعاً: امتثال المدعو لأمر الرسول -ﷺ-:

على المدعو الامتثال لأمر الرسول -ﷺ- مباشرة لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢) فالسنة حجة على جميع الأمة فلا يحتاج ماورد فيها إلى مناقشة ومجادلة.

وفي حديث الدراسة نرى امتثال أم حبيبة -رضي الله عنها- لأمر رسول الله -ﷺ- حيث دعت بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضها وذراعيها وقالت: إني كنت عن هذا لغنية لولا أنني سمعت النبي -ﷺ- يقول وذكرت الحديث. وما فعلته أيضاً زينب بنت جحش -رضي الله عنها- قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ولهذا تناولت أم حبيبة وزينب بنت جحش -رضي الله عنهما- الطيب لتخرجا عن عهدة الإحداد، وصرحت كل منهما بأنها لم تتطيب لحاجة، إشارة إلى أن آثار الحزن باقية عندها، لكنها لم يسعها إلا امتثال الأمر" (٣).

ومن الأمثلة على امتثال الصحابيات لأمر رسول الله -ﷺ- ما ورد أن ابن سيرين قال: "توفى ابن أم عطية -رضي الله عنها- فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فمسحت به

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "إذا قال أحدكم آمين" رقمه "٣٢٣١" ج٤/ ص ٩٩.

(٢) سورة الحشر، آية (٧).

(٣) فتح الباري ج٩/ ٤٨٧، انظر: تحفة الأحوذ ج٤/ ٣١٦.

وقالت: نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج" (١).

خامساً : من موضوعات الدعوة تعليم النساء:

على الداعية تفتيه النساء وتعليمهن أمور دينهن، ويؤخذ هذا من سماع أم حبيبة - رضي الله عنها- رسول الله - ﷺ - حيث قالت في حديث الدراسة: أني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول.

ورسول الله - ﷺ - كان يحرص على تعليم النساء أمور دينهن وديانهم فقد كان يعظ النساء حيث ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري: قال: قالت النساء للنبي - ﷺ - غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: "ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار". فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: "واثنين" (٢).

فعلى الداعية أن يحرص على وعظ النساء وتعليمهن أمور دينهن، ويذكرهن بالآخرة ويركز على ما تحتاج إليه المرأة في شؤونها الخاصة، فإن المرأة سريعة التأثر لما جبلت عليه من الرقة والعاطفة، فالداعية يستطيع أن يحقق من وراء دعوة المرأة خيراً كثيراً فيشجعهن على التمسك بالدين والالتزام بتعاليمه.

سادساً : استشهاد الداعية بحديث رسول الله - ﷺ -:

قال رسول الله - ﷺ -: "بلغوا عني ولو آية" (٣) ومن التبليغ عن رسول الله - ﷺ - الاستشهاد بالأحاديث عند التحديث.

وإذا تعرض الداعية لحكم من الأحكام فلا بد أن يأتي بشيء يعضد حديثه ويؤكده وخير ما يؤكد به حديثه كلام الله تعالى وحديث رسول الله - ﷺ -، وفي حديث الدراسة

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "حد المرأة على غير زوجها" رقمه "١٢٧٩" ج٢/ ٩٨.

(٢) المرجع السابق، كتاب العلم، باب "هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟" رقمه "١٠١" ج١/ ٣٩.

(٣) جزء من حديث ورد في المرجع السابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "ما ذكر عن بني إسرائيل" رقمه "٣٤٦١" ج٤/ص ١٧٥.

نلاحظ أن أم حبيبة -رضي الله عنها- عندما بينت حكم الإحداد على غير الزوج استشهدت بما سمعته من رسول الله -ﷺ-، وما فعلت ذلك إلا لمعرفة التامة أن ما جاءت به السنة حجة على جميع الأمة فلا يحتاج إلى مناقشة ومجادلة، وما فعلت ذلك أيضاً إلا لتنفيذ أمر الله تعالى بأن يذكر الإنسان ما عنده من علم، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُكَلِّمُنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (١).

سابعاً: تخصيص الداعية أثناء حديثه:

ويؤخذ هذا من قول رسول الله -ﷺ- "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر..". فالرسول -ﷺ- خص التي يجب عليها العدة بأنها هي المرأة المؤمنة.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "فخصها بالمؤمنة. ودليل الجمهور أن المؤمن هو الذي يستثمر خطاب الشارع، وينتفع به، وينقاد له، فلهذا قيد به" (٢).

ثامناً: استخدام أسلوب القول في الدعوة إلى الله:

فالداعية يستخدم الوسيلة التي يراها مناسبة لحال المدعوين، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- وسيلة القول لتوصيل حكم الإحداد ومدته إلى المدعوين، فوسيلة القول من الوسائل المهمة للداعية لتوصيل ما عنده من أفكار ومعلومات إلى المدعوين وما يبين أهميتها أن القرآن الكريم قول من الله تعالى إلى الناس كافة، والله تعالى ما أرسل رسولاً إلا استخدم هذه الوسيلة ابتداءً بل هي الوسيلة الأصلية في إيصال الدين إلى الناس، فقد أمر الله تعالى رسوله -ﷺ- بتبليغ رسالته للناس من خلال القول فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٣).

كما استخدم هذه الوسيلة من قبله الأنبياء السابقون قال عز من قائل عن نوح عليه

(١) سورة الأحزاب، آية (٣٤).

(٢) شرح النووي ج ١٠/١٥٧، انظر: فتح الباري ج ٩/٤٨٦، و إرشاد الساري ج ٢/٣٩٦، و فتح المبدي ج ٢/٣٢.

(٣) سورة الأعراف آية (١٥٨).

السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (١).

قال عز من قائل عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فاستخدام القصة في الدعوة إلى الله تعمل على إثارة انتباه السامع وجذبه إلى ما يريد الداعية قوله، والقصة تحقق هدف الإثارة المطلوب، ومن خلال القصة يستطيع الداعية إثبات الحكم الشرعي الذي يريد توصيله إلى أذهان المدعوين.

وفي حديثي الدراسة نرى كيف أن زينب بنت أبي سلمة -رضي الله عنها- سردت قصة أم حبيبة -رضي الله عنها- ثم أتبعها بقصة زينب بنت جحش -رضي الله عنها- وكيف كان تصرفهما عندما علمتا بوفاة قريبيهما ومن ثم استشهادهما بمحدث رسول الله -ﷺ، فإن في هذا كله ما يثبت هذا الحكم، ألا وهو حكم الإحداد والعدة ومدتها في عقول وقلوب المدعوين.

(١) سورة الأعراف، آية (٥٩).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٠٤).

(باب: قول النبي - ﷺ - يُعَذَّبُ الْمَيِّتَ بِبَعْضِ بَكَاءِ

أَهْلِهِ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ النُّوْمَ مِنْ سُنَّتِهِ)

(١٢٨٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ وَمُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ - ﷺ - إِلَيْهِ ^(٢) ابْنَا لِي قُبُضَ فَأْتَنَا فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِنَهَا فِقَامٌ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَمَعَادُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الصَّيِّئُ وَنَفْسُهُ تَتَفَقَّعُ قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنْ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ" ^(٣).

وفي رواية: (فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ) ^(٤).

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل - رضي الله عنه - حب رسول الله - ﷺ - ومولاه وابن مولاه، أمره رسول الله - ﷺ - على جيش فيه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم -، وشهد مؤتة، روى عن رسول الله - ﷺ - وعن أبيه وأم سلمة - رضي الله عنهما -، بلغ مسنده مئة وثمانية عشر حديثاً، منها في البخاري ومسلم خمسة عشر، وفي البخاري حديث وفي مسلم حديثان، وروى عنه ابنه الحسن ومحمد وابن عباس وأبو هريرة وكريب - رضي الله عنهم - وغيرهم، توفي سنة أربع وخمسين للهجرة.

- انظر: أسد الغابة (١/٦٤)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٩٦)، تهذيب التهذيب ١/٢٠٨، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٦.

(٢) إن المرسله زينب وإن الولد صبية كما ثبت في مسند أحمد عن أبي معاوية بالسند المذكور ولفظه "أتى النبي - ﷺ - بأميمة ابنة زينب" انظر مسند الإمام أحمد ج ٣/٣٢٢ قال الشيخ البنا "إن المرسله زينب، وأن الولد صبية كما ثبت في مسند الإمام أحمد"، انظر الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ج ٧/١٤٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "قول النبي - ﷺ - : يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٤" ج ٢/٩٩، أطرافه في المرجع السابق الأول: كتاب المرضي، باب "عيادة الصبيان" رقمه "٥٦٥٥" ج ٧/٧، الثاني: كتاب القدر، باب "وكان أمر الله قدراً مقدوراً" رقمه "٦٦٠٢" ج ٧/٧، الثالث: كتاب الأيمان والنذور، باب "قول الله تعالى: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم" رقمه "٦٦٥٥" ج ٧/٧، الرابع: كتاب التوحيد، باب "قول الله تبارك وتعالى: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" رقمه "٧٣٧٧" ج ٨/٨، الخامس: باب "ما جاء في قوله الله تعالى: إن رحمة الله قريب من المحسنين" رقمه "٧٤٤٨" ج ٨/٧٣٤.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٢٨" ج ٢/٦٤٠.

(٤) صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور باب قول الله تعالى: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم" رقمه "٦٦٥٥" ج ٧/٢٨٤.

شرح غريب الحديث:

(مسمى) مقدر مؤجل^(١).

(تتقعق) بتاءين في أوله أي تضطرب وتتحرك^(٢).

(شـن) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون القربة الحلقة اليابسة^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من موضوعات الدعوة الإيمان بالقضاء والقدر:

فمن الموضوعات الدعوية التي يمكن للداعية التحدث عنها الإيمان بالقضاء والقدر وأنه جزء من عقيدة المسلم، وهو من أركان الإيمان التي بينها رسول الله -ﷺ- بقوله: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"^(٤).

كما يبين الداعية أن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان يرى كل شيء في الوجود يسير وفق حكمة عليا، فإذا مسه الضر فإنه لا يجزع وذلك لما ورد في حديث الدراسة حيث حث رسول الله -ﷺ- ابنته على الإيمان بالقضاء والقدر لقوله -ﷺ-: "فلتصبر ولتحتسب".

فالداعية في نهاية حديثه يقرر حقيقة أن من أصيب فرضي بقضاء الله وقدره جرى عليه وكان له فيه أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وكان عليه إثم أفليس الأفضل للإنسان أن يسلم الأمر لله تعالى فينال الحسينين؟.

ثانياً: استحضر الدعوى ذوي الفضل:

يتبين من هذا الحديث أن الدعاة محبوبون يحرص الناس على دعوتهم في مناسباتهم السعيدة، والحزينة للاستفادة من علمهم وفضلهم ودعائهم، ويؤخذ هذا من حديث

(١) فتح المبدي ج٢/٣٣، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٥.

(٢) فتح المبدي ج٢/٣٢، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٦.

(٣) فتح المبدي ج٢/٣٢، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى. وبيان الدليل على التبرؤ ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه" رقمه "١" ج١/

الدراسة فبنت رسول الله -ﷺ- أرسلت في طلب والدها رسول الله -ﷺ- عند احتضار ابنها، ليكون رسول الله -ﷺ- قريباً من ابنها الذي يحتضر.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر"^(١).

وقال -رحمه الله تعالى- أيضاً: "ألهمها الله تعالى أن حضور نبيه عنها يدفع عنها ما هي فيه من الألم"^(٢).

فعلى الداعية إذا دعي أن يجيب لفعل رسول الله -ﷺ- قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه أن أهل الفضل لا ينبغي أن يقطعوا الناس عن فضلهم ولو ردوا أول مرة"^(٣).

ثالثاً: كون المدعو في الحزن لا يمنع من توجيه النصح له:

تعدد المواقف التي لا بد أن يكون الداعية فيها مستعداً للقيام بأمر الدعوة ومن هذه المواقف ما يكون المدعو فيها في حالة هم وغم نتيجة وفاة عزيز أو قريب أو مرضه، اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة وتوجيه النصح لابنته -رضي الله عنها- حال احتضار ابنها حيث قال -ﷺ-: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب".

وكما ورد أيضاً من فعل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عند وفاة رسول الله -ﷺ- وتوجيه النصح له^(٤).

رابعاً: مراعاة حاجة المدعو عند توجيه الدعوة له:

من الأمور المهمة لمراعاة الداعية حاجة المدعويين التعرف على أحوالهم قبل توجيه الدعوة إليهم.

(١) فتح الباري ج٣/١٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٥، كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٧.

(٢) فتح الباري ج٣/١٥٧، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٥، كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٥.

(٣) فتح الباري ج٣/١٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٥، كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ-، باب "فضل أبي بكر بعد النبي -ﷺ-" رقمه "٣٦٦٨" ج٤/ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي" (١).

فعند معرفة الداعية حال المدعو يستطيع أن يوجه إليه الأمر والنهي كل على حسب ما يناسبه وفي حديث الدراسة راعى رسول الله - ﷺ - حال ابنته عند توجيه النصح لها بالصبر والاحتساب، فإنه أرسل إليها السلام أولاً لما ورد في طرف حديث الدراسة: "فأرسل يقرأ السلام" ولذهابه إليها مع تكرار المراجعة: "فقام النبي - ﷺ -" (٢)، ولذلك فقد شرع الله تعالى عدة درجات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر باستخدام الدرجة الملائمة لحال المدعويين (٣) فمن ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - ﷺ -: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" (٤).

خامساً : من صفات الداعية إساءة النصح:

على الداعية أن يرى ما ينفع المدعويين فيأمرهم به، وما فيه من شر فينهاهم عنه، فالمؤمنون تربطهم أخوة الإيمان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥).

فيذا أحب الإنسان أخاه الإنسان من أجل الله وفي الله دفعه هذا إلى أن يدلّه على الخير ويوضح له الطريق الصحيح، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر. ورسول الله - ﷺ - وهو خير قدوة عندما أرسلت له ابنته تخبره بأن ابنها في حالة الاحتضار - كما ورد في حديث الدراسة - حاول - ﷺ - طمأنتها والتخفيف من مصابها من خلال فعله - ﷺ - حيث تأخر عن الحضور إليها ليؤكد ضرورة التسليم لأمر رب العالمين، وإذا رأت ذلك منه - ﷺ - فإنه يكون دافعاً لها على التسليم أيضاً لهذا الأمر.

(١) الحسبة في الإسلام ص ٨٣، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد بن أبي سعدة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مكتبة دار الأرقم - الكويت.

(٢) رقمه "٦٦٥٥".

(٣) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ص ٢٥.

(٤) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب "متى يؤمر الغلام بالصلاة" رقمه "٤٩٥" ج ١/ ص ٩٧.

(٥) سورة الحجرات، آية (١٠).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "والظاهر أنه امتنع أولاً مبالغة في إظهار التسليم لربه" (١).

ومن خلال قوله - ﷺ - فإنه أرسل إليها يحثها على الصبر والاحتساب بقوله "فلتصبر ولتحتسب". قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "معناه الحث على الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى وتقديره إنَّ هذا الذي أخذ منكم كان له لا لكم فلم يأخذ إلا ما هو له، فينبغي أن لا تجزعوا كما لا يجزع من استردت منه وديعة أو عارية" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها، ليحسب لها ذلك من عملها الصالح" (٣).

وقرن رسول الله - ﷺ - الصبر بالاحتساب لبيّن لها أن الصبر والاحتساب متلازمان وأنه لا يفيد صبر بدون احتساب، فحري بالداعية أن ينصح مدعويه بذلك أينما كانوا وكيفما وجدوا.

سادساً : من صفات الداعية الرحمة:

من الصفات التي لا بد أن يتحلّى بها الداعية صفة الرحمة، فالله تعالى فرض لهذا الوجود شريعة واحدة تنتظم الرحمة فيها جميع المخلوقات فالرسول الكريم - ﷺ - لم يُبعث لقومه خاصة، وإنما بعث رحمة للناس عامة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤) كما اتصف بهذه الصفة رسول الله - ﷺ - والذي وصفه بها خالق البشر العالم بأحوالهم، قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

(١) فتح الباري ج٣/١٥٧، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٥.

(٢) شرح النووي ج٦/٣١٨، انظر: فتح الباري ج٣/١٥٧، وفتح المبدي ج٢/٣٣ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٥.

(٣) فتح الباري ج٣/١٥٧ انظر: عمدة القاري ج٨/٧٣، وانظر: ارشاد الساري لشرح ج٢/٤٠١، وفتح المبدي ج٢/٣٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٥ وبلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٣٨ و : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج١/١٨٣، وضعه الأستاذ محمد عبد الباقي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

(٤) سورة الأنبياء آية (١٠٧).

(٥) سورة التوبة جزء من آية (١٢٨).

والله تعالى خلق مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين وجعل في عباده رحمة منها يتراحمون ويتعاطفون وتحن الأم على ولدها فإذا كان يوم القيامة جمع تلك الرحمة مع التسعة والتسعين فأظل بها الخلق حتى أن إبليس يطمع لما يرى من رحمة الله عز وجل^(١).

ومما يؤيد اتصافه -ﷺ- بهذه الصفة ما ورد في حديث الدراسة من أنه فاضت عينه بسبب رحمته للذي يحتضر، ولقد شرحها العلامة العيني -رحمه الله تعالى- بقوله: "هذه الدفعة رحمة أي أثر رحمة جعلها الله في قلوب عباده أي رحمة على المقبوض تبعث على التأمل فيما هو عليه"^(٢)، وجدير بالدعاة أن يحرصوا على كثر هذه الصفة هم ومدعووهم ولا سيما أنها صفة الله ورسوله^(٣).

سابعاً: الداعية يوصي بالصبر على المصائب قبل وقوعها:

ويؤخذ هذا من رد رسول الله -ﷺ- لابنته -رضي الله عنها- عندما أرسلت إليه ليأتينها فقال: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "أمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضا مقاوماً للحزن بالصبر"^(٤).

فعلى الداعية تذكير المدعوين بالمصائب التي قد تقع عليهم قبل وقوعها ليتصبروا بذلك، فإذا وقعت المصيبة رضي المدعو بقضاء الله وقدره، ولهذا كان رسول الله -ﷺ- يذكر^(٥) الصحابة -رضوان الله عليهم- بالإكثار من الدعاء وأن يلهمهم الصبر بعد وقوع القضاء..

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/٧٤.

(٢) المرجع السابق ج٨/٧٤، انظر فتح المبدي ج٢/٣٣، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٦.

(٣) "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعته الله" صحيح سنن الترمذي، أبواب البر والصلة باب "رحمة الناس" رقمه "١٥٦٩" ج٢/١٨٠.

(٤) فتح الباري ج٣/١٥٨، انظر عمدة القاري ج٨/٧٥ و كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٨٧.

(٥) عن السائب قال: صلى بنا عمار بن ياسر، صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خفت، أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله -ﷺ-، فلما قام تبعه رجل من القوم - هو أبي غير أنه كنى عن نفسه - فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفذ، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاتك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مُضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين". صحيح النسائي، كتاب السهو، باب "توع آخر من الدعاء" رقمه "١٢٣٧" ج١/٢٨٠.

ثامناً : من صفات الداعية إبرار القسم :

القسم له منزلة عظيمة، ولعظمه فإنَّ على الداعية أن يحرص على إبراره والوفاء به قدر استطاعته، وقدوته في ذلك رسول الله -ﷺ- فعندما أقسمت عليه ابنته ليأتينها كما ورد في حديث الدراسة أبرَّ قسمها وجاء إليها.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه استحباب إبرار القسم" (١).

وفي إبرار القسم منفعة عدم إيقاع المسلم أخاه المسلم في الحنث، فلذلك فإنه يسن إذا حلف المسلم على أخيه أن يفعل شيئاً أو يمتنع عن فعل شيء أن يحرص على عدم إيقاع أخيه في الحنث بل يوافقه وينفذ له يمينه إذا لم يكن هناك مانع شرعي.

تاسعاً : من صفات المدعو حسن الأدب واحترام العلماء :

رسول الله -ﷺ- خير داعٍ إلى البشر، أرسله الله تعالى إليهم، فأنزل الله الآيات التي تحث المؤمنين على التأدب مع رسول الله -ﷺ- وما يجب أن يكون عليه الناس أثناء التحدث معه، ومن الآيات التي أنزلها الله تعالى في وجوب توقير الرسول -ﷺ- واحترامه ورعاية حرمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُو بَيْنَ يَدَيْهِ فَجُودًا كُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣).

فالسلف الصالح -رضوان الله عليهم- فهموا ما أنزله الله واستوعبته قلوبهم، فها نحن نرى في حديث الدراسة سعد بن عبادة -رضي الله عنه- تأدب بهذه الآداب، فقبل أن يسأل رسول الله -ﷺ- يسبقه بقول "يا رسول الله" فقد ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-

(١) فتح الباري ج٣/ ١٥٨، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ ٣٨٧.

(٢) سورة المجادلة، آية (١٢).

(٣) سورة النور، آية (٦٣).

ذلك عند ذكر الفوائد من الحديث بقوله: (وحسن الأدب في السؤال لتقدمه قوله: "يا رسول الله" على الاستفهام) ^(١). كما أن على المدعو احترام العلماء والدعاة وكبار السن، والتأدب عند سؤالهم أو التحدث معهم ممثلاً لقوله -ﷺ-: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا" ^(٢) ففي هذا الاحترام والأدب تحقيق لمبدأ احترام المعرفة، وتوطيد العلاقات بين الداعية والمدعويين.

عاشراً : حرص المدعو على تعلم أمور الدين:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة فسعد بن عباد -ﷺ- عندما أشكل عليه أمر من أمور الدين سأل رسول الله -ﷺ- سؤال المتعلم الذي يريد الاستزادة من العلم فقد سأل رسول الله -ﷺ- سؤالاً ليزيل الشك الذي بداخله، فقد سمع نهي رسول الله -ﷺ- عن البكاء، وما هو عليه الصلاة والسلام يبكي فسأل سؤال المتعجب بقوله: "ما هذا".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "قيل هو استفهام عن الحكم لا للإنكار" ^(٣).

وقال أيضاً: "واستفهام التابع من إمامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره" ^(٤).

فأجاب رسول الله -ﷺ-، سعداً -ﷺ- بقوله -ﷺ-: "هذه رحمة"، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن الذي يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذه عليه وإنما المنهي عنه الجزع وعدم الصبر" ^(٥).

(١) فتح الباري ج٣/ ١٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨/ ٧٥. وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ٣٨٧.

(٢) صحيح الترمذي أبواب البر والصلة باب "ما جاء في رحمة الصبيان" رقمه (١٥٦٥) ج٢/ ١٧٩.

(٣) فتح الباري ج١١/ ٥٤٣.

(٤) المرجع السابق ج٣/ ١٥٨.

(٥) المرجع السابق ج٣/ ١٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨/ ٧٥ وفتح المبدي ج٢/ ٣٣، وكوثر المعاني

الدراري ج١١/ ٣٨٦.

حادي عشر: تربية المدعو على تقبل الوسائل التي يستخدمها الداعية ترهيباً وترغيباً:

تربية المدعو على تقبل ما جاء به الداعية ترهيباً وترغيباً أمر مهم لا غنى للمدعو عنه، فإذا استسلم لذلك فإن الداعية تستخدم الوسيلة أو الأسلوب المناسب في تعليمه ما ينفعه - ورسول الله - وهو خير البشر عندما استجاب السلف الصالح له بدأ بغرس مكارم الأخلاق والفضائل، وحثهم على التكافل، فاستخدم لذلك أسلوبين من أساليب الدعوة ألا وهما الترغيب والترهيب، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله - هذين الأسلوبين الترغيب في الرحمة، والترهيب من قساوة القلب فقال "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء".

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم، والترهيب من قساوة القلب وجمود العين" (١).

ولذلك فإن العباد إذا تراحموا فيما بينهم أو أشفق أحدهم على الثاني فإن دافعه في ذلك رحمة الله له في الآخرة - وهذا ما ينبغي على الداعية أن ينشره بين الناس، وهو ترغيب المدعويين في نيل رضا الله ورحمته في الآخرة، كما يحذرهم ويرهبهم من عدم رحمة الغير التي حث عليها الإسلام كما يحذرهم من قساوة القلب الذي قد يؤدي إلى غضب الله وعذابه في الآخرة.

والداعية يستطيع أن يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في آن واحد كما فعل رسول الله - في حديث الدراسة ولقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَوْجِعٌ لَهُمْ﴾ (٢).

(١) فتح الباري ج ٣ / ١٥٨. انظر: عمدة القاري ج ٨ / ٧٥ وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ٣٨٧.

(٢) سورة محمد - ، آية (١٢).

٦٨٠ (١٢٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "شَهِدْنَا بِنْتًا (٢) لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ وَرَسُولُ - صلى الله عليه وسلم - جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ قَالَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ" قَالَ: فَقَالَ: "هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ" فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: "أَنَا" قَالَ: "فَأَنْزِلْ" قَالَ: "فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا" (٣).

شرح قريب الحديث:

(يُقَارِفُ) أي لم يجامع تلك الليلة (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية ملاطفة المدعوين:

ويؤخذ هذا من تطفف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو خير داعية مع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث منعه من النزول في قبر زوجته أم كلثوم - رضي الله عنها - ، وما كان سبب المنع إلا أنه جامع إحدى جواربه في تلك الليلة التي توفيت فيها زوجته، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يصرِّح في منعه بل استخدم أسلوب الاستفهام والسؤال عن الذي لم يجامع تلك الليلة.

فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث الدراسة: "هل منكم رجل لم يقارف الليلة؟".

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) هي أم كلثوم - رضي الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجة عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - انظر فتح الباري ج٣/١٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٥" ج٢/ص ١٠٠، طرفه في المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "من يدخل قبر المرأة" رقمه "١٣٤٢" ج٢/ص ١١٥.

(٤) فتح الباري ج٣/١٥٨، انظر: فتح المبدي ج٢/٣٤ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩١.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "وحكى عن ابن حبيب أن السر في إيثار أبي طلحة على عثمان، أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة فتلطف - ﷺ - في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح" (١).

فالداعية الذي يعمل لله إذا شعر بأن المدعو قد أخطأ، عليه ألا ينتقم منه بل يرشده إلى الحق والصواب بأسلوب لا يؤثر على مشاعره فيقبل منه ما عرضه عليه، كما أن على الداعية أن يلاحظ مكانة المدعو فيستخدم معه الأسلوب المناسب.

فرسول الله - ﷺ - كره من عثمان - ﷺ - تصرفه ومع ذلك خاطب عثمان - ﷺ - بما يليق به.

ثانياً : من صفات الداعية حسن الاختيار:

ويؤخذ هذا من أن رسول الله - ﷺ - عندما أراد أن ينزل ابنته أم كلثوم إلى القبر اختار أحسن الموجودين، فاختار الرجال لأنزالها إلى قبرها لأنهم أقوى من النساء لقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وإدخال الرجال المرأة قبرها لكونهم أقوى على ذلك من النساء" (٢).

وقال - رحمه الله تعالى - أيضاً: "وإيثار البعيد العهد عن الملاذ في مسوارة الميت" (٣).

ثالثاً : من صفات المدعو إيثار الصدق:

الصدق من الأمور الحميدة والصفات التي لا بد أن يتحلى بها المدعو والداعية على السواء، وفي حديث الدراسة نرى أن عثمان بن عفان - ﷺ - صدق عندما سأل

(١) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر عمدة القاري ج٨/٧٦، إرشاد الساري ج٢/٤٠٢ ج٧/٨٢ وفتح المبدي ج٢/٣٤، وفيض الباري ج٢/٤٥٨، كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٢.

(٢) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٦ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٢.

(٣) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٦ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٢ وفيض الباري ج٢/٤٥٩.

رسول الله -ﷺ- الصحابة عن الذي لم يقارف حتى ينزل إلى القبر، قال **الحافظ ابن حجر**-رحمه الله تعالى- "وفيه فضيلة لعثمان لإيثاره الصدق وإن كان عليه فيه غضاضة" ^(١). والذي ظهر لنا من صدق عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كلمة "تنحى" ^(٢) فعمله هذا دلٌّ على الأمر الذي في باطنه وهو الصدق، قال رسول الله -ﷺ-: "إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً" ^(٣).

فإذا علم المدعو ذلك لا بد أن يتصف دائماً بالصدق، وإن كان الأمر الذي سئل عنه فيه تنقيص من حقه أو إظهار لأمر لا يجب أن يعرفه أحد.

رابعاً : استخدام أسلوب التعليم بالقول :

فالقول هو أساس الدعوة إلى الله تعالى وهو الوسيلة الأولى لتبليغ الدعوة وإيصالها للناس.

ويؤخذ هذا من أن رسول الله -ﷺ- أراد أن يعلم أصحابه أن من قارف أو جامع فإنّه لا يدخل ولا ينزل إلى القبر، وقد علل ذلك **الحافظ ابن حجر**-رحمه الله تعالى- فقال عند ذكر الفوائد من الحديث الشريف: "فإن ظاهر السياق أنه -ﷺ- اختاره لذلك لكونه لم يقع منه في تلك الليلة جماع، وعلل ذلك بعضهم بأنه حينئذ يأمن من أن يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة" ^(٤).

(١) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٢.

(٢) ورد في رواية ثابت "لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة، فتنحى عثمان" انظر فتح الباري ج٣/١٥٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب "قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين" وما ينهى عن الكذب" رقمه "٦٠٩٤" ج٧/١٢٤.

(٤) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر: عمدة القاري ج٨/٧٦، وإرشاد الساري ج٢/٤٠٢، وفيض الباري ج٢/٤٥٩ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٢.

فالتعليم أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله الضرورية التي ينبغي على الداعية أن يستفيد منها خاصة إذا استجاب المدعوون أولاً لدعوة الله فإن المدعو في هذه الحالة يكون في حاجة ماسة إلى تعليم أمور دينه.

فيجب على الدعاة أن يتعهدوا المدعوين بالتعليم وتبصيرهم في أمور دينهم قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَكَانَ تَكْمُلُهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١) ﴿٢﴾.

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج ١ / ٣.

٦٨١ (١٢٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ^(١) قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: "تُوُفِّتِ ابْنَةُ

لِعُثْمَانَ - ﷺ - ^(٢) بِمَكَّةَ وَجِئْنَا لِنَشْهَدَهَا وَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَإِنِّي لَجَالِسٌ بَيْنَهُمَا أَوْ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى أَحَدِهِمَا ثُمَّ جَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنِبِي" فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ^(٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِعَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ أَلَّا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ" ^(٤).

شرح غريب الحديث:

(لنشهدا) لنحضرها ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية الجود بالعلم:

رفع الله تعالى منزلة الدعاة، وهذا ما جعلهم يعتنون بالدعوة إلى الله تعالى ويتحمسون لها، فالداعية يصير بها من أحسن الناس قولاً عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٦)﴾ ^(٧).

(١) ابن جريج هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج انظر عمدة القاري ج٨/٧٧.

(٢) هي أم أبان انظر فتح الباري ج٣/١٥٩.

(٣) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي - ﷺ - يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٦" ج٢/ص ١٠٠. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه/٩٢٨ ج٢/٦٤٠.

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة "شهد" ج٢/٥١٣.

(٦) سورة فصلت، آية (٣٣).

(٧) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين ص ٧ للدكتور فضل إلهي الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

وعبدالله بن أبي مُليكة عندما عرف هذا العلم الذي سمعه ورآه من الصحابة -رضوان الله عليهم- حرص على نشره بين الناس لتعلمه وهذا فائدة جلوسه بين الفاضلين ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهم- فقد كان قريباً فسمع ما أنكره ابن عمر على عمرو بن عثمان وما قاله ابن عباس -رضي الله عنه- بعد ذلك ويؤخذ هذا من رواية ابن أبي مُليكة لحديث الدراسة.

وروايته للحديث يُعدُّ من الجود بالعلم، الذي هو "المرتبة الرابعة من مراتب الجود، والجود بالعلم أفضل من الجود بالمال، لأن العلم أشرف من المال" (١) " قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "ومن الجود بالعلم، أن تبذله لمن يسألك، فتستقصي له الجواب، فيكون جواباً شافياً" (٢).

وليس على الداعية الوقوف وانتظار الناس أن يسألوه بل لابد أن يطرح عليهم المعلومات طرحاً وينتقل إلى أماكنهم لتفهمهم أمور دينهم.

وابن أبي مُليكة جاد بما عنده من علم فذكر القصة كاملة وما ورد فيها من تفاصيل دقيقة وما ذاك إلا لحرصه على إفادة الناس بكل ما ورد فيها ليأخذ كل واحد من هذا العلم ما يناسبه وما يستطيع أن يفهمه.

ثانياً : حرص السلف الصالح على التزود للآخرة:

ويؤخذ هذا من قول ابن أبي مُليكة في حديث الدراسة "وجئنا لنشهدها" فالسلف الصالح -رضي الله عنهم- كانوا يبحثون عن الأجر والتزود للآخرة في أي مكان فها هم عندما سمعوا بوفاة ابنة عثمان بن عفان جاؤوا ليشهدوا جنازتها وليحصلوا على الأجر الذي وعد به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "من شهد الجنازة حتى يصليَ فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان"، قيل: وما القيراطان؟ قال: "مثل الجبلين العظيمين" (٣)

(١) مدارج السالكين ج٢/ ٢٩٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من انتظر حتى تدفن" رقمه "١٣٢٥" ج٢/ ١١١

ولم يتزود السلف الصالح للآخرة فقط عن طريق شهود الجنائز واتباعها فقط بل كانت أعمالهم وأقوالهم لأجل الآخرة لا لأجل الدنيا، ويؤيد ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من أصبح منكم اليوم صائماً؟" قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟" قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا. قال: "فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟" قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: "فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟" قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، فقال رسول الله -ﷺ-: "ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة"^(١)، ومما يدل على حرصهم على التزود للآخرة ما فعله أبو هريرة -رضي الله عنه- عندما توفي رجل فعن عبدالله بن عمرو قال: توفي رجل قال: فعل أبو هريرة يمر بالمجالس ويقول: "إن أحاكم فلاناً توفي فاشهدوا جنازته"^(٢).

فما كان فعله هذا إلا دليلاً أكيداً على حرصه على التزود للآخرة.

فالداعية مطالب أيضاً أن يكون قدوة في نفسه فتتوافر فيه تلك الصفة كما أنه مطالب بالحرص على شهود الجنائز ومشاركة الآخرين، ومساعدتهم في التخلص من أحزانهم، وهذا مما يحقق التكافل الاجتماعي.

ثالثاً: استحباب الجلوس والاجتماع لانتظار الجنازة:

ويؤخذ هذا من مما ورد في حديث الدراسة من قول ابن أبي مُلَيْكَةَ: "وإني لجالس بينهما - أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي".

قال العلامة النووي -رحمه الله تعالى-: "فيه دليل لجواز الجلوس والاجتماع لانتظار الجنازة واستحبابه"^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب "من جمع الصدقة وأعمال البر" رقمه "١٠٢٨" ج٢/٧١٣.
 (٢) كتاب الزهد وويليه كتاب الرقائق ص٣٩ للإمام عبدالله بن المبارك المرزوي حقه وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دون طبعة ط. دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.
 (٣) شرح النووي ج٦/٣٢٧، انظر: الكواكب الدراري ج٧/٨٢، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٢١.

وفي الجلوس للجنائز عبرة وتنبية وتذكرة لمن غفل قلبه وأنه سوف يحمل كما حملوا، لذلك فلا بد للعبد أن لا ينظر إلى جنازة إلا وهو يقدر نفسه محمولاً عليها.

فعلى الداعية حث المدعويين على الجلوس للجنائز، واحترام الميت، والترحم عليه، والدعاء له وإخلاص النية في ذلك بعيداً عن التفكير في الأمور الدنيوية الزائلة .. فكفى بالموت واعظاً لأخذ العبرة منه والتفكير في الحياة بعد الموت.

رابعاً : حرص المدعو على مجالسة الأخيار والفضلاء:

ويؤخذ هذا من حرص ابن أبي مُثَيْبَةَ على الجلوس مع الفضلين ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهما-.

فقد ورد في حديث الدراسة: "وإني لجالس بينهما - أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي".

فابن أبي مُثَيْبَةَ جلس بين ابن عباس وابن عمر -رضي الله عنهما- لأن في مجالسة الأخيار والعلماء نفعاً وخيراً كثيراً فقد يصدر من أحدهم حكم أو توجيه معين فيستفيد منه، وقد حصلت هذه الاستفادة لابن أبي مُثَيْبَةَ وذلك عندما أنكر ابن عمر على عمرو ابن عثمان "فقال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء؟ فإن رسول الله -ﷺ- قال: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"، ومجالسة العلماء تؤدي إلى تحسين العمل والارتقاء بالإنسان إلى رتبة علمية حسنة يصل بها إلى درجة العلماء والأخيار.

خامساً : من صفات المدعو الدقة عند الرواية:

ويؤخذ هذا من حرص ابن جريج^(١) عند رواية الحديث فقد ورد: "وإني لجالس بينهما - أو قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي".

(١) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "هذا شك من ابن جريج" انظر: فتح الباري جـ ٣/١٥٩، إرشاد الساري جـ ٢/٤٠٣ والقرينة على أن الشاك هو ابن جريج قوله - "أو قال" انظر: حديث الدراسة.

وقد تميز السلف -رضوان الله عليهم- بالحرص على ذكر سير الصحابة -رضي الله عنهم- وما يقع منهم بدقة متناهية حتى إنهم يذكرون صغائر الأمور، وهذا ما كان منهم لأن همهم الآخرة، واعتقادهم اعتقاداً جازماً بأنهم سوف يحاسبون على كل ما يتلفظ به اللسان لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ﴾^(١).

لذا على المدعو الحرص على الدقة عند نقل ما تحدث به الداعية، سواء سمع ذلك في خطبة، أو محاضرة - أو درس أو غير ذلك فإنه قد يسمع من الداعية ويفهم غير المقصود فينقله إلى غيره فيقول عليه بكلام لم يقله.

سادساً : من صفات الداعية ملاطفة المدعويين:

ويؤخذ هذا من مفهوم حديث الدراسة فابن عباس -رضي الله عنهما- لما دخل لم يقم ابن أبي مُلَيْكَةَ ويجلس مكانه.

فقد ورد في صحيح مسلم ما يؤيد ذلك من قول ابن أبي مُلَيْكَةَ: "فجاء ابن عباس يقوده قائده فأراه أخبره بمكان ابن عمر فجاء حتى جلس إلى جنبي فكنت بينهما"^(٢).

وابن عباس -رضي الله عنهما- بتصرفه ذلك من عدم إقامة ابن أبي مُلَيْكَةَ والجلوس مكانه يتأدب بأداب الإسلام ويتحلى بما أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- به فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "لا يقيم الرجلُ الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه"^(٣).

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "اختار أن لا يقيم ابن أبي مُلَيْكَةَ من مكانه ويجلس فيه للنهي عن ذلك"^(٤).

(١) سورة ق، آية (١٨).

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٢٨" ج٢/٦٤٠.

(٣) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب "لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه" رقمه "٦٢٦٩" ج٧/١٧٧، انظر: صحيح مسلم كتاب الإسلام باب "تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه" رقمه "٢١٧٧" ج٤/١٧١٤.

(٤) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٢١.

فعلى الدعاة مراعاة وتفقه هذه الإشارة التي حدثت من ابن عباس -رضي الله عنه- مع أنه لم يتحدث ولم ينطق بكلمة فهذا التصرف يجعل الدعاة يتخذونه نبراساً لهم.

سابعاً : انتهاز الداعية الفرصة للدعوة إلى الله :

فالداعية يحرص كل الحرص على تتبع هموم المجتمع الإسلامي ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم ولا ينسى انتهاز الفرصة للدعوة وإيضاح بعض الأحكام التي قد يجهلها المدعوون أو تغيب عن أذهانهم وذلك لما ورد في حديث الدراسة وانتهاز عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- الفرصة للاحتساب، حيث قال: ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" والداعية بعمله هذا يقتدي بخير البشر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يدعو إلى الله في كل مكان فمن ذلك ما ورد في صحيح البخاري: عن علي -رضي الله عنه- قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقعده، وقعدنا حوله ومعه مخضرة. فنكس فجعل ينكت بمخضرته، ثم قال: "ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتبت مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة". فقال رجل: "يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة"؟ قال: "أما أهل السعادة فيصرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيصرون لعمل الشقاوة" ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (١) ﴿٢﴾ .

كما أنّ للداعية أجراً عظيماً لما رواه روى الإمام الترمذي عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير" (٣) .

(١) سورة الليل، آية (٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله" رقمه "١٣٦٢" ج ٢/١٢١.

(٣) صحيح الترمذي أبواب العلم، باب "في فضل الفقه على العبادة" رقمه "٢١٦١" ج ٢/٣٤٣.

ثامناً : كون المحتسب عليه في حالة الغم لا يمنع من الاحتساب عليه :

إنّ على الداعية واجباً لا يعيقه عنه أحد ألا وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه قد يواجه بعض المواقف التي يجد فيها صعوبة ومن هذه المواقف كون المدعو في حالة هم وغم فعليه أن يتخذ خير الدعاة - ﷺ - وصحبه الكرام قدوة له في حرصهم على الاحتساب في جميع الأوقات بل وفي جميع الأماكن، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة واحتساب عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - على عمرو بن عثمان ^(١) .

تاسعاً : أسلوب التعريف درجة من درجات الإنكار :

ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة من قول ابن عمر - ﷺ - لعمر بن عثمان - رضي الله عنهما - "ألا تهني" وكان سبب هذا الإنكار ما ورد في صحيح مسلم "فإذا صوت من الدار" ^(٢) وما ورد في رواية عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن الحميدي "فبكي النساء" ^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "فظهر السبب في قول ابن عمر لعمر بن عثمان ما قال" ^(٤) ونرى ابن عمر - رضي الله عنهما - استخدم أسلوب الإنكار بالتعريف، وقد عرفه باللطف من غير عنف واستخدم معه أسلوب الرفق واللين قال الله تعالى : ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ^(٥) .

لذا فإن على الداعية أن يستفيد مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أساليب الإنكار فينكر على المدعويين بحسب مقاماتهم وأحوالهم.

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٨٤".

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٢٨" ج٢ / ٦٤٠.

(٣) فتح الباري ج٣ / ١٥٩.

(٤) المرجع السابق ج٣ / ١٥٩.

(٥) سورة طه، آية (٤٣، ٤٤).

٦٨٢ (١٢٨٧) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَدْ كَانَ عُمَرُ - رضي الله عنه - يَقُولُ بَعْضَ ذَلِكَ ثُمَّ حَدَّثَ قَالَ: "صَدَرْتُ مَعَ عُمَرَ - رضي الله عنه - (١) مِنْ مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ إِذَا هُوَ بِرُكْبٍ تَحْتَ ظِلِّ سَمْرَةٍ فَقَالَ: "اذْهَبْ فَاَنْظُرْ مَنْ هَؤُلَاءِ الرُّكْبُ" قَالَ: "فَنظَرْتُ فَإِذَا صُهَيْبٌ فَأَخْبَرْتُهُ" فَقَالَ: "ادْعُهُ لِي" فَرَجَعْتُ إِلَى صُهَيْبٍ فَقُلْتُ: "ارْتَحِلْ فَالْحَقْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ" فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي يَقُولُ: "وَأَخَاهُ وَأَصَاحِبَاهُ" فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: "يَا صُهَيْبُ أَتَبْكِي عَلَيَّ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - "إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(الْبَيْدَاءُ) بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وهي المفازه والمراد بها هنا مفازة بين مكة والمدينة (٣).

(سَمْرَةٌ) بفتح السين المهملة وضم الميم وهي شجرة عظيمة من شجر العضاة (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الداعية على نشر العلم:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة ومن تحديث ابن عباس رضي الله عنهما عما وقع وحصل له مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وما شاهده، وابن عباس - رضي الله عنه - ما

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٧٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٧" ج٢/ص ١٠٠، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "قول النبي ﷺ يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٩٠" ج٢/ص ١٠١، الثالث: كتاب الجنائز، باب "ما يكره من النياحة على الميت" رقمه "١٢٩٢" ج٢/ص ١٠١.

- أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٢٧" ج٢/ص ٦٤١.

(٣) عمدة القاري في ج٨/ ٨٠.

(٤) المرجع السابق ج٨/ ٨٠.

حفظ هذه الواقعة ثم حدث بها بعد ذلك إلا حرصه على نشر العلم وعدم تضييعه.

لذلك يجب على الدعاة أن يبلغوا العلم وينشروه ولا يضيعوا منه شيئاً لأن ذلك من أعظم الظلم للناس ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(١) (٢).

ثانياً : من صفات الداعية اهتمامه بمن تحت يده :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يهتم بأمر رعيته وشؤونها لمعرفة التامة أنهم أمانة في عنقه فلذلك أرسل ابن عباس -رضي الله عنه- ليرى من هم هؤلاء الركب فقد ورد أنه قال " اذهب فانظر من هؤلاء الركب".

فعلى الداعية أن يتأسى بهذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في اهتمامه برعيته وحرصه على الأمانة التي تولاهها، ويكون ذلك بالأمر بالمعروف والنصح والإرشاد في كل وقت وكل مناسبة مع اختيار الموضوعات التي تناسب المدعويين وتعليمها إياهم، فإن الداعية بذلك يخلى مسؤوليته عنهم ويقدم الحجة عليهم.

ثالثاً : النسيان من الأعدار الشرعية :

النسيان معدود من الأعدار الشرعية في مجال الحقوق التي بين العبد وربّه، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٣).

والنسيان صفة من صفات بني آدم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة، آية (١٥٩).

(٢) انظر: الفكر التربوي عند ابن تيمية ص ٢١١. للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

مكتبة دار التراث . المدينة المنورة .

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٦).

(٤) سورة طه، آية (١١٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: وفيه دلالة على أن صهيباً - رضي الله عنه - أحد من سمع هذا الحديث من النبي - صلى الله عليه وسلم - وكأنه نسيه حتى ذكره به عمر ^(١) .

فعلى الداعية عدم الشدة على من نسي حكماً من الأحكام فيتلطف مع من نسي يقول الإمام الشاطبي: الخطأ والنسيان متفق على عدم المؤاخذه بها فكل فعل صدر عن غافل أو ناسي أو مخطيء فهو مما عفى عنه ^(٢) .

رابعاً : الصداقة لا تكون عائقاً في طريق الاحتساب:

"المؤمن مرآة المؤمن" ^(٣) ، ولهذا فإن أولى الناس بالدعوة الأقارب وأصدقاء الداعية فكلما توثقت عرى الصداقة والأخوة كلما تضاعفت مسؤوليات الداعية في توجيه أخيه وصديقه وتصويب سلوكه إذا تطلب الأمر ذلك، وذلك لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "المؤمن للمؤمن كالبيان، يشد بعضه بعضاً" ثم شبك بين أصابعه" ^(٤) .

وهكذا نجد الصداقة تكون حافزاً للداعية لكي يزيد حرصه في النصح والتوجيه، فالصداقة ليست عائقاً في طريق الدعوة، وفي حديث الدراسة أنكر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على صهيب - رضي الله عنه - عندما رآه على خطأ ولم تكن العلاقة فيما بينهما مانعاً من الاحتساب.

(١) انظر: فتح الباري ج٣/١٦٠، وانظر أيضاً: عمده القاري ج٨/٨١.

(٢) انظر: الموافقات ج١/١٠٣.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب "في النصيحة" رقمه "٤٩١٨" ج٣/

٩٢٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً" رقمه "٦٠٢٦" ج٧/ص ١٠٦.

خامساً : قيام الفاروق -رضي الله عنه- بالاحتساب وهو في مرضه الأخير:

تنبيه الداعية المدعويين إلى الكلمات والألفاظ التي تعد محرمة ولا يصاغ قولها ومن ذلك تنبيه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- صهيباً -رضي الله عنه- إلى أن عبارتي واأخاه واصحابه تعد من النياحة، حيث ورد في حديث الدراسة "دخل صهيب يبكي يقول: واأخاه واصحابه فقال عمر-رضي الله عنه- : يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله.....".

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى- في قوله: ("وا" في وأخاه للندبة والألف في آخره ليس مما يلحق الستة لبيان الإعراب بل هو مما يزداد في آخر المندوب لتطويل مد الصوت والهاء ليست بضمير بل هو هاء السكت وشرط المندوب أن يكون معروفاً فلا بد من القول بأن الأخوة والصاحبية له كانا معلومين معروفين حتى يصح وقوعهما للندبة^(١) وأخاه واصحابه: بألف الندبة فيهما لتطويل من الصوت، والهاء للسكت، لا ضمير.

سادساً : الاستفهام من أساليب الدعوة إلى الله:

استخدام الهمزة للاستفهام الإنكاري أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله وقد برز هذا الأسلوب في قول عمر-رضي الله عنه- في حديث الدراسة لصهيب -رضي الله عنه- "أتبكي".

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- بقول: "أتبكي على" الهمزة للاستفهام على سبيل الإنكار^(٢)، وهذا أسلوب مناسب في إثارة انتباه المدعو إلى الخطأ الذي وقع فيه فيبادر إلى تصحيحه.

سابعاً : أسلوب التذكير من أساليب الدعوة إلى الله:

وأسلوب التذكير درجة من درجات الاحتساب فعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حينما رأى صهيباً -رضي الله عنه- يرفع صوته بالبكاء ذكَّره بأن ما يفعله منكراً .. مستشهداً بقول رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كما ورد في حديث الدراسة: "إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه".

(١) الكواكب الدراري ج٧/ ٨٣، انظر: عمدة القاري ج٨/ ٨٠، و: إرشاد الساري ج٢/ ٤٠٣ والتلوي والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج١/ ١٨٥.

(٢) عمدة القاري ج٨/ ٨٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٠٣.

قال الشيخ الزين بن المنير -رحمه الله تعالى-: "أنكر عمر على صهيب بكاءه لرفع صوته، ففهم منه أن إظهاره لذلك قبل موت عمر يشعر باستصحابه ذلك بعد وفاته أو زيادته عليه فابتدره بالإنكار لذلك والله أعلم" (١).

لذا فالداعية يستخدم الأسلوب الذي يراه مناسباً للمدعو.

ثامناً : الاستناد إلى الحديث الشريف في الاحتساب:

كما إن الداعية محتاج إلى الوسائل والأساليب التي يقوي بها موضوعه الدعوي ، فهو أيضاً محتاج إلى الإتيان بالشواهد والأدلة التي تؤيده، وخير ما يستند به على تقوية حديثه الاستناد إلى الحديث الشريف أثناء الاحتساب وذلك كما ورد في حديث الدراسة من استناد الفاروق -رضي الله عنه- في احتسابه إلى حديث رسول الله -ﷺ- حيث قال: يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله -ﷺ-: "إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه" كما استند المقداد -رضي الله عنه- إلى أمر رسول الله -ﷺ- أثناء احتسابه كما ورد في صحيح مسلم عن أبي معمر قال: "قام رجل يثني على أمير من الأمراء. فجعل المقداد يحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله -ﷺ- أن نحثي في وجوه المداحين التراب" (٢).

تاسعاً : القصة وسيلة لتبليغ الدعوة إلى الله :

تعتمد القصة على أسلوب التشويق والإثارة ولهذا كانت من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله، لإبعاد الملل عن المدعويين، وتقريب المفاهيم إلى أذهانهم، حيث إن القصة تصور حدثاً يومياً أو موقفاً معيناً يحرص المدعوون على الاستماع إليه والتلهف لمعرفة ما تم بشأنه.

وفي حديث الدراسة نلاحظ أن ابن عباس -رضي الله عنهما- استخدم أسلوب القصة في إيصال المعلومات التي عرفها إلى السلف الصالح رضي الله عنهم.

(١) نقلاً عن فتح الباري ج٣/١٦٠ انظر: عمدة القاري ج٨/٨١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب "النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط، وخيف من فتنة على

الممدوح" رقمه (٣٠٠٢) ج٤/ ٢٢٩٧.

فالقصة مصباح منير أمام الدعاة، يستعينون بها للفت نظر المدعوين برفق ، كما تعطيهم من عبر الماضي ما يجعل المدعو يقنع ويشعر أن الداعي ينصحه ويقصد نفعه (١) ، فعلى الداعية استغلال هذه الوسيلة ذات التأثير المباشر في نفوس المدعوين واستغلال الفرص للتحديث بها.

(١) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ٢٨٨ - ٣١٣.

(١٢٨٨) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ
 - ﷺ - ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ:
 "رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِنْ اللَّهُ لَيُعَذِّبُ
 الْمُؤْمِنَ بِكُأَمَلِهِ عَلَيْهِ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ
 لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِكُأَمَلِهِ عَلَيْهِ" وَقَالَتْ: "حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ
 ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 عِنْدَ ذَلِكَ: "وَاللَّهِ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ:
 "وَاللَّهِ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شَيْئًا" (٢).

وفي روايه: (قَالَتْ: "إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى يَهُودِيَّةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا أَهْلَهَا
 فَقَالَ: "إِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا") (٣).

وفي روايه: (ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ
 - ﷺ - إِنْ أَلْمِيتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِكُأَمَلِهِ فَقَالَتْ: "وَهَلْ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - ﷺ - إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ خَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ") (٤).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٨" ج٢/ص ١٠٠، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٩" ج٢/ص ١٠١، الثاني: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٨" ج٥/ص ١٢.

- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٢٩" ج٢/ص ٦٤١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه وإذا كان النوح من سنته" رقمه "١٢٨٩" ج٢/ص ١٠١.

(٤) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٨" ج٥/ص ١٢.

شرح فريب الحديث :-

- (حسبكم) بسكون السين المهملة ، أي كافيكم ^(١) .
 (القرآن) أي من تأييد ما ذهبت إليه من رد الخبر ^(٢) .
 (قال ابن عباس عند ذلك) : أي عند انتهاء حديثه عن عائشة ^(٣)

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً : من موضوعات الدعوة الجمع بين الأحاديث:**

وردت عدة روايات مختلفة في أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فمن ذلك قول عمر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "إنّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه" ^(٤) و"إنّ الميت ليعذب ببكاء الحي" ^(٥) و"الميت يعذب في قبره بما نيح عليه" ^(٦) .

وقول ابن عمر -رضي الله عنه- : عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" ^(٧) ، "إنّ الميت يعذب في قبره ببكاء أهله" ^(٨) .

وجميع هذه الروايات كما نرى من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما إلا أن عائشة رضي الله عنها أنكرت عليهما ذلك بتلطف وتأدب ونسبت قولهما هذا إلى النسيان أو الاشتباه.

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى- : "أنكرت عائشة روايتهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه" ^(٩) .

(١) فتح الباري ج٣/١٥٩ انظر فتح المبدي ، ج٢/٣٤ ، كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤ .

(٢) فتح الباري ج٣/١٥٩ انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤ .

(٣) فتح الباري ، ج٣/١٥٩ انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤ .

(٤) من أحاديث الدراسة "١٢٨٧" .

(٥) طرف حديث الدراسة رقم "١٢٨٧" رقمه "١٢٩٠" .

(٦) طرف حديث الدراسة رقم "١٢٨٧" رقمه "١٢٩٢" .

(٧) من أحاديث الدراسة "١٢٨٦" .

(٨) طرف حديث الدراسة رقم "١٢٧٨" .

(٩) الكوكب الدراري ج٧/ ٨٥ ، انظر : فتح المبدي ج٢/٥١٢ و : كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٥ .

واحتجت بالإنكار عليهما بآية من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١).

أي لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها، فكل نفس ارتكبت جرماً من كفر أو ذنب، فعليها وحدها وزرها، ولا يحمله عنها أحد وهذا مبدأ المسؤولية الفردية أو الشخصية^(٢).

كما أن عائشة رضي الله عنها استندت بما ورد في طرف حديث الدراسة^(٣) قالت: "إنما مر رسول الله -ﷺ- على يهودية يبكي عليها أهلها: فقال: "إنهم يبكون عليها وإنها تعذب في قبرها"، فقالت: "وهل، إنما قال رسول الله -ﷺ-: "إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن".

كما أكد إنكارها رضي الله عنها^(٤) هذا ابن عباس رضي الله عنهما بقوله، قال تعالى: ﴿هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾^(٥).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى: أي خلق في عباده الضحك والبكاء وسيبهما وهما مختلفان^(٦).

و عمر وابنه عبدالله -رضي الله عنهما- حفظا الأحاديث ولم يتهما، وهذه الأحاديث رويت في الصحيحين عن عمر وابنه عبدالله وابنته حفصة، وصهيب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم، روي ذلك عن رسول الله -ﷺ- ومحال أن يكون هؤلاء كلهم وهموا في الحديث^(٧) لذلك سلك العلماء عدة طرق للجمع بين رواية عائشة -رضي الله عنها-

(١) سورة الأنعام، آية (١٦٤).

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ج٢٧/ ٦٢٩ للدكتور وهبة الزحيلي الطبعة الأولى ١٤١١هـ ط دار الفكر المعاصر بيروت لبنان دار الفكر دمشق . وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن ج٧/ ١٥٧.

(٣) رقما الحديث "١٢٨٩"، "٣٩٧٨".

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ١٦٠، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ٨٠، و: فيض الباري ج٢/ ٤٦٠، و: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ١٢٣.

(٥) سورة النجم، آية (٤٣).

(٦) تفسير ابن كثير ج٤/ ٢٥٦.

(٧) تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ج٤/ ٢٩٠ المطبوع مع مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ج٤٤/ ٢٩٠ بتحقيق محمد حامد الفقي بدون طبعه سنة الطبع ١٣٦٨ ط: مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة.

ورواية عمر - رضي الله عنه - وابنه - رضي الله عنه - وأصحها تأويل الجمهور فقالوا: مَنْ وصَّى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته، فنفذت وصيته فهذا يعذب بيكاء أهله عليه ونوحهم، لأنه بسببه ومنسوب إليه. قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١) قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك قالوا: فخرج الحديث مطلقاً حملاً على ما كان معتاداً لهم^(٢).

ثانياً : مكانة المرأة الداعية في نشر العلم :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث ورد قول ابن عباس رضي الله عنهما "فلما مات عمر - رضي الله عنه - ذكرت ذلك لعائشة - رضي الله عنها -".

وما كان رجوع ابن عباس - رضي الله عنهما - لعائشة - رضي الله عنها - وإخبارها بما صدر عن عمر - رضي الله عنه - إلا لمعرفة الأكيدة لفضلها ومنهجها وعلمها، وهذا الموقف يبرز تقدير الصحابة رضوان الله عليهم لمكانة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فلقد أسهمت المرأة الداعية إسهاماً وضاء في نشر العلم ، حيث كان لها أثر كبير في الدعوة إلى الله إذا تفقّحت في أمور دينها ، فحري بها أن تتأسى بأمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - .

ثالثاً : من صفات الداعية التلطف والمداراة عند الإنكار :

ويؤخذ هذا من قول عائشة رضي الله عنها: "رحم الله عمر". فقد بدأت الإنكار بالدعاء لعمر - رضي الله عنه - بقوله: "رحم الله عمر".

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى في قولها: "يرحم الله عمر" من الآداب الحسنة على منوال قوله تعالى: "عفا الله عنك لم أذنت لهم" فاستغربت من عمر ذلك القول فجعلت

(١) سورة الأنعام ، آية ١٦٤

(٢) انظر شرح الإمام النووي ج٦/٣٢٤، وهذا الرأي ارتضاه الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في فتح الباري ج٣/١٥٣ والإمام العيني في عمدة القاري ج٨/٧٩، والقسطلاني في إرشاد الساري ج٢/٤٠٣، والمباركفوري في تحفة الأحمدي ج٤/٧٢.

قولها يرحم الله عمر تمهيداً ودفعاً لما يوحش من نسبته إلى الخطأ" (١).

رابعاً : مشروعية إنكار المرأة على الرجل :

إن فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاءت شاملة للمرأة والرجل على حد سواء، لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢).

يقول الإمام ابن النحاس الدمشقي: "قلت وفي ذكره تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ هنا دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة" (٣).

ولذلك فقد اهتمت الصحايات رضي الله عنهن بأمر الاحتساب، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة و كذلك احتساب عائشة رضي الله عنها على عمر - ﷺ - كما أن عائشة رضي الله عنها أيضاً أنكرت على عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - فتواه بنقض النساء رؤسهن عند الغسل فقد روى الإمام مسلم عن عبيد بن عمير قال "بلغ عائشة أن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن. فقالت: "يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يجلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله - ﷺ - من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات" (٤).

خامساً : من صفات الداعية قوة الحجبة :

ويؤخذ هذا من إبراز عائشة - رضي الله عنها - نص الحديث الذي روته عن رسول الله - ﷺ - ثم إيرادها ما يؤكد ما ذهب إليه بآية من القرآن الكريم حيث قالت:

(١) عمدة القاري ج٨/٨٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/٤٠٣، و: تحفة الأحوذني ج٤/٧٣.

(٢) سورة التوبة، جزء من الآية (٧١).

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص١٢ للعلامة أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الطبعة الثانية

١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م دار الجيل بيروت لبنان .

(٤) صحيح مسلم كتاب الحيض، باب "حكم ضفائر المغتسلة" رقمه (٢٣١) ج١/٢٦٠.

"لكن رسول الله -ﷺ- قال: "إن الله ليزيد الكافر عذاباً بيكاء أهله عليه"، وقالت: حسبكم القرآن. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "قوله حسبكم أي كافيكم في تأييد ما ذهبتم إليه من رد الخبر"^(٢).

وحتى يتمكن الداعية من امتلاك هذه القوة في الحجّة فلا بد أن يتزود بقدر كاف من العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-.

والداعية الناجح هو مَنْ يتخذ سير السلف الصالح قدوة له في قوة حجّتهم وفهمهم لأمر دينهم فها هي عائشة رضي الله عنها عندها من الفهم لآيات الله الكثير فقد قال الحافظ ابن حجر، قال الإسماعيلي -رحمهما الله تعالى-: "كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه"^(٣).

سادساً: استخدام أسلوب القسم للدعوة إلى الله.

في حديث الدراسة حيث استخدمت عائشة رضي الله عنها أسلوب القسم لتبين ثبوت المقسم عليه حيث قالت "والله ما حدث" فأقسمت باسم من أسماء الله الحسنى وكان ذلك نابعاً من متابعتها للقرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ أَيْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٤).

فعلى الداعية الاهتمام بأسلوب القسم ومعرفة خصائصه وأساليبه وأوقات استخدامه، ليقندي في هذا بسير السلف الصالح وكيف كانوا يراعون نفسيات المدعوين وقوه تأثيره عليهم ليدعنوا للحق.

(١) سورة الأنعام، آية (١٦٤).
 (٢) فتح الباري ج٣/١٥٩، انظر: عمدة القاري ج٨/٨٠، و: إرشاد الساري ج٢/٤٠٣ و: فتح المبدي ج٣٤/٢ و: كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤.
 (٣) فتح الباري ج٧/٣٠٤.
 (٤) سورة يونس، آية (٥٣).

سابعاً : تعليق المدعو على حديث الداعية :

ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة من تأييد ابن عباس رضي الله عنهما لما ورد من عائشة رضي الله عنها بآية من القرآن الكريم حيث قال: والله "هو أضحك وأبكى". قال الحافظ ابن حجر، قال الإمام الطيبي -رحمهما الله تعالى-: "غرضه تقرير قول عائشة أي أن بكاء الإنسان وضحكه من الله يظهره فيه فلا أثر له في ذلك" (١).

فالمدعو إذا كان من أهل العلم والمعرفة فله الحق في أن يبدي رأيه أو يعلق على موضوع ذكره الداعية وحدث به فلا يكون إمعة يقبل الرأي والحكم كما هو. بل لا بد له من أن يتابع الداعية أثناء حديثه فيعلق على رأيه تأكيداً أو نفيًا إذا احتاج الموقف إلى ذلك.

ثامناً : من صفات المدعو الصمت :

قد يكون في صمت المدعو في بعض الأحيان خيراً كثيراً وحكمة يراها هو ولا يراها غيره، وإن كان الأمر الساكت عنه يخصه، فها هو ابن عمر رضي الله عنهما أثر السكوت لأسباب معينة حيث ورد في حديث الدراسة "قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً" فالمدعو قد يسكت عن الكلام إذا رأى أنه خير له.

وفي سكوت عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما - عدة احتمالات:

ذكرها الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- بقوله "سكوته لا يدل على الإذعان فلعله كره المجادلة في ذلك المقام" (٢).

وليس سكوته لشك طراً له بعدما صرح برفع الحديث، ولكنه احتمال عنده أن يكون الحديث قابلاً للتأويل، ولم يتعين له محمل يحمله عليه آنذاك ويحتمل أن يكون ابن عمر فهم من استشهاد ابن عباس بالآية قبول روايته لأنها يمكن أن يتمسك بها في أن لله أن

(١) فتح الباري ج٣/١٦٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/٤٠٣، و: فيض الباري ج٢/٤٦٠ و: كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤.

(٢) فتح الباري ج٣/١٦٠، انظر: عمدة القاري ج٨/٨٠، و: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٢٣.

يعذب بلا ذنب فيكون بكاء الحي علامه لذلك^(١).

فالمدعو مطالب بالترث والتفكير قبل النطق، فإن نطقه هذا يحسب له أو عليه، وقد يؤدي إلى مفسدة أعم من المصلحة التي كان يرجوها، وفي فعله هذا يتخذ ابن عمر رضي الله عنهما قدوة له في تصرفه. فعلى الداعية حث المدعويين على عدم الكلام إلا في الأوقات والأمور التي يرون أنهم بحاجة إلى ذلك.

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

فالداعية يستخدم أسلوب القصة في الدعوة إلى الله فيتخير من الحوادث الماضية التي حرت عليه أو شاهدها فيسردها على شكل قصة ويرويها للمدعويين لأخذ العظة والعبرة منها، لأنها بعناصرها وتأثيراتها تلفت نظر المدعويين برفق وتعطيه من عبر الماضي^(٢)، وابن عباس -رضي الله عنهما- روى ما حدث له في حياة عمر -رضي الله عنه- وحياة عائشة -رضي الله عنها- بعد وفاتها ومما يدل على ذلك ما قاله :

الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "والقصة كانت بعد موت عائشة -رضي الله عنها- لقوله فيها: "فجاء ابن عباس يقوده قائد فإنه إنما عمي في أواخر عمره"^(٣).

(١) انظر فتح الباري ج٣/١٦٠، انظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/٨٠، و: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٢٣.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية ص ٢٩١ - ٣١٣.

(٣) فتح الباري ج٣/١٥٩ انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/٣٩٤.

(باب: ما يكره من النياحة على الميت)

(١٢٩١) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْمُغِيرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ" (٢).

شرح قريب الحديث:

(فَلْيَتَّبِعُوا) أي فليتخذ له مسكناً في النار (٣).

(مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ) بضم الياء آخر الحروف وفتح النون وسكون الحاء المهملة من النوح (٤)

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: من موضوعات الدعوة التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

إن من أشنع صور الكذب، الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فمن فعل ذلك فقد افتري على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وزاد في شرع الله ما ليس منه (٥) .

قال الإمام القسطلاني: "فهو أشد في الإثم من الكذب على غيره لكونه مقتضياً شرعاً عاماً باقياً إلى يوم القيامة" (٦) .

وإذا عرفنا أنه من الصفات الأساسية للرسول - صلى الله عليه وسلم - صفة الصدق في تبليغ ما أمره الله به، وهو القدوة الحسنة، وقد جعل الله حديثه سنة، وسنته تشريعاً أدركنا عظم الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الكذب عليه أشنع من الكذب على غيره لقوله - صلى الله عليه وسلم - في

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٤٣".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما يكره من النياحة على الميت" رقمه "١٢٩١" ج٢/ ص ١٠١.

(٣) عمدة القاري ج٨/ ٨٤، فتح المبيدي ج٢/ ٣٥.

(٤) عمدة القاري ج٨/ ٨٤، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٠٦.

(٥) انظر: منار القاري ج٢/ ٣٧٩.

(٦) إرشاد الساري ج٢/ ٤٠٥، انظر: فتح المبيدي ج٢/ ٣٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٠٥.

حديث الدراسة "إن كذباً عليّ ليس ككذب علي أحد، من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إن الكذب علي الغير قد ألف واستسهل خطبه، وليس الكذب عليّ بالغاً مبلغ ذاك في السهولة وإن كان دونه في السهولة فهو أشد منه في الإثم" (١).

ومن هنا كانت دعوته - ﷺ - إلى وجوب أداء حديثه ومقاله كما سمعه دون تزييف أو تغيير فقد قال رسول الله - ﷺ -: "إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل حقاً أو صدقاً، ومن تقوّل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" (٢).

ومنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يتفق مع توجيهات رسول الله - ﷺ - في التحري والتثبت في الرواية عنه - ﷺ - فهذا عمر بن الخطاب - ﷺ - لا يقبل الرواية عن رسول الله - ﷺ - إلا إذا أقام الراوي بينة على روايته.

فقد روى الإمام مسلم عن بسر بن سعيد قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار. فأتانا أبو موسى فزعاً أو مذعوراً: قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إلي أن آتية. فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد عليّ. فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إنني أتيتك. فسلمت علي بآبك ثلاثاً. فلم يردوا عليّ. فرجعت. وقد قال رسول الله - ﷺ -: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع". فقال عمر: أقم عليه البينة. وإلا أوجعتك (٣).

فحري بالدعاة أن يحذروا المدعويين من الكذب علي رسول الله - ﷺ - .

(١) فتح الباري ج٣/ ١٦٢، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٠٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحيحین ١١٢/١ وصححه وأقره الذهبي علی شرط مسلم من

حديث أبي قتادة مرفوعاً انظر التلخيص بذيال المستدرک، ج١/ ١١١٢ و انظر أيضاً: صحيح سنن ابن

ماجة باب "التغليظ في تعمد الكذب علي رسول الله - ﷺ -" رقمه "٣٣" ج١/ ١٢

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب "الاستئذان" رقمه "٢١٥٣" ج٣/ ١٦٩٤.

ثانياً : من صفات الداعية: الدقة في رواية الأحاديث:

وبما أن الرواية عن رسول الله ﷺ ليست كالرواية عن أي إنسان آخر، فرسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، فقد ورد التحذير الشديد عن الرواية عنه صلى الله عليه وسلم دون علم أو التقول عليه بشيء لم يقله ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة.

ولهذا كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتحاطون أشد الاحتياط عند الرواية عن رسول الله ﷺ خشية من تغيير حرف أو تبديل كلمة دون قصد منهم قد يؤثر على المعنى الذي أرادته رسول الله ﷺ، ، فهذا هو ابن مسعود -رضي الله عنه- عند رواية الحديث عن رسول الله ﷺ لا يسند الحديث لرسول الله ﷺ بصيغته الجزم، فلا يقول قال رسول الله ﷺ، وحدث مرة أن قال: قال رسول الله ﷺ فانتابه انفعال حاد تغيرت به حاله، فقد حدث عمرو بن ميمون فقال: "ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتته فيه، قال: فما سمعته يقول بشيء قط، قال رسول الله ﷺ. فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله ﷺ قال: فنكس. قال: فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه. قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك. أو قريباً من ذلك. أو شبيهاً بذلك" (١).

فحري بالداعية ألا يحدث بكل ما يسمع بل لا بد أن يرجع إلى كتاب التخريج حتى يتمكن من الحكم على الحديث إذا لم يكن له علم به، ومن هنا تتحقق في الداعية صفتا الدقة والتحري.

ويكفي الداعية قول رسول الله ﷺ - "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" (٢).

ثالثاً : حرص الداعية على تأكيد حديثه:

ويؤخذ هذا من أن الصحابي المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- يذكر عذاب من كذب على رسول الله ﷺ وأن مكانه النار ثم يذكر ما يريد إبلاغهم به من حكم النياحة فهو يريد

(١) صحيح سنن ابن ماجه باب "التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ" -رقمه "٢١" ج١/١٠.

(٢) صحيح مسلم، المقدمة، باب "النهى عن الحديث بكل ما سمع" رقه "٥" ج١/١٠.

بذلك استخدام أسلوب التأكيد على أن كلامه صدق وحق، حيث أتى بحديث "إن كذبا عليّ ليس ككذب علي أحد"، لذا ينبغي للداعية أن يحرص على الثبت من الألفاظ التي تخرج منه وأنه إذا حدث بحديث يؤكد بما ورد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة.

رابعاً: التخويف من غضب الله تعالى:

ويؤخذ هذا من قوله -ﷺ- في حديث الدراسة: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

فالرسول -ﷺ- خَوَّفَ من كذب عليه متعمداً بوعيد مشروع يمكن تحقيقه ألا وهو اتخاذ مقعد له في النار.

وبالنظر إلى السنة الشريفة نلاحظ أن رسول الله -ﷺ- استخدم أسلوب التخويف من غضب الله تعالى مع المنافقين المتخلفين عن الصلاة^(١)، وذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: "ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً. لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم ثم أمر رجلاً يوم الناس، ثم أخذ شعلاً من النار فأحرق علي من لا يخرج إلى الصلاة بعد"^(٢).

وإذا اعتمد الداعية في تخويفه من غضب الله تعالى على السنة الشريفة فإنه من باب الأمانة ألا يخوِّف مدعواً إلا بما صحت نسبته إلى رسول الله -ﷺ-، وإلا فقد الثقة فيه لضعف ما خوفهم به. فلذلك على الداعية الثبت والتحري وتوخي الدقة فيما يخوفهم به.

(١) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق ص ٤٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "احتساب الآثار" رقمه "٦٥٧" جـ ١/ ١٨١.

(باب: ليس منا من شق الجيوب)

(١٢٩٤) حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا زَيْدُ الْيَامِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - ^(١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ
لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ" ^(٢).

شرح قريب الحديث:

(لَطَمَ) اللطم، ضربك الخد وشفحة الجسد بيسط اليد ^(٣).

(الجيوب) جمع جيب وهو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من موضوعات الدعوة منح الدين النفس الهدوء والطمأنينة:

اتجه الإسلام إلى النفس الإنسانية وحرص على تعهدها بالرعاية والتوجيه لتهدأ وتطمئن في سلوكياتها وفي تعاملها مع المواقف والأحداث.

فالمؤمن يقف أمام كل ما يصيبه جازماً بأن الله هو المتصرف بهذا الكون وما شاء كان وأن الخير فيما اختاره الله. فيكون له الاطمئنان النفسي الذي يزيد قوته في نفسه لسماعه لقرول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس - رضي الله عنهما - في وصيته الجامعة: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن

(١) هو عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وقد سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ليس منا من شق الجيوب" رقمه "١٢٩٤" ج٢/ص ١٠٢، اطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "ليس منا من ضرب الخدود" رقمه "١٢٩٧" ج٢/ص ١٠٣، الثاني: باب "ما ينهي من الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة" رقمه "١٢٩٨" ج٢/ص ١٠٣، الثالث: كتاب المناقب، باب "ما ينهي من دعوى الجاهلية" رقمه "٣٥١٩" ج٤/ص ١٩١.

- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب "تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية" رقمه "١٠٣" ج١/ص ٩٩.

(٣) لسان العرب، مادة "لطم" ج١٢/٢٨٣.

(٤) فتح الباري ج٣/١٦٤، انظر فتح المبدي ج٣٥/٢، كوثر المعاني الدراري ج١١/٤١١.

اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيء لم يضُرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" (١).

فالإسلام يحث المسلم على الصبر والاحتساب وأن ثوابهما عظيم، وأن الدنيا دار مرور وعبور فلا تحتاج إلى كل هذا الألم. وضياح الوقت الذي سوف يسأل عنه الإنسان فإذا عرف ذلك وأيقنه بقلبه هدأت نفسه وارتاح باله فالدين الإسلامي دين الاطمئنان.

ثانياً : من واجبات الداعية بيان الجوانب الإيمانية للمدعو:

يسعى الداعية إلى إيضاح الجوانب الإيمانية التي تساعد على تحقيق الأمن والطمأنينة للمدعو حتى في أحلك الظروف وهي الموت محذراً من التحلّي بصفات الجاهلية عند وقوع المصيبة من لطم للخدود وشق للحيوب مؤكداً على أن الإسلام دين ودنيا، دين حياة، ودين عبادة، شارحاً مفهوم النفس المطمئنة: ﴿بِأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢)، وكيف يتحقق الاطمئنان النفسي للإنسان المسلم ليتمكن من التعامل مع أصعب المواقف الإنسانية وأكثرها ألماً وحزناً ألا وهو فقدان القريب، فالحزن أمر مجبولة عليه النفس الإنسانية، وعاطفة الإنسان تحزن أكثر على فقدان القريب والحبيب، ولكن الإسلام حرص على تهذيب هذا الحزن، وتلطيف هذا الألم حتى لا يتحول الحزن والألم إلى أعراض مرضية أخرى قد تؤدي إلى إيذاء النفس من غير قصد ثم يتبعها الانهيار النفسي المعروفة عواقبه المستقبلية على الإنسان.

فالداعية إذا عرف ذلك كله حث المدعوين على عدم فعل ما نهى عنه رسول الله ﷺ. وبمعرفتهم يرجي أن يتعد المدعوون عن هذه الأفعال والأقوال المحرمة أو المكروهة التي قد تخرجهم من الإسلام، فالدين دواء لمعالجة الهموم والأحزان، والقلق واليأس وغير ذلك، التي تصيب الإنسان وعلاج ذلك كله عن طريق الإيمان بالله تعالى بالرضا بقضائه وقدره.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح الترمذي، كتاب صفة القيامة باب (٢٢) رقمه "٢٠٤٣" ج ٢/٣٠٩.

(٢) سورة الفجر، آية (٢٧).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة التحذير من دعاوي الجاهلية:

كانت في الجاهلية أمور ومسائل ابتدعها الكتايون والأميون ما أنزل الله بها من سلطان، ولا أثن عن نبي من النبيين فلما جاء الإسلام خالفهم فيها رسول الله -ﷺ- وهذه المسائل والأمور لا غنى لداعية من معرفتها ليميز بين الإسلام و عادات الجاهلية. ولقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله -ﷺ- تدم وتبطل هذه العادات والتقاليد ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من نهيه -ﷺ- عن فعل هذه العادات .

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: " والمراد أنه قال في البكاء مما يقوله أهل الجاهلية مما لا يجوز في الشريعة كقولهم واجبله واعداه ونحو ذلك" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "دل هذا الحديث على تحريم التعبير عن الحزن باستعمال اليد في شق الثياب، وضرب الوجوه، واستعمال اللسان في النياحة" (٢). وقد ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما تيسر له من مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله -ﷺ- أهل الجاهلية في مائة مسألة (٣).

وحتى يستطيع الداعية القضاء على تلك الأمور لا بد له من أن يبين حكمها وأن رسول الله -ﷺ- نهى عنها، وينبه الناس إلى خطورة القيام بها.

رابعاً: استخدام أسلوب التهيب القولي:

ويؤخذ هذا من قول رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة "ليس منا".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله -ﷺ- "ليس منا": "أي من أهل سنتنا

(١) عمدة القاري ج٨/ ٨٨، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٠٦، فتح المبدي ج٢/ ٣٥ وكوثر المعاني

الدراري ج١١/ ٤١١، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ١٠٥.

(٢) منار القاري ج٢/ ٣٨٠.

(٣) من أراد التزود في معرفة هذه المسائل فليرجع إلى كتاب مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله -

ﷺ- أهل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وطريقتنا، وليس المراد به إخراجهم عن الدين، ولكن فائدة إيراد هذا اللفظ المبالغ في الردع عن الوقوع في مثل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته: لست منك ولست مني" (١).

فالداعية تستخدم هذا الأسلوب ليحذر المدعو عما هو عليه من الباطل ويكون ذلك بتعريفه بعظم هذا الأمر الذي يفعله وشدة عقابه حتى وإن فعل خصلة واحدة.

قال الشيخ أحمد البنا -رحمه الله تعالى-: "إن من فعل خصلة واحدة من هذه الخصال الثلاث كان خارجاً عن الطريقة المحمدية أو كان ناقص الإيمان أو كان كافراً إن استحل ذلك" (٢).

كما أنه قد يخرج من رتبة الإسلام إذا وقع منه التصريح بالاستحلال مع العلم بالتحريم أو التسخط مثلاً بما وقع (٣).

فإذا عرف المدعو شناعة هذا العمل الذي يقوم به، دخل في قلبه خوف من المصير، والداعية تستطيع بفضل الله تعالى أن ينشئ هذا الخوف في قلب المدعو من خلال إفهامه ثلاثة أمور: تعريفه بالفعل الذي قام به وقبحه، وأن الله قد رتب لمعصيته هذه عقوبة، وإن الله قد يحول بينه وبين التوبة إذا ارتكب هذه المعصية، حين ذاك يفكر المدعو بهذه الكلمات فيستقر في قلبه ذكر المعصية والتوعد عليها وعدم الوثوق بإتيانه بالتوبة النصوح فيهيح في قلبه الخوف (٤) فعلى الداعية أن يستغل هذه الفرصة في تثبيت المدعوين على الحق.

(١) فتح الباري ج٣/١٦٣، انظر: عمدة القاري ج٨/٨٧، وإرشاد الساري ج٢/٤٠٦، وفتح المبدي ج٢/٣٥، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٤١٠، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/١٠٥، وتحفة الأحوذى ج٤/٦٨.

(٢) بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ص ١٠٦.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/١٦٤، إرشاد الساري ج٢/٤٠٦، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٤١١.

(٤) انظر: معالم غائبة عن حياة المسلمين ص ١٠١ تأليف ربيع بن محمد السعدي الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ط دار معاذ للنشر والتوزيع.

(باب: ما ينهى عن الحلق عند المصيبة)

٦٨٦

(١٢٩٦) وقال الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن ابن جابر أن القاسم بن مخيمرة حدثه قال: حدثني أبو بردة بن أبي موسى ^(١) - رضي الله عنه - قال: "وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله ^(٢) فلم يستطع أن يردها عليها شيئاً، فلما أفاق" قال: "أنا بريء ممن برىء منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برىء من الصالقة والحالقة والشاققة" ^(٣).

شرح غريب الحديث:

(الصالقة) بالصاد المهملة والقاف أي التي ترفع صوتها بالبكاء ^(٤).

(الحالقة) التي تحلق رأسها عند المصيبة ^(٥).

(الشاققة) التي تشق ثوبها ^(٦).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم الأبناء السنة:**

إنَّ الطفل ينشأ على ما رآه أبواه عليه لقوله - صلى الله عليه وسلم -: "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" ^(٧) فإذا اهتم الآباء بتربية أبنائهم تربية إسلامية بتعليمهم القرآن الكريم والسنة

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٥٩".

(٢) صفية بنت أبي دومة والدة أبي بردة بن أبي موسى، انظر: فتح الباري ج ٣/ ١٦٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما ينهى عن الحلق عند المصيبة" رقمه "١٢٩٦" ج ٢/ ص ١٠٣.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب "تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية" رقمه "١٦٧" ج ١/ ص ١٥٣.

(٤) فتح الباري ج ٣/ ص ١٦٥، انظر فتح المبدي ج ٢/ ٣٦، كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ٤٢٦.

(٥) فتح الباري ج ٣/ ١٦٦، انظر فتح المبدي ج ٢/ ٣٦، كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ٤٢٦.

(٦) فتح الباري ج ٣/ ١٦٦، انظر فتح المبدي ج ٢/ ٣٦، كوثر المعاني الدراري ج ١١/ ٤٢٦.

(٧) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟" رقمه "١٣٥٩" ج ٢/ ص ١٢٠.

المطهرة وحثهم على الدعوة إلى الله تعالى بنشر الدين فإن ذلك يظهر أثره في مستقبل حياتهم وفي سند حديث الدراسة نرى ابن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- يحرص على رواية ما سمعه من والده وينشره بين الناس وما كان ذلك الحرص ليتحقق فيه لولا فضل الله تعالى ثم اهتمام والده بتربيته على الدين الإسلامي.

ثانياً : كمال الاتباع للرسول -ﷺ- :

التأسي بالنبي -ﷺ- هو أن نفعل مثلما فعل، وأن نترك ما تركه أو نهى عنه، وأن نتأدب بأدابه ونتخلق بأخلاقه -ﷺ- . وعلى ذلك فالتأسي والافتداء شامل لأمر الدين كافة (١).

وإذا عرفنا أن القرآن الكريم أمرنا بالاهتداء بهديه وسنته فهل لنا بعد أمر القرآن الكريم أن نتردد في اتباعه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣). يتجلى في حديث الدراسة كمال الاتباع لرسول الله -ﷺ- بقول أبي موسى -رضي الله عنه-: "أنا بريء ممن برىء منه رسول الله -ﷺ-".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "أي من الشيء الذي برىء منه رسول الله -ﷺ-". (٤)

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدى

(١) انظر: محبة الرسول -ﷺ- بين الاتباع والابتداء ص ١٢٨.

(٢) سورة الحشر، آية (٧).

(٣) سورة النور، آية (٥١).

(٤) شرح النووي ج ٢ / ١٤٥.

النبي -ﷺ- فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها وسعادتها، أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقيم ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" (١).

ثالثاً : تبليغ الداعية المدعويين ما عرفه من أمور الدين:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث أبلغ أبو موسى -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- بريء من الصالقة والحالقة والشاقة وهذا التبليغ واجب على كل داعية وعلى كل من علم من الدين شيئاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَكَانَ تَكْتُمُونَ فَبَدُّوهُ وَمِرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٢). فخير الدعاة من تعلم سنن الرسول -ﷺ- وعلمها لمدعويه حتى يقتفي المدعوون رسول الله -ﷺ- في أمور دينهم.

رابعاً : الاستناد إلى الحديث الشريف في الاحتساب:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة واستناد أبي موسى -رضي الله عنه- في احتسابه إلى قول رسول الله -ﷺ-: "إن رسول الله -ﷺ- بريء من الصالقة والحالقة والشاقة" (٣).

خامساً : الاهتمام بالاحتساب في حال المرض:

إن الذين يحملون أمانة الدعوة إلى دين الحق عليهم أن يمارسوا الدعوة إلى الله في كل حين وفي كل وقت، مهما واجهتهم مصاعب أو عقبات قد تعترض سبيل الدعوة إلى الله مثل المرض.

فعلى الداعية أن يقوم بمسؤولياته الدعوية ويتابعها في كل وقت وكل حين حتى لو اعترضته في سبيل قيامه بهذا الشأن الدعوي عقبات أو مصاعب خاصة إذا رأى منكراً

(١) زاد المعاد من هدى خير العباد ج١ / ٦٩-٧٠.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٧).

(٣) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٨٧".

صريحاً ولديه معرفة أكيدة ببطلان هذا المنكر.

وفي حديث الدراسة نرى أبا موسى -رضي الله عنه- بالرغم من مرضه ومعاناته الشديدة التي جعلته يفقد الوعي إلا أنه أنكر المنكر حال إفاقته من غشيته فعلى الداعية ألا يتوانى في القيام بمسؤولياته الدعوية تحت أي ظرف كان.

سادساً : استخدام أسلوب التهيب في الاحتساب :

فالداعية يستخدم من الأساليب الدعوية التي يرى أنها ناجحة مع المدعو ومن تلك الأساليب أسلوب التهيب القولي والعملي، وفي حديث الدراسة نرى أن أبا موسى -رضي الله عنه- استخدم أسلوب التهيب القولي في أقل درجاته وهو التعريف مقتدياً بسنة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يبين حكم الله تعالى بلطف ولين من غير تعسف، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه-، قال: "قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" (١).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "كراهية الإمارة بغير ضرورة" رقمه "١٨٢٥" ج٣/١٤٥٧.

(باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن)

٦٨٧

(١٢٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ
يَحْيَى قَالَ أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ:
"لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ -ﷺ- قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ
الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ شَقَّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ ^(٢) فَقَالَ إِنَّ نِسَاءَ
جَعْفَرَ ^(٣) وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُطِغْنَهُ
فَقَالَ انْهَيْنَّ فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ قَالَ وَاللَّهِ غَلَبْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ قَالَ
فَاحْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ فَقُلْتُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ
اللَّهِ -ﷺ- وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- مِنَ الْعَنَاءِ" ^(٤).

وفي روايه: (وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبْنَا الشُّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَوْشَبٍ) ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(صائر الباب) الموضع الذي ينظر فيه ^(١).

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "لم أقف على اسمه وكأنه أبهم عمداً" فتح الباري ج٣/
ص١٦٧.

(٣) أمراته أسماء بنت عميس الخثعمية، انظر فتح الباري ج٣/١٦٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن" رقمه "١٢٩٩" ج٢/
ص١٠٣-١٠٤، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "البكاء عند المريض" رقمه
"١٣٠٥" ج٢/ص١٠٦، الثاني: كتاب المغازي، باب "غزوة مؤتة من أرض الشام" رقمه "٤٢٦٣" ج٥/
ص١٠٣.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "التشديد في النياحة" رقمه "٩٣٥" ج٢/ص٦٤٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "البكاء عند المريض" رقمه "١٣٠٥" ج٢/ص١٠٦.

(٦) انظر فتح الباري ج٣/١٦٧.

(فَأَحْثُ) بضم المثناة وبكسرهما، يقال حثا يحثو ويحثي، قال القرطبي - رحمه الله تعالى:

"أي يسد أفواههن بالتراب" (١).

(أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَكَ) بالراء والمعجمة أي ألصقه بالرغام بفتح الراء والمعجمة وهو التراب

إهانة وإذلالاً (٢).

(العَنَاءُ) بفتح المهملة والنون والمد أي المشقة والتعب (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص المرأة على نشر الدين الإسلامي:

ويؤخذ هذا من رواية عمرة عن عائشة - رضي الله عنهما - ومن رواية عائشة - رضي الله عنها - لحديث الدراسة وقولها "وأنا أنظر من صائر الباب".

فعائشة - رضي الله عنها - تحاول جاهدة متابعة رسول الله - ﷺ - بعين المتعلم اليقظ الفطن لتتقل ما تراه وتسمعه، لأنها - رضي الله عنها - تستشعر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤)

فكانت عائشة - رضي الله عنها - واحدة من النساء اللاتي سجل لها التاريخ علمها، فعن أبي موسى قال: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله - ﷺ - حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً" (٥).

(١) انظر: فتح الباري ج٣/ ١٦٨ وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ٣٧ وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٣١.

(٢) فتح الباري ج٣/ ١٦٨، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٣٢.

(٣) فتح الباري ج٣/ ١٦٨، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ ٤٣٢.

(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

(٥) صحيح سنن الترمذي أبواب المناقب عن رسول الله - ﷺ -، باب فضل عائشة - رضي الله عنها - رقمه

(٣٠٤٤) ج٣/ ٢٤٣.

ثانياً: تفاعل الداعية مع هموم مجتمعه:

ويؤخذ هذا من جلوس رسول الله -ﷺ- للعزاء عند ورود خبر استشهاد الأمراء الثلاثة وظهور الحزن عليه فقد ورد في حديث الدراسة "يعرف فيه الحزن".

وهذا الحزن الذي ظهر على رسول الله -ﷺ- ما هو إلا رحمة لأمته وقومه لقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "لما جعل الله فيه من الرحمة، ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرج منه عن كونه صابراً راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، بل قد يقال إن من كان يتزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلاً"^(٢)، وتفاعل الداعية مع هموم مجتمعه مطلب يساعده على إقناع الناس بصدق حديثه فيقبلون رأيه، يأخذون بكلامه، ويشعرون بقربه منهم وأنه جزء من المجتمع يعرف أفراحهم فيفرح معهم، ويعرف أحزانهم فيحزن معهم، وهو مع ذلك كله يحاول التخفيف عنهم لالتقائه معهم في كل مكان تقريباً، وهذا شيء طبيعي فالداعية لا يمكن أن يقوم بدعوته بعيداً عن الناس فينعزل عنهم ويفقد تأثيره عليهم.

ثالثاً: اتصاف الداعية بالسكينة والوقار في المواقف الصعبة:

ويؤخذ هذا من فعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة واعتداله عند نزول المصيبة "استشهاد زيد وجعفر وعبدالله" -رضي الله عنهم- فجلس يُعرف فيه الحزن".

قال الحافظ ابن حجر قال الزين بن المنير -رحمهما الله تعالى-: "إن الاعتدال في الأحوال هو المسلك الأقوم فمن أصيب بمصيبة عظيمة لا يفرط في الحزن حتى يقع في المحذور من اللطم والشق والنوح وغيرها، ولا يفرط في التجلد حتى يفضي إلى القسوة

(١) سورة التوبة، آية (١٢٨).

(٢) فتح الباري ج-٧/٥١٤، انظر كوثر المعاني الدراري ج-١١/٤٣٣.

والاستخفاف بقدر المصاب، فيقتدي به - ﷺ - في تلك الحالة بأن يجلس المصاب جلسة خفيفة بوقار وسكينة تظهر عليه مخايل الحزن ويؤذن بأن المصيبة عظيمة" (١).

ورسول الله - ﷺ - كظم حزنه فظهر منه ما لا بد من ظهوره كما قال الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى -: "كأنه كظم الحزن كظماً فظهر منه ما لا بد للجيلة البشرية منه" (٢).

فعلى الداعية أن يكون قدوة حسنة للمدعوين، فإذا حلت على الداعية مصيبة فلم يصبر ولم يحتسب فإن المدعوين يتبعونه غالباً في ذلك ويرون أن المصاب عظيم، فيعطونها أكثر من حقها فيقل الثبوت والاحتساب، فالمدعوون غالباً تبع الداعية، وتصرفاتهم تلحق تصرفاته، لذلك فإن على الداعية أن يتخذ رسول الله - ﷺ - قدوة له في جميع تصرفاته.

رابعاً: من صفات المدعو الدقة في نقل الرواية:

ويؤخذ هذا من حرص محمد بن حوشب (٣) على رواية ما حدث باللفظ الذي وصل إليه، فإنه عندما شك في لفظ الكلمة أورد اللفظين "غلبنني - أو غلبتنا" (٤) كما ورد في طرف حديث الدراسة حرصاً منه على دقة نقل الرواية التي حدثت بحضور رسول الله - ﷺ - من ناحية اللفظ والمعنى.

فالمدعو لا بد أن يكون حريصاً على نقل ما يتحدث به الداعية، فقد يؤدي تغير اللفظ إلى تغير المعنى فيضيع الهدف المقصود من الدعوة.

خامساً: إبهام اسم من وقع منه خطأ إذا لم تكن هناك مصلحة

للتصريح:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث لم تسم عائشة - رضي الله عنها - الرجل رغم أنها كانت تنظر إليه من صائر الباب وتكرر على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

(١) نقلاً عن فتح الباري ج٣/١٦٧، انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٤٣٤.

(٢) فتح الباري ج٣/١٦٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/٤٠٨ وفتح المبدي ج٢/٣٧ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٤٣١.

(٣) حيث ورد: "الشك من محمد بن حوشب" انظر: طرف حديث الدراسة رقم "١٣٠٥".

(٤) رقمه "١٣٠٥".

ثلاث مرات برجوعه إلى رسول الله - ﷺ - .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وكأنه أبهم عمداً لما وقع في حقه من غض عائشة منه " (١) .

وهذا ما يتوقع من الداعية فعلة إذا كان إبهام الاسم ممن وقع منه خطأ لا يؤثر في المصلحة الراجحة .

سادساً : مشروعية الإخبار عن وجود منكر :

كلما زاد إيمان الإنسان زاد حبه لفعل الخير وتحقيق مصالح الناس، لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢) . فلذا كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - حريصين على دفع الناس إلى الخير وإبعادهم عن الشر بإخبار ولي الأمر أو الداعية بالمنكر، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وقول الرجل لرسول الله - ﷺ - : " إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن - " .

قال الحافظ ابن حجر قال الطيبي - رحمهما الله تعالى - : " والمعنى قال الرجل إن نساء جعفر فعلن كذا مما لا ينبغي من البكاء المشتمل مثلاً على النوح " (٣) .

ولذا على المدعو الحرص على إبلاغ الداعية ما يراه من منكر وقع أو قد يقع بعد التثبت، فهذا جزء من الأمر والنهي .

سابعاً : الغم لا يمنع من الإنكار على الأصحاب :

ويؤخذ من حديث الدراسة وأمر رسول الله - ﷺ - الرجل بالاحتساب على نساء جعفر ونهيهن عن البكاء (٤) .

ثامناً : لجوء الداعية إلى الشدة عندما لا يجدي الرفق واللين :

إن الداعية قد يعدل عن الرفق واللين إلى الغلظة والشدة إذا بدرت من المدعو مخالفة

(١) فتح الباري ج٣ / ١٦٧، انظر: عمدة القاري ج٨ / ٩٥ .

(٢) سورة التوبة، جزء من الآية (٧١) .

(٣) فتح الباري ج٣ / ١٦٧، انظر فتح المبدي ج٢ / ٣٧، كوثر المعاني الدراري ج١١ / ٤٣١ .

(٤) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٥٢" .

للشرع كما ورد في حديث الدراسة حيث استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الغلظة والشدة مع نساء جعفر عندما لم يجد معهن الرفق واللين، فقد ورد: "فأمره أن ينهاهن، فذهب، ثم أتاه الثانية فلم يطعنه، فقال: انههن، فأتاه الثالثة قال: والله غلبنا يا رسول الله. فرغمت أنه قال: فاحث في أفواههن التراب".

قال الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: "هذا يدل على أنهن رفعن أصواتهن بالبكاء فلما لم ينتهين أمره أن يسد أفواههن بذلك" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "تم الظاهر أنه كان في بكائهن زيادة على القدر المباح فيكون النهي للتحريم بدليل أنه كرره وبالغ فيه وأمر بعقوبتهن إن لم يسكن" (٢).

فحري بالداعية ألا يلجأ إلى الشدة إن كان اللين والرفق أنفع، أما إذا لم يستجب المدعو ولم ينته عن المنكر فاللداعية أن يلجأ إلى الشدة شريطة أن لا يترتب على ذلك منكر أعظم (٣).

تاسعاً: أهمية معرفة المدعو قدر نفسه:

ويؤخذ هذا من قول عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة "لم تفعل ما أمرك رسول الله -ﷺ-، ولم تترك رسول الله -ﷺ- من العناء".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "معناه أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الإنكار لنقصك. وتقصيرك، ولا تخبر النبي -ﷺ- بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك ويستريح من العناء" (٤).

(١) نقلاً عن فتح الباري ج٣/١٦٨، انظر فتح المبدي ج٢/٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/٤٣١.

(٢) فتح الباري ج٣/١٦٨، انظر: عمدة القاري ج٨/٩٥ وكوثر المعاني الدراري ج١١/٤٣٢.

(٣) للاستزادة انظر كتاب من صفات الداعية اللين والرفق ص ٥٠ وما بعدها.

(٤) شرح النووي ج٦/٣٣٥، وانظر الكواكب الدراري ج٧/٩٢، و: فتح الباري ج٣/١٦٨، و: عمدة

القاري ج٨/٩٦، وإرشاد الساري ج٢/٤١١.

كما ورد عند ابن إسحاق من وجه آخر صحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: وعرفت أنه لا يقدر أن يحثي في أفواههن التراب. قالت: وربما ضر التكلف أهله" (١).

فالأفضل للمدعو إذا عرف في نفسه عدم القدرة على أداء العمل الموكل إليه الاعتذار عنه.

عاشراً : استخدام أسلوب القول:

ويؤخذ هذا من أمره -ﷺ- للرجل في حديث الدراسة: "فأمره أن ينهأهن" فأسلوب التبليغ بالقول هو الأسلوب الأول لتبليغ دعوة الله وإيصالها إلى الناس، والقول هو الكلمة الطيبة التي يكون لها أثر طيب في نفوس المدعوين.

والقرآن الكريم هو قول الله تعالى، وفيه معاني الدعوة إلى الله ونزل به الروح الأمين على محمد -ﷺ- - ليكون التبليغ به كما يتضح من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (٢) ﴿٣﴾.

حادى عشر: استخدام وسيلة التبليغ بالعمل:

فعندما لم تنته النساء لما أمرن به، أمر رسول الله -ﷺ- بأن يستخدم معهن وسيلة أقوى من الأولى حيث قال -ﷺ-: "فاحثُ في أفواههن التراب".

قال الخافظ ابن حجر قال القرطبي -رحمهما الله تعالى-: "هذا يدل على أنهن رفعن أصواتهن بالبكاء، فلما لم ينتهين، أمره أن يسد أفواههن بذلك": وخص الأفواه بذلك لأنها محل النوح بخلاف الأعين مثلاً" (٤).

(١) نقلاً عن فتح الباري ج٧/٥١٥ انظر كوثر المعاني الدراري ج١١/٤٣٢.

(٢) سورة التوبة، آية (٦).

(٣) انظر: أصول الدعوة ص٤٥٢، وانظر أيضاً: الدعوة إلى الله على بصيرة ص٩٢، للدكتور عبد المنعم

محمد حسنين، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب الإسلامية - دار الكتب المصرية .

(٤) فتح الباري ج٣/١٦٨، انظر: عمدة القاري ج٨/٩٥، وفتح المبيدي ج٢/٣٧، وكوثر المعاني الدراري

ج١١/٤٣١.

فعلى الذين يحملون أمانة الدعوة الإسلامية اتخاذ رسول الله -ﷺ- وأصحابه قدوة لهم،
فالدعوة إلى الإسلام هي عمل رسول الله -ﷺ- وأصحابه -رضوان الله عليهم- ومن
يقتدي بهم.

فالداعية عليه الدعوة إلى الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وذلك باتخاذ الأصل في
إزالة المنكر نبراساً يهتدي به وهو قول رسول الله -ﷺ- "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ
بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"^(١).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص.
وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان" رقمه "٤٩" ج١/ص ٦٩.

٦٨٨

(باب: من لم يظهر حزنه عند المصيبة)

(١٣٠١) حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَيْنِيَةَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رضي الله عنه - (١) يَقُولُ اشْتَكَى ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ (٢) قَالَ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ (٣) أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّاتَ شَيْئًا وَنَحْتُهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: "كَيْفَ الْغُلَامُ" قَالَتْ: "قَدْ هَدَّاتَ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاخَ" وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ قَالَ فَبَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ - رضي الله عنه - ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ - رضي الله عنه - بِمَا كَانَ مِنْهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمَا" قَالَ سُفْيَانُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: (٤) "فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ" (٥).

وفي رواية: (قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا" فَوَلَدَتْ غُلَامًا) (٦).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".
 (٢) أبو عمير الذي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمازحه ويقول له: يا أبا عمير ما فعل النغير - انظر صحيح البخاري ج٨/ص ١٥٤.
 (٣) أم سليم، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧١.
 (٤) عباية بن عباية بن رفاعة، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧١.
 (٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من لم يظهر حزنه عند المصيبة" رقمه "١٣٠١" ج٢/ص ١٠٤، طرفه في المرجع السابق، كتاب العقيدة، باب "تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه" رقمه "٥٤٧٠" ج٦/ص ٢٦٧.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنه -" رقمه "٢١٤٤" ج٤/ص ١٩٠٩.
 (٦) صحيح البخاري، كتاب العقيدة، باب "تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه" رقمه "٥٤٧٠" ج٦/ص ٢٦٧.

شرح قريب الحديث:

(اشتكى) أي مرض (١).

(نَحْتُهُ) بفتح النون والحاء المهملة المشددة، أي جعلته في جانب البيت (٢).

(هَدَاتُ) بالهمز أي سكنت (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: من موضوعات الدعوة الصبر على أقدار الله تعالى:**

الصبر خصلة محمودة، وسجية مرغوبة وجميل العواقب، حميد الآثار، كثير الفوائد، هو خصلة من خصال البر. وشعبة من شعاب الإيمان، ولقد أثنى الله تعالى على مَنْ تَحَلَّى بِهِ فقال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤).

وفي حديث الدراسة ظهر مقدار صبر أم سُلَيْم -رضي الله عنها- حيث تغلبت على حزنها بوفاة ولدها بالصبر والاحتساب، فضربت بذلك أروع المثل في الصبر على البلاء والرضا بالقضاء والتسليم لأمر الله في الضراء (٥)، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها" (٦).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وفيه جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة لمن

(١) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ٩٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ١٣٧.

(٢) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ٩٨، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٣٧.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ٩٨، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٣٧.

(٤) سورة البقرة، جزء من آية (١٧٧).

(٥) انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٨٣.

(٦) فتح الباري ج٣/ص ١٧٠، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٣٩.

قدر عليها وإنّ ذلك مما ينال به العبد رفيع الدرجات وجزيل الأجر" (١)

ثانياً : من موضوعات الدعوة الحرص على راحة الزوج :

لا شك أن الزوجة الصالحة تعد من الثمرات الحسنة التي يجنيها الرجل في حياته حيث أنها تحرص على راحته، وتسره إذا نظر إليها فقد روى أبو أمامة -رضي الله عنه- عن عبدالله بن عمرو ؛ أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ" (٢).

وفي حديث الدراسة يظهر حرص أم سليم -رضي الله عنها- على راحة زوجها وعدم إخباره بما حدث لابنها مع أن الله تعالى أودع في النساء رقة في المشاعر ورقة الإحساس، مع ضعف في الاحتمال.

ولكن أم سليم -رضي الله عنها- تعدت ذلك كله بفضل القوة الإيمانية المستقرة في قلبها ورضاها بقضاء الله وقدره، فلقد تمكنت هذه القوة الإيمانية في قلبها فدفعتها إلى أن تصبر وتحتسب، فمصيبتها كبيرة وحق زوجها واجب فأثرت أن يكون لها الأجر مضاعفاً، أجر الصبر وأجر احترام الزوج والمحافظة على مشاعره وجلب الراحة المستطاعة له.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "تزين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه، واجتهادها في عمل مصالحة" (٣).

وأم سليم -رضي الله عنها- نموذج للمرأة الداعية القائمة بحقوق ربها وحقوق بعلها وحقوق أولادها ، ومادامت المرأة كذلك فهي كنز عظيم.

(١) عمدة القاري ج٨/ ص٩٩.

(٢) صحيح سنن بن ماجه، كتاب النكاح، باب "أفضل النساء" رقمه "١٨٥٥" ج١/ ص٣١٢.

(٣) فتح الباري ج٣/ ص١٧١، انظر : عمدة القاري ج٨/ ص٩٩، وإرشاد الساري ج٢/ ص٤١١، وفتح المبدي ج٢/ ص٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٣١.

ثالثاً: العمل الصالح يجب زيادة الخير:

ويؤخذ هذا من قول رجل من الأنصار في حديث الدراسة "فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن"، وما كان هذا ليحصل لأم سليم -رضي الله عنها- لولا فضل الله تعالى، ثم وجود القوة الإيمانية العميقة المستقرة في قلبها وصبرها واحتسابها ابنها.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عنها: "بيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأي وقوة العزم" (١) هذه العزيمة مع قوة الاحتساب التي اتصفت بها -رضي الله عنها- جعلها تعمل أعمالاً نفعها في مستقبل حياتها، فرزقها الله بتسعة أولاد من القراء الصالحاء وذلك بصبرها فيما نالها ومراعاتها زوجها (٢).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه أن مَنْ ترك شيئاً لله تعالى وآثر ما ندب إليه وحض عليه من جميل الصبر أنه يُعَوِّضُ خيراً مما فاته" ألا ترى قوله "فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن" (٣).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى- عند ذكر فقه الحديث: "فضل الصبر وعاقبته الحميدة والتعويض العاجل لكل من صبر عند الصدمة الأولى، كما عوّض الله في هذه الصحابة الجليلة عن ولدها بتسعة أولاد من أهل القرآن" (٤).

رابعاً: مشروعية استخدام أسلوب التورية:

وهو أسلوب بلاغي يتضمن أن يكون للكلام البليغ معنيان، أحدهما قريب واضح ليس مقصوداً، والثاني بعيد وهو المقصود.

غير أن القائل يوهم السامع بأنه يقصد المعنى القريب (٥) ولقد برزت قدرة أم سليم

(١) فتح الباري ج٣/ ص ١٧١.

(٢) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص ٩٥، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ص ٩٨، وفتح المبدي ج٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٣٩.

(٣) عمدة القاري ج٨/ ص ٩٩، وانظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٤٠.

(٤) منار القاري ج٢/ ص ٣٨٣.

(٥) انظر: البلاغة العربية في فنونها ص ٢٩، للدكتور محمد علي سلطاني، بدون طبعة، ط، مطبعة زيد بن ثابت.

-رضي الله عنها- في إخفاء موت ابنها على زوجها باستخدامها هذا الأسلوب البلاغي بقولها "هدأت نفسه وأرجو ان يكون قد استراح".

قال الإمام الكرمانى قال الإمام ابن بطلال -رحمهما الله تعالى-: "هدأت نفسه" من معاريض الكلام وأرادت بسكون النفس الموت، وظن أبو طلحة -رحمه الله تعالى - أنها تريد به سكون نفسه من المرض وزوال العلة وتبديلها بالعافية وأنها صادقة فيما خيل إليه في ظاهر قولها^(١).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند التعليق: من حسن المعاريض وهو ما احتمل له معنيان فإنها أخبرت بكلام لم تكذب فيه ولكن ورت به عن المعنى الذي كان يجزئها، ألا يرى أن نفسه قد هدأت كما قالت بالموت وانقطاع النفس وأوهمته أنه استراح من قلقه وأما استراح من نَصَب الدنيا وهمها^(٢)، فاستخدام هذا الأسلوب يريح النفس ويساعد على الاستقرار النفسي وفي الوقت نفسه يتجنب الكذب.

خامساً : من أساليب الدعوة : الدعاء:

إنّ الداعية عليه أن يتصف بصفات تحب الدعوين فيه وتقربه إلى قلوبهم لإشعارهم بحرصه عليهم وعلى مصلحتهم ويكون ذلك بالدعاء لهم متخذاً رسول الله -ﷺ- قدوة له في ذلك ومن ذلك^(٣):

ما ورد في طرف حديث الدراسة من دعائه -ﷺ- لأم سُلَيْم وزوجها بقوله: "اللهم بارك لهما في ليلتهما"^(٤).

(١) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ٩٥، وانظر أيضاً : عمدة القاري ج٨/ص ٩٨، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤١١، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٣٨.

(٢) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٩٨، وانظر أيضاً : إرشاد الساري ج٢/ص ٤١١، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٧، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٣٨.

(٣) ومن ذلك كذلك دعاؤه -ﷺ- لسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- عندما جاء يزوره في مرضه: "اللهم اشف سعداً. اللهم اشف سعداً" جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب "الوصية بالثلث" رقمه "١٦٢٨" ج٣/ص ١٢٥٣. ودعاؤه -ﷺ- لعبدالله بن قيس حيث قال: "اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً" جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين -رضي الله عنهما- رقمه "٢٤٩٨" ج٤/ص ١٩٤٣، ١٩٤٤. (٤) رقمه "٥٤٧٠".

سادساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

القصة هي إحدى الوسائل الدعوية التي يستفيد منها الداعية لتوصيل ما يرمي إلى توصيله إلى المدعويين، لما في القصة من فائدة في إثارة السامع إليها وجذب اهتمامه.

وفي حديث الدراسة استخدم راوي الحديث القصة في بيان حال أم سُلَيْم -رضي الله عنها- وحسن تصرفها بعد وفاة ابنها فعرض القصة في أسلوب مشتمل على العبرة والعظة، آخذاً بالعقل والوجدان إلى زمن القصة^(١).

وبما أن الدعوة هم ورثة الأنبياء وعليهم أمانة التبليغ من بعدهم، فإنّ عليهم أن يعرفوا أنواع القصص وكيفية صياغتها وقوة تأثيرها، فالقصة كانت وما زالت مدخلاً طبيعياً يدخل منه الدعوة إلى عقول المدعويين وقلوبهم^(٢).

(١) انظر: الدعوة الإسلامية ص ٢٨٨.

(٢) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم، ويوسف ص ٧، لعبد الكريم الخطيب، بدون طبعة ١٩٧٤م، ط، دار الفكر العربي - القاهرة .

(باب: قول النبي - ﷺ - "إنا بك لمحزونون")

٦٨٩

(١٣٠٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا قُرَيْشٌ هُوَ ابْنُ حَيَّانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ - (١) قال: "دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَبِي سَيْفٍ (٢) الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ (٣) - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - ﷺ - وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ" ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ - ﷺ -: "إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ" رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - (٤).

شرح غريب الحديث:

(الْقَيْن) بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هو الحدّاد (٥).

(ظِئْرًا) بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء أي مرضعاً (٦)، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "الظئر زوج المرضعة وتسمى المرضعة أيضاً ظئراً" (٧).

(تَذْرِفَانِ) بزال معجمة وفاء أي يجري دمعها (٨).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".
 (٢) زوج مرضعة إبراهيم، انظر: فتح الباري ج٣/ ١٧٣..
 (٣) أي ابن رسول الله - ﷺ - ووقع التصريح بذلك بلفظ مسلم، "ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم، انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "رحمته" - ﷺ - بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك" رقمه "٢٣١٥" ج٤/ ص ١٨٠٧.
 (٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "قول النبي - ﷺ - : إنا بك لمحزونون" رقمه "١٣٠٣" ج٢/ ص ١٠٥. - أخرج الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب "رحمته" - ﷺ - بالصبيان والعيال وتواضعه، وفضل ذلك رقمه "٢٣١٥" ج٤/ ص ١٨٠٧.
 (٥) انظر: شرح النووي ج١٥/ ص ١٠٨، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ ص ١٧٣، وفتح المبدي ج٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٥١.
 (٦) انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٧٣، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٥١.
 (٧) عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٢، وانظر: فتح المبدي ج٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٥١.
 (٨) انظر: فتح الباري ج٣/ ١٧٣، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٢، وفتح المبدي ج٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري = ج١١/ ص ٤٥١.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : استتباع الداعية بعض أصحابه معه :

يؤخذ هذا من قول أنس -رضي الله عنه- "دخلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقوله "ثم دخلنا عليه بعد ذلك". قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفيه استتباع العالم والكبير بعض أصحابه إذا ذهب منزل قوم ونحوه" (١).

والداعية غالباً ما يكون معه مجموعة من أصحابه أو طلابه الذين يتبعونه، أو الداعية يقوم باستتباعهم له في زيارته الدعوية بين الناس، وهؤلاء الأتباع نجدهم يحرصون على الاستزادة من العلم، والتفقه في الدين بطريقة غير مباشرة من خلال ما يسمعونه ويشاهدونه. وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأبقى أثراً مما لو كان منقولاً من كتب أو عن طريق السماع من الآخرين.

كما أن خروج الداعية ومعه أصحابه يحقق هيبة الداعية ويقوّي موقفه تجاه من يدعوهم مما يساعد على تكوين قاعدة أوسع من القبول بين أوساط المدعوين.

ثانياً : من سنن الله ابتلاء الصالحين :

إنّ الله تعالى ما ابتلى عباده الصالحين إلا ليرفع لهم الدرجات ويجعل البلاء كفارة وطهوراً، فكان أولى الناس بذلك الابتلاء الأنبياء لما ورد في سنن الترمذي عن مصعب ابن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل" (٢).

وهذا الابتلاء دليل على محبة الله تعالى لعبده، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنّ الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم .." (٣).

وفي حديث الدراسة أبتلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو خير البشر بوفاة ابنه إبراهيم فصبر

(١) شرح النووي ج١٥ / ص ١٠٨.

(٢) صحيح سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب "الصبر على البلاء" رقمه "٢٥٢٢"، "٢٥٢٣" ج٢ / ص ٢٨٦،

انظر: صحيح ابن ماجه، كتاب الفتن، باب "الصبر على البلاء" رقمه "٤٠٢٣" ج٢ / ص ٣٧١.

(٣) صحيح سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب "الصبر على البلاء" رقمه "٢٥٢٠" ج٢ / ص ٢٨٦.

واحتسب، فعلى الداعية بيان منزلة الصابر على الابتلاء وتأيد ذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال العلماء.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - عن المُبتلي: "يُعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباها، وخلع عليه خلع الإكرام، وألبسه ملابس الفضل، وجعل أوليائه وحزبه خدماً له وعوناً له" (١).

ثالثاً: جواز البكاء والحزن (٢):

ويستفاد هذا من فعل رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة وقوله "إن العين تدمع والقلب يحزن".

قال الحافظ ابن حجر قال الإمام ابن بطال وغيره - رحمهم الله تعالى -: "هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى" (٣).

ونقل الإمام القسطلاني عن الإمام السبكي - رحمهما الله تعالى - قوله: "وينبغي أن يقال إن كان البكاء لرقعة على الميت وما يخشى عليه من عذاب الله وأهوال يوم القيامة فلا يكره ولا يكون خلاف الأولى وإن كان للجزع وعدم التسليم للقضاء فيكره أو يحرم وهذا كله في البكاء بصوت أما مجرد دمع العين العادي عن القول والفعل الممنوعين فلا مانع منه كما قال عليه الصلاة والسلام: "ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (٤).

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٣٩٢.

(٢) انظر: عمدة القاري ج ٨/ ص ١٠٣، و انظر أيضاً: فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٥٢.

(٣) فتح الباري ج ٣/ ص ١٧٤، و انظر: فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٥٢.

(٤) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٤١٥، انظر: فتح المبدي ج ٢/ ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٥٢.

وحزن رسول الله - ﷺ - بحكم الطبيعة البشرية ومما ليس في قدرة الإنسان منعه، وهذا لا يخالف الرضا بالقضاء والقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وهذا ليس محظوراً في الشرع إلا إن صحبه رفع صوت وغويل ونحو ذلك (١).

رابعاً : سؤال المدعو ما يستغربه من الداعية:

ويؤخذ هذا من قول عبد الرحمن بن عوف - ربه - لرسول الله - ﷺ - عندما رأى عينيه تدمعان "وأنت يا رسول الله؟".

فقد تعجب من فعل رسول الله - ﷺ - بكاءه مع أنه - ﷺ - يحث على الصبر وينهي عن الجزع.

قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "جواز استفسار المفضول حكمة ما يستغربه من الأفضل" (٢).

وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "كأنه تعجب واستغرب ذلك منه لمقاومته المصيبة ولعهده أنه يحث على الصبر وينهي عن الجزع" (٣).

وقد بين رسول الله - ﷺ - سبب تصرفه ليكون من حوله على بينة فقال "إنها رحمة" يعني أن ما تراه يا ابن عوف من دمع للعين والبكاء هو رحمة أودعها الله في قلوب عباده المؤمنين، تنشأ عن رقة القلب وكثرة العطف خصوصاً على الأولاد لا على ما توهمت من الجزع (٤).

ولذا فإن الأفضل للمدعو إذا غمض عليه شيء، أو شاهد عملاً يستغربه من الداعية أن

- (١) انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج ٧ / ص ١٣٢.
- (٢) الكواكب الدراري ج ٧ / ص ٩٨، وانظر: فتح الباري ج ٣ / ص ١٧٤.
- (٣) عمدة القاري ج ٨ / ص ١٠٢، انظر: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٤١٤، وفتح المبيدي ج ٢ / ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٤٥١.
- (٤) انظر: فتح المبيدي ج ٢ / ص ٣٨، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج ١١ / ص ٤٥١، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج ٧ / ص ١٣١.

يستفسر عنه رغبه في الاستزادة من العلم خاصة إذا وقع هذا الأمر المستغرب ممن هو أعلم منه.

خامساً : من صفات الداعية .. رحمة العيال :

كان رسول الله -ﷺ- رحيماً بالأولاد عطوفاً عليهم فقد قال أنس -رضي الله عنه-: "ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله -ﷺ-".^(١)

وقد ظهرت هذه الرحمة في مواقف عديدة، منها ما ورد في حديث الدراسة من رحمته -ﷺ- بابنه الصغير المريض إبراهيم، ثم تفسيره -ﷺ- سبب دمع عينه بقوله "يا ابن عوف إنَّها رحمة".

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه استحباب تقبيل الولد والترحم على العيال"^(٢)، وأيضاً ما ورد في صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "قدم ناس من الأعراب على رسول الله -ﷺ- فقالوا: أتقبّلون عيالكم؟ فقالوا: نعم. فقال: لكننا، والله ما نُقبّلُ. فقال رسول الله -ﷺ-: "وأملكُ إن كان الله نزع منكم الرحمة"^(٣).

فعلى الداعية الاقتداء بالهدي النبوي، فلقد حث رسول الله -ﷺ- على الرحمة بالأطفال وكان بذلك قدوة للأجيال الإسلامية يتأسى بها الدعاة في كل زمان ومكان، فما أحرانا أن نقتدي بهذا الهدي النبوي العظيم.

سادساً : من أساليب الدعوة .. الدعوة بأسلوب غير مباشر:

الداعية البارِع في دعوته يستطيع أن يتخذ الأسلوب المناسب، الذي يناسب المدعويين ويؤثر فيهم، ويرشدهم إلى ما يريد من غير أن يدعوهم مباشرة.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "رحمة -ﷺ- الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك" رقمه "٢٣١٦" ج٤/ص ١٨٠٨.

(٢) الكواكب الدراري ج٧/ص ٩٧، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٣، وفتح المبدي ج٢/ص ٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "رحمة -ﷺ- الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك" رقمه "٢٣١٧" ج٤/ص ١٨٠٨.

وهذا الأسلوب استخدمه رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة لإعلام الناس بأن البكاء إذا وقع على هذه الصورة التي فعلها رسول الله -ﷺ- فغير داخل في البكاء المنهي عنه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: خاطب النبي -ﷺ- ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره ^(١)، وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق ^(٢).

فعلى الداعية مراعاة نفسيات الناس وأحوالهم فقد يقتضي المقام أن يدعو الناس أو ينبههم إلى أمرٍ فلا يخاطبهم مباشرة وإنما يتخذ الأسلوب غير المباشر فيخاطب هذا وهو يقصد الآخر.

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

ففي حديث الدراسة روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- قصة موت إبراهيم ابن النبي -ﷺ- وهي قصة واقعية بعيدة عن الخيال، مواردها كلها من عيون الحقيقة ومن ينابيع الصافية، فهي من القصص النبوي التي حدثت بعهد رسول الله -ﷺ- ^(٣).

فالقصة تُعدُّ موعظة حسنة للمدعوين لأنها بعناصرها وتأثيراتها تلفت نظر المدعوين وتعطيهم من غير الماضي ما يجعلهم يقتنعون أن الداعية يقصد نصحتهم ومنفعتهم ^(٤)، فعلى الدعاة استخدام أسلوب القصة لجذب المدعوين وموعظتهم وتقريب المعاني إلى أذهانهم من وقت لآخر إبعاداً للملل عنهم وتحفيزاً لهمتهم .

(١) كان عمره ثمانية عشر شهراً، انظر: فتح الباري ج٣/ص١٧٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ج٣/ص١٧٤، وانظر أيضاً: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج٧/ص١٣٢.

(٣) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم، ويوسف -عليهما السلام- ص٣٩.

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية ص٣١٣.

٦٩٠

(باب: البكاء عند المريض)

(١٣٠٤) حَدَّثَنَا أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ - يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ أَهْلِهِ فَقَالَ: "قَدْ قَضَى؟" قَالُوا: "لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ" فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ - فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ - بَكَوْا فَقَالَ: "أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ" وَكَانَ عُمَرُ ﷺ - يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ وَيَحْتِجِي بِالتُّرَابِ" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(اشتكى) أي ضعف ^(٣).

(غاشية) المراد ما يتغشاها من كرب الوجع الذي هو فيه لا الموت ^(٤).

(قد قضى) هل مات ^(٥).

(يعذب بهذا) أي إن قال سوءاً ^(٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "البكاء عند المريض" رقمه "١٣٠٤" ج٢/ص ١٠٥، ١٠٦.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "البكاء على الميت" رقمه "٩٢٤" ج٢/ص ٦٣٦.
 (٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٥، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٦.
 (٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٥، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٦.
 (٥) صحيح البخاري هامش ج٢/ص ١٠٦، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٣٩.
 (٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٧٥، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٧.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من حسن خلق الداعية: عيادته أتباعه:

ويؤخذ هذا من زيارة رسول الله -ﷺ- وأصحابه رضوان الله عليهم سعد بن عباد -ﷺ- في مرضه.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "استحباب عيادة المريض وعيادة الفاضل المفضل، وعيادة الإمام والقاضي والعالم أتباعه" (١).

فإذا مرض المسلم فمن حقه على أخيه المسلم أن يزوره ويتابع أحواله، ولهذه الزيارة آثارها الطبية على المريض، فينشرح صدره، وترتفع حالته النفسية وروحه المعنوية خاصة إذا كانت هذه الزيارة من الفاضل للمفضل كما أنها تقوى أواصر الحب والعطف والتألف وتمكن روابط الأخوة الإسلامية وتجعل المدعو يتقرب إلى الداعية فيتقبل منه ما يليق عليه، وقدوة الداعية في ذلك رسول الله -ﷺ- فقد شملت عيادته للمريض الصغير (٢) والكبير (٣).

ثانياً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة:

اهتم رسول الله -ﷺ- بتربية أمته تربية مدارها الرحمة والشفقة، كيف لا وقد قال تعالى مخبراً عنه -ﷺ-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

وهذه الرحمة والشفقة ظهرت في أفعاله كما ظهرت في أقواله -ﷺ- ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من رحمته -ﷺ- لسعد بن عباد، وتجلت هذه الرحمة في

- (١) شرح النووي ج٦/ص ٣٢٠، وانظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ٩٩، وفتح الباري ج٣/ص ١٧٦، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٧.
- (٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟" رقمه "١٣٥٦" ج٢/ص ١١٩.
- (٣) انظر: المرجع السابق، كتاب المناقب، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٦١٦" ج٤/ص ٢٠٤.
- (٤) سورة القلم، آية (٤).

بكائه -ﷺ- عنده وما ورد في صحيح مسلم عن أبي رفاعه، "انتهيت إلى النبي -ﷺ- وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه قال: فأقبل عليّ رسول الله وترك خطبته حتى انتهى إليّ فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً. قال: ففعد عليه رسول الله -ﷺ- وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتى آخرها" (١).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "فيه تواضع النبي -ﷺ- ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم" (٢).

لذا فإن على الداعية إذا أراد تحقيق أهدافه الدعوية أن يقتدي برسول الله -ﷺ- .

ثالثاً: من صفات الداعية الفطنة:

يؤخذ هذا من سرعة نباهة رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة حيث أنه فهم من بعض قومه الإنكار عليه عندما قال -ﷺ-: "ألا تسمعون؟"، فالداعية لا بد أن تكون له فطنة وفراسة يتوسم بها حال السامعين ليعرف مدى فهمهم لما يقول فإذا رأى منهم إنكاراً من خلال حركة أو إشارة أو تصرف فإنه يوضح سبب تصرفه وما وقع منه ليكونوا على بينة من ذلك.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عن قوله -ﷺ-: "ألا تسمعون؟": "وفيه إشارة إلى أنه فهم من بعضهم الإنكار، فبين الفرق بين الحالتين" (٣).

فينبغي للداعية أن يتصف بالنباهة والفطنة فيجيب على أسئلة من حوله وإن لم يسألوه، فربما تقع منهم تصرفات تبين إنكارهم على فعله، فالداعية في هذه الحالة يجب على هذه التصرفات من تلقاء نفسه ومن غير أن يسألوه.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب "حديث التعليم في الخطبة" رقمه ٨٧٦ ج ٢/ص ٥٩٧.

(٢) شرح النووي ج ٦/ص ١٦٥.

(٣) فتح الباري ج ٣/ص ١٧٥، وانظر: كوثر المعاني الدراري ج ١١/ص ٤٥٧.

رابعاً : استخدام وسيلة الإشارة في الدعوة إلى الله :

يستخدم الداعية من الوسائل والأساليب ما يعينه على ترسيخ ما يريد في أذهان المدعوين ويكون ذلك بإشارات أو حركات تقرّب ما يهدف إليه، وكان المصطفى -ﷺ- يستخدم هذا الأسلوب لما له من أثر بالغ في نفوس المدعوين، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة حيث ورد: "وأشار إلى لسانه".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمتثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع" (١).

خامساً : التنبيه إلى خطورة استخدام اللسان :

أنعم الله على عباده نعماً عظيمة لا يحصى عددها ومنها "اللسان"، ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (٢) وهذه النعمة قد تنقلب على صاحبها إلى نقمة إذا لم يحسن استخدامها.

وفي حديث الدراسة بين رسول الله -ﷺ- خطورة اللسان إذا لم يحسن استخدامه فقال -ﷺ- : "ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه" واللسان وسيلة الداعي للكلام حيث يبين من خلاله شرائع الإسلام ويحذر من الأباطيل المفتراة عليه، فعلى الداعية أن يحذر من فلتات اللسان التي قد تسبب له العذاب كما قال رسول الله -ﷺ- أو تنفر المدعوين منه.

قال الإمام القسطلاني قال الإمام ابن المنير -رحمهما الله تعالى- في بيان سبب التعذيب باللسان: "والفرق بين دمع العين ونطق اللسان أن النطق يملك بخلاف الدمع فهو للعين كالنظر، ألا ترى أن العين إذا كانت مفتوحة نظرت شاء صاحبها أو أبى فالفعل لها ولا كذلك نطق اللسان فإنه لصاحب اللسان" (٣).

(١) فتح الباري ج ١٠/ ص ٤٥٠.

(٢) سورة البلد، الآيتان (٨، ٩).

(٣) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٤١٥.

سادساً : استخدام أسلوب الترهيب والترغيب:

لقد خلق الله تعالى الأعضاء في الإنسان ولها منافع عظيمة، وهذه الأعضاء تكون منفعتها عظيمة على الإنسان إذا استخدمها في الخير، وقد تجلب عليه الوبال إذا استخدمها في الشر، ورسول الله -ﷺ- يرهب ويرغب في آن واحد من استخدام هذا العضو الصغير ألا وهو اللسان بقوله في حديث الدراسة "ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم".

فرهب من يرفع صوته بالبكاء والنياحة عند حلول المصيبة بنزول عذاب الله تعالى عليه وذلك أن رسول الله -ﷺ- قال: "نهيت عن صوتين أحمقين" ^(١)، كما استخدم أسلوب الترغيب لترغيب المصابين في الاسترجاع والاستسلام لأمر الله تعالى.

قال الإمام الكرمانى قال الإمام ابن بطال -رحمهما الله تعالى- في قوله -ﷺ-: "أو يرحم": "يحتمل معنيين أو يرحم إن لم ينفذ الوعيد فيه أو يرحم من قال خيراً واستسلم لقضاء ربه تعالى" ^(٢).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: إن الله لا يعاقب الإنسان ولا يجازيه على بكائه وحزنه، لأنهما خارجان عن إرادته. وإنما يحاسب الله الإنسان على ما يصدر من لسانه فيعذبه، أو يثيبه بسببه، فإن قال ما يغضب الله من النياحة أو الضجر والجزع عاقبه الله وإن قال ما يرضى الله من الحمد والاسترجاع أنعم الله عليه في الدنيا بالخلف وفي الآخرة بالجنة ^(٣).

فعلى الداعية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في تذكير المدعويين، فإن من طبع النفس النسيان والغفلة أو التكاسل عن كل ما تراه ثقيلاً، فيحتاج الداعية إلى استخدام هذين الأسلوبين ليكمل كل منهما الآخر فينهى عن المنكر في مكانه مبيناً الوعيد عليه، ويأمر بالمعروف في مكانه ليقتنع المدعويين ويشجعهم على الالتزام به.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح سنن الترمذي، كتاب جنائز، باب "الرخصة في البكاء على الميت" رقمه "١٠١٧" ج١/ص ٢٩٥.

(٢) الكواكب الدراري ج٧/ص ٩٩، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٠٤، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٧.

(٣) انظر: منار القاري ج٢/ص ٣٨٦.

سابعاً : من صفات المدعو : الاقتداء برسول الله ﷺ :-

ويظهر هذا واضحاً من فعل عمر -رضي الله عنه- حيث ورد في حديث الدراسة: "كان عمر -رضي الله عنه- يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحشى بالتراب".

قال الإمام القسطلاني -رحمه الله تعالى-: "تأسياً بأمره عليه الصلاة والسلام بذلك في نساء جعفر، "فإذا وجب فلا تبكين باكية" (١).

وكان عمر -رضي الله عنه- يضربهن أدياً لأنه كان الإمام.

قال العلامة العيني، قال الداودي، وقال غيره -رحمهم الله تعالى-: "إنما كان يضرب في بكاء مخصوص وقبل الموت وبعده سواء وذلك إذا نحن ونحوه" (٢).

كما كان عمر -رضي الله عنه- يحشو التراب في أفواههن تأسياً بقول الرسول -ﷺ- في نساء جعفر "فأحث في أفواههن التراب" (٣).

فعلى المدعو التأسى بالداعية فيما يراه يطبّقه من أحكام الإسلام على نفسه أو على المدعويين، فيبدأ بالنصح والإرشاد فإن لم ينفع اتخذ الأسلوب المناسب لدعوتهم.

ثامناً : استخدام الشدة في الاحتساب عند الحاجة:

من الصفات التي لا بد أن يتحلى بها الداعية الرفق حيث كان رسول الله -ﷺ- نموذجاً مثالياً لاستخدام الرفق في الدعوة إلى الله تعالى إلا أنه قد يعدل عن الرفق إلى الله تعالى بالشدة (٤) عند الحاجة، ومما يؤيد ذلك:

- (١) جزء من حديث ورد في صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "النهي عن البكاء على الميت" رقمه "١٧٤٢" جـ ٢/ص ٣٩٨.
- (٢) عمدة القاري ج ٨/ص ١٠٤.
- (٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك" رقمه "١٣٠٥" جـ ٢/ص ١٠٦.
- (٤) انظر : من صفات الداعية اللين والرفق ص ٤.

ما ورد في حديث الدراسة عن شدة عمر -رضي الله عنه- عند احتسابه على مَنْ نأح فعمر -رضي الله عنه- يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة ويمشي بالتراب، وهو في ذلك يتأسى برسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما رواه الإمام البخاري عن أبي مسعود -رضي الله عنه- قال: "قال رجل: يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان فما رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في موعظة أشدَّ غضباً من يومئذ. فقال: "أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلّى بالناس فليخفف فإنّ فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة" (١).

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره" رقمه "٩٠" ج١/ص ٣٦.

(باب: ما ينهى عن النوم والبكاء والزجر عن ذلك)

(١٣٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: "أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ -عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نُنُوحَ فَمَا وَفَّتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرَ خَمْسِ نِسْوَةٍ أُمَّ سُلَيْمٍ ^(٢) وَأُمَّ الْعَلَاءِ ^(٣) وَابْنَةَ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةَ مُعَاذٍ ^(٤) وَامْرَأَتَيْنِ أَوْ ابْنَةَ أَبِي سَبْرَةَ وَامْرَأَةَ مُعَاذٍ وَامْرَأَةَ أُخْرَى ^(٥) " ^(٦).

وفي رواية: (فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وَنَهَانَا عَنِ النَّيَاحَةِ فَكَبِضَتْ امْرَأَةٌ مِنَّا يَدَهَا فَقَالَتْ: "فَلَانَةٌ" ^(٧) أَسْعَدْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ" ^(٨).

شرح غريب الحديث:

(عِنْدَ الْبَيْعَةِ) أي لما بايعهن على الإسلام ^(٩).

- (١) أم عطية: نسيبة بنت كعب الأنصارية-رضي الله عنها- أم عطية صحابية جلييلة من الصحابيات الفقيهات، روت عن النبي ﷺ- وعن عمر -رضي الله عنه-، لها أربعون حديثاً اتفق الشيخان على سبعة وانفرد كل منهما بحديث، روى عنها محمد وحفصة ابنا سيرين، عاشت إلى حدود سنة سبعين.
- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢/ ص٣١٨، وتهذيب التهذيب ج١٢/ ص٤٥٥، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٤٩٦.
- (٢) سهلة بنت ملحان والدة أنس بن مالك، انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٧٦، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٥٩، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ص١١٠.
- (٣) هي الأنصارية ممن بايعن النبي ﷺ- ووالدة خارجة بن زيد بن ثابت و كان يسكن في بيتها عثمان بن مظعون حينما اقترح الأنصار على سكنى المهاجرين، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص٣٩، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ص١١٠.
- (٤) امرأه معاذ بن جبل هي أم عمرو بنت خلاد بن عمرو السلمية، انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٧٦.
- (٥) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فيختلج في خاطري أن الخامسة هي أم عطية، رواية الحديث، انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٧٧، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ص١١٠.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك" رقمه "١٣٠٦" ج٢/ ص١٠٦، طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب تفسير القرآن، باب "إذا جاءك المؤمنات يبائعنك" ج٦/ ص٧٣، الثاني: كتاب الأحكام، باب "بيعة النساء" رقمه "٧٢١٥" ج٨/ ص١٥٨.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "التشديد في النياحة" رقمه "٩٣٦" ج٢/ ص٦٤٥.
- (٧) قال الحافظ ابن حجر "لم أفق على اسم المرأة" انظر: فتح الباري ج٨/ ص٦٣٨.
- (٨) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب "بيعة النساء" رقمه "٧٢١٥" ج٨/ ص١٥٨.
- (٩) انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٧٦، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٥٩.

فَمَا وَفَّتْ) أي بترك النوح (١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص المرأة على نشر العلم:

ويؤخذ هذا من رواية أم عطية -رضي الله عنها- ما حدث لهن مع رسول الله -ﷺ- فأم عطية -رضي الله عنها- عرفت الغاية من العلم أن ينتفع به مَنْ تَعَلَّمَهُ وَيَبْلُغُهُ إِلَى غَيْرِهِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَإِنَّهَا مَسْئُولِيَةٌ مَلْقَاءَ عَلَى عَاتِقِ كُلِّ مُسْلِمٍ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ أَسْوَدَ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- الْمَأْمُورَ بِالتَّبْلِيغِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٢).

فعلى النساء في زماننا أخذ القدوة من الصحابيات الجليلات الحريصات على نشر العلم، حيث إننا في زمن لا بد أن تتضافر فيه الجهود لنشر الدين الإسلامي الصحيح.

ثانياً: من موضوعات الدعوة التعرف على سير السلف الصالح:

سير السلف الصالح هي من مصادر أساليب الدعوة التي يتمكن الداعية من الاستفادة منها في عرض دعوته، فالسلف الصالح هم الذين ناصروا وجاهدوا مع رسول الله -ﷺ- وحملوا لواء الدعوة إلى الله من بعده، وكانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة. فلا جدال في أن سيرهم تفيدهم الدعاء وترشدهم إلى سوابق مهمة في أمور الدعوة، فينبغي لهم الحرص على دراسة سير السلف الصالح واقتباس العبر والعظات منها حتى يستفيدوا منها في الدعوة إلى دين الله (٣)، وفي حديث الدراسة وردت أسماء الصحابيات اللاتي وفين بما أمرهن به رسول الله -ﷺ-.

(١) انظر: فتح الباري جـ ٣/ص ١٧٦، و انظر أيضاً: فتح المبدي جـ ٢/ص ٣٩، وكوثر المعاني الدراري جـ ١/ص ٤٥٩.

(٢) سورة المائدة، آية (٦٧).

(٣) انظر: الدعوة إلى الله على بصيرة ص ٢٠٥.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وفيه فضيلة ظاهرة للنسوة المذكورات " (١)
فهؤلاء النسوة اللاتي وفين بما أمرهن به الرسول - ﷺ - لابد للداعية أن يتناول هؤلاء النسوة
بشيء من التوضيح والتفصيل دعوة للاقتداء بهن، رحمهن الله وغفر لهن.

ثالثاً : تواضع أم عطية - رضي الله عنها :

ويؤخذ من حديث الدراسة تواضع أم عطية - رضي الله عنها - حيث لم تصرح بأنها
من ضمن النسوة الخمس (٢) اللاتي وفين العهد مع رسول الله - ﷺ - .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وتبين أنّ أم عطية في رواية عبد الوارث (٣)
أبهمت نفسها " (٤) .

فينبغي للداعية اتخاذ أم عطية - رضي الله عنها - قدوة له في عمله فلا يعظم عمله في
عينه إذا عمل خيراً أو تقرب إلى الله بطاعة.

رابعاً : من حسن صفات المدعو أن يكون مسؤوفاً :

ليكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً سليماً قوياً، حمل الإسلام المسؤولية جميع الأطراف،
فليست خاصة بالداعية دون المدعو، وإنما المسؤولية على الجميع لكي يحصل التوازن في
المجتمع، ويعلم كل فرد فيه أنه مواخذ، ومحاسب على ما يفعله، وما يكسبه ويدل على
هذه المسؤولية قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ﴾ (٥) " (٦) .

(١) فتح الباري ج٣/ ص١٧٧، وانظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٦٠.
(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " فيختلج في خاطري أن الخامسة هي أم عطية - رضي الله
عنها - راوية الحديث ثم وجدت ما يؤيده من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية بلفظ فما وقت غيري
وغير أم سليم، انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٧٧، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١١/
ص٤٥٩.

(٣) انظر: طرف حديث الدراسة رقم "٤٨٩٢".

(٤) فتح الباري ج٨/ ص٦٣٨.

(٥) سورة الأنفال، آية (٢٤).

(٦) انظر: من الآداب والأخلاق الإسلامية ص٢٧٦، تأليف عبدالله عبد الرحيم العبادي، الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ، ط، مطبعة السعادة.

فالداعية يأمر وينهى، يبين الحق فيأمر به، وينهى عن المنكر وينكره، وبعد ذلك تقع المسؤولية على المدعو في اتباع ما أمر به الداعية أو مخالفة ما نهى عنه.

وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله -ﷺ- أخذ العهد على النسوة أثناء البيعة فما وفّت منهن غير خمس، فهن بذلك نقضن العهد الذي بين رسول الله -ﷺ- وبينهن.

قال الإمام النوويّ قال القاضي -رحمهما الله تعالى-: "معناه لم يف ممن بايع مع أم عطية في الوقت الذي بايعت فيه النسوة إلا خمس" (١).

وقال الإمام النوويّ -رحمه الله تعالى-: "وفيه مخالفة التسليم للقضاء والإذعان لأمر الله تعالى" (٢).

فعلى المدعو أن يحرص على الالتزام بما عرفه من الحق من الداعية لأنه مسؤول عما سمعه ومحاسب عليه، كما أن نقض العهد يسبب الكثير من البلايا والمفاسد. فالشيطان يحرص على نقض العهد، فلا بد للمدعو أن يكون حريصاً على ألا يدخل الشيطان عليه.

خامساً : من صفات الداعية : أمانة النقل :

الأمانة فضيلة عظيمة لا ينبغي للمسلم أن يستهين بها أو يفرط في حقها، فجميع تكاليف الحياة أمانة يجب الوفاء بها على أكمل وجه، وشعور المسلم بأنه مسؤول عن كل أمر موكل إليه أمام ربه، يدفعه للحرص عليه واستنفاذ جهده في آرائه.

وفي حديث الدراسة تظهر أمانة راوي الحديث بذكر اسمي المرأتين عندما شك فيهما حيث قال: "وابنة أبي سبرة امرأة معاذٍ وامرأتين، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذٍ وامرأة أخرى".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وأما قوله أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذٍ فهو شك من أحد رواته هل ابنة أبي سبرة هي امرأة معاذٍ أو غيرها" (٣).

(١) شرح النووي ج٦/ص ٣٣٧، انظر : الكواكب الدراري ج٧/ص ١٠٠، وفتح الباري ج٣/ص ١٧٧، وعمدة القاري ج٨/ص ١٠٦، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤١٦، وفتح المبدئي ج٢/ص ٣٩، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٦٠، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ص ١١٠.

(٢) شرح النوويّ ج٦/ص ٣٣٦، انظر : عمدة القاري ج٨/ص ١٠٦.

(٣) فتح الباري ج٣/ص ١٧٦، انظر : عمدة القاري ج٨/ص ١٠٦، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤١٦، وفتح المبدئي ج٢/ص ٣٩، وانظر كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٥٩.

لذا ينبغي للداعية أن يتصف بهذا الخلق العظيم فلا يقول كلمة إلا وهو واثق من مصدرها وإذا شك بين ذلك حتى يكون المدعيون علي بصيرة مما يقوله، ويكون قدوة لهم في حمل هذه الأمانة العظيمة قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١).

سادساً : من صفات الداعية : الحكمة :

من أهم الصفات التي لا بد أن يتصف بها الداعية الحكمة فهي الأساس الأول في منهج الدعوة حيث امتلأ بها صدر رسول الله -ﷺ- فعن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله -ﷺ- قال: "فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وإيماناً فأفرغهُ في صدري ثم أطبقه" (٢).

وفي حديث الدراسة تجلت حكمة رسول الله -ﷺ- بأخذه العهد عند البيعة على النساء، فهي النساء عن أمر اتصفن به وهو النواح والبكاء عند المصيبة لقبحه وكونه مهيج للحزن ورافع للصبر (٣).

سابعاً : غض الطرف عن مخالفة مؤقتاً مراعاة لحال المخاطب :

كان رسول الله -ﷺ- شديد الحرص على إسلام الناس، ولذلك استخدم معهم جميع الوسائل التي تعين على هدايتهم، ومن ذلك غضه الطرف عن بعض المخالفات مؤقتاً مراعاة لحال المخاطب الذي هو في طرف حديث الدراسة امرأة حديثة العهد بالإسلام، فنلاحظ صبره ورحمته -ﷺ- بالمرأة التي استأذنت في الذهاب لتسعد أختها قبل مبايعتها لرسول الله -ﷺ- "فقد ورد أنها قالت "أسعدتني فلانة فأريد أن أجزئها، فما قال لها النبي -ﷺ- شيئاً فانطلقت ورجعت فبايعها" (٤).

(١) سورة الأحزاب، آية (٧٢).

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب "كيف فرضت الصلوات في الإسراء ؟" رقمه "٣٤٩" ج١/ ص ١٠٦.

(٣) انظر: شرح النووي ج٦/ ص ٣٣٦، وانظر أيضاً : عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٦.

(٤) رقمه "٤٨٩٢".

فلو أنكر رسول الله -ﷺ- عليها في وقتها وهي حديثة العهد بالإسلام، لربما أدى ذلك إلى نفورها من الدخول في الإسلام، وباستخدامه -ﷺ- هذا الأسلوب جذبها إلى دين الله فدخلته ولان قلبها.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، ولا تحمل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث، وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء، فهذا أصوب الحكم في هذا الحديث" (١).

فعلى الداعية أن يراعي أحوال المخاطبين ويأمرهم بما يطبقون ويتقبلون خاصة في البدايات الأولى للدعوة، كما عليه أن يغض الطرف عن بعض المخالفات مؤقتاً خاصة إذا رأى أنه قد يترتب عليها مخالفة أعظم، وهذا من باب دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وترك أيسر المصلحتين لتحصيل أعظمهما مراعيًا أحوال الناس. (٢)

(١) انظر: شرح النووي ج٦/ص٣٣٨، وانظر: فتح الباري ج٨/ص٦٣٨، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص٤٦١.

(٢) انظر: "من صفات الداعية مراعاة احوال المخاطبين" ص ٩٦.

(باب: القيام للجنائز)

(١٣٠٧) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَ فَقُومُوا حَتَّى تُخَلَّفَكُمْ" قَالَ سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - زَادَ الْحُمَيْدِيُّ حَتَّى تُخَلَّفَكُمْ أَوْ تُوَضَّعَ ^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم الأبناء السنة:

يؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث علم عبدالله بن عمر ابنه سالماً - رضي الله عنهم - الحديث الشريف، فيستحب للداعية تنبيه المدعوين إلى أهمية أن يشبَّ الأبناء على العلم بالسنة المطهرة ^(٣).

ثانياً: من عدة الداعية الفهم لأحكام الشريعة الإسلامية:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث حث رسول الله - ﷺ - على القيام للجنائز لقوله - ﷺ -: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَ فَقُومُوا حَتَّى تُخَلَّفَكُمْ" فيستحب من الداعية أن يكون ذا فهم دقيق لأحكام الشريعة الإسلامية لأن ما يقوم به من دعوة الناس منسوب إلى رب العالمين فينبغي له أن يكون على بصيرة وعلم بما يدعو إليه ^(٤).

ثالثاً: تعليم الداعية المدعوين أمور دينهم:

ويؤخذ هذا من حرص رسول الله - ﷺ - في حديث الدراسة على تعليم أصحابه أمور

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٩٣".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "القيام للجنائز" رقمه "١٣٠٧" ج٢/ص ١٠٧، طرفه في المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "متى يقعد إذا قام للجنائز" رقمه "١٣٠٨" ج٢/ص ١٠٧.

- أخرجه الإمام مسلم، في كتاب الجنائز، باب "القيام للجنائز" رقمه "٩٨٥" ج٢/ص ٦٥٠.

(٣) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة "١٠٩١".

(٤) انظر: أصول الدعوة الإسلامية ص ٣١٤، ٣١٥.

دينهم حيث ورد أنه قال -ﷺ-: "إذا رأيتم الجنابة فقوموا حتى تُخَلِّفَكُمُ".

وتعليم الناس أمور الإسلام أمر ضروري لفعله -ﷺ- فلا يكفي أن يدعوهم إلى الإسلام ثم يتركهم، بل لابد من الاستمرار معهم وتعليمهم معالم الإسلام ومعانيه وأفكاره، فإذا استشعر الداعية هذا الواجب والثواب الذي سوف يحظى به بتعليمه الناس فإنَّ همته تعلق في تعليمهم والصبر عليهم.

فعلى الدعاة أن يعلموا الناس أحكام الإسلام، ويعرفوهم بحدود الله، ولا يكتفوا بذكر العموميات بل لابد من معرفة تفاصيل أحكام الإسلام بالقدر المستطاع^(١).

فقد بشر رسول الله -ﷺ- معلّم الناس الخير بأن الله تعالى وملائكته ومن في السموات والأرض يصلّون عليه^(٢) قال رسول الله -ﷺ-: "إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلّون على معلّم الناس الخير"^(٣).

رابعاً: من صفات الداعية الأمانة في النقل:

ورد مبدأ التثبت والحرص على أمانة النقل في أخذ الأخبار ونقلها للآخرين في السُّنة النبوية، فقد قال رسول الله -ﷺ-: "نصّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فربّ مبلغ أوعى من سامع"^(٤) فالسلف الصالح -رضي الله عنهم- كانوا يتثبتون في نقل الأخبار ولا سيما إذا شكوا في صحة النقل^(٥)، وفي طرف حديث الدراسة نرى حرص الراوي على نقل اللفظ الذي ورد حيث قال: "حتى يُخَلِّفَهَا أو تُخَلِّفَهُ"^(٦) حيث شك الراوي في اللفظ.

(١) انظر: أصول الدعوة الإسلامية ص ٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) انظر: الحرص على هداية الناس ص ٩.

(٣) صحيح الترمذي، أبواب العلم، باب "في فضل الفقه على العبادة" جزء من الحديث رقمه "٢١٥٩" ج ٢/ ص ٣٤٣.

(٤) المرجع السابق، كتاب العلم، باب "في الحث على تبليغ السماع" رقمه "٢١٤٠" ج ٢/ ص ٣٣٨.

(٥) انظر: تيسير مصطلح الحديث ص ٩ للدكتور محمود الطحان، الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ، ط، مكتبة المعارف.

(٦) رقمه "١٣٠٨".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " هذا شك من البخاري أو من قتيبة حين حدّثه به " (١).

ولهذا فعلى الدعاة الذين يحملون أمانة الكلمة أن يحرصوا على الثبوت والأمانة في النقل عند رواية الأحاديث عن رسول الله - ﷺ - .

(١) فتح الباري ج٣/ص١٧٨، انظر إرشاد الساري ج٢/ص٤١٧.

٦٩٣

(باب : متى يقعد إذا قام للجنائز)

(١٣٠٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ - ﷺ - يَدَ مَرْوَانَ ^(١) فَجَلَسَا قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ فَجَاءَ أَبُو سَعِيدٍ - ﷺ - ^(٢) فَأَخَذَ يَدَ مَرْوَانَ فَقَالَ: "قُمْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ" فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "صَدَقَ" ^(٣).

وفي رواية: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمْ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ" ^(٤)).

شرح قريب الحديث:

(عَلِمَ هَذَا) أي أبو هريرة - ﷺ - ^(٥).

(صَدَقَ) أي أبو سعيد - ﷺ - ^(٦).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً : من مسؤولية الآباء تربية الأبناء:**

الأبوان مسؤولان عن إعداد أولادهم وتربيتهم على الإيمان بالله تعالى والتزود بالعلوم النافعة والثقافات المفيدة المتنوعة، ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث نرى أبا

- (١) هو ابن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك الأموي، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٩.
- (٢) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري، إمام مجاهد مفتي المدينة ممن بايع تحت الشجرة وشهد ما بعدها، من علماء الصحابة، حدث عن النبي - ﷺ - وعن أبي بكر وعمر وغيرهم - رضي الله عنهم -، بلغ مسنده ألفاً ومائة وسبعين حديثاً، اتفقا على ثلاثة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين، روى عنه: ابن عمر وجابر وأنس - ﷺ - وغيرهم، توفي سنة ٦٣ هـ.
- انظر: أسد الغابة ج٢/ ص ٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص ١٦٨، وتهذيب الكمال ج١٠/ ص ٢٩٤ للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني، بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، وتذكرة الحفاظ ج١/ ص ٤٤، للإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ، ط، مؤسسة الرسالة، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.
- (٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "متى يقعد إذا قام للجنائز" رقمه "١٣٠٩" ج٢/ ص ١٠٧، طرفه في المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مناكب الرجال فإن قعد أمر بالقيام" رقمه "١٣١٠" ج٢/ ص ١٠٧.
- (٤) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مناكب الرجال، فإن قعد أمر بالقيام" رقمه "١٣١٠" ج٢/ ص ١٠٧.
- (٥) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٩، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ص ٤٠.
- (٦) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١٠٩، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ص ٤٠.

سعيد - ﷺ - حرص على تزويد ابنه بالأمور الشرعية التي تنفعه في دينه ودنياه، فما هو يخبره بما حدث له مع الصحابين الجليلين.

فحري بالدعاة أن يستشعروا مراقبة الله لهم في تربية أولادهم وأولاد المسلمين عامة، لأنهم إذا استشعروا تلك المراقبة، يكون اندفاعهم للتربية أقوى، ونهوضهم بالمسؤوليات أكبر (١).

ثانياً: الدعوة في كل مكان:

إن الدعوة ضرورة لازمة لكل زمان ومكان، فلا تختص بزمان أو مكان دون غيره. فالناس في حاجة ماسة إلى الدعوة ليتعلموا أمور دينهم وما سجله القرآن الكريم في محكم آياته، وما جاء به رسول الله - ﷺ -.

والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - يعرفون حاجة الأمة الإسلامية إلى الدعوة، والتناصح والتذكير، فلقد بايع الصحابة - رضوان الله عليهم - رسول الله - ﷺ - على قول الحق دون خوف من أحد إلا الله، فقد روى عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أنه قال: "بايعنا رسول الله - ﷺ - على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم" (٢).

وفي حديث الدراسة نجد أبا سعيد - ﷺ - وهو في حال العزاء لا يغفل عن التنبيه على الأمور الدعوية التي تعلمها من المصطفى - ﷺ - فيأخذ بيد مروان قائلاً: "قم، فوالله لقد علم هذا أن النبي - ﷺ - نهانا عن ذلك".

ولأن الإسلام دين الفطرة التي تتفق مبادئه مع الفطرة البشرية فهو بحاجة إلى أن تستقر فطرة الإنسان ولا يكون ذلك إلا عند التقائها بالإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً فعلى الدعاة أن ينهضوا بواجب الدعوة إلى الله، وأن يكون إيمانهم دافعاً إلى العمل الدائب في سبيل نصرة دينهم وتنفيذ أمر رسولهم - ﷺ - الذي حثهم على القيام بواجب الدعوة إلى الله كلاً

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام ج١/ ص٦٠٦، ٦٠٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب "كيف يبايع الإمام الناس"، رقمه "٧١٩٩"، "٧٢٠٠" ج٨/ ص١٥٤.

على قدر طاقته، قال رسول الله -ﷺ-: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أضعف الإيمان" (١).

وفي عصرنا الحاضر الذي طغت عليه صبغة الحياة المادية، وتفشت فيه الجاهلية في الأفكار والأخلاق، وكثر المدافعون عنها، فإن الدعوة مطالبون بأن يبذلوا قصارى جهدهم للقيام بتكاليف الدعوة وتبليغها إلى الناس وإقناعهم بها وحثهم على تطبيق أحكام الإسلام.

ثالثاً: من صفات الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر:

ويؤخذ هذا من مبادرة أبي سعيد -رضي الله عنه- إلى إنكار المنكر حتى وإن كان الوقت وقت حزن وألم حيث ورد في حديث الدراسة قول الراوي: "كنا في جنازة .. فجاء أبو سعيد -رضي الله عنه- فأخذ بيد مروان قال قم .. " ومن المعتاد أن الجنازة تكون بموت قريب أو عزيز على النفس ويكون معها الإنسان في وضع حزن شديد وألم وتذكر للموت وما يعقبه.

فعلى الداعية المبادرة إلى إنكار المنكر إذا سمعه أو شاهده أو لمحّه مباشرة مع الحرص على استخدام لين القول والحكمة في الإنكار مع إيراد الدليل الذي يساعد على إقناع المدعوين وإبعادهم من هذا المنكر بأسرع ما يمكن مع مراعاة أن لا يترتب على إنكاره منكر أعظم.

رابعاً: علم الشخص ليس مانعاً من الاحتساب عليه:

إنّ الله تعالى أمر بالاحتساب عند مخالفة ما أمر الله به ولم يفرق في ذلك بين مَنْ هو عالم بالحكم أو جاهل به، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

فعلى الدعاة عدم ترك الاحتساب لمعرفةهم بعلم المدعو بالحكم الشرعي بل عليهم القيام

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب "بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص" رقمه (٤٩) ج ١/٦٩.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

بالاحتساب كما فعل أبو سعيد -رضي الله عنه- في حديث الدراسة حيث ورد أنه: "أخذ بيد مروان فقال قم ، فوالله لقد عَلِمَ هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهانا عن ذلك".

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "تصديقه إياه لأجل ما عَلِمَ من النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى أولاً عن القعود عند مرور الجنائز وَعَلِمَ بعد ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قعد فصدقه على ما كان أولاً وجلس هو ومروان على ما استقر عليه آخر العمل" (١).

وإذا فعل الدعاة ذلك فهو توجيه ونصح وتذكير لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

خامساً : استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله:

يُعَدُّ أسلوب القسم وسيلة هامة من وسائل تبليغ دعوة الله تعالى. فالداعية يستخدم أسلوب القسم ليُبَصِّرَ المدعوين بالدعوة ويبيِّن دعائمها الأساسية.

وفي حديث الدراسة نرى أبا سعيد -رضي الله عنه- استخدم أسلوب القسم ليؤكد الخبر الذي جاء به وليكون دليلاً على إثبات الحق ، والمدعو يدرك أن الكلام العظيم المستحق للاهتمام هو الذي يبدأ باليمين. فإذا ما حَلَفَ إنسان على شيء ما وكان بذلك دالاً على أهمية الشيء واهتمامه به، فعلى الداعية أن يؤدي القسم لصنع التأثير النفسي والعاطفي على المدعو، الأمر الذي يجعل المدعو يتعلق بما يؤمر به (٣).

سادساً: السند في الإنكار ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم-:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة واستناد أبي سعيد -رضي الله عنه- في احتسابه إلى نهي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد ورد: "فقال: قم ، فوالله لقد علم هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهانا عن ذلك" وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيضاً في طرف حديث الدراسة: "إذا رأيتم الجنائز فقوموا" (٤) (٥).

(١) عمدة القاري ج٨/ ص ١١٠.

(٢) سورة الذاريات، آية (٥٥).

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٣.

(٤) رقمه "١٣١٠".

(٥) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٨٦".

سابعاً : من صفات الداعية تعليم المدعو ما يجمله :

يؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث نرى أبا سعيد - رضي الله عنه - يأخذ بيد مروان - رضي الله عنه - ليعلمه ما يجمله.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى تعالى - : " وإن مروان لم يكن يعرف حكم المسألة قبل ذلك " (١) .

فحري بالدعاة أن يبادروا إلى تعليم المدعويين ما جهلوا من أمور دينهم.

ثامناً : ابتعاد المدعو عن الغرور مع غزارة علمه :

يجب على المدعو أن يستجيب لدعوة الحق. فلا يمنعه من الاستجابة مانع، سواء أكان عادة اعتادها، أم جهلاً أم كبيراً في نفسه أم ضعفاً في شخص الداعي، أم تقصيراً فيه وما إلى ذلك، قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) ﴿٣﴾ .

وفي حديث الدراسة نرى أبا هريرة - رضي الله عنه - لم يتكبر ولم يغتر بعلمه الغزير ولم يكابر بالعلم الذي عنده، بل عندما ذكره أبو سعيد - رضي الله عنه - بالذي نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيده وصادق على ذلك بقوله "صَدَقَ"، فعلى المدعو الاستجابة لأمر الداعية ولا يكابر ولا يغتر بما عنده من علم، ولا سيما إذا جاء الداعية بالدليل الذي يَعْلَمُه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

استخدام أسلوب القصة في الدعوة هام ومفيد للمدعويين لما فيه من سهولة استيعاب ما جاء في القصة ، وتثبيت للمعلومات التي حوتها مع سهولة استنباط الفوائد والعبر التي جاءت فيها، ولقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على هيئة قصة، ومن هذه الأحاديث حديث الدراسة الذي ورد على هيئة قصة حيث أنكر الداعية فيها على مَنْ رآه على خطأ مستخدماً أسلوباً يسيراً وسهلاً أظهر أن علاقة الداعية بالمدعويين هي علاقة مودة وإخاء.

(١) فتح الباري ج٣/ ص١٧٩ .

(٢) سورة النور، آية (٥١) .

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص١٧٢ .

(باب : من قام لجنازة يهودي)

(١٣١١) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "مَرَّ بِنَا جِنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - وَقُمْنَا بِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا" ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(فَقُومُوا) فالقيام لهما لصعوبة الموت وتذكره لا لذات الميت ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً : حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على تعليم السنة المطهرة:**

ويؤخذ هذا من حرص راوي الحديث - ﷺ - على التعليم والتذكير بما شاهده وسمعه من رسول الله - ﷺ - حيث قال في حديث الدراسة "مر بنا جنازة فقام لها النبي - ﷺ -".

وهذا الحرص الذي نراه من الصحابة - رضوان الله عليهم - كان في عهد رسول الله - ﷺ - حيث غزارة العلم وإمكانية الرجوع إلى رسول الله - ﷺ - فإذا كان كذلك فإنه يجدر بنا أن يكون حرصنا أشد على تبليغ العلم الذي في القلوب، قال الإمام ابن زكريا النووي من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغياً بذلك رضى الله تعالى، ويشيعه في الناس لينقل عنه، ويتنفع به المدعوون ^(٤).

فعلى الداعية الاهتمام بقضية التعليم والتذكير فهي من أهم وسائل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، وفي كل مجتمع من المجتمعات.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من قام لجنازة يهودي" رقمه "١٣١١" ج٢/ص ١٠٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "القيام للجنازة" رقمه "٩٦٠" ج٢/ص ٦٦٠.

(٣) فتح المبدي ج٢/ص ٤٠.

(٤) انظر: بستان العارفين ص ٥٣ للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دون طبعة، ط، مكتبة السلام العالمية.

ثانياً : مسارعة الصحابة رضي الله عنهم - إلى التأسّي برسول الله ﷺ :

القدوة الصالحة من أهم وسائل انتشار الدعوة الإسلامية، وأقواها تأثيراً وأعظمها نفعاً، وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ - وجعله القدوة الدائمة للمسلمين، ولا عجب فلقد كان خلقه القرآن العظيم، وفي حديث الدراسة نرى مسارعة الصحابة - رضوان الله عليهم - للاقتداء برسول الله ﷺ - حيث ورد قول الراوي: "فقام لها النبي وقمنا"، فالصحابة - رضي الله عنهم - تابعوا رسول الله ﷺ - مع عدم إحاطتهم وإلمامهم التام بسبب وقوف رسول الله ﷺ - لجنائز يهودي.

فعلى الداعية أن يبين أهمية القدوة الحسنة، ويحث المدعوين على الاهتمام بها. كما أن في وحدة الهدف تتمثل القدوة الحسنة التي يجب على المدعوين التأسّي بالداعية كما تحقق الكثير من الثبات على الحق.

ثالثاً : من صفات المدعو التأدب مع الداعية:

ويؤخذ من حديث الدراسة تأدب الصحابة - رضوان الله عليهم - مع رسول الله - ﷺ - حينما أرادوا إخباره بديانة الجنائز، فإنهم في بداية الأمر تابعوا رسول الله ﷺ - ومن ثم أخبروه، فقد ورد أنه قال: "وقمنا، فقلنا يا رسول الله إنها جنائز يهودي".

فعلى المدعو التأدب مع الداعية وعدم الإسراع في التحدث والسؤال بل يجب عليه أن يتريث إلى أن يكمل الداعية ما بدأه ومن ثم يسأل لربما يكون في إكمال الداعية قول يعينه على فهم ما أشكل عليه.

رابعاً : استخدام أسلوب الأمر في الدعوة إلى الله:

أسلوب الأمر من الأساليب الدعوية التي يستطيع الداعية أن يستفيد منها في دعوته، وهو من أنواع الإنشاء الطلبي: وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى^(١).

فالداعية في أحيان كثيرة يحتاج إلى استخدام هذا الأسلوب اقتداءً بقول رسول

(١) انظر : علم المعاني ص ٨٠ - ٨٣ للدكتور عبد العزيز عتيق، بدون طبعة ١٩٧٤م، ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر

الله - ﷺ - في حديث الدراسة حيث قال: "إذا رأيتم الجنازة فقوموا".

والداعية المتمكن في دعوته وعلمه يستطيع أن يستفيد من هذه الأساليب البلاغية في دعوته للدلالة على معانٍ أخرى يحتملها لفظ الأمر ويستنبطها المدعو من سياق وقرائن الأحوال^(١).

خامساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فالقصة من الأساليب المهمة في الدعوة، ولقد ورد حديث الدراسة على هيئة قصة استخدم فيها أسلوب الحوار والمناقشة لتصحيح ما يعتقد المدعوون من عدم الوقوف لجنازة اليهودي، فعن طريق الحوار والمناقشة تصنع القصة منهج التعامل مع الداعية والمدعو، فعلى الداعية الانتباه إلى هذا الأسلوب والأخذ به لسرعة إيصال الفكرة إلى المدعوين^(٢).

(١) انظر: علم المعاني ص ٨٣.

(٢) للاستزادة انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٨٧".

٦٩٥ (١٣١٢) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: "كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ^(١) وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢) قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجِنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيِّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا: "إِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا" ^(٣).

شرح ضريب الحديث:

(القَادِسِيَّة) بالقاف وكسر الدال والسين المهملتين وشدة التحتانية بينها وبين الكوفة مرحلتان ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص السلف على التعلم والتعليم:

ويظهر هذا واضحاً من موقف راوي حديث الدراسة حيث قام برواية الحديث. ولو لم يكن متعلماً من قبل لما استطاع الرواية.

وكان حرص السلف الصالح على العلم نابعاً من تنبيه رسول الله -ﷺ- على أهمية

(١) سهل بن حنيف الأوسي الأنصاري أبو ثابت -ﷺ-، شهد بدرًا والمشاهد. وثبت مع رسول الله -ﷺ- يوم أحد وكان بايعه على الموت. ثم صحب علياً -ﷺ- من حين بويح فاستخلفه على البصرة ثم شهد معه صفين وولاه على فارس، روى عن النبي -ﷺ- وعن زيد بن ثابت -ﷺ- وغيرهما، له أربعون حديثاً اتفقا على أربعة وانفرد مسلم بحديثين. وروى عنه ابنه أبو أمامة وأبو وائل وغيرهم، مات سنة ثمان وثلاثين هجرية.

- انظر: أسد الغابة ج٢/ ص٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ج٢/ ٣٢٥، وتهذيب التهذيب ج٤/ ٢٥١، وخلاصة تهذيب الكمال ص١٥٧.

(٢) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي -ﷺ- صاحب رسول الله -ﷺ- وابن صاحبه، كان بين يدي النبي -ﷺ- بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وكان صاحب لواء النبي -ﷺ- في بعض مغازيه، شهد فتح مصر واختط بها داراً، له ستة عشر حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخاري له بطرف من حديث آخر، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو عمار الهمداني، وعروة والشعبي وغيرهم، توفي في خلافة معاوية -ﷺ- بالمدينة.

- انظر: طبقات ابن سعد ج٦/ ص٥٢، وأسد الغابة ج٤/ ص٢١٥، وسير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٠٢، وتهذيب الكمال ج٢٤/ ص٤٠، وتهذيب التهذيب ج٣/ ص١٦٣، وخلاصة تهذيب الكمال ص٣١٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من قام لجنازة يهودي رقمه ١٣١٢" ج٢/ ص١٠٧.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "القيام للجنازة" رقمه "٩٦١" ج٢/ ص٦٦١.

(٤) انظر الكواكب الدراري ج٧/ ص١٠٣.

العلم وقيّمته مشجعاً على طلبه والاهتمام به، وحثاً بالحرص على تحصيله، فطلب العلم مسؤولية الفرد وحده لهدف خدمة مجتمعه وتحصيل ثواب مَنْ سلك طريقاً يتبغي فيه علماً، قال رسول الله -ﷺ-: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة" (١) وهل بعد الجنة من هدف يسعى إليه طالب العلم؟.

هذا هو ثواب طالب العلم ومعلّمه، فما أحرانا أن نتعلم ونعلم وندعو لنحصل على هذا الأجر، فالسلف الصالح كانت غايتهم تعلّم العلم والانتفاع به ومن ثم تعليمه وتبليغه إلى غيرهم لينتفعوا به (٢).

فعلى الذين يحملون أمانة الدعوة أن يتزودوا بالعلم ويكثروا من الإطلاع النافع ليتمكنوا من تعليم المدعوين وحثهم على التعلم والإقبال على مجالس العلماء والانتفاع بما فيها من خير لهم في الدنيا والآخرة.

ثانياً: كمال متابعة الصحابة -رضي الله عنهم- لرسول الله -ﷺ-:

ويؤخذ من كمال متابعة الصحابين سهل بن حنيف وقيس بن سعد لرسول الله -ﷺ- في قيامه، وعندما أنكر عليهما استدلاً بفعل رسول الله -ﷺ- فقد ورد في حديث الدراسة "فمروا عليهما بجزاة فقاما.. فقالا: إن النبي -ﷺ- مرت به جزاة فقام" والتأسي بالنبي -ﷺ- هو أن نفعل مثلما فعل على الوجه الذي فعله وذلك لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: أي هلاً اقتديتم به وتأسيتم بشمائله -ﷺ- (٤) والافتداء إذا قال قولاً قلنا مثل قوله، وإذا فعل فعلاً فعلنا مثله، وإذا

- (١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر "رقمه ٢٦٩٩" ج٤/ ص ٢٠٧٤.
- (٢) انظر: دراسات في السنة النبوية ص ٤٢، ص ٢٩٤ للدكتور صديق أبو الحسن والدكتور محمد نبيل غنایم، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، مكتب الفلاح، الكويت.
- (٣) سورة الأحزاب، آية (٢١).
- (٤) انظر: تفسير الحافظ ابن كثير ج٣/ ص ٤٧٥.

ترك شيئاً تركناه فيما لم يكن خاصاً به (١).

وبذلك على المدعو الاقتداء بالداعية في جميع تصرفاته وأقواله إذا كان فعله مطابقاً لما جاء عن رسول الله -ﷺ-.

ثالثاً: استفسار المدعو عند رؤيته ما ينكره من الداعية:

لاشك أن المدعو وهو يسعى إلى تحصيل العلم الشرعي من الداعية قد يرى تصرفات ينكرها من الداعية، إما لعدم معرفته بها أو لكونه يراها لأول مرة.

وإذا رغب المدعو في تحصيل العلم والعمل به، عليه أن يبادر إلى السؤال والاستفسار عما يشكل عليه من التصرفات ليتأكد هل هذا التصرف اقتداء بسنة نبوية أو مجرد تصرف عفوي لا يأخذ حكماً شرعياً.

وفي حديث الدراسة نرى استفسار مَنْ رأى سهل بن حنيف وقيس بن سعد -رضي الله عنهما- قائمين للجنائز عن سبب قيامهما مع أن الجنائز من أهل الذمة. فعلى المدعو أن يكون حريصاً على فهم ما يراه أو يسمعه ليتزود بالعلم ويكون عمله بذلك تطبيقاً لما جاء به الدين الإسلامي.

رابعاً: استعانة الداعية بما يعينه على توصيل المعلومة إلى المدعويين:

مما يعين الداعية على النجاح في مجال دعوته أن تكون لديه ثقافة لغوية كبيرة فإذا ما تعرض أثناء حديثه إلى كلمة غريبة يستكرها المدعوون قام في الحال بشرح غريبها لتقريب المعنى لأذهان المدعويين.

كما أنه لا بد أن يعرف الداعية حال من توجه إليهم الدعوة من حيث القدرات العقلية والتعليمية. فالمدعوون يختلفون من حيث الثقافة العامة الموجودة لدى كل منهم، فبعضهم يمتلك ثقافة لغوية تعينه على فهم ما يورده الداعية من ألفاظ والبعض الآخر لا يمتلكها.

فحري بالداعية أن يتحفظ نفسه وأن يراعى الفروق الفردية بين المدعويين، فإذا عرضت

(١) انظر: محبة الرسول -ﷺ- بين الاتباع والابتداع ص ١٢٨.

له كلمة يشرح معانيها وما هو المقصود منها حتى يكون المدعو على بينة مما يقول الداعية، ولقد ورد في حديث الدراسة مثلاً على ذلك فعندما ورد أنها من أهل الأرض - فسُرت وشُرحت بقول الراوي - أي من أهل الذمة ^(١).

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى - في قوله: "من أهل الأرض أي من أهل الذمة .. تفسير لأهل الأرض أي من أهل الجزيرة المقرين بأرضهم لأنّ المسلمين لما فتحوا البلاد أقرروهم على عمل الأرض وحمل الخراج" ^(٢).

خامساً : الحجة في الأمور الشرعيّة ما جاء عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة واستناد سهل بن حنيف وقيس بن سعد - رضي الله عنهما - عندما أنكر عليهما قيامهما لجنّازة من أهل الذمة على فعل رسول الله - ﷺ - حيث ورد: "فقال: إنّ النبي - ﷺ - مرت به جنّازة فقام، فقيل له: إنّها جنّازة يهودي فقال: أليست نفساً" ^(٣).

سادساً : استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله :

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعويّة التي يستخدمها الداعية في دعوته، وبما أن الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة، إلا أنّ هذه الأدوات قد تخرج عن معانيها الأصليّة إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز وتفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ^(٤)، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله - ﷺ - أسلوب الاستفهام والغرض منه الإنكار على الصحابة - رضوان الله عليهم - بقوله "أليست نفساً".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " ومقتضى التعليل بقوله "أليست نفساً" أنّ ذلك يستحب لكل جنّازة، وإنّما اقتصر في الترجمة على اليهودي وقوفاً مع لفظ

(١) قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - : "أي اليهود والنصارى" انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص١٠٣.

(٢) إرشاد الساري ج٢/ ص٤١٩، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص٤٧١.

(٣) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٨٦".

(٤) انظر: علم المعاني ص١٠٤.

الحديث" (١).

فعلى الداعية أن يكون ملما بعلم المعاني ليعينه على توصيل الموضوع أو الفكرة المطلوبة إلى المدعويين.

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث ورد على هيئة قصة استخدم فيها أسلوب الجواب ليتوصل من خلاله إلى استحباب الوقوف للجنائز، اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ - ، فالداعية تستخدم أسلوب القصة عند عرض موضوعه ليكون أقوى للإقناع وأكثر تأثيراً في نفوس المدعويين (٢).

(١) فتح الباري ج٣/ ص ١٨١، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١١/ ص ٤٧٢.
(٢) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١١٣١".

٦٩٦

(١٣١٣) وَقَالَ أَبُو حَمَزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى
 قَالَ كُنْتُ مَعَ قَيْسٍ ^(١) وَسَهْلٍ ^(٢) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَا: "كُنَّا
 مَعَ النَّبِيِّ ﷺ- وَقَالَ زَكَرِيَاءُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى
 كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ ^(٣) وَقَيْسٌ يَقُومَانِ لِلْجَنَازَةِ" ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص الداعية على نشر العلم من خلال التعليم والتذكير:

مما يجب على الداعية فعله تعليم الآخرين العلم الذي تعلمه ويكون ذلك عن طريق لفت النظر وإيضاح الخفي وشرح المبهم ^(٥) مع همة وحماسة في نفس الداعية لتعليم المدعوين، وفي حديث الدراسة نرى حرص ابن أبي ليلَى -ﷺ- على نشر العلم الذي عرفه من الصحابين الجليلين -رضي الله عنهما- عن رسول الله -ﷺ- حيث قال: "كنتُ مع قيس وسهل -رضي الله عنهما- فقالا كنا مع النبي -ﷺ-".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وأراد المصنف بهذا التعليق بيان سماع عبد الرحمن بن أبي ليلَى لهذا الحديث من سهل وقيس" ^(٦).

فالمدعو بحاجة إلى مَنْ يعلمه الدين الصحيح ويشرح أصوله ولا يكون ذلك إلا إذا نشط أهل العلم فحدثوا الناس وعلموهم لينتفع مَنْ لم يعرف، ويتذكر مَنْ عرف لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٧)، وبما أن الناس جبلوا على النسيان فإن التذكير المستمر يكون ضروره للناس جميعاً.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٣١٢".

(٢) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٣١٢".

(٣) هو عقبه بن عمرو الأنصاري الخزرجي البصري -ﷺ-، لم يشهد بدرأ وإنما قيل له البصري لأنه من ماء بدر سكن الكوفة، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص١٠٣، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص١١١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "مَنْ قام لجنائز يهودي" رقمه "١٣١٣" ج٢/ص١٠٨.

(٥) انظر: مع الله ص٣٠٣.

(٦) فتح الباري ج٣/ص١٨١، انظر: عمدة القاري ج٨/ص١١١، وإرشاد الساري ج٢/ص٤١٩.

(٧) سورة الذاريات، آية (٥٥).

ثانياً : من صفات الداعية دقة النقل:

على الداعية أن يكون حريصاً على دقة النقل من الأحاديث النبوية الشريفة ، كما عليه أن يكون مثبِتاً في نقله عن السلف الصالح رضي الله عنهم.

وفي حديث الدراسة نرى ابن أبي ليلى -رضي الله عنه- ذكر في بداية الحديث اسم قيس وسهل -رضي الله عنهما- وفي الأخير ذكر اسمي أبي مسعود وقيس -رضي الله عنهما- وما فعل ذلك إلا الحرص على تأكيد روايته.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ويجمع بين ما وقع فيه من الاختلاف بأن عبد الرحمن بن أبي ليلى ذكر قيساً وسهلاً مفردين لكونهما رفعاً له الحديث، وذكره مرة أخرى عن قيس وأبي مسعود لكون أبي مسعود لم يرفعه والله أعلم" (١).

فعلى الداعية الحرص الشديد عند الرواية والنقل وأن لا يكون همه نقل المعاني فقط بل لابد أن يبحث عن النقل الصحيح في الأمور الأخرى وإذا فعل ذلك دلَّ على الورع والحرص على الاقتداء بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

(١) فتح الباري ج٣/ص ١٨١، انظر : إرشاد الساري ج٢/ص ٤١٩.

(باب: حمل الرجال الجنائز دون النساء)

(١٣١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رضي الله عنه - (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدُمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيَّنْ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(يَا وَيْلَهَا) يا حزني (٣).

(صَعِقَ) أي لغشي عليه من شدة ما يسمعه (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام السلف بتعليم الأبناء السنة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث اهتم كيسان (٥) بتعليم ابنه سعيداً - رضي الله عنه - السنة المطهرة، وبما أن الأبناء جزء من المجتمع فعلى الدعاة الاهتمام بتعليم أبنائهم السنة المطهرة للفوز بدعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن بلغ كلامه إلى أمته لقوله - صلى الله عليه وسلم -: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِمَّا شِئْنَا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مَبْلُغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" (٦).

ثانياً: الإنسان يعرف مصيره بعد وفاته:

فعندما يموت الإنسان ينكشف له ما كان غائباً عنه أثناء حياته، وأول ما ينكشف

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٣٠٩".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "حمل الرجال الجنائز دون النساء"، رقمه "١٣١٤" ج٢/ص ١٠٨. - طرفاه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "قول الميت وهو على الجنائز قدموني" رقمه "١٣١٦" هـ ج٢/ص ١٠٨، الثاني: باب "كلام الميت على الجنائز" رقمه "١٣٨٠" ج٢/ص ١٢٦.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٨٥، وانظر أيضاً: فتح المبيدي ج٢/ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٧٧.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٨٥، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٧٧.

(٥) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - "واسم أبي سعيد كيسان"، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١١٢، وانظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ص ٤١٩.

(٦) صحيح سنن الترمذي، كتاب العلم، باب "الحث على تبليغ السماع" رقمه "٢١٤٠" ج٢/ص ٣٣٨.

للميت ما ينفعه وما يضره من حسناته وسيئاته، فلا ينظر إلى سيئته إلا ويتحسر عليها ويتألم لها^(١)، ولقد جاءت الأخبار الصحيحة بأن الإنسان يعرف مصيره بعد نزع روحه كما ورد في حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إنَّ ابتداء العرض إنما يكون عند حمل الجنازة لأنها حينئذ يظهر لها ما تؤول إليه فتقول ما تقول"^(٢) والناس في ذلك ينقسمون إلى قسمين:

إما روح طيبة طاهرة تبشر^(٣) برضوان الله وكرامته، وإما روح خبيثة ترهب وتخوف من سخط الله وغضبه. لما ورد في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله - ﷺ - "ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه"^(٤).

وكما قال رسول الله - ﷺ -: "وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضبه، فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود^(٥) من الصوف المبلول"^(٦).

(١) انظر: إحياء علوم الدين ج٥/ ص١١٢، للإمام أبي حامد الغزالي، تحقيق سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الحديث - القاهرة .

(٢) فتح الباري ج٣/ ص٢٤٤.

(٣) قال رسول الله - ﷺ -: "إذا حضر المؤمن أنته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضا، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون ما أطيب هذه الرياح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبة يقدم عليه"، جزء من حديث ورد في صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب "ما يلقي به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه" رقمه "١٧٢٩" ج٢/ ص٣٩٥.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "من أحب لقاء الله أحب لقاءه" رقمه "٦٥٠٧" ج٧/ ص٢٤٥.

(٥) السفود : حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفة، يُشَوَّى به اللحم، وجمعه سفافيد، انظر: لسان العرب، مادة (سفد) ص٢٠٢٤.

(٦) رواه أحمد ج٤/ ص٢٨٨-٣٩٦، ج٥/ ص١٣٦، قال الإمام المنذري رواه محتج بهم في الصحيح، انظر: الترغيب والترهيب، ج٤/ ص٣٦٦-٣٦٧. للحافظ المنذري، تحقيق الشيخ مصطفى عمارة، بدون طبعه ١٤٠١ هـ. دار الفكر .

ثالثاً : من موضوعات الدعوة بيان سعة رحمة الله تعالى :

رحمة الله تعالى صفة قائمة بالله تعالى والله صاحب الرحمة الشاملة التي وسعت كل شيء لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١).

ففي حديث الدراسة تتجلى رحمة الله الواسعة بعباده حيث قال رسول الله -ﷺ-: "يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق"، لصعق وهلك من الخوف والفرع.

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى- في معنى الصعق: "أن يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه، وربما مات منه"^(٢).

فعلى الدعوة تنبيه المدعويين على الحرص للحصول على رحمة الله تعالى بعمل الصالح لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

رابعاً : الحث على الإكثار من الأعمال الصالحة للاستعداد للآخرة :

المنهمك في الدنيا قد يغفل قلبه عن ذكر الموت، وهنا يأتي دور الداعية في حث المدعويين على الإكثار من الخير والتزود للآخرة وتذكيرهم بالموت والإنسان يعيش في هذه الدنيا ما أراد الله له أن يعيش، حتى يأتيه الأجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤) كما أنه لا يدري متى ينتهي أجله ويأتيه الموت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(٥).

فعلى الداعية تذكيرهم أن الإنسان إذا مات وكان من المكثرين من الأعمال الصالحة

(١) سورة الأعراف، آية (١٥٦).
 (٢) الكواكب الدراري ج٧/ص ١٠٤، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٨٥، وفتح المبدي ج٢/ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٧٧.
 (٣) سورة الأعراف، آية (٥٦).
 (٤) سورة آل عمران، آية (١٨٥).
 (٥) سورة لقمان، آية (٣٤).

وأعمال الخير فإنه إذا حمل على الأعناق قال: "قدموني" كما ورد في حديث الدراسة.

قال الإمام الكرمانى قال ابن بطل -رحمهما الله تعالى-: قدموني أي إلى العمل الصالح الذي عملته يعني إلى ثوابه ^(١).

والداعية وهو يذكرهم بآيات الله تعالى يحثهم على التأهب للموت قبل نزوله بهم، والاستعداد لما بعده قبل حصوله، والمبادرة بالعمل الصالح والسعي النافع قبل دهوم البلاء وحلوله فهو الفصل بين الدارين ^(٢).

خامساً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله:

أسلوب الترغيب من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية في تشويق المدعوين لقبول الحق، ليكون باعثاً للنفوس على العمل الصالح رجاء الثواب الآخروي الذي أعدّه الله لعباده الصالحين.

وفي حديث الدراسة ظهر أسلوب الترغيب بالعمل الصالح واضحاً: "فإن كانت صالحة قالت قدموني".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "أي قالت أثناء سيرهم بها .. أسرعوا بي، لما تراه أمامها من نعيم وسعادة" ^(٣).

والداعية باستطاعته أخذ أحد الأحاديث التي فيها ترغيب بالأجر الآخروي وجعلها موضوعاً لدعوته، كما في حديث الدراسة فإذا عرف المدعو أنه سوف يعرف مصيره حال وفاته فإنه يستشعر هذا الموقف فيستزيد من الأعمال الصالحة التي تقرّبه من الله تعالى وهذا هو ما يهدف إليه الداعية في دعوته.

(١) الكواكب الدراري ج٧/ص ١٠٤، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١١٢، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤١٩، وفتح المبدي ج٢/ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١١/ص ٤٧٧.

(٢) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ص ١٢٧ تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكيمي، بدون طبعة، ط، المطبعة السلفية ومكنتها.

(٣) منار القاري ج٢/ص ٣٩٠.

سادساً : استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله:

وحتى تكتمل الصورة في ذهن المدعويين لا بد أن يأتي بإزاء الترغيب الترهيب، لترسم على صفحات النفوس صورة العقاب كما ارتسمت صورة الثواب، فيكون لها منها داع إلى الخير يذكرها بالثواب، وزاجر عن الشر يذكرها بالعقاب (١).

ولذا على الداعية تذكير المدعويين بما جاء في القرآن الكريم من آيات ترهب من هول العذاب في المراحل الثلاث التي يمر بها المدعو والتي تبدأ بزرع الروح ثم مرحلة البرزخ ثم الحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُعْرَفُونَ﴾ (٢).

كما أن على الداعية التذكير بما ورد في الأحاديث الشريفة من الأحوال التي تصيب المتوفى من ساعة الاحتضار إلى أن يحمل على الأعناق وفي هذه الساعة يعرض له مقعده من النار (٣) فعند ذلك يصيح قائلاً كما ورد في حديث الدراسة "يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق".

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "قالت يا ويلها .. لأنها تعلم أنها لم تقدم خيراً وأنها تقدم على ما يسوءها فتكره القوم عليها" (٤).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "إن روح الميت تتكلم وهو فوق النعش وترى مصيرها، فالسعيدة تقول: قدموني والشقية تقول: يا ويلها" (٥).

لذا على الداعية ترهيب المدعويين بما سوف يحصل لهم وحثهم على العمل الصالح والتوبة والتخلص من المعاصي قبل فوات الأوان.

(١) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٧٦، لمحمد جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) سورة المؤمنون، آية (٩٩ - ١٠٠).

(٣) جزء من حديث رواه البخاري كتاب الجنائز، باب "الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي" رقمه "١٣٧٩" ج ٢/ ص ١٢٦.

(٤) الكواكب الدراري ج ٧/ ص ١٠٤، انظر: فتح الباري ج ٧/ ص ١٠٤، وإرشاد الساري ج ٢/ ص ٤١٩، وفتح المبدي ج ٢/ ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج ١١/ ص ٤٧٧.

(٥) منار القاري ج ٢/ ص ٣٩١.

(باب: السرعة بالجنائز)

(١٣١٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ مِنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا وَإِنْ تَكُ سَوِيًّا ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(أَسْرِعُوا) المراد بالإسراع شدة المشي (٣).

(فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً) أي الجثة المحمولة (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من خصائص الدعوة سمو التشريع الإسلامي:

من سمو التشريع الإسلامي الرفيع أن ضمن لكل ذي حق حقه في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخروية وهذا ما دلّ عليه حديث الدراسة حيث أشار الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أن الإنسان بعد وفاته إن عمل خيراً فسيلقاه في قبره وإن عمل شراً فسيلقاه أيضاً.

فجعل الفرد مسؤولاً عما كسب لا يسأل عن فعل غيره ولا يعاقب بجريرة غيره. وتكرّم الله تعالى على الإنسان فضمن له أجراً وثواباً عظيماً على ما يقدمه من خير، وجعل الله عقوبة وجزاء على ما يقدمه من شر، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٥).

قال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -: "من عمل بطاعة الله في الدنيا فلنفسه أحسن،

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "السرعة بالجنائز" رقمه "١٣١٥" ج٢/ ص١٠٨.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "الإسراع بالجنائز" رقمه "٩٤٤" ج٢/ ص٦٥١.

(٣) انظر: المفهم ج٢/ ص٦٠٢، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ ص١٨٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٧.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٨٤.

(٥) سورة فصلت، آية (٤٦).

لأنه يستوجب بعمله الجنة، ومن عمل بمعصية الله في الدنيا فعلى نفسه جنى، لأنه أكسبها العقاب الأليم" (١).

فليس من الناس صغير ولا كبير رجلاً كان أم امرأة إلا وشملهم التشريع الإسلامي في جميع تصرفاتهم فكل إنسان مسؤول عن نفسه (٢) كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَزَرُّوْا زُرَّتْ وَآزَرَّتْ وَزَرَّ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ (٣).

أي كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب، فإنما عليها وزرها لا يحمله عنها أحد (٤).

فعلى الداعية توضيح سمو التشريع الإسلامي للمدعويين مع استعانة بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. مما يكون أوقع في قلوب المدعويين وأبلغ في دعوتهم.

ثانياً: استخدام أسلوب الترغيب في حفظ الأحاديث:

ويؤخذ هذا من سند الحديث قال: "حفظناه من الزهري" فدل ذلك على حرص السلف الصالح -رضوان الله عليهم- على علم السنة، فالعلم الصحيح مفتاح الإيمان وهو أساس الإصلاح والإصلاح، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥).

ومن أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث التي بُنيَ عليها الشرع، لأنها مدار أكثر الأحكام الفقهية ولذلك أمرنا رسول الله -ﷺ- بالعض عليها بالنواجذ قال رسول

(١) تفسير الطبري ج٢/ص ٣١٢.

(٢) انظر: الإسلام منهاج وسلوك ص ١٨ - ٥٥ تأليف أحمد عبد الجواد الرومي، دون طبعة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(٣) سورة النجم، الآيات (٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ج٤/ص ٢٥٨.

(٥) سورة الزمر، آية (٩).

الله - ﷺ -: "عضوا عليها بالنواجذ" (١) .

قال الحافظ المنذري - رحمه الله تعالى -: وقوله - ﷺ -: عضوا عليها بالنواجذ أي اجتهدوا على السنّة والزموها، واحرصوا عليها، كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتقلته (٢) .

ولهذا نرى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - شديدي الحرص على حفظ الأحاديث النبويّة من أقواله - ﷺ - وأفعاله وتقريره، وما فعلوا ذلك إلا لحرصهم على الالتزام التام بالتشريع النبويّ فعلى الدعاة الاستفادة من سير السلف الصالح فهم الذين سمعوا أقوال الرسول - ﷺ - وشاهدوا أفعاله، وفقهوا أساليبه في الدعوة (٣) وانتقلت لمن جاء بعدهم وعليهم نشر همة هذه القدوة الصالحة في طلب علم الحديث بين المدعوين للاقتداء بهم.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : استحباب المبادرة إلى دفن الميت :

ويؤخذ هذا من قوله - ﷺ - في حديث الدراسة "أسرعوا بالجنائز" .

قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى -: "يستحب الإسراع بالمشي بها ما لم ينته إلى حد يخاف انفجارها أو نحوه" (٤) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إنه يستحب الإسراع، لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيِّع لئلا ينافي المقصود من النظافة وإدخال المشقة على المسلم" (٥) .

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "دلّ الحديث على استحباب الإسراع

(١) صحيح سنن الترمذي، كتاب العلم، باب "الأخذ بالسنّة واجتناب البدعة" رقمه "٢١٥٧" ج٢/ ص ٣٤٢ .

(٢) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٤٣ .

(٣) انظر: الدعوة إلى الله على بصيرة ص ٢٠٥ .

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٠٥، انظر : فتح المبدي ج٢/ ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٧ .

(٥) فتح الباري ج٣/ ص ١٨٤، انظر : إرشاد الساري ج٢/ ص ٤٢٠، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٩٢، وفتح المبدي ج٢/ ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٧ .

بالجنازة لمصلحة الميت إن كان سعيداً، أو لمصلحة المشيعين إن كان شقيماً" (١).

وهذا الاستحباب في الإسراع بالميت يكون بعد التحقق من وفاته وإذا لم يتحقق من وفاته فلا بد من الانتظار.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: وفيه استحباب المبادرة إلى دفن الميت لكن بعد تحقق موته، فإن من المرضى مَنْ يخفى موته ولا يظهر إلا بعد مضي زمان كالملطعون (٢) والملجوع (٣) والمسبوت (٤) فينبغي ألا يسرع بدفنهم (٥).

رابعاً: من واجبات الداعية الحث على ترك التباهي والتفاخر:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة ومن أمر رسول الله - ﷺ - بالإسراع بالجنازة، قال رسول الله - ﷺ - أسرعوا بالجنازة.

قال الإمام الزرقاني - رحمه الله تعالى -: "مقصود الحديث أن لا يتباطأ بالميت عن الدفن لأن التباطؤ ربما أدى إلى التباهي والاختيال" (٦).

فالإسلام أمرنا بالإسراع بالجنازة ولكن يحدث المحدثون بدعاً في الدين، فتصبح بالتقليد أمراً ملزماً ويتحمل الناس ضررها في الدنيا والدين وقد ذم الله تعالى المبتدعين في الدين فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (٧) وقول رسول الله - ﷺ -: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" (٨).

ومن هذه البدع التي انتشرت في زماننا كثرة التباهي والتفاخر بين أغلب الناس، فهم

- (١) منار القاري ج٢/ ص ٣٩١.
- (٢) المصاب بالطاعون، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٨٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨.
- (٣) المصاب بالفالج، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٨٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨.
- (٤) المصاب بالغشية، انظر: فتح الباري ج٣/ ص ١٨٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨.
- (٥) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١١٤، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٩٣.
- (٦) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٢/ ص ٩٢، انظر: نيل الأوطار شرح منقلى الاخبار ج٣/ ص ١١٥.
- (٧) سورة القصص، آية (٥٠).
- (٨) صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب "نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور" رقمه "١٧١٨" ج٣/ ص ١٣٤٣.

يتفخرون في جميع المناسبات التي تمر عليهم من فرح وحزن ، فإذا مات قريب تراهم يعدون له المواكب ويطوفون به ويعزفون المعازف تحية له، وقد يطوفون بالجنائز حول الأضرحة، أو يؤخرونها إلى أجل مسمى يحدده أقرباء الميت حتى يأتي من أنحاء البلاد الرجاء والأغنياء، ويتركون الإسراع بها وعدم التفكير فيما هم صائرون إليه وهذا فخر أماته الإسلام^(١) فعلى الدعاة الحث على اتباع السنة وقبولها واجتناب البدع وردّها ومعاداة أهلها.

خامساً : ترك صحبة الأشرار وغير الصالحين (٢) :

بين رسول الله -ﷺ- أن المؤمن مرآة أخيه، وأن الإنسان يوزن بميزان من يصاحبه ويرافقه، ولذلك قال رسول الله -ﷺ-: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"^(٣).

وفي حديث الدراسة بين رسول الله -ﷺ- أن من به شر ينتقل معه حتى بعد وفاته، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في ذلك: "استريحوا من نظر من لا خير فيه"^(٤).

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "أي إنها بعيدة من الرحمة فلا مصلحة لكم في مصاحبته، ويؤخذ منه ترك صحبة أهل البطالة وغير الصالحين"^(٥).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "فإن تلك الجنائز الشقية شر فوق أعناقكم فسارعوا إلى التخلص منه"^(٦).

(١) انظر: الحقوق المتعلقة بالميت وبدع الجنائز ص ١٢١، محمد علي أبو العباس، دون طبعة، ط، مكتبة القرآن.

(٢) انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٨٤.

(٣) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب "من يؤمر أن يجالس" رقمه "٤٠٤" ج ٣/ ص ٩١٧.

(٤) فتح الباري ج ٣/ ص ١٨٤.

(٥) الكواكب الدراري ج ٧/ ص ١٠٥، انظر: فتح الباري ج ٣/ ص ١٨٤، وعمدة القاري ج ٨/ ص ١١٣،

وفتح المبدي ج ٢/ ص ٤٠، وكوثر المعاني الدراري ج ١٢/ ص ٨.

(٦) منار القاري ج ٢/ ص ٣٩١.

وتتضح عظمة الشر من كون رسول الله -ﷺ- أكد على الإسراع في الجنائز^(١). فعلى الداعية حث المدعويين وتحذيرهم من مخالطة أهل السوء والابتعاد عن كل ما قد يؤدي إلى الأذى والضرر حتى وإن أدى ذلك إلى الوحدة، فالوحدة خير من جليس السوء.

سادساً : استخدام أسلوب الأمر في الدعوة إلى الله :

يتخذ الداعية من الأساليب الدعوية ما يتناسب مع دعوته، ويوصل ما يريد إلى أذهان المدعويين، ومن ذلك استخدام أسلوب الأمر اقتداءً بفعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة حيث استخدم أسلوب الأمر في قوله "أسرعوا".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "نقل ابن قدامة أن الأمر فيه للاستحباب بلا خلاف بين العلماء"^(٢).

لذا فإنّ على الداعية معرفة الأساليب البلاغية التي توصل المعنى إلى أذهان السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها^(٣).

(١) انظر: فتح الباري ج٣/ ص١٨٤.

(٢) فتح الباري ج٣/ ص١٨٤، انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج٣/ ص١١٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٧.

(٣) انظر: الوافي في شرح الأربعين النووية ص٢١٢، للدكتور مصطفى البُغا ومحبي الدين مستو، الطبعة الثامنة ١٤١٣هـ، ط، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

٦٩٩ (باب: من صف صفيين أو ثلاثة على الجنائز خلف الإمام)

(١٣١٧) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- صَلَّى عَلَيَّ النَّجَاشِيِّ فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثِ" ^(٢).

وفي رواية: (قال النبي -ﷺ-: "قَدْ تُوِّفِيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْعَبَشِ فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ" قال: فَصَفَّفْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَهُ صُفُوفٌ قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ كُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي) ^(٣).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- صَلَّى عَلَيَّ أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا) ^(٤).

وفي رواية: (قال النبي -ﷺ-: حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: "مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَتَقَرَّبُوا فَصَلُّوا عَلَيَّ أَحْيِكُمْ أَصْحَمَةَ") ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(أصحمة) اسم رجل ^(١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من صفات الداعية الدقة في الرواية:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث قال الصحابي -ﷺ-: "فكنت في الصف الثاني أو الثالث".

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من صف صفيين أو ثلاثة على الجنائز خلف الإمام" رقمه "١٣١٧" ج٢/ص١٠٩، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "من صف صفيين أو ثلاثة على الجنائز خلف الإمام" رقمه "١٣٢٠" ج١/ص١٠٩، الثاني: باب "التكبير على الجنائز أربعا" رقمه "١٣٣٤" ج٢/ص١١٣، الثالث: كتاب مناقب الأنصار، باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٧٧" ج٢/ص٢٩٧، الرابع: باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٧٨" ج٢/ص٢٩٧، الخامس: باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٧٩" ج٢/ص٢٩٧.

(٣) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "الصفوف على الجنائز" رقمه "١٣٢٠" ج١/ص٣٠٩.

(٤) المرجع السابق، باب "التكبير على الجنائز أربعا" رقمه "١٣٣٤" ج٢/ص١١٣.

(٥) المرجع السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب "موت النجاشي" رقمه "٣٨٧٧" ج٤/ص٢٩٧.

(٦) لسان العرب، مادة (صحم) ج٤/ص٢٤٠٥.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "فعرف بهذا أن مَنْ روى عنه كنت في الصف الثاني أو الثالث شك هل كان هناك صف ثالث أم لا" (١).

ولذا لا بأس أن يذكر الداعية اللفظين إذا شك في أحدهما فإن ذلك دليلاً على حرصه على دقة النقل والوصل والالتزام بما ورد منه.

ثانياً: الداعية يشهد بصلاح الإنسان إذا شهد له الرسول ﷺ:

ويؤخذ هذا من طرفي حديث الدراسة وشهادة رسول الله - ﷺ - للنجاشي بالصلاح، قال رسول الله - ﷺ -: "قد توفي اليوم رجل صالح" (٢)، ورسول الله - ﷺ - باستخدامه لفظ رجل صالح استفاد من ألفاظ القرآن الكريم، فلقد ورد في القرآن الكريم في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وشهادة الخضر عليه السلام لأبي الغلامين بالصلاح عند ذكر سبب بناء الجدار، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (٣).

كما ورد في القرآن الكريم الشهادة لإبراهيم عليه السلام أنه من الصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "وهو في الآخرة من الصالحين السعداء" (٥).

كما وصف نوح ولوط عليهما السلام بأنهما من عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿كَاتَمَتَّ تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾ (٦).

فالداعية هو الذي يتخذ القرآن الكريم وسنة الرسول - ﷺ - نبراساً يضيء له طريقه أثناء دعوته يستخدم ألفاظهما، ويكون أسلوبه موافقاً لما جاء فيهما فيشهد بالصلاح لمن شهد له رسول الله - ﷺ - إذا بان عليه ما يدل على صلاحه وتقواه.

(١) فتح الباري ج٣/ص ١٨٦، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٢١، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٠.

(٢) رقم الحديث "١٣٢٠"، "٣٨٨٧".

(٣) سورة الكهف آية (٨٢).

(٤) سورة البقرة، آية (١٣٠).

(٥) تفسير ابن كثير ج١/ص ١٨٥.

(٦) سورة التحريم، آية (١٠).

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الأخوة الإيمانية :

ليست الأخوة قائمة على الاشتراك في الوطن أو الجنس أو الدم فقط، ولكنها الأخوة القائمة على المشاركة في المبدأ والعقيدة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).
فالأخوة في نظر الإسلام هي أخوة الإيمان التي تشد المسلمين بعضهم لبعض، بل هي الرباط الرباني الذي يربط بين قلوبهم، وهي وشيحة القوة في الله، وهي من أوثق عرى الإيمان^(٢).

وفي طرف حديث الدراسة بحث رسول الله - ﷺ - أصحابه على الصلاة على النجاشي مؤكداً أنه أخوهم في الإسلام، قال: "فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة"^(٣).
فالأخوة هنا أخوة إيمانية قال الله تعالى عنها: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٤).
قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - : "أي صرتم بنعمة الإسلام إخوان الدين"^(٥).

والداعية يعرف أهمية الأخوة الإيمانية التي رفع الإسلام شأنها وأثاب عليها وأن ذلك لم يكن إلا لما ينتج عنها من خير كثير، فعلى الداعية أن يكون همّه نشر الدين مؤكداً على تقوية العلاقات الأخوية فيوضحها للمدعوين ويبيّن أهميتها ومن ثمّ يحثهم عليها.

رابعاً : من موضوعات الدعوة اهتمام الإسلام بحقوق العباد :

أكد لنا رسول الله - ﷺ - في أحاديث كثيرة ما جاء به الإسلام من الشرائع والأحكام التي تضمن تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه سليم يضمن لكل منهما حقوقه ويصون كرامته ومن هذه الحقوق التي حثنا عليها ديننا الإسلامي الصلاة على الميت لما ورد في طرف حديث الدراسة: "فقوموا فصلوا على أخيكم"^(٦)، وما ورد أيضاً عن

(١) سورة الحجرات، آية (١٠).

(٢) انظر: مشكلات الدعوة والداعية ص ٢٠٨ لفتحي يكن، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

(٣) رقمه "٣٨٧٧".

(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٥) تفسير القرطبي ج ٤/ ص ١٦٤، المسمّى بـ "جامع لأحكام القرآن" للإمام أبي عبدالله القرطبي، دون طبعة وسنة طبع ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦) رقمه "١٣٧٧".

البراء - رضي الله عنه - قال: "أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز .. الحديث " (١) ، فالصلاة على الميت تأكيد لقوة العلاقة بين المتحايين في الله الذين تربطهم أخوة الإيمان، لذا فقد كان من حق المسلم على المسلم أن يصلّي عليه ، وأن يُحمل على أعناق الرجال إلى القبر، وكذلك الدعاء له تقديراً لما كان بينهم، وهكذا فالإسلام يأبى إلا أن يكون بين المسلمين تراحم وتواد لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٢) .

وهذه المودة تظهر في اللحظات العصبية حيث يحتاج المسلم لأخيه المسلم عندما ينقبض اللسان، وتنقطع الروح ليصلّي عليه لأنه كلما كثر العدد كان أقرب إلى قبول شفاعتهم والانتفاع بدعائهم فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه" (٣) .

والمسلم بحاجة إلى دعاء أخيه المسلم له بالثبات والرحمة والمغفرة وتخفيف الحساب لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "استغفروا لأخيكم" (٤) .

فعلى الداعية أن يعرف حقوق المدعو كاملة فيؤديها ويكون قدوة للمدعويين في تصرفاته وأفعاله، فلا يحقر جنازة فلا يؤدي حقها فربما كان فيها خير كثير، ولا ينظر للجنازة بعين التعظيم، وإنما يكون فعله تنفيذاً لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "فقوموا".

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الأمر باتباع الجنائز" رقمه "١٢٣٩" ج٢/ص ٨٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب "تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم" رقمه "٢٥٨٦" ج٤/ص ١٩٩٩.

(٣) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "من صلّى عليه أربعون شفّعوا فيه" رقمه "٩٤٨" ج٤/ص ٦٥٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الصلاة على الجنازة بالمصلّي والمسجد" رقمه "١٣٢٧" ج٢/ص ١١١، انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "في التكبير على الجنازة" رقمه "٩٥١" ج٢/ص ٦٥٧.

خامساً : من صفات الداعية سعة العلم :

من الصفات التي لا بد أن تتوافر في الداعية سعة العلم والقدرة على الفهم والاستنباط مع الإحاطة بالأحكام الشرعية ، ومن ذلك معرفة الداعية لأحكام الجنائز وما يتعلق بها، وهذا ما علّمه رسول الله -ﷺ- أصحابه في حديث الدراسة وفي أطرافه فقال: "فصفنا فصلّي النبي -ﷺ- ونحن صفوف" (١).

وقوله: "فكبر أربعاً" (٢) وعلى هذا يجب علينا متابعة رسول الله -ﷺ- فيما فعله أو جاء به لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٣).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إن رسول الله -ﷺ- إذا فعل شيئاً من أفعال الشريعة كان علينا المتابعة والاتباع به" (٤).

وسعة علم الداعية تجعله متفاعلاً دائماً مع القضايا الحادثة حلوها ومرها فيعرف لكل حادثة مكانها ويحدث بما ينبغي عمله تجاهها، فإن كانت مفرحة حذر من الإفراط في الاحتفاء بها وتناسى شكر الله عليها، وإن كانت محزنة عرف حكمها وحثهم على الصبر .. وهو في كل ذلك يستشهد بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

سادساً : استخدام أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله :

اتخذ رسول الله -ﷺ- مع أصحابه أسلوباً يحتاجه كل داعية في دعوته ألا وهو أسلوب التعليم حيث كان رسول الله -ﷺ- حريصاً على تعليم أصحابه وفي أطراف حديث الدراسة نجد الرسول -ﷺ- يعلم أصحابه بعض الأحكام المتعلقة بالجنائز وآدابها والصلاة عليها فقال: "فصفنا" (٥) "فكبر أربعاً" (٦) "فقوموا فصلوا على أخيكم" (٧).

(١) رقمه "١٣٢٠".

(٢) رقمه "١٣٣٤".

(٣) سورة الحشر، آية (٧).

(٤) عمدة القاري ج٨/ ص ١١٩.

(٥) رقمه "١٣٢٠"، "٣٨٧٨".

(٦) رقمه "١٣٣٤"، "٣٨٧٩".

(٧) رقمه "١٣٧٧".

وهذه الأحكام قد يجهلها بعض المدعوين، لذا لا بد أن يسخر الدعاء جميع وسائل التعليم المشروعة ليعلّموا المدعوين ويوصلوهم إلى الحق، تحقيقاً لما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف بتبليغ العلم، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفْرَمِنَ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

(١) سورة التوبة، آية (١٢٢).

٧٠٠

(باب: فضل اتباع الجنائز)

(١٣٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ ^(١) فَصَدَّقْتُ يَعْنِي عَائِشَةَ ^(٢) أبا هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُهُ" فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيطٍ كَثِيرَةٍ" (فَرَطْتُ) ضَيَّعْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٣).

شرح قريب الحديث:

(قَرَارِيطُ) القيراط بكسر القاف، قال الجوهري أصله قراط بالتشديد لأن جمعه قرايط فابدل من أحد حرفي تضعيفه ياء، قال: والقيراط نصف دانق ^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: المرأة تحمل رسالة الدعوة:

إن حمل رسالة الدعوة ليس قاصراً على الرجال دون النساء بل هي للجميع، فالمسؤولية الدينية تنادى فيها المرأة والرجل سواء بسواء، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ^(٥) فكل منهما مكلف ومطالب بالقيام بالدعوة فكل منهما مستقل بمسؤوليته قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ ^(٦).

فالدعوة وتعليم الناس من الأعمال الصالحة التي تنال بها المرأة الأجر العظيم إذا بينت

(١) لم يذكر الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الإسناد لأنه موجود في الحديث الذي قبله، وهو ليس من أحاديث الدراسة، وإلتام الفائدة ذكرته هنا.

(٢) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "فضل اتباع الجنائز" رقمه "١٣٢٤" ج٢/ص ١١٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "فضل الصلاة على الجنائز واتباعها" رقمه "٩٤٥" ج٢/ص ٦٥٢.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٩٤، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ١٣٨، وفتح المبيدي ج٢/ص ٤١.

(٥) سورة التوبة، آية (٧١).

(٦) سورة لقمان، آية (٣٣).

الحق وأظهرته، فها هي أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في حديث الدراسة كانت مرجعاً لأكابر الصحابة يسألونها ويتعلمون منها فيما يختلفون فيه، وفيهم يشكل عليهم معرفته من أمور دينهم، وهي بعد ذلك تجيبهم وتؤكد كلامها بأنها سمعته من رسول الله -ﷺ- وذلك لما رواه الإمام مسلم: "فارسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة -رضي الله عنه- ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة" (١).

ثانياً : تأسف المدعو على ما فاته من العمل الصالح:

ويؤخذ من قول ابن عمر -رضي الله عنه- في حديث الدراسة: "لقد فرطنا في قراريط كثيرة". فالسلف الصالح -رضوان الله عليهم- يتأسفون على ما فاتهم من الطاعات التي لم يؤديوها لعلمهم بأن هذه الساعات التي انقضت من أعمارهم سوف يحاسبون عليها لتفريطهم بالوقت.

وقد كان السلف الصالح شديدي الحرص على فعل فضائل الأعمال، فلذلك نرى ابن عمر -رضي الله عنه- عندما علم بأجر اتباع الجنائز ظهر عليه القلق لأنه لم يكن يواظب على حضور الدفن، ظهر في رواية مسلم عن طريق ابن شهاب عن سالم بن عبدالله قال: "كان ابن عمر يصلي على الجنائز ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبي هريرة قال فذكره" (٢).

وقد أرسل خباباً -رضي الله عنه- إلى عائشة يسألها عن صحة ما سمع فقد ورد في صحيح مسلم "وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول. فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض. ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة" (٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفيه ما كان الصحابة عليه من الرغبة في

(١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "فضل الصلاة على الجنائز واتباعها" رقمه "٩٤٥" ج ٢/ص ٦٥٢.

(٢) المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب "فضل الصلاة على الجنائز واتباعها" رقمه "٩٤٥" ج ٢/ص ٦٥٢.

(٣) صحيح مسلم، باب "فضل الصلاة على الجنائز واتباعها" رقمه "٩٤٥" ج ٢/ص ٦٥٣.

الطاعات حتى يبلغهم، والتأسف على ما يفوتهم منها وإن كانوا لا يعلمون عظم موقعه" (١).

ثالثاً: استخدام أسلوب الترغيب في العمل الصالح:

فالترغيب يحمل الناس على التشمير عن سواعد الجد في طاعة الله تعالى لينالوا بذلك السعادة في الدارين وفي حديث الدراسة نرى أسلوب الترغيب ظهر من خلال القصة التي دار حوارها بين الصحابة -رضوان الله عليهم- في الحرص على العمل الصالح، قال الزين ابن المنير ما محصله: "مراد الترجمة إثبات الأجر والترغيب فيه" (٢).

فالداعية له أجر عظيم إذا رغب المدعويين في العمل الصالح الذي يقربهم من الله تعالى وعمل هو بما دعاهم إليه قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي دعا عباد الله إليه وهو أيضاً مهتد بما يقوله" (٤).

رابعاً: استخدام أسلوب التمثيل في الدعوة إلى الله:

قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥) فالغرض من ضرب المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على هيئة ويصير الحس مطابقاً للفعل (٦).

وفي حديث الدراسة ضرب المثل في القراريط تقريباً لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وذكر القيروط تقريباً للفهم لما كان الإنسان

(١) شرح النووي ج٧/ص ٢٠، انظر: فتح الباري ج٣/ص ١٩٦، وعمدة القاري ج٨/ص ١٢٨.

(٢) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ١٩٣، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٢٦.

(٣) سورة فصلت، آية (٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير ج٤/ص ١٠٠.

(٥) سورة إبراهيم، آية (٢٥).

(٦) انظر: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص ١٧٧.

يعرف القيراط، ويعمل العمل في مقابلته وعد من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم" (١).

وقد قرَّبها رسول الله -ﷺ- للفهم بتمثيله القيراط بأحد قال رسول الله -ﷺ-: "من صَلَّى على جنازة فله قيراط. فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فله قيراطان. القيراط مثل أحد" (٢).

قال الزين بن المنير -رحمه الله تعالى-: "أراد تعظيم الثواب فمثله للعيان بأعظم الجبال خلقاً وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حباً" (٣)، ولأنه أيضاً قريب ومعروف من المخاطبين يشترك أكثرهم في معرفته (٤).

فالداعية يستفيد من القرآن الكريم والسنة المطهرة في الدعوة إلى الله بضرب المثل لتقريب المعنى الذي يريد طرحه ومناقشته، وذلك لأثره الكبير في نفوس المدعوين.

خامساً: تفسير ألفاظ القرآن الكريم لتوضيح ما جاء في السنة المطهرة:

لا يخفى على أحد علاقة السنة النبوية بالقرآن الكريم، فإذا كان القرآن هو المصدر الأول، فالسنة النبوية هي المصدر الثاني، المصدر التطبيقي والبياني والموضح والمتمم للقرآن الكريم (٥).

وفي حديث الدراسة فسَّر المصنف ما غمض من ألفاظ الحديث بما وافقها من تفسير لفظ القرآن الكريم حيث ورد في قول ابن عمر -رضي الله عنهما- "لقد فرطنا" ففسرها المصنف بقوله: "فرطت ضيعت من أمر الله" وقد استفاد ذلك من قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (٦).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة

(١) فتح الباري ج٣/ص ١٩٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "فضل الصلاة على الجنازة واتباعها" رقمه "٩٤٦" ج٢/ص ٦٥٤.

(٣) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ص ١٩٥، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٢٨، وفتح المبدي ج٢/ص ٤١.

(٤) فتح الباري ج٣/ص ١٩٥، انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٢٨.

(٥) انظر: دراسات في السنة النبوية ص ٢٤.

(٦) سورة الزمر، آية (٥٦).

والإنابة" (١) والتفريط هو إسراف في التقصير (٢) .

قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - في قوله "فرطت" إشارة إلى ما ورد في القرآن ﴿إِنَّمَا حَسِرْتُمْ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ومعناه ضيعت من أمر الله وذكره البخاري مناسبة لقوله "فرطنا" (٣) .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "وهذه عادة المصنف إذا أراد تفسير كلمة غريبة من الحديث ووافقت كلمة من القرآن فسّر الكلمة التي من القرآن" (٤) .

(١) تفسير ابن كثير ج٤ / ص ٦٠ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٧٣ ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دون طبعة ، ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

(٣) الكواكب الدراري ج٧ / ص ١١٠ .

(٤) فتح الباري ج٣ / ص ١٩٦ ، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ص ٢٤ .

(باب: الصلاة على الجنائز بالمصلي والمسجد)

(١٣٢٩) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(١) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - بَرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ ^(٢) زَنِيًا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجِمَا قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ" ^(٣).

وفي رواية: (فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنِيًا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ" فَقَالُوا: "نَفَضَحُهُمْ وَيُجْلِدُونَ" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: "كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ" فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَشَرُّوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: "ارْفَعْ يَدَكَ" فَرَفَعَ يَدَهُ فَبَادَا فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ قَالُوا: "صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ" فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَرَجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْيَى عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ) ^(٤).

وفي رواية: (قَالُوا: "نَحْمُمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا") ^(٥).

وفي رواية: (قَالُوا: "إِنَّ أَحْبَابَنَا أَخَذُوا تَحْمِيمَ الْوَجْهِ وَالتَّجْبِيَةَ" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
 (٢) قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "اسم المرأة بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة ولم يسم الرجل" انظر: فتح الباري ج١٢/ص١٦٧، وانظر أيضا: إرشاد الساري ج٢/ص٤٢٩.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الصلاة على الجنائز بالمصلي والمسجد" رقمه "١٣٢٩" ج٢/ص١١١، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب المناقب، باب "قول الله تعالى: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} ١٤٦ البقرة"، رقمه "٣٦٣٥" ج٤/ص٢٢٤، الثاني: كتاب تفسير القرآن، باب: "قل فاتوا بالتوراة فاتلوا إن كنتم صادقين" رقمه "٤٥٥٦" ج٥/ص٢٠١، الثالث: كتاب المحاربيين من أهل الكفر والردة، باب "الرجم في البلاط" رقمه "٦٨١٩" ج٨/ص٢٨، الرابع: باب "أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام" رقمه "٦٨٤١" ج٨/ص٣٨، الخامس: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب "ما ذكر النبي ﷺ - وحض على اتفاق أهل العلم" رقمه "٧٣٣٢" ج٨/ص١٩٤، السادس: كتاب التوحيد، باب "ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها" رقمه "٧٥٤٣" ج٨/ص٢٦٤.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحدود، باب "رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى" رقمه "١٦٩٩" ج٣/ص١٣٢٦.
 (٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب "قول الله تعالى: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} ١٤٦ البقرة"، رقمه "٣٦٣٥" ج٤/ص٢٢٤، انظر: كتاب الحدود، باب "أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام" رقمه "٦٨٤١" ج٨/ص٣٨.
 (٥) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "قل فاتوا بالتوراة فاتلوا إن كنتم صادقين" رقمه "٤٥٥٦" ج٥/ص٢٠١.

سَلَامٌ: "ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالتُّورَةِ" فَأَتَى بِهَا (١).

وفي رواية: (قالوا: "نَسَخْمُ وَجُوهَهُمَا وَنُخْزِيَهُمَا" قال: "فَأَتُوا بِالتُّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُتُبَكُمْ صَادِقِينَ" فَجَاءُوا فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ: "يَا أَعْوَرُ اقْرَأْ" فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ قَالَ: "ارْفَعْ يَدَكَ" فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تُلُوْحُ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا" فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا فَرَأَيْتَهُ يُجَانِيْ عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ) (٢).

شرح فريب الحديث:

(يجناً) بيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة (٣)، جنأ على الشيء أي حنا ظهره عليه (٤).

(يقيها) أي يحفظها من وقى يقي وقاية (٥).

(نحّمهما) أي يصب عليه ماء حار مخلوط بالرماد والمراد تسخيم الوجه بالحميم وهو الفحم (٦).

(التجبية) أي يجلدان ويحمم وجوههما ويحملان على دابة مخالفاً بين وجوههما (٧).

(نكاته) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: أي الرجم (٨).

(١) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب "الرجم في البلاط" رقمه "٦٨١٩" ج٨/ ٢٨

(٢) المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب "ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها" رقمه "٧٥٤٣" ج٨/ ص ٢٦٤.

(٣) فتح الباري ج٨/ ص ٣٢٤.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١٢/ ص ١٢٩، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٣٣.

(٥) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١٣٣، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٣٣.

(٦) انظر: فتح الباري ج١٢/ ص ١٢٩، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ص ١٣٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٣١.

(٧) انظر: فتح الباري ج١٢/ ص ١٢٩، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٣١.

(٨) انظر: فتح الباري ج١٣/ ص ٥١٧.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم - على تبليغ العلم:

ويؤخذ هذا من سند الحديث حيث حرص عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - على تبليغ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بروايته للناس وذلك ليستفيدوا مما ورد فيه من أحكام. فالسلف الصالح كانوا شديدي الحرص على التعلّم والتعليم ومن ذلك ما ورد في صحيح الترمذي عن أبان بن عثمان قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار، قلنا ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء يسأله عنه، فقمنا فسألناه فقال: نعم سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْنا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ" ^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة عدم التفريط في إقامة الحدود:

لا يحل لمسلم أن يفرط في إقامة حد من حدود الله أو يطالب في التخفيف في عقوبة جرعة من الجرائم التي فرض الله فيها الحدود . وفي أطراف ^(٢) حديث الدارسة نرى أن اليهود تحاكموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقصد التخفيف عن اللذين زنيا.

قال الحافظ ابن حجر قال الإمام الباجي - رحمهما الله تعالى -: "ظاهر الأمر أنهم قصدوا في جوابهم تحريف حكم التوراة والكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - إما رجاء أن يحكم بينهم بغير ما أنزل الله وإما لأنهم قصدوا بتحكيمة التخفيف عن الزانيين واعتقدوا أنّ ذلك يخرجهم عما وجب عليهم" ^(٣).

(١) صحيح الترمذي: كتاب العلم: باب "في الحث على تبليغ السماع" رقمه "١٧٦٦" ج٢/ ص ٣٣٧.

(٢) أرقام الأطراف: "٣٦٣٥"، "٤٥٥٦"، "٦٨١٩"، "٧٥٤٣".

(٣) فتح الباري ج٣/ ص ١٦٨، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٣١.

ثالثاً : من صفات الداعية عدم كتمان العلم :

حري بالداعية ألا يكتف علمه إذا سئل عما يعلم حتى لا يكون ممن قال فيه رسول الله ﷺ :- "من سئل عن علم علمه ثم كتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار" (١) .

ففي أطراف حديث الدراسة نرى كيف كان كتمان اليهود للحق الذي عرفوه في كتابهم بأساليب ووسائل متنوعة ومن ذلك أقوالهم عندما سألهم رسول الله ﷺ - كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟ قالوا: نحممهم ونضربهم (٢) "إن أخبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية" (٣) "نفضحهم ويجلدون" (٤) "نسخم وجوههما ونخزيهما" (٥) .

كما يتبين كتمانهم للحق الذي عرفوه من خلال فعلهم حيث وضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها (٦) وبعد افتضاح أمرهم اعترفوا بأنهم كانوا يكتمون العلم والحق الذي عرفوه بقول الرجل الذي ارتضوه أن يقرأ التوراة: يا محمد إن عليهما الرجم ولكننا نتكأته بيننا (٧) .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إن اليهود كانوا ينسبون إلى التوراة ما ليس فيها ولو لم يكن مما أقدموا على تبديله وإلا لكان في الجواب حيدة عن السؤال لأنه سأل عما يجدون في التوراة فعدلوا عن ذلك لما يفعلونه وأوهموا أن فعلهم موافق لما في التوراة فأكد بهم عبدالله بن سلام" (٨) .

رابعاً : إشارة المفضول على الفاضل :

ويؤخذ هذا من قول عبدالله بن سلام في طرف حديث الدراسة "ادعهم يا رسول الله بالتوراة" (٩) .

(١) صحيح الترمذي، كتاب أبواب العلم، باب "ما جاء في كتمان العلم" رقمه "٢١٣٥" ج٢/ص ٣٣٦

(٢) رقمه "٤٥٥٦" .

(٣) رقمه "٦٨١٩" .

(٤) رقما الطرفين "٦٨٤١" ، "٣٦٣٥" .

(٥) رقمه "٧٥٤٣" .

(٦) انظر: أطراف حديث الدراسة "٣٦٣٥" ، "٤٥٥٦" ، "٦٨١٩" ، "٦٨٤١" ، "٧٥٤٣" .

(٧) رقمه "٧٥٤٣" .

(٨) فتح الباري ج١٢/ص ١٧٢، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٣٦ .

(٩) رقمه "٦٨١٩" .

فقد كان رسول الله -ﷺ- يقبل إشارة أصحابه عليه والاستفادة من خبراتهم وآرائهم المختلفة وإذا استعرضنا حياة رسول الله -ﷺ- وجدنا أنه -ﷺ- كان يلتزم بمبدأ أخذ الشورى من أصحابه -رضوان الله عليهم- ومن ذلك قبوله -ﷺ- مشورة سلمان الفارسي بحفر الخندق (١).

لذا على المدعو إذا رأى عنده فكرة أو رأياً تساعد الداعية في دعوته أن يعرضها دون تردد كما فعل عبدالله بن سلام -رضي الله عنه-.

خامساً : قيام المفضل بالاحتساب مع وجود الفاضل :

ويؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة حيث إن عبدالله بن سلام -رضي الله عنه- أمر اليهودي أن يرفع يده عن التوراة مع وجود رسول الله -ﷺ- فقال له ابن سلام: "ارفع يدك"، (٢) وما فعل ابن سلام ذلك إلا لمعرفة أنه مأمور بالقيام بالاحتساب ، لكونه من أخص أوصاف المؤمنين .

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣).

قال الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: "فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام" (٤)، فعلى المدعو أن يدعو في كل زمان ومكان إذا كان في دعوته خير ومصالحة.

سادساً : استخدام أسلوب السؤال والمناقشة في الدعوة إلى الله :

أسلوب السؤال والمناقشة من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية أثناء عرض دعوته لبيان الحق وإظهاره ومن ثم تثبيته، فالداعية يورد السؤال ثم يطلب من المدعو أن

(١) انظر : فتح الباري ج٧/ ص ٣٩٣.

(٢) رقمه "٦٨١٩".

(٣) سورة التوبة، آية (٧١).

(٤) تفسير الإمام القرطبي ج٤/ ٤٧.

يجب فيصح الحكم أو يقره فتثبت المعلومة في أذهان المدعويين، وفي أطراف حديث الدراسة استخدام الرسول الكريم -ﷺ- أسلوب السؤال والمناقشة حيث قال -ﷺ-: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم".

قال الإمام الباجي -رحمه الله تعالى-: "يحتمل أن يكون علم بالوحي أن حكم الرجم فيها ثابت على شرع لم يلحقه تبديل، ويحتمل أن يكون علم ذلك بإخبار عبد الله بن سلام وغيره ممن أسلم منهم على وجه حصل له به العلم بصحة نقلهم، ويحتمل أن يكون إنما سألهم عن ذلك ليعلم ما عندهم فيه ثم يتعلم صحة ذلك من قبل الله تعالى" (١).

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

فأسلوب القصة من الأساليب الدعوية التي يحتاجها الداعية في دعوته لتصوير نواحي الحياة، حيث تستعرض القصة الأشخاص، وحركاتهم، وأخلاقهم، وأفكارهم، وبيئتهم الطبيعية والزمنية (٢) وهذا ما ورد في أطراف حديث الدراسة حيث ورد الحديث على هيئة قصة تبيّن حال اليهود وخبثهم وكتمانهم للحق فعرض الحديث بأسلوب قصصي تميل إليه النفس وتنحذب، وتثبت المعلومة في قلوب المدعويين لما فيها من الحوار والمناقشة.

فعلى الداعية استخدام هذا الأسلوب إذا دعت الحاجة إليه فهو أسلوب القرآن الكريم، فلقد قص الله تعالى على رسوله أحسن القصص وضمنه خير التعاليم والمواعظ تثبيتاً له ولأمتة على الحق، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَسَبْنَا بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ﴿٤﴾.

(١) فتح الباري ج١٢/ص١٦٨، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص٣١.

(٢) انظر: تذكرة الدعاة ص٤٤، للبهي الخولي، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ، ط، مكتبة الفلاح، الكويت.

(٣) سورة هود، آية (١٢٠).

(٤) انظر: تذكرة الدعاة ص٤٥.

رسول الله - ﷺ - فرجع صوته بقراءة الفاتحة وعلل ذلك بقوله - ﷺ - : "لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ".
قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى - : "أي ليعلموا أن قراءة الفاتحة في صلاة
الجنائز سنة ثابتة عن النبي - ﷺ - (١)".

فالدعاة مطالبون أن يكونوا من ذوي العلم والمعرفة الذين ينتفعون بعلمهم وينفعون
غيرهم ممن يصدق فيهم قول رسول الله - ﷺ - : "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت - منها نقيية قبلت الماء فأنبتت الكلاً
والعشب الكثير" (٢).

ثانياً : ترغيب الإسلام في التعليم :

رغب الإسلام في تعليم المسلمين كل ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم وشرط عليهم
ألا يقدموا على عبادة أو معاملة إلا بعد معرفة ما يتعلق بها من أحكام وشروط وواجبات
وسنن وآداب، فإذا لم يكن عندهم علم فإن الإسلام يدفعهم إلى سؤال أهل العلم الذين
يستطيعون بيان ما جاء في الكتاب والسنة واستخراج الأحكام منهما (٣) ، قال تعالى :
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة وقوله : "ليعلموا أنها سنة" . وقد رغب الإسلام في
التعلم والتعليم فقال رسول الله - ﷺ - : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (٥) كما بين -
ﷺ - فضل العالم على العابد فقال "وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ
الكَوَاكِبِ" (٦).

(١) منار القاري ج٢/ص ٣٩٤.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "فضل من علم وعلم" رقمه "٧٩" ج١/
ص ٣٣.

(٣) انظر : "قطوف من رياض السنة" دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من كتاب رياض الصالحين القسم الأول
ص ٣٢، ٣٥١، للدكتور صالح أحمد رضا، بدون طبعة، ط، مؤسسة مناهل العرفان.

(٤) سورة الأنبياء، آية (٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رقمه "٥٠٢٧" ج٦/
ص ١٣١.

(٦) جزء من حديث ورد في صحيح الترمذي، أبواب العلم، باب "في فضل الفقه على العباد" رقمه "٢١٥٩"
ج٢/ص ٣٤٣.

ومما يرغب الداعية في بذل الجهد في الدعوة أن رسول الله -ﷺ- بشر معلم الناس الخير بأن الله تعالى وملائكته ومن في السموات والأرض يصلون عليه (١) فقال رسول الله -ﷺ-: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" (٢).

كما رغب أيضاً وشدد على المسلمين أن يأخذوا من علمائهم، قبل أن يفقدوا العلم، ففقدان العلم من علامات قيام الساعة فقد قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا" (٣).

(١) انظر: الحرص على هداية الناس ص ٩.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح الترمذي، ابواب العلم، باب "في فضل الفقه على العبادة" رقمه "٢١٥٩" ج ٢/ص ٣٤٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "كيف يقبض العلم" رقمه "١٠٠" ج ١/ص ٣٩.

(باب: الميت يسمع خفق النعال)

(١٣٣٨) حَدَّثَنَا عِيَّاشٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - (١) عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ" قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "فِيرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَنَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَأَ دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ (٢).

وفي رواية: (قال قَتَادَةُ وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ) (٣).

شرح فريب الحديث:

(وَتَوَلَّى) بضم أوله وكسر اللام على البناء للمجهول، أي تولى أمره أي الميت (٤).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".
 (٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الميت يسمع خفق النعال" رقمه "١٣٣٨" ج٢/ص ١١٣، ١١٤، طرفه في المرجع السابق، باب "ما جاء في عذاب القبر وقول الله تعالى: {إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}" رقمه "١٣٧٤" ج٢/ص ١٢٥.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإتياب عذاب القبر، والتعوذ منه" رقمه "٢٨٧٠" ج٤/ص ٢٢٠٠.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر وقول الله تعالى: {إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}" رقمه "١٣٧٤" ج٢/ص ١٢٥.
 (٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٠٦، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٥١.

(قَرَعَ نِعَالِهِمْ) القرع في الأصل الضرب فكأن أصحاب النعال إذ ضربوا الأرض به خرج منها صوت (١) وقال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى -: قرع الأرض بشدة الوطاء عليها (٢).

(وَلَا تَلَيْتَ) أصلها تلوت، أي لا فهمت ولا قرأت القرآن، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: لا دريت ولا اتبعت من يدري وإنما قاله بالياء لمواخاة دريت (٣).

(الثَّقَلَيْنِ) الإنس والجن وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: قيل لهم ذلك لأنهم كالثقل على وجه الأرض (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أوًّ : من موضوعات الدعوة بيان سعة رحمة الله بعباده:

رحمة الله تعالى وسعت كل شيء قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٥) ومن مظاهر رحمة الله تعالى بعباده أن أوجد لهم من العدم ثم هداهم إلى الإيمان، والسعادة في الآخرة لمن أتبع منهج الله ثم النظر إلى وجهه الكريم، فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي" (٦).

ولو تأملنا الرحمة المنزلة في الأرض التي يتراحم بها الناس منذ خلق الله الأرض إلى إن يرث الله الأرض ومن عليها لعرفنا عظمة هذه الرحمة التي هي جزء من مائة جزء خلقه الله واحتفظ بتسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً قال رسول الله - ﷺ -: "جعل

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٤٤، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري ج٣/ ص٢٠٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ج٣/ ص٢٣٩، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص٤٢.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ص٢٤٠، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص٤٢.

(٥) سورة الأعراف، آية "١٥٦".

(٦) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب "ما جاء في قول الله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو

أهون عليه}" رقمه "٣١٩٤" ج٤/ ص٨٨.

الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها".

وتظهر رحمة الله بعباده في حديث الدراسة بإخفاء الله تعالى على الثقلين الضربة التي يضرب بها الكافر أو المنافق "ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "يسمع صوت صيحته كل الخلائق إلا الإنس والجن وذلك رحمة بهم، وإبقاء على حياتهم، لأنهم لو سمعوها لصعقوا" (١).

وبعد إمام الداعية برحمة الله تعالى وهو المعبود دون سواه فإنه لا بد أن يتخذ الداعية هذه الرحمة ويجعلها صفة من صفاته لا تنفك عنه بأي حال من الأحوال، فيكون رحيماً بالمدعويين يصبر على دعوتهم، ويبين لهم رحمة الله بعباده وأبعادها المتعددة.

ثانياً: حث الداعية المدعويين على تكريم منازل الموتى:

قال رسول الله -ﷺ-: "لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه (أو قال لجاره) ما يحبُّه لنفسه" (٢) فالمسلمون جميعاً رغم اختلاف شعوبهم وألسنتهم وألوانهم إخوة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٣).

ومن واجبات الإيمان أن يحب المسلمون الخير لسائر المسلمين فما يتمناه لهم أحدهم هو عين ما يتمناه لنفسه (٤)، ومن الآداب التي يجبها الإنسان لنفسه احترامه وتقديره حياً وميتاً فالإسلام احترام إنسانية الإنسان وكرّمها وسانها حتى بعد مماته.

(١) منار القاري ج٢/ ص ٣٩٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير" رقمه "٤٥" ج١/ ص ٦٧.

(٣) سورة الحجرات، آية (١٠).

(٤) انظر: المختار من كنوز السنة ص ٣٥٤-٣٥٦.

وفي حديث الدراسة نرى المصنف عنون للحديث بقوله "باب الميت يسمع خفق النعال"^(١).

قال الزين بن المنير - رحمه الله تعالى -: "جرد المصنف ما ضمنه هذه الترجمة ليحمله أول آداب الدفن من إلزام الوقار واجتناب اللغو وقرع الأرض بشدة الوطاء عليها كما يلزم ذلك مع الحي النائم، كأنه اقتطع ما هو من سماع الآدميين من سماع ما هو من الملائكة"^(٢).

فاحترام الميت في قبره بمنزلة احترامه في داره التي كان يسكنها في الدنيا، فإنَّ القبر قد صار داره وذلك لقوله -ﷺ-: "كسر عظم الميت ككسره حياً"^(٣) فهي محل تزاورهم، وعليها تنزل الرحمة من ربهم، والفضل على محسنهم فهي منازل المرحومين، ومهبط الرحمة^(٤).

قال الإمام الخطابي - رحمه الله تعالى -: "ثبت أن رسول الله -ﷺ- نهى أن توطأ القبور وقد روى ابن ماجه في سننه عن أبي الخير عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله -ﷺ-: "لأن أمشي على جمرة أو سيف، أو أخصف نعلي برجلي، أحبُّ إلي من أن أمشي على قبر مسلم وما أبالي أوسط القبور قضيتُ حاجتي أو وسط السوق"^(٥) (٦).

والداعية إذا تدبر نهى رسول الله -ﷺ- عن الجلوس على القبر والاتكاء عليه أو الوطاء عليه، نصح وأرشد المدعوين إلى عدم إيذاء أخيهم الميت بأي حال من الأحوال احتراماً له من أن يوطأ بالنعال فوق رأسه.

(١) صحيح البخاري ج٢/ ص ١١٣.

(٢) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص ٢٠٦، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٥٠.

(٣) صحيح سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب "في الحفار يجد العظم هل يتكذب ذلك المكان" رقمه " ٢٧٤٦ " ج٢/ ص ٦١٨.

(٤) انظر: تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ج٤/ ص ٣٤٤.

(٥) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب " ما جاء في النهي عن المشي على القبور والجلوس عليهما" رقمه "١٥٦٧" ج٢/ ص ٢٦١.

(٦) تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية ج٤/ ص ٣٤٥.

ثالثاً : حث الداعية المدعويين على ترك التقليد في المنكر:

لقد وهب الله تعالى الإنسان العقل الذي يستطيع أن يميز به بين الخير والشر و بين الحق والباطل.

فلذا على الإنسان الذي كرمه الله تعالى بالعقل أن يكون حريصاً على التفريق بين ما ينفعه ويضره، فيترك بذلك تقليد غيره حتى لا يكون ذلك عليه حسرة وندامة يوم يوضع في قبره.

وفي حديث الدراسة ورد أن الكافر أو المنافق إذا سأله الملائكة ما يقوله في هذا الرجل محمد -ﷺ- فيقول: "لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس". فهو لا يعرف ماذا يجب عليه أن يقول لأنه كان يقلد في اعتقاداتهم ولم يكن يوقن بها.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من حديث الدراسة: "وفيه ذم التقليد في الاعتقاد لمعاينة مَنْ قال: كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فقلته" (١).

ولذا فإن الكافرين والمشركين إذا دعوا إلى الحق والصواب وإلى ما أنزل الله تعالى قالوا: ﴿بَلْ تَسْبُحُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي إذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه وترك ما حرّمه قالوا: يكفيننا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك" (٤).

وفي زماننا كثرت المنكرات وتقليد الآخرين فإذا قيل لهم لماذا تفعلون هذا ؟ قالوا رأينا أو سمعنا الناس تفعل ففعلنا ، فهم بذلك لا يستجيبون لموعظة ، ولا إلى نصيحة همهم تقليد كل جديد من غير تحكيم العقل . ولذا على المدعو أن يكون حريصاً على دينه فلا يقبل كل ما يعرض عليه من أفكار بل لابد من تحكيم الشريعة ، فإذا وافقت الكتاب والسنة قبلها وإذا خالفت ما جاء في الكتاب والسنة تركها وابتعد عنها.

(١) فتح الباري ج٣/ ص ٢٤٠، انظر : عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٦.

(٢) سورة لقمان، آية (٢١).

(٣) سورة المائدة، آية (١٠٤).

(٤) تفسير ابن كثير ج٢/ ص ١٠٨.

رابعاً : حث المدعويين على الاستعداد للموت وما بعده:

على الداعية إيقاظ النفوس الغافلة بتذكيرهم بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه وحثهم على الاستعداد له مستشهداً بما ورد في حديث الدراسة من إحياء الله للعبد وسؤال الملكين له.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إنَّ المراد بالحياة في القبر للمسألة ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتديره وتصرفه وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة" (١).

فإذا أيقن المدعو أن الدنيا زائلة وأنه إلى الآخرة ماض، تذكر أن يتعوذ من عذاب القبر ويكثر منه، وقدوته في ذلك رسول الله - ﷺ - فقد كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من عذاب القبر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله - ﷺ - يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال" (٢).

كما كان - ﷺ - يحث أصحابه - رضي الله عنهم - على التعوذ من عذاب القبر بقوله - ﷺ -: "تعوذوا بالله من عذاب القبر" قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر" (٣).

فإذا تخيل الإنسان القبر وظلمته وضيقته ووحشته، وكيف يطرح على الأرض من غير وساده، باشر الثرى وواجه البلى وكيف ترك الأهل والأصحاب وقد تقطعت به الأسباب (٤)، عمد إلى فعل الأسباب من الأعمال المقربة إلى الله الدافعة عذاب القبر وأهواله فكان هذا باب من أبواب رحمة الله بعباده بأن ذكّرهم بالآخرة فاستعدوا لها فقد

(١) فتح الباري ج٣/ ص ٢٤١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "التعوذ من عذاب القبر" رقمه "١٣٧٧" ج٢/ ص ١٢٥.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة: أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه" رقمه "٢٨٦٧" ج٤/ ص ٢٢٠٠.

(٤) انظر: العاقبة في ذكر الموت والآخرة ص ١٨٦، للإمام أبي محمد عبد الحق الإشبيلي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ط، مكتبة دار الأقصى - الكويت.

قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً استعمله فقليل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت" (١).

فعلى المدعويين الإكثار من ذكر هادم اللذات وتذكر القبر وما فيه من أهوال فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه.

قال الإمام مجاهد -رحمه الله تعالى-: "أول ما يكلم ابن آدم حفرته، تقول: أنا بيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة، وبيت الظلمة، وبيت الغربية، هذا ما أعددت لك يا ابن آدم فما أعددت لي" (٢).

خامساً: استخدام أسلوب التبشير في الدعوة إلى الله:

يشر الرسول -ﷺ- المؤمن بأن له مقعداً من الجنة كما ورد في حديث الدراسة حيث يقال للمؤمن: "انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة".

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "أي فيكشف الله له عن منزله في النار الذي أبدله به منزلاً في الجنة" (٣).

وكان سبب هذا التبشير الأعمال الصالحة التي كان يؤديها في الدنيا، فهذه الأعمال الصالحة هي التي تنفع صاحبها حين يوضع في قبره لقوله -ﷺ-: "يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد يتبعة أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" (٤).

وهذا العمل الصالح الذي أخبر عنه رسول الله -ﷺ- بقوله: "إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة

(١) صحيح سنن الترمذي أبواب القدر، باب "ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار" رقمه "١٧٤١" ج٢/ص ٢٢٦.

(٢) العاقبة في ذكر الموت والآخرة ص ١٨٩.

(٣) منار القاري ج٢/ص ٣٩٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "مسكرات الموت" رقمه "٦٥١٤" ج٧/ص ٢٤٦.

والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل.. " (١).

سادساً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله:

فالداعية تستخدم أسلوب الترهيب لترهيب المدعويين من عذاب القبر مستشهداً بما ورد في حديث الدراسة وأنّ الكافر أو المنافق يعدّب في قبره عذاباً نفسياً وجسدياً، أما النفسي فيؤخذ من قول الملكين: "لا دريت ولا تليت" فتتكشف له جميع أعماله الخبيثة التي عملها في الدنيا فتتمثل له صورة رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك. هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: مَنْ أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول أنا عمك الخبيث، فيقول: ربّ لا تقم الساعة".

كما يزداد عذابه النفسي إذا عرف أنه لا عمل صالح له من صلاة وصوم وصدقة وقراءة القرآن وفعل الخيرات وإحسان يدافع عنه ويؤنس وحشته فيزداد خوفاً ورعباً وألماً وحسرة لقوله -ﷺ-: "وإنّ الكافر إذا أتى من قبل رأسه، لم يوجد شيء، ثم أتى عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتى عن شماله فلا يوجد شيء، ثم أتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء. فيقال له أجلس، فيجلس خائفاً مرعوباً" (٢).

أما التعذيب الحسي فيؤخذ من قوله: "ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه" فتقوم عليه الحجة فيضرب بمرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لكان تراباً، ويفرش له في قبره فرش من نار ويفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها أو يضيق عليه قبره

(١) رواه ابن حبان في صحيحه رقم "٣١١٣" ج٧/ص ٣٧٢ بإسناد حسن واللفظ له، ورواه الحاكم في المستدرک ج١/٣٧٩، ٣٨٠ وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي، انظر: التلخيص ج١/ص ٣٨١، للحافظ الذهبي "المطبوع بذيّل المستدرک على الصحيحين" بدون سنة طبع، ط، الكتاب العربي، بيروت.

(٢) جزء من حديث رواه ابن حبان في "صحيحه" رقمه "٣١١٣" ج٧/ص ٣٧٢ بإسناد حسن واللفظ له ورواه الحاكم في المستدرک ج١/ص ٣٧٩ - ٣٨٠ وقال: "صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه الذهبي".

حتى تختلف أضلاعه^(١) وذلك لما جاء عن رسول الله -ﷺ- قال: "فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه"^(٢).

فالترغيب والترهيب ووسائلهما من أهم الوسائل التي يستعملها الداعية الناجح في دعوته، فإنه يتخير منها ما ينفع المدعوين ويجدي معهم فيكون ذلك عن طريق التخويف من غضب الله وعقابه في الآخرة، أو عن طريق الترغيب والتبشير بما سوف يحصل عليه في الآخرة من النعيم المقيم.

(١) فتح الباري ج٣/ ص ٢٤٠.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده ج٤/ ص ٢٨٧ - ٢٨٨، ج٤/ ص ٢٩٥ وبهامشه منتخب كنز العمال وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ج٤/ ص ٣٦٦ وقال "هذا حديث صحيح رواه محتج بهم في الصحيح".

(باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها)

(١٣٣٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ^(١) عَنْ أَبِيهِ ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ^(٣) - قَالَ: "أُرْسِلَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ تَوَرَّأَ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيُّ رَبٍّ تَمَّ مَاذَا قَالَ تَمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ^(٤) -: "فَلَوْ كُنْتُ تَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَيْبِ الْأَحْمَرِ" ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(صَكَّهُ) أي ضربه بحيث فقا عينه ^(٥).

(مَنْ تَوَرَّأَ) ظهر ثور ^(٦).

(يُدْنِيَهُ) يقربه، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "سأل موسى عليه السلام

الله أن يقربه من الأرض المقدسة وهي بيت المقدس ^(٧).

(رَمِيَةً بِحَجَرٍ) أي قدر ما يبلغه ^(٨).

(١) هو عبدالله بن طاوس، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، قال: "معمر ما رأيت ابن فقيه مثل ابن طاوس"

انظر: عمدة القاري ج٣/ ص٣١٣.

(٢) أبوه طاوس بن كيسان اليماني الحميري من أبناء الفرس، كان يعد الحديث حرفاً حرفاً انظر: عمدة القاري ج٣/ ص٣١٣.

(٣) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها" رقمه "١٣٣٩" ج٢/ ص١١٤.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب "من فضائل موسى - ^(٤) -" رقمه "٢٣٧٢" ج٤/ ص١٨٤٢.

(٥) انظر: شرح النووي ج١٥/ ص١٨٦، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٧/ ص١٤٨، وفتح المبيدي ج٢/ ص٤٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٥٣.

(٦) انظر: شرح النووي ج١٥/ ص١٨٦، وانظر أيضاً: فتح المبيدي ج٢/ ص٤٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٥٤.

(٧) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٤٩، وانظر أيضاً: فتح المبيدي ج٢/ ص٤٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٥٤.

(٨) انظر: شرح النووي ج١٥/ ص١٨٦.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : مسؤولية الآباء في تعليم الأبناء:

يولد الإنسان على فطرة سليمة ونفس صافية تنطبع فيها كل ما يلقي إليها، فإذا وجد من يحكم تربيته، ويسلك به سبل الاستقامة شبَّ على ذلك، فعلى الآباء تقع مسؤولية عظيمة في تربية أولادهم وتنقيف عقولهم، وتعليمهم ما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم فيغرسوا في قلوبهم حبَّ الدين وآدابه والعمل بأحكامه وشرائعه فإذا فقهوا ذلك كانوا من خير الدعاة.

والناظر في سير السلف الصالح يرى مدى اهتمامهم بتعليم أولادهم السنَّة وآثارها حتى أصبح الأولاد يروون السنَّة ويحدثون بها، وخير شاهد على ذلك ما ورد في سند حديث الدراسة وتعليم طاوس ابنه عبدالله السنَّة.

ثانياً : من موضوعات الدعوة بيان أن الملائكة تتشكل في صور عدة:

أعطى الله الملائكة القدرة على أن تتشكل بغير أشكالها ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة: "أرسل ملك الموت إلى موسى -ﷺ- فلما جاءه صكه".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "إن موسى -ﷺ- لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها" (١).

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: "قيل أتاه في صورة الآدمي" (٢)، وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "وفيه أن للملك قدرة على التصور بصورة غير صورته" (٣).

والملائكة كانت تأتي إلى الأنبياء -عليهم السلام- بصور عدة، ومن ذلك بجيئهم إلى إبراهيم -عليه السلام- في صور البشر، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا عن حقيقة

(١) شرح النووي ج٥ / ١٥٧ ص ١٨٧، انظر : الكوكب الدراري ج٧ / ص ١٢٠، وإرشاد الساري ج٢ /

ص ٤٣٥، وكوثر المعاني الدراري ج١٢ / ص ٥٥.

(٢) الكواكب الدراري ج٧ / ص ١١٩، انظر : إرشاد الساري ج٢ / ص ٤٣٥، وفتح المبدي ج٢ / ص ٤٣،

وكوثر المعاني الدراري ج١٢ / ص ٥٥.

(٣) عمدة القاري ج٨ / ص ١٥٠.

أمرهم كما في قول الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون (٢٥) فراغ إلي أهلها فجاء بعجل سمين (٢٦) فقرنه إليهم قال أنا تأكلون (٢٧) فأوحس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم (٢٨) ﴿ (١)

كما إن الملك تمثل لمريم بشراً سوياً: ﴿ وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً (١٦) فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فيمثل لها بشراً سوياً (١٧) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تبياً (١٨) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ (٢)

كما أن الملائكة جاؤوا إلى لوط - عليه السلام - في صورة شباب حسان الوجوه، وضاق لوط عليه السلام بهم وخشي عليهم من قومه، فقد كانوا قوم سوء يفعلون السيئات: ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصب ﴾ (٣)

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "تبدي لهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحاناً واختباراً حتى قامت على قوم لوط الحجة، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر" (٤).

كما كان جبريل - عليه السلام - يأتي رسول الله - ﷺ - في صور متعددة، فتارة يأتي متمثلاً في صورة دحية الكلبي - ﷺ - ومما يدل على هذا ما رواه الإمام البخاري عن أبي عثمان قال: "أنبت أن جبريل أتى النبي - ﷺ - وعنده أم سلمة - رضي الله عنها - ، فجعل يتحدث فقال النبي - ﷺ - : لأم سلمة من هذا؟ أو كما قال، قالت هذا دحية، فلما قام قالت: والله ما حسبه إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي - ﷺ - يخبر خبر جبريل" (٥).

(١) سورة الذاريات، الآيات (٢٤ - ٢٨).

(٢) سورة مريم، الآيات (١٦ - ١٩).

(٣) سورة هود، آية (٧٧).

(٤) البداية والنهاية ج١/ ص٤٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب "كيف نزل الوحي، وأول ما نزل" رقمه "٤٩٨٠" ج٦/ ص١١٨، انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب "من فضائل أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها -" رقمه "٢٤٥١" ج٤/ ص١٩٠٦، مع اختلاف في اللفظ، وورد في المعجم الكبير، رقمه "٧٨٨" ج٢٣/ ص٣٣٩، مع اختلاف في اللفظ، وورد أيضاً في مسند أبي يعلى، رقمه "٦٨٧٩" ج٦/ ص٢٤٩، مع اختلاف في اللفظ.

وقد شاهد الصحابة -رضوان الله عليهم- جبريل -عليه السلام- عندما طلع عليهم رجل ذو هيئة جميلة، فهو أحسن الناس وجهاً فقال رسول الله -ﷺ-: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (١).

كذلك اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وتحكيمهم ملكاً جاءهم في صورة آدمي (٢).

كما تشكل الملك بصورة: الأقرع والأبرص والأعمى في قصة الثلاثة من بني إسرائيل الذين ابتلاهم الله (٣)، وهكذا فإنّ الداعية يستطيع أن يتخذ من أمثال هذا الموضوع موضوعاً لدعوته لبيان قدرة الله تعالى.

ثالثاً: الأنبياء يخبرون قبل قبض أرواحهم بين الدنيا وما عند الله تعالى:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة وقول موسى عليه الصلاة والسلام "أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن".

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إنّ موسى -عليه السلام- لما خيرّه الله تعالى اختار الموت شوقاً إلى لقاء ربه تعالى كما خير نبينا عليه الصلاة والسلام فقال: الرفيق الأعلى" (٤).

وقال الإمام القسطلاني -رحمه الله تعالى-: "وقد كان موسى -عليه الصلاة والسلام- علم أنّه لا يقبض حتى يخير ولهذا لما خيرّه في المرة الثانية قال الآن" (٥).

ومما يدل على أن الأنبياء يخبرون ما ورد في صحيح مسلم أن عائشة زوج النبي -ﷺ- قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: "إنّه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "سؤال جبريل النبي -ﷺ- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وبيان النبي -ﷺ- له" رقمه "٥٠" ج١/ص ٢١.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب "قبول توبة القاتل وأن كثر قتله" رقمه "٢٧٦٦" ج٤/ص ٢١١٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل" رقمه "٣٤٦٤" ج٤/ص ١٧٦.

(٤) عمدة القاري ج٨/ص ١٤٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٣٦، وفتح المبيدي ج٢/ص ٤٣-٤٤.

(٥) إرشاد الساري ج٢/ص ٤٣٦، انظر: فتح المبيدي ج٢/ص ٤٣، ومانار القاري ج٢/ص ٣٩٨، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٥٦.

في الجنة ثم يخير" قالت عائشة: فلما نزل برسول الله -ﷺ- ورأسه على فخذي غشى عليه ساعة ثم آفاق. فأشخص بصره إلى السقف. ثم قال: "اللهم الرفيق الأعلى" قالت عائشة: قلت: إذا لا يختارنا، قالت عائشة: وعرفت الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: "إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير" قالت عائشة: وكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله -ﷺ- قوله: "اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق" (١).

ولما ورد أيضاً في صحيح مسلم عن عائشة قالت: "كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة. قالت: فسمعت النبي -ﷺ- في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بحجة يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢)، قالت: فظننته خير حينئذ" (٣).

رابعاً: من موضوعات الدعوة مشروعية الدفاع عن النفس:

إنّ الدفاع عن النفس أمر مشروع لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٤).

وفي حديث الدراسة نلاحظ أن موسى -عليه السلام- لا يعلم أنّ الذي أتاه ملك الموت، فقد رأى رجلاً يريد أن ينزع منه روحه، فظنه عادياً يعتدي عليه فدافع عن نفسه. قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى-: أرسل الله ملك الموت على سبيل الامتحان في صور البشر فاستنكر موسى شأنه ودفعه عن نفسه فأتى ذلك على عينه .. وقد جرت السنة بحفظ النفس ودفع الضرر من شريعتنا أن من أطلع على حرم قوم حل لهم أن يدفعوه ولو انفقت عينه بذلك (٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "في فضل عائشة -رضي الله عنها-" رقمه "٢٤٤٤" ج٤/ص ١٨٩٣.

(٢) سورة النساء، آية (٦٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب "في فضل عائشة -رضي الله عنها-" رقمه "٢٤٤٤" ج٤/ص ١٨٩٣.

(٤) سورة البقرة، آية (١٩٤).

(٥) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٠، وانظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٣٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٥٦.

خامساً : على الداعية استخدام الوسيلة المناسبة للتقريب إلى أذهان المدعويين :

وفي حديث الدراسة استخدمت وسيلة حسية حيث ورد: "قال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعره سنة".

والداعية يتخذ هذه الوسيلة الحسية لما لها من عمق التأثير في نفوس المدعويين لمعاينتها الشيء المحسوس ومن هنا قيل: ليس الخبير كالعيان^(١)، وقد استخدم رسول الله -ﷺ- الوسيلة الحسية، ومن ذلك اتخاذ أسلوب التعليم التطبيقي على وجه يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به، والمدعو إليه: كما فعل -ﷺ- في دعوته لتعليم الصلاة، والحج، فقد جاء عن رسول الله -ﷺ- إنه قال: "صَلُّوا كما رأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (٢) " (٣)، وقال -ﷺ-: "لتأخذوا عني مناسككم" (٤).

سادساً : استحباب مجالسة الصالحين الذين ينتفع بهم :

إنَّ الصَّحبة عبارة عن المجالسة والمجاورة، والإنسان إذا جاور إنساناً صالحاً وجالسه فلا بد أن تكون نيته خالصة، فإنه ما جاوره ولا جالسه إلا لأنه أحبه في الله، فهو يتوصل بمحبته هذه إلى تحصيل العلم وتحسين العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله (٥).

كما أنَّ الإنسان ينتفع بجليسه الصالح بأن يكتسب بمجالسته علوماً وآداباً فينال بمصاحبته ومجالسته الخير وأنواع البر فكل إنسان يُعرف من رفيقه وجليسه، قال رسول الله -ﷺ-: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ" (٦).

ورسول الله -ﷺ- بيّن الجليس الصالح والجليس السوء، وأخبر أمته بفائدة كل واحد منهم بقوله -ﷺ-: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص ٢١٨.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "رحمة الناس بالبهائم" رقمه "٦٠٠٨" ج ٧/ص ١٠٢.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص ٢١٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "لتأخذوا مناسككم" رقمه "١٢٩٧" ج ٢/ص ٩٤٣.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين ج ٢/ص ٢٥٠، ٢٥٣.

(٦) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب "من يؤمر أن يجالس" رقمه "٤٠٤٦" ج ٣/ص ٩١٧.

وكبير الحداد" (١).

قال الإمام الأبي - رحمه الله تعالى - في قول رسول الله - ﷺ -: "كحامل المسك" في هذا التمثيل حضاً على صحبة العلماء وأهل الدين وبجانبه خلان السوء (٢).

فعلى الداعية مجالسة الصالحين الذين يعينون على الخير ويقدمون النصيحة إذا حصل خطأ، فالمسلم مرآة أخيه المسلم، وعليه أن يتعد عن قرناء السوء الذين ليس لهم نفع في الدين ولا في الدنيا.

وكما أن الإنسان ينتفع بالعلم بمجالسة الصالحين، فإنه يستفيد أيضاً من كونه قريباً منه بأن يدفن معهم.

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والقرب من مدافن الصالحين" (٣).

وقال الشيخ زروق الفاسي - رحمه الله تعالى -: "استدل البخاري بالحديث على أن موسى أحبّ الدفن في الأرض المقدسة للقرب من الأنبياء الذين دفنوا بيت المقدس، ويلحق بذلك مدافن الأنبياء والشهداء والأولياء تيمناً بالجوار وتعرضاً للرحمة النازلة عليهم اقتداء بموسى - عليه السلام -" (٤).

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

إنّ الأسلوب القصصي هو وسيلة للدعوة ومن طرق التأثير والإرشاد، يقول الشيخ مناع القطان: "إنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر وتسترسل مع سياقها المشاعر، فلا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها،

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب "في العطار وبيع المسك" رقمه "٢١٠١" ج٣/ ص ٢٢.

(٢) إكمال إكمال المعلم ج٧/ ص ٦٤.

(٣) عمدة القاري ج٨/ ص ١٥٠.

(٤) شرح زروق الفاسي على صحيح البخاري ج٣/ ص ٣١٢، تقديم الدكتور عبد الحليم محمود، تحقيق د. عزت علي عطية، وموسى محمد علي بديون طبعة، من منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

فيجني من حقولها الأزاهير والثمار" (١).

وفي حديث الدراسة استخدم أبو هريرة -رضي الله عنه- أسلوب القصة لبيان موقف موسى عليه الصلاة والسلام من ملك الموت الذي جاء لقبض روحه ، ومجيء ملك الموت بعلامة علم بها موسى -عليه السلام- أنه لملك الموت حيث ورد: "فردَّ الله عز وجل عليه عينه".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "إنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى .. والله أعلم" (٢).

فعلى الدعاة استخدام الأسلوب القصصي لما فيه من العبرة والعظة، والتأسي بمن سلف من الأنبياء والدعاة.

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٣١١.

(٢) شرح النووي ج ١٥ / ص ١٨٧، انظر: إرشاد الساري ج ٢ / ص ٤٣٦.

(باب: الصلاة على الشهيد)

(١٣٤٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ: "أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ" فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ" وَقَالَ: "أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغْسَلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ" ^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ) ^(٣).

وفي رواية: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - : "ادْفِنُوهُمْ فِي دِمَائِهِمْ" يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يُغْسَلِهِمْ) ^(٤).

وفي رواية: (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ لِقَتْلَى أُحُدٍ: "أَيُّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ" فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى رَجُلٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ صَاحِبِهِ" وَقَالَ جَابِرٌ: "فَكَفَّنَ أَبِي وَعَمِّي فِي نَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ") ^(٥).

شرح غريب الحديث:

(مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ) القتلى جمع قتيل كالجراحة جمع جريح ^(١).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الصلاة على الشهيد" رقمه "١٣٤٣" ج٢/ص ١١٥، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجنائز، باب "دفن الرجلين والثلاث في قبر" رقمه "١٣٤٥" ج٢/ص ١١٥، الثاني: باب "من لم يغسل الشهداء" رقمه "١٣٤٦" ج٢/ص ١١٦، الثالث: باب "من يقدم في اللحد" رقمه "١٣٤٧" ج٢/ص ١١٦، الرابع: باب "من يقدم في اللحد" رقمه "١٣٤٨" ج٢/ص ١١٦، الخامس: باب "للحد والشق في القبر" رقمه "١٣٥٣" ج٢/ص ١١٨، السادس: كتاب المغازي، باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" رقمه "٤٠٧٩" ج٥/ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، كتاب الجنائز، "دفن الرجلين والثلاثة في قبر" رقمه "١٣٤٥" ج٢/ص ١١٥.

(٤) المرجع السابق، باب "من لم يغسل الشهداء" رقمه "١٣٤٦" ج٢/ص ١١٦.

(٥) المرجع السابق، باب "من يقدم في اللحد" رقمه "١٣٤٨" ج٢/ص ١١٦.

(٦) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٥٣.

(أشیرَ لَه) أي فإذا أشار الصحابة إلى أكثرهما حفظاً^(١).

(اللَّخْدِ) بفتح اللام وسكون الحاء أي الشق في عرض القبر جانب القبلة^(٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: بيان جواز تكفين أكثر من ميت في ثوب واحد ودفن أكثر من ميت في قبر واحد:

يفترض أن يكون الداعية محتاطاً عند بيانه للأحكام الشرعية للمدعوين فلا يغفل عن بيان أن الضرورات في بعض الأحيان لها أحكام خاصة لا بد من أخذها بعين الاعتبار، وفي حديث الدراسة بيان أنه إذا لم يتوافر كفن كامل للموتى فإنه يجوز أن يكفن الرجلان في ثوب واحد وهذا ليس فيه امتهان لكرامة الميت حتى ولو لم يستر كامل بدنه.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد لأجل الضرورة إما بجمعهما فيه وإما بقطعة بينهما"^(٣).

وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "معنى الحديث إنه كان يقسم الثوب الواحد بين الجماعة فيكفن كل واحد ببعضه للضرورة وإن لم يستر إلا بعض بدنه"^(٤).

ثانياً: من واجبات الداعية بيان فضل الشهيد:

إنّ الذين قتلوا من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى يتلذذون ويتنعمون بألوان النعم التي أسبغها الله عليهم، جزاء إخلاصهم وجهادهم وبذلهم أنفسهم في سبيل الله^(٥) لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَمْ نَشْعُرْ﴾^(٦).

(١) منار القاري ج٢/ ص٣٩٩.

(٢) تحفة الاحوذى ج٤/ ص١٠٨.

(٣) فتح الباري ج٣/ ص٢١٠، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص٤٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٦٣.

(٤) عمدة القاري ج٨/ ص١٥٤.

(٥) تفسير سورة آل عمران ص٤١ للدكتور محمد طنطاوي، بدون طبعة ١٣٧٩هـ، ط، مطبعة السعادة.

(٦) سورة البقرة، آية (١٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "يجبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار"^(٢)، وقد ورد في حديث الدراسة ما يبين فضل الشهداء لقوله - ﷺ -: "أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم".

قال العلامة العيني قال السهيلي - رحمهما الله تعالى -: في ترك غسل الشهداء تحقيق حياتهم وتصديق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ ولأن الدم أثر عبادة فلا يزال كما قالوا في السواك للصائم^(٣).

وقال الإمام القسطلاني قال المظهري - رحمهما الله تعالى -: "أي أنا شفيع لهؤلاء وأشهد لهم بأنهم بذلوا أرواحهم وتركوا حياتهم لله تعالى"^(٤).

وقد بين الشيخ البنا - رحمه الله تعالى -: الحكمة من دفنهم بدمائهم وإن ذلك إعلام الناس بأن الله طهرهم من الذنوب وأن إبقاءهم في ثيابهم وأجسامهم مفخرة لهم عند البعث^(٥).

أما إذا أردنا أن نعرف منزلة هؤلاء الشهداء وكيف تحيا أرواحهم في الجنة فلنقرأ ما ورد في صحيح مسلم عن مسروق - ﷺ -: قال: إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله - ﷺ -: فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فأطلع عليهم ربهم إطلاعه فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن

(١) سورة آل عمران، الآيتان (١٦٩ - ١٧٠).

(٢) تفسير ابن كثير ج١/ ص٤٢٦.

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٥٤، وانظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ ص٤٣٩، وفتح المبدي ج٢/ ص٤٤، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٦٣ - ٦٤.

(٤) نقلاً عن إرشاد الساري ج٢/ ص٤٣٩، انظر: تحفة الأحوذني ج٤/ ص١٠٨.

(٥) انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ ص١٨٧.

نسرَح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: ياربُّ نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا" (١).

فالداعية يحث نفسه أولاً على الحصول على هذا الأجر العظيم والفضل الرفيع ثم يحث المدعويين على المسارعة إلى الحصول على هذا الفضل بتذكيرهم بأنَّ النفس لا بد أن تزول في يوم من الأيام وتنتهي وانتهأؤها بالشهادة خير لها وأفضل.

ثالثاً: من واجبات الداعية بيان فضل قارئ القرآن:

القرآن يرفع مَنْ قام بحقه وعمل على نشر ما فيه أعلى المقامات والدرجات ويكون شفيحاً لأصحابه يوم القيامة لقوله -ﷺ-: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه" (٢).

وفي حديث الدراسة نرى فضل حامل القرآن، وأن المفاضلة كانت بسبب حفظه للقرآن، فلم ينظر رسول الله -ﷺ- إلى النسب أو السن، وإنما نظر إلى ما يوجد في جوف كل واحدٍ منهم من القرآن.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن" (٣).

فتقدير الناس وتقديمهم على حسب ما عندهم من أنواع الفضائل، قال الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى-: "فيه استحباب تقديم مَنْ كان أكثر قرآناً ومثله سائر أنواع الفضائل قياساً" (٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وقد دل حديث الباب على تقديم من كان

(١) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون" رقمه "١٨٨٧" ج٣/ص ١٥٠٢.

(٢) المرجع السابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "فضل قراءة القرآن وسورة البقرة" رقمه "٨٠٤" ج١/ص ٥٥٣.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٢١٣، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٦٤.

(٤) نيل الأوطار شرح منقلى الأخبار ج٣/ص ٦٠.

أكثر قرآناً من صاحبه، وهذا نظير تقديمه في الإمامة" (١).

قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله تعالى -: "إذا أشار الصحابة إلى أكثرهما حفظاً قدمه على غيره تكريماً للقرآن وأهله" (٢).

ولذلك قال رسول الله - ﷺ -: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (٣)، ولقد وردت شواهد كثيرة تبين فضل قارئ القرآن الكريم، قال رسول الله - ﷺ -: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتبع وهو عليه شاق له أجران" (٤) وقال - ﷺ -: "يقال - يعني لصاحب القرآن - اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها" (٥).

رابعاً: من موضوعات الدعوة بيان تفاضل أهل الإيمان:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة والمفاضلة بين الصحابة - رضوان الله عليهم - على حسب حفظهم للقرآن الكريم لقوله - ﷺ -: "أبهم أكثر أخذاً للقرآن" فإذا أشير له إلى أحدهم قدمه في اللحد".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر القوائد من الحديث: "جواز دفن اثنين في لحد وعلى استحباب تقديم أفضلها لداخل اللحد" (٦).

فهذه المفاضلة بينهم وهم أموات فما بالك إذا كانوا أحياء، فالمفاضلة ليست بالحسب ولا النسب بل بالتسابق إلى الخيرات، لقوله - ﷺ -: "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (٧).

فالعبارة في الإسلام بالعمل لا بالنسب ولا بالحسب: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٨).

- (١) فتح الباري ج٣/ص ٢١٢، انظر: وعمدة القاري ج٨/ص ١٥٤.
- (٢) منار القاري ج٢/ص ٣٩٩، انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج٧/ص ١٨٧.
- (٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رقمه "٥٠٢٧" ج٦/ص ١٣١.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب "فضل الماهر بالقرآن والذي ينتفع به" رقمه "٧٩٨" ج١/ص ٥٤٩.
- (٥) صحيح الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب "١٨" رقمه "٢٣٢٩" ج٣/ص ١٠.
- (٦) فتح الباري ج٣/ص ٢١٠، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٦٤.
- (٧) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر" رقمه "٢٦٩٩" ج٤/ص ٢٠٧٤.
- (٨) سورة النجم، آية (٣٩).

ورسول الله -ﷺ- فاضل بين الناس على حسب أعمالهم في الجلوس والقرب منه فقال: "ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (١).

كما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يجلسون إلى رسول الله -ﷺ- على حسب مراتبهم، فالصديق -ﷺ- يجلسه عن يمينه وعمر -ﷺ- عن يساره، وبين يديه غالباً عثمان وعليّ -رضي الله عنهما- لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهم بذلك (٢).

خامساً : استشارة المدعويين قبل اتخاذ القرار :

ويؤخذ هذا من قوله -ﷺ- في حديث الدراسة "أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟" فرسول الله -ﷺ- استشار الصحابة -رضوان الله عليهم- في الحكم على من كان منهم أكثر أخذاً للقرآن قبل أن يقدمه في اللحد .

قال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى-: "ثم يسأل عن أكثرهم حفظاً للقرآن وعلماً به" (٣).

فعلى الداعية ألا ينفرد بإصدار الحكم من تلقاء نفسه بل لابد أن يستشير المدعويين في الحكم لتعم المنفعة، فالشخص الواحد قد يخطيء، أما إذا استشار غيره وأخذ برأيهم فإنه حينئذ يكون إلى الصواب أقرب، وكان رسول الله -ﷺ- يسأل ويشاور أصحابه في مواقف عديدة ومن ذلك:

مشاورة أم سلمة -رضي الله عنها- عندما امتنع أصحابه -رضي الله عنهم- عن النحر بعد الفراغ من توقيع عقد الصلح مع وفد قريش (٤).

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول والمساابقة إليها، وتقديم أولى الفضل وتقرئهم من الإمام" رقمه "٤٣٢" ج١/ ص ٣٢٣.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج٤/ ص ٣٢٥.
(٣) منار القاري ج٢/ ص ٣٩٩.
(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب "الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط" رقمه "٢٧٣١"، "٢٧٣٢" ج٣/ ص ٢٣٦.

سادساً : إغانة المدعو للداعية:

المدعو هو الطرف الثاني فلا تكون هناك موعظة للداعية إلا بوجوده، فهو الذي يساعد الداعية على إلقاء ما عنده بالاستماع له والإنصات إليه، ثم بمساعدة المدعو للداعية في بعض ما يحتاج إليه الداعية أثناء دعوته، إما بمصاحبته، أو تسهيل بعض الأمور، أو إسداء النصح والمشورة، كما أن الداعية قد يستوضح من المدعو عن أمور قد تخفى عليه من أحوال المدعوين ليدعوهم أو يقربهم بحسب أحوالهم وتفاضلهم كما فعل رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة حيث استوضح من الصحابة -رضوان الله عليهم- عن أحوال الشهداء في قوله: "أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟" فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، فعلى المدعو إذا كان عنده القدرة على مساعدة الداعية فيما يحتاج إليه أن يبادر إلى ذلك سواء سأله الداعية أم لا ؟.

سابعاً : أسلوب الترغيب في حفظ القرآن:

لاشك أن حفظ القرآن الكريم من الأمور التي رغب فيها الإسلام، وحث عليها الرسول -ﷺ- في مواضع كثيرة .. ففي حفظ القرآن اطمئنان للقلب، وجلاء للهم والحزن، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) وفي حديث الدراسة نجد أن الداعية وهو رسول الله -ﷺ- استخدم أسلوباً من أنجح أساليب الترغيب في حفظ القرآن بتقديم حافظ القرآن على من سواه عملياً حتى بعد الموت حيث سأل المصطفى -ﷺ- أصحابه عن أكثر الشهداء حفظاً للقرآن ليبين أهمية حفظ القرآن وكونه يكون شقيقاً حتى في القبر.

ثامناً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

إن أسلوب القصة من الأساليب الدعوية التي لها تأثير مباشر على المدعوين لميل نفس المدعو إليها وتأثره بما يريد من خلالها من مواعظ وأحاديث.

وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله -ﷺ- رغب في حفظ القرآن الكريم من خلال أفعاله وأقواله التي جاءت على هيئة قصة، فعندما يقرأها المدعو أو يسمعها فإن ما ورد فيها يعلق في نفسه بشكل أسرع فيتأثر بها إن شاء الله تعالى.

(١) سورة الرعد، آية (٢٨).

٧٠٦ (١٣٤٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ - رضي الله عنه - بْنِ غَامِرٍ ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: "إِنِّي فَرَطْتُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا" ^(٢).

وفي رواية: (خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ) ^(٣).

وفي رواية: (بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ) ^(٤).

شرح غريب الحديث:

(فَرَطْتُ لَكُمْ) بفتح الفاء والراء أي سابقكم ^(٥)، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "وهو الذي يتقدم الواردة ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوهما" ^(٦).

(مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ) جمع مفتاح ويروى "مفاتيح الأرض" بدون الياء فهو جمع مفتاح على وزن مفعل بكسر الميم ^(٧).

(تَنَافَسُوا فِيهَا) بفتح المثناة فيها، والأصل فتنافسوا فحذفت إحدى التاءين، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه" ^(٨).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٨٤".
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الصلاة على الشهيد" رقمه "١٣٤٤" ج٢/ص ١١٥، أطرافه في المرجع السابق : الأول: كتاب المناقب، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٥٩٦" ج٤/ص ٢١٢، الثاني: كتاب المغازي، باب "غزوة أحد"، رقمه "٤٠٤٢" ج٥/ص ٣٥، الثالث: باب "أحد يحبنا ونحبه" رقمه "٤٠٨٥" ج٥/ص ٤٨، الرابع: كتاب الرقاق، باب "ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها" رقمه "٦٤٢٦" ج٧/ص ٢٢١، الخامس: باب "في الحوض" رقمه "٦٥٩٠" ج٧/ص ٢٦٦.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب "إثبات حوض نبينا - صلى الله عليه وسلم - وصفاته" رقمه "٢٢٩٦" ج٤/ص ١٧٩٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب "علامات النبوة في الإسلام" رقمه "٣٥٩٦" ج٤/ص ٢١٢.

(٤) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب "غزوة أحد" رقمه "٤٠٤٢" ج٥/ص ٣٥.

(٥) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢١١، و انظر أيضا : عمدة القاري ج٨/ص ١٥٧

(٦) عمدة القاري ج٨/ص ١٥٧.

(٧) المرجع السابق ج٨/ص ١٥٧.

(٨) فتح الباري ج١١/ص ٢٤٥، انظر : عمدة القاري ج٨/ص ١٥٧.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: صعود الداعية على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها:

يعمد الداعية في الغالب إلى القيام بدعوته أمام حشد من المدعويين الذين يستمعون إليه ويستفيدون من دعوته ولهذا من الأفضل أن يختار مكاناً مناسباً يراه منه الجميع، وليس أفضل من المكان المرتفع من منبر ونحوه اقتداءً بفعل الرسول -ﷺ- حيث كان رسول الله -ﷺ- يتخذ منبراً له لما ورد عن أم سلمة -رضي الله عنها-: "أن النبي -ﷺ- كان يخطب إلى جذع في المسجد، فلما صنع المنبر حنّ الجذع فاعتقه النبي -ﷺ- فسكن" (١).

وكما ورد أيضاً في طرف حديث الدراسة أن رسول الله -ﷺ- "خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر" (٢) قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفي الحديث جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها" (٣).

ثانياً: من أساليب الداعية البلاغة ودقة الألفاظ:

على الداعية أن يسعى إلى استخدام الأسلوب البلاغي الذي يمكنه من توصيل المعاني التي يقصدها إلى أذهان المدعويين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها، لقوله تعالى:

﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٤).

ورسول الله -ﷺ- وهو خير قدوة يستخدم مع أصحابه الموعظة القصيرة البليغة المؤثرة لما رواه الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى-: "وعظنا رسول الله -ﷺ- يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة" (٥).

ولما ورد أيضاً في حديث الدراسة حيث وعظ رسول الله -ﷺ- أصحابه موعظة تميزت

(١) المعجم الكبير "٥٢٤" ج٢٣/ص٢٥٥ واللفظ له، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه "رواه الطبراني في

الكبير ورجاله مؤثّقون"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٢/١٨٦.

(٢) رقمه "٣٥٩٦".

(٣) فتح الباري ج١١/ص٢٤٨.

(٤) سورة النساء، آية (٦٣).

(٥) انظر: صحيح سنن الترمذي، كتاب العلم، باب "الأخذ بالسنة" رقمه "٢١٥٧" ج٢/ص٣٤٢.

بالبلاغة ودقة الألفاظ. ولهذا فإنّ على الداعية الاقتداء بخير البشر رسول الله - ﷺ - في الدعوة إلى الله تعالى وأن يتحول بالموعظة القصيرة البليغة حتى لا يؤدي التطويل عليهم إلى الملل والضجر فلا تكون لدعوة فائدة.

ثالثاً : مشروعية بيان فضائل المتحدث لنفسه للمصلحة:

الداعية يتخذ من الأساليب ما يعينه على دعوته فإذا رأى أسلوباً مناسباً يساعده على توصيل الدعوة وتثبيتها في قلوب المدعوين سلكه، وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله - ﷺ - استخدم أسلوب بيان الفضائل التي خصّه الله تعالى بها، حيث قال - ﷺ - : "إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح الأرض..."

فإذا رأى الداعية أنّ من المصلحة تعداد فضائله ومناقبه باشر إلى ذلك اقتداء برسول الله - ﷺ -.

رابعاً : من موضوعات الدعوة التحذير من زهرة الدنيا والتنافس فيها:

على الداعية أن يحذر من حب الدنيا والاطمئنان لها ونسيان الآخرة، ويحث على معرفة حقيقتها وهوانها عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَمَا الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾^(٢). وكما ورد عن سهل بن سعد - ﷺ -، قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - بذي الحليفة . فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها . فقال: "أُتْرُونَ هذه هَيْئَةً على صاحبها؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله، من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترضى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً"^(٣).

كذلك حذر رسول الله - ﷺ - من الدنيا وما فيها من تنافس لما ورد في طرف

(١) سورة الحديد، آية (٢٠).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب "مثل الدنيا" رقمه "٣٣١٨" ج٢/ ص٣٩٤.

حديث الدراسة، حيث قال: "ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها" (١) وقد ترجم له المصنف بقوله: "باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها" (٢).

قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطلال -رحمهما الله تعالى-: "فيه أنّ زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن إلى زخرفها ولا ينافس غيره فيها" (٣).

كما ورد أيضاً تحذير رسول الله -ﷺ- من التنافس على الدنيا إذا بسطت عليهم كما بسطت على من قبلهم، قال رسول الله -ﷺ-: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهمهم" (٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه جلوس الناس حول الداعية والتحذير من المنافسة في الدنيا" (٥)، فإذا انفتحت عليهم الدنيا وكثرت الأموال في أيديهم تنافسوا عليها فنشأ على ذلك البخل والتحاسد والتباغض والتدابير فيؤدي ذلك إلى الاقتتال من أجلها فتزول دواعي المحبة وتنفك أواصر القوة والوحدة فتذهب ممالكهم وتضعف عقائدهم وإيمانهم وبذلك يصبحون أثراً بعد عين وغثاء كغثاء السيل (٦).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه أنّ أمته لا يخاف عليهم من الشرك وإنما يخاف عليهم من التنافس ويقع منهم التحاسد والتباخل" (٧).

فحري بالداعية أن يذكر بهذه الأمور يغيية أن يزهّد المدعوون بالدنيا وينفروا من الانهماك في طلبها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَمُوا أَمْوَالَكُم مَّا ءُولَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٨)

(١) رقمه "٦٤٢٦".

(٢) انظر: صحيح البخاري ج٧/ص ٢٢١.

(٣) فتح الباري ج١١/ص ٢٤٥، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٦٧.

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب "ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها" رقمه "٦٤٢٥" ج٧/ص ٢٢١.

(٥) فتح الباري ج١١/ص ٢٤٨.

(٦) انظر: المنهل الحديث في شرح الحديث ج٢/ص ٧١، لأستاذ عبد العال أحمد عبد العال، بدون طبعة، ط، مكتبة الجامعة الأزهرية.

(٧) عمدة القاري ج٨/ص ١٥٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٦٧.

(٨) سورة المنافقون، آية (٩).

خامساً : تحذير الداعية قومه للابتعاد عن النار:

في حديث الدراسة نرى رسول الله -ﷺ- يحذر أمته من فعل المحذورات التي قد تؤدي بهم إلى الابتعاد عنه يوم القيامة وعن الورود إلى حوضه لمنع الله إياهم من الوصول إليه لقوله -ﷺ-: "أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي رب أصحابي فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك" (١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- قال ابن التين في قوله -ﷺ-: "إني لأنظر إلى حوضي الآن" النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض" (٢).

وقال الشيخ حمزة محمد قاسم -رحمه الله تعالى- : "التحذير من إقبال الدنيا وفتنتها ومخاطرها" (٣).

وهذه من رحمة محمد -ﷺ- بأمته ولم تبوت لأحد غيره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤).

فرسول الله -ﷺ- حذر أمته من فعل المنهيات وبيّن لهم ما تؤدي إليه من غضب الله والابتعاد عن رحمته، فعلى الداعية أن يتمثل هذه الرحمة بين جنبيه فيسعى في جدد ونشاط للدعوة المدعويين، وتذكيرهم بما عنده من الخير والفضل، وحثهم على اجتناب ما نهى عنه، وتذكيرهم بما عنده من عقاب وعذاب.

سادساً : استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله:

القسم من الأساليب الدعوية التي يحتاجها الداعية لتوكيد كلامه وتوثيقه، وفي حديث

- (١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب "ما جاء في قول الله تعالى: {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} سورة الأنفال آية (٢٥)، رقمه "٧٠٤٩" ج٨/ ص ١١١.
- (٢) فتح الباري ج١١/ ص ٤٧٥.
- (٣) منار القاري ج٢/ ص ٤٠٠.
- (٤) سورة التوبة، آية (١٢٨).

الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب القسم فقال: "وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن .. وإني والله ما أخاف عليكم".

فأقسم لتأكيد الخبر وتعظيمه، وأتى بالمؤكدات، "إن" و"لام الابتداء" و"القسم". لغرابة الخبر وهو النظر في الدنيا إلى أمر غيبي من أمور الآخرة (١).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "جواز الحلف من غير استحلاف، لتفخيم الشيء وتوكيده" (٢).

سابعاً : استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله :

الداعية يتخذ الأسلوب الذي يرى أن فيه نفعاً لإثارة المدعوين وجذبهم حوله، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الخطبة والصعود على المنبر لإثارة انتباه المدعوين أن هذا الأمر مهم.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "فصعد المنبر فخطب الأحياء خطبة مودع" (٣).

ثامناً : من وسائل الدعوة المعجزة :

شهد الله تعالى علي صدق ما جاء به محمد -ﷺ- فقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٤)، وشهادة الله تعالى تنقسم إلى قسمين: شهادة إخبار، وشهادة معجزات، وهي ما أظهره الله تعالى على يد نبيه من خوارق العادات (٥).

وفي حديث الدراسة إخبار عن بعض معجزات رسول الله -ﷺ- .

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله -ﷺ- فإن معناه الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك، وأنها لا ترتد جملة وقد

(١) انظر : المنهل الحديث في شرح الحديث ج٢/ ص ٧٢.

(٢) شرح النووي ج١٥/ ص ٨٥، انظر : الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٢٣، وعمدة القاري ج٨/ ص ١٥٧.

(٣) شرح النووي ج١٥/ ص ٨٥، انظر : فتح المبدئي ج٢/ ص ٤٥.

(٤) سورة النساء، آية (١٦٦).

(٥) انظر: عقيدة المؤمن ص ٣١٠، تأليف أبو بكر جابر الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤٠٢، ط، دار الشروق.

عصمها الله تعالى من ذلك وأنها تتنافس في الدنيا وقد وقع كل ذلك" (١).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "فيه إنذار بما سيقع فوقه كما قال - ﷺ -
وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو
المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصداق خبره - ﷺ - ووقع من ذلك في هذا
الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك، وإن أصحابه لا يشركون بعده
فكان كذلك ووقع ما أُنذر به من التنافس في الدنيا" (٢).

فعلى هذا فإنّ الداعية يجبر المدعوين بهذه المعجزات الكثيرة التي ظهرت على يد
رسول الله - ﷺ - لتعميق الإيمان في قلوب المدعوين وتثبيتهم على الحق الذي جاء من عند
الله تعالى.

(١) شرح النووي ج ١٥ / ص ٨٥، انظر : الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٢٣.
(٢) فتح الباري ج ٦ / ص ٦١٤، انظر : عمدة القاري ج ٨ / ص ١٥٧، وكوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ص ٦٧،
ومنازل القاري ج ٢ / ص ٤٠٠.

(باب: الإذخر والحشيش في القبر)

(١٣٤٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: "حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجْرُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ لِقَطْنِهَا إِلَّا لِمُعَرَّفٍ" فَقَالَ الْعَبَّاسُ - ﷺ -: "إِلَّا الْإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا وَقُبُورِنَا" فَقَالَ: "إِلَّا الْإِذْخِرَ" وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - ﷺ -: "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - لِقُبُورِنَا وَيُوتِنَا وَقَالَ أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ - مِثْلَهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - "لِقَيْنِهِمْ وَيُوتِيهِمْ" ^(٢).

وفي رواية: (هَلْ تَدْرِي مَا لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا هُوَ أَنْ يُنْحِيَهُ مِنَ الظِّلِّ يَنْزِلُ مَكَانَهُ) ^(٣).

وفي رواية: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - يَوْمَ افْتَسَحَ مَكَّةَ: "لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ") ^(٤).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الإذخر والحشيش في القبر" رقمه "١٣٤٩" ج٢/ص ١١٦، ١١٧، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الحج، باب "فضل الحرم" رقمه "١٥٨٧" ج٢/ص ١٩١، الثاني: كتاب جزاء الصيد، باب "لا ينفر صيد الحرم" رقمه "١٨٣٣" ج٢/ص ٢٦٠، الثالث: باب "لا يحل القتال بمكة" رقمه "١٨٣٤" ج٢/ص ٢٦٠، الرابع: كتاب البيوع، باب "ما قيل في الصواغ" رقمه "٢٠٩٠" ج٣/ص ١٧، الخامس: كتاب في اللقطة، باب "كيف تعرف لقطة أهل مكة" رقمه "٢٤٣٣" ج٣/ص ١٢٩، السادس: كتاب الجهاد والسير، باب "فضل الجهاد والسير" رقمه "٢٧٨٣" ج٣/ص ٢٦٣، السابع: باب "وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية" رقمه "٢٨٢٥" ج٣/ص ٢٧٧، الثامن: باب "لا هجرة بعد الفتح" رقمه "٣٠٧٧" ج٤/ص ٤٧.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الحج، باب "تحريم مكة وصيدا وخالها وشجرها ولقطنها، إلا لمنشد على الدوام" رقمه "١٣٥٣" ج٢/ص ٩٨٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب "لا ينفر صيد الحرم" رقمه "١٨٣٣" ج٢/ص ٢٦٠.

(٤) المرجع السابق، باب "لا يحل القتال بمكة" رقمه "١٨٣٤" ج٢/ص ٢٦٠.

شرح غريب الحديث:

- (يُخْتَلَى) أي لا يقطع كلؤها، والخلا بفتح الخاء المعجمة مقصور الرطب من الكلاء^(١).
- (يُعْضَدُ) قيل هو القطع^(٢).
- (يُنْفَرُ) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "نفر ينفر نفوراً إذا فر وذهب"^(٣) والتنفير هو الإزعاج وتنحيته من موضعه ويقصد الصيد^(٤).
- (لَقَطَّتْهَا) "اللقة" بفتح القاف وسكونها المراد منه الساقطة^(٥).
- (الْإِذْحِيرُ) هو نبت معروف طيب الرائحة، بكسر الهمزة والخاء^(٦)، وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "يطحن فيدخل في الطيب"^(٧).
- (لِصَاغَتِنَا) أصله الصوغة جمع صائغ^(٨).
- (لِقَيْنِهِمْ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون أي الحداد"^(٩).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام ابن عباس - رضي الله عنهما - بتعليم مولاة عكرمة:

جعل الله تعالى لكل رعية راعياً لقوله - ﷺ -: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(١٠).

- (١) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٥، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ١٦١، وكوثر المعاني الدراري ج٤/ص ١٩.
- (٢) انظر: شرح النووي ج٩/ص ١٧٧، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٦/ص ١٦٢، وتحفة الاحوذى ج٤/ص ٥٥٠.
- (٣) عمدة القاري ج٨/ص ١٦٢.
- (٤) انظر: شرح النووي ج٩/ص ١٧٩.
- (٥) انظر: المرجع السابق ج٩/ص ١٨٠، وانظر أيضاً: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٥.
- (٦) انظر: شرح النووي ج٩/ص ١٨٠.
- (٧) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٦١.
- (٨) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٥، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ١٦٢.
- (٩) انظر: فتح الباري ج٨/ص ١٦٢، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج٤/ص ٢٤.
- (١٠) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب "الجمعة في القرى والمدن" رقمه "٨٩٣" ج١/ص ٢٤٢.

والخدم والموالي من ضمن هذه الرعية التي يسترعيها الراعي والمسؤول عنهم يوم القيامة، فابن عباس -رضي الله عنهما- حرص واهتم بتعليم من هو تحت يده ومنهم مولاه عكرمة -رحمه الله تعالى- حيث ورد في سند حديث الدراسة أن عكرمة -رحمه الله تعالى- روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وهذا دليل على أن ابن عباس علمه الأحاديث عن رسول الله -ﷺ-.

فعلى الداعية التنبيه على حقوق الخدم في الإسلام ومنها تعليمهم وتفقيههم أمور دينهم مما يسهل عليهم القيام بما أوجبه الله تعالى عليهم.

ثانياً : تنويه الداعية إلى أفضلية الأماكن لتعظيمها في نفوس المدعوين:

قد يأتي الداعية أثناء حديثه مع المدعوين على ذكر أماكن معينة .. ولهذا فإن على الداعية أن ينوّه إلى أفضلية الأماكن التي يشير إليها لتعظيمها في نفوس المدعوين وحثهم على سكنى هذه الأماكن الفاضلة لما فيها من مضاعفة الأجر، فالحسنة فيها أعظم منها في غيرها، فتحصل فيها الطاعات ما لا يحصل في غيرها، وتضاعف فيها الصلوات والحسنات لقوله -ﷺ-: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"^(١).

فمكة المكرمة من الأماكن التي اختارها الله تعالى مكاناً لبيته، ومن أجل هذا البيت حرّمها، وجعل لها حرماً آمناً، مسجد الدنيا وقبالتها التي لا يقبل الله ممن لا يتجه إليها كل يوم في صلاته لا صرفاً ولا عدلاً، ويكون في الآخرة من الخاسرين، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرَّاهِيمَ وَمِمَّنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" رقمه "١١٩٠" ج ٢/ ص ٧١.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان (٩٦ - ٩٧).

وفي حديث الدراسة وأطرافه بين رسول الله ﷺ - حرمتها بقوله ﷺ -: "حرم الله عز وجل مكة"، "إنّ هذا البلد حرّمه الله" (١)، "فإنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض" (٢).

كما ورد أيضاً في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ - قوله ﷺ -: "فإنّ أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ - فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنّما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ويليغ الشاهد الغائب" (٣).

وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى: "فيه أن مكة حرام يحرم فيها أشياء ما يحل في غيرها من بلاد الله تعالى" (٤).

فعلى الداعية التأكيد على أهمية هذه الأماكن وتفضيل بعضها على بعض لشرفها وزيادة أجر العمل فيها، وإنّه قد جاورها خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى بهم ولكن على من أراد مجاورتها التزود من الخير والاحتراز من المحذورات وأسبابها لأنّ الذنب فيها أقرب منه في غيرها (٥).

ثالثاً : مشروعية ذكر فضيلة المتحدث لنفسه للمصلحة :

إذا رأى الداعية أن في بيان فضائله منفعة ومصلحة للمدعوين فإنّه بينها ويوضحها لهم. وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله ﷺ - بين الفضيلة التي امتاز بها عن غيره بقوله: "فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار".

ورسول الله ﷺ - كان كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب وهدفه من ذلك أن يتحقق الاقتداء الكامل به ﷺ - فيهدون بهديه، ويتبعون أفعاله وينقلونها إلى الآخرين بعد أن

(١) رقمه "١٥٨٧".

(٢) رقمه "١٨٣٤".

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها وخلاتها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد ، على الدوام رقمه (١٣٥٤) ج ٢ / ص ٩٨٧ .

(٤) عمدة القاري ج ٨ / ص ١٦٢ ، انظر : تحفة الأحوذى ج ٤ / ص ٥٥٠ .

(٥) انظر : شرح النووي ج ٩ / ص ١٥٢ .

يتعلموا منها الأحكام الشرعية، ومن ذلك:

عندما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي -ﷺ- يسألون عن عبادته لربه وقوله -ﷺ-: "أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).
فرسول الله -ﷺ- نبههم بالفضيلة التي اتصف بها .

رابعاً: من صفات المدعو مراجعة العالم:

يتحقق من سؤال الداعية في المجمع والمشاهد فائدة عظيمة لبقية المدعوين لما في إثارة السؤال من تشويق للمدعوين لسماع الإجابة، كما أنه قد يثير عند آخرين استفساراً جديداً، أو يصحح معلومة فهمها خطأ من الداعية، أو يكون إجابة لسؤال عنده لا يعرف إجابته، وفي حديث الدراسة نرى أن العباس -رضي الله عنه- سأل عما أشكل عليه علانية.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه جواز مراجعة العالم في المصالح الشرعية في المجمع والمشاهد لتعم الفائدة" (٢).

ولقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يسألون رسول الله -ﷺ- علانية في كثير من الأمور ومن ذلك:

ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: "إن فتى شاباً أتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا؟ فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه .. مه" (٣).

فلا بأس في بعض المواضع أن يسأل المدعو الداعية علانية ليستفيد الآخرون من إجابة الداعية بعد لفت الانتباه إلى السؤال مما يحقق الاستجابة السريعة للحكم الشرعي، ولا

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب "الترغيب في النكاح" رقمه "٥٠٦٣" ج٦/ ص ١٤٢، وانظر أيضاً: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب "استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم" رقمه "١٤٠١" ج٢/ ص ١٠٢٠.

(٢) فتح الباري ج٤/ ص ٤٩، انظر: كوثر المعاني الدراري ج٤/ ص ٢٥.

(٣) جزء من حديث في مسند الإمام أحمد ج٥/ ص ٢٥٦، وقال الشيخ زيد الدين العراقي عن الحديث "رواه أحمد بإسناد جيد، ورجاله رجال الصحيح"، انظر: هامش إحياء علوم الدين ج٢/ ص ٣٣٤.

خرج في السؤال العلني أمام الجامع إذا كان من الموضوعات العامة التي يعتقد المدعو أن الذين سيستفيدون منها كثيرون بشرط أن لا يترتب على هذا منكر أعظم ، أما في الأمور الخاصة والشخصية فقد لا يكون السؤال العلني أمام الجامع مفيداً خاصة إذا كان شاذاً أو نادر الحدوث.

خامساً : مبادرة المدعو إلى إجابة ولي الأمر:

السمع والطاعة لولاة الأمور من المسلمين في المعروف واجب أوجبه الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قُلْتُمْ لِلَّهِ الْأَرْضُ﴾^(٢) وفي طرفي حديث الدراسة حث رسول الله -ﷺ- على الاستجابة لأمر ولي الأمر، قال: "وإذا استنفرتم فأنفروا"^(٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وإذا أمركم بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه"^(٤).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر القوائد من الحديث: "وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام"^(٥).

سادساً : من واجبات الداعية بيان طرق الخير للمدعو:

على الداعية أن يبين للمدعويين تعدد طرق الخير وتنوعها، فإذا أُغلق باب فُتحت له أبواب أخرى، فالهجرة وإن انتهت فأبواب الخير الأخرى مفتوحة، ولا يعني انقطاع الهجرة انغلاق أبواب الخير، قال رسول الله -ﷺ- في طرف حديث الدراسة: "لا هجرة

(١) سورة النساء، آية (٥٩).

(٢) سورة التوبة، آية (٣٨).

(٣) الرقمان "١٨٣٤"، "٢٨٢٥".

(٤) شرح النووي ج٨/ ص ١٧٥.

(٥) فتح الباري ج٦/ ص ٣٩.

بعد الفتح، ولكن جهاد ونية".^(١)

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "لكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي في معنى الهجرة، وذلك بالجهاد ونية الخير في كل شيء"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر قال الخطابي وغيره - رحمهم الله تعالى -: "كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على مَنْ أسلم لقلّة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو"^(٣).

فعلى الدعاة بيان طرق الخير المتنوعة وإرشاد المدعوين إليها لبيد كل أحد منهم طاقته للاستفادة منها في الحصول على الأجر العظيم.

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله:

اشتملت القصة على ملامح تجعلها أسلوباً من الأساليب الجيدة للدعوة إلى الله تعالى لما تهدف إليه من التأثير والتوجيه.

وفي حديث الدراسة أراد رسول الله - ﷺ - تعليم أصحابه بعض ما خصه الله تعالى به عن بقية خلقه، كما أراد تنبيه أصحابه إلى بعض المنهيات فأورد - ﷺ - قصة هادفة مكنته من مواصلة دعوته وتثبيتها في قلوب المدعوين.

فإذا أراد الداعية أن يوصل معلومة معينة إلى المدعوين، وكان فيهم من أصابه الفتور أو الملل فإنه يلجأ إلى أسلوب القصة لتوصيل ما عنده للمدعوين لما فيها من إثارة للانتباه والتشويق مما يكون أدعى إلى استيعابها بسرعة.

(١) رقمه "٢٧٨٣".

(٢) شرح النووي ج٩/ ص١٧٥.

(٣) فتح الباري ج٦/ ص٣٨.

ثامناً : استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله :

الخطبة من الأساليب التي يحتاجها الداعية في دعوته لما لها من شأن عظيم في الإسلام، وأثر كبير في حياة الأفراد والجماعات، ومما يزيد تأثيرها في نفوس المدعوين منزلة الداعية في نفوسهم، وفي حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الخطبة لتعليم أصحابه -رضوان الله عليهم- .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في قوله: "رواه أبو هريرة عن النبي -ﷺ- أي الخطبة المذكورة" (١) .

فعلى الداعية استخدام هذا الأسلوب في بعض المواقف التي يرى أن فيها نفعاً للمدعوين إن لم يكن وقت الخطبة الرسمية مثل خطبة الجمعة أو العيدين أو غيرها .

(١) فتح الباري ج٨/ ص ٢٧.

(باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلته؟)

(١٣٥١) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ
عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: "لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ
فَقَالَ مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَإِنِّي لَأَ
أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَأَقْضِ
وَاسْتَوْصِ بِأَخْوَاتِكَ خَيْرًا فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَبِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخِرُ (٢) فِي قَبْرِ
ثُمَّ لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ
كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أُذُنِهِ" (٣).

شرح قريب الحديث:

(مَا أَرَانِي) بضم الهمزة، بمعنى الظن (٤)، قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "أي

ما أظنتني أي ما أظن نفسي" (٥).

(فَأَقْضِ) من قضى يقضي أي أد الدين (٦).

(اسْتَوْصِ) يقال وصيت الشيء بكذا إذا وصلته به، قال العلامة العيني قال ابن بطال

- رحمهما الله تعالى -: "أي أقبل وصيتي بالخير إليهن" (٧).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٦٢".

(٢) هو عمر بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري - رضي الله عنه - ، كان صديق والد جابر وزوج أخته هند بنت عمرو، انظر: فتح الباري ج٣/ص٢١٦، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص١٦٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلته؟" رقمه "١٣٥١" ج٢/ص١١٧، طرفه في المرجع السابق، باب "هي يخرج الميت من القبر واللحد لعلته؟" رقمه "١٣٥٢" ج٢/ص١١٧.

(٤) انظر: بلوغ الأماني ج٣/ص٢١٦.

(٥) انظر: عمدة القاري ج٨/ص١٦٦، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص٨٠.

(٦) عمدة القاري ج٨/ص١٦٦.

(٧) المرجع السابق، ج٨/ص١٦٦.

(أَنْ أْتُرِكَهُ) أن مصدرية أي لم تطب نفسي تركه مع الآخر (١).

(هُنِيَّةً) بضم الهاء وتشديد الياء آخر الحروف مصغر "هنا" (٢)، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "أي شيئاً يسيراً" (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : الاهتمام بالدعوة عند توقع اقتراب الأجل :

كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - حريصين على هداية الناس فكانوا يدعون إلى الله تعالى في كل الأوقات، ولم يغفلوا عن ذلك حتى وهم يتوقعون استقبال الموت والارتحال من دار الفناء إلى دار الخلود (٤).

ولو نظرنا إلى سير السلف الصالح العطرة لرأينا المواقف الكثيرة الدالة على اهتمامهم بالدعوة حتى في آخر لحظات حياتهم، ويؤيد ذلك:

ما ورد في حديث الدراسة من حرص عبدالله بن حرام - رضي الله عنه - على مناداة ابنه وتوصيته حيث كان يتوقع أنه سيموت في اليوم التالي حيث ورد: "فإن عليّ ديناً فأقض واستوص بأخوتك خيراً".

وذكر الحافظ الذهبي: "لما احتضر أبو الدرداء - رضي الله عنه - جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل بمثل مضجعي هذا؟" (٥).

ثانياً : شدة محبة الصحابة (رضي الله عنهم) للرسول ﷺ :

قال رسول الله - ﷺ - : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (٦) وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون رسول الله - ﷺ - محبة

(١) عمدة القاري ج٨/ ص ١٦٦.

(٢) المرجع السابق ج٨/ ص ١٦٦.

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ ص ٢١٧، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨١.

(٤) انظر: الحرص على هداية الناس ص ٧٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ج٢/ ص ٣٥٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "حب الرسول - ﷺ - من الإيمان" رقمه "١٥" ج٢/ ص ١١.

عظيمة ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من شدة محبة عبد الله بن حرم -رضي الله عنه-
لرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: "وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك، غير نفس رسول
الله -صلى الله عليه وسلم-".

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه قوة إيمان عبدالله المذكور لاستثنائه النبي
-صلى الله عليه وسلم- ممن جعل ولده أعز عليه منهم" (١).

فحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه فهو الوسيلة الموصلة إلى
محبة الله تعالى ولا يتحقق ذلك إلا إذا أحبّ الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حباً يفوق حبه لكل
شيء، بحيث يضحي في سبيلهما بكل شيء، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا
حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢).

: "وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك، غير نفس رسول الله -صلى الله عليه وسلم-".

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه قوة إيمان عبدالله المذكور لاستثنائه النبي
-صلى الله عليه وسلم- ممن جعل ولده أعز عليه منهم" (٣).

فعلى الداعية الحث على الأخذ من هذا الخير، فمن حُرّم من هذه المحبة، فقد حُرّم الخير
كله، والتنبيه على أنه لا يحظى بهذه المحبة القوية إلا أهل القلوب المنيرة وأصحاب الهمم
العالية، والإيمان الصادق.

(١) انظر: فتح الباري ج٣/ص٢١٧، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص١٦٧، وكوثر المعاني الدراري
ج١٢/ص٨٣.

(٢) سورة التوبة، آية (٢٤).

(٣) انظر: فتح الباري ج٣/ص٢١٧، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص١٦٧، وكوثر المعاني الدراري
ج١٢/ص٨٣.

ثالثاً: إخبار الداعية المدعويين بمكانتهم في قلبه:

ويؤخذ هذا من إخبار عبدالله ابنه جابر - رضي الله عنهما - بمكانته في قلبه ومحبه له حيث قال: "واني لا أترك بعدي أعز علي منك"، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إخبارهم بمكانتهم من القلب" (١).

ورسول الله - ﷺ - وهو خير داعية يخبر أصحابه - رضوان الله عليهم - بمحبته لهم، فقد ورد قول رسول الله - ﷺ - لمعاذ - ﷺ -: "يا معاذ والله إنني لأحبك، والله إنني لأحبك"، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (٢).

لذا فإن على الداعية إخبار المدعويين بمكانتهم في قلبه، فذلك أدعى إلى قبول الموعظة والالتزام بها، قال - ﷺ -: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه" (٣)، كما أن على المدعويين أيضاً إعلام الداعية بمنزلته في قلوبهم لإعطائه الثقة وإشعاره باستجابتهم لدعوته ليكون أبلغ في إثارة حماس الداعية ومتابعته للدعوة.

رابعاً: اهتمام الداعية بحقوق الناس:

يؤخذ هذا من حديث الدراسة وفيه اهتمام الصحابي عبدالله - ﷺ - بأداء حقوق الناس، وحرصه على رد الأمانة إلى أصحابها لقوله: "فإن علي ديناً فاقض" وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٤).

فعلى الداعية أداء هذه الحقوق في نفسه أولاً ثم حث المدعويين على القيام بها وعدم التقصير في حق من الحقوق .

(١) انظر: فتح الباري ج٣/ ص٢١٧، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ص١٦٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٨٢.

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب "في الاستغفار" رقمه "١٣٤٧" ج١/ ص٢٨٤.

(٣) صحيح سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب "ما جاء في الإعلام بالحب" رقمه "١٩٥٠" ج٢/ ص٢٨٥.

(٤) سورة النساء، آية (٥٨).

خامساً : اهتمام الصحابي ببناته حياً وميتاً:

يؤخذ هذا من اهتمام عبدالله - رضي الله عنه - ببناته ووصية ابنه جابر - رضي الله عنه - بهن خيراً حيث قال: "واستوص بأخواتك خيراً".

قال الإمام الشنقيطي - رحمه الله تعالى -: "فقد أكد عليه بالوصية عليهن مع ما كان في جابر من الخير" (١).

وقد جاءت هذه التوصية من عبدالله - رضي الله عنه - لحرصه على بناته بعد وفاته وتنفيذاً لما أمره به الإسلام من الاعتناء بالبنات وحسن تربيتهن وتعليمهن وما ورد من الأجر العظيم لمن قام بذلك، قال - رضي الله عنه -: "ومن ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار" (٢).

فالداعية يذكر المدعويين بمسؤوليتهم تجاه بناتهم وزوجاتهم وأن لهن حقاً عظيماً على الرجل من تادييهن وتعليمهن والحرص على حمايتهن لما لهم من حق القوامه عليهن.

سادساً : من موضوعات الدعوة بر الوالدين:

من الأعمال الصالحة الجليلة التي أوجب الله على عباده رعايتها والقيام بها بر الوالدين حيث قرن ذلك بحقه الواجب له من عباده، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٣) ويُن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عظم حق الوالدين فقال - صلى الله عليه وسلم -: "لَا يَجْزِي وُلْدٌ وَوَالِدَةٌ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ" (٤).

والإنسان مهما قام به من بر لوالديه والإحسان إليهما فلن يستطيع أن يؤدي واجب الشكر لهما، أو يصل إلى حد الجزاء على صنيعهما، فليكن حريصاً دائماً على برهما لما له في ذلك من الفضل والأجر العظيم.

(١) كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ٨١.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة، باب "فضل الإحسان إلى البنات" رقمه "٢٦٢٩" ج٤/ ص ٢٠٢٧، وانظر أيضاً: صحيح سنن الترمذي، أبواب البر والصلوة، باب "ما جاء في النفقات على البنات والأخوات" رقمه "١٥٦١" ج٢/ ص ١٧٨.

(٣) سورة الإسراء، آية (٢٣).

(٤) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب "في بر الوالدين" رقمه "٤٢٨٣" ج٣/ ص ٩٦٧.

فقاله تعالى يفرح الهموم والعقبات التي تصيب أبناء آدم بسبب برهم لوالديهم، ومن ذلك ما رواه البخاري عن ثلاثة رهط الذين انخطت عليهم صخرة فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة. فادعوا الله بها لعله يفرجها، فأشار أحدهم إلى ما قام به من بر لوالديه مما كان سبباً في تفريج كربتهم^(١) ومن بر الوالدين ما يكون أيضاً بعد وفاتهما من الترحم عليهما والدعاء لهما وتحقيق وصيتهما وفي حديث الدراسة ظهر بر جابر -رضي الله عنه- لأبيه بقضاء دينه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه فضيلة لجابر لعمله بوصية أبيه بعد موته في قضاء دينه"^(٢).

وقال -رحمه الله تعالى- أيضاً عند ذكر الفوائد من الحديث: "الإرشاد إلى بر الأولاد بالآباء خصوصاً بعد الوفاة"^(٣).

فالداعية يجعل مثل هذه المواضيع موضوعاً لدعوته، فيحث المدعوين على البر بالوالدين ويذكر لهم الثواب العظيم الذي سوف يكسبونه من وراء هذا البر، كما يحذر من عقوق الوالدين وسوء المصير الذي ينتظره لما ورد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أو أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة"^(٤).

سابعاً: من موضوعات الدعوة الكرامات التي تقع لبعض الصالحين:

يذكر الداعية بعض الكرامات التي وقعت لبعض الصالحين لأخذ العبرة والعظة منها، وليزداد المدعوين من الخير، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من ظهور الكرامات لعبدالله بن حرام -رضي الله عنه- حيث:

- وقوع الأمر على ما ظن قال: "ما أراني إلا مقتولاً في أول مَنْ يقتل من أصحاب النبي -ﷺ- فكان أول من قتل لما ورد في الحديث "فكان أول قتيل".

- (١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "إجابة دعاء من برّ والديه" رقمه "٥٩٧٤" ج٧/ص ٩٢.
 (٢) فتح الباري ج٣/ص ٢١٧، انظر: وعمدة القاري ج٨/ص ١٦٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٨٣.
 (٣) فتح الباري ج٣/ص ٢١٧، انظر: وعمدة القاري ج٨/ص ١٦٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٨٣.
 (٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب "رغم أنف مَنْ أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة" رقمه "٢٥٥١" ج٤/ص ١٩٧٨.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: " وفيه كرامته بوقوع الأمر على ما ظن وكرامته بكون الأرض لم تبل جسده مع لبته فيها " (١) .
وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : " المعنى استخرجت أبي من قبره ففاجأته قريباً مثل الوقت الذي وضعته فيه " (٢) .

وما حصل للسلف الصالح على هذه الكرامات إلا لاستقامتهم واقتدائهم بمحمد - ﷺ -
وفعلهم ما أمر به وانتهائهم عما نهى عنه، فلو سألوا الله زوال جبل لزال، ولو أقسموا عليه تعالى لأبرهم، وهم الذين يظهر الله تعالى على أيديهم بركة دعائهم خوارق العادات كتكثير القليل وإشفاء العليل (٣) .

إلا أن هناك كرامات مكذوبة تكون لبعض المشركين والكفار ولأهل البدع يحاولون بها اجتذاب الناس إليهم ، ساعين إلى التغيير بهم أو مطالبتهم بتنفيذ أعمال مخالفة للدين ، فعلى الداعية التنبيه إلى هذه الكرامات المكذوبة والتحذير منها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله " (٤) .

ثامناً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

أسلوب القصة من الأساليب التي يستفيد منها الداعية في دعوته حيث يستطيع أن يكيف عرض القصة بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المدعويين، فإذا تفاعل المدعو روحياً، وتفتح ذهنياً، صبَّ الداعية في أعماق قلبه من معين العبرة والعظة فترك في نفوس المدعويين الأثر الذي يريده (٥) .

وفي حديث الدراسة نرى جابراً - رضي الله عنه - يستخدم أسلوب القصة في الإخبار عن وصية أبيه له وكيف كان استشهاداه ودفنه .

فعلى الدعاة الحرص على استخدام هذا الأسلوب الذي له تأثير مباشر على المدعويين إن شاء الله تعالى .

(١) فتح الباري ج٣/ص٢١٧، انظر : عمدة القاري ج٨/ص١٦٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص٨٣ .

(٢) عمدة القاري ج٨/ص١٦٧، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص٨١ .

(٣) انظر : عقيدة المؤمن ص١٧٩ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١١/ص٢١٤ .

(٥) انظر : تربية الأولاد في الإسلام ج٢/ص٧١١ .

(باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه،

٧٠٩

وهل يعرض على الصبي الإسلام؟)

(١٣٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ^(٢) انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي رَهْطٍ قَبَلَ ابْنَ صَيَّادٍ^(٣) حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ أُطْمِ بْنِ مِغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلْمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَظَنَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأَمِينِ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ "آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ" فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَا تَبْنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - "خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ" ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - "إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا" فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُ فَقَالَ: "أَخْسَأُ فَلَنْ تَعْدُوا قَدْرَكَ" فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - "إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ"^(٤).

وفي رواية: (لابن صياد خبأت لك خبيئا قال الدُّخُ قال أخسأ فلن تعدوا قدرك قال عمر أئذن لي فأضرب عنقه قال دعه إن يكن هو فلا تطيقه وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله)^(٥).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
 (٢) ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان إسلامه عزاً وقوة للمسلمين توفي سنة ٢٣هـ، انظر: الإصابة ج٤/ ص٢٧٨، وانظر أيضا: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٢٨٢.
 (٣) قيل اسمه صافي وقيل عبدالله وهو من نسب بني النجار وقيل من اليهود وكانوا حلفاء بني النجار، وابنه عمارة شيخ مالك من خيار المسلمين، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٧٠.
 (٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟" رقمه "١٣٥٤" ج٢/ ص١١٨، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجهاد والسير، باب "كيف يعرض الإسلام على الصبي" رقمه "٣٠٥٥" ج٤/ ص٤٠، الثاني: كتاب الأدب، باب "قول الرجل للرجل: أخسأ" رقمه "٦١٧٣" ج٧/ ص١٤٧، الثالث، كتاب القدر، باب "يحول بين المرء وقلبه" رقمه "٦٦١٨" ج٧/ ص٢٧٤.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب "ذكر ابن الصياد" رقمه "٢٩٢٤" ج٤/ ص٢٢٤٠.
 (٥) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب "يحول بين المرء وقلبه" رقمه "٦٦١٨" ج٧/ ص٢٧٤.

شرح غريب الحديث:

- (رَهْطٌ) الجمع أراهيط، وهي الرهط ما دون العشرة من الرجال ^(١).
- (أُطْمٌ) بضم الهمزة والطاء مضمومة وساكنة الحصن ^(٢)، وقيل هو بناء بالحجارة كالحصن وقيل هو الحصن وجمعه أطام ^(٣).
- (بَنِي مَغَالَةَ) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة بطن من الأنصار ^(٤).
- (الْأُمِّيِّينَ) هم العرب ^(٥).
- (فَرَقَصَهُ) أي ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ^(٦).
- (خَبِيئًا) على وزن فعيل بمعنى الشيء الغائب المستور ^(٧).
- (الدُّخُّ) بضم الدال وتشديد الخاء الدخان ^(٨).
- (اِحْسَأُ) في الأصل لفظ يزجر به الكلب، قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - هو خطاب زجر واستعانة أي أسكت صاغراً مطرود ^(٩).
- (يَكُنُّهُ) أي أن يكن أياه أو هو، أي يعني الدجال ^(١٠).

- (١) عمدة القاري ج٨/ص ١٧٠.
- (٢) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٩، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ص ٢٢٠، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٨٨.
- (٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٥.
- (٤) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٢٠، انظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٨٨.
- (٥) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٢٩.
- (٦) انظر: شرح النووي ج١٨/ص ٧٤، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ص ٢٢٠، وعمدة القاري ج٨/ص ١٧٠، وفتح المبدي ج٢/ص ٤٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٨٩.
- (٧) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٧٠، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٦.
- (٨) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٣٠، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٩٠.
- (٩) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٣٠، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ١٧١، وفتح المبدي ج٢/ص ٤٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٩٠.
- (١٠) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٧٢، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٦.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: انتقال العلم من الأجداد إلى الأحفاد:

"إن العلماء ورثة الأنبياء فهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر" ^(١)، فهذا يدل على أن العلم يورث وينقل من جيل إلى آخر، وما كان هذا في إناس إلا كان دليلاً على حرصهم على العلم ونشر الدين الإسلامي.

وفي سند حديث الدراسة نرى هذا الحرص على نشر العلم يظهر واضحاً في انتقال العلم من الأجداد إلى الأحفاد حيث انتقل العلم من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى حفيده سالم بن عبدالله -رضي الله عنهما-.

فعلى الدعوة حث المدعوين إلى الاهتمام بالعلم وتعليمه أولادهم وأحفادهم حتى ينتشر العلم المفيد بإذن الله تعالى.

ثانياً: إشراك الداعية أصحابه في الأعمال الدعوية:

الدعوة الإسلامية محتاجة إلى الداعية في كل مكان وزمان لما له من منزلة رفيعة في قلوب المدعوين وما دام الأمر كذلك، فإنّ على الداعية الاستفادة من الفرص التي تمكنه من تبليغ الدعوة وتوجيه المدعوين ونصحهم وإرشادهم، وليس أفضل من إشراك الداعية المدعوين في الأعمال الخيرية فيحصل الاقتداء بأفعاله وتصرفاته والمتمعن في سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يلاحظ كثرة المواقف التي أشرك فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في الدعوة إلى الله، ويؤيد ذلك:

ما ورد في حديث الدراسة من ذهابه -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه لابن صياد، حيث ورد: "أن عمر انطلق مع النبي في رهط قبل ابن صياد"، وذهابه مع أصحابه للدعوة إلى بيت كبير اليهود ^(٢).

لذا فإن الداعية الفطن الذي منحه الله بصيرة في تمييز الأمور هو الذي يتخذ من أصحابه عضداً له، وسنداً يشاورهم في أمورهم، ويشركهم في الأعمال الخيرية التي تسهم في نشر الإسلام.

(١) جزء من حديث ورد في صحيح الترمذي، كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة رقمه "٢١٥٩" ج٢/ص ٣٤٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، رقمه "٦٩٤٤" ج٨/ص ٧١.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة بيان حال المنكرين للدعوة:

إنّ الدعوة الإسلاميّة تواجه أنواعاً كثيرة من المعارضين المنكرين للدعوة الإسلاميّة وكل طائفة من هؤلاء المعارضين تختلف خصائصهم ومميزاتهم عن الآخرين فعلى الداعية أن يكون لديه العلم الكافي عن حال كل فريق من هؤلاء المنكرين وخصائصهم ليتمكن من تحذير المدعويين منهم اقتداءً بفعل رسول الله - ﷺ -.

في حديث الدراسة كشف - ﷺ - لأصحابه - رضوان الله عليهم - ما كان عليه ابن الصياد من الدجل.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - قال العلماء: "استكشف النبي - ﷺ - أمره ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الإسلام ومحصل ما أجاب به النبي - ﷺ - أنه قال له عن طريق الفرض والتنزل: إن كنت صادقاً في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الأمر آمنت بك. وإن كنت كاذباً وخلط عليك الأمر فلا، وقد ظهر كذبك والتباس الأمر عليك فلا تعدو قدرك" (١).

والقاريء لكتاب الله تعالى المتمعن فيه يلاحظ أن الله تعالى كشف عن حال المنكرين للدعوة من أمثال المنافقين حتى لا يلتبس أمرهم على المسلمين ففضّحهم في عدد من سور القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشبهه على كثير من الناس، أطنب في ذكرهم بصفات متعددة، كل منها نفاق، تعريفاً لأحوالهم لتجتنب ويجتنب من تلبس بها أيضاً" (٣).

(١) فتح الباري ج٦/ ص١٧٤، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص٤٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٩١.

(٢) سورة البقرة، الآيتان (٨ - ٩).

(٣) تفسير ابن كثير ج١/ ص٤٧، ٤٨.

رابعاً : مجادلة ومناقشة المنكرين ممن يستطيع ذلك :

يستخدم الداعية طريقة المناظرة والمحاورة، فيذكر حجته خالية من السب، والشتم، وأنواع الغلظة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) فيتفادى بذلك ما يزيد المدعو إلحاحاً ونفوراً عن الدعوة.

وفي حديث الدراسة حاور رسول الله -ﷺ- ابن الصياد وأجاب عن سؤاله بكل حكمة حيث قال -ﷺ-: "آمنت بالله وبرسله".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "قال الخطابي وأما امتحان النبي -ﷺ- بما نجأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة، ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله، ويظهر إبطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما تلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) " (٣).

ودراسة الداعية النماذج العملية التي قدمها القرآن الكريم والسنة المطهرة للمجادلة تفتح له آفاقاً من الخير والرشد، فيستعين بها في دعوته، ومن أمثلة ذلك الحوار الذي جرى بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين ملك معاصر له، قال تعالى: ﴿الْمُتَرَالِي الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّمْ وَإِلَهِ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

فعلى كل داعية أن يحاور ويجادل على قدر استطاعته مع الابتعاد بالكلية عن المفسدين والأشرار من المدعويين الذين لا يهمهم إلا التخاصم والتنازع وليست لديهم الرغبة في قبول الحق.

(١) سورة النحل، آية (١٢٥).

(٢) سورة الدخان، آية (١٠).

(٣) شرح النووي ج ١٨ / ص ٦٧، انظر: عمدة القاري ج ٨ / ص ١٧٣.

(٤) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

خامساً : تحذير الداعية المدعو من الفتن ما ظهر منها وما بطن:

على الداعية أن يحذر من أن تعم الفتن بين المدعويين، فإذا ما لاحظ نجومها فإنه يجب عليه أن يسعى إلى القضاء عليها في مهدها قبل أن يتم لها الأمر فتظهر، فيتفاقم شرها، ويحذر المدعويين من الفتن ما ظهر منها وما بطن مثل فتنة المسيح الدجال.

وفي عهد رسول الله -ﷺ- ظهرت فتنة ابن الصياد فحذر رسول الله -ﷺ- منها وتبعها ليقضي عليها في مهدها كما ورد في حديث الدراسة.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وكان أمرُ ابن الصياد فتنة ابتلى الله بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها" (١).

وقال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إنّ هذه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين وقد امتحن قوم موسى في زمانه بالعجل فأفتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله تعالى وعصمه منهم" (٢).

فالواجب على الداعية الحرص على معرفة الفتن التي تعوذ منها رسول الله -ﷺ- للتصدي لها عند وقوعها وتنبية المدعويين إليها لأخذ الحذر والحيلة.

سادساً : ذهاب الداعية للمدعو لدعوته إلى الحق:

يؤخذ هذا من حرص رسول الله -ﷺ- على إبعاد أمته من النار لقوله -ﷺ-: "مثلني ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي" (٣).

وتمثل هذا الحرص بذهابه -ﷺ- إليهم لدعوتهم في كل مكان، ومن ذلك ذهابه كما ورد في حديث الدراسة إلى ابن الصياد ليبين الحق له ودعوته إلى الإسلام بقوله -ﷺ-: "تشهد أنّي رسول الله".

(١) شرح النووي ج١٨/ص٦٦.

(٢) عمدة القاري ج٨/ص١٧٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "شفقة النبي -ﷺ- على أمته ومبالغته في تحذيرهم عما يضرهم" رقمه "٢٢٨٥" ج٤/ص١٧٨٨.

والناظر في سيرة رسول الله - ﷺ - يجد أنه - ﷺ - ذهب إلى كثير من المدعوين لدعوتهم إلى الحق حيث خرج إلى سوق ذي المجاز (١)، وذهب - ﷺ - إلى منازل الناس بمنى للدعوة (٢). فمن حقوق المدعو الذهاب إليه ودعوته إلى الحق فالذي يكون بعيداً عن الإسلام قلبه مريض، ومرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ولا يشعرون بحاجتهم إلى العلاج، فعلى الداعية الذهاب إليهم وإخبارهم بالمرض والعلاج لأن من أعراض مرضهم أعراضهم عن الدعوة (٣).

سابعاً: من صفات الداعية التروي والتثبت قبل إصدار الأحكام:

على الداعية أن يتثبت ويتروي ويستشير أصحابه عندما يناقش المدعو قبل أن يصدر حكمه، وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله - ﷺ - لم يحكم على ابن الصياد مباشرة وإنما تتبع أحواله وناقشه للوصول إلى الحقيقة.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى -: "كان ابن صياد على طريقة الكهنة، يخبر بالخبر فيصح تارة، ويفسد أخرى فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحي، فأراد النبي - ﷺ - سلوك طريقة يختبر حاله بها، أي فهو السبب في انطلاق النبي - ﷺ -" (٤).

فلذا فعلى الداعية الاقتداء بفعل رسول الله - ﷺ - من التثبت عند إصدار الأحكام على المدعوين، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٥).

(١) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ج٦/ ص٢٢.

(٢) انظر: المستدرک علی الصحیحین، کتاب الإيمان ج١/ ص١٥، وقال الإمام الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ورواه عن آخرهم ثقات أثبات" ووافقه الحافظ الذهبي حيث قال عنه: "على شرطهما" انظر (التلخيص ج١/١٤).

(٣) انظر: أصول الدعوة ص٣٦٠.

(٤) المفهم ج١/ ص١٤، انظر: فتح الباري ج٦/ ص١٧٣، وفتح المبدي ج٢/ ص٤٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٨٩.

(٥) سورة الحجرات، آية (٦).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: " يأمر تعالى بالثبوت في خبر الفاسق ليحتمل له، وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبل المفسدين " (١).

ثامناً : اتخاذ الشدة عند ظهور الحاجة إلى استخدامها :

على الداعية أن يلاحظ أثناء عرض دعوته على المدعوين حالهم ومقدار أهليتهم للفهم، فيستخدم مع كل واحد منهم ما يناسبه من ألفاظ فيستخدم الألفاظ اللينة في مواضعها ، ويعدل عن ذلك إلى الشدة عند اقتضاء الأمر ذلك ، ولو نظرنا إلى الدعوة القرآنية نجد أنها راعت طبائع العرب ومن ذلك أنهم كانوا: ﴿قَوْمًا لَدًّا﴾ (٢) فكانت الألفاظ التي ناقشهم بها القرآن الكريم تتفق مع طبائعهم.

ورسول الله - ﷺ - استخدم الدعوة بالشدة مع ابن الصياد كما ورد في حديث الدراسة حيث استخدم رسول الله - ﷺ - لفظاً قاسياً مع ابن الصياد تبين إنكاره الشديد عليه حيث قال - ﷺ -: "إخساً" وهناك أحوال تتطلب من الداعية أن يستخدم الشدة في الدعوة كأن تنتهك حرمت الله ، أو أن يظهر عناد أو استخفاف واستهزاء بالدعوة ، أو أن تبدر من المدعو مخالفة للشرع وهو ممن لا يتوقع منه ذلك ، أو أن يسعى أحد إلى منع إقامة حد من حدود الله أو الشفاعة فيه (٤) . فعلى الداعية أن لا يتردد في استخدام الشدة في الدعوة عند الحاجة إلى ذلك خاصة إذا رأى من المدعوين استخفافاً أو إنكاراً للدعوة أو لحكم من الأحكام الشرعية .

تاسعاً : ضرورة تقييد الحماس للحق بقيود الشرع :

قد يمنح الله سبحانه وتعالى المدعو القدرة والعزيمة للدفاع عن الحق ولكن هذا الحماس قد يكون زائداً عن الحد المطلوب فلا يجعله يتأني وبصبر ولذلك لا يحالفه التوفيق ، ولهذا لا بد أن يكون حماس الداعية للحق مقيداً بقيود الشرع .

(١) تفسير ابن كثير ج٤/ ص ٢٠٩ .

(٢) أي عوجاً عن الحق مائلين إلى الباطل، انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣/ ص ١٣٧ .

(٣) سورة مريم، آية (٩٧) .

(٤) انظر : من صفات الداعية - اللين والرفق ص ٣٤ ومابعدھا .

وحماس عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عظيم للدعوة الإسلامية وللدفاع عن الحق إلا أنه في بعض الأحيان لا يحالفه التوفيق فيخطيء لقوله -رضي الله عنه-: "كل ابن آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون" (١).

فعلى المدعو تقييد حماسه بضوابط الشرع حتى لا ينتهي به هذا الحماس إلى مجانبة الاعتدال، ومفارقة التوازن، فيضر بالدعوة وينفر منها.

وفي حديث الدراسة ظهر حماس عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للدفاع عن الحق بطلبه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- السماح له بضرب عنق ابن صياد ويؤخذ ذلك من قوله: "دعني يا رسول الله أضرب عنقه".

وحماس المدعو لإنكار ما يقع من غير استشعار للضوابط الشرعية في الإنكار قد يفوت عليه خيراً كثيراً من التعلم والاستفادة خاصة إذا كان مع أولي العلم وأقرب مثال على ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام (٢)، حيث استعجل عليه السلام في السؤال والإنكار على الخضر عليه السلام ففاته تعلم أشياء كثيرة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يرحم الله موسى لو ددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما" (٣).

عاشراً : من صفات الداعية : التوجيه في الوقت المناسب :

يؤخذ هذا من حديث الدراسة وتوجيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حينما قال دعني يا رسول الله أضرب عنق ابن الصياد، فبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه لا فائدة لك من قتله، وإن كان الدجال فلست أنت صاحبه، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنه يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله"، فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجه عمر -رضي الله عنه- حال رؤيته للحدث وشرح له السبب وكانت هذه هي عادته -صلى الله عليه وسلم- لمن

(١) صحيح سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب "١٥" رقمه "٢٠٢٩" ج ٢/ص ٣٠٥.

(٢) انظر: سورة الكهف من الآية (٦٦) إلى الآية (٧٨).

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "من فضائل الخضر عليه السلام" رقمه "٢٣٨٠" ج ٤/ص ١٨٥٠.

يخطيء أمامه وهناك مواقف كثيرة لرسول الله -ﷺ- منها:

إنكاره -ﷺ- على أبي ذر -رضي الله عنه- عندما سب غلامه، فقد روى الإمام البخاري عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: إنني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي -ﷺ-: "يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية" (١).

وما رواه الإمام مسلم عن أبي مسعود البديري -رضي الله عنه- قال: "كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: "اعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب. قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله -ﷺ- فإذا هو يقول: "اعلم أبا مسعود! اعلم أبا مسعود"، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً: " (٢).

فعلى الداعية أن يتخذ رسول الله -ﷺ- قدوة له في أفعاله وتصرفاته فيوجه المدعو في الوقت المناسب حتى يكون أبلغ في التأثير، فلا ينتظر أن يمر الموقف ثم بعده بوقت يبدأ بالنصيحة والتوجيه.

فالنفس البشرية جبلت على النسيان فعند مرور الوقت وعدم اختيار الوقت المناسب على الموقف فإن المدعو قد ينسى أو قد لا تثير النصيحة اهتمامه حين ذلك، وإذا اقتضت المصلحة تأخير التوجيه إلى وقت آخر يكون أنسب وأدعى للتأثير فإنه يجوز للداعية ذلك.

حادي عشر: من صفات الداعية ملاطفة المدعوين:

إن الأسلوب الحسن هو أحد العوامل الأساسية التي توفر على الداعية الكثير من الوقت والجهد في توصيل ما يريد إلى المدعوين بأيسر الطرق ومن هذه الأساليب التلطف مع المدعو ومراعاة حاله.

وفي حديث الدراسة نرى كيف كانت معاملة رسول الله -ﷺ- مع عمر بن الخطاب

(١) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "المعاصي من أمر الجاهلية" رقمه "٣٠"

ج ١/ ص ١٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده" رقمه "١٦٥٩" ج ٣/ ص ١٢٨٠.

- ﷺ - فحينما تحمس عمر - ﷺ - للدعوة وعرف رسول الله - ﷺ - خطأه في ذلك لم ينهره بل أطفأ هذا الحماس باللطف وبيان وجهة نظره وشرح له الموقف بقوله - ﷺ -: "دعه إن يكن هو فلا تطيقه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "يريد أنه إن كان سبق في علم الله أنه يخرج ويفعل فإنه لا يقدر على قتل من سبق من علمه أنه سيحيى إلى أن يفعل ما يفعل" (١).

فعلى الداعية أن يعامل المدعو برفق ولين لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (٢) فالعامل باللين تكسب القلوب بحبة الداعي فيكون القبول له وما يصدر منه ، وكما يتلطف الداعية مع الموافقين للدعوة كذلك يتلطف مع المعاندين المشركين وذلك لقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَفِيٌّ قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٣).

ثاني عشر : استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله :

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية التي كان يستخدمها رسول الله - ﷺ - في معرض حديثه ومن ذلك ما ورد في طرف حديث الدراسة حيث قال - ﷺ - لابن صياد: "أتشهد أنني رسول الله" (٤) حيث استخدم أداة من أدوات الاستفهام وهي الهمزة وذلك ليمتحن ابن صياد ويعرف صدقه من كذبه.

وهذا الأسلوب من الأساليب التي يجب أن يتعلمها الداعية، وأن يستخدمها للاستفهام عما خفي عنه لما في ذلك من إثارة المدعوين وتثبيت للمعلومة في أذهانهم.

(١) فتح الباري جـ ١١ / ص ٥١٤.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٩).

(٣) سورة طه، آية (٤٢، ٤٣).

(٤) رقمه "٣٠٠٥".

ثالث عشر : استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله :

أسلوب الحوار من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية في دعوته، فعن طريق الحوار والمناقشة يستطيع الداعية أن يصل إلى معرفة نفسيات المدعويين وخفايا نواياهم كما ورد في حديث الدراسة حيث حاور رسول الله - ﷺ - ابن صياد لكشف دعاويه وخفاياه ونواياه السيئة للمدعويين (١).

رابع عشر : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

استخدم راوي الحديث أسلوب القصة لبيان موقف رسول الله - ﷺ - مع ابن صياد والتحذير من الفتن وذلك لما تمتاز به القصة من سهولة روايتها وتقبل المدعويين لها واندماجهم معها وكأنهم يعيشون في زمانها ، فعلى الداعية استغلال هذا الأسلوب للدعوة إلى الله تعالى (٢).

(١) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٢٢٣".
 (٢) للاستزادة ، انظر حديث الدراسة ، رقم "١٣٥١".

٧١٠ (١٣٥٥) وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (١) يَقُولُ:
 "انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَبِيُّ بَنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ
 صَيَّادٍ (٢) وَهُوَ يَخْتَلُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ
 فَرَأَاهُ النَّبِيُّ -ﷺ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْزَةٌ فَرَأَتْ
 أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ
 يَا صَافٍ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ -ﷺ- فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ
 -ﷺ- لَوْ تَرَكَتَهُ بَيْنَ وَقَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ فَرَفَصَهُ رَمْزَةٌ أَوْ زَمْزَةٌ وَقَالَ
 إِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَعُقَيْلٌ رَمْزَةٌ وَقَالَ مَعْمَرٌ رَمْزَةٌ" (٣).

شرح غريب الحديث:

(يَخْتَلُّ) بكسر التاء أي يخدع ابن صياد ويستغفله (٤).

(قَطِيفَةٌ) كساء مخمل (٥).

(يَتَّقِي) أي يستتر (٦).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".
 (٢) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٣٥٤".
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟" رقمه "١٣٥٥" ج٢/ص ١١٨، أطرافه في المرجع السابق، الأول: في كتاب الشهادات، باب "شهادة المختبئ، رقمه "٢٦٣٨" ج٣/ص ١٩٨، الثاني: في كتاب الجهاد والسير، باب "ما يجوز من الاحتيال، والحذر مع من يخشى معرفته" رقمه "٣٠٣٣" ج٤/ص ٣١، الثالث: باب "كيف يعرض الإسلام على الصبي؟" رقمه "٣٠٥٦" ج٤/ص ٤٠، الرابع: في كتاب الأدب، باب "قول الرجل للرجل: اخساً" رقمه "٦١٧٤" ج٧/ص ١٤٧.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب "ذكر ابن صياد" رقمه "٢٩٣١" ج٤/ص ٢٢٤٤.
 (٤) انظر: شرح النووي ج١٨/ص ٧٤، انظر أيضاً: فتح الباري ج٣/ص ٢٢٠، وفتح المبدي ج٢/ص ٤٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٩١.
 (٥) انظر: شرح النووي ج١٨/ص ٧٤، و انظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٧.
 (٦) انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٢٠، انظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ص ٤٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ٩٢.

(فَأَرَّ) بالثاء المثناة والراء آخره أي نهض من مضجعه بسرعة (١).

(لَوْ تَرَكَتُهُ يَبِّنَ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "أي أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته" (٢).

(رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ) بمعنى الصوت الخفي وقيل هو كلام قال الإمام الخطابي: "العلوج هو صوت يصوت من الخياشيم والحلق وهو تحريك الشفتين بالكلام" (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: تعليم الأبناء السنة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة ورواية سالم - رضي الله عنه - الحديث عن أبيه عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - (٤).

ثانياً: اصطحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه في مهمات دعوية:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة واصطحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بن كعب، حيث ورد قول ابن عمر - رضي الله عنهما - : "انطلق بعد ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بن كعب".
فالداعية يحرص على اصطحاب الرفيق الذي يتوسم فيه الخير ليأنس به وبرأيه وليكون له عوناً في مهماته الدعوية.

ثالثاً: من صفات الداعية الحذر والحيطه:

على الداعية اتخاذ الحذر والحيطه ممن يخشى شره وفساده اقتداءً برسول - صلى الله عليه وسلم - لما ورد في حديث الدراسة من اتخذه - صلى الله عليه وسلم - الحذر والاحتياط من ابن صياد.

(١) انظر: الكواكب الدراري ج٢/ ص١٣١، وانظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ ص٤٤٨، وفتح المبيدي ج٢/ ص٤٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٩٢.
(٢) فتح الباري ج٣/ ص١٧٤، انظر: فتح المبيدي ج٢/ ص٤٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٩٢.
(٣) نقلاً عن فتح الباري ج٣/ ص٢٢١، انظر أيضاً: فتح المبيدي ج٢/ ص٤٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٩٢.
(٤) للاستزادة، انظر الحديث رقم "١٣٥٤".

وقد عنون البخاري - رحمه الله تعالى - بقوله: باب "ما يجوز من الاحتيال، والحذر مع من يخشى معرفته" (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمر التي يخشى منها الفساد والتنقيب عليها" (٢).

ورسول الله - ﷺ - وهو خير الدعاة كان يحسب لكل أمرٍ حسابه فيتخذ الحذر والحيلة ممن يخشى فساده وضرره، حيث أمره الله تعالى بذلك، قال تعالى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (٣).

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها كيفية صلاة الرسول - ﷺ - أثناء الخوف فعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: "صلى النبي - ﷺ - في خوف الظهر، فصف بعضهم خلفه وبعضهم بإزاء العدو، فصلّى بهم ركعتين ثم سلّم، فانطلق الذين صلّوا معه فوققوا موقف أصحابهم، ثم جاء أولئك فصلّوا خلفه فصلّى بهم ركعتين ثم سلّم، فكانت لرسول الله - ﷺ - أربعاً، ولأصحابه ركعتين ركعتين" (٤).

كما أن رسول الله - ﷺ - أخذ الحذر من العدو والتحصن منه بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، فعن البراء - رضي الله عنه - قال: "كان النبي - ﷺ - ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه يقول:

ولا تصدّقنا ولا صلّينا

والله لولا الله ما اهتدينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنزلن سكيناً علينا

إذا أرادوا فتنة أبينا (٥).

إن الألى قد بغوا علينا

(١) صحيح البخاري ج٤/ ص٣١.

(٢) فتح الباري ج٦ / ص١٧٤، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص٩٢.

(٣) سورة المائدة، آية (٤٩).

(٤) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب "من قال: يصلّي بكل طائفة ركعتين" رقمه "١١١٢" ج١/ ص٢٣٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "غزوة الخندق وهي الأحزاب" رقمه "٤١٠٤" ج٥/ ص٥٦.

رابعاً : قيام الداعية ببعض الأمور المهمة بنفسه :

كان رسول الله -ﷺ- يهتم بنفسه في كشف بعض الأمور المهمة فلا يسندها إلى أحد من أصحابه -رضوان الله عليهم- وفي حديث الدراسة نرى رسول الله -ﷺ- يذهب إلى ابن صياد بنفسه ليطلع على حقيقته.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "فيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه" (١).

ومن الأمثلة على اهتمام رسول الله -ﷺ- أيضاً بالاحتساب بنفسه وكشف الأمور المهمة ما ورد في صحيح البخاري أنه: "بلغ رسول الله -ﷺ- أن بني عمرو بن عوف بقاء كان بينهم شيء، فخرج يصلح بينهم في أناس من أصحابه، فحس رسول الله -ﷺ- وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر -رضي الله عنهما- فقال: يا أبا بكر إن رسول الله -ﷺ- قد حَسِبَ وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟" (٢).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "أمروني رسول الله أن آتية بُدَيَّة -وهي الشفرة- فأتيتها بها، فأرسل بها، فأرهفت، ثم أعطانيها، وقال: "اغد علي بها" ففعلتُ، فخرج بأصحابه إلى أسواق المدينة، وفيها زقاق خرر قد جلبت من الشام فأخذ المدينة مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته" (٣).

خامساً : استخدام الداعية وسيلة التجسس بضوابطه الشرعية :

إنَّ الداعية يستخدم وسيلة التجسس بضوابطه الشرعية على أهل الريب لإظهار كذبهم ودعواهم الباطلة، كما ورد في حديث الدراسة من ذهاب رسول الله -ﷺ- لابن صياد وهو يختل ويتقي بجذوع النخل، "ويستغفله ليسمع شيئاً من كلامه ويعلم هو والصحابة

(١) شرح النووي ١٨/ص ٧٤، انظر : الكواكب الدراري ج٧/ص ١٣٢.

(٢) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب "رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به" رقمه "١٢١٨" ج٢/ص ٨٠.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقمه "١٦٦٥" ج٩/ص ٢٢، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر عنه إسناده حسن أو صحيح، انظر: تعليقات الشيخ أحمد محمد شاكر على المسند ج٩/ص ٢٢.

والصحابه حاله في أنه كاهن أم ساحر ونحوهما" (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: " إنَّ فيه التجسس على أهل الريب" (٢)، وكان رسول الله - ﷺ - يستخدم أحياناً وسيلة التجسس ومن ذلك عندما أرسل حذيفة بن اليمان - ﷺ - ليأتيه خبر المشركين في غزوة الأحزاب حيث ورد في صحيح مسلم حيث قال رسول الله - ﷺ -: "قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم، فلم أجد بدأ إذ دعاني باسمي أن أقوم" قال: "اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي" فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمّام. حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار. فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله - ﷺ -: "ولا تدعهم علي" ولو رميته لأصبت فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمّام فلما أتته فأخبرته بخبر القوم وفرغت، قررت فألبسني رسول الله - ﷺ - من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها. فلم أزل نائماً حتى أصبحت. فلما أصبحت قال: "قم يا نومان" (٣).

كما ورد أيضاً أن العباس بن عبد المطلب - ﷺ - أسلم وكنتم عن قومه ذلك وسار يكتب إلى النبي - ﷺ - بالأخبار (٤).

سادساً : إظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله :

فالداعية يتبع أحوال المنكرين لكشف مفسدتهم ودحض مزاعمهم، كما ورد في حديث الدراسة حيث تتبع رسول الله - ﷺ - ابن صياد لإظهار كذبه ودعواه الباطلة.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه كشف أحوال

(١) شرح النووي ج ١٨ / ص ٧٤، انظر: الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٣١، وعمدة القاري ج ٨ / ص ١٧٤، وفتح المبدي ج ٢ / ص ٤٧.

(٢) فتح الباري ج ٦ / ص ١٧٤، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ص ٩٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب "غزوة الأحزاب" رقمه "١٧٨٨" ج ٣ / ص ١٤١٤.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ / ص ٣٠، و انظر أيضاً : سير أعلام النبلاء ج ٢ / ص ٨٧.

من تخاف مفسدته" (١).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: " وإظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله" (٢).

ولقد ظهر المنكرون للدعوة الإسلامية في بدايتها حيث أخبر الله تعالى عن كثرة اعتراض الكفار وتعتهم. وكلامهم فيما لا يعينهم ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (٣) ﴿٤﴾.

فعلى الداعية أن يتبع أهل الشر والفساد لمعرفة أحوالهم وإظهار كذبهم .

سابعاً : من صفات الداعية الدقة في نقل الحديث :

حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على الدقة أثناء نقل الحديث عن رسول الله - ﷺ - وفي حديث الدراسة ظهرت دقة راوي الحديث بالنقل، فعندما شك في لفظ أورد اللفظين " في قطيفه له فيها رمزة أو زمرة".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "كذا للأكثر على الشك في تقديم الرأء على الزاي أو تأخيرها" (٥).

فعلى الداعية الحرص على الدقة أثناء الاستشهاد بأحاديث رسول الله - ﷺ -.

ثامناً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

أسلوب القصة من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية في توصيل المفاهيم التي يريدتها الداعية إلى المدعوين، فعن طريق استخدام الأسلوب القصصي يتضح للمدعو ما يحث عليه الشرع وما هو المشروع وما ينهى عنه الشرع ويحذر منه.

وفي عرض حديث الدراسة عن طريق الأسلوب القصصي اتضح للمدعو ما ينهى عنه الشرع ويحذر منه وكيف يكشف حال من يخاف مفسدته وشره مقتدياً بفعل رسول الله - ﷺ -.

(١) شرح النووي ج ١٨ / ص ٧٤، انظر : الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٣٢.

(٢) فتح الباري ج ٦ / ص ١٧٤، انظر : كوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ص ٩٢.

(٣) سورة الفرقان، آية (٣٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم ج ٣ / ص ٣١٧.

(٥) فتح الباري ج ٣ / ص ٢٢٠، انظر : كوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ص ٩١.

(١٣٥٦) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ
عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) قَالَ: "كَانَ غُلامًا يَهُودِيًّا (٢) يَخْدُمُ
النَّبِيَّ - ﷺ - فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ:
"أَسْلِمَ" فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: "أَطِيعَ أَبَا الْقَاسِمِ - ﷺ -" فَأَسْلَمَ
فَخَرَجَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ" (٣).

شرح غريب الحديث:

(أَطِيعَ) أي انقذ له (٤).

(أَنْقَذَهُ) نقذ ينقذ نقذاً أي نجاه وخلصه (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولة: من صفات الداعية الرفق بالخدم:

على الداعية تعليم خدمه والرفق بهم وحسن معاملتهم فهو مسؤول عنهم ، كما هو
مسؤول عن أهل بيته فهم أولى بالرعاية من غيرهم، كما إنَّ حسن معاملتهم والرفق بهم
تعد من دلائل خلق الداعية الذي هو قدوة في مجتمعه، وقد كان تصرف رسول الله - ﷺ -
مع خدمه وحسن معاملته لهم دليلاً على اهتمامه بهم وحرصه عليهم وذلك لما ورد في
حديث الدراسة وزيارته للغلام اليهودي الذي كان يخدمه، ومما يظهر أيضاً رفق رسول
الله - ﷺ - بخدمه قول أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "خدمت رسول الله - ﷺ - عشر سنين والله ما

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "لم أف في شيء من الطرق الموصولة على تسميته" انظر:
فتح الباري ج٣/ ص٢٢١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه وهل يعرض على الصبي
الإسلام؟" رقمه "١٣٥٦" ج٢/ ص١١٩، طرفه في المرجع السابق ، كتاب المرضى، باب "عيادة
المشرك" رقمه "٥٦٥٧" ج٧/ ص٧.

- ملاحظة: ورد رقم الطرف "٥٦٥٦" خطأ في الكتاب المطبوع، والصحيح هو "٥٦٥٧".

(٤) لسان العرب مادة (طوع) ج٨/ ص٢١٩.

(٥) انظر: المرجع السابق، مادة (نقذ) ج١٤/ ص٢٥٥، وانظر أيضاً: إرشار الساري ج٢/ ص٤٤٩، وفتح
المبدي ج١/ ص٤٧.

قال لي أفأ قط ولا قال لي لشيء لما فعلت كذا وهلاً فعلت كذا" (١).

ثانياً : من خصائص الدعوة العالمية:

إنّ دعوة رسول الله - ﷺ - إلى الإسلام ليست خاصة بقوم دون غيرهم بل هي للناس جميعاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢) فدعوة رسول الله - ﷺ - ليست لكفار قريش ولا للعرب خاصة ، بل تعدت إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومنهم أجناس من غير العرب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

ولقد روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" (٤).

وقد تحققت عالمية الدعوة في دعوة رسول الله - ﷺ - ومما يؤكد ذلك ما ورد في حديث الدراسة من دعوته غلاماً يهودياً إلى الإسلام بقوله - ﷺ -: "أسلم".

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "عرض النبي - ﷺ - الإسلام على الغلام اليهودي الذي كان يخدمه" (٥).

وبما أن التشريع الإسلامي، أحكم وفصل من لدن حكيم خبير فعلى الدعاة أن يكون لديهم العلم بالعلوم الشرعية، والثقافة الإسلامية، وأن يطبقوا مبادئ الدين الإسلامي على أنفسهم ففي تطبيقهم ذلك أكبر دعاية له كما أن عليهم أن يُبلِّغوا الإسلام للعالم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "كان رسول الله - ﷺ - أحسن الناس خلقاً" رقمه "٢٣٠٩" ج٤/ص ١٨٠٤.

(٢) سورة الأعراف، آية (١٥٨).

(٣) سورة آل عمران، آية (٦٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملّة" رقمه "١٥٢" ج١/ص ١٣٤.

(٥) عمدة القاري ج٨/ص ١٧٥.

(باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله)

(١٣٦٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ (١) أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ (٢) الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ (٣) بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ (٤) بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لِأَبِي طَالِبٍ: "يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ" فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: "يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَعْضِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ (٥).

(١) المسيب بن حزن بتشديد الياء وبإسكان الزاي ابن أبي وهب بن عمران بن مخزوم المخزومي القرشي -ﷺ-، صحابي هاجر إلى المدينة وكان ممن بايع تحت شجرة الرضوان، يروى له سبعة أحاديث، للبخاري منها ثلاثة، روى عن النبي -ﷺ- وعن أبي سفيان بن حرب وغيرهم وروى عنه ابنه سعيد، قتل يوم اليمامة في ربيع الأول سنة عشر. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام "عهد الخلفاء الراشدين" ص ٣٥٤، وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ص ١٥٢، وخلاصة تهذيب الكمال ص ٣٧٣، وعمدة القاري ج ٨ / ص ١٨٠.

(٢) اسمه عبد مناف، انظر: الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٣٥.

(٣) اسمه عمرو، انظر: المرجع السابق ج ٧ / ص ١٣٥.

(٤) أخو أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، كان مخالفاً للمسلمين مبعضاً لهم شديد العداوة لرسول الله -ﷺ- فأسلم عام الفتح، وحسن إسلامه ورمى يوم الطائف بسهم فمات منه، انظر: الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٣٥، وفتح المبيدي ج ٢ / ص ٤٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله" رقمه "١٣٦٠" ج ٢ / ص ١٢٠، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب مناقب الأنصار، باب "قصة أبي طالب" رقمه "٣٨٨٤" ج ٤ / ص ٢٩٨، الثاني: كتاب تفسير القرآن، باب "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" رقمه "٤٦٧٥" ج ٥ / ص ٢٤٨، الثالث: باب "إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" رقمه "٤٧٧٢" ج ٦ / ص ٢١، الرابع: كتاب الإيمان، باب "إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصرى أو قرأ أو سبى أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته" رقمه "٦٦٨١" ج ٧ / ص ٢٩١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب "الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، مالم يشرع في النزاع، رقمه "٢٤" ج ١ / ص ٥٤.

وفي رواية: (وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَأَتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(١).

شرح غريب الحديث:

(أَتَرَّغَبُ) الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار، أي أتعرض^(٢).

(مِلَّةٌ) الجمع ملل، هي الدين كَمِلَّةِ الإسلام وقيل: هي معظم الدين، وجملة ما يجيء به الرسل^(٣).

(وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ) أي أترغب عن ملة عبد المطلب^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: رواية الأكاير عن الأصاغر:

ويؤخذ هذا من سند الحديث من ورواية صالح عن ابن شهاب، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى-: "وفيه صالح عن الزهري عن ابن المسيب، هو صالح بن كيسان وكان أكبر سناً من الزهري، وابتدأ بالتعليم من الزهري"^(٥)، وقال أيضاً: "رواية الأكاير عن الأصاغر"^(٦).

لذا فإن على الداعية أن يبحث عن العلم أنى وجدته، ولا يستهين بمن يأخذ عنه العلم ولو كان صغيراً في عمره فالحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها أنى وجدها.

ثانياً: تعليم الأبناء السنة:

ويؤخذ هذا من سند الحديث حيث قال يعقوب بن إبراهيم "حدثني أبي"، ويدل على هذا أيضاً أن سعيد بن المسيب روى عن أبيه "أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه".

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب رقمه "٣٨٨٤" ج٤/ص ٢٩٨.
(٢) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٨١، وانظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٥١، وفتح المبيدي ج٢/ص ٤٨.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ملل) ج٤/ص ٣٦٠.

(٤) انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٥١، وانظر أيضاً: فتح المبيدي ج٢/ص ٤٨.

(٥) شرح النووي ج١/ص ٢٩٥.

(٦) انظر: المرجع السابق ج١/ص ٢٩٥، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٣٥.

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى - : " وفيه رواية الابن عن الأب " (١) ، فعلى الدعاة البدء بأنفسهم ثم حث المدعويين على الاقتداء بسير السلف الصالح وما امتازوا به من تربية لأولادهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة فعندما يتعلمون السنة المطهرة يكون أول من يعلمون بها أولادهم وأهل بيتهم .

ثالثاً : زيارة الداعية المريض المشرك لتأليف القلوب :

الداعية اللين القلب، الحسين الخلق يسعى بما أتاه الله من علم إلى هداية الناس تأسياً بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ (٢) وذلك بزيارتهم ومواساة مرضاهم مما يحقق تأليف القلوب وتبليغ الرسالة المحمدية لقوله تعالى : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٣) قدوته في ذلك رسول الله - ﷺ - الذي لا يترك مناسبة من المناسبات إلا وحرص على أن يشترك فيها يواسي المريض، ويلطف الصغير، ويدعوهم إلى الإسلام.

ومما يدل على ذلك ما ورد في حديث الدراسة من زيارته لعمه أبا طالب في مرضه ودعوته له إلى الإسلام وحرصه على أن ينطق بالشهادتين.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعبادته " (٤) .

رابعاً : ذهاب الداعية للمدعو وعرض دعوته عليه :

إن المطلوب من الداعية ألا يترك وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة إلا ويستغلها لترغيب المدعو وتنبهه وتعليمه ما يحتاج إليه في أمور دينه ودنياه، ومن هذه الوسائل الذهاب إلى المدعو مباشرة وتعليمه وتوجيهه ودعوته إلى الإسلام فهذه الوسيلة أقرب إلى التأثير في قلوب المدعويين وأدعى إلى القبول منه وكان رسول الله - ﷺ - يستخدم هذه الوسيلة في دعوته إلى دين الله تعالى ، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة وذهابه إلى عمه أبي طالب وقوله - ﷺ - : " يا عم، قل لا إله إلا الله " .

كما كان يذهب إلى الناس في منازلهم ومجالسهم لدعوتهم إلى الإسلام متحلياً بالحلم

(١) إرشاد الساري ج٢/ ص ٤٥٢ .

(٢) سورة سبأ، آية (٢٨) .

(٣) سورة المائدة، آية (٦٧) .

(٤) فتح الباري ج٧/ ص ١٩٦ .

والصبر على من أذاه ، فقد روى البخاري عن أنس -رضي الله عنه- قال: قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: لو أتيت عبدالله بن أبي. فانطلق إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه -وهي أرض سيخة- فلما آتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك". فقال رجل من الأنصار منهم: "والله لحمار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أطيب ريحاً منك" (١).

فعلى الداعية أن لا يجلس في مكانه وينتظر المدعويين يأتون إليه ويطلبون منه تعليمهم الإسلام بل لا بد من الذهاب إليهم في أماكنهم ومنازلهم لدعوتهم إلى الخير والرشاد.

خامساً : صدّ الأشرار عن قبول الحق:

الأشرار دائماً يصدّون ويمنعون غيرهم عن قبول الحق، فيحاولون استمالة الذي لان قلبه إلى جانبهم ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث حاول أبو جهل وعبدالله بن أمية أن يمنعا أبا طالب من نطق الشهادة عندما عرضها عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه" (٢).

فالداعية ينبغي له حثّ مدعويه على مصاحبة الأخيار دون الأشرار حتى لا يؤثرون في اعتقاده ومذهبه.

سادساً : أشر قرناء السوء والتحذير منهم:

الداعية يدعو الناس وينبههم إلى ما عليهم أن يقوموا به تحقيقاً لكمال العبودية لله تعالى وهو مطالب بأن ينبه إلى قرناء السوء، ويحذّر منهم حتى لا يكونوا عاملاً من عوامل الصدّ عن دين الله، وسبباً مباشراً في عدم الانتفاع من تحقيق كمال العبودية، والإنسان دليل نفسه فإذا لم يشغلها بالخير واختيار القرناء الصالحين شغلت بالشر وكثرة قرناء السوء وفي

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ماجاء في الإصلاح بين الناس" رقمه "٢٦٩١" ج٣/ ص٢٢١، ورواه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب "في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وصبره على أذى المنافقين" رقمه "١٧٩٩"

ج٣/ ص١٤٢٤ .
(٢) فتح الباري ج٨/ ص٥٠٧، انظر : إرشاد الساري ج٢/ ص٤٥١.

حديث الدراسة نرى أثر قرناء السوء على أبي طالب وجهودهم لصدده عن الإيمان بالله تعالى، حيث ورد: "فلم يزل رسول الله -ﷺ- يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة". قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه" (١).

فقرناء السوء لهم أثر كبير في تزيين الباطل لقوله تعالى: ﴿فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (٢).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "أي حسنوا لهم أعمالهم في الماضي وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَشُّ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣) (٤).

لذا فإن على الداعية التحذير من قرناء السوء لأنهم يعدون الناس عن الخير ويحسنون لهم القبائح قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُكِنِّ الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٥).

سابعاً: تكرار الداعية الدعوة وعدم اليأس من عدم الاستجابة:

إن قوة إيمان الداعية بالله تعالى يعطيه قوة ونشاطاً، ويبعث في نفسه الهمة للدعوة إلى الله تعالى فلا ييأس من الإصلاح، بل يكرر المرة بعد الأخرى إذا لم يؤثر في المرة الأولى، ورسول الله -ﷺ- وهو خير الدعاة "لم يثن عزمه عن الدعوة إلى الله تعالى عناد أهل الفتن والضلال والعناد، ومقابلتهم له بالإنكار وإيقاع الأذى به وبأصحابه المجاهدين المخلصين، بل ثابروا عليها، وفي نهاية الأمر كان الظفر لهم والنصر حليفهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٦) (٧).

كما نلاحظ في حديث الدراسة أن رسول الله -ﷺ- لم ييأس من دعوة عمه أبي طالب إلى الإسلام بل كرر الدعوة إليه عدة مرات فقد ورد: "فلم يزل رسول الله -ﷺ-

(١) فتح الباري ج٨/ ٥٠٧، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٠٩.

(٢) سورة فصلت، آية (٢٥).

(٣) سورة الزخرف، الآيتان (٣٦، ٣٧).

(٤) تفسير ابن كثير ج٤/ ص ٩٧.

(٥) سورة النساء، آية (٣٨).

(٦) سورة محمد -ﷺ- آية (٧).

(٧) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص ١٠٣.

يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة".

فعلى الدعاة عدم اليأس من تكرار الدعوة وأن يكونوا - كما قال الشيخ علي محفوظ -:
"كالطبيب الناصح مع المريض يصف له الدواء على قدر الداء فإن لم يفد وصف له غيره
وهكذا حتى يتم البرء ويصل بالمريض إلى ساحل السلامة" (١)

فالداعية يعرف أن القلوب تختلف ومنها ما هو قاسٍ ؛ ولكن بتكرار النصيحة تلين بإذن
الله تعالى قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

ثامناً : من الأدب الحسن تغيير الضمير للتصرفات القبيحة:

ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة وقول راوي الحديث: "قال أبو طالب آخر
ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "فهذا من أحسن الآداب والتصرفات وهو أن من
حكى قول غيره القبيح أتى به بضمير الغيبة، لقبح صورة لفظه الواقع" (٣)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "ويحتمل أن يكون قال : (أنا) فغيرها الراوي
أنفة أن يحكى كلام أبي طالب استقباحاً للفظ المذكور، وهي من التصرفات الحسنة" (٤)

فعلى الدعاة أن يكونوا على حذر أثناء نقل الكلام عن آخرين وإذا رأوا ما يستقبح
النطق به غيروا الضمير إلى ما يناسب.

تاسعاً : من موضوعات الدعوة بيان أن التوبة تهدم ما قبلها:

الإسلام يهدم ما قبله بنص الكتاب قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ
لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥)، ولقوله - ﷺ - لعمر
ابن العاص - ﷺ -: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله" (٦)

(١) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص ١٠٤.

(٢) سورة الذاريات، آية (٥٥).

(٣) شرح النووي ج ١/ ص ٢٩٦، انظر: الكواكب الدراري ج ٧/ ص ١٣٥، وفتح المبدي ج ٢/ ص ٤٨.

(٤) فتح الباري ج ٨/ ص ٥٠٧، انظر: عمدة القاري ج ٨/ ص ١٨١، وإرشاد الساري ج ٢/ ص ٤٥١، وكوثر

المعاني الدراري ج ١٢/ ص ١٠.

(٥) سورة الأنفال، آية (٣٨).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج" رقمه "١٢١" ج ١/

ص ١١٢.

وفي حديث الدراسة حرص رسول الله - ﷺ - على أن ينطق أبو طالب بالشهادتين لعلمه - ﷺ - أن التوبة تهدم ما قبلها. فعلى الدعاة الحرص على المدعوين على التوبة مبينين فضلها وأنها إذا كانت خالصة لله تعالى وصادقة تهدم ما قبلها حتى لو كان الثائب في مرض الموت .

عاشراً : النبي ﷺ - عبد مطيع لربه في تصرفاته وأفعاله :

من الصفات التي تجلت في شخصية رسول الله - ﷺ - الطاعة التامة لربه في كل حرركاته وسكناته، فهذا هو في حديث الدراسة يقسم لتأكيد رغبته في الاستغفار لعنه ما لم ينه عن ذلك "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"، فالداعية ينبغي له أن يضمن دعوته دائماً مواقف وجوانب من حياة رسول الله - ﷺ - ليفوز المدعوين بقدوة رسول الله - ﷺ - .

حادى عشر : على الداعية تبليغ الدعوة أما قبولها ورفضها فيعتمد على

توفيق الله تعالى :

على الداعية أن يوقن أثناء دعوته أن قبول الدعوة أو رفضها يتوقف كلياً على حكم الله تعالى وتوفيقه قال تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(١)، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ تُفْقَهُونَ﴾^(٢)، فلا يصيب الداعية حزن أو أسى لعدم قبول دعوته، وقُدوته في ذلك رسول الله - ﷺ - الذي قال تعالى له - ﷺ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٣) .

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "إنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله - ﷺ - وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً طبعياً لا شرعياً، فلما حضرته الوفاة وحان أجله، دعاه رسول الله - ﷺ - إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة"^(٤) .

فعلى الداعية أن يدرك مسؤوليته ويعرف مكانته الدعوية معرفة دقيقة ويضع نصب

(١) سورة النحل، آية (٣٧) .

(٢) سورة إبراهيم، آية (١) .

(٣) سورة القصص، جزء من الآية (٥٦) .

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ج ٣/ ص ٣٨١ .

عينه تلك المسؤوليات الكثيرة التي تعود عليه بالخير إذا قام بها، أمّا إذا قصرَ في التبليغ فإن الله تعالى سوف يحاسبه لأنه لم يؤدِّ البلاغ المأمور به كما يجب.

ثاني عشر: الأمر كله بيد الله وحده دون سواه:

بيد الله سبحانه وتعالى وحده مقاليد الهداية والضلال، فلا يستطيع أحد هداية غيره إلا إذا شاء الله، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى" (٢).

والداعية عليه أن يفعل ما في وسعه لترغيب المدعوين في الدين الإسلامي، فإن لم يستجيبوا فلا يتأثر بذلك لأن الأمر كله بيد الله.

ثالث عشر: استخدام أسلوب القصة للدعوة إلى الله:

يستطيع الداعية استخدام أسلوب القصة بطريق غير مباشر يستفيد منه المدعوون من خلال توظيفه للعبير والعظات والأساليب الموجودة في القصة، وفي حديث الدراسة عرض لنا راوي الحديث، قصة ذهاب رسول الله - ﷺ - إلى عمه أبي طالب حينما حضرته الوفاة، وعرض عليه النطق بالشهادتين وفي عرض هذه القصة عدة أساليب لاستخلاص العظات والعبير ليستفيد منها المدعو.

رابع عشر: استخدام أسلوب الحلف للدعوة إلى الله:

فالداعية تستخدم أسلوب الحلف حتى لو لم يستحلف لتأكيد أمر يريد فرسول الله - ﷺ - استخدم أسلوب الحلف في حديث الدراسة حيث قال: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك".

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "فيه جواز الحلف من غير استحلاف، وكان الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطليبا لنفس أبي طالب" (٣).

(١) سورة القصص، آية (٥٦).

(٢) انظر: شرح النووي ج ١/ ص ٢٩٧.

(٣) شرح النووي ج ١/ ص ٢٩٦، انظر: الكواكب الدراري ج ٧/ ص ١٣٦.

٧١٥ (باب: موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله)

(١٣٦٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ - عليه السلام - (١) قَالَ: "كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعُرْقِدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ - عليه السلام - فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ" فَقَالَ رَجُلٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ" ، قَالَ: "أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ (٢) الْآيَةَ (٣) .

وفي رواية: (قال: اعملوا فكل ميسر ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾) (٤) .

شرح قريب الحديث:

(بَقِيع) بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وهو من الأرض موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى (٥) .

(الْعُرْقِد) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وفي آخره دال مهملة هو شجر

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٢٧" .

(٢) سورة الليل الآية (٥)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله" رقمه "١٣٦٢" ج٢/ص ١٢١، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى" رقمه "٤٩٤٥" ج٦/ص ١٠١، الثاني: باب "فسنيسره لليسرى" رقمه "٤٩٤٦" ج٦/ص ١٠٢، الثالث: باب "وأما من بخل واستغنى" رقمه "٤٩٤٧" ج٦/ص ١٠٢، الرابع: باب قوله: "وكذب بالحسنى" رقمه "٤٩٤٨" ج٦/ص ١٠٢، الخامس: كتاب الأدب، باب "الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض" رقمه "٦٢١٧" ج٧/ص ١٥٩، السادس: كتاب القدر، باب "وكان أمر الله قدرا مقدورا" رقمه "٦٦٠٥" ج٧/ص ٢٦٩، السابع: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "فاقرأوا ما تيسر منه" "٧٥٥٢" ج٨/ص ٢٧٠ .

ملاحظة: ورد رقم الطرف "٧٧٥٢" خطأ في الكتاب المطبوع والصحيح هو "٧٥٥٢"

- أخرجه الإمام مسلم، كتاب القدر، باب "كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، و شقاوته وسعادته" رقمه "٢٦٤٧" ج٤/ص ٢٠٣٩ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض" رقمه "٦٢١٧" ج٧/ص ١٥٩ .

(٥) انظر عمدة القاري ج٨/ص ١٨٨ .

له شوك كان ينبت هناك، قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: وبيع الغرقد بالمدينة وهي مقبرة أهلها^(١).

(مِخْصَرَةٌ) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: "ما أخذته الإنسان بيده واختصره من عضاً لطيفة وعكاز لطيفة وغيرهما^(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "سُميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها"^(٣).

(فَنَكَّسٌ) بفتح الخاء وتشديد الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان يقال نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل، ونكَّسه ينكَّسه تنكيساً فهو منكَّس أي خفَّض رأسه وطأطأ إلى الأرض على هيئة المهموم^(٤).

(يَنكُتُ) بفتح الياء وضم الكاف وآخرة تاء مثناة فوق، قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى -: أي تحريك الأرض بها. وهذا فعل المفكر المهموم^(٥) وقال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "ينكت من النكت وهو أن يضرب في الأرض بقضيب يؤثر فيها ويقال النكت قرعك الأرض بعود أو بإصبع يؤثر فيها"^(٦).

(مَنْفُوسَةٌ) أي مصنوعة مخلوقة^(٧).

- (١) انظر: المفهم جـ ٢/ ص ٦٥٧، وانظر أيضاً الكواكب الدراري جـ ٧/ ص ١٣٨، وعمدة القاري ٧/ ص ١٨٨.
- (٢) انظر: شرح النووي جـ ٦/ ص ٣٠٠، وانظر أيضاً الكواكب الدراري جـ ٧/ ص ١٣٨.
- (٣) انظر: فتح الباري جـ ١١/ ص ٤٩٦، وانظر أيضاً عمدة القاري جـ ٧/ ص ١٨٨، شرح زروق الفاسي على صحيح البخاري جـ ٣/ ص ٣٢٦.
- (٤) انظر: شرح النووي جـ ١٦/ ص ٣٠٠، وانظر أيضاً فتح الباري جـ ١١/ ص ٤٩٦، وعمدة القاري جـ ٨/ ص ١٨٨.
- (٥) انظر: المفهم جـ ٢/ ص ٦٥٧، انظر أيضاً شرح النووي جـ ١٦/ ص ٣٠٠، والكواكب الدراري جـ ٧/ ص ١٣٨.
- (٦) عمدة القاري جـ ٧/ ص ١٨٨.
- (٧) انظر: فتح الباري جـ ١٦/ ص ٣٠٠، وانظر أيضاً عمدة القاري جـ ٨/ ص ١٨٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : من صفات الداعية الدقة في الرواية:

يحرص الداعية على التثبت من صدق روايته قبل أن يحدث بها ساعياً إلى الاستناد إلى الأدلة الشرعية مقتدياً بذلك بالسلف الصالح -رضي الله عنهم- حيث كانوا حريصين على دقة الألفاظ عند التحديث عن رسول الله -ﷺ- حيث كانوا يذكرون الزمان والمكان الذي وقعت فيه الحادثة أو القصة لمزيد من التأكيد على ما يقولون وفي حديث الدراسة نرى حرص عليّ -ﷺ- على رواية الحديث عن رسول الله -ﷺ- حيث ذكر المكان الذي التقى فيه رسول الله -ﷺ- معهم، حيث قال: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي -ﷺ-".

ثانياً : من أساليب الدعوة مطابقة الكلام لقتضى الحال:

على الداعية أن يكون على وعي وإدراك بواقع المدعويين من حوله ، فإنّ ذلك سيساعده -ياذن الله تعالى- على تخير الأوقات المناسبة مما يؤدي من ثمّ -بفضل الله تعالى- إلى إحداث التأثير المطلوب في المدعويين، وكلما كان الداعية عارفاً بأحوال المدعويين كلما كان ذلك أدهى لثقتهم به والاستماع إليه والانصياع لنصائحه وتوجيهاته. كما تكون الموعظة في وقتها المناسب فلا يأتي إلى أناس في حزن فيضحكهم أو يأتي إلى أناس في أنس فيحزنهم بل تكون الموعظة متناسبة مع حال المدعو، وفي حديث الدراسة وعظ رسول الله -ﷺ- تجمع الصحابة -رضوان الله عليهم- للجنازة فوعظهم موعظة تناسب الموقف الذي هم فيه .

قال الحافظ ابن حجر قال الزين ابن المنير -رحمهما الله تعالى-: "إنّه لمن المناسب لمن قعد عند القبر أن يقصر كلامه على الإنذار بقرب المصير إلى القبور ثم النشر لاستيفاء العمل" (١).

ثالثاً : جلوس المدعويين على هيئة حلقة حول الإمام:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة وتجمع الصحابة -رضي الله عنهم- حول رسول الله -ﷺ- حيث ورد: "فأتانا النبي -ﷺ- فقعده وقعدنا حوله".

(١) فتح الباري ج٣/ص٢٢٦.

فعلى الداعية حث المدعوين على الجلوس حلقة في مجالس الذكر لسد الخلل مع مراعاة الآداب أثنائه وذلك لما رواه الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - عن أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - : "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذهب واحد. قال: فوقفنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟. أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه" (١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "فيه استحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد خلل الحلقة، وجواز التخطي لسد الخلل ما لم يؤذ - كما فعل الأول - فإن خشي - أي الإيذاء - استحباب الجلوس حيث ينتهي كما فعل الثاني" (٢).

رابعاً : مشروعية السؤال عما أشكل على المدعو:

ينبغي للمدعو أن يسأل الداعية عما يشكل عليه مقتدياً بفعل السلف الصالح - رضي الله عنهم - الذين كانوا يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عما كان يشكل عليهم من أمور دينهم وديناهم، وذلك لما ورد في حديث الدراسة حيث أشكل على الصحابة - رضي الله عنهم - قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ما منكم من أحد، ما من نفس منقوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، فقال رجل من الصحابة - رضي الله عنهم - : "أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل".

خامساً : الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان:

إن قوة إيمان الداعية بالله تعالى وتصديقه بدعوة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - تبعث في نفسه النشاط والهمة لانتهاز كل فرصة للدعوة إلى الله تعالى في جميع الأحوال والظروف وفي

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها"

رقمه "٢٦" ج ١ / ص ٢٨.

(٢) فتح الباري ج ١ / ص ١٥٩.

كل وقت يتيسر له ذلك، وفي حديث الدراسة استثمر رسول الله -ﷺ- فرصة تجمع الصحابة -رضي الله عنهم- في جنازة فقعد وقعدوا حوله فذكرهم بأمر الآخرة.

كما أن يوسف عليه السلام عندما دخل السجن لم يشغله السجن وما فيه من ضيق عن الدعوة إلى الله تعالى (١).

وهكذا فإن الداعية يقتدي بهؤلاء الرسل وغيرهم عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان فلا تنقطع دعوته بل تكون مستمرة في كل مكان وزمان.

سادساً: تفسير السنة للقرآن:

القرآن الكريم هو دستور المسلمين الخالد، والسنة المطهرة شرح وتوضيح منه لهذا الدستور الخالد، وبدون السنة لا نستطيع أن نفهم ما أنزل في القرآن الكريم حق فهمه، فالسنة جاءت لتفهم الناس مقاصد القرآن وطريق الإسلام قولاً وفعلاً وتقريراً.

وبما أن رسول الله -ﷺ- صاحب الرسالة التي جاءت من عند الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٢)، فستته وحدها طريق الهداية لمعرفة القرآن وأسرار الإسلام وإلا كيف لنا معرفة الدين الإسلامي على حقيقته، قال رسول الله -ﷺ-: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي" (٣) وقال: "لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أُدْرِي لِعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ" (٤).

وفي حديث الدراسة بين رسول الله -ﷺ- أن عمل الإنسان هو الذي يبين مصيره في الآخرة مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥).

(١) قال تعالى: {يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} انظر: سورة يوسف، الآيتان (٣٩-٤٠)، انظر: صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب "روى أهل السجن والفساد والشرك ج ٨/ ص ٩١.

(٢) سورة النساء، الآية (٨٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب "الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع" رقمه "٢٣١" ج ١/ ص ١٧٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله -ﷺ- رقمه "١٢٩٧" ج ٢/ ص ٩٤٣.

(٥) سورة الليل، آية (٥).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : "يُنْ لَهِمْ أَنْ كَلَامِيسِرْ لِمَا خَلَقَ لَهُ وَإِنْ عَمَلَهُ فِي الْعَاجِلِ دَلِيلٌ مُصِيرُهُ فِي الْآجِلِ وَلِذَلِكَ مِثْلُ بَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (١) " (٢)

سابعاً : حث المدعو على ترك الاتكال والتكاسل :

على الداعية أن يحث المدعويين على العمل وترك التواكل والكسل مقتدياً بسيرة رسول الله - ﷺ - الذي كان يحث أصحابه - رضوان الله عليهم - على العمل وترك التواكل، وذلك لما ورد في أطراف حديث الدراسة عندما سأل أحد الصحابة: "أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل"، قال: "اعملوا فكل ميسر" (٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : "بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها، وكل ميسر لما خلق له، لا يقدر على غيره، ومَنْ كان من أهل السعادة يسره الله لعمل السعادة، ومَنْ كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم" (٤).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "قال الطيبي الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم - ﷺ - عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وإيّاكم والتصرفات في الأمور الإلهية، فلا تجعلوا العبادة وتركها شيئاً مستقلاً لدخول الجنة والنار بل إنّها علامات فقط" (٥).

(١) سورة الليل، آية (٥).

(٢) عمدة القاري ج٨/ص١٨٩، انظر: فتح المبدي ج٢/ص٤٩، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص١٢١.

(٣) أرقام الأطراف "٤٩٤٦"، "٦٦٠٥"، "٧٥٥٢".

(٤) شرح النووي ج١٦/ص٣٠١.

(٥) فتح الباري ج١١/ص٤٩٧، انظر: عمدة القاري ج٨/ص١٨٨، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص١٢١، وفيض الباري ج٢/ص٤٩٠.

ثامناً : من أساليب الدعوة استخدام أسلوب القصة:

أسلوب القصة من الأساليب المفيدة في الدعوة إلى الله تعالى فهي "تعرف بمبادئ الدعوة، وتوضح دعائمها الأساسية مع ذكر أدلة الصديق لهذه المبادئ" (١).

فعلى الداعية استخدام أسلوب القصة لبيان بعض المواقف والمسائل التي قد تشكل على المدعوين فيوردها على هيئة قصة للفت انتباه المدعوين وإعداد أذهانهم لتلقي الإجابة الصحيحة من الداعية، فإذا فعل الداعية ذلك سار على منهج الأحاديث النبوية التي يأتي بعض منها على هيئة قصة، مثل حديث الدراسة، لبيان أن "النفس المخلوقة إما سعيدة وإما شقية" (٢).

(١) الدعوة الإسلامية ص ٢٩٦.

(٢) عمدة القاري ج ٨ / ص ١٨٩.

(باب : ما جاء في قاتل النفس)

٧١٦

(١٣٦٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رضي الله عنه - (١) عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ" (٢).

وفي رواية: (أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (٣).

وفي رواية: (وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَأ يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ) (٤).

شرح غريب الحديث:

(مِلَّة) الجمع ملل، هي الدين، كملة الإسلام وقيل: هي معظم الدين، وحملة ما يجئ به الرسل (٥).

(١) ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي - رضي الله عنه - ، صحابي بايع تحت الشجرة ، شهد بدرأ والحديبية، كان رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد. له أربعة عشر حديثاً اتفق الشيخان على حديث وانفرد مسلم بأخر. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني وغيره ، مات سنة ٤٥ هـ وقيل مات في فتنة ابن الزبير وزاد بعضهم في سنة ٦٤ هـ، انظر: البداية والنهاية ج٨/ ص ٣٣٠، والإصابة في تمييز الصحابة ج١/ ص ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ج٢/ ص ٨، و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قاتل النفس" رقمه "١٣٦٣" ج٢/ ص ١٢١، ١٢٢، أطرافه في المرجع السابق ، الأول: كتاب المغازي، باب "غزوة الحديبية وقول الله تعالى .. لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" رقمه "٤١٧١" ج٥/ ص ٧٨، الثاني: كتاب تفسير القرآن، باب "إذ يبايعونك تحت الشجرة" رقمه "٤٨٤٣" ج٦/ ص ٥٣، الثالث: كتاب الأدب، باب "ما ينهى من السباب واللعن" رقمه "٦٠٤٧" ج٧/ ص ١١١، الرابع: باب "من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال" رقمه "٦١٠٥" ج٧/ ص ١٢٧، الخامس: كتاب الإيمان والنذور، باب "من حلف بملة سوى الإسلام" رقمه "٦٦٥٢" ج٧/ ص ٢٨٣.

- أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب "غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة" رقمه "١٠٩" ج١/ ص ١٠٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، "غزوة الحديبية وقول الله تعالى .. لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" رقمه "٤١٧١" ج٥/ ص ٧٨.

(٤) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب "ما ينهى عن السباب واللعن" رقمه "٦٠٤٧" ج٧/ ص ١١١.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة "ملل" ج٤/ ص ٣٦٠.

(بِحَدِيدَةٍ) آله قاطعة مثل السيف والسكين ونحوهما قال العلامة العيني: "والحديدية
أخص من الحديد سُمِّيَ به لأنه منيع لأن أصله من الحد وهو المنع والجمع
حدائد" (١).

(وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي لأنه إذا لعنه
فكأنه دعا عليه بالهلاك" (٢).

(الْقَذْفَ) أي رمي المؤمن بالكفر، أو ما كان في معناه (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

**أولاً: من موضوعات الدعوة بيان أن النية هي التي تقوم عليها مدار
الأمور:**

ليست العبرة بظاهر ما يعمله الإنسان، بل بنيته وإخلاصه وخواتيم أعماله المخلصة،
فالنية في أوضح معانيها هي إخلاص العمل لله ولذلك ربط رسول الله - ﷺ - الأعمال
بنيات أصحابها قال - ﷺ -: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" (٤).

فمن كان ينوي بعمله وجه الله تعالى فإن الله تعالى يكافئه خيراً ومن كان يعمل العمل
حتى يراه الناس فيعجبوا به ويكون له الثناء فعمله مردود عليه وذلك لما روي أن رسول
الله - ﷺ - سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية، ويقاقل رياء فقال رسول الله
- ﷺ -: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (٥).

وفي حديث الدراسة بين رسول الله - ﷺ - أن النية هي التي تقوم عليها الأمور حيث
قال: "مَنْ حَلَفَ بِعَمَلٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مَتَعَمِدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ".

(١) عمدة القارى ج٨/ ص ١٩٠.

(٢) فتح الباري ج ١٠/ ص ٤٦٧.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "قذف" ج ٤/ ص ٢٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب "كيف كان بدء الوحي إلى الرسول - ﷺ -" رقمه "١" ج ١/ ص ٣.

(٥) المرجع السابق، كتاب العلم، باب "من سأل وهو قائم عالماً جالساً" رقمه "١٢٣" ج ١/ ص ٤٥.

ثالثاً: تحذير المدعو من قتل نفسه:

للإسلام مقاصد يحرص على إقامتها بدءاً بتحقيق أركانها وتثبيت قواعدها بدرء كل خلل عنها ومن هذه المقاصد، الدين، والنفس. فلا يسيغ بحال الاعتداء عليها ولذا حذر رسول الله -ﷺ- من الإقدام على التخلص من الحياة مهما كانت بواعثه، ومهما قست بالمرء نوائب الزمان، وأن من فعل فله العقاب الشديد عند الله تعالى بجرمانه من الجنة لقوله -ﷺ-: "قال الله عز وجل: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة" (١).

كما يحرم أيضاً من صلاة رسول الله -ﷺ- عليه فقد ورد في صحيح مسلم "أنه أتى النبي -ﷺ- برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه" (٢).

فعلى الداعية تحذير المدعويين من هذه الفعله وحثهم على الإيمان بالقضاء والقدر، والوثوق بأن بعد العسر يسرا.

رابعاً: تفنن الداعية بدعوته:

لابد أن يتفنن الداعية أثناء دعوته ويغير من أسلوب إلى آخر فقد يورد الحديث بتمامه وقد يقتصر على موضع الشاهد فقط كما ورد في طرف حديث الدراسة حيث ورد: "عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة" (٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "هكذا ذكر القدر الذي يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه، فكأنه يقصد التفنن بذلك" (٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قاتل النفس" رقمه "١٣٦٤" ج٢/ص ١٢٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب "ترك الصلاة على القاتل نفسه" رقمه "٩٧٨" ج٢/ص ٦٧٢.

(٣) رقمه "٤٨٤٣".

(٤) فتح الباري ج٨/ص ٥٨٨.

خامساً : تحذير الداعية من السباب واللعان:

إنه لمن المفيد أن يتدبر الداعية قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يسبوا دين الكفار أو أصنامهم وفي هذا إرشاد وتعليم لعباده أن سب الباطل واللجوء إلى الخشونة في الدعوة إلى الحق قد ينفر أهل الباطل ويزيدهم في كثير من الأحيان تمسكاً بباطلهم.

ولذلك فقد حذر رسول الله -ﷺ- سباب المسلم أو لعانه كما ورد في أطراف (٢) حديث الدراسة، وكما ورد عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (٣).

كما بين رسول الله -ﷺ- أن هذه الصفات ليست من صفات المؤمن، فقال رسول الله -ﷺ-: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطُّعَانِ وَلَا اللَّعَانَ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِذِيِّ" (٤).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره: "لا يجوز لعن أحد من المسلمين ولا الدواب ولا فرق بين الفاسق وغيره ، ولا يجوز لعن أعيان الكفار حيا كان أو ميتا، إلا من علمنا بالنص أنه مات كافرا" (٥).

فعلى الداعية أن يستخدم الأسلوب الذي لا ينفر الناس من دعوته، أو ينفر صاحب الباطل ويزيده تمسكاً بباطله لأن ذلك بمنزلة الإعانة والبعث على المعصية.

(١) سورة الأنعام، آية (١٠٨).

(٢) أرقامها "٦٠٤٧"، "٦١٠٥"، "٦٦٥٢".

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب "خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر" رقمه "٤٨" ج١/ص ٢١.

(٤) صحيح سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب "ما جاء في العنة" رقمه "١٦١٠" ج٢/ص ١٨٩.

(٥) شرح النووي ج٢/ص ١٦٥.

سادساً : من أساليب الدعوة المؤثرة .. أسلوب التهيب :

إن الداعية قد يلجأ إلى أسلوب التخويف الذي يكون في الغالب قائماً على الحقائق القائمة بالفعل ومن ثم فهي تتناول أخطاراً حقيقية ونهائية لارجعة فيها، وذلك بالنسبة لمن يعرض عن اتباع الرسل ويهمل تعاليم الإسلام، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في حديث الدراسة واستخدام رسول الله -ﷺ- أسلوب التهيب، لتهيب وتخويف المدعوين من قتل النفس، ولعن المؤمن أو قذفه .

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: " وفيه بيان غلظ تحريم قتل النفس " (١).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: " إن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول

ذلك لأخيه المسلم، وقيل يخشى عليه أن يؤل به ذلك إلى الكفر " (٢).

(١) شرح النووي ج٢ / ص ١٦٥ .

(٢) فتح الباري ج١٠ / ص ٤٦٦ .

٧١٧ (١٣٦٤) وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنِ
الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جُنْدَبٌ - رضي الله عنه - (١) فِي هَذَا الْمَسْجِدِ (٢) فَمَا نَسِينَا
وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكْذِبَ جُنْدَبٌ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " كَانُ بَرَجُلٍ (٣)
جِرَاحٌ قَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " بَدَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ " (٤).

وفي رواية: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -): "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ
فَجَزَعُ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَا الدَّمُ" (٥).

شرح غريب الحديث:

(جِرَاحٌ) الجراح بكسر الجيم وقال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى -: "ويروى
"خُراج" بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو في اصطلاح الأطباء الورم إذا
اجتمعت مادته المتفرقة في ليف العضو الورم إلى تجويف واحد" (٦).

(بَدَرْنِي) معنى المبادرة عدم صبره حتى يقبض الله روحه حتف أنفه ويقال بدرني أي سبقني
من بدرت إلى الشيء أبدر بدورا إذا أسرع (٧)، وقال الإمام ابن الأثير -
رحمه الله تعالى- "بدره والجمع بادرة والبادرة من الكلام الذي يسبق من
الإنسان في الغضب" (٨).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١١٢٤".
- (٢) قال الإمام الكرمانى: "الظاهر أنه مسجد البصرة" انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص١٤١، و انظر أيضاً
: فتح الباري ج٦/ ص٤٩٩.
- (٣) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "ولم أفد على تسمية هذا الرجل" انظر: فتح الباري ج٣/ ص٢٢٧،
وانظر أيضاً : عمدة القاري ج٨/ ص١٩١.
- (٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قاتل النفس" رقمه "١٣٦٤" ج٢/ ص١٢٢، طرفه في
المرجع السابق ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "ما ذكر عن بني اسرائيل" رقمه "٣٤٦٣" ج٤/ ص١٧٥.
- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب "غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء
عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة" رقمه "١١٣" ج١/ ص١٠٧.
- (٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "ما ذكر عن بني اسرائيل" رقمه "٣٤٦٣" ج٤/ ص١٧٥.
- (٦) الكواكب الدراري ج٧/ ص١٤١، انظر : عمدة القاري ج٨/ ص١٩١، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/
ص١٢٧.
- (٧) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص١٤١، وانظر أيضاً : عمدة القاري ج٨/ ص١٩١، وكوثر المعاني
الدراري ج١٢/ ص١٢٨.
- (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (بدر) ج١/ ص١٠٦.

(حَرَمْتُ) أي كان مستحلاً فعقوبته مؤبدة أو معناه حرمت قبل دخول النار^(١).
 (فَجَزَع) جزع بالكسر يجزع جزعاً والجزوع: ضد الصبور على الشر^(٢).
 (فَحَزَزَ) أي قطع^(٣).

(فَمَا رَقَاً الدَّمُّ) بالقاف والهمز، أي لم ينقطع^(٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:-

أوة: أهمية المسجد في الدعوة إلى الله تعالى:

المسجد من أهم ميادين الدعوة ومجالات نشرها، ففي المسجد تتعدد وسائل التعليم، فمنها ما يكون مباشراً عن طريق الحلق العلمية المنظمة، ومنها ما يكون غير مباشر عن طريق السماع وقراءة القرآن الكريم.

وقد حرص السلف الصالح -رضوان الله عليهم- على التحديث في المسجد ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من تحديث جندب -رضي الله عنه- في مسجد البصرة^(٥) فقد ورد: "حدثنا جندب -رضي الله عنه- في هذا المسجد".

كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستخدم التحديث في المسجد لتعليم أصحابه وحثهم على الاستزادة من العلوم الشرعية.

يقول أبو واقد الليثي -رضي الله عنه-: "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذهب واحد قال: فوقفا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأما أحدهما فرأى فرجةً في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا أخبركم عن نفر

(١) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ١٩١.

(٢) انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٢٧، وانظر أيضاً: لسان العرب، مادة "جزع" ج٢/ ص ٢٧٤.

(٣) انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٢٧، وانظر أيضاً: لسان العرب، مادة "حزز" ج٣/ ص ١٥١.

(٤) فتح الباري ج٦/ ص ٥٠٠.

(٥) انظر: فتح الباري ج٦/ ص ٤٩٩، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٢٧.

الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه،
وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه" (١).

ثانياً : قوة ذاكرة المدعو باستمرار ذكره للحديث:

ويؤخذ هذا من قول الحسن البصري - رضي الله عنه - (٢) في حديث الدراسة: "فما نسينا" فقد
تميز السلف الصالح - رضوان الله عليهم - بقوة الحفظ والتذكر، وأكبر دليل على ذلك أن
السنة المطهرة لم تكن مدونة في الجوامع .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : إن آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تكن في عصر أصحابه
وكبار التابعين مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية
أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، والآخر: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم (٣).

وقوة الذاكرة هذه لم يحصلوا عليها إلا بفضل الله تعالى ثم بسبب قوة إيمانهم بالله
تعالى وصفاء أذهانهم وجلاء قلوبهم من المنكرات ومن ذلك قوة ذاكرة الإمام البخاري
وسعة حفظه وسيلان ذهنه، حتى أنه عندما اجتمع أهل الحديث في بغداد لاختبار حفظ
الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وجدوا أنه استطاع إعادة أكثر من مائة أحاديث إلى
متونها وأسانيدها (٤).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه
كان حافظاً بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة" (٥)،
فعلى الدعاة اتخاذ الأسباب المعينة على تقوية الذاكرة والحفظ.

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها"
رقمه "٦٦" ج ١/ ص ٢٨.

(٢) انظر: فتح الباري ج ٦/ ص ٤٩٩، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج ١٢/ ص ١٢٧.

(٣) انظر: هدى الساري ص ٦.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٤٨٦.

(٥) انظر: لمرجع السابق ص ٤٨٦.

ثالثاً : من صفات الداعية الاحتياط والتوثق عند التحديث:

فعلى الداعية أثناء حديثه أن يكون كلامه وحديثه موثقاً برد الحديث إلى رسول الله -ﷺ- أو ذكر المكان الذي وقع فيه الحدث أو ضبط من روى عنه.

فقد ورد في حديث الدراسة نفي الراوي الكذب عمن روى عنه قال: "وما نخاف أن يكذب جندب عن النبي -ﷺ-".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والإشارة إلى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك" (١).

ولقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- إذا أرادوا أن يحدثوا بادرُوا إلى نفي الاتهام عن المحدث فقد ورد في صحيح مسلم "حدثني مَنْ لا أَتَهُمْ" (٢).

فعلى الداعية الاحتياط عند التحديث والرواية عمن قبله بتوثيق المعلومة وردها إلى مصدرها ليكون أوكد في أذهان المدعويين.

رابعاً : بيان فضل المتحدث لنفسه للمصلحة:

فالداعية يذكر نعم الله تعالى عليه ومن هذه النعم قوة الحافظة لديه وذلك للتأكيد للمدعو أن ما قاله أو ما يقوله لم يأت به من تلقاء نفسه وإنما حفظه عن ثقة ممن هم قبله.

فإذا عرف المدعو هذه الفضيلة للمتحدث وقدرته على الحفظ والاستنباط فإنه يثق به وبما يقوله فلا ينصرف عنه إلى غيره ، وفي ذكر الداعية للفضائل التي يتصف بها فوائد كثيرة كما ذكرنا.

وفي حديث الدراسة بين راوي الحديث قوة الحافظة لديهم، بقوله "فما نسينا منذ حدثنا".

(١) فتح الباري ج٦/ص ٥٠٠، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٢٨.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب "تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خائف وقع الطلاق ويؤمر برجعته" رقمه "١٤٧١" ج٢/ص ١٠٩٣.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "أشار بذلك إلى تحققه لما حدث وقرب عهده به واستمرار ذكره له" (١) ، ولقد ورد في القرآن الكريم تحدث الداعية بالفضائل التي أعطها آياها الله تعالى ليصدق المدعوون بما أرسل إليهم من رب العالمين ومن ذلك ما ورد في سورة آل عمران من قصة عيسى عليه السلام وذكره للفضائل التي وهبه الله إياها لينقاد بنو إسرائيل إلى الإسلام ويصدقوا بما جاءهم به قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) .

خامساً : التحذير من اليأس من رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث حذر رسول الله - ﷺ - من الرجل يئس من رحمة الله حينما يصيبه جرح أو مرض فيبادر إلى قتل نفسه ، حيث أن من فعل هذا الفعل الشنيع فإن الجنة تحرم عليه ، ولذا على الداعية أن يحذر المدعو من دخول اليأس إلى قلبه إذا أصابته مصيبة من مصائب الدنيا، ويذكره بقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٣) .

ولقد أخبر القرآن الكريم عن صفات بعض الناس الذميمة ومن ذلك اليأس والكفر به، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾ (٤) .
قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "إنه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط بالنسبة للمستقبل، وكفر وجحود لماضي الحال، كأنه لم ير خيراً ولم يرجُ بعد ذلك فرجاً" (٥) .

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : "فمن حكم الله له بحكم، وقسم له بنصيب من الرزق، أو الطاعة أو الحال، أو العلم أو غيره، فلا بد حصوله له، ومن لم يقسم له

(١) فتح الباري ج ٦/ ص ٤٩٩ ، انظر كوثر المعاني الدراري ج ١٢/ ص ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران، آية (٤٩) .

(٣) سورة الزمر، آية (٥٣) .

(٤) سورة هود، آية (٩) .

(٥) تفسير القرآن العظيم ج ٢/ ص ٤٣٨ .

ذلك، فلا سبيل إليه البتة، كما لا سبيل له إلى الطيران إلى السماء وحمل الجبال، فهذا القدر يقعد عن منازعة الأقسام، فما كان له فيها فسوف يأتيه على ضعفه وما لم يكن له منها فلن يناله بقوته" (١).

سادساً : ثقة المدعو بالداعية:

فإذا وثق المدعوون بمن يدعوهم فإنهم يتقبلون منهم ما يلقىهم إليه وما يعظهم أو يحدّثهم به، وفي حديث الدراسة نرى مدى ثقة الحسن -رضي الله عنه- بمن كان يحدّث حيث قال: "وما نخاف أن يكذب جندب عن النبي -صلى الله عليه وسلم-".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "فيه إشارة إلى أن الصحابة عدول مأمون من قبلهم، ولا سيما على النبي -صلى الله عليه وسلم-" (٢).

فالصحابة -رضوان الله عليهم- في إخلاصهم ووفائهم كانوا من أبعد الناس كذباً على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يكن جميعهم يسمع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما بعضهم يسمع والآخر يكون في تجارته وعمله وبعد ذلك يخبر من سمع من لم يسمع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذلك لثقة بعضهم في بعض.

فقد روى البخاري عن ابن عباس عن عمر -رضي الله عنهم- قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد -وهي من عوالي المدينة-، وكنا نتأوب النزول على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جنته يخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك" (٣).

ولهذا يجب على الداعية أن يتصف بالصفات التي تجعل المدعوين يثقون به فيطابق قوله عمله ليكون قدوة لغيره فلا يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

(١) مدارج السالكين ج٢/ص ١٤٤.

(٢) فتح الباري ج٦/ص ٤٩٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٥٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٢٧.

(٣) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "التأوب على العلم" رقمه "٨٩" ج١/ص ٣٦.

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾

سابعاً : سوء عاقبة ترك الصبر :

ترك الصبر على قضاء الله وقدره قد يفضي إلى ما هو أشد من الألم الذي يشعر به أو المصيبة التي وقعت عليه فأول هذه الأشياء وأهمها فقدانه الأجر العظيم الذي يكتسبه الصابر على المصيبة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١) وثانيها، عدم التوكل على الله تعالى فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى نَفْسِهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَزَعُ، وما ذلك إلا أنه لم يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، لقوله -ﷺ-: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه" (٢)، ويضاف إلى هذا سوء عاقبة ترك الصبر وكونه يؤدي إلى زيادة الآلام والحسرة، فلما تكلم هذا الذي ترك الصبر في مصيبتة توهم زيادة مرضه وانتشاره فعظمت مصيبتة وكبرت في قلبه، مما زاد حسرته وضاعف آلامه مما قد يؤدي به إلى ارتكاب ما حرم الله تعالى، ومما يؤكد هذا ما ورد في حديث الدراسة من جزع الرجل الذي أصابه جراح فاستعجل الموت بجز يده بسكين.

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "لم يصبر حتى يقبض الله روحه من غير سبب له في ذلك، بل استعجل وأراد أن يموت قبل الأجل الذي لم يطلعه الله تعالى عليه" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه فضيلة

(١) سورة الصف، آية (٣).

(٢) سورة البقرة، الأيتان (١٥٦ - ١٥٧).

(٣) صحيح سنن الترمذي، أبواب القدر، باب "ما جاء أن الإيمان بالقدر خيره وشره" رقمه "١٧٤٣" ج٢/ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ص ١٤١، انظر: عون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ص ٣٥٨ للشيخ صديق حسن القنوجي البخاري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٢٨.

الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها" (١).

فعلى الداعية تنبيه المدعوين إلى سوء عاقبة ترك الصبر وتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وأن ما دفع الله عنهم من البلاء أكثر مما أصابهم، وتذكيرهم بصبر الأنبياء عليهم السلام (٢).

ثامناً: تحديث الداعية عن الأمم الماضية لأخذ العبرة والعظة:

فالداعية يحدث عما ثبت من أخبار عن الأمم السابقة وما حدث لها وما أصابها من العذاب العظيم نتيجة عصيانها لله تعالى لأخذ العظة والعبرة. وما حدث للأمم السابقة وعقابها أخبر به الله تعالى في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة أي زاجر عن المحارم والمآثم" (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "وقد أخبر الله سبحانه بما عاقب به أهل السيثات من الأمم كقوم نوح، وعاد، وشمود. وقوم لوط، وأصحاب مدين، في الدنيا وأخبر بما سيعاقبهم به في الآخرة" (٥).

كما أخبر رسول الله - ﷺ - بذلك ومنه ما ورد في طرف حديث الدراسة قال رسول

(١) فتح الباري ج٦/ ص ٥٠٠، انظر كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٢٨.

(٢) تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ص ١٢٩.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان (١٣٧ - ١٣٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم ج١/ ص ٤٠٨.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٢.

الله - ﷺ -: "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع".^(١)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه التحديث عن الأمم الماضية"^(٢).

فعلى الداعية معرفة الأخبار الثابتة التي حدثت للأمم السابقة من عذاب وعقاب بسبب عدم اتباعهم لأمر الله تعالى ليذكر بها المدعوين لأخذ العظة والعبرة منها.

تاسعاً : استخدام أسلوب القصة للدعوة إلى الله :

فالداعية يتخذ الأسلوب الذي يناسب الحدث والمدعوين ، وفي حديث الدراسة نرى رسول الله - ﷺ - استخدم أسلوب الترهيب من خلال القصة لترهيب المدعوين من قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - "وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره"^(٣).

فعلى الداعية استغلال هذه الأساليب التي تكون فيها إثارة لذهن المدعو.

عاشراً : الإقتصار على المهم المفيد عند استخدام القصة :

ويؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة^(٤) من اقتصار رسول الله - ﷺ - على ذكر الجزء المفيد المهم منه، وكان السلف الصالح يقتدون بمنهج رسول الله - ﷺ - في ذلك عند روايتهم للأحاديث فكانوا يقتصرون على المهم المفيد من القصة^(٥) فعلى الدعاة الاقتداء بمنهج رسول الله - ﷺ - عند رواية القصة.

(١) رقمه "٣٤٦٣".

(٢) فتح الباري ج٦/ص ٥٠٠، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٢٨.

(٣) فتح الباري ج٦/ص ٥٠٠، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٢٨.

(٤) رقم الطرف "٣٤٦٣".

(٥) انظر : حديث الدراسة رقم "١٣٦٣".

(١٣٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ" (٢).

وفي رواية: (عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا") (٣).

شرح غريب الحديث:

(يَخْنُقُ) يقال خنقت الوقت أخنقه إذا أخرته وضيقت. وهم في خناق من

الموت، أي في ضيق (٤).

(مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ) أي أسقط نفسه منه (٥).

(مَنْ تَحَسَّى) أي تجرع (٦).

(يَجَأُ بِهَا) بفتح أوله وتخفيف الجيم وبالهمزة ، أي يطعن بها (٧).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قاتل النفس" رقمه "١٣٦٥" ج٢/ص ١٢٢، طرفه في المرجع السابق، كتاب الطب، باب "شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث" رقمه "٥٧٧٨" ج٧/ص ٤١.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب "غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة" رقمه "١٠٩" ج١/ص ١٠٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب "شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث" رقمه "٥٧٧٨" ج٧/ص ٤١.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (خنق) ج٢/ص ٨٥.

(٥) انظر: فتح الباري ج١٠/ص ٢٤٨.

(٦) انظر: المرجع السابق ج١٠/ص ٢٤٨.

(٧) انظر: المرجع السابق ج١٠/ص ٢٤٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: حث المدعوين على عدم اليأس من رحمة الله:

على الداعية أن يتخذ الموضوع المناسب لواقع الحال، فإذا لمس أن أحداً من المدعوين قد أصابه اليأس والجزع، فعليه أن يحثه على الصبر وعدم العجلة واحتساب الأجر من الله تعالى، كما أن عليه تنبيه المدعوين إلى أن من لم يصبر ويحتسب ويقتل نفسه جزعاً وقنوطاً من رحمة الله تعالى فإن عقابه سيكون شديداً، بتخليده في النار كما ورد في حديث الدراسة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الجزاء من جنس العمل:

على الداعية تنبيه المدعوين إلى قضية مهمة ألا وهي إن كل إنسان سوف يلقى جزاء ما عمله من خير وشر على حسب عمله فإذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى فإن له الأجر العظيم وهذا الأجر يتفاوت على مقدار الإخلاص والعمل الذي بذله.

فالجزاء من جنس العمل كما ورد في حديث الدراسة وطره في قوله -ﷺ-: "الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعننا يطعننا في النار" وقوله -ﷺ-: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه .. الحديث" (١).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إنما كان الخنق والطنع في النار لأن الجزاء من جنس العمل" (٢).

وكما قال رسول الله -ﷺ-: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (٣).

(١) رقمه "٥٧٧٨".

(٢) عمدة القاري ج٨/ ص ١٩٢، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص ٥٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب "تحريم الظلم" رقمه "٢٥٨٠" ج٤/ ص ١٩٩٦.

ثالثاً : استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله :

الداعية يستخدم أسلوب الترهيب، لترهيب المدعويين من فعل ما نهى الله تعالى عنه وبين لهم شدة العقوبة التي ينالها من ضيع ما أمر الله به.

وتكون شدة الترهيب وضعفه على حسب الأمر المرهب منه وعلى حسب حال من رُهب ، وفي حديث الدراسة رهب رسول الله - ﷺ - من شدة عذاب الله تعالى لمن قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق وأنجزاء من جنس العمل قال تعالى:

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (١)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره" (٢)

(١) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٢) فتح الباري ج٦/ ص ٥٠٠، انظر : فتح المبدي ج٢/ ص ٥٠.

**(باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين
والاستغفار للمشركين)**

٧١٩

(١٣٦٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - (١) أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَتَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا أُعِدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَقَالَ: "أَخْرَعَنِي يَا عُمَرُ" فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: "إِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ . لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ فَغَفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا" قَالَ: "فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءةٍ: ﴿وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: "فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَوْمَئِذٍ وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(وَتَبْتُ) أي نهضت وقام (٣).

(فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ) أي فلما زدت الكلام على النبي ﷺ - (٤).

(فَأَخْتَرْتُ) أي الاستغفار (٥).

(جُرْأَتِي) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة ، قال الحافظ ابن حجر -

رحمه الله تعالى - "أي إقدامي عليه" (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٧٧".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين" رقمه "١٣٦٦" ج٢/ص ١٢٢، طرفه في المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب "قوله .. استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" رقمه "٤٦٧١" ج٥/ص ٢٤٦.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (وتب) ج٥/ص ١٥٠.

(٤) انظر: عمدة القاري ج٨/ص ١٩٣.

(٥) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٤٣، و انظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ١٩٣.

(٦) فتح الباري ج٨/ص ٣٣٧، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٥٨.

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً : تنبيه المفضول للفاضل:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة من تنبيه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للرسول -صلى الله عليه وسلم- قال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين تقدم للصلاة على عبدالله بن أبي كان ناسياً لما صدر من عبدالله بن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة في دافعة لاحتمال النسيان، وقد صرح في حديث الباب بقوله: "فلما أكثر عليه قال"فدل على أنه كان ذاكراً" (١).

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إن الوزير الفاضل الناصح لا حرج عليه في أن يجبر سلطانه بما عنده من الرأي وإن كان مخالفاً لرأيه وكان عليه فيه بعض الخفاء" (٢).
فلذا فإنه لا بأس على المدعو إذا رأى من الداعية مما يراه غير صحيح أن ينبه إلى الحق الذي يراه.

ثانياً : تنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه (٣) :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة من تنبيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ما أشكل عليه من صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عبدالله بن أبي، وهذا التنبيه يكون برفق، لعلم الداعية وثقته بالمدعو.

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى-: "إذا علم فضل الوزير وثقته وحسن مذهبه فإنه لا يلزمه اللوم على ما يؤدي إليه اجتهاده و يتوجه إليه سوء الظن وإن صبر السلطان على ذلك من تمام فضله ألا يرى سكوته -صلى الله عليه وسلم- عن عمر -رضي الله عنه- وتركه الإنكار عليه وفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكبر الأسوة" (٤).

(١) فتح الباري ج٨/ ص٣٣٧.

(٢) عمدة القاري ج٨/ ص١٩٤.

(٣) انظر : فتح الباري ج٨/ ص٣٤٠.

(٤) عمدة القاري ج٨/ ص١٩٤.

ثالثاً : من صفات الداعية الصبر على المدعويين وتحمل أذاهم :

على الداعية أن يجاهد نفسه عندما يحصل له أذى من قبل المدعويين فلا يغضب عليهم بل يكظم غيظه لقوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) كما يصبر عليهم لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾^(٢) فهو في فعله ذلك يجذر من معاداتهم فتكون له العاقبة الحسنة، قدوته في ذلك رسول الله -ﷺ- الذي ضرب أروع المثل في صبره على المدعويين، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة، وصبره -ﷺ- على أذى عبدالله بن أبي في حياته والصلاة عليه بعد وفاته مع ما كان منه من أذى في حق رسول الله -ﷺ- والمؤمنين.

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى- في قول عمر -ﷺ-: "أعدد عليه قوله" .. أي مقالته القبيحة في حق رسول الله -ﷺ- والمؤمنين"^(٣).

لذا فإنه ينبغي أن يتصف الداعية بالصبر وتحمل الأذى حتى لا ينفر المدعوون منه فيكون قريباً منهم يستطيع دعوتهم وإرشادهم عند الحاجة.

رابعاً : حماس المدعو للدعوة بتكرار المراجعة :

فالمدعو قد يكون حماسه شديداً للدين، هذا الحماس يدفعه إلى تكرار السؤال والمراجعة للداعية، ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة من تكرار عمر -ﷺ- على رسول الله -ﷺ- ومراجعته له في الصلاة على عبدالله بن أبي.

كما يظهر أيضاً حماس المدعو بتكرار المراجعة للداعية ما ورد من حماس سالم بن عبدالله -ﷺ- عندما قام بتذكير ابن عمر -ﷺ- الصلاة وهو يقول سر فكررها عليه مراراً^(٤)، وإن كانت حماسة المدعو في بعض الحالات طيبة يتقبلها الداعية منه، إلا أنه في

(١) سورة آل عمران، آية (١٣٤).

(٢) سورة لقمان، آية (١٧).

(٣) الكواكب الدراري ج٧/ص ١٤٢، انظر : عمدة القاري ج٨/ص ١٩٣، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤٥٨.

(٤) انظر : صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب "يصلّي المغرب ثلاثاً في السفر" رقمه "١٠٩١" ج٢/ص ٤٥.

بعض الأحيان تكون سبب فرقة بين الداعية والمدعو فيفقد بذلك المدعو العلم كما ورد في قصة موسى عليه السلام مع الخضر^(١).

فعلى المدعو عدم الإلحاح على الداعية والإكثار عليه من السؤال والتكرار فربما يكون عند الداعية علمٌ يرى أن للمصلحة تأخيرها إلى وقته، فيندم المدعو على التسرع .

خامساً : من صفات الداعية الرفق واللين :

من الصفات التي لا بد أن يتصف بها الداعية الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى فرسول الله -ﷺ- وهو خير الدعاه كان رفيقاً بأصحابه -رضوان الله عليهم- خاصة إذا كانت بهم حماسة شديدة للدين ويظهر ذلك واضحاً في حديث الدراسة من رفق رسول الله -ﷺ- بعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث يتبسم في مكان لم يكن يتبسم به .

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- : "إنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطبيياً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته"^(٢).

فعلى الداعية أن يكون متصفاً بالرفق واللين مع المدعويين، مقتدياً بفعل رسول الله -ﷺ- .

سادساً : فضيلة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي أنزل القرآن برأيه :

في سير الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- مادة مهمة للدعوة إلى الله تعالى للاستفادة منها وتطبيق ما جاء في سيرهم على أنفسهم لقوله -ﷺ- : "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكرٍ وعمر"^(٣) وما حصل للصحابة -رضوان الله عليهم- إلا بفضل الله تعالى ثم لقوة في إيمانهم التي دفعتهم إلى متابعة رسول الله -ﷺ- في كل أفعاله وأقواله ، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي أنزل القرآن برأيه في عدة مواضع من القرآن الكريم ، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من إشارته -رضي الله عنه- على رسول الله -ﷺ- بعدم الصلاة على عبدالله بن أبي .

(١) انظر : سورة الكهف، الآيات من (٦٥ إلى ٧٨).

(٢) فتح الباري ج٨/ ص ٣٣٧.

(٣) صحيح الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، باب "مناقب أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-" رقمه "٢٨٩٥" ج٣/

ومما يبين موافقته للحق ما ورد في صحيح البخاري عن عمر -رضي الله عنه- قال: "وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيً وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ قَالَ وَبَلَّغَنِي مُعَاتَبَةَ النَّبِيِّ -رضي الله عنه- بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ كَيْدَلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ -رضي الله عنه- خَيْرًا مِنْكُمْ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ -رضي الله عنه- مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ﴾^(١) الْآيَةَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ عُمَرَ^(٢)

ولذا فإن على الداعية بيان فضائل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وحث المدعوين على الاقتداء بما جاء في سيرته -رضي الله عنه- .

سابعاً: من أساليب الدعوة إبراز الجزء المفيد من القصة:

الداعية يتخذ أسلوب القصة ليرز أحداثها وتكون درساً للمدعوين، وقد لا يذكر الداعية كل أحداث القصة مرة واحدة بل إنه قد يقتصر على إيراد الشاهد للغرض الذي يريده ثم يكرره في أحداث أخرى مع زيادة لبعض الأحداث، وفي حديث الدراسة ذكر راوي الحديث نهاية القصة، وهو الغرض المراد من ذكر الحديث، أما بدايتها وهي كيف كانت معاملة عبداً لله بن أبي مع رسول الله -رضي الله عنه- وكيف كان نفاقه فلم يظهره بل ورد في حديث آخر وهذا هو أسلوب القرآن الكريم في عرض القصص التي وردت في القرآن الكريم ومن ذلك قصة نوح عليه السلام^(٣) .

قال الشيخ أحمد غلوش -حفظه الله تعالى-: "إنَّ التكرار في القصة يصنع فائدة جليلة للدعوة لأنه بذكره الأحداث مجزأة يراعي حال المدعوين ويتدرج معهم من الأسهل إلى السهل وهكذا"^(٤)

(١) سورة التحريم ، آية (٥) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" رقمه "٤٤٨٣" ج٥/ص ١٧٥ .

(٣) انظر: الآيات: سورة الأعراف، الآيات من (٥٩ إلى ٦٤)، سورة هود، الآيات من (٢٥ إلى ٤٨)، سورة الأنبياء، الآيات (٧٦-٧٧)، سورة المؤمنین الآيات من (٢٣ إلى ٢٨) .

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ٣٢٣ .

(باب: ثناء الناس على الميت)

(١٣٦٧) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) يَقُولُ: "مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "وَجِبَتْ" ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ: "وَجِبَتْ" فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "مَا وَجِبَتْ؟" قَالَ: "هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ" (٢).

شرح غريب الحديث:

(فَأَثْنُوا) قال أهل اللغة: "الثناء بتقديم الثناء وبالمد يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر، هذا هو المشهور، وفيه لغة شاذة أنه يستعمل في الشر أيضاً" (٣).

(وَجِبَتْ) المراد بالوجوب الثبوت، أو هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب، والأصل أنه لا يجب على الله شيء، بل الثواب فضله والعقاب عدله، لا يسأل عما يفعل (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: إخبار الداعية بما يعرفه من أفعال المدعويين عند الحاجة:

فالداعية يجبر بما يعرفه من أفعال المدعويين وتصرفاتهم إذا دعت الحاجة، بهدف أخذ العظة والعبرة والابتعاد عن الخصال السيئة، والتمسك بالخصال الحسنة، وفي حديث

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ثناء الناس على الميت" رقمه "١٣٦٧" ج٢/ص ١٢٣، طرفه في المرجع السابق، كتاب الشهادات، باب "تعديل كم يجوز؟" رقمه "٢٦٤٢" ج٣/ص ٢٠٠.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى" رقمه "٩٤٩" ج٢/ص ٦٥٥.

(٣) انظر: شرح النووي ج٧/ص ٢٨، وانظر أيضاً: الكواكب الدراري ج٧/ص ١٤٣، وعمدة القاري ج٨/ص ١٩٤، وفتح المبيدي ج٢/ص ٥٠.

(٤) انظر: فتح المبيدي ج٢/ص ٥٠، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٣١، وعون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ص ٣٦٠.

الدراسة عندما أبدى المدعوون رأيهم في الجنازة أجابهم -ﷺ- بقوله: "وجبت".

كذلك لا يحرم من ذكر أفعال أهل الفسق والبدعة والتحذير منهم.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "إن النهي عن سب الأموات هو في غير المنافق، وسائر الكفار، ومن غير المتظاهر بفسق أو بدعة، فأما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بشر التحذير من طريقهم ومن الاقتداء بأفكارهم والتخلق بأخلاقهم" (١).

ولكون الداعية قدوته الأولى رسول الله -ﷺ- فعليه الالتزام بما ورد عنه -ﷺ- بعدم التصريح بالخطأ إلا عند الحاجة مع عدم التعرض للمخطيء بإشارة أو تلميح أو تصريح.

ثانياً: المؤمنون شهداء بعضهم على بعض:

يلتقي المؤمنون مع بعضهم في أماكن كثيرة، ولعل أهمها التقاؤهم خمس مرات في المسجد، ولهذا فهم يعرفون بعضهم، وعندما يشهد أحدهم على شخص بخير أو بشر فإن هذه الشهادة تكون حقاً لكونهم لن يشهدوا إلا بما يلهمهم الله، وهذا هو مفهوم حديث الدراسة، حيث قال رسول الله -ﷺ- لمن شهد له الصحابة بخير وجبت له الجنة، ولمن شهد له الصحابة بشر وجبت له النار.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "إن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه، كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة، فإذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له، وبهذا تظهر فائدة الثناء" (٢).

(١) شرح النووي ج٧/ص ٢٨، انظر: إرشاد الساري ج٢/ص ٤٥٨، وفتح المبيدي ج٢/ص ٥٠، وعون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ص ٣٦٠.
(٢) شرح النووي ج٧/ص ٢٨، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٣١، وعمدة القاري ج٨/ص ١٩٥، وشرح زروق الفاسي على صحيح البخاري ج٣/ص ٣٣٠، وعون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ص ٣٦١.

ثالثاً : استفسار المدعو عما أشكل عليه :

قد تكون معرفة المدعو للسنة قليلة أو قد يواجه أموراً لا يعرف الحكم الشرعي فيها مما قد يوقعه في الخطأ، فإذا كان كذلك عرفنا مدى حاجته إلى الداعية لتعليمه وتوجيهه لما أشكل عليه، وفي حديث الدراسة نرى استفسار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتعليمه ما أشكل عليه بقوله: "وجبت".

قال الإمام القسطلاني -رحمه الله تعالى-: "فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستفهما عن قوله .. ما وجبت" (١)، والمتبع لسنة المصطفى عليه السلام، يرى رجوع الصحابة -رضوان الله عليهم- إليه بسؤاله والاستفسار منه عما أشكل عليهم من أمور دينهم ودنياهم.

رابعاً : توضيح الداعية ما غمض على المدعو :

فالداعية يوضح ما غمض أو أشكل على المدعو فهمه واستيعابه كما فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما أشكل عليه قوله -صلى الله عليه وسلم-: "وجبت" فشرح له -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "هذا أنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض"، والمتبع لسيرة رسول -صلى الله عليه وسلم- يرى مدى اهتمامه في توجيه من أخطأ أو أشكل عليه أمر من أمور الدين.

فعلى هذا ينبغي للداعية أن يكون لديه سعة في العلم، وأن يسعى للتعرف على ما يحدث ليستطيع أن يوضح للمدعو ما قد يشكل عليه من أمور الدين.

خامساً : العمل الصالح سبب ثناء على صاحبه والعمل السيئ سبب ذم**صاحبه :**

يبين الداعية أن الانسان مستخلف في هذه الأرض وقد أمره الله تعالى بالقيام بأمانة

(١) إرشاد الساري ج٢/ص٤٥٨، انظر: فتح المبدي ج٢/ص٥٠، وعون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ص٣٦٠.

هذا الاستخلاف وذلك بالعمل الصالح الذي به يكسب الحسنات وتحقق له الجنة بالدار الآخرة، فالدنيا على هذا دار اختبار وممر، والآخرة دار مستقر، فالعمل الصالح مردوده الإيجابي على الإنسان، والعمل السيئ مردوده السلبي على الإنسان أيضاً، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "إنما يعود نفع عمله علي نفسه ومن أساء يرجع وبال ذلك عليه"^(٢)، وقال تعالى أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٣).

وفي حديث الدراسة كان الصحابة - رضي الله عنهم - يشهدون على من مر عليهم من الجنائز بما كانوا يعرفون عنه من الأعمال التي كان يفعلها في حياته.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "إن الذي أتوا عليه خيراً رأوه منه، كان ذلك علامة كونه من أهل الجنة، وبالعكس"^(٤).

وهكذا فإن أي إنسان مات على الإسلام وأثنى عليه عدد من المسلمين بما يعرفونه عنه من الأعمال الصالحة التي كان يفعلها في حياته وزكوه بالصلاح الذي يعلمونه عنه دون مداراة أو مجاملة، فإنه يرجى له الجنة، لأن عمله الصالح بشير سعادته - إن شاء الله -^(٥).

فعلى الداعية أن يبين أن العمل الصالح يشير إلى صاحبه بالخير، وإن العمل السيئ يشير إلى صاحبه بالشر، كما أن على الداعية أن يبحث المدعويين على القيام بالأعمال الصالحة التي تنفعهم في دينهم ودنياهم.

سادساً: المدعو إذا سئل عن أحد المدعويين فإنه يجيب بما يعرفه عنه:

ما دام الإنسان في حياته يقوم بالعمل الصالح ابتغاء مرضات الله، فإن الآخرين من أبناء المجتمع يشهدون هذا العمل الصالح ويعرفونه، ولذلك فإنهم يشنون عليه خيراً بعمله، وفي المقابل فإن الإنسان الذي نسي أنه مستخلف في هذه الأرض فلا يحرص على العمل

(١) سورة فصلت، آية (٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير ج٤/ ص ١٠٣.

(٣) سورة الجاثية، آية (١٥).

(٤) فتح الباري ج٣/ ص ٢٣١، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص ٥٠.

(٥) انظر: منار القاري ج٢/ ص ٤٠١.

الصالح لاشك أنه يقع في الأعمال السيئة ويترتب على ذلك أن يشهد عليه أبناء مجتمعه بأنه لا يعمل صالحاً ولا يعتبر ذلك من الغيبة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "جواز ذكر المرء بما فيه من خير أو شر للحاجة ولا يكون ذلك من الغيبة" (١).

كما إنه إذا سئل عن أحوال المدعوين أو تصرفاتهم فإنه يجيب على حسب ما يعرفه عنهم.

قال العلامة العيني قال البيهقي - رحمهما الله تعالى -: "فيه دلالة جواز ذكر المرء بما يعلمه إذا وقعت الحاجة نحو سؤال القاضي المزكي ونحوه" (٢).

ولهذا على المدعو إذا احتاج إليه الداعية لإخباره عن تصرفات المدعوين وأحوالهم وهدفه إصلاح حالهم وإعداد المعرظة المناسبة لهم فإن عليه أن يساعده في ذلك بذكر ما يعرفه عن أحوالهم.

سابعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

فالداعية يستخدم الأسلوب المناسب الذي يرى أنه ينفع المدعوين ويقرب المعاني إلى أذهانهم، وفي حديث الدراسة استخدم راوي الحديث أسلوب القصة لبيان جواز الثناء على الميت بما يعلم عنه من الصلاح والخير وحسن السلوك في حياته وذلك لما فيها من عناصر مشوقة تعتمد على العنصر التسلسلي للحوادث مما يكون أحد العوامل المساعدة في جذب اهتمام المدعوين وإثارة انتباههم.

كما أن أسلوب القصة من الأساليب الجيدة التي يستفيد منها الداعية عند الحديث عن بعض الأحكام الجديدة. فيكون اعتماد الداعية على القصة أثناء الحديث فيزداد تأثيره على المدعوين.

(١) فتح الباري ج٣/ ص ٢٣١، انظر: فتح المبدي ج٢/ ص ٥٠، وعون الباري لحل أدلة البخاري ج٢/ ص ٣٦٢.

(٢) عمدة القاري ج٨/ ص ١٩٥.

(١٣٦٨) حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ هُوَ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي
 ٧٢١ الْفَرَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: "قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ
 بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١) - ﷺ - فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَثْنِي عَلَى
 صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ - ﷺ -: "وَجَبَتْ" ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنِي عَلَى
 صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ - ﷺ -: "وَجَبَتْ" ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأَثْنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا
 فَقَالَ: "وَجَبَتْ" فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: "فَقُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟" قَالَ: "قُلْتُ
 كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - (أَيَّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ) فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ؟
 قَالَ: وَثَلَاثَةٌ فَقُلْنَا وَاثْنَانِ؟ قَالَ: (وَاثْنَانِ) ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ (٢).
 وفي رواية: (أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا) (٣).

شرح غريب الحديث:

(قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ) أي مدينة النبي - ﷺ - (٤).

(وَجَبَتْ) أي وجب الشيء وجوباً إذا ثبت ولزم (٥)، قال العلامة العيني - رحمه
 الله تعالى -: "أي الجنة" (٦).

(وَمَا وَجَبَتْ) استفهام عن معنى الوجوب فيها مع اختلاف الثناء بالخير والشر (٧).
 (شَهِدَ) الشاهد: الحاضر، وفعل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً
 فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو
 شهيد. وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم (٨)، قال العلامة العيني

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٧٧".
- (٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت" رقمه "١٣٦٨" ج٢/ ص١٢٣، طرفه في
 المرجع السابق: كتاب الشهادات، باب "تعديل كم يجوز؟" رقمه "٢٦٤٣" ج٣/ ص٢٠٠.
- (٣) المرجع السابق، كتاب الشهادات، باب "تعديل كم يجوز؟" رقمه "٢٦٤٣" ج٣/ ص٢٠٠.
- (٤) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص١٩٦.
- (٥) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة "وجب" ج٥/ ص١٥٢.
- (٦) عمدة القاري ج٨/ ص١٩٦.
- (٧) انظر: المرجع السابق ج٨/ ص١٩٧، و انظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص١٢٣.
- (٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "شهد" ج٢/ ص٥١٣.

- رحمه الله تعالى:- "أي شهد له أربعة من المسلمين" (١).

(ذريعاً) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى:- "بالذال المعجمة أي سريعاً" (٢).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: من سنن الله ابتلاء الله تعالى الصالحين:

تجري قدرة الله تعالى بابتلاء العباد واختبارهم فيداول الأيام بين الناس من شدة إلى رخاء، ومن صحة إلى مرض، لتمييز المؤمنون من المنافقين، والصادقون من الكاذبين. ويؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة حيث ورد " أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتاً ذريعاً "

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى:- إذا ابتلى الله عبده بشيء من أنواع البلياء والمحن فإن رده ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه فهو علامة سعادته وإرادة الخير به، فكانت هذه البلية في حقه عين النعمة (٣).

فما وقع من مرض وموت إنما هو ابتلاء من الله تعالى "فربما كان مكروه النفوس إلى محبوبها سبباً ما مثله سبب، وقوله تعالى في ذلك هو الشفاء والعصمة: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾" (٤) " (٥).

فعلى الداعية حث المدعوين على الاقتداء بالصابرين الذين يتلون فيصبرون فينالون الرفعة عند الله تعالى، وهذا يكون حافزاً للمدعوين أن يصبروا ويصابروا ويحتملوا كما صبر أولئك المؤمنون، فينالوا الرضا والنعيم في الآخرة والعزة في الدنيا.

(١) عمدة القاري ج٨/ ص ١٩٧.

(٢) فتح الباري ج٣/ ص ٢٣٠، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٤٥٩، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٣٢.

(٣) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٢٢٤.

(٤) سورة البقرة، آية (٢١٦).

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٢٢٥.

ثانياً : من خصائص الدعوة التيسير:

من الصفات التي اتصف بها الإسلام يسره وسهولته، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١).

وقد كان الوحي يأخذ رسول الله -ﷺ- ومن معه من المؤمنين بمنهج التيسير، ففقه رسول الله -ﷺ- هذا المنهج وقام بتحقيقه على نفسه وعلى الآخرين، وظل -ﷺ- يبين للناس يسر الإسلام ويوجههم توجيهاً عاماً قال -ﷺ-: "يسرّوا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا"^(٢)، ومن يسر الإسلام أن تزكية الميت يكفي فيها اثنان أو ثلاثة، كما ورد في حديث الدراسة: "فقلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة. فقلنا: واثنان؟ قال: واثنان"، كما إن من سعة رحمة الله أن المعتبر في الشهادة أهل الفضل والصدقة.

قال الحافظ ابن حجر قال الداودي -رحمهما الله تعالى -: "المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق، لا الفسقة لأنهم قد يشنون على من يكون مثلهم، ولا من بينه وبين الميت عداوة لأن شهادة العدو لا تقبل"^(٣).

فعلى الداعية أن يسر مع المدعويين في معاملته لهم وتوجيهاته اقتداء برسول الله -ﷺ- في حدود الشرع، فإن المدعو إذا وثق بالداعية كان مصدر ثقته فيستجيب له ويحرص على الاجتماع به.

ثالثاً : مشروعية تكرار السؤال للاستزادة من العلم:

فالداعية يربي المدعويين على الاستزادة من العلم بتشجيعهم على تكرار السؤال عند الحاجة إلى ذلك، وفي حديث الدراسة نرى كيف أن السلف الصالح -رضوان الله عليهم- كانوا يحرصون على الاستزادة من العلم، والتعرف على الكثير من الأحكام

(١) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب "ما كان النبي -ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم لكي لا ينفروا" رقمه "٦٩" ج١/ص ٣٠.

(٣) فتح الباري ج٣/ص ١٣٠، ٢٣١، انظر: شرح زروق الفاسي على صحيح البخاري ج٣/ص ٢٢٩، وإرشاد الساري ج٢/ص ٤٥٨، وفتح المبدي ج٢/ص ٥٠، وكوثر المعاني الدراري ج٢/ص ١٣٣.

بتكرار السؤال على رسول الله -ﷺ- حيث ورد في الحديث: "فقلنا: وثلاثة؟، قال: وثلاثة. فقلنا: واثنان؟، قال: واثنان".

كما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يكررون السؤال على رسول الله -ﷺ- للاستزادة من العلم، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: "سئل النبي -ﷺ- أي من الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله"، قال: ثم ماذا، قال: "الجهاد في سبيل الله"، قال: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور" ^(١).

أيضا ما ورد عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: "سألت رسول الله -ﷺ- قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: "الصلاة على ميقاتها"، قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"، فسكت عن رسول الله -ﷺ- ولو استزدته لزداني" ^(٢).

رابعاً: تأدب المدعو عند الاستفسار عما يشكل عليه:

لابد أن يكون المدعو ذا أدب عند مخاطبة الداعية وسؤاله ونحو ذلك مقتدياً بفعل السلف الصالح -رضي الله عليهم- كما ورد في حديث الدراسة حيث تأدب السلف الصالح -رضي الله عنهم- مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حينما أرادوا الاستفسار منه عن معنى "وجبت" حيث قال: "يا أمير المؤمنين" تقديراً لفضل عمر بن الخطاب وعلمه -رضي الله عنه- فالمدعوون يتأدبون مع الداعية سائرين على منهج السلف الذي اتبعوه مع رسول الله -ﷺ- حيث كانوا يتأدبون مع النبي -ﷺ- في خطاباتهم وأسئلتهم ومعاملتهم.

ولهذا فإن المدعو يجب أن يتخذ سير السلف الصالح -رضوان الله عليهم- قدوة له في معاملتهم للرسول -ﷺ- فيطبقها على نفسه.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال" رقمه "٨٣" ج ١/ ص ٨٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب "فضل الجهاد والسير" رقمه "٢٧٨٢" ج ٣/ ص ٢٦٣.

خامساً : حرص السلف الصالح رضي الله عنهم - على دقة الاتباع :

فالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا يتلمسون طريقة رسول الله - ﷺ - في كل دروب الحياة فيتبعون طريقته ويلتزمون بها دون تردد ، فكان الواحد منهم يطبق ما جاء به رسول الله - ﷺ - على نفسه ، فإذا سئل عن ذلك قال فعلتُ كما فعل النبي - ﷺ - أو قلتُ كما قال النبي - ﷺ - وذلك كما ورد في حديث الدراسة وقول عمر - ﷺ - : "قلتُ كما قال النبي - ﷺ -".

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى - : "هو المقول وحينئذ فيكون قول عمر - ﷺ - لكل منهما وجبت ، قاله بناء على اعتقاد صدق الوعد المستفاد من قوله - ﷺ - أدخله الله الجنة" (١) .

كما ورد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب - ﷺ - قال للركن : "أما والله إنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت النبي - ﷺ - استلمك ما استلمتك . فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل ؟ إنما كنا رأينا المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيء صنعه النبي - ﷺ - فلا نجب أن نتركه" (٢) .

فعلى الداعية حث المدعويين على اتباع سنة رسول الله - ﷺ - بتوجيه حياتهم وفق هديه ، وأن يقيسوا كل أمور حياتهم على ما جاء به - ﷺ - مقتدين بآثار السلف الصالح الذين آثروا اتباعه على أهوائهم فدانت لهم الدنيا (٣) .

(١) إرشاد الساري ج٢/ص٤٥٩ ، انظر : كوثر المعاني الدراري ج١٢/ص١٣٣ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب "الرمل في الحج والعمرة" رقمه "١٦٠٥" ج٢/ص١٩٦ .

(٣) انظر : معالم غائبة عن حياة المسلمين ص٣٠ - ٣١ .

سادساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

الداعية يستخدم أسلوب القصة مع ما قد يوجد فيها من غموض وإبهام، فتبعث في نفس المدعو الدهشة والإثارة ولا تكشف هذا الغموض مباشرة بل تؤجله إلى مرحلة متأخرة في القصة^(١). وهذا الأمر جعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لا يصرّح بقوله بل كان يقول بعد كل ثناء: "وجب" مما دفع أبو الأسود إلى سؤاله بدهشة "ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟".

فعلى الداعية استخدام هذا الأسلوب الذي هو أحد العوامل التي تدخل تحت عنصر التشويق للمدعو.

(١) انظر: القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية ص ١٦٤

(باب: ما جاء في عذاب القبر)

(١٣٦٩) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: " إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا ، وَزَادَ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ (٢) .

شرح غريب الحديث:

(أَتَيْتُ) بضم الهمزة أي حال كونه مأثماً إليه والآتي الملكان منكر ونكير (٣).

(الْقَوْلِ الثَّابِتِ) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : "القول الثابت هو كلمة

التوحيد لأنها راسخة في قلب المؤمن" (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً : أهمية التوحيد وضرورة البدء به:**

أول ما يدعو الداعية إليه المدعوين هو التوحيد وذلك لأهميته، فهو أول ما يسأل عنه العبد بعد وفاته فإذا وضع في قبره أتاه الملكان منكر ونكير، ثم شهد أن لا إله إلا الله كما ورد في حديث الدراسة.

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٢٣٩"

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز باب "ما جاء في عذاب القبر" رقمه "١٣٦٩" ج٢/ ص ١٢٣، طرفه في

المرجع السابق ، كتاب التفسير، باب "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ" رقمه "٤٦٩٩" ج٥/ ص ٢٦٢ .

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه" رقمه "٢٨٧١" ج٤/ ص ٢٢٠١ .

(٣) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٠، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ص ٥١، وكوثر المعاني الدراري

ج١٢/ ص ١٤٠ .

(٤) عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٠، انظر : فتح المبدي ج٢/ ص ٥١، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/

ص ١٤٠ .

قال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى - : "الذي ثبت بالحجة عندهم هي كلمة التوحيد وثبوتها تمكنها في القلب واعتقاد حقيقتها واطمئنان القلب بها" (١).

والداعية يتدئ بالتوحيد أيضاً اقتداء بالرسول عليهم السلام، فهذا هو الأمر الأول، وهو محور الدعوة والنشاط، فإذا قبل فما بعده تبع له، وإذا لم تتم هذه الشهادة، فما بعده يكون هباءً منثوراً: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنُورًا﴾ (٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "الآية هذه يوم القيامة حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من الخير والشر فأخبر أنه لا يحصل هؤلاء المشركين من الأعمال التي ظنوا أنها منجاة لهم شيء، وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إمّا الإخلاص فيها، وإمّا المتابعة لشرع الله" (٣).

وعلى ذلك فعلى الداعية تنبيه المدعويين إلى أهمية التوحيد وضرورة التمسك به، والإكثار من ذكره لتثبيتهم في الدنيا والآخرة.

قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - : "وتثبيتهم في الدنيا أنهم إذا فتنوا لم يزلوا عنها، وفي الآخرة أنهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب" (٤).

ثانياً: السنة مفسرة للقرآن:

قال تعالى: ﴿مَا أَنهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٦)، وبهذا كان رسول الله - ﷺ - مأموراً بتبليغ ما أنزل الله عليه، ومطالباً ببيانه.

(١) إرشاد الساري ج ٢/ ص ٤٦١، انظر: فتح المبدي ج ٢/ ص ٥١، وكوثر المعاني الدراري ج ١٢/ ص ١٤٠.

(٢) سورة الفرقان، آية (٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣/ ص ٣١٤.

(٤) الكواكب الدراري ج ٧/ ص ١٤٦، انظر: إرشاد الساري ج ٢/ ص ٤٦١، وفتح المبدي ج ٢/ ص ٥١.

(٥) سورة المائدة، آية (٦٧).

(٦) سورة النحل، آية (٤٤).

وفي حديث الدراسة نرى أن السنة مفسرة لما ورد في القرآن الكريم، فقد ورد عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: "إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(١).

وروى مسلم عن البراء بن عازب عن النبي - ﷺ - قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر فيقال له: من ربك؟ فيقول: "ربي الله ونبي محمد - ﷺ -" فذلك قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر" رقمه "١٣٦٩" ج٢/ ص ١٢٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه" رقمه "٢٨٧١" ج٤/ ص ٢٢٠١.

(١٣٧٠) حدثنا عليُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (١) أَخْبَرَهُ قَالَ : " أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِيبِ " فَقَالَ : " وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا " فَقِيلَ لَهُ (٢) : " تَدْعُو أَمْوَاتًا " فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ " (٣) .

وفي رواية : (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يُلْقِيهِمْ : " هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ ") (٤) .

شرح غريب الحديث:

(أَطَّلَعَ) أي شاهد (٥) .

(وَهُوَ يُلْقِيهِمْ) بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة وفي رواية المستملي سكون

اللام وتخفيف القاف من الإلقاء (٦) .

(لَا يُجِيبُونَ) أي لا يقدرُونَ على الجواب (٧) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً : الحرص على تعليم الأبناء السنة المطهرة:

المسؤولية الأساسية لتعليم الأولاد وإرشادهم تقع على الآباء والأمهات "فأبواه يهودانه

أو ينصرّانه" (٨) .

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠١٠" .

(٢) القائل هو عمر بن الخطاب - ﷺ - انظر : عمدة القاري ج٨ / ص ٢٠١ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر" ج٢ / ص ١٢٤، أطرافه في المرجع السابق ، الأول: كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٨٠" ج٥ / ص ١٢، الثاني: باب "١٢" رقمه "٤٠٢٦" ج٥ / ص ٢٥ .

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب بيبكاء أهله عليه" رقمه "٩٣٢" ج٢ / ص ٦٤٣ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "١٢" رقمه "٤٠٢٦" ج٥ / ص ٢٥ .

(٥) انظر : عمدة القاري ج٨ / ص ٢٠١، وانظر أيضاً : كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ص ١٤٢ .

(٦) انظر : فتح الباري ج٧ / ص ٣٢٦ .

(٧) انظر : عمدة القاري ج٨ / ص ٢٠١، وانظر أيضاً : فتح المبدي ج٢ / ص ٥١ .

(٨) انظر : صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما قيل في أولاد المشركين" رقمه "١٣٨٥" ج٢ / ص ١٢٧ .

وقد فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم- ذلك وطبقوه على أنفسهم فحرصوا على تنشئة أبنائهم تنشئة إسلامية بتعليمهم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وذلك لما ورد في سند حديث الدراسة، حيث ورد: "حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي" (١) ومما يدل على ذلك ما ورد من سيرة أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- في حرصها على تنشئة أطفالها وإعدادهم للدنيا والآخرة بتعميق الإيمان في نفوسهم وشحذ الهمم (٢) من خلال تلقينهم كل ما يصدر عن رسول الله -ﷺ- من فعل أو قول (٣)، حيث كانت أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- تعلم ابنتها زينب ما صدر عن رسول الله -ﷺ- من قول أو فعل، فعن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنهما أن النبي -ﷺ- رأى في بيتها جارياً في وجهها سفعة (٤) فقال: "بها نظرة فاسترقوا لها" (٥)، فعلى الدعاة حث الآباء والأمهات على الاهتمام بأولادهم وتعويدهم على العادات الحسنة، فالطفل غالباً يشبُّ على ما عوَّده أبواه ويكون ذلك بمساهمة الوالدين والإخوة وتهيئة الجو المنزلي الذي يساعد على تعليمه بالقدوة والتلقين والتطبيق.

ثانياً : تعليم ابن عمر -رضي الله عنهما- مولاه نافعاً -رحمه الله تعالى :-

إن السلف الصالح -رضوان الله عليهم- تربوا في مدرسة النبوة فكانت أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم موافقة لما ورد في السنة المطهرة، فنجد ابن عمر -رضي الله عنهما- يقتدي

(١) قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر رجال الحديث: "الثاني يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد المطلب بن عوف القرشي الزهري، الثالث أبوه إبراهيم بن سعد" انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢١٠.

(٢) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم ص ٥ - ٦٦.

(٣) سيرة أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب ص ٦٢١.

(٤) بفتح السين المهملة وتضم وهي الصفرة والشحوب في الوجه، انظر: صحيح البخاري ج٧/ ص ٣١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب "رقية العين" رقمه "٥٧٣٩" ص ٧/ ص ٣٠ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب السلام، باب "استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة" رقمه "٢١٩٧" ج٤/ ص ١٧٢٥ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى، رقمه "٦٨٨٢" ج٦/ ص ٢٥٠ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير، رقمه "٨٠١" ص ٢٣/ ٣٤٤ بنحوه.

بالرسول -ﷺ- في معاملة مولاه نافعاً "بتعليمه السنة المطهرة" كما كان يفعل الرسول -ﷺ- مع مواليه، ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث ورد "حدثني نافع^(١) أن ابن عمر -رضي الله عنهما- أخبره".

والمأمل في سير السلف الصالح -رضي الله عنهم- يرى حرصهم على تعليم مواليتهم الأحاديث الكثيرة في أمور مختلفة، فعلى الداعية الاقتداء والتأسي بسير السلف الصالح والعمل بها حيث إنها من المصادر التي تستقى منها أساليب وطرق الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً : من وسائل نجاح الدعوة التأييد بالمعجزة:

أرسل الله تعالى رسوله الكريم إلى الناس كافة، وأيده بالمعجزات الكثيرة التي تصدقه في أنه رسول الله حقاً، ومن هذه الدلائل الإخبار عن المغيبات التي حفظتها كتب السنة من أقواله^(٢) وأفعاله فكانت مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣).

فلا يعلم ما في غد إلا الله تعالى فما أخبره به الرسول -ﷺ- من ذلك هو وحي من ربه وشاهد عدل وحجة وصدق على أنه رسول الله تعالى. ويؤيد ذلك: ما ورد في حديث الدراسة من سماعه -ﷺ- بتعذيب أهل القلب^(٤) وقوله -ﷺ-: "وجدتم ما

(١) قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- عند ذكر رجال الحديث "الخامس نافع مولى ابن عمر" انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠١.

(٢) قال رسول الله -ﷺ-: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنتفن كنوزهما في سبيل الله" انظر: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي -ﷺ- "أحلت لكم الغنائم" رقمه "٣١٢١" ج٤/ ص ٦١. وقال: "لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم" انظر: المرجع السابق، كتاب الفتن، باب "لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه" رقمه "٧٠٦٨" ج٨/ ص ١١٥.

(٣) سورة النجم، الآيتين (٣-٤).

(٤) هم أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠١، وإرشاد الساري ج٢/ ص ٤٦٢، وفتح المبدي ج٢/ ص ٥١، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٤٢.

وعدكم ربكم حقا" ومما يؤكد ذلك استفهام أصحابه -رضي الله عنهم- بقول عمر بن الخطاب: "ادعوا أمواتاً".

قال الإمام الكرمانى -رحمه الله تعالى - في قوله "لا يجيئون": "أي لا يقدرّون، فعلم أن في القبر حياة فيصلح العذاب فيه" (١).

لذا فإنّ على الداعية بيان معجزات رسول الله -ﷺ- التي تؤكد نبوءته لترسيخ الإيمان في قلوب المدعوين ودفعهم للازدياد من الخير، والمعجزة في حديث الدراسة، في سماعه -ﷺ- للموتى وإخباره بذلك لمن حوله و تعجبهم من كلام الرسول -ﷺ- لهم.

رابعاً: من صفات الداعية الشدّة في الدعوة إلى الله:

من صفات الداعية الأساسيّة اللين والرفق إلاّ أنّه قد يعدل عنهما إلى استخدام الشدّة والغلظة عند عدم الاستجابة لأمر الله ورسوله.

وفي طرف حديث الدراسة استخدم رسول الله -ﷺ- أسلوب الشدّة والغلظة مع أصحاب القليب، حيث قال -ﷺ- وهو يلقيهم: "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟" (٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى - : "وكأنّ الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في أمكنة أخرى" (٣).

فمن هذا يتضح أن على الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يستخدم أسلوب الشدّة عند مخالفة شرع الله تعالى.

(١) الكواكب الدراري ج٧/ص١٤٦، انظر : عمدة القاري ج٨/ص٢٠١، وإرشاد الساري ج٢/ص٤٦٢،

وقتح المبدي ج٢/ص٥١.

(٢) رقمه "٤٠٢٦".

(٣) فتح الباري ج٧/ص٣٠٢.

خامساً : استفسار المدعو عما أشكل عليه من تصرفات الداعية:

فالمدعو إذا خفى عليه شيء من تصرفات الداعية أو أقواله فله أن يسأل ويستفسر عما أشكل عليه حتى لا يبنى على الظن فيقع في الخطأ وإنما يكون سؤاله امتثالاً لقوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) قال القرطبي - رحمه الله تعالى - عند تفسير الآية الكريمة قال ابن عباس: "أهل الذكر أهل القرآن. وقيل: أهل العلم، والمعنى متقارب" (٢).

وفي حديث الدراسة نرى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (٣) مع علمه وفقهه عندما أشكل عليه تصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سأله ليكون على بينة من الأمر، وهكذا كان منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وسؤالهم أهل العلم عما يشكل عليهم. وهكذا فإن المدعو عليه أن يقتدي بسير الصحابة الأفذاذ في حرصهم على التعلم ومعرفة ما خفى عليهم من تصرفات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقواله.

سادساً : بيان الداعية ما أشكل على المدعو:

ويؤخذ هذا من بيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب ما أشكل عليه في حديث الدراسة حيث قال - صلى الله عليه وسلم -: "ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون" وكان هذا هو منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه عندما يشكل عليهم أمر من أمور الدين ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عندما أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وسأله عن الساعة وعن أشراطها وعندما ذهب عليه السلام بادر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالبيان حيث أحس أن الأمر يكون قد أشكل على عمر وأصحابه - رضي الله عنهم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يا عمر أتدرى من السائل" قلت: "الله ورسوله أعلم" قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم" (٤). فيجب على الدعاة أن ينتهجوا منهج رسول الله

(١) سورة النحل، آية (٤٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ / ص ١٠٨.

(٣) انظر: عمدة القاري ج ٨ / ص ٢٠١، وانظر أيضاً: فتح المبدي ج ٢ / ص ٥١.

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدرة الله سبحانه وتعالى" رقمه "٨" ج ١ / ص ٣٦.

-ﷺ- في التعليم وتوضيح ما يشكل على المدعويين من أمور دينهم ، ولا يكون للداعية ذلك إلا إذا كان عنده سعة من العلم والمعرفة يد لهم على أبواب الخير.

سابعاً : تذكير الداعية للمدعويين بالآخرة:

على الداعية أن يحرص على إثبات أن الموت حياة أخروية ليتزودوا بالعمل الصالح قبل فوات الأوان ويكون ذلك بتذكيرهم أن الله سبحانه وتعالى لم يخلقهم عبثاً من غير هدف عال ولا غاية سامية قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴿ (١) .

كما أن على الداعية توضيح الآيات التي فيها ذكر للحياة الأخروية بما فيها من ثواب وعقاب لتأكيد ذلك في أذهان المدعويين، كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُنْتُمْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لَعْدٍ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتِكَ وَتَبِعِ الرَّسُلَ أَوْلَكُم تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ (٣) .

وفي حديث الدراسة يتضح ما حصل لأهل القلب بعد وفاتهم، حيث ردت أرواحهم ليعذبوا، ويبين ذلك قول رسول الله -ﷺ- لعمر -ﷺ-: "ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون".

قال قتادة -رحمه الله تعالى-: "أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً" (٤) .

ولذلك ينبغي للداعية حث المدعويين على التأهب والاستعداد لما بعد الموت بالمبادرة بالعمل الصالح، والسعي النافع في زمن الفرصة والإمهال ، والتأكيد عليهم أن من فرط في التأهب والاستعداد لما بعد الموت تمناه، وقد حيل بينه وبينه.

(١) سورة المؤمنون، الآيتان (١١٥، ١١٦).

(٢) سورة الحشر، آية (١٨).

(٣) سورة إبراهيم، آية (٤٤).

(٤) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٦" ج٥/

ثامناً : استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله:

يستخدم الداعية الأسلوب المناسب عند عرض دعوته على المدعويين، وفي حديث الدراسة استخدام أسلوب حوارى قصير بين رسول الله -ﷺ- وبين الصحابة، حول أشياء ذات صلة بموضوع القصة، وتدخلى فى إطارها العام.

وهكذا نرى أهمية هذا التمهيد الحوارى فى إثارة المستمعين لاستقبال أحداث القصة واستيعاب ما فيها من عبرة وعظة (١).

فعلى الداعية نهج منهج رسول الله -ﷺ- عند سرده القصص على المدعويين لما فى هذا المنهج من تقرب الصورة لأذهانهم وشدهم إلى متابعة القصة.

تاسعاً : من أساليب الدعوة استخدام أسلوب التوكيد:

استخدم رسول الله -ﷺ- فى حديث الدراسة أسلوب التوكيد بقوله: "ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون، وذلك لتأكيد أنّ الأموات فى قبورهم يسمعون كما يسمع الحي". فالداعية يستخدم أسلوب التوكيد لتأكيد الخبر فى نفوس المدعويين على حسب إنكارهم قوة وضعفاً.

(١) انظر: القصص فى الحديث الشريف دراسة فنية وموضوعية ص ٩٢.

٧٢٤ (١٣٧١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (١) قَالَتْ: "إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ ، حَقٌّ" وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (٢).

وفي رواية: (نقول: "حين تبوؤوا مقاعدهم من النار") (٣).

وفي رواية: (قَالَ وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى قَلْبِ بَدْرِ فَقَالَ: "هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ" فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ: "إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: "إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ حَتَّى قَرَأَتِ الْآيَةَ) (٤).

شرح غريب الحديث:

(إِنَّمَا) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : "جاء بلفظ إنما وهي للحصر" (٥).

(الْقَلْبِ) بفتح القاف وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة وهو البئر قبل أن يطوى يذكر ويؤنث، قال أبو عبيدة هي البئر العادية القديمة (٦).

(تَبَوَّؤُوا) والأصل البواء اللزوم، ويقال بواه الله منزلاً، أي أسكنه إياه، وتبوات منزلاً،

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في عذاب القبر" رقمه "١٣٧١" جـ ٢/ ص ١٢٤، طرفاه في المرجع السابق: الأول: كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٩" جـ ٥/ ص ١٢، الثاني: باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٨١" جـ ٥/ ص ١٢.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب "الميت يعذب ببكاء أهله عليه" رقمه "٩٣٢" جـ ٢/ ص ٦٤٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "قتل أبي جهل" رقمه "٣٩٧٩" جـ ٥/ ص ١٢.

(٤) المرجع السابق، رقمه "٣٩٨٠ - ٣٩٨١" جـ ٥/ ص ١٢.

(٥) عمدة القاري جـ ٨/ ص ٢٠٢.

(٦) انظر: المرجع السابق جـ ٨/ ص ٢٠١، وانظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري جـ ١٢/ ص ١٤٢.

أي اتخذته (١).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: اهتمام المرأة المسلمة بالتعليم:

لقد اهتمت المرأة المسلمة بالتعلم والتعليم، اتباعاً لما حث عليه الدين الحنيف من تعليم المرأة والعناية بها وخاصة ما له علاقة بأمور الدين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢). وفي حديث الدراسة يلاحظ اهتمام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بتعليم الناس أمور دينهم، وما قد يشكل عليهم، فها هم الصحابة -رضي الله عنهم- يرجعون إليها ليتوثقوا من صحة فحوى الحديث، وذلك مستفاد مما ورد في طرف حديث الدراسة: "فذكر لعائشة فقالت" (٣).

وفي سير الصحابيات -رضوان الله عليهن- نرى مدى اهتمامهن بالتعلم والتعليم، فها هي أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- اهتمت بتعليم النساء وتوجيههن التوجيه الصحيح الموافق لسنة الرسول -ﷺ- حتى أخرجت نساء عالمات يروين الأحاديث ويعلمن الناس، وكان اهتمامها بتعليم النساء نابعاً من إدراكها لأهمية تعليم المرأة، وتوعيتها بأمور دينها، ويتضح ذلك من خلال ما روتها النساء عنها -رضي الله عنها- فيما يختص بشؤون المرأة بصفة خاصة، أو ما يتعلق بحكم من أحكام الإسلام بصفة عامة، والأحاديث الدالة على اهتمام أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بتعليم النساء كثيرة منها (٤):

عن فاطمة بنت المنذر عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: "لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتح الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام" (٥). وأيضاً ما

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "بوا" ج١/ ص ١٥٩، وانظر أيضاً: لسان العرب مادة "بوا" ج١/ ص ٥٢٩.
 (٢) سورة النحل، آية (٩٧).
 (٣) رقمه "٣٩٧٩".
 (٤) انظر: سيرة أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- وجهودها الدعوية رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب ص ١٨٣.
 (٥) صحيح سنن الترمذي، أبواب الرضاع، باب "ما جاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين" رقمه "١٩٢١" ج١/ ص ٣٣٨.

روته أم الحسن أن أم سلمة - حدثتهم -: "أن النبي - ﷺ - شبر لفاطمة شبراً من نطاقها" (١).

فعلى النساء الداعيات اتخاذ أمهات المؤمنين نموذجاً فذاً في القدوة والدعوة إلى الله تعالى وسلوك مسلكهن في حرصهن على تعليم الدين الإسلامي لمن خفي عليه.

ثانياً: اختلاف الدعاة لا يؤثر في أصل الدين:

اختلاف الدعاة لا يؤثر في أصل الدين الإسلامي فأصله ثابت مستمد من شريعة الله تعالى التي لا تتغير ولا تبدل قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَكِّيهِمُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٢).

أما اختلاف الدعاة فبسبب أنهم بشر يخطئون ويصيبون، فإذا اختلفوا فرمما كان هذا الاختلاف في ظاهر الأمر فقط ويستطيع العلماء الجمع بينهما فلا يكون هناك اختلاف.

وفي حديثي الدراسة وقع اختلاف بين ابن عمر - ﷺ - وأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث قال ابن عمر - ﷺ - قال رسول الله - ﷺ -: "ما أنتم بأسمع منهم"، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: "إنما قال النبي - ﷺ - إنهم ليعلمون الآن" (٣).

فكانت رواية ابن عمر - ﷺ - بالسماع، ورواية عائشة - رضي الله عنها - بالعلم، وهذا الاختلاف لن يؤثر في أصل الدين، حيث استطاع العلماء الجمع بين الحديثين.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أشار المصنف إلى طريق من طرق الجمع بين حديثي ابن عمر وعائشة بحمل حديث ابن عمر على أن مخاطبة أهل القليب وقعت وقت

(١) صحيح سنن الترمذي، أبواب اللباس، باب "ما جاء في ذبول النساء" رقمه "١٤١٦" ج٢/ص ١٤٧ وهذا

لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦/ص ٢٩٩، ومسند أبي يعلى رقمه "٦٨٥٦" ج٦/ص ٢٣٩.

(٢) سورة الحجر، آية (٩).

(٣) رقمه "١٣٧٠"، "١٣٧١".

المسألة وحيث كانت الروح قد أعيدت الى الجسد، أما إنكار عائشة -رضي الله عنها- فمحمول على غير وقت المسألة فيتفق الخبران " (١) ، فالداعية لا بد أن يكون لديه من العلم الشرعي ما يعينه على فهم النصوص الشرعية وطرق الجمع بينهم.

ثالثاً: السنة مفسرة للقرآن الكريم:

إن القرآن الكريم مملوء بالتشريعات والأحكام غير المفصلة الموجزة، وفي ذلك الإجمال ما يحتاج إلى تفصيل، وفي الموجز ما يحتاج إلى تفسير وتوضيح، وهذا هو الهدف للسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢).

فالحديث الشريف هو في المقام الثاني في التشريع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٣)، فالداعية نفسه محتاج إلى السنة لفهم ما جاء في القرآن الكريم، فإذا فهم فإن باستطاعته تفهيم المدعويين وتحذيرهم من السماع للمضللين المشككين في بعض الأحكام الشرعية، بسبب إنها لم ترد مصرحاً بها في القرآن الكريم مع بيان لهم أن هناك أحكاماً لم ترد في القرآن الكريم، ولكن رسول الله -ﷺ- بينها وشرحها أمثال بعض أحكام الصيام ليست مذكوراً في القرآن الكريم، وكذلك أعمال الحج (٤)، وبعض العبادات (٥) والمعاملات (٦).

(١) فتح الباري ج٣/ص٢٣٥، انظر: عمدة القاري ج٨/ص٢٠٢، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص١٤٥.

(٢) سورة النحل، جزء من آية (٤٤).

(٣) سورة الحشر، جزء من آية (٧).

(٤) يشير إلى قوله -ﷺ-: "لتأخذوا مناسككم"، انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب "لتأخذوا مناسككم" رقمه "١٢٩٧" ج٢/ص٩٤٣.

(٥) يشير إلى قوله -ﷺ-: "صلُّوا كما رأيتموني أصلي" انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "رحمة الناس بالبهائم" رقمه "٦٠٠٨" ج٧/ص١٠٢.

(٦) انظر: من بلاغة الحديث الشريف ص٢١، ٢٢.

(باب: التعوذ من عذاب القبر)

(١٣٧٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - (١) قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ - وَقَدْ وَجِبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: " يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا " وَقَالَ النَّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَوْْنٌ سَمِعْتُ أَبِي سَمِعْتُ الْبَرَاءَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - (٢)

شرح غريب الحديث:

(خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ -) أي من المدينة إلى خارجها (٣).

(وَجِبَتْ) أي سقطت والمراد أنها غربت (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: حرص الآباء على تعليم الأبناء السنة**

عرف الآباء مدى أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقهم وإنهم سوف يحاسبون عليها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٥) فحرصوا

(١) خالد بن زيد بن كليب بن النجار أبو أيوب الأنصاري - ﷺ - شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - ونزل رسول الله - ﷺ - عنده حين قدم المدينة شهراً ، فضائله كثيرة . روى عن النبي - ﷺ - وعن أبي بن كعب . له مائة وخمسون حديثاً اتفقا على سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة وروى عنه البراء وعطاء وغيرهم ، مات غازياً سنة ٥٢ في أرض الروم . انظر: تهذيب التهذيب جـ ٣ / ص ٩١ ، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب "التعوذ من عذاب القبر" رقمه "١٣٧٥" جـ ٢ / ص ١٢٥ .

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه" رقمه "٢٨٦٩" جـ ٤ / ص ٢٢٠٠ .

(٣) انظر: عمدة القاري جـ ٨ / ص ٢٠٦ ، انظر أيضاً : فتح المبدي جـ ٢ / ص ٥١ .

(٤) انظر: الكواكب الدراري جـ ٧ / ص ١٤٩ ، انظر أيضاً : فتح الباري جـ ٣ / ص ٢٤١ ، وعمدة القاري جـ ٨ /

ص ٢٠٦ ، وفتح المبدي جـ ٢ / ص ٥١ ، وكوثر المعاني الدراري جـ ١٢ / ص ١٤٩ .

(٥) سورة التحريم ، آية (٦) .

على تعليم ابنائهم وتفقيهم العلوم التي تنفعهم كما عمل السلف الصالح -رضوان الله عليهم- مع أبنائهم، ففي حديث الدراسة نرى مدى اهتمام الأب بتعليم ابنه الحديث الشريف، فأبو جحيفة ^(١) علم ابنه عوناً حديث رسول الله -ﷺ-.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "قال النضر إلى آخره" ساق هذه الطريق لتصريح عون فيها سماعه له من أبيه، وسماع أبيه له من البراء ^(٢).

فشخصية الطفل إنما هي نتاج تفاعله مع من يحيطون به ، ويبدأ هذا التفاعل مع والديه فهما قدوته في جميع تصرفاتهما وحركاتهما وسكناتهما، فهو بذلك يسلك مسلكهما ويتقمص شخصيتهما.

ثانياً : من صفات الداعية الفطنة:

لا بد أن يكون لدى الداعي فطنة مع سرعة بديهة توهله لأن يستغل كل فرصة بالتنويه على الأمور التي قد تحدث أمامه، أو تعرضه لبعض المواقف التي تحدث أثناء حديثه أو اجتماعه مع المدعوين.

وفي حديث الدراسة نرى مدى فطنة رسول الله -ﷺ- وسرعة بديهته وحرصه على استغلال الفرص لتنبيه أصحابه -رضوان الله عليهم- لما قد يخفى عليهم، ومن ذلك تأكيدته لتعذيب اليهود في قبورهم بقوله -ﷺ-: "يهود تعذب في قبورها".

كما تتجلى فطنته وسرعته في التعليق على الموقف في حديث الدراسة السابق ذكره ^(٣) حيث بادر رسول الله -ﷺ- بالتعليق على الموقف بقوله: "يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله" قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - كأنه -ﷺ- فهم من امتناع عمه عن النطق بالشهادتين في تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت ^(٤).

(١) عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٦.

(٢) فتح الباري ج٣/ ص ٢٤٢، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٦.

(٣) رقم الحديث "١٣٦٠".

(٤) فتح الباري ج٧/ ص ١٩٥.

ثالثاً : استخدام أسلوب الترهيب من عذاب القبر :

ينبغي للداعية أن يستدل في دعوته بما يناسب واقع حال المخاطبين، فحينما يكون الموقف يستدعي الحث على العمل الصالح والاعتداء بسنة المصطفى - ﷺ - فإنه يستعين بالآيات والأحاديث المرغبة في الأعمال الصالحة والحائثة على الاستزادة منها، وإذا كان الموقف يستدعي الترهيب والتخويف من أهوال القيامة، ومما يحدث للإنسان بعد وفاته فإن الموقف هنا يستدعي الاستعانة بالآيات والأحاديث المحذرة من عذاب القبر، ومن ذلك ما ورد في حديث الدراسة من إشارة رسول الله - ﷺ - مما يلاقيه يهود من عذاب في قبورهم حيث قال: "يهود تعذب في قبورها" وقوله - ﷺ - في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر" (١).

وعلى هذا ينبغي للدعاة الاستفادة من أسلوب الترهيب لما له من أهمية في الدعوة إلى الله تعالى.

رابعاً : من وسائل نجاح الدعوة التأييد بالمعجزة :

ويؤخذ هذا من سماع رسول الله - ﷺ - لليهود وهم يعذبون في قبورهم وإخباره لأصحابه - رضوان الله عليهم - بذلك، كما ورد في حديث الدراسة.

قال الإمام الكرماني - رحمه الله تعالى - : "إن صوت الميت من العذاب يسمعها غير الثقلين، فكيف سمع ذلك؟ قلت هو في الضجة المخصوصة، وهذا غيرها أو سماع رسول الله - ﷺ - على سبيل المعجزة" (٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " قيل يحتمل أن يكون سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت اليهود المعذبين، أو صوت وقع العذاب" (٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه" رقمه "٢٨٦٨" ج٤/ ص ٢٢٠٠.

(٢) الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٤٩، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٦.

(٣) فتح الباري ج٣/ ص ٢٤١، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٦، وإرشاد الساري ج٢/ ص ٤٦٦، وفتح المبدي ج٢/ ص ٥١، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص ١٤٩.

خامساً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله :

فالداعية قد يتوجه بالخطاب إلى المدعويين في أثناء القصة، مما يؤدي إلى دمجهم في جو القصة، وإتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة في نسج القصة ذاتها^(١)، ويتضح ذلك من حديث الدراسة حيث عمد أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- إلى تعليم من حوله بأسلوب قصصي، فروى لهم ما علمه من أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند خروجه، وقد غربت الشمس، وسماعه صوت يهود تعذب.

فيستطيع الداعية أن يؤثر في مدعويه فيحرك الرغبة عندهم في السماع فيؤثر في قلوبهم، فتستقيم سلوكياتهم، ولا تقف عند حدود سماعهم فقط.

(١) انظر: القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية ص ١٤٧.

(١٣٧٦) حَدَّثَنَا مُعَلَّى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ

٧٢٦

حَدَّثْتَنِي ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ^(١) أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - ﷺ -
وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ^(٢).

شرح غريب الحديث:

(يتعوذ) يقال عدت به أعوذ عوداً وعباداً : أي لجأت إليه ^(٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: قيام النساء بنشر السنة المطهرة:

المرأة المسلمة لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي، فعليها مسؤوليات لا بد من النهوض بها ومن ذلك: مسؤولية التعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لنشر الدين الإسلامي قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ^(٤). فالله تعالى لم يخصص هذا الأمر للرجال فقط بل إن الدعوة إلى الله تعالى تكون على النساء كما هي على الرجال، وفي حديث الدراسة ظهر حرص الصحابييه أم

(١) ابنة خالد بن سعيد بن العاص واسمها أمة بفتح الهمزة وتخفيف الميم تكنى أم خالد وهي مشهورة بكنيتها - رضي الله عنها - ، قدمت مع والدها من الحبشة وكان هاجر إليها، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عمراً وخالدًا، لها صحبة. وروت حديثين في صحيح البخاري الأول: حديث الدراسة، والثاني: عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بن سعيد، قالت: أتيت رسول الله - ﷺ - مع أبي وعلى قميص أصفر، فقال رسول الله - ﷺ -: "سنة سنة" قال عبدالله: وهي بالحبشة حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، قال رسول الله - ﷺ -: "دعها" ثم قال رسول الله - ﷺ -: "أبلي وأخلقلي، ثم أبلي وأخلقلي، ثم أبلي وأخلقلي"، قال عبدالله: فبقيت حتى ذكر يعني من بقائها، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها" رقمه "٥٩٩٣" ج٧/ص ٩٨.

- وحدث عنها: سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وموسى بن عقبة وغيرهم، وقيل لم تعش امرأة ما عاشت. انظر: سير أعلام النبلاء ج٣/ص ٤٧٠، والإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص ١٦، وعمدة القاري ج٨/ص ٢٠٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "التعوذ من عذاب القبر" رقمه "١٣٧٦" ج٢/ص ١٢٥، طرفه في المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب "التعوذ من عذاب القبر" رقمه "٦٣٦٤" ج٧/ص ٢٠٤.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "عوذ" ج٣/ص ٣١٨.

(٤) سورة آل عمران جزء من الآية (١١٠).

خالد - رضي الله عنها - على التحدث بما سمعته عن رسول الله - ﷺ - فالمرأة المسلمة تستطيع نشر السنة المطهرة بالتحدث بها وتعليمها، متخذة بذلك نساء الرسول - ﷺ - ونساء السلف الصالح قدوة لها في ذلك.

ثانياً : حث الداعية المدعويين على التعوذ من عذاب القبر:

ما دنا مأمورين باتباع سنة المصطفى - ﷺ - في أقوله وأفعاله، فإن على الداعية أن يبين للمدعويين ضرورة التعوذ من عذاب القبر، حيث فعل ذلك رسول الله - ﷺ - حينما سمع أصوات يهود وهم يعذبون في قبورهم، كما ورد في حديث الدراسة.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " قيل ويحتمل أن يكون المصنف أراد أن يعلم بأن حديث أم خالد ثاني أحاديث هذا الباب محمول على أنه - ﷺ - تعوذ من عذاب القبر حين سمع أصوات يهود، لما علم من حاله أنه كان يتعوذ ويأمر بالتعوذ مع عدم سماع العذاب، فكيف مع سماعه" (١).

قال الشيخ زروق الفاسي - رحمه الله تعالى - عند ذكر ما استفاد من الحديث: "فيه التعوذ من عذاب القبر وإثبات أنه حق واقع" (٢).

ثالثاً : قوة الإيمان تزيد الخشية من الله:

كلما ازداد المرء معرفة بالله تعالى، ازداد الخوف والخشية في قلبه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ يَكُونُونَ وَبَيْنَهُمْ خُشُوعًا ﴾ (٤).

وفي حديث الدراسة نجد أن رسول الله - ﷺ - وهو المعصوم المغفور له ما تقدم من

(١) فتح الباري ج٣/ ص٢٤٢، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص١٥٠.

(٢) شرح زروق الفاسي على صحيح البخاري ج٣/ ص٣٣٦.

(٣) سورة فاطر، آية (٢٨).

(٤) سورة الإسراء، آية (١٠٧).

وكما ظهر أسلوب التعليم بالعمل أيضاً في حديث الحلق في الحديبية فإن الصحابة -رضى الله عنهم- لم يمتثلوا أمر النبي -ﷺ- حتى حلق هو أولاً فاقتدى بفعله الصحابة -رضوان الله عليهم- (١)، (٢).

خامساً : من صفات الداعية الدقة في النقل:

ويؤخذ هذا مما ورد في طرف حديث الدراسة من قول موسى بن عقبة: "ولم أسمع أحداً سمع من النبي -ﷺ- غيرها" (٣) موسى بن عقبة -ﷺ- لم يقل ذلك إلا تورعاً وإبراء لذمته، وتوكيداً أنه لم يسمع من غيرها وهذه من صفات السلف الصالح -رضوان الله عليهم- الذين كانوا يخافون من مسؤولية الكلمة التي ينطقون بها، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٤).

- (١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب "الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط" رقمه "٢٧٣٢" ج ٣/ص ٢٣٦.
- (٢) انظر: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص ٩١.
- (٣) رقمه "٦٣٦٤".
- (٤) سورة ق، آية (١٨).

٧٢٧ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (١) قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُو وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ." (٢).

شرح غريب الحديث:

(فِتْنَةٌ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "قال أهل اللغة .. الفتنة الامتحان والاختبار" (٣).

(الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) الحياة والموت (٤).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: بيان الداعية للمدعويين صفة الدعاء:

يأتي بيان صفة الدعاء من الداعية للمدعويين كأحد الجوانب المهمة في الدعوة، فيوضح لهم الأدعية المشروعة وصفاتها ومناسبات قولها مقتدياً في ذلك بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ومستدلاً بما ورد في حديث الدراسة من استعاذته - صلى الله عليه وسلم - من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.

قال الإمام النووي قال القاضي عياض - رحمهما الله تعالى -: "دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم إنما جعله ليبيّن لأمتة صفة الدعاء" (٥).
وقال الإمام القسطلاني - رحمه الله تعالى -: "وَصَدُورُ هَذَا الْفِعْلِ مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ وَالتَّعْلِيمِ" (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "التعوذ من عذاب القبر" رقمه "١٣٧٧" ج٢/ص ١٢٥.

- أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب "ما يستعاذ منه في الصلاة" رقمه "٥٨٨" ج١/ص ٤١٢.

(٣) فتح الباري ج٢/ص ٣١٨.

(٤) انظر: شرح النووي ج٥/ص ١١٩، وانظر أيضاً: فتح الباري ج٢/ص ٣١٩، وفتح المبدي ج٢/ص ٥٢١.

(٥) شرح النووي ج٥/ص ١٢٤.

(٦) إرشاد الساري ج٢/ص ٤٦٧، انظر: فتح المبدي ج٢/ص ٥٢.

ثانياً : ذكر الداعية الخاص أثناء حديثه بعد العام :

ويؤخذ هذا من قول رسول الله -ﷺ- في حديث الدراسة "من عذاب النار" وقوله:
"ومن فتنة المسيح الدجال".

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: "وأما الجمع بين فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وعذاب القبر، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام ونظائره كثيرة" (١).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وهذا من العام بعد الخاص، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخل تحت فتنة المحيا" (٢).

والمطلع على سنة رسول الله -ﷺ- يرى أنها تزخر بالعديد من أحاديث رسول الله -ﷺ- التي يرد فيها عموم، ثم بعد ذلك يخصص لإثارة التشويق، وحفز السامع إلى الاهتمام بمتابعة كلامه -ﷺ-.

وعلى هذا فعلى الداعية أن يبدأ بذكر العموميات أثناء حديثه ليظهر موطن الإثارة ثم يبدأ بعد ذلك بالتخصيص وذكر الأفكار مرتبة لجذب المدعويين إلى الاستماع وتشويقهم لمعرفة باقى الموضوع، وهذا يُعدُّ أسلوباً ناجحاً فى إثارة المدعويين من أول الكلمات، وإيقاظ عوامل التحفز فيهم.

ثالثاً : عظم مكانة الدعاء والاستغفار فى العبادة :

فالدعاء هو العبادة، وإذا أكثر الأمة منه، وصدر عن قلوب موقنة دفع الله عنهم ضرباً من الشرور والنقم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣). كما تتجلى قيمة الدعاء وفضله فى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (٤). ففى هذه الآية تتجلى قيمة الدعاء وفضله،

(١) شرح النووي ج٥/ ص ١١٩، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٥٠، وفتح المبدي ج٢/ ص ٥٢.

(٢) فتح الباري ج٢/ ص ٣١٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ص ٤٦٦.

(٣) سورة الأنفال، آية (٣٣).

(٤) سورة الفرقان، آية (٧٧).

يقول الإمام القرطبي قال ابن الشجري -رحمهما الله تعالى-: "أي مبالاة يبالي ربي بكم لولا دعاؤكم" (١).

ومما يؤكد عظم مكانة الدعاء والاستغفار في العبادة، أن رسول الله -ﷺ- يدعو الله تعالى أن يغفر له، كما ورد في حديث الدراسة.

قال الإمام الكرماني -رحمه الله تعالى-: "قلت "نفس الدعاء عبادة كقوله -ﷺ- اللهم اغفر لي .. مع كونه مغفورا له" (٢). ولذلك فقد أمر الله تعالى به وحض عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (٣)، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً﴾ (٤).

فإذا عرف الداعية هذه المكانة العظيمة للدعاء فإنه يبحث عليه المدعوين ليتوب الكافر، ويستغفر ربه، ويقنع العاصي ويستقيم أمره، ويزداد المؤمن إيماناً وتقرباً إلى الله تعالى.

رابعاً: الاقتداء بالرسول ﷺ في الدعاء والاستغفار:

من كمال الاتباع لهديه -ﷺ- الاقتداء بسنته قولاً وفعلًا، وقد كان رسول الله -ﷺ- يكثر من الدعاء والاستغفار في كل الأوقات تحقيقاً لمبدأ الاقتداء به في قوله وفعله.

قال العلامة النووي قال القاضي عياض -رحمهما الله تعالى-: "ودعاء النبي -ﷺ- واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى وإعظامه والافتقار إليه، ولثقتدي به أمته" (٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية

(١) الجامع لأحكام القرآن ج٣/ ص ٨٤.

(٢) الكواكب الدراري ج٧/ ص ١٥٠، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص ٢٠٨.

(٣) سورة غافر، آية (٦٠).

(٤) سورة الأعراف، آية (٥٥).

(٥) شرح النووي ج٥/ ص ١٢٤.

الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة، فإن ذلك لا يرب في فضله وحسنه، وأنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" (١).

فعلى الداعية أن يُعلم المدعويين صفة الدعاء وبيّن لهم أنها وردت صيغاً فاضلة، قد بين رسول الله -ﷺ- مزيّتها وفضلها في الأحاديث الشريفة فيستحب للمدعو أن يدعو بهذه الصيغ الكريمة.

خامساً: إظهار ضعف المسلم وافتقاره لله سبحانه وتعالى:

فالداعية يكثر من الدعاء والاستغفار لمعرفة بضعفه وأن الله تعالى هو الذي يدبر جميع أمور حياته الدينية والدنيوية وأنه تحت المشيئة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٢). ورسول الله -ﷺ- وهو سيّد الخلق كان يظهر ضعف حيلته وقوته، فيستعيد من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، كما ورد في حديث الدراسة مع أن الله سبحانه وتعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ولهذا لا بد أن يلجأ الداعية إلى الله تعالى دائماً في سره وعلانيته وفي قوته وضعفه ليكون على الدوام قريباً من رحمة الله تعالى وله في رسول الله أسوة حسنة.

(١) قاعدة جليّة في التوسل والوسيلة ص ١٥٠، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- دون طبعة

١٣٩٠هـ، من منشورات المكتب الإسلامي.

(٢) سورة الروم، آية (٥٤).

(باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي)

(١٣٧٩) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي: مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: " إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢).

شرح قريب الحديث:

(الغداة) أول النهار (٣).

(العشي) آخر النهار (٤).

(حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ) أي لاتصل إليه إلى يوم القيامة (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليم ابن عمر - رضي الله عنهما - مولاة نافعاً رحمه الله:-

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة وحرص ابن عمر - رضي الله عنهما - على تعليم مولاة نافعاً - رحمه الله تعالى - السنة المطهرة ويتجلى ذلك واضحاً من رواية نافع - رحمه الله تعالى - للحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - (٦).

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٠٨".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي" رقمه "١٣٧٩" ج٢/ص ١٢٦، أطرافه في المرجع السابق: الأول: كتاب بدء الخلق، باب "ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة" رقمه "٣٢٤٠" ج٤/ص ١٠٢، الثاني في كتاب الرقاق، باب "سكرات الموت" رقمه "٦٥١٥" ج٧/ص ٢٤٦.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ" رقمه "٢٨٦٦" ج٤/ص ٢١٩٩.

(٣) انظر: فتح الباري ج١١/ص ٣٦٦.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١١/ص ٣٦٦.

(٥) انظر: المرجع السابق ج٣/ص ٤٣، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ص ٢٠٩، وفتح المبدي ج٢/ص ٥٣، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٥٥.

(٦) للاستزادة، انظر: حديث الدراسة رقم "١٣٧٠".

ثانياً : تفاضل الناس بعد الموت على حسب أعمالهم :

فاضل الله تعالى بين الناس على حسب التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)، وقوله -ﷺ-: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أبيض، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى. كلكم لآدم وآدم من تراب"^(٢).

وهذا التفاضل بين الناس يبقى حتى بعد الممات كل حسب عمله، ويؤكد ذلك ما ورد في حديث الدراسة من أن الميت يعرض عليه مقعده، ليعرف هل هو من أهل الجنة أم من أهل النار، وعلى الداعية أن لا يغفل عن عرض هذا الأمر بطريقة تجلي حقيقته في النفوس الراغبة في الفوز بالجنة والبعد عن النار باجتنب المحرمات وترك معصية الله ورسوله.

ثالثاً : معرفة الإنسان مصيره بعد وفاته :

إذا مات ابن آدم فإنه يعرف مصيره بعرض مقعده عليه، فهل هو من أهل الجنة، أم من أهل النار لقوله -ﷺ- في حديث الدراسة: "إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي"، ولقوله -ﷺ-: "إذا وضعت الجنابة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء، إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق"^(٣).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "ويحتمل أن يقال: إنَّ فائدة العرض في حقهم تبشير أرواحهم باستقرارها في الجنة مقترنة بأجسادها، فإنَّ فيه قدراً زائداً على ما هي فيه الآن"^(٤).

(١) سورة الحجرات، آية (١٣).

(٢) مسند الإمام أحمد ج٥/ ص٤١١، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣/ ص٢٦٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "قول الميت وهو على الجنابة: قدموني" رقمه "١٣١٦" ج٢/ ص١٠٨.

(٤) فتح الباري ج٣/ ص٢٤٣، انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢٠٩، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ ص١٥٤.

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى -: "وقد دلّ ظاهر القرآن على أنّ الأرواح ممسكة عند الله سبحانه وينالها من العذاب والنعيم ما شاء الله من ذلك، ولا مانع من عرض العذاب والنعيم عليها وإحساس البدن أو ما بقي منه بما شاء الله من ذلك كما هو قول أهل السنة والدليل المشار إليه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾" (١) " (٢)

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى -: "وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب" (٣)

قال الإمام الكرمانى قال الطيبي - رحمهما الله تعالى -: "يجوز أن يكون المعنى إن كان من أهل الجنة فسيبشر بما لا يكتنه كنهه لأنّ هذا المنزل لطبيعة تباشير السعادة الكبرى لأنّ الشرط والجزاء إذا اتحدا دلّ على الفخامة" (٤)

رابعاً: استخدام أسلوب الترهيب والترغيب في الدعوة إلى الله تعالى:

الترهيب والترغيب أسلوبان يحتاجهما الداعية لتعلقهما بالنفس البشرية التي يتنازعها الخير والشر. والناظر إلى القرآن الكريم يجده مملوءاً بالآيات التي ترغب وترهب، فمن أدلة الترغيب، قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٥)، وقوله - ﷺ -: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ" (٦).

كما وردت آيات تدل على الترهيب من الكفر وعواقبه قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)

(١) سورة الزمر، آية (٤٢).

(٢) فتح الباري ج٣/ ص٢٤٣.

(٣) المرجع السابق ج١١/ ص٣٦٦.

(٤) الكواكب الدراري ج٧/ ص١٥٠، انظر: عمدة القارى ج٨/ ص٢٠٩، وإرشاد الساري ج٢/ ص٤٦٨، وكوثر المعاني الدراري ج٢/ ص١٥٤.

(٥) سورة الضحى، آية (٤).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب "استحباب طلب الشهادة في سبيل الله" رقمه "١٩٠٩" ج٣/ ص١٥١٧.

(٧) سورة الماعون، الآيات (٤، ٥، ٦، ٧).

وفي حديث الدراسة اتخذ رسول الله -ﷺ- هذين الأسلوبين للترغيب في الجنة والترهيب من النار، وذلك لقوله -ﷺ-: "إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده". وهكذا فإنَّ عرض الجنة أو النار على الميت حقيقة، وعلى الداعية توكيدها للمدعوين وحثهم على قبولها واعتقادها لورودها في الشرع. ولم يمنعها العقل كإعادة الله تعالى الحياة في جزء من الجسد وتعذيبه، وقد ثبت عذاب القبر وسماع النبي -ﷺ- صوت من يعذب فيه، وسماع قرع نعال دافنيهم .. الخ (١).

وأسلوبا الترغيب والترهيب يحتاجان إلى حكمة من الداعية بحيث يتناول الأسلوبين معاً، فلا يطغى أحدهما على الآخر جاعلاً القرآن الكريم قدوة له، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ (٢).

فالداعية عليه أن يجعل من هذين الأسلوبين طريقة إلى دعوة الناس وتذكيرهم وتبصيرهم بما يؤول إليه أمرهم: إن خيراً فخير وإن شراً فشر (٣).

(١) انظر شرح النووي ج١٧/ص ٢٩٢.

(٢) سورة محمد، الآيتان (١٢، ١٣).

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ص ٩٧-١٠١.

(باب: ما قيل في أولاد المسلمين)

(١٣٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ
الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ^(١) "لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ^(٢) - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ" ^(٣) .

شرح غريب الحديث:

(مُرْضِعًا) بضم الميم على أنه اسم فاعل من أَرْضَعُ أي من يتم الرضاعة ^(٤) ، قال
الحافظ ابن حجر قال ابن التين - رحمهما الله تعالى -: "يقال امرأة مرضع
بلا هاء مثل حائض، وقد أَرْضَعْتُ فهي مرضعة إذا بُنِيَ من الفعل قال الله
تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعْتِ﴾" ^(٥) .

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: من معجزات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إخباره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببعض الأمور الغيبية:**

خص الله سبحانه وتعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ببعض الأمور الغيبية التي لا تكون إلا للأنبياء
والرسل كما ورد في حديث الدراسة حيث أخبر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ابنه إبراهيم - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - لما توفي بأن له مرضعاً في الجنة . وهذا أمر غيبي علمه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فعلى

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٢٣٩".

(٢) إبراهيم يعني ابن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمه مارية القبطية، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان، وتوفي لعشر
خلون من ربيع الأول، سنة عشرة وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن بن النجار، في دار أم بركة
بنت المنذر ودفن بالبقيع، انظر: عمدة القاري ج ٨ / ص ٢١١.(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما قيل في أولاد المسلمين" رقمه "١٣٨٢" ج ٢ / ص ١٢٧، أطرافه
في المرجع السابق، الأول: كتاب البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة"
رقمه "٣٢٥٥" ج ٤ / ص ١٠٥، الثاني: كتاب الأدب، باب "من سمي بأسماء الأنبياء" رقمه "٦١٩٥" ج ٧ /
ص ١٥٣.

(٤) انظر: الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٥٢، وانظر أيضاً فتح الباري ج ١٠ / ص ٥٧٩، وعمدة القاري ج ٨ /

ص ٢١١، وإرشاد الساري ج ٢ / ص ٤٦٩، وفتح المبدي ج ٢ / ص ٥٣.

(٥) فتح الباري ج ٣ / ص ٢٤٥، انظر فتح المبدي ج ١٢ / ص ٥٣، وكوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ص ١٥٨.

الدعاة أن يؤكدوا على أن الأمور الغيبية لا تكون إلا للأنبياء والرسل بتعليم الله تعالى إياهم منها ما يشاء سبحانه وتعالى مشيرين إلى خاصيتها فيهم .

ثانياً : إشارة الداعية أثناء حديثه الى ما يريد توصيله للمدعويين :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة حيث أوصل رسول الله -ﷺ- رسالته الدعوية إلى المدعويين من خلال تأكيده على أن ابنه إبراهيم في الجنة، فيكون هذا هو مصير أبناء المؤمنين الذين يتوفون وهم غير بالغين.

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- : " أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أنّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة" (١) ، كما أشار -ﷺ- إلى أن إبراهيم بالإضافة إلى كونه من أهل الجنة، فإنّ له مرضعاً فيها.

قال العلامة العيني -رحمه الله تعالى- : " أخبر النبي -ﷺ- أنّ لابنه إبراهيم مرضعاً في

الجنة" (٢) .

(١) شرح النووي ج١٦ / ص ٣١٨ ، انظر فتح الباري ج٣ / ص ٢٤٤ ، وعمدة القاري ج٨ / ص ٢١١ .

(٢) عمدة القاري ج٨ / ص ٢١١ ، انظر فتح المبدي ج٢ / ص ٥٣ .

(باب: ما قيل في أولاد المشركين)

٧٣٠

(١٣٨٣) حَدَّثَنِي جِبَانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - (١) قَالَ: "سُئِلَ (٢) رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: "اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" (٣).

وفي رواية: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "سُئِلَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ" فَقَالَ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" (٤).

٧٣١

(١٣٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٥) يَقُولُ: "سُئِلَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَنْ ذُرَّارِيِّ الْمُشْرِكِينَ" فَقَالَ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" (٦).

شرح فريب الحديثين:

(إِذْ خَلَقَهُمْ) أي حين خلقهم (٧).

- (١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".
 (٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ولم أف في شيء من الطريق على تسمية هذا السؤال ولكن عند أحمد وأبي داود عن عائشة ما يحتمل أن يكون هي السائلة: انظر: فتح الباري ج٣/ ص٢٤٧، وعمدة القاري ج٨/ ص٢١٢.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما قيل في أولاد المشركين" رقمه "١٣٨٣" ج٢/ ص١٢٧، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب القدر، باب "الله أعلم بما كانوا عاملين" رقمه "٦٥٩٧" ج٧/ ص٢٦٨.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر، باب "معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين" رقمه "٢٦٦٠" ج٤/ ص٢٠٤٩.
 (٤) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب "الله أعلم بما كانوا عاملين" رقمه "٦٥٩٧" ج٧/ ص٢٦٨.
 (٥) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٨٨".
 (٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما قيل في أولاد المشركين" رقمه "١٣٨٤" ج٢/ ص١٢٧، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب القدر، باب "الله أعلم بما كانوا عاملين" رقمه "٦٥٩٨" ج٧/ ص٢٦٨، الثاني: كتاب القدر، باب "الله أعلم بما كانوا عاملين" رقمه "٦٦٠٠" ج٧/ ص٢٦٨.
 - أخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر، باب "معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين" رقمه "٢٦٥٩" ج٤/ ص٢٠٤٩.
 (٧) انظر: عمدة القاري ج٨/ ص٢١٢، وانظر أيضاً فتح المبدي ج٢/ ص٥٣.

(ذَرَارِيٌّ) ذرأ بمعنى خلق وقال الجوهرى: "ذرية الولد ولده" (١).

وفي هذين الحديثين العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: مشروعية السؤال:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة من قول ابن عباس-رضي الله عنهما-: "سئل رسول الله -ﷺ-".

وكان الرسول -ﷺ- يربي أصحابه -رضوان الله عليهم- على طلب العلم والاستفسار والاستزادة وحسن السؤال، لأنّ السؤال من مفاتيح العلم فلا يتكل المدعو على الداعية بتزويده بكل المعلومات من غير سؤال بل لا بد له أن يسأل.

فكان هذا هو منهج الصحابة -رضوان الله عليهم- فيما غاب أو صعب فهمه عليهم بالرجوع إلى رسول الله -ﷺ- للإيضاح، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "سئل رسول الله -ﷺ- أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله"، قال ثم ماذا؟ قال "الجهاد في سبيل الله"، قال ثم ماذا قال: "حج مبرور" (٢).

فعلى المدعو أن يتبع طريقة السلف الصالح في حرصهم على الاستزادة من العلم وعدم الحياء من السؤال لقول مجاهد: "لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر" (٣).

ثانياً: إجابة سؤال السائل:

ومادام أن الداعية يشجع المدعويين على السؤال والاستفسار عما يشكّل عليهم، فعليه بالمقابل أن يحرص على إجابة أسئلتهم والرد على استفساراتهم . . وإن لم يكن لديه إجابة فعليه أن يرد العلم إلى الله تعالى مقتدياً في ذلك بالرسول -ﷺ- الذي رد العلم إلى الله تعالى حينما سئل عن أولاد المشركين قائلاً: "الله إذا خلقهم أعلم بما كانوا عاملين".

(١) نقلاً عن الكواكب الدراري ج٧/ص ١٥٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب "بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال" رقمه "٨٣" ج١/ص ٨٨.

(٣) فتح الباري ج١/ص ٢٢٨.

(باب: موت الفجأة البغتة)

(١٣٨٨) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- (١) "أَنَّ رَجُلًا (٢) قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - إِنَّ أُمَّي (٣) افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَأَظْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمْتَ تَصَدَّقْتَ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟" قَالَ: "نَعَمْ" (٤).

شرح قريب الحديث:

(افتلتت) أي ماتت فجأة (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: الاهتمام بتعليم الأقارب السنة:

ويؤخذ هذا من سند حديث الدراسة حيث قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بتعليم ابن أختها (٦) السنة المطهرة وتعليم عروة لابنه هشام -رضي الله عنهما-. فعلى الداعية التأكيد على أهمية تعليم الأقارب السنة والإشارة إلى أن تعليمهم يحصل به خير كثير .

ثانياً: الاقتصار على المفيد من القصة:

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة، حيث لم تذكر أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- اسم الرجل ولا اسم المرأة، حيث قالت: "إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ أُمَّي".

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) هو سعد بن عبادة، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٥٥.

(٣) عمرة أم سعد بن عبادة، انظر: فتح الباري ج٣/ص ٢٥٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "موت الفجأة البغتة" رقمه "١٣٨٨" ج٢/ص ١٢٩، طرفه في المرجع السابق، كتاب الوصايا، باب "ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه، وقضاء النذور عن الميت" رقمه "٢٧٦٠" ج٣/ص ٢٥٤.

- أخرج الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب "وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه" رقمه "١٠٠٤" ج٢/ص ٦٩٦.

(٥) انظر: شرح النووي ج٧/ص ١٢٥، وفتح الباري ج٣/ص ٢٥٥، وفتح المبدي ج٢/ص ٥٦، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/ص ١٧٦.

(٦) هشام بن عروة ابن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- انظر: عمدة القاري ج٨/ص ٢٢١.

فينبغي للداعية أثناء حديثه أن يقتصر على ما يخدم الموضوع ويفيد المدعو، كما عليه أن يحرص على ترابط الحدث من الداخل، بحيث يؤدي هذا الترابط إلى وحدة في الأثر لدى المدعو بصورة قوية^(١)، كما أن سرد قصة كاملة للاستفادة بجزء منها يجعل المستمع يتعد عن موضع الاستفادة، لذلك على الداعية الإشارة بإيجاز شديد لموضوع القصة، ثم التركيز على موضوع الدراسة.

ثالثاً: من صفات المدعو الاستشارة:

إن المدعو إذا اشكل عليه أمر من أمور الدين فإنه يلجأ إلى الداعية لاستشارته فيه كما ورد في حديث الدراسة حيث استشار سعد بن عبادة -رضي الله عنه-^(٢) رسول الله ﷺ في التصديق عن أمه المتوفاة.

قال الخافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه ما كان الصحابة عليه من استشارة النبي ﷺ في أمور الدين"^(٣).

والناظر في سير الصحابة رضوان الله عليهم يرى مدى اهتمامهم وحرصهم على سؤال رسول الله ﷺ واستشارته في كل ما يشكل عليهم من أمور دينهم، ومن ذلك سؤال أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- رسول الله ﷺ فيما إذا كان لها أجر في الإنفاق على أبنائها وهم أيتام في حجرها فعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم.. ولست بتاركهم وهكذا وإنما هم بني. فقال: "نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم"^(٤).

كما جاء إليه ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"^(٥).

وعلى المدعو الحرص على استشارة الداعية فرما توفر لدى الداعية من الخير ما لم يتوفر

- (١) انظر: القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية ص ٢٤٦.
- (٢) انظر: فتح الباري ج ٥ / ٣٨٩. انظر أيضاً: فتح المبدي ج ٢ / ٥٦ وكوثر المعاني الدراري ج ٢١ / ١٧٧.
- (٣) فتح الباري ج ٥ / ٣٩٠.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب "فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين" رقمه "١٠٠١" ج ٢ / ص ٦٩٥، وهذا لفظه وورد في مسند الإمام أحمد ج ٦ / ٣١٤، وفي ص ٢٩٢ - ٣١٠، ومسند أبي يعلى رقم "٦٩٧٢" ج ٦ / ٢٨٤، والمعجم الكبير رقمه "٧٩٥" ج ٢٣ / ص ٣٤٢ / وفي ٩١١ ص ٣٨٣ باختلاف الألفاظ.
- (٥) صحيح سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب "فضل الذكر" رقمه (٢٦٨٧) ج ٣ / ١٣٩، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الآداب، باب "فضل الذكر" رقمه "٣٠٦٠" ج ٢ / ص ٣١٧.

عند غيره، كما أنه بهذه الاستشارة قد يحصل له بفضل الله تعالى من المنفعة ما لم يتوقعه.

رابعاً : تزود الداعية بالعلم الشرعي :

إنّ أول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو التزود من العلوم الشرعية حيث تكون أمور العقيدة والعبادة والمعاملة واضحة في ذهنه حتى يتمكن من الإفتاء والإجابة على أسئلة المدعويين متخذاً رسول الله - ﷺ - قدوته في ذلك، فإذا سُئل الداعية عن أي حكم شرعي، يكون عارفاً بالجواب مستعداً للإجابة، كما فعل الرسول ﷺ في حديث الدراسة عندما أفتى السائل في مسأله.

وهكذا فإن الداعية إذا تزود بالعلم الشرعي الذي يعينه على الإفتاء وأنس من نفسه خيراً أمكنه أن ينطلق بدعوته إلى الآخرين.

خامساً : تجديد الثواب للميت :

فمن بر الوالدين قيام الولد بأعمال البر مما يقبل النيابة فيكون ثواب عمله هذا لوالديه، كما ورد في حديث الدراسة:

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وفيه السؤال عن التحمل والمصارعة إلى عمل البر والمبادرة إلى بر الوالدين " (١) . وهناك وسائل كثيرة يستطيع فيها الابن تجديد الثواب إلى أبيه، منها الدعاء كما قال رسول الله - ﷺ - : " أو ولد صالح يدعو له " (٢) .

ومن تجديد الثواب للميت الصدقة، كما ورد في حديث الدراسة، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: " جواز الصدقة على الميت، وأن ذلك ينفعه بوصول ثواب الصدقة إليه، ولا سيما إن كان من الولد " (٣) .

وما رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ أن رجلاً قال للنبي - ﷺ - : " إن أبي مات وترك مالاً ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: " نعم " (٤) . وهذه الأحاديث وغيرها فيها حث على انتهاز فرصة الحياة لبر الوالدين وتجديد الثواب لهما بالأعمال التي

(١) فتح الباري ج٥ / ٣٩٠ . انظر كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ١٧٧ .

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب " الصدقة عن الميت " رقمه " ٢٥٠٤ " ج٢ / ص ٥٥٧ .

(٣) فتح الباري ج٥ / ٣٩٠ . انظر كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ١٧٧ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب " وصول ثواب الصدقات إلى الميت " رقمه " ١٦٣٠ " ج٣ / ص ١٢٥٤ .

يدوم نفعها وتبقى آثارها، وإذا كان في الولد خير فإنه بفضل الله تعالى ثم بسبب حسن تربية أبويه له وتهذيبه حتى نشأ عارفاً بربه وبحق أبويه عليه، راغباً في الخير، مبتعداً عن الشر.

سادساً : حث المدعو على الاستعداد ليوم الميعاد:

على الداعية أن يحث المدعويين على الإسراع للاستعداد ليوم الميعاد بالتوبة والعمل الصالح، فالיום حي وغداً الله أعلم به فقد يأتي الموت فجأة بدون سابق إنذار. وفي حديث الدراسة نجد أن أم السائل في الحديث توفيت فجأة دون أن توصي، ففي الحديث "إن أمتي أفتلتت نفسها".

قال الحافظ ابن حجر قال الإمام ابن بطلال -رحمهما الله تعالى-: "لما في موت الفجأة من خوف حرمان الوصية، وترك الاستعداد للمعاد بالتوبة وغيرها من الأعمال الصالحة" (١). وخير ما يوصي به الداعية للتزود منه ما أوصى به الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٢).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: "فإن خير الزاد التقوى" أرشدتهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال تعالى: ﴿وَرِيشًا وَكِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (٣) (٤).

(١) فتح الباري ج٣ / ٣٥٤، انظر أيضاً فتح المبدئي ج٢ / ٥٦.

(٢) سورة البقرة، آية (١٩٧).

(٣) سورة الأعراف، آية (٢٦).

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج١ / ٢٣٩.

٧٣٣

باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ؓ

(١٣٩١) وَعَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- (١) أَنَّهَا أَوْصَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَا تَدْفِنِي مَعَهُمْ، وَادْفِنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ، لَا أُرَكِّي بِهِ أَبَدًا". (٢)

وفي رواية: "عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: "ادْفِنِي مَعَ صَوَاحِبِي وَلَا تَدْفِنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ- فِي الْبَيْتِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُرَكِّي" (٣).

شرح غريب الحديث:

(صَوَاحِبِي) أي أمهات المؤمنين (٤).

(لَا أُرَكِّي) بضم أوله وفتح الكاف على البناء للمجهول ، أي لا يثنى عليّ بسببه ويجعل لي بذلك مزية وفضل (٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: اهتمام عروة بابنه هشام رضي الله عنهما:**

فمسؤولية الأب لا تتوقف فقط عند حد تربية ابنه وتعليمه في صغره بل عليه أن يستمر معه في التربية والتعليم ، وأن يتابعه ويوجهه في كل شؤونه من خلال تفتيحه في الدين وممارسته عملياً، وزيادة حصيلته الثقافية، وفي سند حديث الدراسة ظهر اهتمام عروة بابنه هشام -رضي الله عنهما-، حيث علّمه الحديث الشريف كما ظهر تأثر ابنه به وبالتعليم الذي تلقاه بأن روى حديث الدراسة.

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم "١٠٣٢".

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما" رقمه "١٣٩١" ج٢/ص ١٣٠، طرفه في المرجع السابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب "ما ذكر النبي ﷺ وحض على إتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهم من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر" رقمه "٧٤٢٧" ج٢/ص .
- ملحوظة: ورد رقم الطرف (٧٤٢٧) خطأ في الكتاب والصحيح هو (٧٣٢٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب "ذكر النبي ﷺ وحض على إتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر" رقمه "٧٣٢٧" ج٨/ص ١٩٣.

(٤) انظر الكواكب الدراري ج٧/١٦١، انظر أيضاً: إرشاد الساري ج٢/٤٧٧.

(٥) انظر: فتح الباري ج٣/٢٥٨، وانظر أيضاً عمدة القاري ج٨/٢٢٨، و: إرشاد الساري ج٢/٤٧٧، وكوثر المعاني الدراري ج١٢/١٨٦.

ثانياً: ابتعاد الداعية عن تزكية نفسه:

على الداعية أن يتعد عن الألقاظ التي توحى بتزكيتها لنفسه، أو الثناء عليها اقتداء بسلف الأمة فها هي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة وطره بتعد عن كل ما قد يشعر أنها تزكى نفسها به حيث قالت: "لا أزكى به أبداً"، "فإني أكره أن أزكى" (١).

قال الإمام الكرماني قال ابن بطل - رحمهما الله تعالى -: "فيه معنى التواضع كرهت عائشة أن يقال أنها مدفونة مع النبي - ﷺ - فيكون في ذلك تعظيماً لها" (٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أي لا يثنى عليّ بسببه ويجعل لي بذلك مزية وفضل وأنا في نفس الأمر يحتمل أن لا أكون كذلك، وهذا منها على سبيل التواضع يهضم النفس" (٣).

ورسول الله - ﷺ - نهى عن تزكية النفس لما قد يدخل على الإنسان من الكبر والخيلاء من ذلك، فقد ورد في صحيح مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال سميت ابنتي برة. فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة، فقال رسول الله - ﷺ - "لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقائوا بسم نسميها؟ قال: سموها زينب" (٤). كما ورد أيضاً في صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: "أن زينب كان اسمها برة فقبل تزكي نفسها فسمها رسول الله - ﷺ - زينب" (٥).

(١) رقمه "٧٣٢٧".

(٢) الكواكب الدراري ج٧/ ١٦١، انظر: فتح الباري ج١٣/ ٣٠٧، و: عمدة القاري ج٨/ ٢٢٨.

(٣) فتح الباري ج٣/ ٢٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨/ ٢٢٨، و: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ١٨٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب "استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها" رقمه "٢١٤٢" ج٣/ ص ١٦٨٨ وهذا لفظه، انظر: الطبقات الكبرى ج٨/ ٤٦٦ باختلاف في اللفظ، و: الاستيعاب ج٤/ ١ ص ٨٥٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب "تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه" رقمه "٦١٩٢" ج٧/ ص ١٥٢ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب "استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها" رقمه "٢١٤١" ج٣/ ص ١٦٨٧.

٧٣٤ (١٣٩٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ^(١) قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: "أَذْهَبَ إِلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكَ السَّلَامَ ثُمَّ سَلَهَا أَنْ أُذْفَنَ مَعَ صَاحِبِي"، قَالَتْ: "كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَلَأَوْثَرَنَهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي" فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ: "مَا لَدَيْكَ؟" قَالَ: "أَذْنَتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ" قَالَ: "مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِمُوا ثُمَّ قُلْتُ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنِ أَذْنَتُ لِي فَأَذْفُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا فَسَمِيَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ"، وَوَجَّعَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: "أَبْشُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ: كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ اسْتَخْلَفْتَ فَعَدَلْتَ ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ". فَقَالَ: "لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَأَعْلَى وَلَا لِي. أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا. أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا

(١) عمرو بن ميمون الأودي رضي الله عنه أبو عبدالله وقيل أبي يحيى الكوفي من أود بن صععب بن سعد العشيرة إمام حجة وثقة مخضرم مشهور. وروى عن عمر وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم رضي الله عنهم وروى عنه الشعبي وإسحاق الهمداني، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأدى صدقة إليه صلى الله عليه وسلم كما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرضون بعمرو بن ميمون، وكان حريصاً على دينه وقال: قدم علينا معاذ الشام فلزمته فما فارقتة حتى دفنته، ثم نظرت في أفقه الناس بعده فأتيت ابن مسعود، روى أنه حج ستين ما بين حجة وعمره وفي رواية مئة مرة توفي سنة ٧٥ هـ، وقيل: ٧٦ هـ.

- انظر: الطبقات الكبرى ج٦/ ٨٠، والجرح والتعديل، رقمه "١٤٢٢" ج٦/ ٢٥٨، للإمام الرازي، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ ط: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣/ ١٢٠٥ للحافظ أبي عبد البر النمري الأندلسي، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، وأسد الغابة ج٤/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ج٤/ ١٥٩-١٦٠، وتهذيب التهذيب ج٨/ ١٠٩-١١٠، وتقريب التهذيب ج٢/ ٨٠. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامه الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ط: دار الرشيد حلب.

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴿١﴾ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَوْصِيَهُ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ - ﷺ - أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ" (١).

وفي رواية: "عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - ﷺ - قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَّ عَلَى حُدَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ قَالَا حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَلَّ قَالَ أَنْظِرْنَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ قَالَا لَا فَقَالَ عُمَرُ لَيْنُ سَلَّمَنِي اللَّهُ لَأَدْعُنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُنَّ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا قَالَ فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ قَالَ إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةً أُصِيبَ وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفِّينِ قَالَ اسْتَوْوَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلًّا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ وَرَبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ حِينَ طَعَنَهُ فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرْفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنَسًا فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ (٢) أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَذْرُؤُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما" رقمه "١٣٩٢" ج٢/ص ١٣١، أطرافه في المرجع السابق، الأول: كتاب الجهاد، باب "يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون" رقمه "٣٠٥٢" ج٤/ص ٣٩، الثاني: كتاب الجزية والموادعة، باب "الوصاية بأهل ذمة رسول الله ﷺ والذمة العهد والأل القرابية" رقمه "٣١٦٢" ج٤/ص ٧٦، الثالث: كتاب فضائل الصحابة، باب "قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان" رقمه "٣٧٠٠" ج٤/ص ٢٤٥، الرابع: كتاب تفسير القرآن، باب "والذين تبوءوا الدار والإيمان" رقمه "٤٨٨٨" ج٦/ص ٧٠، الخامس: كتاب الأحكام، باب "كيف يبایع الإمام الناس" رقمه "٧٢٠٧" ج٨/ص ١٥٦.

(٢) هو أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة واسمه فيروز، انظر: فتح الباري ج٧/٦٣.

خَفِيفَةً فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ غُلَامٌ
 الْمُغِيرَةَ قَالَ الصَّنْعُ قَالَ نَعَمْ قَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
 يَجْعَلْ مِيتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ
 بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا فَقَالَ إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ أَيُّ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا قَالَ
 كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلُّوا قِبَلَتِكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ فَاحْتَمِلْ إِلَيَّ بَيْتِهِ
 فَاَنْطَلَقْنَا مَعَهُ وَكَانَ النَّاسُ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِنَا فَقَابِلُ يَقُولُ لَا بَأْسَ وَقَابِلُ يَقُولُ
 أَخَافُ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُ بِنَيْدٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ ثُمَّ أَتَى بِلَبِنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ
 فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ
 أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدِمَ فِي
 الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ وَلِيَتْ فَعَدَلَتْ ثُمَّ شَهَادَةٌ قَالَ وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَفَافٌ لِي عَلَيَّ
 وَلَا لِي فَلَمَّا أَذْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ قَالَ رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ
 ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لثَوْبِكَ وَأَتَقَى لِرَبِّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ انظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدِّينِ فَحَسْبُوهُ
 فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ قَالَ إِنْ وَفَى لَهُ مَا لِي آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَإِلَّا
 فَسَلِّ فِي بَيْتِي عَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ فَإِنْ لَمْ تَفِرْ أَمْوَالَهُمْ فَسَلِّ فِي قُرَيْشٍ وَلَا تَعُدَّهُمْ إِلَيَّ
 غَيْرِهِمْ فَأَدَّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ عُمَرُ السَّلَامَ
 وَلَا تَقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَسَلِّمْ وَاسْتَأْذِنْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ يَقْرَأُ
 عَلَيْكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَقَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ
 لِنَفْسِي وَلَا وَثْرًا بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ قَالَ
 ارْفَعُونِي فَاسْتَدَّه رَجُلٌ^(١) إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَدَيْكَ قَالَ الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنْتُ
 قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ
 فَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنْتُ لِي فَأَدْخِلُونِي وَإِنْ رَدَدْتَنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ
 الْمُسْلِمِينَ وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَيْنَهَا قُمْنَا فَوَلَجَتْ

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "لم أقف على اسمه، ويحتمل أنه ابن عباس" انظر: فتح الباري ج٧ / ٦٦.

عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً وَاسْتَأْذَنَ الرَّجَالُ فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنْ
الدَّاحِلِ فَقَالُوا أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ قَالَ مَا أَجْدُ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ
النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ
وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ
الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّغْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ وَإِلَّا فَلَيْسْتَعِينُ بِهِ أَيُّكُمْ
مَا أَمَرَ فَإِنِّي لَمْ أَغْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ وَقَالَ أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ
الْأَوْلِيْنَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ
تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَنْ يُغْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَوْصِيهِ
بِأَهْلِ الْأَنْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَجِبَاةُ الْمَالِ وَغِيظُ الْعَدُوِّ وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ
إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ أَنْ
يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ وَيُرَدَّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ -
أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ
فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَتْ أَدْخِلُونَهُ
فَأَدْخِلْ فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فُرِعَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ فَقَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ
طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ وَقَالَ سَعْدٌ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجَعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأَسْكَبَتِ الشَّيْخَانُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ
عَلَيَّ أَنْ لَا آلَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ - وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَرْتُ
عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ ارْفَعْ
يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ" (١).

وفي رواية: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن مالك عن

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان ر. رقمه
"٣٧٠٠" ج ٤/ ص ٢٤٥.

الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن الرهط الذين ولأهم عمر اجتمعوا فتشاوروا قال لهم عبد الرحمن لست بالذي أنا فسكنم على هذا الأمر ولكم إن شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطاء عقبه ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور طرقتني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائما فوالله ما اكتحلنت هذه الليلة بكبير نوم انطلق فاذع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال اذع لي عليا فدعوته فاجاه حتى ابهار الليل ثم قام علي من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا ثم قال اذع لي عثمان فدعوته فاجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلي من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار وأرسل إلي أمراء الأجناد وكانوا واقفا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون (١).

شرح فريب الحديث:

(فلاوثرته) قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - : "من الإيثار يقال آثر فلانا على نفسه"

إذا اختاره على نفسه وفضله عليه" (٢).

(النفس) قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - : "النفس عدة رجال من الثلاثة إلى"

العشرة" (٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب "كيف يبايع الإمام الناس" رقمه "٧٢٠٧" ج٨/ ص ١٥٦.

(٢) عمدة القاري ج٨/ ٢٢٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٧٨.

(٣) الكواكب الدراري ج٧/ ١٦٢، انظر: عمدة القاري ج٨/ ٢٢٩.

(العلاج) وجمعه أعلاج ويجمع على علوج، أيضاً ويراد بالعلاج الرجل من كفار العجم وغيرهم وقيل العلاج: الرجل القوي الضخم^(١).

(برنسا) من البرس - بكسر الباء - القطن، والنون زائدة وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أو جبة أو غيرها^(٢).

(وولج) دخل من ولج يلج ولوجا^(٣).

(كفافا) الكفاف في الأصل هو الذي لايفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه. قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى -: "معناه أن أمر الخلافة مكفوف عني شرها، وقيل معناه أن لا تنال مني، ولا أنال منها"^(٤).

(لم يجعل ميتي) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مثناة، أي قتلتني^(٥).

(بنبيذ) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "المراد بالنبيذ تمرات نبذت في ماء أي نعتت فيه، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء"^(٦).

(أرفعوني) أي من الأرض، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "كأنه كان مضطجعا فأمرهم أن يقعدوه"^(٧).

(أوصي) الوصاة بفتح الواو المهملة مخففا بمعنى الوصية، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية^(٨).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "علاج" ج٣/ ٢٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، مادة "برنس" ج١/ ٢٢.

(٣) انظر: فتح الباري ج٧/ ٦٧، و انظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ٢٢٩.

(٤) عمدة القاري ج٨/ ٢٢٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٧٨.

(٥) انظر: فتح الباري ج٧/ ٦٤.

(٦) المرجع السابق ج٧/ ٦٥.

(٧) المرجع السابق ج٧/ ٦٦.

(٨) انظر: المرجع السابق ج٦/ ٢٦٧.

(بـ وؤوا) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "أي سكنوا المدينة قبل الهجرة" (١).

(ردء الإسلام) أي عون الإسلام الذي يدفعه عنه (٢).

(ابهار الليل) معناه انتصف (٣).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي: أولاً: الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الخير:

بما أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً بمفرده، فلا بد له أن يحسن اختيار أصدقائه وأصحابه الذين يجالسهم لما في ذلك من فائدة عظيمة تعود عليه، لكون الصديق الصالح سيكون عوناً له على استقامته في حياته، والزيادة والرغبة في الطاعات وتجنب المحرمات والزيادة في العلم والورع فعمر بن الخطاب عندما حضرته الوفاة حرص على مجاورة خير الخلق رسول الله حيث قال في حديث الدراسة: "ثم سلها أن أدفن مع صاحبي"، وقوله في طرف حديث الدراسة: "ما كان من شيء أهم إليّ من ذلك" (٤).

قال الأمام الكرماني - رحمه الله تعالى - : عند ذكر الفوائد من الحديث (وإنه يستحب الدفن في أفضل المقابر واختيار جوار الصالحين)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه الحرص على مجاورة الصالحين في القبور طمعاً في إصابة الرحمة إذا نزلت عليهم وفي دعاء من يزورهم من أهل الخير" (٥). وهكذا فإن لمجاورة الصالحين في القبور أفضل بكثير، وتحقق إصابة الرحمة لمن يجاور الصالحين إذا نزلت الرحمة عليهم، كما أن فضل مجاورة الصالحين في القبور يتحقق بدعاء الزائرين لهم من أهل الخير. فعلى الدعاة أن يبينوا هذا الجانب وأن أفضلية مجاورة الصالحين في القبور لا يتحقق بها إلا الرحمة والدعاء فقط.

(١) فتح الباري ج٧ / ٦٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ج٧ / ٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ج١٣ / ١٩٦.

(٤) رقمه "٣٧٠٠".

(٥) فتح الباري ج٣ / ٢٥٨، انظر: عمدة القاري ج٨ / ٢٣٠، انظر أيضاً: كوثر المعاني الدراري ج١٢ /

ثانياً : من صفات الداعية التواضع :

التواضع خلق المسلم يتدلل به لله تعالى لينال من كرمه وعفوه، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) ، فيها هو عمر رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين يتواضع ويحث على التواضع من
خلال قوله وفعله كما ورد في حديث الدراسة وقوله: "فإن أذنت لي فادفوني، وإلا
فردوني إلى مقابر المسلمين".

وأيضاً كما ورد في طرف حديث الدراسة "انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ
عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً - وقل يستأذن
عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه" (٢) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: "أشار ابن التين إلى أنه أراد أن يعلم أن سؤاله
لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر" (٣) .

وقد اكتسب عمر صفة التواضع من خير الدعاة إلى الله محمد حيث مدحه الله تعالى
هو والمؤمنين بقوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٤)

ثالثاً: إيثار عائشة رضي الله عنها عمر رضي الله عنه على نفسها:

يعد من أعلى درجات البر إيثار المسلم لأخيه المسلم على نفسه حتى تتوثق عرى
المحبة بينهم ليكونوا من المفلحين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَوُثِرُونَ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥)

ويظهر الإيثار واضحاً في حديث الدراسة من إيثار عائشة رضي الله عنها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه على نفسها بقولها: "كنت أريده لنفسي، فلا وثرته اليوم على نفسي".

قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال - رحمهما الله تعالى -: "إنما استأذنها عمر لأن الموضوع
كان بيتها وكان لها فيه حق ، وكان لها أن تؤثر به على نفسها فأثرت عمر" (٦) .

(١) سورة القصص، آية (٨٣).

(٢) رقمه (٣٧٠٠).

(٣) فتح الباري ج٧/ ٦٦.

(٤) سورة المائدة، آية (٥٧).

(٥) سورة الحشر، آية (٩).

(٦) فتح الباري ج٣/ ٢٥٨ انظر: كوثر المعاني الدراري ج٢/ ١٨٨.

كما تحلى صفة الإيثار في قصة الصحابي الذي آثر ذلك الرجل المجهول بقوته وقوت صيانه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: "أتى رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يارسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ألا رجل يضيف هذا الليلة - يرحمه الله -" فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاتدخريه شيئاً، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال قد عجب الله عز وجل، أو ضحك من فلان وفلانة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١)، وبعد رؤية هذا الإيثار العظيم فما أحرانا أن نطبقه على أنفسنا في جميع أمور حياتنا.

رابعاً: قوة إيمان عمر - رضي الله عنه - وصبره:

لقد أثنى الله تعالى علي أهل الصبر فقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢). عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه المنزلة الرفيعة لمن صبر واحتسب، فعندما طعن أظهر قوة إيمانه تعلقه بالله من خلال على الألم "بجس النفس على المكروه. وعقل اللسان عن الشكوى"^(٤). وذلك كما ورد في طرف حديث الدراسة "فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر"^(٥). قوة الإيمان هذه لا يلقاها إلا من أيقن إيقاناً تاماً من قلبه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الله هو مقدر الأمور.

فعلى الدعاة الانتفاع بسير الصحابة رضوان الله عليهم وما كانوا عليه من قوة الإيمان المتمثلة في قوة صبرهم على أقدار الله تعالى فيصبروا على ما أصابهم فيكونوا بذلك من أهل الصبر الذين يتفجعون بمن سبقهم: ﴿أَنْبِ أَخْرَجَ قَوْمِكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٦).

(١) سورة الحشر، آية (٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "قوله": "ويؤثرن على أنفسهم" رقمه "٤٨٨٩" ج٦/ص ٧٠.

(٣) سورة البقرة الآية (١٧٦).

(٤) مدارج السالكين ح ٢ / ١٦١.

(٥) رقمه "٣٧٠٠".

(٦) سورة ابراهيم، آية (١٤).

خامساً : اهتمام عمر رضي الله عنه بأمر الدين :

على الداعية أن يكون جلّ اهتمامه الدعوة إلى الله تعالى بجميع الطرق والوسائل. والمطلع على سير الصحابة - رضوان الله عليهم - يرى مدى اهتمامهم بتبليغ الدين في أشد الظروف وأصعبها، ويؤيد هذا ما ورد في طرف حديث الدراسة من اهتمام عمر رضي الله عنه بأمر الصلاة وحرصه على عدم إشغال الناس عنها وتركه أمر نفسه وما يشعر به من ألم "فتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه" ^(١) ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه" ^(٢).

سادساً : من صفات الداعية .. الخوف من الله تعالى :

ويتمثل هذا في خوف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رده على الشاب الذي واساه بعدما طعن، بقوله: "ليتني يا ابن أخي وذلك كفافاً لاعليّ ولا لي" قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وشدة خوفه من ربه" ^(٣). فالداعية يظهر خوفه بتذكر سير من سبقوه وما كانوا عليه من الخوف والوجل من الله تعالى.

سابعاً : الاحتساب في شدة المرض :

ويتضح من حديث الدراسة حرص السلف الصالح على هداية الناس ودعوتهم إلى الحق حيث لم يغفلوا عن ذلك حتى في وقت الارتحال إلى دار الخلود ^(٤) ، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة نذكر بعضاً منها:

ما ورد في حديث الدراسة وطرفه من احتساب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على شاب يجر إزاره كان قد جاء يعوده بعدما طعن حيث ورد: "فلما أدبر فإذا إزاره يمس الأرض، فقال ردوا عليّ الغلام: قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك" ^(٥).

(١) رقمه "٣٧٠٠".

(٢) فتح الباري ٧/ ٦٩، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ١٩٢.

(٣) فتح الباري ج٧/ ٦٩، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ١٩٢.

(٤) انظر: الحرص على هداية الناس ص ٧٩.

(٥) رقمه "٣٧٠٠".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " وأنه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف" ^(١) ، وقال أيضاً: "إن في قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه" ^(٢) . ويتضح ذلك أيضاً من ترغيب سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عندما حضرته الوفاة وصى ابنه بالخير وحذره من الشر كما رواه الإمام الطبراني عن سعد - رضي الله عنه - أنه قال لابنه عند الموت: "يا بني إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك مني . إذا أردت أن تصلي فأحسن وضوءك ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلي بعدها . وإياك والطمع فإنه فقر حاضر . وعليك بالإيثار فإنه الغنى وإياك وما يعتذر إليه من العمل والقول واعمل ما بدا لك" ^(٣) لذا فإنه على الداعية أن لا يترك فرصة سنحت له في الدعوة إلى الله تعالى حتى ولو كانت في أشد الأمور وأصعبها .

ثامناً : رافة عمر بابنه عبد الله - رضي الله عنهما - :

إن من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية الرافة والرحمة بالمدعويين، فإذا كانت هذه الرحمة للأبناء فإنها تكون أشد ويكون تأثيرها في القلب أقوى وفي طرف حديث الدراسة نرى مدى رافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بابنه عبد الله عندما لم يجعله من أهل الشورى في الخلافة حيث قال: "يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له" ^(٤) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - قوله: "كهيئة التعزية له، أي لابن عمر، لأنه لما أخرج من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة في ذلك" ^(٥) .

فلا بد أن يتصف الداعية بصفة الرافة ، فإذا كان رؤوفاً بأهله وأبنائه انطبع ذلك على

(١) فتح الباري ج٧ / ٦٥ ، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ١٨٨ .

(٢) فتح الباري ج٧ / ٦٥ ، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ١٨٨ .

(٣) نقلاً عن مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الوصايا، باب "وصية سعد رضي الله عنه" ج٤ / ٢٢٤ ، وقال عنه

الحافظ الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" ج٤ / ٢٢٤ .

(٤) رقمه "٣٧٠٠" .

(٥) فتح الباري ج٧ / ٦٧ ، انظر: كوثر المعاني الدراري ج١٢ / ١٩٠ .

المدعويين فكان رؤوفاً بهم مراعيًا لنفسياتهم وأحوالهم فيقدم من نفسه "صورة أخلاقية تحقق التألف والمودة وتنزله في موطن الحب والتقدير" (١).

تاسعاً : من مقتضيات الدعوة العمل بالشورى :

إن الشورى دعامة من دعائم الإيمان ، وصفة من الصفات المميزة للمسلمين، ولقد قرن الله تعالى بينها وبين الصلاة والإنفاق قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٢).

ولقد التزم رسول الله - ﷺ - مبدأ التشاور مع أصحابه في كل أمر لانصّ فيه من القرآن الكريم ومن ذلك استشارة النبي - ﷺ - أصحابه في أمر أسرى بدر (٣) كما التزم الصحابة رضوان الله عليهم هذا المبدأ ويؤيد ذلك تشاورهم في السقيفة يوم مناقشة من يستحق الولاية على المسلمين بعد وفاة الرسول - ﷺ - (٤).

كما يتضح مبدأ التزام الصحابة رضوان الله عليهم بهذا المبدأ ما ورد في طرف حديث الدراسة: "أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا" (٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "أي عينهم فجعل الخلافة شورى بينهم، أي ولاهم التشاور فيمن يعقد له الخلافة منهم" (٦).

قال العلامة العيني - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من الحديث: "وفيه أن الخلافة بعد عمر ﷺ شورى" (٧).

وهكذا فإن على الداعية أن يتخذ من سيرة رسول الله - ﷺ - وصحبه الكرام قدوة له

(١) الدعوة الإسلامية ص ١٥٠.

(٢) سورة الشورى، آية (٣٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، وأباحة الغنائم رقمه (١٧٢٣) ج ٣ ص ١٤٨٣ .

(٤) انظر: صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي - ﷺ - ، باب قول النبي - ﷺ - "لو كنت متخذاً خليلاً" رقمه (٣٦٦٨) ج ٤ ص ٢٣٤ .

(٥) رقمه "٧٢٠٧".

(٦) فتح الباري ج ١٣ / ١٩٥ ، انظر: كوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ١٩٣ .

(٧) عمدة القاري ج ٨ / ٢٣٠ ..

فإن الله تعالى لم يأمر رسوله بالشورى إلا ليعلم قومه ما فى الشورى من فضائل وأن يحملهم على الاقتداء به فإذا عرض للداعية أمرٌ فإنه يستشير المدعويين ويأدهم الرأي، فإذا توافقوا على شيء عمل بمقتضاه وفى ذلك رفع لقدرة المدعويين وتجييبهم للداعية.

عاشراً : من صفات الداعية .. الحكمة :

بين القرآن الكريم طرق الدعوة، ومن أهمها الحكمة، وهى من الصفات التى لا بد أن يتصف بها الداعية، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١). ومن تتبع سيرة النبي - ﷺ - وجد أنه كان يلازم الحكمة فى جميع أموره وخاصة فى دعوته الى الله عز وجل ومن ذلك موقفه من الأعرابي الذى أراد قتله^(٢)، وموقفه مع الأعرابي الذى بال فى المسجد^(٣).

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على طريقه وهديه - ﷺ - فى الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، ومن ذلك ما ورد فى طرف حديث الدراسة، حيث ظهرت حكمة عبد الرحمن ابن عوف - ﷺ - فى التعامل مع من أوصى عمر - ﷺ - بتأميمهم، ليكون أحدهم خليفة بعده، وأخذ العهد والميثاق من عثمان وعليّ رضي الله عنهما قبل إعلان البيعة أمام الناس، حيث ورد: "فأخذ بيد أحدهما"^(٤) فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ -، والقدم فى الإسلام ما قد علمت فإلى الله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن واطيعن . ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال : ارفع

(١) سورة النحل، آية (١٢٥).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب "من علق سيفه بالشجر فى السفر عند القائلة" رقمه "٢٩١٠" ج٥/ص ٣٠١، وانظر أيضاً: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب "توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى - له من الناس" رقمه "٨٤٣" ج٤/١٧٨٦.

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب "وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت فى المسجد وإن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها" رقمه "٢٨٥" ج١/٢٣٧.

(٤) قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: "هو علي" انظر: فتح الباري ج٧/٦٩.

يدك يا عثمان فبايعه" (١) ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " فأخذ على كل منهما العهد والميثاق " (٢) .

قال أيضاً - رحمه الله تعالى - : " وفي تأخير عبدالرحمن مؤامرة عثمان عن مؤامرة عليّ سياسة حسنة ، منتزعة من تأخير يوسف تفتيش رحل أخيه في قصة الصاع ، إبعاداً للتهمة وتغطية للحدس ، لأنه رأى أن لا ينكشف اختياره لعثمان قبل وقع البيعة " (٣) .

فعلى الدعاء التحلي بهذه الصفة العظيمة التي قال الله تعالى عن من اتصف بها ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤) .

حادى عشر : جواز تولية المفضل مع وجود الأفضل منه :

ويؤخذ هذا من حديث الدراسة واختيار عمر بن الخطاب ؓ ستة من أصحاب رسول الله - ﷺ - وجعل أمرهم شورى لتولي الخلافة من بعده ، قال الإمام ابن بطال - رحمه الله تعالى - : " فيه دليل على جواز تولية المفضل على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض " (٥) .

وما فعل عمر بن الخطاب - ؓ - ذلك إلا اقتداء بسنة رسول الله - ﷺ - حيث أكد ذلك تولية رسول الله - ﷺ - أسامة بن زيد مع صغر سنه على السرية مع وجود عدد من أكابر الصحابة بها ، قال الإمام الزهري - رحمه الله تعالى - : " ثم أمر رسول الله - ﷺ - بعد ذلك أسامة بن زيد وهو غلام شاب ، فانتدب في بعثته عمر بن الخطاب ، والزبير بن العوام ، فتوفى رسول الله - ﷺ - قبل أن يفصل ذلك البعث ، فأنفذه أبو بكر الصديق بعد رسول الله - ﷺ - " (٦) .

(١) رقمه (٣٧٠٠) .

(٢) فتح الباري ج ١٣ / ١٩٧ .

(٣) المرجع السابق ج ١٣ / ١٩٩ .

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٦٩) .

(٥) نقلاً عن فتح الباري ج ٧ / ٦٩ ، انظر : كوثر المعاني الدراري ج ١٢ / ١٩٣ .

(٦) انظر : المغازي النبوية ص ١٥١ ، للأمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري حققه وقدم له

الدكتور سهيل زكار الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ط : دار الفكر - دمشق .

ثاني عشر: من أساليب الدعوة . تكرار الداعية الألفاظ :

فالداعية يستخدم الأسلوب الذي يستطيع به توصيل المعلومة إلى المدعويين ومن ذلك استخدام أسلوب تكرار الألفاظ لتفهيم المدعويين ، أو لتبيين السبب كما ورد في طرف حديث الدراسة ، حيث ورد : "فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يظاً عقبه ، ومال الناس على عبدالرحمن " (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " أعادها لبيان سبب الميل وهو قوله " يشاورونه تلك الليالي " (٢) .

وتكرار الألفاظ من الأساليب التي يستطيع أن يمثلها الداعية في دعوته إلى الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِن يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ لَأَيَّرُقْبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَكَا ذِمَّةٌ يُرَضُّونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتَّابَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْرَهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَأَيَّرُقْبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَكَا ذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (٣) .

ثالث عشر: ذم التنافس على الدنيا :

على الداعية أن يبين للمدعويين حقيقة الدنيا وأنها إلى زوال ، ومن كانت هذه حقيقته فيجب الزرع عنه والابتعاد عنه ، وفي حديث الدراسة نرى زهد الصحابي عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - في الإمارة فقال : "لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر " ،

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله : " أنافسكم أي أنازعكم فيه ، إذ ليس لي في الاستقلال في الخلافة رغبة " (٤) .

(١) رقمه "٧٢٠٧" .

(٢) فتح الباري ج ١٣ / ١٩٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآيات (٨-١٠) .

(٤) فتح الباري ج ١٣ / ١٩٦ .

كما أن على الداعية أن يحذر من الإمارة والتنافس عليها كما حذر منها رسول الله - ﷺ - ، فعن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال : "إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرزعة ، وبئست الفاطمة" (١) .

رابع عشر : الاهتمام بتعليم الأقارب السنة :

ويؤخذ هذا من سند طرف حديث الدراسة (٢) . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله : "حدثنا جويرية" بالجيم مصغر جارية هو ابن أسماء الضبعي وهو عم عبدالله بن محمد بن أسماء الراوي عنه" (٣) .

وعلى هذا فإن الداعية لا يعلم أهل بيته فقط بل إن عليه أن يعلم السنة النبوية المطهرة للأقارب وإن بعدوا ، اقتداء بسير السلف الصالح رضوان الله عليهم .

خامس عشر : التخطيط للدعوة :

ينبغي للداعية أن يخطط ويعدّ لدعوته وفق ترتيب مدروس قبل البدء فيها تأسيساً برسول الله - ﷺ - وتطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٤) ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم هم خير من اقتدى بسنة رسول الله - ﷺ - ، ويظهر هذا واضحاً في طرف حديث الدراسة ، وكيف كان تخطيط عبدالرحمن بن عوف - ﷺ - الاختيار أمير للمؤمنين فقد ورد قول المسور - ﷺ - : " طرقتني عبدالرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال : أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم انطلق فادع الزبير وسعداً فدعوتهما له ، فشاورهما ثم دعاني فقال : ادع لي علياً ، فدعوته فناجاه حتى أبهار الليل . ثم قال علي من عنده وهو على طمع ، وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً . ثم قال : ادع لي عثمان ، فدعوته ، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح" (٥) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، "باب ما يكره من حرص على الإمارة" رقمه (٧١٤٨) ج٨/ص١٣٦

(٢) رقمه (٧٢٠٧) .

(٣) انظر : فتح الباري ج١٣/١٩٥ .

(٤) سورة الأحزاب ، أية (٢١) .

(٥) رقمه (٧٢٠٧) .

وهكذا فعندما أخذ الميثاق على كل منهما أعلن البيعة لعثمان - ﷺ - (١) . وما فعله من تخطيط وإعداد إلا ليتجنب الاضطراب والفوضى التي قد تحصل بين الناس ، لذا فإن الداعية عليه أن يخطط ويعد لدعوته قبل البدء فيها لأن الفوضى والارتجال تسببان فشل الدعوة ويتنافيان مع مبادئ الإسلام .

سادس عشر : من صفات الداعية بذل ما في وسعه :

يؤخذ ذلك مما ورد في طرف حديث الدراسة من بذل عبدالرحمن بن عوف - ﷺ - ما في وسعه من جهد وقلة نوم لإنجاز ما وكل إليه من أمر اختيار أمير للمؤمنين فقد ورد قوله : " فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم " . قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد من هذا الحديث : " أن من أسند إليه ذلك يبذل وسعه في الاختيار ، ويهجر أهله وليله اهتماماً بما هو فيه حتى يكمله " (٢) . فعلى الدعاة بذل ما في وسعهم وطاقتهم لحمل أمانة الدين ونشره بين المدعوين .

سابع عشر : استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله :

الخطبة من الأساليب الفاعلة في الدعوة إلى الله تعالى إذا عرفت الداعية متى يستخدمها خاصة إذا تميزت بحسن الإلقاء ، وقوة الحجج والبرهان مع إبراز المعاني والألفاظ (٣) . وهذا ما ورد في طرف حديث الدراسة من قيام عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - باستخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله تعالى عند مبايعة عثمان - ﷺ - بالخلافة حيث قال : " فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ثم قال (٤) : " فللداعية في رسول الله - ﷺ - وصحبه الكرام القدوة الحسنة ، حيث أثر عنه من الخطب ما فيه القدوة والتعليم والتربية ومن ذلك خطبته لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٥) (٦) وأيضاً خطبة أبي بكر - ﷺ - بعد وفاة الرسول - ﷺ - (٧) .

(١) رقمه (٣٧٠٠) .

(٢) فتح الباري ج٣/١٣٩ .

(٣) انظر : آداب الخطابة الدينية ص ١٥ .

(٤) رقمه "٧٠٢٧" .

(٥) سورة الشعراء ، آية (٢١٤) .

(٦) انظر : صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب " إذا وقف أوصى لأقاربه ، ومن الأقارب؟ " رقمه (٢٧٥٢) ج٣/٢٥١ .

(٧) انظر : المرجع السابق ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب " قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً " رقمه (٣٦٦٨) ج٤/٢٣٤ .

ثامن عشر : من أساليب الدعوة استخدام أسلوب القصة :

ويؤخذ مما ورد في حديث الدراسة وأطرافه حول استشهاد عمر - رضي الله عنه - والأحداث التي اعقبت ذلك من اختيار أمير للمؤمنين ، حيث كان الحديث مملوءاً بالأسلوب القصصي الذي يستطيع الداعية توظيفه للتأثير على المدعويين واجتذابهم إلى الاستماع إليه وتفاعلهم مع ما يدعوهم إليه ، فيربط بأحداث القصة وشخصياتها من خلال مشاركته الوجدانية لهم ، وانفعاله بمواقفهم تعاطفاً معهم أو ضدهم ^(١) .

(١) القصص في الحديث النبوي دراسة فنية وموضوعية ص ٣١٦ .

(باب: ما ينهى من سب الأموات)

(١٣٩٣) حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ عَائِشَةَ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: " لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَيَّ مَا قَدَّمُوا " وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ الْأَعْمَشِ. تَابَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ وَابْنُ عَرَبَةَ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ شُعْبَةَ ^(٢).

شرح فريب الحديث:

(لا تسبوا) السب: الشتم، وهو مصدر سبه سبه يسبه سباً ^(٣).

(أفضوا) أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر ^(٤).

(إلى ما قدموا) من خير أو شر ^(٥).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:**أولاً: تعليم عائشة - رضي الله تعالى عنها - الناس أمور دينهم:**

فقد تعلمت عائشة رضي الله عنها أمور دينها من خلال معاشرتها لرسول الله - ﷺ - وحرصها على التفقه في الدين، فقد تعلمت الأحكام الشرعية من رسول الله - ﷺ - فكانت خير معين له على تعليم الناس أمور دينهم ^(٦) ومن ذلك:

(١) سبق ذكر ترجمتها في الحديث رقم (١٠٣٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ما ينهى من سب الأموات" رقمه "١٣٩٣" ج٢/ ١٣١، أطرافه في المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب "سكرات الموت" رقمه "٦٥١٦" ج٧/ ٢٤٧.

ملاحظة: ورد رقم الطرف (٥٦١٦) خطأ في الكتابة المطبوع والصحيح هو (٦٥١٦).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة "سبب" ج٦/ ١٣٧.

(٤) انظر: فتح الباري ج٣/ ٣٥٩، وانظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ٢٣٠، و: إرشاد الساري ج٢/ ٤٧٩، و: فتح المبدي ج٢/ ٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ١٩٦.

(٥) انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٧٩، و: انظر أيضاً: فتح المبدي ج٢/ ٥٧، و: كوثر المعاني الدراري ج١٢/ ١٩٦.

(٦) سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب ص ٢٨.

روايتها حديث الدراسة وتعليم الناس نهى رسول الله - ﷺ - عن سب الأموات لأنهم أفضوا إلى ما قدموا. وأيضاً إفهام النساء ما غمض عليهن من مراد رسول الله - ﷺ - ، فعن عائشة - رضی الله عنها - أن امرأة سألت النبي - ﷺ - عن غسلها من الحيض، فأخبرها كيف تغتسل. ثم قال " خذي فرصة من مسك ، فتطهري بها " قالت عائشة - رضی الله عنها - : فجذبت المرأة وقلت: "تبعين بها أثر الدم" (١).

ثانياً : على الداعية مراعاة أمر المصلحة في دعوته :

ليس من أخلاق الدعاة سب الأموات لعدم وجود مصلحة واضحة في ذلك وفي حديث الدراسة حذر رسول الله - ﷺ - عن سب الأموات، لكونه يدخل في باب الألفاظ السيئة خاصة وأن الأموات كما أشار رسول الله - ﷺ - قد أفضوا إلى ما قدموا.

قال الحافظ الأندلسي في قوله - ﷺ - : فإنهم أفضوا إلى ما قدموا: "تبييه لمن بلغه هذا النهي أن ينظر في عمله خيفة أن يكون سيئاً، فيقدم عليه ولا بد له من الجزاء عليه فيكون فيه اجتماع أمرين، أمر بقاء حرمة المسلم بعد موته وإن كان مسيئاً يستحق السب وتبييه للحي أن ينظر في صلاح عمله، بينما هو في دار المهلة خيفة أن يكون فيه ما يسوؤه فيفعل حتى يقدم عليه فلا يقدر الخلاص نفسه بجيلة من الحيل، ومن تبصر انتفع وإلا فالأمر جد والحاكم عدل ولات حين مناص" (٢).

قال الشيخ حمزة قاسم - رحمه الله تعالى - : "ليس هناك أي ميرر لسبهم وإن أسأروا في حياتهم، لأنهم قد وصلوا إلى الجزاء العادل على أعمالهم إن كانت خيراً أو شراً، وانتهوا إلى أحكم الحاكمين، ولستم مسؤولين عن أعمالهم حتى تسبوهم بعد موتهم" (٣).

ثالثاً : من أساليب الدعوة استخدام أسلوب النهي :

ويؤخذ هذا من نهى رسول الله - ﷺ - عن سب الأموات في حديث الدراسة حيث عنون المصنف بقوله: "باب ما ينهى من سب الأموات" (٤).

(١) صحيح سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب "ذكر العمل في المغسل من المحيض" رقمه "٢٤٥" ج١ / ٥٣.

(٢) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤ / ٢١٣.

(٣) منار القاري، ج ٢ / ٤٠٨.

(٤) صحيح البخاري ج٢ / ١٣١.

قال الشيخ محمد حمزة قاسم - رحمه الله تعالى - : "أي أن النبي - ﷺ - نهى عن سب أموات المسلمين نهياً صريحاً، وذلك لأن أعراض المسلمين مصانة في الحياة وبعد الممات، لعموم قوله - ﷺ - : كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله، وعرضه" (١)، بل إن عرض الميت أولى بالحرمة والصيانة لعجزه عن الدفاع عن نفسه (٢).

فالداعية تستخدم الطريقة والأسلوب الذي يناسب حال المدعويين من شدة ولين أو أمر أو نهى، فيترك بذلك في نفس المدعو شيئاً من وازع الضمير الذي يذكره بهذا الأمر والنهي عن الحديث في أعراض المسلمين سواء في حياتهم أو بعد مماتهم.

رابعاً: يعلل الداعية الأحكام قدر الإمكان:

على الداعية أن يعلل الأحكام ما استطاع، إذا أمر ونهى ليكون المدعو على بصيرة مما يدعى إليه، فالمدعوون يختلفون في درجات الفهم والفتنة فيقرب بذلك المراد إلى أذهانهم.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : "وتفاوت الناس في هذه البصيرة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها" (٣)، وفي حديث الدراسة نرى أن رسول الله - ﷺ - عندما نهى عن سب الأموات علل سبب النهي بقوله: "فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا".

قال الحافظ الأندلسي - رحمه الله تعالى - : "بعدما بين هل النهي على عمومته أو خصوصه وزاد ذلك بياناً بتعليله عليه السلام النهي بقوله: "فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"، وفي تعليل النهي الذي نهى عنه عليه السلام دليل على تبين تعليل الأحكام لمن تلقى إليه ليكون في أحكام الله عز وجل على بصيرة" (٤).

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب "تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله" رقمه "٢٥٦٤" ج٤ / ص ١٩٨٦.

(٢) منار القاري، ج٢ / ٤٠٨.

(٣) مدارج السالكين ج١ / ١٢٥.

(٤) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها ج٤ / ٢١٣.

(باب: ذكر شرار الموتى)

(١٣٩٤) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي
عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ أَبُو لَهَبٍ ^(٢) عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: "تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ،
فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ^(٣) " ^(٤) .

وفي رواية: (قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(٥) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ -
عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِي لِبَطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ
الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ:
"أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تَغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنتُمْ مُصَدِّقِي" قَالُوا: "نَعَمْ
مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا" قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو
لَهَبٍ: "تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا" فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى
عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ^(٦) .

وفي رواية: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَةَ فَقَالُوا مَنْ
هَذَا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ
أَكُنتُمْ مُصَدِّقِي" قَالُوا: "مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا" قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ
شَدِيدٍ" قَالَ أَبُو لَهَبٍ: "تَبَّ لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا" ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
وَتَبَّ﴾ وَقَدْ تَبَّ هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ ^(٧) .

(١) سبق ذكر ترجمته في الحديث رقم "١٠٣٥".

(٢) أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ - مات كافراً، انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ٣٦٤.

(٣) سورة المسد، آية (١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب "ذكر شرار الموتى" رقمه "١٣٩٤" ج٢/ ١٣٢، أطرافه في المرجع السابق، الأول والثاني: كتاب المناقب، باب "من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية" رقمه "٣٥٢٥"، ٣٥٢٦ ج٤/ ١٩٤، الثالث: كتاب تفسير القرآن، باب "ولا تخزني يوم يبعثون" رقمه "٤٧٧٠" ج٦/ ١٩، الرابع: باب "إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد" رقمه "٤٨٠١" ج٦/ ٣٤، الخامس: باب "سورة .. تبت يدا أبي لهب وتب" رقمه "٤٩٧١" ج٦/ ١١٤، السادس: باب قوله: "رتب ما أغنى عنه ماله وما كسب" رقمه "٤٩٧٢" ج٦/ ١١٤، السابع: باب قوله "سيصلى نار ذات لهب" رقمه "٤٩٧٣" ج٦/ ١١٥. - أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب "في قوله تعالى: وأنذر عشيرتكم الأقربين" رقمه "٢٠٨" ج٦/ ١٩.

(٥) سورة الشعراء، آية (٢١٤).

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ولا تخزني يوم يبعثون" رقمه "٤٧٧٠" ج٦/ ١٩.

(٧) المرجع السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة: "تبت يدا أبي لهب وتب" رقمه "٤٩٧١" ج٦/ ١١٤.

شرح غريب الحديث:

(تبأ) مفعول مطلق يجب حذف عامله أي هلاكاً وخساراً^(١).

(سائر اليوم) منصوب بالظرفيه أي باقي اليوم أو باقي الأيام جميعها^(٢).

(تب) أي خسر^(٣).

(فإني نذيركم) أي منذر^(٤).

(هتف) أي صاح^(٥).

(يا صباحاه) أي هجموا عليكم صباحاً^(٦).

(تغير عليكم) أغار يغير إذا أسرع في العَدْوِ^(٧).

(سفح) سفح الجبل فيفتح السين وهو أسفله وقيل عرضه^(٨).

وفي هذا الحديث العديد من الجوانب الدعوية أذكر منها ما يلي:

أولاً: السنة مفسرة للقرآن الكريم:

ويؤخذ هذا مما ورد في حديث الدراسة وقول أبي لهب عليه لعنة الله للنبي ﷺ - تبأ

لك سائر اليوم، فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾^(٩) ﴿١٠﴾.

(١) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ١٦٤، و انظر أيضاً: عمدة القاري ج٨/ ٢٣٢، و: إرشاد الساري ج٢/ ٤٨٠.

(٢) انظر: الكواكب الدراري ج٧/ ١٦٤، عمدة القاري ج٨/ ٣٢.

(٣) انظر: شرح النووي ج٣/ ١١٢.

(٤) انظر: فتح الباري ج٨/ ٥٠٣.

(٥) انظر: المرجع السابق ج٨/ ٧٣٨.

(٦) انظر: المرجع السابق ج٨/ ٧٣٨.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "غور" ج٣/ ٣٩٤.

(٨) انظر: شرح النووي ج٣/ ١٠٢.

(٩) سورة المسد، آية (١).

(١٠) للاستزادة انظر: حديث الدراسة رقم "١٣٧١".

ثانياً : التحذير من الأشرار ونصح أساليبهم :

ورد النهي عن سب الأموات كما مر معنا في حديث سابق (١) ، لكنه يستثنى من ذلك أموات الكفار والفساق كما ورد في حديث الدراسة وقول ابن عباس - رضي الله عنهما - "عليه لعنة الله".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "إن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم" (٢) . فينبغي أن يكون الداعية ملتزماً بحدود الشريعة وهو يفتضح أساليب الأشرار فلا يبالغ في نقده من أجل مصلحة شخصية بل إن عمله في التحذير منهم وكشف أساليبهم يكون خالصاً لوجه الله تعالى.

ثالثاً : تنوع الأسلوب :

يستطيع الداعية أن يؤثر بفضل الله تعالى في مدعويه إذا طرق قلوبهم ونحاطبهم بالأسلوب المناسب لهم ، وهذا ما عبر عنه البلاغيون بمطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ففي حديث الدراسة وأطرافه استخدم رسول الله - ﷺ - عدة أساليب متنوعه منها :

أ- استخدام أسلوب المناداة :

وهذا الأسلوب استخدم قديماً لإشعار الناس بالأحداث المهمة، وهو أسلوب فن إعلامي مهم بين الداعية والمدعويين إذا أحسن الداعية أداءه فنادى المدعويين بما يجربوا أن ينادوا به، وفي طرفي حديث الدراسة استخدمه رسول الله - ﷺ - بقوله: "جعل النبي - ﷺ - ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش" (٣) .

ب- استخدام أسلوب التشويق :

ويؤخذ هذا مما ورد في أطراف (٤) حديث الدراسة حيث بدأ عليه الصلاة والسلام عند إرادته تحذير قومه بمناداتهم كل قبيلة باسمها، ثم ضرب المثل ليزيد من تشويقهم لسماع

(١) رقمه (١٣٩٣)

(٢) فتح الباري ج٣/ ٣٥٩، انظر: إرشاد الساري ج٢/ ٤٧٩، وشرح زورق الفاسي على صحيح البخاري .

ج٣/ ٣٤٨، وفتح المبيدي ج٢/ ٥٧، وكوثر المعاني الدراري في ج١٢/ ١٩٥.

(٣) طرفا الحديث "٣٥٢٥"، "٤٧٧٠".

(٤) أرقام الأطراف "٤٧٧٠"، "٤٨٠١"، "٤٩٧١"، "٤٩٧٢".

ما يقوله، وكذلك ماورد في قصة "أصحاب الأعدود" (١)، ويظهر ذلك واضحاً في المرحلة التي اكتشف فيها الملك "الغلام الراهب".

ج- استخدام أسلوب ضرب المثل:

يتجلى اهتمام رسول الله - ﷺ - بتفهم المدعويين كلامة وتقريب المعاني إلى أذهانهم، أنه كان يكثر من استخدام ضرب المثل (٢)، وس الشواهد الدالة على ذلك: ما ورد في أطراف حديث الدراسة، حيث استخدم أسلوب ضرب المثل لتقريرهم أن قريشاً تعلم صدقه، وتقريب المعاني إلى أذهانهم حيث قال - ﷺ - : "أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم" (٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله: "أرأيتم لو أخبرتمكم؟" أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه" (٤).

وما رواه الإمام البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي - ﷺ - : "مثلي ومثل الأنبياء كرجل بني داراً فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة" (٥)، وهكذا فإن على الداعية أن تستخدم ضرب المثل إما قبل البدء بالحديث أو في أثناء الموعظة لتقريب المعاني المرادة إلى أذهان المدعويين.

د- استخدام أسلوب القصة:

هناك قضايا كلية، وحقائق عقلية مجردة، يهدف رسول الله - ﷺ - إلى تجليتها وتوضيحها أمام الصحابة رضوان الله عليهم كما يهدف إلى تأكيدها في نفوس الجميع وتعميقها في إحساساتهم، وفي حديث الدراسة: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - خبر

(١) انظر: صحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب "سورة البروج" رقمه "٢٦٦١" ج٣/ ص١٢٨.

(٢) من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ص ٥١.

(٣) أرقام الأطراف "٤٧٧٠"، "٤٨٠١"، "٤٩٧١"، "٤٩٧٢".

(٤) فتح الباري ج٨/ ٥٠٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب "خاتم النبيين" رقمه "٣٥٣٤" ج٤/ ص١٩٦.

رسول الله - ﷺ - فكانت هذه القصة مليئة ببلاغة النبي - ﷺ - وبراعة تصويره وحرصه على أن يوضح لأُمَّته ما يرمي إليه كلامه بضرب المثل أحياناً، أو باستخدام أسلوب التشويق، أو باستخدام أسلوب المناذرة، أو باستخدام أسلوب التخويف كما ورد في أطراف (١) حديث الدراسة، ويظهر ذلك حينما صعد رسول الله - ﷺ - إلى الصفا وأخذ ينادي قريشا منذراً آياهم بعذاب الله، وجميع هذه الأساليب تعين المدعوين على فهم المعنى وتقريره في نفوسهم.

هـ استخدام أسلوب الإنذار في الدعوة إلى الله تعالى:

نعم الله تعالى على عباده كثيرة ، ولكنه سبحانه ينزل العقاب والهلاك على عباده إذا غيروا أحكامه ولم يستجيبوا لدعوة رسله عليهم السلام ، فلذا كان لزاماً على الداعية أن ينذر قومه ويحذرهم شدة عذاب الله تعالى قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٢).

فكان هذا هو الهدف من إرسال الله تعالى الرسل عليهم السلام والناظر في القرآن الكريم يرى أنهم عليهم السلام لم يألوا جهداً في حث قومهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى بإنذارهم عذابه الشديد ، ومن ذلك إنذار هود عليه السلام قومه عذاب الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (٣).

ومن ذلك إنذار رسول الله - ﷺ - قومه حلول نقمة الله عليهم كما حلت بالأمم الماضية من المكذبين بالرسل (٤) ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٥) ، ومنها إنذار رسول الله - ﷺ - قومه وعشيرته عذاب الله تعالى كما ورد في أطراف حديث الدراسة، حيث قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" (٦).

(١) أرقام الأطراف "٤٧٧٠"، "٤٨١٠"، "٤٩٧١".

(٢) سورة البقرة، آية (٢١٣).

(٣) سورة الأحقاف، آية (٢١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ج٤ / ٩٤

(٥) سورة فصلت، آية (١٣).

(٦) أرقام الأطراف "٤٧٧٠"، "٤٩٧١"، "٤٩٧٢".

لذلك فإنّ على الداعية المحب للمدعويين أن يكثر من إنذارهم وتذكيرهم بعذاب الله تعالى وكيف حل بالأمم السابقة عندما عصوا الله تعالى باستخدامه العبارات التي تترك في نفس المدعو شيئاً من الخوف من الله تعالى وعذابه فتجعله أكثر قبولاً للنصيحة.

رابعاً : البدء بإنذار الأقربين :

يؤخذ هذا من طرف حديث الدراسة (١) حيث صعد رسول الله - ﷺ - على الصفا مبتدئاً بإنذار الأقربين من قريش حيث قال - ﷺ - "يا بني فبهري يا بني عدي".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : "والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أنّ الحاجة إذا قامت عليه تعدت إلى غيرهم، وإلا فكأنوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحاييهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص على إنذارهم" (٢).

خامساً : بيان الداعية فضائله للمدعويين للمصلحة :

إذا رأى الداعية أن في إبراز صفاته وفضائله للمدعويين مصلحة فإنه يبينها اقتداء برسول الله - ﷺ - كما ورد في أطراف حديث (٣) الدراسة حيث بين الفضيلة التي توجد فيه لمن يدعوهم قبل البدء بالدعوة ليكون أدعى إلى القبول، حيث قال: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟".

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في قوله: "أرأيتم لو أخبرتكم: "أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب" (٤).

وكان من سيرة رسول الله - ﷺ - أنه يتحدث بما في نفسه من فضل على حسب الحاجة إليها فقد ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله -

(١) رقمه (٤٧٧٠).

(٢) فتح الباري ج٨/ ٥٠٣.

(٣) أرقام الأطراف "٤٧٧٠"، "٤٨١٠"، "٤٩٧١".

(٤) فتح الباري ج٨/ ٥٠٣.

ﷺ - إذا أمرهم ، أمرهم من الأعمال بما يطيقون . قالوا : إنا لسنا كهيتك يا رسول الله ، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول : " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عند ذكر الفوائد : " جواز أحدث المرء بما فيه من فضل بحسب الحاجة لذلك عند الأمن من المباهاة والتعظيم " (٢) .

سادساً : جلوس الداعية على مكان مرتفع أثناء الدعوة :

بما أن المدعويين بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه فإن الداعية يتوجب أن يكون في مكان يراه الجميع ، فإذا اجتمع السماع والرؤية زاد الفهم وتدبرت العقول واستنارت البصائر لما يقوله الداعية .

ولذلك فإن رسول الله - ﷺ - عندما خطب بالناس صعد على مكان مرتفع ليراه الجميع كما ورد في أطراف حديث الدراسة ، حيث ورد : " صعد النبي - ﷺ - على الصفا " (٣) .

قال الإمام الكرمانى - رحمه الله تعالى - لما نزل .. وأندر عشيرتك الأقرين : " رقى رسول الله - ﷺ - الصفا وقال : يا صباحاه فاجتمع الناس إليه من كل أوب " (٤) .

ولقد كان لرسول الله - ﷺ - جذع في المسجد يخطب عليه ، ثم صنع بعد ذلك المنبر كما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها : " أن النبي - ﷺ - كان يخطب إلى جذع في المسجد ، فلما صنع المنبر حن الجذع ، فأعتقه النبي - ﷺ - لسكن " (٥) ، وهكذا فإن

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي - ﷺ - .. أنا أعلمكم بالله .. وإن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى : " ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم " رقمه " ٢٠ " ج ١ / ص ١٢ .
 (٢) فتح الباري ج ١ / ص ٧١ .
 (٣) أرقام الأحاديث " ٤٧٧٠ " ، " ٤٨٠١٣ " ، " ٤٩٧١ " .
 (٤) الكواكب الدراري ج ٧ / ص ١٦٤ ، انظر : إرشاد الساري ج ٢ / ص ٤٨٠ .
 (٥) المعجم الكبير ٥٢٤ ج ٢٣ / ص ٢٥٥ واللفظ له ، أورده الحافظ الهيثمي وقال عنه " رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثوقون " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٢ / ص ١٨٦ .

على الداعية أن يكون جلوسه في مكان بارز ليستطيع جميع المدعوين سماعه ورؤيته
لتتحقق الفائدة المرجوة.

سابعاً : من خصائص الدعوة عموم الدعوة :

إن رسالة محمد - ﷺ - إلى جميع الخلق، وأنه لا طريق إلى الله تعالى لأحد من الخلق بعد
بعثته - ﷺ - إلا باتباع النبي - ﷺ - وطاعته والعمل بما جاء به من عند الله قال تعالى:
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٢)، كما جاء في الأحاديث
الصحيحة باختصاصه - ﷺ - بالرسالة العامة كحديث جابر - ﷺ - قال - ﷺ - :
"أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي" وعد منها، "وكان النبي - ﷺ -
يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة"^(٣)، ولذلك أمره الله تعالى بإنذار
عشيرته ولم يفرق بين المؤمنين والكافرين.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - فقوله: "وأُنذِر عشيرتك" عام فيمن آمن منهم
ومن لم يؤمن"^(٤).

لم تقتصر دعوة رسول الله - ﷺ - على من آمن من قومه ، أو في زمانه، بل إن دعوته
عامّة لجميع البشر من كان في زمانه أو أتى من بعده إلى قيام الساعة.

ولذا فإن رسول الله - ﷺ - كان يوجه دعوته للكفار من قريش في ناديتهم
ومسجدهم ،^(٥) وما يدل على هذا ما رواه الإمام أبو يعلى عن عقيل بن أبي طالب - ﷺ -

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٥٨).

(٢) سورة سبأ، آية (٢٨).

(٣) جز من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب "١" رقمه "٣٣٥" ج١/ ص ٩٩.

(٤) فتح الباري ج٨/ ٥٠٢.

(٥) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين ص ١٧٠.

- قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: "إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا، وفي مسجدنا، فانهه عن أذانا" فقال: "يا عقيل! اتني بمحمد - ﷺ - فذهبت فأتيته، فقال: "يا ابن أخي؟ إن بني عمك يزعمون أنك تؤذيهم في ناديتهم، وفي مسجدهم، فانهه عن ذلك". قال: فحلق رسول الله - ﷺ - بصره إلى السماء، فقال: "أترون هذه الشمس؟". قالوا: "نعم".

قال: "ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك إلا أن تستشعلوا لي منها شعلة".

قال: فقال أبو طالب: ما كذبنا ابن أخي فارجعوا^(١)، كما قام - عليه الصلاة والسلام - بدعوة اليهود في عقر دارهم^(٢). وهكذا فإن علي الداعية الاقتداء برسول الله - ﷺ - وتبليغ سنته إلى كل من يلقاه سواء كانوا عرباً أو عجماً.

ثامناً: اقتصار الداعية على استخدام الأساليب المشروعة الموجودة في بيئته:

على الداعية أثناء عرض دعوته أن يستخدم الألفاظ التي تكون من بيئة المدعويين على نحو يلائم طبائعهم، وباللغة التي يفهمونها، فالرسول - ﷺ - عندما أراد أن يبلغ دعوته إلى قومه ناداهم باللفظ الذي يعرفونه كما ورد في أطراف حديث الدراسة "واصباحاه"^(٣) وكانت تلك صيحة قومه عند الخطر ومع ذلك لم يتابعهم في بقية ما اعتادوه في مثل هذه المواقف، فلم يتجرد من ثيابه كما كانوا يتجردون^(٤)، وهكذا فإن علي الداعية عند استخدام الأساليب الخاصة في كل بيئة أن لا يتناولها كما هي في واقع الناس، بل لا بد أن يختار منها القدر المحقق لغرضه فقط والذي يستطيع به أن يوصل دعوته إلى المدعويين.

(١) مسند أبي يعلى ١٨ "٦٨٠٤" ج ١٢ / ١٧٦ وقال عنه الحافظ الهيثمي: "رجال أبي يعلى رجال الصحيح" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ / ١٥ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب "في بيع المكروه ونحوه في الحق وغيره" رقمه "٦٩٤٤" ج ٨ / ص ٧١ .

(٣) أرقام الأحاديث رقم "٤٨٠١"، "٤٩٧١"، "٤٩٧٢".

(٤) انظر: نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية ص ٢٧٣ للدكتور / محمود محمد عمارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ ط. دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة ..

القسم الثاني

المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

فقد وفقني الله تعالى في الوصول إلى استنباط (٥٦٩) فائدة ، ومنها توصلت إلى منهج دعوي يتناول الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، والوسائل، والأساليب، وسوف يتعرض القسم الثاني لهذا المنهج الدعوي مقسماً على النحو الآتي :^(١)

- المنهج الدعوي المتعلق بالداعية •
- المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو •
- المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة •
- المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب •

وسأخصص إن شاء الله تعالى فصلاً للتحدث عن كل واحد منها^(٢) .

(١) **تفصيله** : وحيث تم في القسم الأول بيان الفوائد الدعوية المستخلصة من كل حديث تفصيلاً ، فهنا سأكتفي بإيراد الفوائد الدعوية إجمالاً وعلى وجه العموم دون إشارة إلى الأسماء، وكذلك تم جمع الفوائد التي تتفق في المعنى تحت عنوان واحد، وذلك لكوني بصدد استخراج المنهج الدعوي من هذه الفوائد •

(٢) **تفصيله** : تم تقسيم الفوائد الدعوية على المناهج المذكورة (الداعية - المدعو - موضوع الدعوة - الوسائل والأساليب) • وهذا التقسيم تم وفقاً لاجتهاد الباحثة ورؤيتها الخاصة، وإلا فإن بعض الفوائد قد تندرج تحت أكثر من منهج واحد، والله أعلم بالصواب •

الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

الفصل الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

لعله من المناسب ذكر تعريف الداعية قبل التحدث عن المنهج الدعوي المتعلق به .

تعريف الداعية لفة :

جاء لفظ الداعية في اللغة ليطلق على :

١- المؤذن لأنه الداعي إلى الله^(١)

٢- صريخ الخيل في الحروب لدعائه مَنْ يستصرخه^(٢)

٣- ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده^(٣)

والداعية مفرد جمعه دعاة، والدعاة هم قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم

داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة^(٤)

وقد جاء في القرآن الكريم عن المشركين قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ

يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾^(٥) وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون ﴿وَيَا قَوْمِ مَا

لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾^(٦)، وقول رسول الله -ﷺ- "وبح عمار

تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار"^(٧).

(١) انظر لسان العرب مادة (دعا) ج ٢ ١٣٨٦ ومختار الصحاح مادة (دعو) ص ١٨١.

(٢) انظر: أساس البلاغة مادة (دعو) ص ١٣٠ ولسان العرب مادة (دعا) ج ٢ ١٣٨٦ ومختار الصحاح مادة (دعو) ص ١٨١.

(٣) انظر: أساس البلاغة مادة (دعو) ص ١٣١ ولسان العرب مادة (دعا) ج ٢ ١٣٨٦ ومختار الصحاح مادة (دعو) ص ١٨١.

(٤) لسان العرب مادة (دعا) ج ٢ ١٣٨٦ وانظر أيضاً: مختار الصحاح مادة (دعو) ص ١٨١.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٢١.

(٦) سورة غافر، آية ٤١.

(٧) جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الرأس في الجهاد، ورقمه (٢٨١٢) ج ٣ ٢٧٣.

تعريف الداعية اصطلاحاً:-

- الداعية هو** : "المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه" (١).
 وقيل : "هو مَنْ يمارس الدعوة إلى الله" (٢).
 وقيل : "هو كل مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس، وبدلالاتهم على الله" (٣).

ومن هنا يمكن التوصل إلى تعريف للداعية يجمع بين هذه التعريفات، هو:

(المسلم الناشر للدين وأحكامه بالقول والعمل)

قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٤)
 وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (٥)
 وبناء على التعريف السابق فقد تم تقسيم الفوائد الخاصة بالداعية على النحو الآتي :

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|------------------------------------------------------------|
| ٧٩١ | ١- ابتعاد الداعية عن تزكية نفسه. |
| ٥٤٧ | ٢- إبهام اسم من وقع منه خطأ إذا لم تكن هناك مصلحة للتصريح. |
| ٥٤٢ | ٣- اتقاء الداعية بالسكينة والوقار في المواقف الصعبة. |
| ٢٧٢، ٢٦٨، ٢٩٤ | ٤- إجابة المدعو بأكثر مما سأل. |

(١) المصدر إلى علم الدعوة ص ١٢٥.

(٢) أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ص ٣٣ للشيخ عبدالله بن محمد آل موسى ، الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ ط دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

(٣) صفات الداعية ص ١٢ للدكتور حمد بن ناصر العمار ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ط . مركز الدراسات والإعلام - دار اشبيليا.

(٤) سورة آل عمران، آية ١١٠

(٥) سورة الأحزاب آيتان ٤٥ ، ٤٦.

| الصفحة | الفائده |
|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ٣٩٦ | ٥- إحاطة الداعية بما سيقوله للناس. |
| ٦٨٧ | ٦- احتساب الداعية بنفسه في الأمور المهمة. |
| ٣٥٦ | ٧- احتساب النبي - ﷺ - في مجال الصلاة. |
| ٧٤١ | ٨- إختيار الداعية بما يعرفه من أفعال المدعوين عند الحاجة. |
| ٦٦٨ | ٩- إختيار الداعية المدعوين تمتحنهم في قلبه. |
| ٣٦٦ ، ٣٥٩ ، ١٥٢ ، ٧٦ ٤٧٧ ، ٦٥٢ ، ٦٦٠ ، ٧٢٧ | ١٠- إختيار الداعية عن نفسه بما أفضله الله به. |
| ٨١٨ | |
| ٣٦٢ | ١١- إزالة الداعية الحزن من المدعو. |
| ٨٧ | ١٢- إزالة الداعية الدعاوي الفاسدة. |
| ٣٧٥ ، ٣٦٥ | ١٣- إزالة الداعية الشبهة التي تثار حوله. |
| ١٨٥ | ١٤- إزالة ما يوهم فهمه خلاف المقصود . |
| ٦٨٥ ، ٥٥٩ | ١٥- استئذان الداعية بعض أصحابه معه. |
| ٤٦٢ | ١٦- استجابة الداعية لأمر الله تعالى . |
| ٣١٢ | ١٧- استدراك الداعية لبعض ألفاظه |
| ٥٢٢ ، ١٧٨ | ١٨- الاستدلال على صحة التصرف بالسنة. |
| ٦٤٨ | ١٩- استشارة المدعوين قبل اتخاذ القرار . |
| ٤٩٥ | ٢٠- استشهاد الداعية بحديث رسول الله - ﷺ - . |
| ٣٥١ | ٢١- استعانة الداعية بالصلاة لدفع البلاء . |
| ٢٦١ | ٢٢- استعانة الداعية بغيره . |

| الصفحة | الفائدة |
|--------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ٥٩٠ | ٢٣- استعانة الداعية بما يعينه على توصيل المعلومة إلى المدعويين. |
| ٥٩١، ٥٨٣، ٥٢٢ | ٢٤- الاستناد إلى الحديث الشريف في الاحتساب. |
| ١٣٧ | ٢٥- استنباط الداعية الأحكام الشرعية من خلال أفعال رسول الله ﷺ- |
| ٧٨٢ | ٢٦- إشارة الداعية أثناء حديثه إلى ما يريد توصيله للمدعويين. |
| ١٣٢ | ٢٧- إشارة الداعية إلى خاسن الدعاة . |
| ٦٧٥ | ٢٨- إشراك الداعية أصحابه في الأعمال الدعوية. |
| ٤٩٣ | ٢٩- إظهار النية الصالحة للمصلحة. |
| ٦٨٨ | ٣٠- إظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله . |
| ٨٢١ | ٣١- اقتصار الداعية على استخدام الأساليب المشروعة الموجودة في بيئته. |
| ٢٦٥ | ٣٢- إكثار الداعية من الحفظ والتحديث لتعليم الناس أمور دينهم. |
| ٢٥٠ | ٣٣- الالتجاء إلى الله وقت الشدة. |
| ٢٥٤ | ٣٤- الأمر بالابتعاد عما يشغل عن الصلاة. |
| ٩٢ | ٣٥- إنكار الداعية الاعتقادات الباطلة. |
| ١٥٧، ١٤٠، ١٢١، ٧٩ | ٣٦- اهتمام الداعية بتعليم من تحت يده. |
| ٥١٩، ٤٤٢، ٣٢٢، ٢٢١ | |
| ٧٧٨، ٧٥١، ٦٥٨ | |
| ٢٦٨ | ٣٧- اهتمام الداعية بحقوق الناس. |
| ٣٨٧ | ٣٨- اهتمام الداعية بقضية العقيدة . |
| ٣٦٢ | ٣٩- اهتمام النبي ﷺ- بالنوافل. |
| ٦٦٦ | ٤٠- الاهتمام بالدعوة عند توقع اقتراب الأجل. |

| الصفحة | الفائدة |
|----------|-----------------------------------------------------------|
| ٧٩٩، ٤٨٦ | ٤١- إيثار الداعية غيره على نفسه. |
| ٨١٨ | ٤٢- البدء بإنذار الأقربين |
| ٢٧٦ | ٤٣- بيان الداعية الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد عن النار. |
| ٧٧٤ | ٤٤- بيان الداعية للمدعويين صفة الدعاء. |
| ٢٠٦ | ٤٥- تأكيد الداعية أن محمد -ﷺ- حق |
| ٥٤٢ | ٤٦- تبليغ الداعية المدعويين ما عرفه من أمور الدين. |
| ٢٣٣ | ٤٧- تثبيت الداعية عمّا بلغه عن المدعو قبل الحكم عليه. |
| ٣٢٤، ٥٣ | ٤٨- تحديث الداعية بما عرف من أفعال رسول الله -ﷺ- . |
| ٧٤١ | ٤٩- تحديث الداعية عن الأمم الماضية لأخذ العبرة والعظة. |
| ٦٩٧ | ٥٠- تحديث الداعية عن رسول الله -ﷺ- . |
| ٣٣٦ | ٥١- تحديث الدعاء بما حصل مع الرسول -ﷺ- للمصلحة العامة. |
| ٦٧٧ | ٥٢- تحذير الداعية المدعو من الفتن ما ظهر منها وما بطن. |
| ٦٩٩ | ٥٣- تحذير الداعية المدعويين من الآفات البشرية. |
| ٢٥٨ | ٥٤- تحذير الداعية المدعويين من الغلو في الدين. |
| ١٥٤ | ٥٥- تحذير الداعية قومه للابتعاد عن النار. |
| ٧٢٢ | ٥٦- تحذير الداعية من السباب واللعان. |
| ٤٦٠ | ٥٧- تحذير الداعية من النفاق وأهله. |
| ٧٢١ | ٥٨- تحذير المدعو من قتل نفسه. |

| الصفحة | الفائدة |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|
| ٢٥٨ | ٥٩- تحذير المدعو من مكائد الشيطان ومداخله. |
| ٨١٥ | ٦٠- التحذير من الأشرار وفضح أساليبهم. |
| ٧٢٨ | ٦١- التحذير من اليأس من روح الله. |
| ٤٩٦ | ٦٢- تخصيص الداعية أثناء حديثه . |
| ٧٦٠ | ٦٣- تذكير الداعية للمدعوين بالآخرة. |
| ٥٠٦ | ٦٤- تربية المدعو على تقبل الوسائل التي يستخدمها الداعية ترهيباً، وترغيباً. |
| ٤٤٣ | ٦٥- الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة. |
| ٣٢٩ | ٦٦- الترغيب في الإكثار من الطاعات في تلك البقعة المباركة. |
| ٢٨٢ | ٦٧- الترغيب في ذكر الله عند الاستيقاظ من النوم في الليل. |
| ١٢٨ | ٦٨- ترك الداعية بعض الفاضل من العلم لتعليم الناس عدم وجوبه. |
| ٧٨٨ | ٦٩- تزود الداعية بالعلم الشرعي. |
| ٤٣٦ | ٧٠- تصبير الداعية المدعو بتذكيره بحسن الجزاء. |
| ٩٨ ، ٦٨ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧١ ، ١٥١ ، ١٤٠ ، ١١٧ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٥٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢١١ ، ٣٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٠٨ ، ٢٦٩ ، ٥٤٠ ، ٤٨٣ ، ٤٧٠ ، ٤٤٩ ، ٧٧٧ ، ٥٩٥ ، ٥٨٠ ، ٦٣٦ ، ٧٥٥ ، ٧٠٤ ، ٦٨٥ ، ٦٧٤ ، ٨٠٧ ، ٧٩٠ ، ٧٨٦ ، ٧٦٦ ، ٨١٨ | ٧١- تعليم الأقارب السنّة . |

| الصفحة | الفائدة |
|--------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| ١٢٢ | ٧٢- تعليم الداعية المدعوين السنن. |
| ٥٨٨، ٥٨٥، ٥٧٧، ٦٩ | ٧٣- تعليم الداعية المدعوين أمور دينهم. |
| ٨١٠، ٦٢٣، ٦١٩، ٥٩٣ | |
| ٣٧٣ | ٧٤- تعليم الداعية من ينييه فيما يجله. |
| ٢٩٤ | ٧٥- تعليم المدعوين رد جميع أمورهم إلى الله تعالى. |
| ٣٣٧ | ٧٦- تعليم النبي - ﷺ - المدعوين بالأقوال والأفعال. |
| ٥٤٦ | ٧٧- تفاعل الداعية مع هموم مجتمعه. |
| ٤٧٣ | ٧٨- تشجيع الداعية للعبادة. |
| ٦١٥ | ٧٩- تفسير ألباظ القرآن الكريم لتوضيح ما جاء في السنة المطهرة. |
| ٣٢٥، ٢٣٦ | ٨٠- تفقد الداعية أمور المدعوين وتعليمهم ما ينفعهم. |
| ٧٢١ | ٨١- تفضن الداعية بدعوته. |
| ٨٠٢ | ٨٢- تقدير الداعية ورأفته بآبته. |
| ٢٢٠ | ٨٣- تثابهم الداعية مصلحة نشر العلم وتبليغه وإن كان فيه عليه غضاضة على كتمانهم. |
| ٧٠٧ | ٨٤- تذكير الداعية الدعوة وعدم اليأس من عدم الاستجابة. |
| ٥٦ | ٨٥- تمييز العلوم من المجهول نوع من العلم. |
| ٧٣٧ | ٨٦- تشبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه. |
| ٢٩١ | ٨٧- تشبيه المدعو إلى فضل بعض الأيام والليالي وحثه على اغتنام الفرصة. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٩٦ | ٨٨- تنبيه المدعويين إلى فضل تقديم بعض النوافل. |
| ٣٢١ | ٨٩- تنبيه المدعويين على أفضلية بعض الأماكن على بعض. |
| ٢٩٧ | ٩٠- تنبيه المدعويين على المداومة على الطاعات. |
| ٢٨٨ | ٩١- تنويع الداعية الاستشهادات أثناء الدعوة. |
| ٣٥٨ | ٩٢- توضيح الداعية لموقفه مع الاستشهاد بالأدلة الشرعية. |
| ٧٤٣ | ٩٣- توضيح الداعية ما غمض على المدعو. |
| ٢٥١ | ٩٤- توضيح الداعية ما يقوله مفضلاً. |
| ١١٨ | ٩٥- توضيح الداعية مصير المكذبين وسوء عاقبة المتكبرين. |
| ٢٨٢ | ٩٦- حث الداعية المدعويين على اغتنام الفرص للحصول على الأجر العظيم. |
| ٣٧٨ | ٩٧- حث الداعية المدعويين على الاقتداء بالأدباء في أنواع العبادات. |
| ٧٧١، ٤١١٠ | ٩٨- حث الداعية المدعويين على التعوذ من عذاب القبر. |
| ٥٥ | ٩٩- حث الداعية المدعويين على دعاء الله في جميع الأحوال. |
| ٢٣٤ | ١٠٠- حث الداعية المدعويين على ما يطيقونه من العمل الصالح. |
| ٧٨٩ | ١٠١- حث المدعو على الاستعداد ليوم الميعاد. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------|-----------------------------------------------------------------------|
| ٣٠٥ | ١٠٢- حث المدعو على التمسك بما أوصى به. |
| ٧١٦ | ١٠٣- حث المدعو على ترك الاتكال والتكاسل. |
| ٢٩٣ | ١٠٤- حث المدعويين على الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ. |
| ٧٣٤ | ١٠٥- حث المدعويين على عدم اليأس من رحمة الله. |
| ٢٢٨ | ١٠٦- حث المدعويين على مجاهدة النفس. |
| ٢٠٠ | ١٠٧- الحث على إتقان العمل. |
| ١٨٢ | ١٠٨- الحث على الأخذ بالرخص الشرعية. |
| ٢٨٠ | ١٠٩- الحث على الاقتصاد في العبادة وعدم التنطع بها. |
| ١٨١ ، ١٤٧ | ١١٠- الحث على اتباع السنة وتأسف السلف الصالح على تركها. |
| ٤٠٧ | ١١١- حدوث الخلاف بين المؤمنین الصادقين. |
| ٣٩٤ | ١١٢- حرص الداعية على ائتلاف الأمة. |
| ٤١٥ | ١١٣- حرص الداعية على إقناع المخفي بأنه قد أخطأ حتى في المواقف الصعبة. |
| ٤٢٤ | ١١٤- حرص الداعية على استتلاف قلوب الملوك. |
| ٥٣٤ | ١١٥- حرص الداعية على تأكيد حديثه. |
| ١٠٣ | ١١٦- حرص الداعية على ترابط الخطبة وانسجامها من بدايتها إلى نهايتها. |
| ٤٢٤ | ١١٧- حرص الداعية على تعليم الناس ما يجب عليهم تجاه موتاهم. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------|-----------------------------------------------------------------|
| ٥١٢ | ١١٨- حرص الدعاة على التزود للآخرة. |
| ٤٢٢ | ١١٩- حرص الداعية على مصلحة أمتها. |
| ٥١٨ | ١٢٠- حرص الداعية على نشر العلم. |
| ٤١٤ | ١٢١- حرص الدعاة على فعل الخير وتسابغهم إليه . |
| ٤١٥ | ١٢٢- حرص الدعاة على فهم أمور دينهم. |
| ٢٠١ | ١٢٣- حرصه - ﷺ - على اكتساب الأجر. |
| ٢٢٠ | ١٢٤- الداعية لا يعنف إلا لمصلحة. |
| ٦٠٧ | ١٢٥- الداعية يشهد بصلاح الإنسان إذا شهد له رسول الله - ﷺ - . |
| ١٦٣ | ١٢٦- الداعية يبين الأحكام الشرعية من خلال فعل رسول الله - ﷺ - . |
| ١٨٨ ، ١٦٤ | ١٢٧- الداعية يقرن استدلالاته بتحديد المواقع المكانية. |
| ٥٠٣ | ١٢٨- الداعية يوصي بالصبر على المصائب قبل وقوعها. |
| ٤٠٠ | ١٢٩- الدعاة مرتحلون إلى الآخرة. |
| ٧١٤ ، ٥١٨ | ١٣٠- الدعوة إلى الله في كل مكان |
| ٧٧٥ | ١٣١- ذكر الداعية الخاص أثناء حديثه بعد الدوام. |
| ٤٦١ | ١٣٢- ذكر الداعية سيب الرجل رقيقه لامة الحق. |
| ٢٦٦ | ١٣٣- الذكر والاستغفار عند خلو النفس. |
| ٧٠٥ ، ٦٧٧ ، ٢١٩ | ١٣٤- ذهاب الداعية إلى مكان المدعو. |
| ٤٠٩ | ١٣٥- رجوع الدعاة للحق عندما ظهر. |
| ١٧٢ | ١٣٦- الرد إلى السنة عند الاختلاف. |

| الصفحة | الفائدة |
|--------|-------------------------------------------------------------------------|
| ١٤٤ | ١٣٧- الرد على مَنْ أنكر حكماً من أحكام الدين. |
| ٧٠٤ | ١٣٨- رواية الأكاير عن الأصاغر. |
| ٧٠٥ | ١٣٩- زيارة الداعية المريض المشترك لتأليف القلوب. |
| ٢٧٥ | ١٤٠- سؤال الداعية المدعو عن أفضل الأعمال التي يتشرب بها إلى الله تعالى. |
| ٤٥١ | ١٤١- سؤال الداعية ممن هو دونه في العلم. |
| ٢٦١ | ١٤٢- الستر على صاحب المنكر عند ذكر قصته. |
| ٢٧٩ | ١٤٣- سعى الداعية إلى معرفة أحوال المدعويين قبل الاحتساب عليهم. |
| ٤١٤ | ١٤٤- شدة الموقف لا تمنع من إنكار المنكر. |
| ٣٠٢ | ١٤٥- عدم إحاطة الداعية بأخبار رسول الله -ﷺ-. |
| ٢٧٢ | ١٤٦- عدم تخرج الداعية من قول لا أعلم. |
| ٤٠٢ | ١٤٧- عدم توقف الداعية عند شيء لا يتحقق. |
| ٨٢ | ١٤٨- علم الداعية بأحوال البلدان. |
| ٢٢٥ | ١٤٩- على الداعية إذا تعارضت المصالح قدّم أهمها. |
| ٢٤٨ | ١٥٠- على الداعية إذا تعارض عنده أمران أن يبدأ بأهمهما. |
| ٦٤٠ | ١٥١- على الداعية استخدام الوسيلة المناسبة للتقريب إلى أذهان المدعويين. |
| ٢٦٩ | ١٥٢- على الداعية الاهتمام بالعبادة والإقبال عليها بنشاط. |
| ٢١٥ | ١٥٣- على الداعية أن يرفق بنفسه أثناء المرض. |
| ١٨٨ | ١٥٤- على الداعية بيان الأسباب الداعية لما يقرره من حكم. |

| الصفحة | الموضوع |
|--------------------|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٤٣١ | ١٥٥- علي الداعية بيان فضل الاحتساب |
| ٧٠٩ | ١٥٦- علي الداعية تبليغ الدعوة أما قبولها ورضها فيعتمد على توفيق الله تعالى. |
| ٧٠١ | ١٥٧- علي الداعية تلقين المريض شهادة أن لا إله إلا الله. |
| ٢٤٤ | ١٥٨- علي الداعية توضيح المقصود بالدعوة. |
| ٣٤١، ١٨٩، ١٨٢ | ١٥٩- علي الداعية قرن الحكم بالدليل أساساً وتأنيته. |
| ٨١١ | ١٦٠- علي الداعية مراعاة أمر المصلحة في الدعوة. |
| ٣٢٥ | ١٦١- عمل الراوي بما روى. |
| ٥٧٥ | ١٦٢- غض الداعية الطرف عن مخالفة مؤقتاً مراعاة لحال المخاطب. |
| ٦٢ | ١٦٣- فقه الداعية إلى الله تعالى. |
| ٢٧٩ | ١٦٤- قوة إيمان الداعية وحرصه على الاستزادة من الخير. |
| ٨٠١، ٥٤٢، ٥٢٢ | ١٦٥- قيام الداعية بالاحتساب وهو في مرضه الأخير. |
| ٢٧٩ | ١٦٦- قيام النبي ﷺ بالاحتساب على أهله. |
| ٥٤٨، ٥١٧، ٥٠٠، ٤٣٩ | ١٦٧- كون المدعو في هم ورغم ليس بعاقب من توجه الدعوة إليه. |
| ٣٠٧ | ١٦٨- لا يشترط للحث على الخير فعل الخير. |
| ٤٠٣ | ١٦٩- مخالفة الكثرة لا تصرف الداعية عن الاحتساب على الخطأ. |
| ٤٠٨ | ١٧٠- مدح المرء قومه للمصلحة الإسلامية. |
| ٢٥٤، ٢٢٦، ١٦٠، ١٤٢ | ١٧١- مراعاة الداعية أحوال المدعويين. |
| ٥٠٠، ٤٤٤، ٣١٢، ٣٠٦ | |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------------|----------------------------------------------------------------------|
| ٤٧٨ | ١٧٢- مشاركة النبي -ﷺ- الدعاة في النوازل بالمساواة، التوجيه والإرشاد. |
| ٢٨٨ | ١٧٣- مشروعية الاستشهاد بالأشعار المناسبة. |
| ٣٣٣ | ١٧٤- مشروعية الاحتساب على الصغير. |
| ٣٨٠ | ١٧٥- من أخلاق الداعية : احترام المدعوين. |
| ٧٠٨ | ١٧٦- من الأدب الحسن تغيير الضمير بالتصرفات القوية. |
| ٥٦٥ | ١٧٧- من حسن خلق الداعية عيادته أتباعه. |
| ٤٨٤ | ١٧٨- من حسن خلق الداعية قبول الهدية. |
| ٥٠٤ | ١٧٩- من صفات الداعية : إبرار بالقسم. |
| ٤٧٧ | ١٨٠- من صفات الداعية : إخلاص النية. |
| ٥٠١ | ١٨١- من صفات الداعية : إساءة النصيح. |
| ٤٣٩، ٤٢٥-١١٥، ٩٤ | ١٨٢- من صفات الداعية : استغلال الفرص الدعوية. |
| ٦٩٢، ٥١٦ | |
| ٧٢٧ | ١٨٣- من صفات الداعية : الاحتياط والنوثق عند التحدث. |
| ٢٨٤، ٢٤٥، ٢٢٩، ٧١، ٤٩ | ١٨٤- من صفات الداعية : الأمانة |
| ٥٧٨، ٥٧٢، ٤٥٩، ٣٣٣ | |
| ٣٩١ | ١٨٥- من صفات الداعية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. |
| ٣٧٩ | ١٨٦- من صفات الداعية : التبشير. |
| ٧٧ | ١٨٧- من صفات الداعية : التذكير. |
| ٦٧٨ | ١٨٨- من صفات الداعية : التروي والتثبت قبل إصدار الأحكام. |

| الصفحة | المادة |
|-----------------------|-------------------------------------------------------|
| ٤٩ | ١٨٩- من صفات الداعية : التفاؤل بعمله |
| ٥٢٧ | ١٩٠- من صفات الداعية : التلطف، والمداواة عند الإنكار. |
| ٤٧٢ ، ٤٤٤ ، ١٠١ ، ٦١ | ١٩١- من صفات الداعية التواضع . |
| ٧٩٩-٥٧٣ | |
| ٦٨٠ | ١٩٢- من صفات الداعية : التوجيه في الوقت المناسب. |
| ٢٥٤ | ١٩٣- من صفات الداعية التوسط في حياته. |
| ٥١١ - ٤٦٢ | ١٩٤- من صفات الداعية : الجود. |
| ٦٨٥ | ١٩٥- من صفات الداعية : الحذر والحيطه. |
| ٨٠٤ ، ٥٧٥ | ١٩٦- من صفات الداعية : الحكمة. |
| ٣٨٠ | ١٩٧- من صفات الداعية : الحلم. |
| ٨٠١ ، ١١٣ | ١٩٨- من صفات الداعية : الخوف من الله تعالى. |
| ١٦٣ ، ١٣٨ ، ١٢٧ ، ٦٦ | ١٩٩- من صفات الداعية : الدقة في النقل والرواية . |
| ٢٦٠ ، ١٩٩ | |
| ٥٣٤ ، ٤٣٣ ، ٣٨٧ ، ٣٠٣ | |
| ٦٠٦ ، ٥٩٤ | |
| ٧٧٣ ، ٧١٣ ، ٦٨٩ | |
| ٤٨٥ ، ٤٥٢ | ٢٠٠- من صفات الداعية الرأفة والكرم. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------------|--------------------------------------------------|
| ٥٦٥ ، ٥٦٢ ، ٥٠٢ ، ٤٢٩ | ٢٠١- من صفات الداعية : الرحمة. |
| ٧٣٩ ، ٦٩٠ ، ٤١٨ | ٢٠٢- من صفات الداعية الرفق. |
| ٤٥٠ | ٢٠٣- من صفات الداعية الزهد. |
| ٧٥٨ | ٢٠٤- من صفات الداعية : الشدة في الدعوة إلى الله. |
| ٣١٦ | ٢٠٥- من صفات الداعية : الصدق. |
| ٧٣٩ ، ٢١٦ | ٢٠٦- من صفات الداعية : الصبر. |
| ٤٦٦ | ٢٠٧- من صفات الداعية : العفو عند المقدرة . |
| ٧٦٧ ، ٥٦٦ | ٢٠٨- من صفات الداعية : الفطنة. |
| ١٢٩ ، ٩٥ | ٢٠٩- من صفات الداعية : القدوة. |
| ٢١١ | ٢١٠- من صفات الداعية : الهيبة. |
| ٨٠٨ | ٢١١- من صفات الداعية : بذل ما في وسعه. |
| ٧٥٩ ، ٥٨٤ | ٢١٢- من صفات الداعية : تعليم المدعو ما يحمله. |
| ٤٤٠ | ٢١٣- من صفات الداعية : حسن اختيار الألفاظ. |
| ٥٠٨ | ٢١٤- من صفات الداعية : حُسن الاختيار. |
| ٤٠٣ | ٢١٥- من صفات الداعية : حسن الاستشهاد. |
| ٥٣ | ٢١٦- من صفات الداعية حسن الاستماع للمدعو. |
| ٦٩٢ | ٢١٧- من صفات الداعية : حمد الله على نعمه. |

| الصفحة | الفائده |
|---------------|----------------------------------------------------------|
| ٦٠١، ٤٣٥ | ٢١٨- من صفات الداعية : سعة العلم. |
| ٦٢٠ | ٢١٩- من صفات الداعية : عدم كتمان العلم. |
| ١٧٠ | ٢٢٠- من صفات الداعية : عمله بعلمه. |
| ٥٢٨ | ٢٢١- من صفات الداعية : ... |
| ٥٨٢ | ٢٢٢- من صفات الداعية : المبادرة إلى إنكار المنكر. |
| ٤٦٧ | ٢٢٣- من صفات الداعية : مقابلة الإحسان بالإحسان. |
| ٦٨١، ٥١٥، ٥٠٧ | ٢٢٤- من صفات الداعية : ملاطفة المدعوين. |
| ٥٧٧ | ٢٢٥- من عدة الداعية فهم الأحكام الشرعية الإسلامية. |
| ١٠٠ | ٢٢٦- من واجبات الداعية : التحذير من المعاصي. |
| ٦٠٣ | ٢٢٧- من واجبات الداعية : الحث على أداء النباهي والتفاخر. |
| ٥٣٧ | ٢٢٨- من واجبات الداعية بيان الجوانب الإيمانية للمدعو. |
| ٦٩٢ | ٢٢٩- من واجبات الداعية : بيان طرق الخير للمدعو. |
| ٦٤٤ | ٢٣٠- من واجبات الداعية : بيان فضل الدعوة. |
| ٦٤٦ | ٢٣١- من واجبات الداعية : بيان فضل قارئ القرآن. |
| ٤٢٢ | ٢٣٢- مواساة الداعية المدعو إذا وقعت له مصيبة. |
| ٨١٢ | ٢٣٣- يعلل الداعية الأحكام قدر الإمكان. |

وبعد هذا العرض توصلت الباحثة - بفضل الله تعالى - إلى منهج دعوي يخص الداعية بعد شرح وتفصيل هذه الفوائد العامة بالقسم الأول من هذه الرسالة ، ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي :

أ - حاجة الداعية إلى استمداد العون من الله - سبحانه وتعالى - من خلال :

- ١- الإخلاص في النية^(١).
- ٢- الصلاة^(٢).
- ٣- الالتجاء إلى الله وقت الشدة^(٣).
- ٤- الفقه^(٤).
- ٥- حثه للمدعويين على دعاء الله في جميع الأحوال^(٥).
- ٦- تعليم المدعويين رد جميع أمورهم إلى الله تعالى^(٦).

ب- وظيفة الداعية إلى الله هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالرسل هم قدوة

الدعاة إلى الله^(٧). قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾^(٨)

ج- من لوازم الداعية أن يفهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً^(٩)، متمكناً منها،

ومستندةً بالكتاب والسنة^(١٠) قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(١١)

د- يلزم الداعية أن يحوز الأخلاق الحسنة الفاضلة المستمدة من كتاب الله وسنة

نبيه - ﷺ - مثل :

- ١- الخوف من الله تعالى^(١٢).
- ٢- سعة العليم^(١٣).

- (١) انظر مثلاً: ٤٧٧.
- (٢) انظر مثلاً: ٣٥١.
- (٣) انظر مثلاً: ٣٥٠.
- (٤) انظر مثلاً: ٥٥.
- (٥) انظر مثلاً: ٦٢.
- (٦) انظر مثلاً: ٥٦٤.
- (٧) انظر مثلاً: ٢٣٨، ١٧٩، ٤٥.
- (٨) سورة الأنعام جزء من الآية (٩٠).
- (٩) انظر مثلاً: ٣٨٧.
- (١٠) انظر مثلاً: ٥٩١، ٥٨٣، ٥٢٢، ٤٩٥.
- (١١) سورة محمد جزء من الآية (١٩).
- (١٢) انظر مثلاً: ٨٠١، ١١٣.
- (١٣) انظر مثلاً: ٦٠١، ٤٣٥.

- ٣- القدوة^(١).
- ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢).
- ٥- حمد الله على نعمة^(٣).
- ٦- الاحتياط والتوثق عند التحدث^(٤).
- ٧- الهيبة^(٥).
- ٨- الصبر^(٦).
- ٩- التبشير^(٧).
- ١٠- الحلم^(٨).
- ١١- حسن الاستشهاد^(٩).
- ١٢- الرفق^(١٠).
- ١٣- استغلال الفرص^(١١).
- ١٤- الرحمة^(١٢).
- ١٥- حسن اختيار الألفاظ^(١٣).
- ١٦- الزهد^(١٤).
- ١٧- الجود^(١٥).
- ١٨- العفو عند المقدرة^(١٦).

(١) انظر مثلاً: ١٢٩،٩٥.

(٢) انظر مثلاً: ٣٩١.

(٣) انظر مثلاً: ٦٩٢.

(٤) انظر مثلاً: ٧٢٧.

(٥) انظر مثلاً: ٢١١.

(٦) انظر مثلاً: ٧٣٩،٢١٦.

(٧) انظر مثلاً: ٣٧٩.

(٨) انظر مثلاً: ٣٨٠.

(٩) انظر مثلاً: ٤٠٣.

(١٠) انظر مثلاً: ٧٣٩،٦٩٠،٤١٨.

(١١) انظر مثلاً: ٦٩٢،٥١٦،٤٣٩،٤٢٥،١١٥،٩٤.

(١٢) انظر مثلاً: ٥٦٥،٥٦٢،٥٠٢،٤٢٩.

(١٣) انظر مثلاً: ٤٤٠.

(١٤) انظر مثلاً: ٤٥٠.

(١٥) انظر مثلاً: ٥١١،٤٦٢.

(١٦) انظر مثلاً: ٤٦٦.

١٩- مقابلة الإحسان بالإحسان^(١).

٢٠- إسداء النصيح^(٢).

٢١- إبرار القسم^(٣).

٢٢- ملاطفة المدعو^(٤).

٢٣- قوة الحجة^(٥).

٢٤- الفطنة^(٦).

٢٥- الحكمة^(٧).

٢٦- تعليم المدعو ما يجمله^(٨).

٢٧- التروي والتثبت^(٩).

٢٨- الترجيح المباشر^(١٠).

٢٩- الحذر والحيطه^(١١).

٣٠- الشدة^(١٢).

٣١- التفاؤل بعمله^(١٣).

٣٢- الأمانة^(١٤).

(١) انظر مثلاً: ٤٦٧.

(٢) انظر مثلاً: ٥٠١.

(٣) انظر مثلاً: ٥٠٤.

(٤) انظر مثلاً: ٦٨١، ٥١٥، ٥٠٧.

(٥) انظر مثلاً: ٥٢٨.

(٦) انظر مثلاً: ٧٦٧، ٥٦٦.

(٧) انظر مثلاً: ٨٠٤، ٥٧٥.

(٨) انظر مثلاً: ٧٥٩، ٥٨٤.

(٩) انظر مثلاً: ٦٧٨.

(١٠) انظر مثلاً: ٦٨٠.

(١١) انظر مثلاً: ٦٨٥.

(١٢) انظر مثلاً: ٧٥٨.

(١٣) انظر مثلاً: ٤٩.

(١٤) انظر مثلاً: ٥٧٨، ٥٧٤، ٤٥٩، ٣٣٣، ٢٨٤، ٢٤٥، ٢٢٩، ٧١، ٤٩.

٣٣- حسن الاستماع للمدعو^(١).

٣٤- التواضع^(٢).

٣٥- الدقة في النقل والرواية^(٣).

٣٦- الذكر^(٤).

٣٧- الصدق^(٥).

٣٨- التوسط في حياته^(٦).

د- عمل الداعية بعلمه، فلا يخالف ظاهره باطنه، ولا قوله فعله^(٧) لقول الله تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٨)

و- علم الداعية بأحوال من يدعوهم، فيراعي شؤونهم واستعدادهم للدعوة^(٩)، وأحوال

بلدانهم يفطنة^(١٠) ليعلم مقدار طاقتهم واستطاعتهم.

ز- الداعية يدعو إلى الله في كل وقت وحسين، لأن الدعوة صارت بفضل الله وعنايته شغله

الشاغل الذي لا يحول عنه القصد ولا الغاية^(١١).

هـ- يتوجه الداعية إلى الله ويرجو رضاه في شؤون حياته كلها، فلا يكف لسانه عن ذكره.

سبحانه وتعالى^(١٢).

(١) انظر مثلاً: ٥٣

(٢) انظر مثلاً: ١٠٦١، ٤٤٤، ٤٧٢، ٥٧٣، ٧٩٩

(٣) انظر مثلاً: ١٢٧، ١٣٨، ١٦٣، ١٩٩، ٢٦٠، ٣٠٣، ٣٨٧، ٤٣٢، ٥٣٤، ٥٩٤، ٦٠٦، ٦٨٩، ٧١٣، ٧٧٣

(٤) انظر مثلاً: ٢٦٦

(٥) انظر مثلاً: ٣١٦

(٦) انظر مثلاً: ٢٥٤

(٧) انظر مثلاً: ٣٢٥، ١٧٠

(٨) سورة البقرة، آية ٤٤

(٩) انظر مثلاً: ١٤٢، ١٦٠، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٧٩، ٣٠٦، ٣١٢، ٤٤٤، ٥٠٠

(١٠) انظر مثلاً: ٨٢

(١١) انظر مثلاً: ١٨١، ٧١٤

(١٢) انظر مثلاً: ٢٦٩، ٢٦٦

ط - الداعية مكلف بتبليغ الدعوة للناس، وليس مكلفاً بهدايتهم، فقبولها أو رفضها يعتمد على توفيق الله - سبحانه وتعالى - (١)، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَي الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣).

ي - للداعية أن يذكر محاسن نفسه إذا رأى في ذلك مصلحة (٤).

ك - حري بالداعية أن يرد بعلمه ليجيب مدعويه بأكثر مما سأله مفصلاً موضحاً حديثه لهم (٥).

ل - الداعية يعلم للدعويين ما يتعلق بأمور حياتهم (٦) ويحثهم على الطاعات (٧) ويحذرهم من الشيطان (٨).

م - حرص الدعاة على هداية الناس بالاحتساب عليهم وتعليمهم، ويتجسّى حرص الدعاة في:

- ١- الاحتساب على الصغير (٩) والمريض (١٠). وفي مجال الصلاة (١١). واحتسابهم وهم مرضى (١٢). وكذلك، احتسابهم بأنفسهم في الأمور المهمة (١٣).
- ٢- تعليم الأقارب السنة (١٤). وكذلك تعليم الموالى السنة (١٥).

(١) انظر مثلاً: ٧٠٩.

(٢) سورة النور، آية: ٥٤.

(٣) سورة القصص آية ٥٦.

(٤) انظر مثلاً: ١٥٢، ٧٦، ٣٥٩، ٣٦٦، ٤٧٧، ٦٥٢، ٦٦٠، ٧٢٧، ٨١٨.

(٥) انظر مثلاً: ١٩٤، ٢٦٨، ٢٧٢.

(٦) انظر مثلاً: ٦٩، ٥٧٧، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٦١٩، ٦٢٣، ٨١٠.

(٧) انظر مثلاً: ١٨٢، ٢٨٠، ٢٨٣.

(٨) انظر مثلاً: ٢٥٨.

(٩) انظر مثلاً: ٣٣٣.

(١٠) انظر مثلاً: ٧٠٠، ٧٠٥.

(١١) انظر مثلاً: ٣٥٦.

(١٢) انظر مثلاً: ٥٢١، ٥٤٢، ٨٠١.

(١٣) انظر مثلاً: ٦٨٧.

(١٤) انظر مثلاً: ٤٨، ٦٠، ٦٨، ٩٨، ١١٢، ١١٧، ١٤٠، ١٥١، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٤٣، ٤٨.

٧٠٤، ٦٨٥، ٦٧٤، ٦٣٦، ٥٩٥، ٥٨٠، ٥٧٧، ٥٤٠، ٤٨٣، ٤٧٠، ٤٤٩، ٣٨٦، ٣٢١، ٣٠٨، ٢٩٩.

٨٠٧، ٧٩٠، ٧٨٦، ٧٦٦، ٧٥٥.

(١٥) انظر مثلاً: ٧٩، ١٢١، ١٤٠، ١٥٧، ٢٢١، ٣٣٢، ٤٤٢، ٥١٩، ٦٥٨، ٧٧٨.

ن - يحتاج الداعية إلى عون المدعوين، ومساعدتهم لتحقيق أهدافه الدعوية، قال تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَكُلًّا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، يستطيع الداعية

الاستعانة بهم من خلال:

١- سؤال الداعية ممن هو دونه في العلم^(٢).

٢- أخذ الداعية جماعة معه^(٣).

٣- استعانة الداعية بغيره^(٤).

(١) سورة المائدة ، آية ٢ .

(٢) انظر مثلاً: ٦٤٨، ٤٥١ .

(٣) انظر مثلاً: ٦٨٥، ٦٧٤، ٥٥٩ .

(٤) انظر مثلاً: ٣٦١ .

الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالدعوة

الفصل الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

لعل من المناسب ذكر تعريف المدعو قبل التحدث عن المنهج الدعوي المتعلق به .

تعريف المدعولفة : مشتق من الفعل يدعو وهو اسم مفعول^(١)

تعريف المدعو اصطلاحاً : فقيل : " مَنْ توجّه إليه الدعوة ويمكن أن يعرف أيضاً بأنه:"

الإنسان مطلقاً، قريباً كان أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى.. إلى غير ذلك من

الأوصاف ويدل هذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا ﴾ (٢) (٣)

ولعل التعريف الأقرب للمدعو والذي يتفق مع أهداف الدراسة هو :

"الإنسان المخاطب بالدعوة".

وبناء على التعريف السابق فقد تم تقسيم الفوائد الخاصة بالمدعو على النحو الآتي :

| الصفحة | الفائدة |
|------------------------|--------------------------------------------|
| ٥٨٤ | ١ - ابتعاد المدعو عن الغرور مع غزارة علمه. |
| ٤٤٩ | ٢ - اتباع المدعو الداعية في أدق أمره. |
| ٤٦٢ ، ١٢٤ ، ١١٨ ٧٥٠ | ٣ - اتباع المدعوين للداعية. |

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ انظر : أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً ص ٢١ للدكتور عبد الغني محمد سعيد بركة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ط مكتبة وهبة و الحكمة في الدعوة إلى الله ص ١٢٣ ، للشيخ سعيد القحطاني ،

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، توزيع مؤسسة الجريسي .

(٣) سورة الأعراف آية (١٥٨) .

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢١٢ | ٤ - أثر ثناء الداعية على المدعو في مضاعفة الجهد في السنن والرواتب. |
| ١٧١ | ٥ - احتساب المدعو على الداعية. |
| ٤٨٧ | ٦ - إخراج المدعو بعذره عند الإنكار عليه. |
| ١٧١ | ٧ - الاستئناس بعمل الصحابة لفهم المسائل الشرعية. |
| ٤٩٤، ٤٤٥، ٤١٦ | ٨ - الاستجابة المباشرة لأمر رسول الله - ﷺ - |
| ٤٩٩ | ٩ - استحضار المدعو ذوي الفضل. |
| ١٣٩ | ١٠ - استفسار المدعو للتثبت من الأحكام الشرعية. |
| ٦٢٠ | ١١ - إشارة المفضل على الفاضل. |
| ٦٤٩ | ١٢ - إعانة المدعو الداعية. |
| ٤١٠ | ١٣ - الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم. |
| ٣٠٥ | ١٤ - افتخار المدعو بصحبة الأتابر. |
| ٣٤٠ | ١٥ - امتثال الصحابة لنصوص القرآن الكريم. |
| ٥٤٩ | ١٦ - أهمية معرفة المدعو قدر نفسه. |
| ٦١٣ | ١٧ - تأسف المدعو على ما فاتته من العمل الصالح. |
| ٢٤٨ | ١٨ - ترك مخالفة الإمام لما يترتب عليها من مفساد. |

| الصفحة | الفائدة |
|--------------|-----------------------------------------------------|
| ٥٣٠ | ١٩ - تعليق المدعو على حديث الداعية. |
| ٣٦٧ | ٢٠ - تفاوت المدعوين في الاستفادة. |
| ٤٣٧ | ٢١ - تفكير المدعو بالأجر الأخروي. |
| ٧٣٧، ٤٦١ | ٢٢ - تنبيه المفضول للفاصل عما يظن أنه سها عنه. |
| ٧٢٩ | ٢٣ - ثقة المدعو بالداعية. |
| ٧١٣ | ٢٤ - جلوس المدعوين على هيئة حلقة حول الإمام. |
| ٨٠٥ | ٢٥ - جواز تولية المفضول مع وجود الأفضل منه. |
| ٥٠٥ | ٢٦ - حرص المدعو على تعلم أمور الدين. |
| ٣٧١ | ٢٧ - حرص المدعو على طلب العلم. |
| ٣٨٤ | ٢٨ - حرص المدعو على فهم الأحاديث. |
| ٥١٤ | ٢٩ - حرص المدعو على مجالسة الأخيار والفضلاء. |
| ١٢١، ١١٣، ٧١ | ٣٠ - دقة ملاحظة المدعو. |
| ٢٤١، ٢٢٥ | |
| ٥٨ | ٣١ - رُبَّ عارف بالصدق لا يؤمن به . |
| ١٤٦، ١٠٩، ٥٤ | ٣٢ - رجوع المدعو إلى أهل العلم إذا أشكل عليه الأمر. |

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|---------------------------------------------------------|
| ١٩٣، ١٧٨، ١٥٣ | |
| ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٦ | |
| ٣٠١، ٢٧٢، ٢٦٧ | |
| ٥٦١، ٣٣٨، ٣١٥ | |
| ٧١٤، ٦٦١، ٥٩٠ | |
| ٧٥٩، ٧٤٣ | |
| ٣١٦ | ٣٣ - رد الأمر المختلف فيه إلى السنة. |
| ٤١٩ | ٣٤ - رفق المدعوين بعضهم ببعض. |
| ٢١٣ | ٣٥ - شدة تمسك المدعو بقول النبي - ﷺ -. |
| ٦٧٩ | ٣٦ - ضرورة تقييد الحماس للحق بقيود الشرع. |
| ٣١٤ | ٣٧ - فلن المدعو غيره مخطئاً والخطأ فيه. |
| ٥٨٢ | ٣٨ - علم الشخص ليس مانعاً من الاحتساب عليه. |
| ٢٨٣ | ٣٩ - على المدعو الاستفادة من أرجى المواطن لقبول الدعاء. |
| ١٠٩ | ٤٠ - قد يعرف الفضول مالا يعرفه الفاضل. |
| ٧٢٦ | ٤١ - قوة ذاكرة المدعو باستمرار ذكره للحديث. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------|---------------------------------------------------------------|
| ٦٦٢ | ٤٢ - مبادرة المدعو إلى إجابة ولي الأمر. |
| ٤٠٨ | ٤٣ - مدح الداعية في وجهه للمصلحة الإسلامية. |
| ٤٨٦ | ٤٤ - مدح المدعو ما يراه على غيره. |
| ٧٤٤ | ٤٥ - المدعو إذا سئل عن أحد المدعويين فإنه يجيب بما يعرفه عنه. |
| ٧٣٨ ، ٢٣٨ | ٤٦ - مراجعة المدعو الداعية وتكراره. |
| ٥٤٨ | ٤٧ - مشروعية الإخبار عن وجود منكر. |
| ٣٠١ | ٤٨ - مشروعية السؤال عن الأعمال الشخصية للمصلحة. |
| ٦٢١ ، ٤٨٧ | ٤٩ - مشروعية إنكار المفضول رغم وجود الفاضل للمصلحة. |
| ٢٦١ | ٥٠ - مشروعية تبليغ الإمام عن المنكر. |
| ٨١ | ٥١ - مشروعية طلب المدعو الدعاء. |
| ٣٧٤ | ٥٢ - مقارنة المدعو بين فعل الداعية وقوله. |
| ٥٧٣ | ٥٣ - من حسن صفات العبد : شكر النعمة. |
| ٥٧٣ | ٥٤ - من حسن صفات المدعو : أن يكون مسؤولاً. |
| ٦٦٦ ، ٣٦٢ | ٥٥ - منزلة النبي ﷺ - في قلب المدعو . |
| ٣٨١ ، ٣٧٤ ، ٢٣٥ | ٥٦ - من صفات المدعو : الأدب مع الداعية. |
| ٧٤٩ ، ٥٨٦ ، ٥٠٤ | |

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|-----------------------------------------------------|
| ٧٨٧ | ٥٧ - من صفات المدعو : الاستشارة. |
| ٥٨٦، ٥٦٩ | ٥٨ - من صفات المدعو : الاقتداء برسول الله - ﷺ . |
| ٤٥٥ | ٥٩ - من صفات المدعو الأمانة. |
| ٤٥٩ | ٦٠ - من صفات المدعو : البر. |
| ٣٨٢ | ٦١ - من صفات المدعو الحرص على الداعية. |
| ٤٧١، ٤٢٠، ٣٨٣ | ٦٢ - من صفات المدعو : الحرص على دقة النقل والرواية. |
| ٥٤٧، ٥١٤ | |
| ٥٣٠ | ٦٣ - من صفات المدعو : الضمت. |
| ٥٠٨ | ٦٤ - من صفات المدعو : إثارة الصدق . |
| ١٩٨ | ٦٥ - من صفات المدعو : توقيف الداعية. |
| | ٦٦ - من صفات المدعو حسن الاختيار. |
| ٤٢٧ | ٦٧ - من صفات المدعو حسن القرار. |
| ١٣٠ | ٦٨ - من صفات المدعوين .. التسابق إلى الخير. |
| ١٥٣ | ٦٩ - وجوب ترك الآراء التي تعارض السنة . |
| ٢٢٢ | ٧٠ - ينبغي للمدعو أن يجاهد نفسه على قبول النصيحة. |

وبعد هذا العرض توصلت الباحثة - بفضل الله تعالى - إلى منهج دعوي يخص المدعو بعد شرح وتفصيل هذه الفوائد العامة بالقسم الأول من هذه الرسالة ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي:

أ - استفسار المدعو ورجوعه إلى أهل العلم إذا أشكل عليه أمر^(١).

ب - ترك المدعو مخالفة الإمام أو الآراء التي تعارض السنة لما يترتب على ذلك من الخاسر^(٢).

ج - هري بالمدعو أن يستجيب للداعية ويجاهد نفسه على قبول النصيحة^(٣)، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُزْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُخَيَّرَكُم بِهِمْ أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤)

د - بحذ من المدعو الالتزام بجملة من الصفات تأديباً وتوقيراً للداعية^(٥).

هـ - تأسف المدعو على ما فاتته من العمل الصالح، لعظم ما ضيعه من الأجر^(٦).

و - معرفة المدعو أهمية الاستشارة، وطلبها من الداعية^(٧).

ز - المدعو العامر قلبه بالإيمان يستشعر الحساس للدعوة، ويظهر ذلك في أمور عديدة منها:

(١) انظر مثلاً: ١٠٩، ٥٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٧٨، ١٩٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٦٧، ٢٧٢، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٥، ٣٣٨، ٥٦١، ٥٩٠، ٦٦١.

٧٥٩، ٧٤٣، ٧١٤

(٢) انظر مثلاً: ١٥٣، ١٤٨

(٣) انظر مثلاً: ٣٧٤، ٢٢٢

(٤) سورة النور، آية ٥١

(٥) انظر مثلاً: ١٩٨، ٢٣٥، ٣٧٤، ٣٨١، ٤٠٤، ٥٨٦، ٧٤٩

(٦) انظر مثلاً: ٦١٣

(٧) انظر مثلاً: ٧٨٧

- ١- التسابق إلى الخير^(١) .
 - ٢- المبادرة إلى إجابة ولي الأمر^(٢) .
 - ٣- إعانة الداعية^(٣) .
 - ٤- تكرار مراجعة الداعية^(٤) .
- ج - ينبغي للمدعويين إذا أنكروا شيئاً من الدعاة أن ينبهوهم مما يظن أنهم سهوا عنه بلطف منهم وتأديب^(٥) .

ط - يشرع للمدعويين طلب الدعاء من الداعية^(٦) إذا كان هناك مساحة تتحقق للمدعو.

ي - من علامات الخير في المدعويين الامتثال وحسن الاستجابة للتحقيق^(٧) .

ك - يتحرى المدعو مجالسة الأخيار وأهل الفضل ويفتخر بصحبة الأكابر^(٨) .

ل - يتصف المدعويين بصفات تنم عن حسن أخلاقهم مثل :

- ١- طلب العلم^(٩) .
- ٢- دقة النقل والرواية^(١٠) .
- ٣- الصدق^(١١) .
- ٤- الأمانة^(١٢) .
- ٥- الاقتداء^(١٣) .
- ٦- الحرص على فهم الأحاديث^(١٤) .

(١) انظر مثلاً: ١٣٠ .

(٢) انظر مثلاً: ٦٦٣ .

(٣) انظر مثلاً: ٧٣٨، ٢٣٨ .

(٤) انظر مثلاً: ٦٤٩ .

(٥) انظر مثلاً: ٧٣٧، ٤٦١ .

(٦) انظر مثلاً: ٨١ .

(٧) انظر مثلاً: ٤٩٤، ٤٤٥، ٤١٦، ٣٤٠ .

(٨) انظر مثلاً: ٥١٤، ٣٠٥ .

(٩) انظر مثلاً: ٣٧١، ٣٤٩ .

(١٠) انظر مثلاً: ٥٤٧، ٥١٤، ٤٧١، ٤٢٠، ٣٨٣ .

(١١) انظر مثلاً: ٥٠٨ .

(١٢) انظر مثلاً: ٤٥٥ .

(١٣) انظر مثلاً: ٥٨٦، ٥٦٩ .

(١٤) انظر مثلاً: ٣٨٤ .

٧- قوة الذاكرة (١) .

٨- الابتعاد عن الغرور مع غزارة العلم (٢) .

٩- البر (٣) .

١٠- المسؤولية (٤) .

١١- الصمت (٥) .

١٢- شكر النعمة (٦) .

١٣- الرفق (٧) .

١٤- دقة الملاحظة (٨) .

١٥- حسن القرار (٩) .

(١) انظر مثلاً: ٧٢٦.

(٢) انظر مثلاً: ٥٨٤.

(٣) انظر مثلاً: ٤٥٩.

(٤) انظر مثلاً: ٥٧٣.

(٥) انظر مثلاً: ٥٣٠.

(٦) انظر مثلاً: ٤٧٣.

(٧) انظر مثلاً: ٤١٩.

(٨) انظر مثلاً: ٢٤١، ٢٢٥، ١٢١، ١١٣، ٧١.

(٩) انظر مثلاً: ٤٢٧.

الفصل الثالث

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

الفصل الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

لعله من المناسب ذكر تعريف موضوع الدعوة قبل التحدث عن المنهج الدعوي

المتعلق به .

تعريف موضوع الدعوة لغة : هو الاسم من دعا دعواً ودعاءً والدعوة المرة

الواحدة^(١).

قال تعالى ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾^(٢) قال الزجاج : جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا

الله ودعوة الحق أنه من دعا الله موحداً أستجيب له دعاؤه^(٣).

تعريف موضوع الدعوة اصطلاحاً : هو الإسلام الذي يُدعى الناس إليه^(٤) قال تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - موضوع الدعوة أثناء تعريفه للدعوة " بأنها

الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا

وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت

والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورساله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره،

والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه"^(٧).

ولعل التعريف الذي يخدم أهداف الدراسة هو :

" الدين الصحيح كما جاء به رسول الله - ﷺ -، ونفذه صحابته - رضي الله عنهم -

قولاً وعملاً".

(١) انظر: مختار الصحاح مادة (دعو) ص ١٨٢.

(٢) سورة الرعد، آية ١٤.

(٣) انظر لسان العرب مادة (دعا) ج ٢/ ١٣٨٦.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ص ١٨٢ انظر الحكمة في الدعوة إلى الله ١١٦.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩.

(٦) سورة آل عمران آية ٨٥.

(٧) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٥/ ١٥٧، ١٥٨.

وبناء على التعريف السابق فقد تم تقسيم الفوائد الخاصة بموضوع الدعوة على النحو

الآتي :

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------------------|---------------------------------------------------|
| ٢١٥ | ١- الابتلاء سنة من سنن الله. |
| ٧٠٦ | ٢- أثر قرناء السوء والتحذير منهم. |
| ٣٣٤ | ٣- الاحتساب في حال الصلاة. |
| ٤٩٢ | ٤- الإحداد. |
| ٢٦٢ | ٥- إخبار النبي ﷺ عن الأمور الغيبية. |
| ٧٦٤ | ٦- اختلاف الدعوة لا يؤثر في أصل الدين. |
| ٦٠٨ | ٧- الأخوة الإيمانية. |
| ٥١٢ | ٨- استحباب الجلوس والاجتماع لانتظار الجنازة. |
| ٢٧٦ | ٩- استحباب الصلاة عند كحل وضوء. |
| ٦٠٢ | ١٠- استحباب المبادرة إلى دفن الميت. |
| ٢٠٩ | ١١- استحباب تقديم الشاء على المسألة عند كل مطلوب. |
| ٧٩٨ ، ٦٤٠ | ١٢- استحباب مجالسة الصالحين الذين يتفجع بهم |
| ٣٠٨ ، ٣٠٠ ، ٢٤٣ ، ١٨٤ ، ٦٩ | ١٣- إسهام المرأة في نشر الإسلام. |
| ٥٧٥ ، ٥٤٥ ، ٥٢٧ ، ٤٩١ ، ٤١٣ | |
| ٧٧٠ ، ٧٦٣ ، ٦١٢ | |

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|--------------------------------------------------------------|
| ١٠٦ | ١٤- الأصل في العبادة كونها ما بين النبي ﷺ - وكيفيتها |
| ٧٧٧ | ١٥- إظهار ضعف المسلم وافتقاره إلى الله. |
| -٧٧٦، ٢٤٤ | ١٦- الاقتداء بالنبي ﷺ - |
| ٧١٠ | ١٧- الأمر كله بيد الله وحده دون غيره. |
| ٢٤٢ | ١٨- إن أفضل الأعمال أدامها وليس أكثرها |
| ٦٣٨ | ١٩- الأنبياء يخبرون قبل قبض أرواحهم بين الدنيا وما عند الله. |
| ٥٩٥ | ٢٠- الإنسان يعرف مصيره حال وفاته. |
| ٢٩٣ | ٢١- اهتمام الإسلام بتعليم الناس ما ينفعهم في معادهم ومعاشهم. |
| ٦٠٨ | ٢٢- اهتمام الإسلام بحقوق العباد. |
| ٨٠١ | ٢٣- اهتمام الداعية بأمر الدين. |
| ٤٢٢ | ٢٤- اهتمام الدين بالمسلم حياً وميتاً . |
| ٣٠٩ | ٢٥- اهتمام الرسول ﷺ - بأداء السنن. |
| ٧٥٢ | ٢٦- أهمية التوسل وضرورة الدعاء به. |
| ٧٢٥ | ٢٧- أهمية المسجد في الدعوة إلى الله. |
| ٣٣٣، ٢٦٥، ٢٤٨ | ٢٨- أهمية قيام الليل للداعية إلى الله تعالى. |
| ٤٩٩ | ٢٩- الإيمان بالقضاء والقدر. |
| ٦٦٩ | ٣٠- بر الوالدين. |

| الصفحة | العناوين |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------|
| ١٠٦ | ٣١- بيان أحكام صلاة الكسوف. |
| ٩٣ | ٣٢- بيان الداعية أن الله تعالى يرسل الآيات تخويفاً لعباده. |
| ٤٧٢ | ٣٣- بيان الداعية فضل الزمان. |
| ٨٧ | ٣٤- بيان الداعية للمدعوين أن الله أسأثر بهم الغيوب لزيادة الإيمان. |
| ٢٥١ | ٣٥- بيان السنن المستنونة وعددها كتابتها. |
| ٣١٥ | ٣٦- بيان النوافل التي وردت ولم يؤكد عليها. |
| ٧٠٨ | ٣٧- بيان أن التوبة تهدم ما قبلها. |
| ٧٣٤ ، ٧٢٠ | ٣٨- بيان أنجزاء من جنس العبد. |
| ٣٢٠ | ٣٩- بيان أن الرجال لا نشد إلى غير هذه المساجد. |
| ٦٣٦ | ٤٠- بيان أن الملائكة تشكل في صور عدة. |
| ٧١٩ | ٤١- بيان أن النية هي التي تقوم عليها مدار الأمور. |
| ١٥٨ | ٤٢- بيان اهتمام الإسلام بالمرأة. |
| ٦٤٧ | ٤٣- بيان تفاضل أهل الإيمان. |
| ٢٨٨ | ٤٤- بيان جواز الاستنباط من قول الرسول -ﷺ-. |
| ٦٤٤ | ٤٥- بيان جواز تكفين أكثر من ميت في ثوب واحد ودفن أكثر من ميت في قبر واحد. |
| ٣٦٢ ، ١٧٤ | ٤٦- بيان جواز صلاة النفل على الراحلة. |

| الصفحة | الفائدة |
|-------------------------|----------------------------------------------------------|
| ٦٧٥ | ٤٧- بيان حال المنكرين للدعوة. |
| ١٨٨ | ٤٨- بيان رفق الله تعالى بعباده. |
| ٦٢٧، ٥٩٧ | ٤٩- بيان سعة رحمة الله تعالى. |
| ٣٨٩ | ٥٠- بيان سوء عقوبة المشرك. |
| ٩٩ | ٥١- بيان عظمة الله تعالى وشدة ادغامه. |
| ٣٤٦ | ٥٢- بيان عظم حق الوالدين وإجابة دعائهما. |
| ٣٢٨ | ٥٣- بيان فضل بعض بقاع المسجد النبوي علي بعضها . |
| ١٨٥ | ٥٤- بيان فضل صلاة الضحى وحث المدعوين علي المحافظة عليها. |
| ٣٣٢ | ٥٥- بيان قلة أثاث بيت النبي -ﷺ-. |
| ٩٨٩، ٥٤١، ١٦٥، ١٥١، ١٣٣ | ٥٦- بيان كيفية كمال الاتباع للرسول -ﷺ-. |
| ٢٣٦ | ٥٧- بيان ما كان عليه النبي من التواضع. |
| ١٦٦ | ٥٨- بيان متى يتبدأ بالقصر . |
| ٣٨٤ | ٥٩- بيان مذهب أهل السنة. |
| ٢٦٤ | ٦٠- بيان معرفة أوقاد الإلهية. |
| ٤٣٥ | ٦١- بيان معنى الورد علي النار. |
| ٧٨٨ | ٦٢- تمديد الزواب للميت. |
| ٨١ | ٦٣- تحذير الداعية من الفتن. |

| الصفحة | الفائدة |
|---------------|------------------------------------------------------|
| ١٥٢ | ٦٤- التحذير من العادات والتقاليد المخالفة للشرع. |
| ٥٣٢ | ٦٥- التحذير من الكذب على رسول الله -ﷺ-. |
| ٥٣٨ | ٦٦- التحذير من دعاوي الجاهلية. |
| ٨٠٦، ٦٥٢ | ٦٧- التحذير من زهرة الدنيا والتذلل لغيرها. |
| ٥٣٥ | ٦٨- التخويف من غضب الله تعالى. |
| ٣٣٩ | ٦٩- التدرج في أحكام العبادات. |
| ٤٤١ | ٧٠- التذكير بفضيلة الاسترجاع عند المصيبة. |
| ٦٢٤ | ٧١- ترغيب الإسلام في التعليم. |
| ٤٥٤ | ٧٢- ترغيب المدعو بالإكثار من الطاعات. |
| ٤٣٠ | ٧٣- الترغيب في الشهادة ببيان فرح الشهداء لما نالوه. |
| ٣٢٢ | ٧٤- الترغيب في الصلاة في المسجد النبوي. |
| ٢٩٨ | ٧٥- الترغيب في المحافظة على ركعتي الفجر ببيان فضلها. |
| ٣٢٩ | ٧٦- الترغيب في سجن المدينة المنورة. |
| ٢٨٣، ٢٢٧، ٢١٢ | ٧٧- الترغيب في صلاة الليل وبيان فضلها. |
| ٦٠٤ | ٧٨- ترك ما يتركه غير الصالحين. |
| ٤٧٨ | ٧٩- توضيحية الدعوات. |
| ٥٧٢ | ٨٠- التعرف على سيرة السلف الصالح. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------------|-----------------------------------------------------------------|
| ٧٧٩ | ٨١- تفاضل الناس بعد الموت على حسب أعمالهم. |
| ٣١٢ | ٨٢- تفاضل مراتب التواضع. |
| ٨١٤ ، ٧٦٥ ، ٧٥٣ ، ٧١٥ | ٨٣- تفسير السنة للقراء. |
| ٧٤ | ٨٤- التحذيرات بعضها على بعض. |
| ٣٤٧ | ٨٥- تقديم إجابة الرالدين على التنوع بالصلاة وغيرها. |
| ٥٦٧ | ٨٦- التنبيه إلى ندطورة استخدام اللسان. |
| ٣٦٤ | ٨٧- التنبيه على الأخطاء في الصلاة. |
| ٦٥٩ ، ٨٠ | ٨٨- تنويه الداعية إلى أفضاية الأماكن لتعظيمها في نفوس المدعوين. |
| ٣٤٣ | ٨٩- توضيح الفرق بين أحكام النساء والرجال. |
| ٥٢٥ ، ٣٠٩ | ٩٠- الجمع بين الأحاديث. |
| ٥٦٠ | ٩١- حوازي الكفاء والحزن. |
| ٤٢٧ | ٩٢- حاجة الدعوة إلى التوضيحات. |
| ٦٦٦ ، ٤٨٣ | ٩٣- حب المدعوين النبي ﷺ وتكرههم له. |
| ٣٤٨ | ٩٤- بحث الأوبن على عدم الدعاء على الأولاد لأن دعوتهما مستحابة. |
| ٦٣٠ | ٩٥- بحث الداعية المدعوين على ترك التقليد. |
| ٦٢٨ | ٩٦- بحث الداعية المدعوين على تكريم منازل المونى. |
| ٦٣١ | ٩٧- بحث المدعوين على الاستعداد للموت وما بعده. |

| الصفحة | الفائدة |
|----------|----------------------------------------------------------------------|
| ٥٩٧ | ٩٨- الحث على الإكثار من الأعمال الصالحة للاستعداد للأخرة |
| ٢٠٧ | ٩٩- الحث على التهجيد وقيام الليل. |
| ١٥٨ - | ١٠٠- الحث على عدم سفر المرأة دون محرم. |
| ٣١٩ | ١٠١- الحديث عن الأركان الأربعة للحياة. |
| ٣٤٠ | ١٠٢- الحديث عن بعض أحكام الصلاة. |
| ٥٥٤ | ١٠٣- الحرص على راحة الزوج. |
| ٣١٨، ٢٧٨ | ١٠٤- حسن النية وحدها لا يكفي للعبادة بل لابد من المتابعة والعمل. |
| ٤١٦ | ١٠٥- حسن عاقبة المحسن. |
| ٢٠٢ | ١٠٦- حسن معاملة الزوجة والتلطف معها. |
| ٤٥٥ | ١٠٧- حصول الحوادث ليس دائماً دليلاً على غضب الله على المصابين بها. |
| ٣٢٤، ٢٤١ | ١٠٨- لفظ الله تعالى حياة النبي الكريم -ﷺ- الخاصة كي يسهل الاقتداء به |
| ٧٤٤ | ١٠٩- حكم صورة المرأة. |
| ٢٧٤ | ١١٠- خصائص رسول الله -ﷺ-. |
| ٥٤ | ١١١- خضوع الشركيين وذلتهم للمؤمنين. |
| ١٢٨ | ١١٢- الداعية يبين ما هو واجب وما هو جائز. |

| الصفحة | الفائدة |
|----------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٨ | ١١٣- دعاء رسول الله -ﷺ- مع آتته . مفرور له .- |
| ٨٦ | ١١٤- الدعوة إلى الإيمان بالغيب . |
| ٥٣٦ | ١١٥- الدين يمنح النفس الهدوء والبطء . |
| ٤٧٠ | ١١٦- ذكر سرر للمصالحين للاقتداء . |
| ٧٦ | ١١٧- رحمة رسول الله -ﷺ- بأعدائهم . |
| ٤٠٦ | ١١٨- الرغبة في السلطة لا تدل على نسي الإيمان . |
| ٧٣٠ | ١١٩- سوء عاقبة ترك الصبر . |
| ٢٩٤ ، ٢٣٧ ، ٢٢٥ ، ١٩٠ ، ٩٤ | ١٢٠- شدة شفقة رسول الله -ﷺ- ورحمته على أمته . |
| ٢٢٩ | ١٢١- شكر الله بالعمل واللسان . |
| ٤٥٤ | ١٢٢- شمولية التوجيه النبوي . حيث شمل ما يتعلق بغسل الميت وتكفينه . |
| ٢٦٢ | ١٢٣- شناعة نفويت صلاة الصبح . |
| ٥٥٢ | ١٢٤- السير على أقدار الله تعالى . |
| ٥٢٠ | ١٢٥- الصدقات لا تكون عائقاً في طريق الاحتساب . |
| ٧٠٦ | ١٢٦- صدق الأشرار عن قبول الحق . |
| ٤٣٥ ، ١٥٦ | ١٢٧- ضرورة تعليم النساء وبيان واجبات المرأة وحقوقها . |
| ٢٤٦ ، ٢٠١ | ١٢٨- طول قيامه -ﷺ- . |

| الصفحة | الفائدة |
|--------|-----------------------------------------------------------------|
| ٢٣٥ | ١٢٩- العبرة في العبادات بالاتباع وليست بالكثرة. |
| ٢٧٢ | ١٣٠- عدد ركعات صلاة التراويح. |
| ٢١٩ | ١٣١- عدم التقيد بوقت إقامة الجهرود. |
| ٢٤٠ | ١٣٢- عدم الصبر في التقوى. |
| ٢٨٤ | ١٣٣- عدم تحقير المعروف وإن قل. |
| ٢٧٥ | ١٣٤- عظم مكانة الدعاء والاستغفار في العبادة. |
| ٧١ | ١٣٥- عظم المنزلة لا يجعل العبد آمناً من مكر الله تعالى. |
| ٢٤٣ | ١٣٦- العمل الصالح سبب ثناء على صاحبه والعمل السيئ سبب ذم صاحبه. |
| ٥٥٥ | ١٣٧- العمل الصالح يجلب زيادة الخير. |
| ٥٥ | ١٣٨- عموم البلاء. |
| ٢٤٤ | ١٣٩- عناية الشريعة بسد الذرائع. |
| ٤٠٩ | ١٤٠- عند التنازع يحكم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية. |
| ٢٨٢ | ١٤١- عرض الحصول على الأجر والفضل كثير وميسر. |
| ٦٤ | ١٤٢- فضل الاستغفار. |
| ٧٧٩ | ١٤٣- فضيلة عمر بن الخطاب ؓ- الذي أنزل القرآن برأيه. |
| ٢٩١ | ١٤٤- فطر الله العباد على معرفة الحق والسكون إليه وقبوله. |

| الصفحة | الفائدة |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| ٧٧١ | ١٤٥- قوة الإيمان تزيد خشية من الله. |
| ٣٤٩ | ١٤٦- قوة اليقين وصحة الرجاء. |
| ٨١١ | ١٤٧- قوة إيمان الداعية صبره. |
| ٢٢١ | ١٤٨- القيام بالدعوة لئلا. |
| ١٧٠ | ١٤٩- الكرامات التي تقع لبعض الصالحين. |
| ٢٥٦ | ١٥٠- كمال تصحيح النبي -ﷺ- لأمنه. |
| ٢٧٣ | ١٥١- كيفية صلاة النبي -ﷺ-. |
| ٤٠١ | ١٥٢- لا عصمة من الخطأ لأحد من الأمة. |
| ١١٠ | ١٥٣- لا يصدق أهل الكتاب إلا بما نعلم أنه الحق ولا يكذبون إلا بما ندلم أنه الباطل. |
| ٦٢ | ١٥٤- لجوء المؤمنين في الشدة إلى الله تعالى. |
| ١١٤ | ١٥٥- لم يكن النبي -ﷺ- يعرف الغيب. |
| ٧٤٢ | ١٥٦- المؤمنون شهداء بعضهم على بعض. |
| ٢٤٨ | ١٥٧- المحافظة على الوعد الراتب. |
| ٦٩٤ | ١٥٨- مراعاة الشريعة الإسلامية أحوال الناس. |
| ٢٦٨ | ١٥٩- مراعاة حق النفس بالعبادة. |
| ٦٩٨ | ١٦٠- مسؤولية الأبوين بالدعوة إلى الله. |

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------|----------------------------------------------------------|
| ٤٨٧ | ١٦١- مشروعية الإنكار في مخالفة الأدب. |
| ١٢٩ | ١٦٤- مشروعية الدفاع عن النفس. |
| ٥٨٩ | ١٦٦- مشروعية سمة القيام بالجزاء. |
| ٥٠٠ | ١٦٥- مشروعية الإنكار في حق النفس. |
| ٧٧٩ | ١٦٥- معرفة الإنسان مصيره بعد وفاته. |
| ٢٠٩ | ١٦٦- معرفة عظمة الرب تعالى والاعتراف بحقوقه تعالى. |
| ٢٠٢ | ١٦٧- مكانة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - عند التابعين. |
| ٤٧٩ - ٢٩٦ - ٢٩٢ | ١٦٨- من خصائص الدعوة : الشمول. |
| ٦٩١ | ١٦٩- من خصائص الدعوة : العالمية. |
| ٨٢٠ - ٤٢٤ | ١٧٠- من خصائص الدعوة : العموم. |
| ٦٠٠ | ١٧١- من خصائص الدعوة : سمة التشريع الإسلامي. |
| ٧٢٧ - ٥٥٦ | ١٧٢- من سنن الله ابتلاء الصالحين. |
| ٤٢١ | ١٧٣- من علامات النبوة الإخبار بالغيب. |
| ٨١٢ | ١٧٤- من مقتضيات الدعوة : العمل بالشورى. |
| ٧٠٩ | ١٧٥- النبي - ﷺ - عبد مطيع لربه في تصرفاته وأفعاله. |
| ٥١٩ | ١٧٦- النسيان من الأعذار الشرعية. |

| الصفحة | الفائدة |
|------------------------------|-----------------------------------|
| ١٢٤ | ١٧٧- وجود الجن. |
| ٣٣٨ | ١٧٨- ورود المسيح في عصر النبي -ﷺ- |
| ١٤٣، ١٧٥، ١٩٤، ٢٠١، ٢١٦، ٢١٧ | ١٧٤- يسر الإسلام وسهولته. |
| ٧٤٨، ٣٥٥ | |

بعد شرح وتفصيل هذه الفوائد العامة بالقسم الأول من هذه الرسالة، فعلى الداعية أن يحرص على انتقاء موضوعاته مبتدئاً بالأهم فالهم، ومرتباً إياها حسب حاجة المدعيرين ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي :

أ - أسهمت المرأة المسلمة من سلف هذه الأمة بنشر هذا الدين فعلمت بعضهن الأقارب وكانت بعضهن

مرجعاً للرجال (١).

ب - وردت موضوعات تتعلق بالعقيدة والشريعة والأخلاق :

وما جاء ذكره مما يتعلق بالعقيدة من موضوعات الدعوة ما يلي :

١ - معرفة عظمة الرب تعالى والاعتراف بحقوقه سبحانه وتعالى (٢)

٢ - قوة اليقين وصحة الرجاء (٣)

٣ - بيان معنى الورود على النار (٤)

٤ - حب الصحابة للنبي -ﷺ- وتكرههم له (٥)

(١) انظر مثلاً: ١٨٤، ٦٩، ٢٤٣، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٠٩، ٤١٣، ٤٩١، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٧٥، ٦١٢، ٧٦٣، ٧٧٠،

(٢) انظر مثلاً: ٢٠٩، ٩٩

(٣) انظر مثلاً: ٣٤٩

(٤) انظر مثلاً: ٤٣٥

(٥) انظر مثلاً: ٦٦٦، ٤٨٣

٥- الإيمان بالقضاء والقدر (١).

ب- وما جاء ذكره مما يتعلق بالشرعية من موضوعات الدعوة ما يلي :

١- الترغيب بصلاة الليل وبيان فضلها (٢).

٢- المحافظة على الورد الراتب (٣).

٣- استحباب الصلاة عند كل وضوء (٤).

٤- الترغيب في المحافظة على ركعتي الفجر ببيان فضلها (٥).

٥- الاستدب من بعض أحكام الصلاة (٦).

ج- وما جاء ذكره مما يتعلق بالأخلاق من موضوعات الدعوة ما يلي :

١- التحذير من دعاوى الجاهلية (٧).

٢- بيان ما كان عليه النبي -ﷺ- من التواضع (٨).

٣- الاقتداء بالنبي -ﷺ- (٩).

٤- بيان عظم حق الوالدين وإجابة دعائهما (١٠).

٥- عدم الصبر ينافي التقوى (١١).

٦- مشروعية الإنكار عند مخالفة الآداب (١٢).

٧- الصداقة لا تكون عائقاً في طريق الاحتساب (١٣).

٨- التحذير من الكذب على رسول الله -ﷺ- (١٤).

(١) انظر مثلاً: ٤٦٩

(٢) انظر مثلاً: ٢٨٣، ٢٢٧، ٢١٢

(٣) انظر مثلاً: ٢٤٨

(٤) انظر مثلاً: ٢٧٦

(٥) انظر مثلاً: ٢٩٨

(٦) انظر مثلاً: ٣٤٠

(٧) انظر مثلاً: ٥٣٨

(٨) انظر مثلاً: ٢٣٦

(٩) انظر مثلاً: ٧٧٦، ٢٤٤

(١٠) انظر مثلاً: ٦٦٩، ٢٤٦

(١١) انظر مثلاً: ٤٤٠

(١٢) انظر مثلاً: ٤٨٧

(١٣) انظر مثلاً: ٥٢٠

(١٤) انظر مثلاً: ٥٣٢

ج - تميزت الدعوة الإسلامية بخصائصها التي تميزها عن غيرها، ومما ورد ذكرها من خصائصها في هذه الدراسة الشمول^(١) والمفهوم^(٢) وسمو التشريع الإسلامي^(٣) والعالية^(٤)

د - تفرق بالداعية أن يبين للناس الأماكن الغائبة للعبادة ليتعرفوا عليها ثم ليتكفروا من تعذيبهم في سبيل الأجر والثواب بالعبادة فيها^(٥).

هـ - للدعوة قواعد، بعضها مبادئها عند الدعوة ومنها :

- ١ - سد الذرائع^(٦).
- ٢ - لا عصمة لأحد من الأمة من الخطأ^(٧).
- ٣ - أنه عند النزاع يُحكّم القرآن الكريم والسنة النبوية^(٨).
- ٤ - أن التوبة تهدم ما قبلها^(٩).
- ٥ - أن البية هي التي تقوم عليها مدار الأمور^(١٠).
- ٦ - أن الجزاء من جنس العمل^(١١).
- ٧ - العمل بالشورى^(١٢).

و - يحتاج الدعوة الإسلامية إلى تدخل الجهود وبذل التضحيات للمحافظة عليها والنهوض بها^(١٣)

| | |
|------|--------------------------------|
| (١) | انظر مثلاً: ٤٥٤، ٤٧٩، ٣٩٦، ٣٩٢ |
| (٢) | انظر مثلاً: ٨٢٠، ٤٣٤ |
| (٣) | انظر مثلاً: ٦٠٠ |
| (٤) | انظر مثلاً: ٦٩١ |
| (٥) | انظر مثلاً: ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٠، ٣١٩ |
| (٦) | انظر مثلاً: ٣٤٤ |
| (٧) | انظر مثلاً: ٤٠١ |
| (٨) | انظر مثلاً: ٤٠٩ |
| (٩) | انظر مثلاً: ٧٠٨ |
| (١٠) | انظر مثلاً: ٧١٩ |
| (١١) | انظر مثلاً: ٧٣٤، ٧٢٠ |
| (١٢) | انظر مثلاً: ٨٠٣ |
| (١٣) | انظر مثلاً: ٤٧٨، ٤٢٧ |

الفصل الرابع

المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب

| الصفحة | الفائدة |
|-----------------|---------------------------------------------------------------------|
| ٤٦٧ ، ٤٦٣ | ١ - استتلاف قلوب المدعوين. |
| ٨٥ | ٢ - استخدام الداعية الألفاظ التي تقرب إلى ذهن المدعو المعنى المراد. |
| ١٧٧ | ٣ - استخدام الداعية وسيلة الإيضاح. |
| ٦٨٧ | ٤ - استخدام الداعية وسيلة التحسس بضوابطه الشرعية. |
| ٥٦٧ | ٥ - استخدام وسيلة الإشارة في الدعوة إلى الله. |
| ٧٧٢ ، ٥٥٠ | ٦ - استخدام وسيلة التبليغ بالعمل |
| ٢٢٣ ، ٨٥ | ٧ - استعارة رسول الله -ﷺ- بعض ألفاظه من القرآن الكريم. |
| ٤٠٧ | ٨ - الاهتمام بتحضير الخطبة قبل إلقائها. |
| ٨٠٧ | ٩ - التخطيط للدعوة |
| ٤٩ | ١٠ - تطبيق الرسول -ﷺ- لدعوته عملياً. |
| ١٣٣ | ١١ - تعليم الداعية المدعوين الأحكام الشرعية بالعمل والقول. |
| ٣٧١ ، ٢٥٢ | ١٢ - تنويع الداعية في أفعاله. |
| ٢٨٧ | ١٣ - الداعية يختار أحسن الشعر وأجوده. |
| ٧٥ | ١٤ - الداعية يراعي المعاني التي من أجلها أورد الألفاظ |
| ١٣٤ | ١٥ - الدعوة إلى الله تعالى من خلال تلاوة آيات القرآن الكريم. |
| ١٢٦ | ١٦ - ربط المدعوين بالأدلة الشرعية. |
| ١١٤ ، ٨٦ | ١٧ - ربط المدعوين بالله سبحانه وتعالى. |
| ٨١٩ ، ٦٥١ | ١٨ - صعود الداعية على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها. |
| ٢٥٧ | ١٩ - مشروعية استخدام الوسائل لمواجهة الشيطان. |
| ٧٥٧ ، ٦٥٥ ، ١٠٢ | ٢٠ - المعجزة. |
| ٧٨٢ ، ٧٦٨ | |
| ٢٨٠ | ٢١ - من مراتب إنكار المنكر: إزالة المنكر باليد لمن يتمكن ذلك. |

الفصل الرابع : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب

لعله من المناسب ذكر تعريف الوسائل والأساليب قبل التحدث عن المنهج الدعوي المتعلق بهما .

أولاً : الوسائل :

تعريف الوسيلة نفة : الوسيلة جمعها وسائل . وهي المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه^(١) .

تعريف الوسيلة اصطلاحاً : هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية^(٢) .

فالله سبحانه وتعالى أمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾^(٤) .
وقيل هي : " ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمر"^(٥) .

ومن هنا يمكن التوصل إلى تعريف للوسيلة يخدم أهداف الدراسة بأنها :

"الأداة المعينة للداعية في نشر الدعوة"

وبناء على التعريف السابق فقد تم تقسيم الفوائد الخاصة بالوسيلة على النحو الآتي :

- (١) انظر أساس البلاغة مادة (وسل) ص ٤٩٩ ولسان العرب مادة (وسل) ج ١٥ / ٣٠١ ومختار الصحاح مادة (وسل) ص ٦٣٦ .
- (٢) المدخل إلى علم الدعوة ص ٢٨٢ .
- (٣) سورة المائدة ، آية ٣٥ .
- (٤) سورة الإسراء ، آية ٥٧ .
- (٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ص ١٢٦ .

وبعد هذا العرض توصلت الباحثة - بفضل الله تعالى - إلى منهج دعويّ يخص الوسائل بعد شرح وتفصيل هذه الفوائد العامة بالقسم الأول من هذه الرسالة. لذا ينبغي للداعية أن ينتخب الوسيلة المناسبة المساعدة له على تقريب ما في ذهنه لإفهام المدعويين، على ألا يكون هناك مانع شرعي يمنع استخدامها.

أ - من أكثر الوسائل تأثيراً وثبتتاً للمدعويين التطبيق والتبليغ العمليين، لأنهما يشركان أغلب الحواس معهما^(١).

ب - من الوسائل المعينة على توصيل المعاني لأذهان المدعويين ما يستخدمه الداعية من لوازم الإيضاح ومنها :

- ١- الإشارة^(٢).
- ٢- استخدام الألفاظ التي تقرب إلى ذهن المدعو المعنى المراد^(٣).
- ٣- الدعوة إلى الله من خلال تلاوة القرآن الكريم^(٤).
- ٤- من وسائل الدعوة تنوع الداعية في أفعالها^(٥).
- ٥- صعود الداعية المنبر في غير خطبة الجمعة ونحوها^(٦).
- ٦- استخدام وسيلة التحسس بضوابطها الشرعية^(٧).

ج - إن استنلاف القلوب وسيلة ماهرة لإبلاغ الدعوة وتوصيلها إلى المدعويين، لذا اهتم بها الدعاء وعملوا بها^(٨).

د - كانت معجزة رسول الله - ﷺ - وسيلة دعوية مهمة في تثبيت وتأكيد ما جاء به - ﷺ -^(٩).

و - استخدام التخطيط لكي يتمكن الداعية من النجاح في دعوته، ولاسيما إذا كانت مقتبسة من منهج القرآن والسنة لأن التخطيط يتطلب الإعداد الجيد للموضوع وإبراز الجوانب المهمة فيه بعيداً عن الارتجال والعفوية.^(١٠)

(١) انظر مثلاً: ٧٧٢،٥٥٠،٤٩.

(٢) انظر مثلاً: ٥٦٧.

(٣) انظر مثلاً: ١٧٧،٨٥.

(٤) انظر مثلاً: ١٣٤.

(٥) انظر مثلاً: ٣٧١،٢٥٢.

(٦) انظر مثلاً: ٨١٩،٦٥١.

(٧) انظر مثلاً: ٦٨٧.

(٨) انظر مثلاً: ٤٦٧،٤٦٣.

(٩) انظر مثلاً: ٧٦٨،٧٥٧،٦٥٥،١٢٠.

(١٠) انظر مثلاً: ٨٠٧،٤٠٧،٢٢٣،٨٥.

ثانياً: الأساليب :

تعريف الأسلوب لغة : الأسلوب هو الطريقة لقول العلامة الزمخشري، سلكت

أسلوب فلان، طريقته وكلامه على أساليب حسنة.^(١)

وقيل هو : " الوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضم

هو الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ".^(٢)

تعريف الأسلوب اصطلاحاً : "الطرق التي يسكلها الداعي في دعوته"^(٣) أو

"كيفية تطبيق مناهج الدعوة"^(٤) ومن الآيات الجامعة الراسمة لطريقة الدعوة الميئنة لأساليب

الدعوة قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ﴾.^(٥)

وقيل "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه".^(٦)

ومن هنا يمكن التوصل إلى تعريف الأسلوب بأنه :

"الطرق التي يعبر بها الداعية لتوصيل ما يريده إلى المدعو".

وبناء على التعريف السابق فقد تم تقسيم الفوائد الخاصة بالأسلوب على النحو الآتي:

(١) انظر أساس البلاغة مادة "سلب" ص ٢١٦.

(٢) انظر لسان العرب مادة (سلب) ج ٦ / ٣١٩، ومختار الصحاح مادة (سلب) ص ٢٧١.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ص ٢٤٢.

(٤) المرجع السابق: ص ٢٤٢.

(٥) سورة النحل ، آية ١٢٥.

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ص ١٢٥.

| الصفحة | الفائدة |
|--------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ٤٨١ | ١ - الأساليب البلاغية. |
| ٧٢ | ٢ - استحباب حث المدعوين على استشعار الخوف عند حدوث سببه . |
| ٦١ | ٣ - استحباب طلب الدعاء بأهل الخير والصلاح . |
| ٢٤٧ | ٤ - استخدام أسلوب الإثارة. |
| ٤٨٩ ، ٥٢١ ، ٥٩١ ، ٦٨٢ ، ٧٠١ | ٥ - استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله. |
| ٦٠٥ ، ٥٨٦ | ٦ - استخدام أسلوب الأمر في الدعوة إلى الله. |
| ٨١٧ | ٧ - استخدام أسلوب الإنذار. |
| ٦٣٢ ، ٤٥٦ | ٨ - استخدام أسلوب التبشير. |
| ١٩٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠ ، ٤٣٣ ، ٤٨٠ ، ٥٦٨ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦١٤ ، ٦٤٩ ، ٧٨٠ | ٩ - استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله. |
| ٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ | ١٠ - استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله. |
| ٤٤٦ ، ٤٧٤ ، ٥٣٨ | ١١ - استخدام أسلوب الترهيب القولي . |
| ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٥٤٣ ، ٥٦٨ ، ٥٩٩ ، ٦٣٣ ، ٧٢٣ ، ٧٣٥ ، ٧٦٨ ، .٧٨٠ | ١٢ - استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله . |
| ٢٩٥ ، ٧٠١ | ١٣ - استخدام أسلوب التشبيه. |
| ٨١٥ | ١٤ - استخدام أسلوب التشويق. |
| ٥٠٩ ، ٦١٠ | ١٥ - استخدام أسلوب التعليم بالقول. |
| ٣١١ - ٧٤٨ | ١٦ - استخدام أسلوب التكرار عند التعليم. |
| ٦١٤ | ١٧ - استخدام أسلوب التمثيل في الدعوة إلى الله. |
| ٢٥٥ ، ٣٥١ | ١٨ - استخدام أسلوب التوضيح في الدعوة إلى الله. |
| ٧٦١ | ١٩ - استخدام أسلوب التوكيد |

| الصفحة | الفائدة |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ٧٦١ ، ٦٨٣ | ٢٠ - استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله. |
| ١٠٢ ، ١٣٤ ، ٤٢٨ ، ٦٥٥ ، ٨٠٨ ، ٧١٠ ، ٦٦٤ | ٢١ - استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله. |
| ٧٨٥ ، ٣٦٨ ، ٢٤١ | ٢٢ - استخدام أسلوب السؤال والجواب. |
| ٢٨٩ | ٢٣ - استخدام أسلوب الشعر. |
| ٥٥٠ ، ٤٩٦ | ٢٤ - استخدام أسلوب القول. |
| ٢٨٩ ، ٢٧٠ ، ١٥٥ ، ٥٩ | ٢٥ - استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله. |
| ٣٠٠ | ٢٦ - استخدام أسلوب المبالغة. |
| ٨١٥ | ٢٧ - استخدام أسلوب المناداة. |
| ٨١١ ، ١٥٨ | ٢٨ - استخدام أسلوب النهي في الدعوة إلى الله. |
| ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٣٢٦ - ٣٦٣ - ٣٣٥ | ٢٩ - استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله. |
| ٣٠٤ | ٣٠ - استخدام أسلوب الوصية عند التحدث مع المدعوين. |
| ٦٢١ | ٣١ - استخدام السؤال والمناقشة في الدعوة إلى الله. |
| ٨١٦ | ٣٢ - استخدام أسلوب ضرب المثل. |
| ٧٠٠ | ٣٣ - استشهاد الداعية بالآيات لتوثيق كلامه. |
| ٥٢١ | ٣٤ - أسلوب التذكير من أساليب الدعوة إلى الله. |
| ٥١٧ | ٣٥ - أسلوب التعريف درجة من درجات الإنكار. |
| ١٠٤ ، ٩٦ ، ٧٨ ، ٦٥ ، ٥٦ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ | ٣٦ - أسلوب القصة في الدعوة إلى الله |

| الصفحة | الفائدة |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ٤٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٣ ٥٢٣ ، ٤٩٧ ، ٤٨٩ ، ٤٨٠ ٥٨٤ ، ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٣١ ٦٤١ ، ٦٢٢ ، ٥٩٢ ، ٥٨٧ ٦٨٣ ، ٦٧١ ، ٦٦٣ ، ٦٤٩ ٧٣٢ ، ٧١٧ ، ٧١٠ ، ٦٨٩ ٨٠٩ ، ٧٦٩ ، ٧٥١ ، ٧٤٥ ٨١٦ | |
| ١٢٣ | ٣٧ - إعادة الداعية حديثه إذا خشي توهم المدعو. |
| ٤٠٠ | ٣٨ - اقتداء الداعية بالرسول - ﷺ - في أشد الأحوال وأصعبها. |
| ٧٨٦ ، ٧٤٠ ، ٧٣٢ ، ٤٨٨ | ٣٩ - الاقتصار على المفيد عند إيراد القصة. |
| ٥٢٩ ، ٢٣٦ ، ١٥٥ ، ١٠٢ ٦٥٤ ، ٥٨٣ | ٤٠ - أهمية استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله . |
| ١٦٩ | ٤١ - بيان الداعية يسر الإسلام عن طريق ضرب الأمثال. |
| ٢٧٦ | ٤٢ - تبشير المدعو الذي لا يخشى عليه. |
| ٤٢٩ | ٤٣ - التحدث عن معجزة رسوله - ﷺ - . |
| ٨٢ | ٤٤ - تحذير الداعية من اتباع الشيطان. |
| ٣٨٨ | ٤٥ - ترهيب المدعوين من الشرك بالله . |
| ١١٩ | ٤٦ - التصريح باسم من اشتهر بالفسق والكبر. |
| ٥٩ | ٤٧ - جواز الاستشهاد بالشعر |
| ٧٠ | ٤٨ - حث المدعو على الاستزادة من الخير بالدعاء بدعاء رسول الله - ﷺ - |
| ١٤١ ، ٩٩ ، ٤٨ ٦٩٧ ، ٤٠٠ | ٤٩ - حرص الدعاة على نقل أقوال وأفعال رسول الله - ﷺ - . |
| ٤٠٥ | ٥٠ - الخطابة . |
| ٥٣ | ٥١ - دعاء الداعية على الأعداء إذا كانت هناك مصلحة |
| ٢٣٣ | ٥٢ - الدعوة إلى الشيء مع بيان حكمته . |

| الصفحة | الفائدة |
|------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| ٥٦٢ | ٥٣ - الدعوة بأسلوب غير مباشر. |
| ٨٤ | ٥٤ - ذكر المعلومات محصورة . |
| ٣٨٠ | ٥٥ - زجر الداعية للمدعو بما يليق به. |
| ٨٠٦ - ٢١٠ | ٥٦ - على الداعية تكرار الألفاظ للمبالغة في التأكيد. |
| ٣٥٢ | ٥٧ - الكرامة. |
| ٦٧٩ ، ٥٦٩ ، ٥٤٨ | ٥٨ - لجوء الداعية إلى الشدة عندما لا يجدي الرفق واللين. |
| ١٩٠ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ٦٦ ٢٩٦ ، ٢٧١ ، ٢٠٧ ، ١٩٩ ٣٣٢ ، ٢٩٩ | ٥٩ - متابعة الدعاة للرسول - ﷺ - للاقتداء به. |
| ٦٧٦ | ٦٠ - مجادلة ومناقشة المنكرين ممن يستطيع ذلك. |
| ٥٥٥ | ٦١ - مشروعية أسلوب التورية. |
| ٦٩٥ - ٦١٧ | ٦٢ - مشروعية الاقتباس من القرآن الكريم. |
| ٧١٣ | ٦٣ - مطابقة الكلام لمقتضى الحال: |
| ٦٥١ | ٦٤ - من أساليب الداعية البلاغة ودقة الألفاظ. |
| ٥٥٦ ، ٨٠ | ٦٥ - من أساليب الدعوة الدعاء. |
| ١٩٢ | ٦٦ - من أساليب بيان الحكم الشرعي: التطبيق العملي |

وبعد هذا العرض توصلت الباحثة - بفضل الله تعالى - إلى منهج دعوي يخص الأساليب بعد شرح وتفصيل هذه الفوائد بالقسم الأول من هذه الرسالة، فعلى الداعية أن تستخدم الأسلوب المناسب لدعوته مع حرصه أن يكون بعيداً عن الموانع الشرعية مستشهداً بما قام به من سبقه من الدعاة الصالحين وذلك لتكون دعوته أقرب إلى القبول وأدعى للتأثير ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي :

أ - فطر الناس على حب أسلوب القصة وتعلقت بها أذهانهم فكانت من أكثر أساليب الدعوة إلى الله استخداماً لتبليغ الدين ^(١) قال تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(٢) .

(١) انظر مثلاً: ٥٦، ٦٥، ٧٨، ٩٦، ١٠٤، ١١١، ١٢٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٣، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٨٩، ٤٩٧، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٥٧، ٥٨٤، ٥٨٧، ٥٩٢، ٦٢٢، ٦٤١، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٧١٠، ٧١٧، ٧٣٢، ٧٤٥، ٧٥١، ٧٦٩، ٧٦٨، ٨١٦ .

(٢) سورة يوسف، آية (٣) .

- ب - كان رسول الله - ﷺ - مثلاً أعلى في كل شؤون حياته فلزمه الصحابة رضي الله عنهم رغبة في الاقتداء به ^(١) قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ^(٢)
- ج - أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية التي أرشدنا الله إليها ^(٣)
- د - إن لضرب الأمثال أهمية عظيمة في التأثير على العقول والنفوس لأنها تخاطبهم بأقصر الطرق وأقل الكلام ^(٤)
- هـ - الحوار والسؤال أسلوبان من الأساليب التي يستخدمها الداعية ليكونا مدخلاً ومفتاحاً لتحقيق النجاح في الدعوة ^(٥)

و - يستخدم الداعية عدداً من الأساليب لتقوية حدينه وتدعيمه منها :

- ١- ذكر آيات من كتاب الله ^(٦) .
 - ٢- ذكر أحاديث رسول الله ^(٧) .
 - ٣- ذكر أبيات مناسبة من الشعر ^(٨) .
- ز - كانت الأساليب البلاغية معينة لتوصيل المعاني وتقريرها في نفوس المدعويين ومنها :
- ١- الدعاء ^(٩) .
 - ٢- التكرار والتوكيد ^(١٠) .
 - ٣- التشبيه ^(١١) .
 - ٤- القسم ^(١٢) .
 - ٥- الوصف ^(١٣) .

(١) انظر مثلاً: ٤٠٠، ٣٣٢، ٢٩٩، ٢٩٦، ٢٧١، ٢٠٧، ١٩٩، ١٩٠، ١٧٤، ١٣٦، ٦٦ .

(٢) سورة الأجزاء ، آية (٢١) .

(٣) انظر مثلاً: ٦٠١، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٦٨، ٥٤٣، ٤٨٠، ٤٣٣، ٣٦٠، ٣٠٧، ٢٨٥، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٥٩، ١٩٥، ١٢٠، ١٠٤، ٧٨ .

٧٨٠، ٧٦٨، ٧٣٥، ٧٢٣، ٦٤٩، ٦٣٣، ٦١٤

(٤) انظر مثلاً: ٨١٦

(٥) انظر مثلاً: ٧٨٥، ٧٦١، ٦٨٣، ٦٢١، ٣٦٨، ٢٤١ .

(٦) انظر مثلاً: ٧٠٠

(٧) انظر مثلاً: ٦٩٧، ٤٠٠، ١٤١، ٩٩، ٤٨ .

(٨) انظر مثلاً: ٥٩ .

(٩) انظر مثلاً: ٥٥٦، ٨٠ .

(١٠) انظر مثلاً: ٨٠٦، ٧٦١، ٧٤٨، ٣١١، ٢١٠ .

(١١) انظر مثلاً: ٧٠١، ٢٩٥ .

(١٢) انظر مثلاً: ٦٥٤، ٥٨٣، ٥٢٩، ٢٣٦، ١٥٥، ١٠٢ .

(١٣) انظر مثلاً: ٣٦٣، ٣٣٥، ٣٢٦، ٢٧٠، ٢٥٥، ٢٠٣، ١٦٧، ١٦١، ١٤٤ .

- ٦- الاقتصار على المفيد ^(١) .
- ٧- التورية ^(٢) .
- ٨- الكناية ^(٣) .
- ٩- الاستفهام ^(٤) .
- ١٠- المبالغة ^(٥) .
- ١١- ذكر المعلومات محصورة ^(٦) .
- ١٢- النهي ^(٧) .
- ١٣- التوضيح ^(٨) .
- ١٤- الوصية ^(٩) .
- ١٥- الكرامة ^(١٠) .
- ١٦- الخطابة ^(١١) .
- ١٧- الأمر ^(١٢) .
- ١٨- البلاغة ودقة الألفاظ ^(١٣) .
- ١٩- مجادلة ومناقشة المنكرين ممن يستطيع ذلك ^(١٤) .
- ٢٠- المناداة ^(١٥) .
- ٢١- الإنذار ^(١٦) .

(١) انظر مثلاً: ٧٨٦، ٧٤٠، ٧٣٢، ٤٨٨ .

(٢) انظر مثلاً: ٥٥٥ .

(٣) انظر مثلاً: ٢٨٩، ٢٧٠، ١٥٥، ٥٩ .

(٤) انظر مثلاً: ٧٠١، ٦٨٢، ٥٩١، ٥٢١، ٤٨٩ .

(٥) انظر مثلاً: ٣٠٠ .

(٦) انظر مثلاً: ٨٤ .

(٧) انظر مثلاً: ٨١١، ١٥٨ .

(٨) انظر مثلاً: ٣٥١، ٢٥٥ .

(٩) انظر مثلاً: ٣٠٤ .

(١٠) انظر مثلاً: ٣٥٢ .

(١١) انظر مثلاً: ٤٠٥ .

(١٢) انظر مثلاً: ٦٧٩، ٥٨٦ .

(١٣) انظر مثلاً: ٦٥١ .

(١٤) انظر مثلاً: ٦٧٦ .

(١٥) انظر مثلاً: ٨١٥ .

(١٦) انظر مثلاً: ٨١٧ .

ج - الخطبة فن لساني عماده الكلمة المختارة ^(١) فيه يبلغ الداعية بالقول ^(٢) .

ط - يستخدم الداعية أسلوب الترقيم والتشويق في حديثه طلباً للتوضيح والإثارة ^(٣) .

ي - يستخدم الداعية الأساليب المتراوحة بين التذكير والتبشير والشدة ^(٤) قال الله تعالى : ﴿ وَمَا

نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ ﴾ ^(٥) .

(١) انظر مثلاً : ٨٠٨، ٧١٠، ٦٦٤، ٦٥٥، ٤٢٨، ١٣٤، ١٠٢ .

(٢) انظر مثلاً : ٦١٠، ٥٠٩ .

(٣) انظر مثلاً : ٨١٥، ٣٩٧، ٣٩٢، ٣١٩، ٣٠٥، ٢٤٧ .

(٤) انظر مثلاً : ٦٣٢، ٤٥٦، ٥٢١، ٢٧٦ .

(٥) سورة الكهف جزء من الآية (٥٦) .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليّ بإتمام هذه الدراسة في **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يقبله، ويجعله حجة لي لا عليّ، ونافعاً ومفيداً للإسلام والمسلمين. وكان مما ظهر لي في هذه الدراسة ما يتعلق بالأركان الأربعة للدعوة ما يلي: ^(١)

فأما ما يتعلق بالداعية فقد ظهر لي ما يأتي:

- أن الداعية يستمد العون من الله سبحانه وتعالى، وأن وظيفته هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما أن من لوازم الداعية أن يفهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً متمكناً منها ومستدلاً بالكتاب والسنة.
- أن الداعية متصف بصفات عديدة مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- مثل الخوف من الله، وسعة العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الصفات الأخلاقية الفاضلة.
- أن الداعية يعمل بعلمه فلا يخالف ظاهره باطنه، ولا قوله فعله، كما أن عليه معرفة أحوال من يدعوهم مراعيًا شؤونهم، داعياً إلى الله في كل وقت وحين.
- أن الداعية مكلف بتبليغ الدعوة للناس، وليس مكلفاً بهدايتهم، حريصاً على عدم كتمان علمه، مرشداً المدعوين إلى ما يتعلق بأمر حياتهم.
- أن الداعية يحرص على هداية الناس بالاحتساب عليهم وتعليمهم صغاراً كانوا أو كباراً، أقارب أم أبعاد.
- أن الداعية بحاجة دائماً إلى عون المدعوين ومساعدتهم لتحقيق أهدافه الدعوية.

(١) وهي (الداعية، المدعو، موضوع الدعوة، الوسائل والأساليب).

وأما ما يتعلق بالمدعو فقد ظهر لي ما يأتي :

- حاجة المدعو إلى الرجوع إلى أهل العلم بالسؤال عما يشكل عليه من أمور دينه مع عدم تأييد الآراء التي تؤدي إلى الفرقة حريصاً على مجاهدة نفسه لقبول النصيحة.
- احترام المدعو للداعية مع التزامه بسلوك ينم عن توقيره للداعية، وإذا رأى المدعو ما ينكره من الداعية فعليه التنبيه إليه بلطف وتأدب.
- أن حماسة المدعو للدعوة يتمثل في صور عديدة منها حسن الاستجابة والامتثال والتسابق إلى الخير والدفاع عن الحق.
- أن المدعو يتصف بصفات تنم عن حسن الخلق.
- أن المدعو يحرص على طلب العلم، ودقة الرواية، والصدق والأمانة.
- أن المدعو عليه تطبيق ما تعلمه وتلقاه من الأمور الشرعية

وأما ما يتعلق بموضوع الدعوة فقد ظهر لي ما يأتي :

- أهمية التوحيد والبدء به في الدعوة إلى الله.
- تنوع الموضوعات التي يمكن أن يلقيها الداعية سواء ما كان من موضوعات متعلقة بالعقيدة أم الشريعة أم الأخلاق.
- أن الدعوة الإسلامية تميزت بخصائص عظيمة وردت في هذه الدراسة منها الشمول والعموم وسمو التشريع الإسلامي والعالمية.
- أن للدعوة قواعد لا بد من مراعاتها ومن ذلك سد الذرائع، وأن التوبة تهدم ما قبلها، والعمل بالشورى.

وأما ما يتعلق بالوسائل فقد ظهر لي ما يأتي:

- تنوع الوسائل التي يمكن أن يستفيد منها الداعية في دعوته.
- اختيار الداعية الوسيلة المساعدة لتقريب ما في ذهنه إلى المدعويين إذا لم يكن هناك مانعاً شرعياً من استخدامها، والتعليم والتبليغ العمليين يعدان من أكثر الوسائل تأثيراً وتثبيتاً في أذهان المدعويين.
- أن الداعية عليه أن يستخدم الوسائل المعينة لإيصال المعاني إلى المدعويين، ومن ذلك الإشارة، وتقريب المعاني، وتنويع الداعية في أفعاله.
- أن التخطيط يعد من الوسائل المهمة المساعدة في نجاح الداعية خاصة إذا كان مقتبساً من منهج القرآن والسنة.

وأما ما يتعلق بالأساليب فقد ظهر لي ما يأتي:

- تنوع الأساليب التي يمكن أن يسلكها الداعية في دعوته.
- اختيار الداعية الأسلوب المناسب لدعوته مع الحرص على أن يكون بعيداً عن الموانع الشرعية.
- أن أسلوب القصة، وضرب الأمثال، والترغيب، والترهيب، والحوار، والسؤال من الأساليب المؤثرة لتبليغ هذا الدين، وتثبيته في أذهان المدعويين.
- أن هناك أساليب مهمة ومساندة لتقوية حديث الداعية وتدعيمه، ومن ذلك ذكر آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله -ﷺ-، وآيات مناسبة من الشعر.
- أن الأساليب البلاغية مساندة للمعاني ومقربة للمفاهيم، ومن هذه الأساليب البلاغية الدعاء، والتكرار، والتوكيد، والتشبيه، والقسم، والخطبة.

وفي نهاية الدراسة أخلص إلى التوصيات الآتية:

- أوصي الدعاة أن يستمدوا العون من الله مع الحرص على فهم العقيدة الإسلامية فهماً دقيقاً قولاً وتطبيقاً ليتصفوا بالصفات الأخلاقية الحسنة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -.
- أوصي الدعاة بحسن اختيار الموضوعات ذات الارتباط المباشر باحتياجات المدعوين مع الحرص على الشمول والعموم في موضوعات الدعوة والتأكيد على سمو التشريع الإسلامي، وموافقته لكل زمان ومكان.. والدعاة في ذلك مطالبون بالحرص على سد الذرائع، وبيان أن التوبة تجب ما قبلها تحيياً للمدعوين وتشجيعاً لهم للتجاوب مع موضوعات الدعوة.
- أوصي الدعاة بالاهتمام بالتوحيد وتعليم الناس العقيدة الصحيحة التي هي الأساس في صلاح العمل وقبوله.
- أوصي الدعاة بأن يحسنوا اختيار الوسيلة التي تمكنهم من تقريب ما يريدون قوله إلى أذهان المدعوين.. وليس أفضل من التطبيق العملي والقدوة اللتين هما من أبلغ الوسائل تأثيراً وأكثرها تثبيتاً في أذهان المدعوين.
- أوصي الدعاة بالبحث عن الأساليب الجذابة في الدعوة إذا كانت بعيدة عن الموانع الشرعية مثل أسلوب القصة وضرب الأمثال والترغيب والترهيب - وكذلك العناية بالأساليب البلاغية مع ضرب الأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- أوصي المدعوين بالرجوع إلى أهل العلم إذا أشكل عليهم أمر من أمور دينهم مع الحرص على احترام الداعية وتوقيره..

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد

لله رب العالمين.

قائمة المراجع

* قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الابتلاء والمحن في الدعوات، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الفرقان - عمان الأردن.
- ٣- أحكام من القرآن الكريم الفاتحة - البقرة للشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع أبي خالد عبد الكريم بن صالح المقرن، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار طويق للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٤- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق الأستاذ سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الحديث - القاهرة.
- ٥- اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الخيث، للحافظ ابن كثير شرحه أحمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦- أخلاقنا، للدكتور محمد ربيع محمد جوهري، دون طبعة ولا سنة طبع، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع - القاهرة.
- ٧- الأخوة الإسلامية، للأستاذ عبد ربّ النبي عليّ أبو السعود، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م مكتبة وهبة - القاهرة.
- ٨- أدب الخطابة الدينية في الدعوة الإسلامية، للأستاذ عبد الرحمن عيسى، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ، مكتبة دار الدعوة، سورية - حلب .
- ٩- أدب الخطابة في صدر الإسلام، للدكتور فائز ترحيني، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، دار الفكر اللبناني.

- ١٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي،
للحافظ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دون طبعة ولا سنة طبع،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ١١- أساس البلاغة، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق
الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرّف به الأستاذ أمين الخولي الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ
١٩٥٣م، مطبعة أولاد أورفاند - القاهرة.
- ١٢- أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، للدكتور عبد الله بن محمد آل
موسى، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٨٥م عالم الكتب بالرياض.
- ١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري الأندلسي،
الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري،
تحقيق وتعليق الأستاذ محمد إبراهيم البناء، الأستاذ محمد أحمد عاشور، الأستاذ محمود عبد
الوهاب فايد، دون طبعة ولا سنة طبع.
- ١٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة، للدكتور محمد السيد الوكيل، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ
١٩٩١م، دار المجتمع للنشر والتوزيع-جدة، ودار الوفاء المنصورة - مصر.
- ١٦- الإسلام منهاج وسلوك، للأستاذ أحمد عبد الجواد الرومي، دون طبعة ولا سنة طبع،
منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- ١٧- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً، للدكتور عبد الغنى محمد سعد بركة، الطبعة
الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، مكتبة وهبة - القاهرة.
- ١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل علي بن حجر العسقلاني،
دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

- ١٩- أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ساعدت جمعية الأمانى على نشر هذا الكتاب.
- ٢٠- أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية، حققه وفصله، وضبط غرائبه وعلّق على حواشيه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر بيروت - لبنان.
- ٢١- إغاثة اللهفان في مزايد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية، تصحيح وتحقيق محمد عفيفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، المكتب الإسلامي بيروت - دار الخاني الرياض.
- ٢٢- أفعال الرسول - ﷺ - ودلالاتها على الأحكام الشرعية، للدكتور محمد سليمان الأشقر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢٣- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الأستاذ محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
- ٢٤- إكمال إكمال المعلم، للإمام أبي عبد الله بن محمد بن خلفه الوشتاني الأبى المالكي دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٥- الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، للدكتور نزار عبد الكريم بن سلطان الحمداني، دون طبعة، ١٤١٢هـ، مطابع جامعة أم القرى.
- ٢٦- الإمام البخاري محدثاً وفتياً، للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم، دون طبعة ولا سنة طبع، منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت.
- ٢٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة.

- ٣٨- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
الدمشقي الشافعي، اعتنى به وفهرسه الأستاذ محيي الدين الشافعي، الطبعة
الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م مؤسسة التقويم الإسلامي - بيروت.
- ٣٩- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للشيخ أبي العلام محمد عبد الرحمن بن عبد
الرحيم المباركفوري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م دار الكتب العلمية - بيروت
لبنان.
- ٤٠- تحفة الفقهاء، للفقهاء علاء الدين السمرقندي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٤١- تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي الطبعة الرابعة،
١٣٧٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٤٢- تذكرة الدعاة، للأستاذ البهي الخولي، الطبعة السادسة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مكتبة
الفلاح - الكويت.
- ٤٣- تربية الأولاد في الإسلام، للشيخ عبدالله علوان، دون طبعة ولا سنة طبع، دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع - حلب.
- ٤٤- ترتيب الموضوعات الفقهية ومناسباته في المذاهب الأربعة، للدكتور عبد الوهاب
إبراهيم أبو سليمان، دون طبعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٤٥- الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري بتحقيق الشيخ مصطفى محمد عمارة، دون
طبعة، ١٤٠١هـ، دار الفكر - بيروت لبنان.
- ٤٦- تسلية أهل المصائب، للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي،
دون طبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مكتبة دار البيان دمشق.
- ٤٧- تفسير سورة آل عمران، للدكتور محمد طنطاوي، دون طبعة، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م،
مطبعة السعادة.

- ٤٨- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري حقه وعلق حواشيه الشيخ محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه الشيخ أحمد محمد شاكر، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعارف بمصر.
- ٤٩- تفسير القرآن العظيم المعروف بـ (تفسير ابن كثير) للحافظ ابن كثير القرشي، (الطبعة الخامسة)، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، دار عالم الكتب - الرياض، ومؤسسة الكتب الثقافية .
- ٥٠- تفسير القرطبي المسمى بـ (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام أبي عبد الله القرطبي، الطبعة الثانية، دون سنة طبع، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ومطبعة دار الكتب - القاهرة.
- ٥١- التفسير الكبير للعلامة الفخر الرازي، الطبعة الثانية، بدون سنة طبع، دار الكتب العلمية - طهران.
- ٥٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان دار الفكر دمشق - سوريا.
- ٥٣- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد علي بن حجر العسقلاني تحقيق الأستاذ محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ دار الرشيد - حلب.
- ٥٤- تليس إبليس، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، دون طبعة ولا سنة طبع، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
- ٥٥- التلخيص للحافظ الذهبي، (المطبوع بذييل المستدرک علی الصحيحين) دون طبعة ولا سنة طبع، الكتاب العربي - بيروت.
- ٥٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق سعيد أعراب ومحمد الفلاح، دون طبعة ولا سنة طبع.
- ٥٧- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للعلامة أحمد ابن إبراهيم محمد الدمشقي الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار الجيل بيروت - لبنان.

- ٥٨- تهذيب الأخلاق للعلامة عبد الحي فخر الدين الحسيني تقديم السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي عني بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري دون طبعة ولا سنة طبع، المطبعة العصرية للطباعة والنشر - لبنان.
- ٥٩- تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية المطبوع مع مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، دون طبعة، ١٣٦٨هـ، مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة.
- ٦٠- تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.
- ٦١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني حققه وضبط نصه وعلّق عليه الدكتور بشّار عواد معروف، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.
- ٦٢- توجيه الرسول للحياة والأحياء، للدكتور أحمد الشرباصي، دون طبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الجليل - بيروت.
- ٦٣- تيسير مصطلح الحديث بقلم الدكتور محمود الطحان، الطبعة الثامنة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مكتبة المعارف - الرياض.
- ٦٤- ثقافة الداعية، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ٦٦- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام للإمام ابن قيم الجوزية حقه وخرّج أحاديثه وقدم له الأستاذ محيي الدين مستو، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق.
- ٦٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام ابن قيم الجوزية، حقه الأستاذ سعيد محمد اللحام، قدّم له وراجعته الشيخ بهيج غزاوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار إحياء العلوم - بيروت، مكتبة المعارف بالرياض.
- ٦٨- حاشية السهارنفوري على صحيح البخاري للشيخ أحمد على السهارنفوري ومعه حاشية عليه للإمام أبي الحسن السندي، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ الناشر اصح المطابع وكارخانه تجارت كتب آرام كراجي .
- ٦٩- الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الناشر إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
- ٧٠- الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الأستاذ سيّد بن محمد بن أبي سعدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مكتبة دار الأرقم الكويت.
- ٧١- الحقوق المتعلقة بالميت وبدع الجنائز، لمحمد عليّ أبو العباس، دون طبعة ولا سنة طبع، مكتبة القرآن - القاهرة.
- ٧٢- الحكمة في الدعوة إلى الله، للشيخ سعيد بن عليّ القحطاني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، توزيع مؤسسة الجريسي.
- ٧٣- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، إعداد الأستاذ يحيى بن محمد حسن ابن أحمد بن زمزمي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار التربية والتراث - مكة المكرمة - رمادي للنشر - الدمام.
- ٧٤- الخصائص العامة للإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، مكتبة وهبة - القاهرة.

- ٧٥- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام صفى الدين أحمد بن عبد الله الخرجي الأنصاري، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب سورية.
- ٧٦- خواطر في الدعوة إلى الله، للدكتور محمد بن لطفي الصَّبَّاح، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م، المكتب الإسلامي بيروت - دمشق - عمان.
- ٧٧- دراسات في السنة دراسة توثيقية للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مكتبة الخانجي - الرياض.
- ٧٨- دراسات في السنة النبوية الشريفة، للدكتور صديق أبو الحسن والدكتور محمد نبيل غنيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مكتبة الفلاح - الكويت.
- ٧٩- دراسات لغوية لنماذج من صحيح البخاري، للدكتور شرف الدين على الراجحي دون طبعة، ١٩٨٦م دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية مصر.
- ٨٠- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، للدكتور أحمد غلوش، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتاب المصرية - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ٨١- الدعوة الإسلامية منهجها ... ومعالمها للدكتور أحمد عمر هاشم، دون طبعة ١٩٩٠م، مكتبة غريب - القاهرة.
- ٨٢- الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، دار الشامية للطباعة والنشر - بيروت.
- ٨٣- الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة - الهدف، للدكتور توفيق يوسف الواعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة دار الفلاح - الكويت.

٨٤- الدعوة إلى الله على بصيرة، للدكتور عبد المنعم محمد حسنين، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، دار الكتب الإسلامية - دار الكتب المصرية - دار الكتاب اللبناني.

٨٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجاني، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه الأستاذ السيد محمد رشيد رضا، دون طبعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

٨٦- دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية للدكتور عدنان النحوي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية - الدمام.

٨٧- الرحيق المختوم : بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دون طبعة ولا سنة طبع، دار زمزم.

٨٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي تحقيق وتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي، دون طبعة ولا سنة طبع، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

٨٩- زاد الداعية إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين، أعدّه الأستاذ فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - دار الوطن للنشر.

٩٠- زاد المعاد في هدى خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه وعلق عليه الأستاذان شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية - الكويت.

٩١- الزهد للإمام أحمد بن حنبل، دون طبعة ولا سنة طبع، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع - الاسكندرية مصر.

- ٩٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٩٣- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٩٤- سيرة الإمام البخاري، للعلامة عبد السلام المباركفوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، المطبعة السلفية بنارس الهند.
- ٩٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٩٦- شذرات من علوم السنة، للدكتور محمد الأحمد أبو النور، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- ٩٧- شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضي البيضاوي) للأستاذ محمد بن الحسن البدخشي، دون طبعة ولا سنة طبع، مطبعة محمد علي صبيح - مصر.
- ٩٨- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام زكريا محي الدين يحيى النووي شرحه وأملاه الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه ووضع فهرسه الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الوطن - الرياض.
- ٩٩- شرح الزرقاني علي موطأ الإمام مالك، للعلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- ١٠٠- شرح صحيح البخاري للشيخ زروق الفاسي، تقديم الدكتور عبد الخليم محمود تحقيق د. عزت علي عطية والأستاذ موسى محمد علي، دون طبعة ولا سنة طبع، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - صيدا.

- ١٠١- شرح الكرمانى على صحيح البخارى (المسمى الكواكب الدرارى)، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.
- ١٠٢- الشرح المتع على زاد المستقنع شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتياً الدكتور سليمان أبا الخيل والدكتور خالد المشيخ، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، مؤسسة آسام - الرياض.
- ١٠٣- شرح النووي على صحيح مسلم، دون طبعة ولا سنة طبع، مؤسسة قرطبة، طباعة ونشر وتوزيع.
- ١٠٤- الصحاح في اللغة والعلوم معجم وسيط تجديد صحاح العلامة الجوهري المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، دار الحضارة العربية - بيروت.
- ١٠٥- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٠٦- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- ١٠٧- صحيح سنن أبي داود باختصار السند صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- ١٠٨- صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.

- ١٠٩- صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- ١١٠- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بدون طبعة، ١٤٠٠ هـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد.
- ١١١- صفات الداعية، للدكتور محمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مركز الدراسات والإعلام دار إشيليا - الرياض.
- ١١٢- صفة صلاة النبي ﷺ - من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.
- ١١٣- الضوء المنير على التفسير، جمعه الأستاذ علي الحمد المحمد الصالحي من كتب الإمام ابن قيم الجوزية، دون طبعة ولا سنة طبع، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة دار السلام - الرياض.
- ١١٤- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، للدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، دار القلم - دمشق.
- ١١٥- الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد بن منيع البصري، دون طبعة ولا سنة طبع، دار صادر - بيروت.
- ١١٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن قيم الجوزية ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه الأستاذ عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، دار ابن القيم للنشر والتوزيع - الدمام.
- ١١٧- العاقبة في ذكر الموت والآخرة، للإمام أبي محمد عبد الحق الإشيلي تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م مكتبة دار الأقصى - الكويت.

- ١١٨- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للإمام ابن قيم الجوزية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ١١٩- عشرون حديثاً من صحيح البخاري دراسة أسانيدھا وشرح متونها، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مطابع الرشيد - المدينة المنورة.
- ١٢٠- العقائد الإسلامية، للشيخ سيّد سابق، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- ١٢١- العقد الفريد للفقير أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي، حققه وعلّق حواشيه الأستاذ عليّ شيري الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان.
- ١٢٢- عقيدة المؤمن، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دار الشرق - جدة.
- ١٢٣- علم البيان، للدكتور عبد العزيز عتيق، دون طبعة، ١٩٧٤م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٢٤- العلم فضله، طلبه، من آداب العالم والمتعلّم جانب من أخلاق العلماء ووصاياهم ومواقفهم وأقوالهم للأستاذ الأمين الحاج أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار المطبوعات الحديثة - جدة.
- ١٢٥- علم المعاني، للدكتور عبد العزيز عتيق، دون طبعة ١٩٧٤م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٢٦- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري المسمى " بالعينيّ عليّ البخاري "، للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الفكر - بيروت.
- ١٢٧- عون الباري لحل أدلة البخاري، للشيخ صديق حسن القنوجي البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة.

- ١٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، دون طبعة، ١٣٨٠هـ - المطبعة السلفية ومكبتها - القاهرة.
- ١٢٩- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني كلاهما للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ١٣١- فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي لشيخ الإسلام عبد الله بن حجازي الشرقاوي على التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ١٣٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع حواشيه وصححها وعلق عليها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار زمزم الرياض، دار الحديث - القاهرة.
- ١٣٣- الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي تحقيق الأستاذ عبود الشالجي، دون طبعة، ١٣٩٨هـ / ٩٧٨م، دار صادر - بيروت.
- ١٣٤- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل حقه وخرج أحاديثه الدكتور وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار العلم للطباعة والنشر - جدة.
- ١٣٥- فضائل مكة وحرمة البيت الحرام، للمقدم عاتق غيث البلادي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع مكة المكرمة.

- ١٣٦- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، للإمام البخاري للأستاذ فضل الله الجيلاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ، المطبعة السلفية ومكبتها - القاهرة.
- ١٣٧- فقه الإمام البخاري، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفرقان.
- ١٣٨- فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة مصر.
- ١٣٩- الفكر التربوي عند ابن تيمية، للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، مكتبة دار التراث المدينة المنورة.
- ١٤٠- الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه الأستاذ بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مكتبة دار البيان - دمشق، ومكتبة المؤيد - الطائف.
- ١٤١- الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان، للإمام ابن قيم الجوزية. دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ١٤٢- فيض الباري مختصر شرح صحيح البخاري للإمام النووي، اختصار الأستاذ محمد بن ياسين بن عبد الله، دون طبعة ولا سنة طبع، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
- ١٤٣- في ظلال القرآن، للشيخ سيد قطب، الطبعة الثامنة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، دار الشروق القاهرة.
- ١٤٤- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دون طبعة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، منشورات المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٤٥- القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية، للدكتور محمد بن حسن الزير، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٤٦- القصص القرآني، في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، للأستاذ عبد الكريم الخطيب، دون طبعة ١٩٧٤م، دار الفكر العربي - القاهرة.

- ١٤٧- قصة بعث أبي بكر جيش أسامة - رضی الله عنه- دراسة دعوية للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر إدارة ترجمان الإسلام .
- ١٤٨- قطوف من رياض السنة، للدكتور صالح أحمد رضا، دون طبعة ولا سنة طبع، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت .
- ١٤٩- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ١٥٠- القوانين الفقهية، للفقير ابن جزي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار القلم - بيروت - لبنان .
- ١٥١- القول المفيد على كتاب التوحيد شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أشرف على طبعه، الدكتور سليمان أبا الخيل، والدكتور خالد المشيقح الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض .
- ١٥٢- القول المفيد، في أدلة الاجتهاد والتقليد ضمن الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية، للإمام محمد علي الشوكاني، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٥٣- كتاب الجرح والتعديل، للإمام الرازي، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ١٥٤- كتاب الزهد ويليهِ كتاب الرقائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، حققه وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٥٥- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للعلامة محمد الخضر الشنقيطي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٥٦- كيف تطيل عمرك، للأستاذ محمد بن إبراهيم النعيم تقديم الشيخ صالح بن غانم السدلان والشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، دار الذخائر - الدمام .

- ١٥٧- اللآلئ والجواهر في جوامع الخطب والمواعظ، للأستاذ محمد بن عبد الله بن معيذر الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مكتبة النصار - حوطة سدير.
- ١٥٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .
- ١٥٩- لسان العرب للعلامة ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.
- ١٦٠- ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري للإمام النووي، تحقيق الشيخ علي حسن علي عبد الحميد، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الفكر عمان.
- ١٦١- مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، الطبعة الثلاثون، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٦٢- المتواري على تراجم أبواب البخاري للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بـ (ابن المنير) الإسكندراني، حققه وعلّق عليه الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مكتبة المعلا - الكويت.
- ١٦٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دون طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة المعارف - بيروت - لبنان .
- ١٦٤- المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الوطن للنشر-الرياض.
- ١٦٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه، دون طبعة ولا سنة طبع، مكتبة دار المعارف - الرباط - المغرب.
- ١٦٦- محبة الرسول - ﷺ - بين الاتباع والابتداع، للأستاذ عبد الرؤوف محمد عثمان، دون طبعة، ١٤١٤هـ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء -الرياض.

- ١٦٧- مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة مدققة، ١٩٨٩م، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان.
- ١٦٨- المختار من كنوز السنّة شرح أربعين حديثاً للدكتور محمد عبد الله دراز تقديم بخاري أحمد عبده، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دار الأنصار - القاهرة.
- ١٦٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام ابن قيم الجوزية، دون طبعة ولا سنة طبع، توزيع المستودع العام للكتب والمطبوعات السعودية.
- ١٧٠- المدخل إلى علم الدعوة للأستاذ محمد أبو الفتح البيانوني الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٧١- المرأة في حماية الشريعة، للشيخ يوسف عبد الله الدغفق (الهداب) الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مطابع الإيمان - الدمام.
- ١٧٢- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، للدكتور أحمد بن محمد أبابطين، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٧٣- مسانيد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - من جوامع الكبير في الحديث، للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي صححه وعلق عليه الدكتور محمد غوث الندوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٣٨٣م، الدار السلفية - بومباي الهند.
- ١٧٤- المستخلص في تركية الأنفوس، للشيخ سعيد حوى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الأرقم - عمان، دار القبس - بيروت.
- ١٧٥- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ١٧٦- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، للشيخ علي بن صالح المرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مكتبة لينة للنشر والتوزيع - دمنهور مصر.
- ١٧٧- مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دون طبعة ولا سنة طبع، دار صادر - بيروت.

- ١٧٨- مسند أبي يعلى الموصلي للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، مؤسسة علوم القرآن بيروت .
- ١٧٩- مشكاة المصابيح، للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دمشق.
- ١٨٠- مشكلات الدعوة والداعية، للأستاذ فتحى يكن، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م (د.م) بيروت.
- ١٨١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن عليّ المقرئ الفيومي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعارف.
- ١٨٢- المصنف للإمام ابن أبي شيبه، دون طبعة ولا سنة طبع، الدار السلفية.
- ١٨٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكيم، دون طبعة ولا سنة طبع، المطبعة السلفية ومكتبتها.
- ١٨٤- المعارف لابن قتيبة الدينوري صححه وعلّق عليه وراجعه محمد إسماعيل الصاوي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٨٥- معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي، المطبوع مع "كتاب مختصر سنن أبي داود" للحافظ المنذري وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق أحمد محمد شاكر - محمد حامد الفقي، دون طبعة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م مطبعة أنصار السنّة المحمدية - القاهرة.
- ١٨٦- معالم غائبة عن حياة المسلمين، للأستاذ ربيع بن محمد السعودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار معاذ للنشر والتوزيع - الرياض.
- ١٨٧- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرّج أحاديثه الأستاذ حمدي عبد المجيد السلفي، دون طبعة ولا سنة طبع، مطبعة الأمة.
- ١٨٨- معجم معالم الحجاز للمقدم عاتق بن غيث البلادي الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار مكة للنشر والتوزيع.

- ١٨٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٩٠- المغازي النبوية للإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الفكر - دمشق.
- ١٩١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير "بابن قيم الجوزية"، دون طبعة ولا سنة طبع، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- ١٩٢- المفردات في غريب القرآن، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق محمد سيد كيلاني، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٩٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام أبي العباس القرطبي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - دار ابن كثير - دمشق - دار الكلم الطيب .
- ١٩٤- مكمل إكمال الأكمال للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ١٩٥- من الآداب والأخلاق الإسلامية، للأستاذ عبد الله عبد الرحيم العبادي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مطبعة السعادة - القاهرة.
- ١٩٦- منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، للشيخ حمزة محمد قاسم راجعه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط عني بتصحيحه ونشره بشير محمد عون، دون طبعة، ١٤٠٤هـ، مكتبة دار البيان دمشق، مكتبة المؤيد - الطائف.
- ١٩٧- مناسبات تراجم البخاري، للشيخ بدر الدين بن جماعة تحقيق الأستاذ محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي، دون طبعة ولا سنة طبع، الدار السلفية - بمباي الهند.
- ١٩٨- من أعلام المسلمين الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين، للشيخ تقي الدين الندوي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار القلم - دمشق.
- ١٩٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

- ٢٠٠- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٠١- المنجد في اللغة والاعلام، جمع عدة مساهمين في التحرير، الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٧م - دار الشرق - بيروت .
- ٢٠٢- من صفات الداعية اللين والرفق، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
- ٢٠٣- من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.
- ٢٠٤- منهج الدعوة إلى الله للأستاذ أمين أحسن إصلاحى تعريب سعيد الأعظمي الندوي ونور عالم الندوي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار نشر الكتاب، الإسلامي، الصفاة الكويت.
- ٢٠٥- المنهل الحديث في شرح الحديث، للأستاذ عبدالعال أحمد عبدالعال والدكتور موسى شاهين لاشين، دون طبعة ولا سنة طبع، مكتبة الجامعة الأزهرية - القاهرة.
- ٢٠٦- الموافقات في أصول الشريعة، للعلامة أبي إسحاق الشاطبي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .
- ٢٠٧- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي - تقديم وتحقيق الأستاذ عاصم بهجة البيطار، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار النفائس - بيروت.
- ٢٠٨- نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، للدكتور محمود محمد عمارة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة.
- ٢٠٩- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري للعالم أحمد شهاب الدين الحفاجي المصري، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ، المطبعة الأزهرية المصرية.

- ٢١٠- نفحات من السنة، للدكتور كامل سلامة الدقس، الطبعة الثالثة، دون طبعة، دار الشروق - جدة.
- ٢١١- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دون طبعة ولا سنة طبع، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢١٢- نهج الدعوة وخطة التربية والبناء، للدكتور عدنان علي رضا النحوي الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٢١٣- النية وأثرها في الأحكام الشرعية للدكتور صالح بن غانم السدلان، دون طبعة ولا سنة طبع، مكتبة الخريجي - الرياض.
- ٢١٤- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢١٥- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، دون طبعة ولا سنة طبع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .
- ٢١٦- هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، أشرف على طبعه قصي محب الدين الخطيب، بدون طبعة ولا سنة طبع، المطبعة السلفية ومكبتها.
- ٢١٧- الوافي في شرح الأربعين النووية، للدكتور مصطفى البغا ومحبي الدين مستو، الطبعة الثامنة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة.

الفهارس

فهرس الآيات

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٨٦ | ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ٣ | البقرة |
| ٦٧٥ | ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ٨ | البقرة |
| ٢ | ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ٢٣ | البقرة |
| ١١٨ | ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٣٩ | البقرة |
| ٢٢٠ | ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٤٢ | البقرة |
| ٨٤٤ | ﴿ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسْوُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ٤٤ | البقرة |
| ٣٥١ | ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ٤٥ | البقرة |
| ١٦٣ | ﴿ قَوْلٍ لِّلَّذِينَ يُكَتِّبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ ﴾ ٧٩ | البقرة |
| ٦٠٧ | ﴿ وَإِنَّ فِي الْأَخِرَةِ لَمِنَّ الصَّالِحِينَ ﴾ ١٣٠ | البقرة |
| ٤٠١ | ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ١٤٣ | البقرة |
| ٢٤٣ | ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ١٥١ | البقرة |
| ٦٤٤ | ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ ١٥٤ | البقرة |
| ٢١٧ ، ٢١٥ ٤٣٢ | ﴿ وَاتَّبِعُوا كُفْرَ بَشِيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ١٥٥ | البقرة |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٧٣٠ | ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ١٥٦ | البقرة |
| ٥١٩ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ ١٥٩ | البقرة |
| ٣٨٩ | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ ١٦٥ | البقرة |
| ٢٥٨ | ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ١٦٨ | البقرة |
| ٧٠٠ | ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَسَعُ مَا آتَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا﴾ ١٧٠ | البقرة |
| ٥٥٣ ، ١٩٥ ٨٠٠ | ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ ١٧٧ | البقرة |
| ١٧٥ ، ١٤٣ ٧٤٨ ، ١٨٨ | ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ١٨٥ | البقرة |
| ٥٥ | ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ١٨٦ | البقرة |
| ٦٣٩ | ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ ١٩٤ | البقرة |
| ٧٨٩ | ﴿وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ التَّعْوِي﴾ ١٩٧ | البقرة |
| ٨١٧ | ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ٢١٣ | البقرة |
| ٧٤٧ ، ٢٩٣ | ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ٢١٦ | البقرة |
| ٨٢٥ | ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾ ٢٢١ | البقرة |
| ٢٧٦ | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢ | البقرة |
| ٤٩٣ | ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ٢٣٤ | البقرة |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ٣٤٠ ، ٣٣٩ | ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ٢٣٨ | البقرة |
| ٧٤ | ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ٢٥٣ | البقرة |
| ٦٧٦ | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ ٢٥٨ | البقرة |
| ٨٠٥ | ﴿ وَمَنْ نُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ٢٦٩ | البقرة |
| ٢١٦ ، ٢١٥ ٥١٩ | ﴿ لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ٢٨٦ | البقرة |
| ٢٦٥ | ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَابِ ﴾ ١٧ | آل عمران |
| ٨٥٨ | ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ١٩ | آل عمران |
| ٢٤٨ | ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ٣١ | آل عمران |
| ٧٢٨ | ﴿ وَمَرْسُولًا إِلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ٤٩ | آل عمران |
| ٦٩١ | ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ٦٤ | آل عمران |
| ٨٥٨ | ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ٨٥ | آل عمران |
| ٦٥٩ | ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ ٩٦ | آل عمران |
| ٨٢٦ | ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ١١٠ | آل عمران |
| ١ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ ١٠٢ | آل عمران |
| ٦٠٨ | ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ نِعْمَةَ إِخْوَانًا ﴾ ١٠٣ | آل عمران |
| ٤٩١ ، ١٣٤ ٥٨٢ ، ٥٤٥ | ﴿ وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ ١٠٤ | آل عمران |
| ٣٩١ ، ٢٨٠ ٨٢٦ ، ٧٧٠ | ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ١١٠ | آل عمران |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ٤٤٠ | ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ١٢٠ | آل عمران |
| ١٢٤ | ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٣٢ | آل عمران |
| ٧٣٨ | ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ١٣٤ | آل عمران |
| ٧٣١ | ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَلْبِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ ١٣٧ | آل عمران |
| ٤٠٩ ، ٤٠٢ ٤١٠ | ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ١٤٤ | آل عمران |
| ٤٥٥ | ﴿وَلِيَتْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُخَصَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ١٥٤ | آل عمران |
| ٦٨٢ ، ٤١٩ | ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ ١٥٩ | آل عمران |
| ٢٥٧ | ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ ١٦٤ | آل عمران |
| ٦٤٥ | ﴿وَمَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ ١٦٩ | آل عمران |
| ٦٥٢ ، ٥٩٧ | ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ١٨٥ | آل عمران |
| ٢١٦ ، ٢١٥ ٤٤١ | ﴿لَتَبْلُغَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ ١٨٦ | آل عمران |
| ٣٢٤ ، ٦٩ ٥١٠ ، ٣٦٥ ٥٤٢ | ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ١٨٧ | آل عمران |
| ١ | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ١ | النساء |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٣٤١ | ﴿وَأَنْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قَطْرًا﴾ ٢٠ | النساء |
| ٤٥٩ | ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ٣٦ | النساء |
| ٧٠٧ | ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ ٣٨ | النساء |
| ٧٧٢ | ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ ٤١ | النساء |
| ١٩٤ | ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ ٤٣ | النساء |
| ٣٨٩ ، ٣٨٨ | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ ٤٨ | النساء |
| ٤٧١ ، ٥٠ ٦٦٨ ، ٤٧٢ | ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ٥٨ | النساء |
| ٦٦٢ ، ٤٠٩ | ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٥٩ | النساء |
| ٦٥١ | ﴿وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ٦٣ | النساء |
| ٦٣٩ | ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ ٦٩ | النساء |
| ٧١٥ | ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ٨٠ | النساء |
| ١٣٩ | ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ ٨٣ | النساء |
| ٤٥٤ | ﴿مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾ ١٠٠ | النساء |
| ٦٥٥ | ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ عَلَّمَهُ﴾ ١٦٦ | النساء |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٢٦٨ | ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ ١٧١ | النساء |
| ٢٦١ ، ٢٢١ ٨٤٦ | ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ٢ | المائدة |
| ٨٧٤ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ٣٥ | المائدة |
| ٦٨٦ | ﴿ وَآخِذْهُمْ بِمَا هُمْ بَدِئُوا فَيَتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَيْكَ ﴾ ٤٩ | المائدة |
| ٧٩٩ | ﴿ آدِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٥٧ | المائدة |
| ٧٠٥ ، ٥٧٢ ٧٥٣ | ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ٦٧ | المائدة |
| ٩٩ | ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ٩٥ | المائدة |
| ٦٣٠ | ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴾ ١٠٤ | المائدة |
| ٨٧ | ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزْيَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَكَأَنَّ اللَّهَ يُبْدِي الْغَيْبَ ﴾ ٥٠ | الأنعام |
| ٨٥ | ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ٥٩ | الأنعام |
| ٨٤١ | ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقَدَّهُ ﴾ ٩٠ | الأنعام |
| ٧٢٢ | ﴿ وَكَأَن تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسبُوا اللَّهَ ﴾ ١٠٨ | الأنعام |
| ٥٢٧ ، ٥٢٦ ٥٢٩ | ﴿ وَكَأَن تَتْرَكُوا أَمْرًا وَعِزًّا وَنَزَمْتُمْ أَخْرَجِي ﴾ ١٦٤ | الأنعام |
| ٧٨٩ | ﴿ وَرَيْشًا وَكِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٢٦ | الأعراف |
| ٧٧٦ | ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً ﴾ ٥٥ | الأعراف |
| ٥٩٧ | ﴿ إِنَّ مَرَحِمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٥٦ | الأعراف |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٤٩٧ | ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٥٩ | الأعراف |
| ٧١ | ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ ٩٩ | الأعراف |
| ٤٩٧ | ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ ﴾ ١٠٤ | الأعراف |
| ١٠٠ | ﴿ فَاتَّقِنَا مِنْهُمُ فَاعْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ ١٣٦ | الأعراف |
| ٦٢٧ ، ٥٩٧ | ﴿ وَمَرَحِمِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ١٥٦ | الأعراف |
| ٣٩١ ، ٣٦٠ | ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ ١٥٧ | الأعراف |
| ٤٩٦ ، ١٦٥ ٨٢٠ ، ٦٩١ ٨٤٨ | ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ١٥٨ | الأعراف |
| ٢٨٧ ، ١٧٩ ٣٦٨ ، ٣٥٣ | ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ١٧٦ | الأعراف |
| ٢ | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ١٩٤ | الأعراف |
| ٤١٠ ، ٤٠١ | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ ٢٠١ | الأعراف |
| ٥٧٣ ، ٤١٦ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ٢٤ | الأنفال |
| ٤٥٦ ، ٢٤٥ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ ٢٧ | الأنفال |
| ٧٧٥ | ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ٣٣ | الأنفال |
| ٧٠٨ | ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ٣٨ | الأنفال |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ٥٥٠ | ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ٦ | التوبة |
| ٨٠٦ | ﴿ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَاذِمَّةً ﴾ ٨ | التوبة |
| ٦٦٧ ، ٤٨٣ | ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ ﴾ ٢٤ | التوبة |
| ١٥٢ | ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ٣٧ | التوبة |
| ٦٦٢ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ٣٨ | التوبة |
| ٥٢٨ ، ٤٨٨ | ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ٧١ | التوبة |
| ٦١٢ ، ٥٤٨ | | |
| ٦٢١ | | |
| ٤٦١ ، ٤٥٨ | ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ ٨٠ | التوبة |
| ٤٦٤ | | |
| ٤٦٠ ، ٤٥٨ | ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ ٨٤ | التوبة |
| ٤٦٤ ، ٤٦٣ | | |
| ٤٧٠ | ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ١٠٠ | التوبة |
| ٣١٦ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ١١٩ | التوبة |
| ٦١١ ، ٢ | ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ ١٢٢ | التوبة |
| ٢٢٥ ، ١٩١ | ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزَّزْنَا عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ١٢٨ | التوبة |
| ٥٤٦ ، ٥٠٢ | | |
| ٦٥٤ | | |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٥٢٩ | ﴿وَيَسْتَبِشُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِي وَمَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ ٥٣ | يونس |
| ٧٢٨ | ﴿وَكُنْ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ﴾ ٩ | هود |
| ٦٣٧ | ﴿وَكَمَا جَاءَتْ مَرْسَلْنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِ وَصَاقَ بِهِ ذِرْعًا﴾ ٧٧ | هود |
| ٦٢٢ | ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ آبَاءِ الرَّسُلِ مَا تَبَيَّنَ بِهِ فُؤَادُكَ﴾ ١٢٠ | هود |
| ٨٨١ | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ٣ | يوسف |
| ٤٧٨ | ﴿قَالَ لَا يَا تُبَيِّكُمَا طَعَامُ تُرْزِقَانِهِ إِلَّا تَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ ٣٧ | يوسف |
| ٣٥٠ | ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ٨٦ | يوسف |
| ٤٤٠ | ﴿إِنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٩٠ | يوسف |
| ١٢ | ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ ١٠٨ | يوسف |
| ٣٥٩ ، ١٣٩ | ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ١١١ | يوسف |
| ٧٤ | ﴿وَنَفِضْ بِعُضْوَيْهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾ ٤ | الرعد |
| ٨٥٨ | ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ ١٤ | الرعد |
| ٦٤٩ | ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ٢٨ | الرعد |
| ٣٥٢ | ﴿وَكُلَّ أَنْ قُرْءَانًا سَبَّحْتُ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَعْتَ بِهِ الْأَرْضُ﴾ ٣١ | الرعد |
| ٧٠٩ | ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ١ | إبراهيم |
| ٤٧٤ | ﴿لَنْ نَشْكُرَكَ لَأَنْزِلْتَنَا كُفْرًا﴾ ٧ | إبراهيم |
| ٨٠٠ | ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ١٤ | إبراهيم |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٦١٤ | ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ٢٥ | إبراهيم |
| ٧٦٠ | ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا تَبْهَتُهُمُ الْعَذَابُ ﴾ ٤٤ | إبراهيم |
| ٧٦٤ | ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ٩ | الحجر |
| ٣٩٣ | ﴿ تَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِبًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حُلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ١٤ | النحل |
| ٤٧٣ | ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ١٨ | النحل |
| ٧٠٩ | ﴿ إِنْ تَخْرَضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ ٣٧ | النحل |
| ٢٥٠ ، ١٣٩ ٧٥٩ ، ٢٦٧ | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ ٤٣ | النحل |
| ٧٦٥ ، ٧٥٣ | ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ٤٤ | النحل |
| ٦٩٨ ، ١٥٤ | ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ٧٨ | النحل |
| ٤٧٩ | ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى ﴾ ٨٩ | النحل |
| ٢٠٠ | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ٩٠ | النحل |
| ٧٦٣ | ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ ٩٧ | النحل |
| ٤٧٤ | ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ١١٤ | النحل |
| ٦٧٦ ، ٤٨٧ ٨٧٧ ، ٨٠٤ | ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ١٢٥ | النحل |
| ٦٦٩ | ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ٢٣ | الإسراء |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٨٧٤ | ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ ٥٧ | الإسراء |
| ٩٤ ، ٩٣ | ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ ٥٩ | الإسراء |
| ٢٠٧ | ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ ٧٩ | الإسراء |
| ٧٧١ | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ ١٠٧ | الإسراء |
| ٣٤٨ ، ١١٢ ٤٣٢ | ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٤٦ | الكهف |
| ٢٢٣ ، ١٦٩ | ﴿ وَتَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ ٥٤ | الكهف |
| ٨٨٤ | ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ٥٦ | الكهف |
| ٦٠٧ | ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ ٨٢ | الكهف |
| ٣٨٩ | ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ١٠٣ | الكهف |
| ٦٣٧ | ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ﴾ ١٦ | مريم |
| ٤٣٦ ، ٤٣٥ | ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ٧١ | مريم |
| ٣٥٢ | ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ ﴾ ٩٠ | مريم |
| ٦٧٩ | ﴿ قَوْمًا لَدًّا ﴾ ٩٧ | مريم |
| ٧٠٢ | ﴿ وَكَذَلِكَ أَفَلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ٩٨ | مريم |
| ٥١٧ ، ٢٣٩ ٦٨٢ | ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ٤٣ | طه |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ١٥٣ | ﴿وَبَلَّغْنَا لَكُمُ الْوَعْدَ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَنُسِخَتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ ٦١ | طه |
| ٥١٩ | ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ نَسْفِ﴾ ١١٥ | طه |
| ٢٢٢ | ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ ١٣٢ | طه |
| ٦٢٤ ، ٣٠١ | ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧ | الأنبياء |
| ٣٥٠ | ﴿وَأَيُّوبَ إِذِ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ٨٣ | الأنبياء |
| ٤٢٩ ، ٩٤ ٥٠٢ | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٠٧ | الأنبياء |
| ١٨٩ ، ١٤٣ | ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ﴾ ٧٨ | الحج |
| ٣٥٤ | ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١ | المؤمنون |
| ٤٥٩ ، ٤٥٥ | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ٨ | المؤمنون |
| ٥٩٩ | ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ٩٩ | المؤمنون |
| ٧٦٠ | ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥ | المؤمنون |
| ٣٤٩ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ ١٩ | النور |
| ٨٣ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ٢١ | النور |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ٧٧ | ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ٥٨ | النمل |
| ٦٩٢ | ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ٥٩ | النمل |
| ٦٢ | ﴿أَمِنْ جُيُبِ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ﴾ ٦٢ | النمل |
| ١١٩ | ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَكَأ تَسْمَعُ الصَّهَّ الدُّعَاءَ﴾ ٨٠ | النمل |
| ٨٧٧ | ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ١٢٥ | النمل |
| ١٢٠ | ﴿تِلْكَ الدَّائِرُ الْأَخْرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾ ٣٨ | القصص |
| ٦٠٣ | ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ ٥٠ | القصص |
| ٧١٠ ، ٧٠٩ ٨٤٥ | ﴿إِنَّكَ لَا تُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ٥٦ | القصص |
| ٧٩٩ ، ١٢٠ | ﴿تِلْكَ الدَّائِرُ الْأَخْرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ ٨٣ | القصص |
| ٤٤١ | ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢ | العنكبوت |
| ٢٩ | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ٨ | العنكبوت |
| ١٧٠ | ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ٤٣ | العنكبوت |
| ٥٥ | ﴿فَإِذَا مَرَكُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ﴾ ٦٥ | العنكبوت |
| ١٠٠ | ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ ٤١ | الروم |
| ٧٧٧ | ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ ٥٤ | الروم |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٣٤٦ | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا ﴿١٤﴾﴾ | لقمان |
| ٧٣٨ | ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴿١٧﴾﴾ | لقمان |
| ٢٣٦ | ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴿١٨﴾﴾ | لقمان |
| ٦٣٠ | ﴿بَلِ تَسْمَعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيهِ آبَاءَنَا ﴿٢١﴾﴾ | لقمان |
| ٦١٢ ، ٤٤٧ | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴿٣٣﴾﴾ | لقمان |
| ٥٩٧ | ﴿وَمَا تَدْمِرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْمِرِي نَفْسٌ ﴿٣٤﴾﴾ | لقمان |
| ٢٨٨ ، ٢٢٧ | ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ مَرِيئَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ | السجدة |
| ١٢٢ ، ١٣ | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾﴾ | الأحزاب |
| ١٨١ ، ١٥٧ | | |
| ٢٤٤ ، ١٨٣ | | |
| ٨٠٧ ، ٥٨٩ | | |
| ٨٨٢ ، ٨٢٦ | | |
| ٦٦ | | |
| ٤٩٦ | ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿٣٤﴾﴾ | الأحزاب |
| ٣١٦ | ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴿٣٥﴾﴾ | الأحزاب |
| ٨٢٦، ٢٧٧ | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ | الأحزاب |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ١ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠ | الأحزاب |
| ٥٧٥ ، ٢٦٠ | ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ ٧٢ | الأحزاب |
| ٣٠٥ ، ٢٢٩ | ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ ١٣ | سبأ |
| ٨٢٠ ، ٧٠٥ | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ٢٨ | سبأ |
| ٢٥٨ | ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ٦ | فاطر |
| ١٠٩ | ﴿وَكَانَ نَبُّكَ مِثْلَ خَيْرٍ﴾ ١٤ | فاطر |
| ٧٧١ | ﴿إِنَّمَا نَخْشَى اللَّهَ مِنَ الْعُلَمَاءِ﴾ ٢٨ | فاطر |
| ٥٦ | ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ٨٦ | ص |
| ٦٠١ | ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٩ | الزمر |
| ٤٠٣ ، ٤٠٢ ٤١٠ | ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٠ | الزمر |
| ٧٨٠ | ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ٤٢ | الزمر |
| ٧٢٨ | ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ٥٣ | الزمر |
| ٦١٥ ، ٢٦٢ | ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ ٥٦ | الزمر |
| ٨٢٥ | ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ ٤١ | غافر |
| ١١٤ ، ٦٢ ٧٧٦ ، ١١٨ | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ٦٠ | غافر |
| ٨١٧ | ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ١٣ | فصلت |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٧٠٧ | ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ٢٥ | فصلت |
| ٦١٤ ، ٥١١ | ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ٣٣ | فصلت |
| ٢٥٧ | ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ٣٦ | فصلت |
| ٧٤٤ ، ٦٠٠ | ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ ٤٦ | فصلت |
| ٨٠٣ | ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ ٣٨ | الشورى |
| ٧٣٥ ، ٤٦٦ | ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ٤٠ | الشورى |
| ٧٠٧ | ﴿ وَمَنْ يُعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ ٣٦ | الزخرف |
| ٢٩١ | ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ٤ | الدخان |
| ٦٧٦ ، ٤٠ | ﴿ فَأَمْرٌ يَقْبَلُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ ١٠ | الدخان |
| ٥٥ ، ٤٠ | ﴿ يَوْمَ يَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ ١٦ | الدخان |
| ٧٤٤ | ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ ١٥ | الجاتية |
| ٤١٧ | ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسُلِ وَمَا أَذْرِي مَا يَفْعَلُ بِي ﴾ ٩ | الأحقاف |
| ٨١٧ | ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ ٢١ | الأحقاف |
| ٧٢ | ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُنْطَرِبًا ﴾ ٢٤ | الأحقاف |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ٧٠٧ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّصَرُوا وَاللَّهُ يَنْصُرْكُمْ ﴾ ٧ | محمد |
| ٧٨١ ، ٥٠٦ | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ ١٢ | محمد |
| ٨٤١ | ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكَ ﴾ ١٩ | محمد |
| ٢٣٥ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ٢ | الحجرات |
| ٣٤٩ ، ٢٣٣ ٦٧٨ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ٦ | الحجرات |
| ٥٠١ ، ٣٩٤ ٦٠٨ ، ٦٢٨ | ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ١٠ | الحجرات |
| ٧٧٩ ، ٤٣٤ | ﴿ إِن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ١٣ | الحجرات |
| ٥١٥ ، ٣٧٢ ٧٧٣ | ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴾ ١٨ | ق |
| ٢٦٢ | ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ٣٩ | ق |
| ٩٤ | ﴿ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ﴾ ٤٥ | ق |
| ٤٧٤ | ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٢١ | الذاريات |
| ٦٣٧ | ﴿ هَلْ أَنَا كَحَدِيثِ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٢٤ | الذاريات |
| ٥٩٣ ، ٥٨٣ ٧٠٨ | ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٥ | الذاريات |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| ٤٣٢ | ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ ٢١ | الطور |
| ٧٥٧ ، ١١٨ | ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ٣ | النجم |
| ٣٦٦ ، ٧٦ | ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ ٣٢ | النجم |
| ٦٠١ | ﴿ أَلَا تَرَىٰ وَأَنْتَ تَرَىٰ وَنَزِمْنَا بِمَا خَرَىٰ ﴾ ٣٨ | النجم |
| ٦٤٧ | ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ٣٩ | النجم |
| ٥٢٦ | ﴿ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ ٤٣ | النجم |
| ٦٥٢ ، ٤٨٠ | ﴿ اٰغْلَمُوا اٰنَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهُوَ وَّرِيْنَةٌ وَّنَفَاخِرُ بَيْنَكُمْ ﴾ ٢٠ | الحديد |
| ٥٠٤ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ ١٢ | المجادلة |
| ٥٤١ ، ٤٩٤ ٧٦٥ ، ٦١٠ | ﴿ وَمَا ءَانَاكُمْ الرَّسُولُ فخذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّبِعُوا ﴾ ٧ | الحشر |
| ٤٨٦ ، ٤١٤ | ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ٩ | الحشر |
| ٨٠٠ ، ٧٩٩ | | |
| ٢ | ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ١٣ | الحشر |
| ٧٦٠ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ﴾ ١٨ | الحشر |
| ١٧٠ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٢ | الصف |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| ٧٢٩ | ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٣ | الصف |
| ٤٦٠ | ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاخْذِرْهُمْ ﴾ ٤ | المنافقون |
| ٦٥٣ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ ٩ | المنافقون |
| ٤٩٣ | ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ٤ | الطلاق |
| ٧٤٠ | ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَمْرًا خَيْرًا مِنْكَ ﴾ ٥ | التحريم |
| ٤٤٢ ، ٢٢١ ٧٦٦ ، ٧٠٠ | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَامِرًا ﴾ ٦ | التحريم |
| ٦٠٧ | ﴿ كَاتِبًا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾ ١٠ | التحريم |
| ٥٦٥ | ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ | القلم |
| ٢٤٥ | ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ ٣٢ | المعارج |
| ٦٤ | ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّكُمْ إِذْ أَنْتُمْ لَهَا كَانُوا فَاعْتَرَفُوا ﴾ ١٠ | نوح |
| ١٥٥ | ﴿ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ١ | القيامة |
| ٢١٥ | ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ ٢ | الإسنان |
| ٢٩٧ | ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ٢٥ | الإسنان |
| ٥٣٧ | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴾ ٢٧ | الفجر |
| ٥٦٧ | ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ ٨-٩ | البلد |
| ٧١٥ ، ٥١٦ ٧١٦ | ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ ٥ | الليل |

| الصفحة | الآية ورقمها | السورة |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| ٧٨٠ | ﴿وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ٤ | الضحى |
| ٣٨١ | ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٠ | الضحى |
| ٢٩١ | ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ٣ | القدر |
| ٤٧٧ | ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ ٥ | البينة |
| ٢٨٤ | ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ | الزلزلة |
| ٧٨٠ | ﴿قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ٤ | الماعون |
| ٨١٤ | ﴿كَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ١ | المسد |

فهرس أحاديث متن الدراسة *

(أ)

- ١- أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي ----- ٣٧٧
- ٢- أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: "الشَّمْلَةُ" قَالَ: "نَعَمْ" ----- ٤٨٢
- ٣- أَتَصَلِّي الضُّحَى؟ ----- ٣٠١
- ٤- أَتَقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ----- ٤٣٨
- ٥- أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا ----- ٧٤٦
- ٦- أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَعْدَ مَا دُفِنَ ----- ٤٦٥
- ٧- أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ----- ٢٣٠
- ٨- أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ ----- ١٤٠
- ٩- أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ----- ٧١٨
- ١٠- أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدًا فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرًا فَأَصِيبَ ----- ٤٢٦
- ١١- أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ - عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَسُوحَ ----- ٥٧١
- ١٢- أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ----- ٧٣٦
- ١٣- ادْفِنْنِي مَعَ صَوَاحِبِي وَلَا تَدْفِنْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ----- ٧٩٠
- ١٤- إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ ----- ٧٥٢
- ١٥- إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا ----- ٥٨٥
- ١٦- إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا حَتَّى تُخَلِّفَكُمُ ----- ٥٧٧
- ١٧- إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ ----- ٥٨٠
- ١٨- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ----- ٢٠٥
- ١٩- إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيُرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ----- ٢٩٢
- ٢٠- إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ ----- ٥٩٥
- ٢١- أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ ----- ٢٩٠
- ٢٢- اسْتَغْفِرُوا لِأَحِبِّكُمْ ----- ٤٢١

* لقد رتبت الأحاديث ألفاً بائياً، وطرف الحديث عندي من أوائل الأحاديث ومن وسطها .

- ٢٣- اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَجَلَسَ فَمَسَحَ النَّوْمَ عَن وَجْهِهِ بِيَدِهِ ----- ٣٣١
- ٢٤- أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ ----- ٦٠٠
- ٢٥- اشْتَكَى النَّبِيُّ - ﷺ - فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ ----- ٢١٤
- ٢٦- اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ ----- ٤٥٣
- ٢٧- أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ ----- ٢٢٧
- ٢٨- أَقَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْضُرُ ----- ١٣٦
- ٢٩- أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ أَبِي تَمِيمٍ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ----- ٣١٤
- ٣٠- أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ----- ٥٦٤
- ٣١- أَلَا تُصَلِّيَانِ ----- ٢١٨
- ٣٢- اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ----- ٧٨٤
- ٣٣- اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ----- ٧٨٤
- ٣٤- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ----- ٧٧٤
- ٣٥- اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا ----- ٧٩
- ٣٦- اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ----- ٥٢
- ٣٧- اللَّهُمَّ سَبْعَ سَبْعٍ يُوسُفَ ----- ٥١
- ٣٨- اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا ----- ٦٨
- ٣٩- أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ----- ٢٣١
- ٤٠- أَمَرَنَا النَّبِيُّ - ﷺ - بِسَبْعٍ، وَتَهَانَا عَنْ سَبْعٍ ----- ٣٩٠
- ٤١- إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ----- ١٩٣
- ٤٢- إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَيْدَعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ----- ٢٢٤
- ٤٣- إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً ----- ٣٥٤
- ٤٤- إِنْ كُنَّا لَتَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - ----- ٣٣٩
- ٤٥- إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ----- ٧٧٨
- ٤٦- إِنْ أَحَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفْتَ ----- ٢٨٦
- ٤٧- إِنْ اللَّهُ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِكِبَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ----- ٥٢٤
- ٤٨- أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - صَلَّى عَلَيَّ النَّجَاشِيِّ ----- ٦٠٦

- ٤٤٨----- ٤٩- أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كُفِنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَّةٍ بِيضٍ
- ٤٢١----- ٥٠- أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَعِيَ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
- ٧٩٦----- ٥١- أَنْ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا
- ٩١----- ٥٢- إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا
- ٩٠----- ٥٣- إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُومُوا فَصَلُّوا
- ٩١----- ٥٤- إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ
- ٦٠----- ٥٥- أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - ﷺ - كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ
- ٥٥٨----- ٥٦- إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا
- ٣٣٦----- ٥٧- إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا
- ٥٣٢----- ٥٨- إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ
- ٧٨٢----- ٥٩- إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ
- ٤٥٨----- ٦٠- إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ
- ٤٣٨----- ٦١- إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى
- ٣٦١----- ٦٢- إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي
- ٥١٨----- ٦٣- إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ
- ٥١١----- ٦٤- إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ
- ٧٦٢----- ٦٥- إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ
- ٤٨----- ٦٦- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - اسْتَسْقَى فَقَلَبَ رِداءَهُ
- ١٢٣----- ٦٧- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْحِجْنُ وَالْإِنْسُ
- ٦٠٦----- ٦٨- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - صَلَّى عَلَيَّ أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا
- ٣٠٨----- ٦٩- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ العُدَاةِ
- ٦٤٣----- ٧٠- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ
- ٥٨٨----- ٧١- إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا

- ٧٢- أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا فَصَلَّى ----- ١٨٤
- ٧٣- أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - ﷺ - وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ----- ٧٧٠
- ٧٤- أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ -- ٢٤٠
- ٧٥- أَنَّهَا لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا قَطُّ ----- ١٩٧
- ٧٦- أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - صَلَّى السُّبْحَةَ بِاللَّيْلِ فِي السَّفَرِ ----- ١٧٣
- ٧٧- إِنَّهُمْ لَيَكُونُ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا ----- ٥٢٤
- ٧٨- إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ حَطِيبَتَيْهِ وَذَنبِهِ وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَكُونُ عَلَيْهِ الْآنَ ----- ٥٢٤
- ٧٩- إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ، حَقٌّ ----- ٧٦٢
- ٨٠- أَنَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ----- ٦٢٦
- ٨١- إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِتًّا ----- ٣٥٧
- ٨٢- إِنِّي فَرَطْتُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ----- ٦٥٠
- ٨٣- أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ ----- ٦١٧
- ٨٤- أَوْصَانِي خَلِيلِي بِنَثَاتٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ ----- ٣٠٤
- ٨٥- أَيْعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ----- ١٠٨
- ٨٦- أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَتْ: الدَّائِمُ ----- ٢٤٠
- ٨٧- أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ----- ٧٤٦
- ٨٨- أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ ----- ٦٤٣

(ب)

- ٨٩- يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي، طُبِّتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ ----- ٣٩٩
- ٩٠- يَا أَبَتِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ----- ٤٠٤، ٣٩٨
- ٩١- بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ ----- ٢٦٠
- ٩٢- بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ----- ٧٢٤
- ٩٣- بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ----- ٤٠٥
- ٩٤- بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ----- ٦٥٠

٩٥- بَلَّغْنِي أَنَّ أَقْوَامًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا وَاللَّهِ لَأَنَا أَبْرُّ وَأَتَقَى لِلَّهِ مِنْهُمْ ----- ١٥٠

٩٦- بِمَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْبَارِحَةَ فِي الْعَتَمَةِ؟ ----- ٣٦٥

(ت)

٩٧- تَبَكَّيْنِ أَوْ لَا تَبَكَّيْنِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُؤُهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا ----- ٤١٨

٩٨- التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ----- ٣٤٣

٩٩- تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ----- ٦٧٢

(ث)

١٠٠- ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ ----- ١٤٦

(ج)

١٠١- حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي ----- ٦٥٧

١٠٢- حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ----- ٣٩٤

١٠٣- حَمِدَ اللَّهُ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهْلٌ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهْلٌ النَّاسُ بِهِمَا ----- ١٦٢

١٠٤- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ ----- ٦٩٠

١٠٥- حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ ----- ٤١٢

(ح)

١٠٦- خَبَأْتُ لَكَ خَيْبًا قَالَ الدُّخُ ----- ٦٧٢

١٠٧- خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: "يَا صَبَّاحَاهُ" ----- ٨١٣

١٠٨- خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ فَقَامَ فَدَعَا اللَّهَ قَائِمًا ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ

وَحَوْلَ رِذَاءَهُ فَأَسْقُوا ----- ٤٨

١٠٩- خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ----- ١٣٨

١١٠- خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ - يَسْتَسْقِي وَحَوْلَ رِذَاءَهُ ----- ٤٨

- ١١١- خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ----- ٦٥٠
 ١١٢- خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -
 ﷺ- بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ----- ٩٧

(ذ)

- ١١٣- ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ ----- ٢٦٠
 ١١٤- ذَاكَ عَمَلُهُ ----- ٤١٢
 ١١٥- الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ----- ٧٣٣

(ر)

- ١١٦- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَعَجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ ----- ١٦٨
 ١١٧- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ يُسَبِّحُ ----- ١٧٣
 ١١٨- رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يُصَلِّي عَلَى رِجْلَيْهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ ----- ١٧٣

(س)

- ١١٩- سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِاللَّيْلِ
 فَقَالَتْ سَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ ----- ٢٥٠
 ١٢٠- سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ ----- ٥٧

(ش)

- ١٢١- شَخَّصَ بَصَرَ النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ: " فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا " ----- ٣٩٩

(ص)

- ١٢٢- صَحِبْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ ----- ١٨١
 ١٢٣- صَعِدَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: " يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِي " ----- ٨١٣
 ١٢٤- صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ ----- ٣٢١
 ١٢٥- صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ----- ٣١١
 ١٢٦- صَلَّى بِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - ﷺ - بِمِنَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ----- ١٤٦
 ١٢٧- صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - ﷺ - آمَنَ مَا كَانَ بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ ----- ١٤٣
 ١٢٨- صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ----- ١٦٢
 ١٢٩- صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا ----- ٢٤٥

١٣٠- صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - بِمِنَى رَكَعَتَيْنِ ----- ١٤٠

١٣١- ص لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَسْجُدُ فِيهَا ----- ١٢١

(٤)

١٣٢- الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ ----- ٦٢٦

(ف)

١٣٣- فَأَتُوا بِالتُّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ----- ٦١٨

١٣٤- فَاحْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ ----- ٥٤٤

١٣٥- فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ نَظَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَقْظَى تَحَدَّثَ مَعِي ----- ١٩٧

١٣٦- فَأَرْسَلَ يُقْرَأُ السَّلَامَ ----- ٤٩٨

١٣٧- فَاسْتَسْقَى فَقَامَ بِهِمْ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَنْبَرٍ فَاسْتَعْفَرَ ----- ٦٤

١٣٨- فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمِّمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَتَمِّمْ ----- ٢٣١

١٣٩- فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ - فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا ----- ٤٨٢

١٤٠- فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ - رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ ----- ١٠٥

١٤١- فَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَالنَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا ----- ١٢٦

١٤٢- فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ ----- ٢١٤

١٤٣- فَقَالَ سِرْ حَتَّى سَارَ مِائِلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ----- ١٦٨

١٤٤- فَقَالَ صَدَقْنَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا

تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ----- ١٠٨

١٤٥- فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ ----- ٦٢٣

١٤٦- فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ ----- ٥٧١

١٤٧- فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ----- ٦٣٥

١٤٨- فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

زَادَ غُنْدَرٌ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ ----- ١٠٨

١٤٩- فِي كَمْ كَفَنْتُمْ النَّبِيَّ ﷺ -؟ قَالَتْ: " فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ " ----- ٤٤٨

(ق)

١٥٠- قال: "اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ ﴿فَمَا مَنَ أَعْطَى وَآتَى﴾" ----- ٧١١

- ١٥١- قَالَ: "الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنْتُ" قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ" ----- ٧٩٤
- ١٥٢- قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا" ----- ٥٥٢
- ١٥٣- قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً" ----- ٢٥٠
- ١٥٤- قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: "تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ" ----- ٨١٣
- ١٥٥- قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ" ----- ٢٣٠
- ١٥٦- قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ" ----- ٢٣٠
- ١٥٧- قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ -: "أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ" ----- ٢٣٠
- ١٥٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: "ادْفِنُوهُمْ فِي دِمَائِهِمْ يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يُعَسِّلَهُمْ" ----- ٦٤٣
- ١٥٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ ----- ٦٥٧
- ١٦٠- قَالَ: "نَعَمْ" ----- ٧٨٦
- ١٦١- قَالُوا: "إِنَّ أَحْبَابَنَا أَحَدْتُوا تَحْمِيمَ الْوَجْهِ وَالْتَحِيَةَ" ----- ٦١٧
- ١٦٢- قَالُوا: "نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا" ----- ٦١٧
- ١٦٣- قِيلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - ﷺ - وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي ----- ٤٦٩
- ١٦٤- قَدْ تُوْفِيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ فَهَلُمَّ فَصَلُّوا ----- ٦٠٦
- ١٦٥- قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ - وَأَصْحَابُهُ لِيُصْبِحَ رَابِعَةَ يُلْبَسُونَ بِالْحَجِّ ----- ١٥٠
- ١٦٦- قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ - النِّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ ----- ١١٧
- (ك)
- ١٦٧- كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ - ----- ٧١
- ١٦٨- كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ - ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَعْنِي بِاللَّيْلِ ----- ٢٤٨
- ١٦٩- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا ارْتَحَلَ قَبْلَ أَنْ تَرِيغَ الشَّمْسُ أُخِّرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ----- ١٩٠
- ١٧٠- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَبِيلٍ ----- ١٨٧

- ١٧١- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ ----- ٢٥٣
- ١٧٢- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ لِقَتْلَى أَحَدٍ أَيُّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ----- ٦٤٣
- ١٧٣- كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَرِحَ ----- ٧٢٤
- ١٧٤- كَانَ لَا يُصَلِّي مِنَ الصُّحَى إِلَّا فِي يَوْمَيْنِ ----- ٣٢٣
- ١٧٥- كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ وَقَيْسٌ يَقُومَانِ لِلْجَنَازَةِ ----- ٥٩٣
- ١٧٦- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ----- ٦٦
- ١٧٧- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا ----- ٣٢٣
- ١٧٨- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ ----- ١٨٧
- ١٧٩- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ----- ٢٩٩
- ١٨٠- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ
وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ ----- ١٢٩
- ١٨١- كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ ----- ١٥٠
- ١٨٢- كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ ----- ١٩٧
- ١٨٣- كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ----- ٢٦٧
- ١٨٤- كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ----- ٤٦٩
- ١٨٥- كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ ----- ٦٩٤
- ١٨٦- كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ----- ٦٩٤
- ١٨٧- كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِطَرِيقِ مَكَّةَ ----- ١٦٨
- ١٨٨- كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَاَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ - يَجْرُ
رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ----- ٩٠
- ١٨٩- كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ - بِيَدِ مَرْوَانَ فَجَلَسَا قَبْلَ أَنْ تُوضَعَ ----- ٥٨٠
- ١٩٠- كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا ----- ٣٣٦

(ل)

- ١٩١- لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي ----- ٣٧٨
- ١٩٢- لَا تَدْفِنِي مَعَهُمْ، وَادْفِنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَيْعِ ----- ٧٩٠

- ١٩٣- لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ----- ١٥٦
- ١٩٤- لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ----- ١٥٦
- ١٩٥- لَا تُسَبِّحُوا الْأَمْوَآتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا ----- ٨١٠
- ١٩٦- لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ----- ٣١٨
- ١٩٧- لَا صَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ مَرَّتَيْنِ ----- ٢٣١
- ١٩٨- لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّدَ عَلَى مَيِّتٍ ----- ٤٩٠
- ١٩٩- لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ----- ١٥٦
- ٢٠٠- لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلْجِ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ----- ٤٣٤
- ٢٠١- لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ ----- ٥٥٢
- ٢٠٢- لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعُدَّتُهُ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ
أَخَذُ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ ----- ٩٨
- ٢٠٣- لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيضَ كَثِيرَةٍ ----- ٦١٢
- ٢٠٤- لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَتَيْتُ بِأَسَارِي وَأُنِي بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ ----- ٤٦٥
- ٢٠٥- لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - نُودِيَ أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ ----- ١٠٥
- ٢٠٦- لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ----- ٣٤٥
- ٢٠٧- لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكَعَتِي
الْفَجْرِ ----- ٢٩٦
- ٢٠٨- لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ ----- ٦٨٤
- ٢٠٩- لَوْ لَأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَعَلَهُ لَمْ أَفْعَلْهُ ----- ١٧٧
- ٢١٠- لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ ----- ٥٣٦
- (م)
- ٢١١- مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ ----- ٦٦٥
- ٢١٢- مَا أَلْفَاهُ السَّحْرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا تَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ ----- ٢٤٣
- ٢١٣- مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ----- ٣٢٧
- ٢١٤- مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّحْمِ فَقَالُوا نَفَضَحُهُمْ ----- ٦١٧
- ٢١٥- مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقَوْمُوا فَصَلُّوا عَلَى أَحْيِكُمْ أَصْحَمَةً ----- ٦٠٦

- ٢١٦- مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - ----- ٣٥٧
- ٢١٧- مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَيَّ إِحْدَى
عَشْرَةَ رَكْعَةً ----- ٢٧١
- ٢١٨- مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ----- ٧٩٢
- ٢١٩- مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ ----- ٢٥٣
- ٢٢٠- مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ----- ٣٧٧
- ٢٢١- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا ----- ٧١١
- ٢٢٢- مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلَّدُ عَلَيَّ الْفِطْرَةَ فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ----- ٦٩٦
- ٢٢٣- مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَلْغُوا الْحِنْتَ ----- ٤٣١
- ٢٢٤- مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ ----- ٢٧٨
- ٢٢٥- مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا ----- ٤٢٦
- ٢٢٦- مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ----- ٤١٢
- ٢٢٧- مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ----- ٨٤
- ٢٢٨- مَنْ تَرَدَّى مِنْ حَبْلِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ ----- ٧٣٣
- ٢٢٩- مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ----- ٢٨٢
- ٢٣٠- مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ----- ٧١٨
- ٢٣١- مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ ----- ٥٢
- ٢٣٢- مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ ----- ٣٨٦
- ٢٣٣- مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ" ----- ٣٨٦
- ٢٣٤- مَنْ هَذَا؟ ----- ٣٧٨
- ٢٣٥- مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمِرَةً ----- ٤٧٦
- (ن)
- ٢٣٦- نَادَتْ امْرَأَةٌ ابْنَهَا وَهُوَ فِي صَوْمَعَةٍ ----- ٣٤٥
- ٢٣٧- نَصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادًا بِالدَّبُورِ ----- ٧٤
- ٢٣٨- نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ----- ٢١١
- ٢٣٩- نِعَمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ ----- ٢٣١
- ٢٤٠- نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَأَبْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ ----- ٤٢٦
- ٢٤١- نَهَى عَنِ الْخَضْرِ فِي الصَّلَاةِ ----- ٣٦٤

(هـ)

- ٢٤٢- هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ----- ٤٧٦
 ٢٤٣- هَذِهِ آيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ
 (يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) ----- ١١٢
 ٢٤٤- هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ----- ٤٩٨
 ٢٤٥- هَلْ تَدْرِي مَا لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا هُوَ أَنْ يُنْحِيَهُ مِنَ الظِّلِّ يَنْزِلُ مَكَانَهُ ----- ٦٥٧
 ٢٤٦- هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ----- ٥٠٧
 ٢٤٧- هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ ----- ٧٥٥، ٧٦٢

(و)

- ٢٤٨- وَأَحْسِبُهُ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ----- ١٦٢
 ٢٤٩- وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبْنَا ----- ٥٤٤
 ٢٥٠- وَاللَّهُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا ----- ٤٠٥
 ٢٥١- وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ - يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ -- ٥٧
 ٢٥٢- وَأَنَّهُ لَمَّا دَعَا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِذَائِهِ ----- ٤٨
 ٢٥٣- وَجَبَتْ ----- ٧٤١
 ٢٥٤- وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ----- ٧٥٥
 ٢٥٥- وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغْشِيَ عَلَيْهِ ----- ٥٤٠
 ٢٥٦- وَعَنِ الْمَيَابِرِ ----- ٣٩٠
 ٢٥٧- وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا عُجِّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَنْكِي ----- ٤٦٩
 ٢٥٨- وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ ----- ٢١١
 ٢٥٩- وَكَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَمِيصَانِ ----- ٤٦٥
 ٢٦٠- وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ أَوْ قَالَ ثَوْبِيهِ ----- ٤٥٣
 ٢٦١- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ ----- ٤٥٨
 ٢٦٢- وَلَا تُمَسِّوهُ طَيِّبًا ----- ٤٥٣
 ٢٦٣- وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ----- ٩٠
 ٢٦٤- وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ----- ٧١٨
 ٢٦٥- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ----- ٤٠٥
 ٢٦٦- وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟ ----- ٤١٢

- ٢٦٧- وهو أمية بن خلف ----- ١١٧
- (ي)
- ٢٦٨- يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من
عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ----- ٣٧٠
- ٢٦٩- يا أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد
فلا إثم عليه ----- ١٣١
- ٢٧٠- يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ----- ٢٧٥
- ٢٧١- يا أبا ذر ما أحب أن أهدأ لي ذهاباً يأتي علي ليلة أو ثلاث ----- ٣٧٨
- ٢٧٢- يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ----- ٥٢
- ٢٧٣- يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه ----- ٤٥٨
- ٢٧٤- يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله ----- ٧٠٣
- ٢٧٥- يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدة ----- ٢٥٦
- ٢٧٦- يقال ما أتاك ليلاً فهو طارق ----- ٢١٨
- ٢٧٧- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له ----- ٢٦٤
- ٢٧٨- يهود تعذب في قبورها ----- ٧٦٦

فهرس الأحاديث الواردة في الشرح

(أ)

- ١- ائذنوا له، بمس أخو العشيرة ----- ١١٩
- ٢- أبشري يا أم العلاء فإنّ مرض المسلم يذهب الله به خطاياها ----- ٣٩٦
- ٣- أتاني الليلة أت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك ----- ١٦٤
- ٤- أترون هذه الشمس ؟. ----- ٨٢١
- ٥- أتروُنَ هذه هيّةً على صاحبها؟ ----- ٦٥٢
- ٦- أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجهُ الله منه ؟ ----- ٤٤٠
- ٧- اتقي الله واصبري ----- ٤٧٩
- ٨- أتى رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال : يا رسول الله : أصابني الجهد ----- ٨٠٠
- ٩- أثبت أحد ، فإن عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان ----- ٤٠٩
- ١٠- أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً ----- ٧٦٠
- ١١- اختلف علي وعثمان -رضي الله عنهما- وهما بعسفان في المتعة ----- ١٦٤
- ١٢- أد الأمانة إلى من ائتمنك ----- ٢٢٩، ١٩٩
- ١٣- ادعي لي أبا بكر، وأخاك، حتى أكتب كتاباً ----- ٤١١
- ١٤- إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه إياه ----- ٦٦٨
- ١٥- إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ----- ٥٣٣
- ١٦- إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ----- ١٩٤
- ١٧- إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ----- ٤٨٠
- ١٨- إذا حضرت الصلاة وحضر العشاء فابدأوا بالعشاء ----- ١٤١
- ١٩- إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ----- ٣٩٥
- ٢٠- إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ----- ١٩٥
- ٢١- إذا كفّن أحدكم أخاه فليحسن كفنهُ ----- ٤٥٤
- ٢٢- إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ----- ٤١٦

• لقد رتبت الأحاديث ألفاً بائياً ، وطرف الحديث عندي من أوائل الأحاديث ومن وسطها •

- ٢٣- إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ----- ٧٧٩
- ٢٤- اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي ----- ٦٨٨
- ٢٥- ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ ----- ١٥٤
- ٢٦- ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلّوا ----- ٤٤٣
- ٢٧- أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ----- ٦٤٦
- ٢٨- استغفروا لأخيكم ----- ٦٠٩
- ٢٩- استقبل النبي -ﷺ- الكعبة فدعا على نفر من قريش ----- ١١٩
- ٣٠- استوصوا بالنساء خيراً ----- ٢٠٢
- ٣١- استوصوا بالنساء، فإنّ المرأة خلقت من ضلع ----- ١٥٩
- ٣٢- استووا، استووا، استووا، فولذي نفسي بيده إني لأراكم من خلفي ----- ٣١٢
- ٣٣- أطعموا الطعام وأفشوا السلام، وصلوا والناس نيام ----- ٢١٢
- ٣٤- أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ----- ٨٢٠
- ٣٥- اعلم أبا مسعود ----- ٦٨١
- ٣٦- اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه ----- ٤٨٠
- ٣٧- أفضل الصلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة ----- ٣١٣
- ٣٨- اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ----- ٧٣٩، ٣٠٢
- ٣٩- اقرأ وارق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا ----- ٦٤٧
- ٤٠- اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ----- ٦٤٦
- ٤١- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم ----- ٢٠٢
- ٤٢- ألا أخبركم عن نفر الثلاثة ----- ٧٢٦، ٧١٤
- ٤٣- ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة ----- ١٣٢
- ٤٤- ألا رجل يضيف هذا الليلة -يرحمه الله- ----- ٨٠٠
- ٤٥- ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ----- ٢٧٩
- ٤٦- اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق ----- ٦٣٩
- ٤٧- اللهم إن كانت كاذبة فعمّ بصرها، واقتلها في أرضها. ----- ٣٥٢

- ٤٨- اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلتُ به ----- ١١٣
- ٤٩- اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ----- ٦٣١
- ٥٠- اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد. ----- ٣٢٩
- ٥١- اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض ----- ٦٣
- ٥٢- اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب ----- ٥٣
- ٥٣- إليك عني، والله لقد آذاني تنن حمارك ----- ٧٠٦
- ٥٤- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ----- ٧٠٨
- ٥٥- أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر ----- ٦٦١
- ٥٦- أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ----- ٧٥٠
- ٥٧- امرأة أصابت ورجل أخطأ ----- ٤١٠
- ٥٨- أمرتُ أن أسجد على سبعة أعظم ----- ١٧٨
- ٥٩- أمرنا النبي -ﷺ- بسبع، ونهانا عن سبع، ----- ٦٠٩
- ٦٠- أمرني رسول الله أن آتية بمدية ----- ٦٨٧
- ٦١- أمّا بعدُ فإنه لم يخف عليّ مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم ----- ١٦٥
- ٦٢- أنا طيبتُ رسول الله -ﷺ- ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً ----- ٣٤١
- ٦٣- أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، ----- ٣٤٩
- ٦٤- أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلى رجال منكم ----- ٦٥٤
- ٦٥- الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ----- ٥٥٩
- ٦٦- انتهيت إلى النبي -ﷺ- وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه ----- ٥٦٦
- ٦٧- إن كنا لتكلم في الصلاة على عهد النبي -ﷺ- ----- ٣٣٨
- ٦٨- إنَّ أبي مات وترك مالا ولم يوص ----- ٧٨٨
- ٦٩- إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ----- ١٥٢
- ٧٠- إنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم ----- ٥٥٩
- ٧١- إنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم. فمن رضي فله الرضى ----- ٤٣٢

- ٧٢- إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، لا يبغى أحد على أحد ----- ٦١
- ٧٣- إنَّ الله تعالى قال: "إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر عوضته منهما الجنة" ----- ٤٣٧
- ٧٤- إنَّ الله تعالى قال: "مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب" ----- ٢٢٣
- ٧٥- إنَّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ----- ٤٠١
- ٧٦- إنَّ الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً استعمله ----- ٦٣٢
- ٧٧- إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء ----- ٢٠٠
- ٧٨- إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ----- ٦٢٥
- ٧٩- إنَّ الله لم يبعثني معتاً ومتعنناً ولكن بعثني معلماً ميسراً ----- ٢٠٣
- ٨٠- إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض ----- ٥٧٨، ٥١٦
- ٦٢٥
- ٨١- إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ----- ٢٠٠
- ٨٢- إنَّ الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ----- ١٨٩، ١٧٥
- ٢٥٤
- ٨٣- أن رجلين خرجا من عند النبي -ﷺ- في ليلة مظلمة. ----- ٣٥٣
- ٨٤- إنَّ رسول الله -ﷺ- قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة ----- ١٦٥
- ٨٥- أن رسول الله -ﷺ- كان يسبِّح على ظهر راحلته حيث كان وجهه ----- ١٣٦
- ٨٦- أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها ----- ٧٩١
- ٨٧- إنَّ الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ----- ٥٠٩
- ٨٨- أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أتم الصلاة بمعنى من أجل الأعراب ----- ١٤٢
- ٨٩- إنَّ العلماء ورثة الأنبياء فهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ----- ٦٧٤
- ٩٠- إنَّ الغضب من الشيطان وإنَّ الشيطان خلق من النار ----- ٢٥٨
- ٩١- إنَّ فتى شاباً أتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا ؟ ----- ٦٦١
- ٩٢- إنَّ في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً ----- ٢٦٤
- ٩٣- إنَّك تقدم على قوم من أهل الكتاب ----- ٢٦٩
- ٩٤- إنَّكم ستحرضون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة ----- ٨٠٧

- ٩٥- إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون ----- ٢٦٢
- ٩٦- إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ----- ٧١٩
- ٩٧- إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَكَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ----- ٥٥٤
- ٩٨- إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا ----- ١٧٦
- ٩٩- إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ----- ٦٢٤
- ١٠٠- إنَّ من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم ----- ١٩٩
- ١٠١- إنَّ من أصحابي مَنْ لا يراني بعد أن أفارقه ----- ٥٤
- ١٠٢- أن من أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ----- ٤٠٨
- ١٠٣- إنَّ الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم ----- ٦٣٣
- ١٠٤- إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ----- ٤١
- ١٠٥- أنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - افتقد ثابت بن قيس - ﷺ - ، فقال رجل: يا رسول الله ! أنا أعلم لك علمه ----- ٢٣٣
- ١٠٦- أن النبي - ﷺ - شبر لفاطمة شبراً من نطاقها ----- ٧٦٤
- ١٠٧- أن النبي - ﷺ - كان يخطب إلى جذع في المسجد ----- ٨١٩، ٦٥١
- ١٠٨- أنني لا أخشى على نفسي أن أغفل عنه ----- ٢٧٤
- ١٠٩- أنه أتى النبي - ﷺ - برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه ----- ٧٢١
- ١١٠- إنها صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ----- ١٨٢
- ١١١- إنه ليغان على قلبي، وإنِّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ----- ٦٥
- ١١٢- إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ----- ١١٩
- ١١٣- إني لأقوم في الصلاة، أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي ----- ٢٢٦
- ١١٤- أوصاني خليلي بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ----- ١٨٦
- ١١٥- أو ولد صالح يدعو له ----- ٧٨٨
- ١١٦- الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر ----- ٤٩٩
- ١١٧- إيمان بالله ----- ٧٨٥، ٧٤٩
- ١١٨- إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل حقاً أو صدقاً ----- ٥٣٣

- ١١٩- أي العمل كان أحبّ إلى النبي -ﷺ- قالت : الدائم ----- ٣٦٨،٢٤٨
 ١٢٠- أيها الناس إنكم منفرون. فمن صلّى بالناس فليخفف ----- ٥٧٠،٣٥٦

(ب)

- ١٢١- بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ----- ٧٨
 ١٢٢- بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في المنشط والمكره ----- ٥٨١
 ١٢٣- بعثني رسول الله -ﷺ- قال: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب ----- ٣٧٣
 ١٢٤- بلغوا عني ولو آية ----- ٤٩٥
 ١٢٥- بني الإسلام على خمس ----- ٣٨
 ١٢٦- بها نظرة فسترقوا لها ----- ٧٥٦
 ١٢٧- بين كل أذنين صلاة ----- ٣١٥

(ت)

- ١٢٨- ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ----- ٤٢٠
 ١٢٩- تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ----- ١٩٨
 ١٣٠- تعوذوا بالله من عذاب القبر ----- ٦٣١،١١١

(ث)

- ١٣١- جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: إني لأصلي بكم ----- ١٢٧
 ١٣٢- جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعون جزءاً ----- ٦٢٨

(ج)

- ١٣٣- حدّثوا الناس بما يعرفون، أمحبون أن يكذب الله ورسوله ----- ٣٦٧
 ١٣٤- حفظت من النبي -ﷺ- عشر ركعات ----- ٣٠٩
 ١٣٥- حق المسلم على المسلم خمس ----- ٣٩٢
 ١٣٦- الحمد لله الذي أنقذه من النار ----- ٤٣٩

(ح)

- ١٣٧- خدمت رسول الله -ﷺ- عشر سنين والله ما قال لي أفأ قط ----- ٦٩١
 ١٣٨- حللوا من العمل ما تطيقون، فإنّ الله لا يمل حتى تملوا ----- ٢٢٨

- ١٣٩- خذي فرصة من مسك ، فتطهري بها ٨١١
 ١٤٠- خيركم مَنْ تعلم القرآن وعَلَّمه ٦٤٧، ٦٢٤

(د)

- ١٤١- دخل عليّ رسول الله -ﷺ- وعندي جاريتان تغنيان ٤٨٨
 ١٤٢- الدية للعاقلة ٣٤٢
 ١٤٣- الدين النصيحة ٤٨٧

(ذ)

- ١٤٤- ذكرت -وأنا في الصلاة- تَبْرأُ عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا، فأمرت
 بقسمته ٣٧٥
 ١٤٥- ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ٤٩٤

(ر)

- ١٤٦- رأيت رسول الله -ﷺ- يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى ٣٥٤
 ١٤٧- رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة ٤٠٩
 ١٤٨- الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ٦٤١، ٦٠٤
 ١٤٩- رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ٦٧٠، ٣٤٧
 ١٥٠- ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٢٩٨

(س)

- ١٥١- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ٧٢٢
 ١٥٢- سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ٣٩٢

(ص)

- ١٥٣- صدق، إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة ١٩١
 ١٥٤- صدقة تصدق الله بها عليكم ١٤٤
 ١٥٥- صدقك وهو كذوب ذاك شيطان ٢٥٨، ١٢٤
 ١٥٦- الصلاة على وقتها ٣٤٦

- ١٥٧- صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ٦٥٩، ٨٠
 ١٥٨- صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ٣٢١
 ١٥٩- الصلاة وما ملكت أيمانكم ٣٣٢، ١٤٠
 ١٦٠- صلُّوا كما رأيتُموني أصلي ٧١٥، ٦٤٠
 ١٦١- صَلَّى النبي -ﷺ- في خوف الظهر، فصَف بعضهم خلفه ٦٨٦

(ب)

- ١٦٢- طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ٢٥٥

(ع)

- ١٦٣- عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ٦٠٢
 ١٦٤- عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّه دَابُّ الصَّالِحِينَ قُبَلِكُمْ ٢٢٨

(ف)

- ١٦٥- فَأَبَواهُ يَهُودَانَهُ أَوْ يَنْصَرَانَهُ أَوْ يَمَجْسَانَهُ ٥٤٠
 ١٦٦- فَادَعِ اللَّهَ ٦١
 ١٦٧- فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزِعُوا لِلصَّلَاةِ ١١٤
 ١٦٨- فَإِذَا صَوَّتَ مِنَ الدَّارِ ٥١٧
 ١٦٩- فَأَرْسَلَ ابْنَ عَمْرِو خَبَابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا ٦١٣
 ١٧٠- فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِيهَا ٦٦٠
 ١٧١- فَإِنْ لَجَسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَأَنْ لَعِينَكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ٢١٦
 ١٧٢- فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ -ﷺ- بِالْجَعْرَانَةِ - وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ١٦٤
 ١٧٣- الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ٨١
 ١٧٤- فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ " ٤٠
 ١٧٥- فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُودُهُ قَائِدُهُ ٥١٥
 ١٧٦- فَجَرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَتَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ٥٧٥
 ١٧٧- فَمَا كَانَ مِنْ خُطْبَتِهَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا ٤٠٦
 ١٧٨- فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ١٥٣

- ١٧٩- فوالله لَأَن يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ ----- ٦٢٣
 ١٨٠- فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم ----- ٦٥٣
 ١٨١- فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار ----- ٦٣٤

(ق)

- ١٨٢- قال الله عز وجل: "بدرني عبدي بنفسه، حرّمت عليه الجنة" ----- ٧٢١
 ١٨٣- قال: "أمك" قال: "ثم من؟" قال: "أمك" قال: "ثم من؟" ----- ٤٦٠
 ١٨٤- قال لي النبي -ﷺ- ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار----- ٤١
 ١٨٥- قام رجل يثني على أمير من الأمراء. فجعل المقداد يحثي عليه التراب ----- ٥٢٢
 ١٨٦- قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ----- ١٢٧
 ١٨٧- قَبَّلَ عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ----- ٤٠٠
 ١٨٨- قَتَلُوهُ قَتْلَهُمُ اللهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؟ إِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ----- ١٤٧
 ١٨٩- قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ----- ١٨٣
 ١٩٠- قَلَّ آمَنْتَ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمِ ----- ٣٠٥
 ١٩١- قَوْمُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا. ----- ٩٦

(ك)

- ١٩٢- كَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ----- ٢٣٤
 ١٩٣- كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَتْ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ -ﷺ- ----- ٤٠
 ١٩٤- كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ----- ٤٦٣
 ١٩٥- كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يَطِيقُونَ ----- ٨١٨
 ١٩٦- كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِذَا طَلَعَ الْفَجْرَ لَا يَصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ----- ٣٠٠
 ١٩٧- كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومُ مِنْهُ ----- ٢٥٢
 ١٩٨- كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا ----- ٤٨٤
 ١٩٩- كَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ ----- ٦١٣
 ٢٠٠- كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ ----- ٤٣
 ٢٠١- كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ ----- ١٨٨

- ٢٠٢- كان النبف - ﷺ - ففقل الفراب فوم الففءق ففف أعمر بطفه ----- ٦٨٦
- ٢٠٣- كسر عظم المفف ككسره ففأ ----- ٦٢٩
- ٢٠٤- كفى بالمرء كذباً أن ففءء بكل ما سمع . ----- ٥٣٤
- ٢٠٥- كل ابن آءم ففءاء، وففر الففءاففن الفرابون ----- ٦٨٠
- ٢٠٦- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعففه ----- ٢١٩، ٧٩، ٦٥٨، ٢٤١
- ٢٠٧- كل المسلم على المسلم ففام، ءمه وماله، وعرضه ----- ٨١٢
- ٢٠٨- كفف أسمع أنه لن فموت نبف ففف فففر بفن ءءنفا والآخرة ----- ٦٣٩
- ٢٠٩- كفف أصلف فف النبف - ﷺ - ففكانف صلافه قسراً، وففطففه قسءاً ----- ١٣٨
- ٢١٠- كفف أنا وفار لف فف الأنصار ----- ٧٢٩
- ٢١١- كفف فجالساً عند ابن عمر ففءاء رجل ففقال: أفصلح لف أن أطوف ----- ١٦٤
- ٢١٢- كنا بالمءفنه. ففذا أءن المؤءن لصلاة المغرب ابءءروا السوارف ----- ٣١٥

(ل)

- ٢١٣- لا إله إلا الله وفل للعب من شر قء اقءرب ----- ٥٦
- ٢١٤- لا ففقرن من المعروف شفئاً ولو أن فلقى أخاك بوجه فلق ----- ٢٨٤
- ٢١٥- لا فءعو على أنفسكم ولا فءعو على أولاءكم ----- ٣٤٨
- ٢١٦- لا فركوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم ----- ٧٩١
- ٢١٧- لا فزول فءما ابن آءم فوم الففامة من عند ربه ففف ففسال عن فمس ----- ١٧٠
- ٢١٨- لا فسافر المرأة ففلافة أيام إلا مع ذف ففرم ----- ٤٢
- ٢١٩- لا فصدقوا أهل الكتاب ولا فكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلفنا وما أنزل إلفكم ----- ١١٠
- ٢٢٠- لا فغضب ----- ٣٠٤
- ٢٢١- لا فنام اللفل فءنوا من العمل ما فطفقون ----- ٢٣٦
- ٢٢٢- لا فضل لعرفف على أعجمف، ولا لعمفف على عربف ----- ٧٧٩
- ٢٢٣- لا فؤمن أءكم ففف أكون أحب إلفه من ولءه ووالءه ----- ٦٦٦
- ٢٢٤- لأن أمشف على فمرة أو سفف، أو أخصف نعلف برجلف ----- ٦٢٩

- ٢٢٥- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ----- ٦٢٨
- ٢٢٦- لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ----- ٧٣٠
- ٢٢٧- لَا يُجْزِي وَكَذُ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ ----- ٦٦٩
- ٢٢٨- لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي ----- ٧٦٣
- ٢٢٩- لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ----- ١٥٨
- ٢٣٠- لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله . ----- ٧٨٧
- ٢٣١- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ----- ٣٨٣
- ٢٣٢- لا يقيم الرجلُ الرجلُ من مجلسه ثم يجلس فيه ----- ٥١٥
- ٢٣٣- لا يلبس القميص ولا العمامة ----- ٢٧٣
- ٢٣٤- لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه ----- ٧١٥، ٤٩، ٦٤٠
- ٢٣٥- لقد فرطنا في قراريط كثيرة ----- ١٣، ١٤٨
- ٢٣٦- لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ----- ١٨٣
- ٢٣٧- لكفي خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ----- ٢٢٥
- ٢٣٨- للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه ----- ٤٣٠
- ٢٣٩- للمؤمن على المؤمن ست خصال ----- ٣٩٢
- ٢٤٠- لما سئل ابن مسعود -رضي الله عنه- كيف تتم أربعاً وأنت تنكر على عثمان؟ قال: الخلاف شر ----- ١٤٨
- ٢٤١- لما قضى الله الخلق كتب في كتابه ----- ٦٢٧
- ٢٤٢- لهما أحب إلي من الدنيا جميعاً ----- ٢٩٧
- ٢٤٣- لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم عذاب القبر ----- ٧٦٨
- ٢٤٤- لولا أنني رأيت رسول الله -ﷺ- قبلك ما قبّلتك ----- ١٣٣
- ٢٤٥- ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ----- ٥٣٥
- ٢٤٦- لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ ----- ٧٢٢
- ٢٤٧- ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له ----- ٨٨
- ٢٤٨- ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ----- ٥٠٥

- ٢٤٩- ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم ----- ٦٤٨
- (م)
- ٢٥٠- ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته ----- ٥٣٤
- ٢٥١- ما أشكل علينا أصحاب رسول الله -ﷺ- حديث قط، فسألنا عائشة ----- ٥٤٥
- ٢٥٢- ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً ----- ١١٩
- ٢٥٣- ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ----- ١٤٢
- ٢٥٤- ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ----- ١٠١
- ٢٥٥- ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله -ﷺ- يخطب بها كل جمعة ----- ١٣٤
- ٢٥٦- ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله -ﷺ- ----- ٥٦٢
- ٢٥٧- ما رأيت رسول الله -ﷺ- في شيء من النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ----- ٢٩٧
- ٢٥٨- ما سئل رسول الله -ﷺ- شيئاً إلا أعطاه ----- ٤٦٣
- ٢٥٩- مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق ؟ ----- ٣٤٣
- ٢٦٠- ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ----- ٦٠٩
- ٢٦١- ما من رجل يعود مريضاً غدوة إلا صَلَّى عليه سبعون ألف ملك ----- ٣٩٥
- ٢٦٢- المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ----- ٤٨٥
- ٢٦٣- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ----- ٢٦٩
- ٢٦٤- ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كُتِبَ مكانها من الجنة ----- ٥١٦
- ٢٦٥- ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار ----- ٤٩٥
- ٢٦٦- المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً ----- ٥٢٠
- ٢٦٧- المؤمن مرآة المؤمن ----- ٥٢٠
- ٢٦٨- ما من مولود إلا يولد على الفطرة، ----- ٣٨٧،٥٨
- ٢٦٩- ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة ----- ٤٢
- ٢٧٠- ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ----- ١٩١
- ٢٧١- ما هذه النمرقة ----- ٢٧٩

- ٢٧٢- الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ----- ٦٤٧
- ٢٧٣- مثل الجليس الصالح والجليس السوء ----- ٦٤١
- ٢٧٤- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ----- ٦٠٩
- ٢٧٥- مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها ----- ٨١٦
- ٢٧٦- مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً ----- ٦٧٧
- ٢٧٧- مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ----- ٥٠١
- ٢٧٨- المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ----- ٧٣٤
- ٢٧٩- مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ----- ٦٠٣
- ٢٨٠- مَنْ أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر -رضي الله عنه-: "أنا" ----- ٥١٣
- ٢٨١- مَنْ أكل من هذه الشجرة -يريد الثوم- فلا يغشانا في مساجدنا ----- ١٧٨
- ٢٨٢- مَنْ بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ----- ٦٤٧
- ٢٨٣- مَنْ حفر رُومة فله الجنة ----- ٣٦٧
- ٢٨٤- مَنْ دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور مَنْ تبعه ----- ٦٢٣، ١٢٧
- ٢٨٥- مَنْ رأى منكم مُنكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ----- ٥٥١، ٢٨٠
- ٥٨٢-----
- ٢٨٦- مَنْ سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ----- ٧٨٠
- ٢٨٧- مَنْ سئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ----- ٦٢٠
- ٢٨٨- مَنْ شهد الجنائز حتى يصليَ فله قيراط ----- ٥١٢
- ٢٨٩- مَنْ صَلَّى البردين دخل الجنة ----- ٢٦٢
- ٢٩٠- مَنْ صَلَّى على جنازة فله قيراط. ----- ٦١٥
- ٢٩١- مَنْ عَادَ، مَرِيضاً لَمْ يَزَلْ فِي خَرْفَةِ الْجَنَّةِ ، ----- ٣٩٥
- ٢٩٢- مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ----- ٧١٩
- ٢٩٣- مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ----- ١٩
- ٢٩٤- مَنْ هَذَا؟ ----- ٦٣٧

(ن)

- ٢٩٥- نادت امرأة ابنها وهو في صومعة قالت: يا جريج ----- ٤١
- ٢٩٦- نَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ ----- ١٢٢
- ٢٩٧- نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَغَهَا، فَرَبَّ حَامِلٍ فَفَقَّهِ غَيْرِ فُقَيْهِ ----- ٦٩٧
- ٢٩٨- نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرَهُ ----- ٦١٩

- ٢٩٩- نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا شَيْئاً فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ----- ١٦٩،٤٩

 ----- ٥٧٨،١٨٤
 ----- ٥٩٥
 ٣٠٠- نَعَمْ لَكَ فِيهِمْ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ ----- ٧٨٧
 ٣٠١- نَهَيْتَ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ ----- ٥٦٨
 ٣٠٢- نَهَيْنَا أَنْ نَحْدُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا بِزَوْجٍ ----- ٤٩٥

(٨)

- ٣٠٣- هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مَحِيطٌ بِهِ ----- ١٤٥
 ٣٠٤- هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ----- ٦٣٨
 ٣٠٥- هَذَا الصَّلْبُ فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَنْهَى عَنْهُ ----- ٣٦٤
 ٣٠٦- هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبْقَةِ ----- ٢٠٣
 ٣٠٧- هَلِكُ الْمُنْتَطَعُونَ ----- ٣٥٨
 ٣٠٨- هُوَ الطَّهُّورُ مَاؤُهُ الْحُلُّ مَيْتَتُهُ ----- ٢٧٢،٢٦٨

(٩)

- ٣٠٩- وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ
 اللهُ لَكَ ----- ٥٣٧
 ٣١٠- وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ----- ٧٤٠
 ٣١١- وَاللَّهُ مَا كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْماً وَلَا لَيْلَةَ قَطٍ ----- ٤٠٦
 ٣١٢- وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ ----- ٥٦٢
 ٣١٣- وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ أَدْوَمَهَا إِلَى اللهِ وَإِنْ قَلَّ ----- ٢٩٧
 ٣١٤- وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ----- ٥٩٦
 ٣١٥- وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ----- ٦٣٣
 ٣١٦- وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقًّا ----- ٢٤٤
 ٣١٧- وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ----- ٣٥٨
 ٣١٨- وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً ----- ٣٥٥
 ٣١٩- وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي ----- ١٩٥

- ٣٢٠- والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي - ﷺ - ----- ٧٦
- ٣٢١- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ----- ٦٩١
- ٣٢٢- والذي نفسي بيده مالفيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فحك ----- ١٣٢
- ٣٢٣- والرجل راع على أهل بيته ----- ٤٧٠
- ٣٢٤- والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ----- ٣٨٧
- ٣٢٥- وعظنا رسول الله - ﷺ - يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ----- ٦٥١
- ٣٢٦- وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ ----- ٦٢٤
- ٣٢٧- وكان إذا نام نفخ. فأتاه بلال فأذنه بالصلاة ----- ٢٧٤
- ٣٢٨- ولا تجعلوا بيوتكم مقابر ----- ٢٥٨
- ٣٢٩- ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ----- ١٥٣
- ٣٣٠- ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ----- ٥٩٦
- ٣٣١- ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر ----- ٢٢٨
- ٣٣٢- وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله - ﷺ - ----- ٤٨٣
- ٣٣٣- والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته ----- ٤١٣
- ٣٣٤- ومن ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن ----- ٦٦٩
- ٣٣٥- ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة ----- ٥٨٩
- ٣٣٦- ومن قتل نفسه بحديدة عذب به من نار جهنم ، ----- ٧٢٠
- ٣٣٧- ومن يتصبر يصبره الله ----- ٤٣٢
- ٣٣٨- ويح عمار تقتله الفئة الباغية ----- ٨٢٥
- ٣٣٩- ويحك ؟ إنّ شأن الهجرة لشديد فهل لك من إبل ؟ ----- ٣٠٦

(ي)

- ٣٤٠- يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ----- ٣٤٩
- ٣٤١- يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر ----- ٣٠٩
- ٣٤٢- يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام ----- ٢٠٧
- ٣٤٣- يا أبا بكر، إن رسول الله - ﷺ - قد حبس وقد حانت الصلاة ----- ٦٨٧

- ٣٤٤- يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ٦٨١
- ٣٤٥- يا أبا ذرّ إنك ضعيف، وإنها أمانة ٥٤٣
- ٣٤٦- يا بني إنك لن تلق أحداً هو أنصح لك مني ٨٠٢
- ٣٤٧- يا بني فھر يا بني عدي ٤٤٣
- ٣٤٨- يا رسول الله إنّ الله لا يستحيي من الحق ٣٧٤
- ٣٤٩- يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم ٣٤٨
- ٣٥٠- يا عائشة ما يؤمنني أن يكون عذاب؟ ٧٢
- ٣٥١- يا ابن عباس ألا أدلك ٢٥٧
- ٣٥٢- يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن
أن يحلقن رؤوسهن! ٥٢٨
- ٣٥٣- يا عمر أتدري ٧٥٩
- ٣٥٤- يا غلام سم الله، وكل يمينك وكل مما يليك ٣٣٤، ١١٧
- ٤٤٦، ٣٩٣
- ٣٥٥- يا فلانُ أيُّما كانَ أحبَّ إليك ، أن تمتعَ به عُمرَكَ ٣٢٦
- ٣٥٦- يا معاذ والله إنني لأحبك، والله إنني لأحبك ٦٦٨
- ٣٥٧- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٤٩٢
- ٣٥٨- بيعت كل عبد على ما مات عليه ٤٥٧
- ٣٥٩- يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد ٦٣٣، ٣٩٢
- ٣٦٠- ﴿ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ ٧٥٤
- ٣٦١- يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرِّ في صور الرجال ١٢٠
- ٣٦٢- يرحم الله موسى لوددتُ أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما ٦٨٠
- ٣٦٣- يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا ٧٤٨، ١٤٤
- ٣٦٤- يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا ١٧٥
- ٣٦٥- يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ١٨٦
- ٣٦٦- يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ٢٤٩
- ٣٦٧- يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟ ٢٨١
- ٣٦٨- يقولون مطرنا بنوء كذا- ٩٢

فهرس الأعلام

(أ)

- ١- أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - ----- ٤٨٩
 ٢- أمة خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله عنها- ----- ٧٧٠
 ٣- أنس بن مالك - ﷺ - ----- ٦٠

(ب)

- ٤- البراء بن عازب - ﷺ - ----- ٣٩٠
 ٥- أبو برزة الأسلمي - ﷺ - ----- ٣٥٧
 ٦- أبو بكر نفيح بن الحارث - ﷺ - ----- ٩٠

(ث)

- ٧- ثابت بن الضحاك - ﷺ - ----- ٧١٨

(ج)

- ٨- جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ----- ٢٩٢
 ٩- جعفر بن أبي طالب - ﷺ - ----- ٤٢٦
 ١٠- جندب بن جنادة - ﷺ - ----- ٣٧٧
 ١١- جندب بن عبد الله بن سفيان - ﷺ - ----- ٢١٤

(ح)

- ١٢- حارث بن وهب الخزاعي - ﷺ - ----- ١٤٣
 ١٣- أم حبيبة - رضي الله عنها - ----- ٤٩٠

(خ)

- ١٤- خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري - ﷺ - ----- ٧٦٦

١٥- خباب بن الأرت - ؓ - ٤٧٦

(ر)

١٦- رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنهما - ٤٩٠

(ز)

١٧- زيد بن الأرقم - ؓ - ٣٣٩

١٨- زيد بن ثابت - رضي الله عنهما - ١٢٦

١٩- زيد بن حارثة - رضي الله عنهما - ٤٢٦

٢٠- زينب ابنة أبي سلمة - رضي الله عنهما - ٤٩٠

(س)

٢١- أبو سعيد الخدري - ؓ - ٥٨٠

٢٢- أم سلمة - رضي الله عنها - ٣٧٠

٢٣- سهل بن حنيف - ؓ - ٥٨٨

٢٤- سهل بن سعد الساعدي الأنصاري - ؓ - ٤٨٢

(ع)

٢٥- عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - ٦٨

٢٦- عامر بن ربيعة - رضي الله عنهما - ١٧٣

٢٧- عبادة بن الصامت - ؓ - ٢٨٢

٢٨- عبد الله بن رواحة - ؓ - ٤٢٦

٢٩- عبد الله بن زيد بن عاصم المازني - ؓ - ٤٨

٣٠- عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ٧٤

٣١- عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ٥٧

٣٢- عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ١٠٥

- ٣٣- عبد الله بن قيس الأشعري - ﷺ - ----- ١١٢
 ٣٤- عبد الله بن مسعود - ﷺ - ----- ٥١
 ٣٥- عبد الله بن مغفل المزني - ﷺ - ----- ٤٨
 ٣٦- عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين - ﷺ - ----- ٦٤
 ٣٧- عبد الرحمن بن عوف - ﷺ - ----- ٤٦٩
 ٣٨- أم عطية - رضي الله عنها - ----- ٥٧١
 ٣٩- عقبة بن عامر الجهني - ﷺ - ----- ٣١٤
 ٤٠- أم العلاء الأنصارية - رضي الله عنها - ----- ٤١٢
 ٤١- علي بن أبي طالب - ﷺ - ----- ٢١٨
 ٤٢- عمران بن حصين - ﷺ - ----- ١٩٣
 ٤٣- عمر بن الخطاب - ﷺ - ----- ١٣١
 ٤٤- عمرو بن ميمون الأودي - ﷺ - ----- ٧٩٢

(ق)

- ٤٥- قيس بن سعد - ﷺ - ----- ٥٨٨

(م)

- ٤٦- المسيب ابن حزن القرشي - ﷺ - ----- ٧٠٣
 ٤٧- معقب بن أبي فاطمة الدوسري - ﷺ - ----- ٣٥٤
 ٤٨- المغيرة بن شعبة - ﷺ - ----- ٩١

(ش)

- ٤٩- أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - ----- ١٨٤
 ٥٠- أبو هريرة - ﷺ - ----- ١٥٦

فهرس الغريب

الكلمة

الصفحة

(أ)

| | |
|----------|------------------------|
| ٢٦٤ | ١- الأَحِرُّ |
| ٢٣٢ | ٢- آدَم |
| ٤٥٩ | ٣- آذَنِي |
| ١٤٣ | ٤- آمَن |
| ٢٠٦ | ٥- آمَنَت |
| ٩٢ | ٦- آيَاتَان |
| ٣٩٠ | ٧- إِبْرَارِ الْقَسَمِ |
| ٣٦١ | ٨- أَبْطَأْتُ |
| ٦٦ | ٩- إِبْطِيهِ |
| ٧٩٨ | ١٠- ابهار الليل |
| ٣٧٨ | ١١- أتاني آت |
| ٧٠٤ | ١٢- أترغبُ |
| ٧٥٢ | ١٣- أتِي |
| ٧٤١ | ١٤- أئنوا |
| ٣٩٤ | ١٥- إجابةُ |
| ٥٤٥ | ١٦- أحتُ |
| ٧٣٦ | ١٧- اخترتُ |
| ٦٧٣ | ١٨- أحسأ |
| ٥٢ | ١٩- إذباراً |
| ٢٩٢ | ٢٠- إذا هم |
| ٦٥٨، ٤٧٦ | ٢١- الإذخِر |
| ٧٨٤ | ٢٢- إذ خلقهم |

| الصفحة | الكلمة |
|----------|----------------------------|
| ٢٤٥ | ٢٣-أذَرَ |
| ١٩٠ | ٢٤-ارْتَحَلَ |
| ٥٤٥ | ٢٥-أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَكَ |
| ٧٩٧ | ٢٦-أَرْفَعُونِي |
| ٢٩٠ | ٢٧-أَرَى |
| ٣٩١ | ٢٨-الْإِسْتَبْرَقِ |
| ٢٩٢ | ٢٩-الاستخارة |
| ١٤٦ | ٣٠-اسْتَرْجَع |
| ٦٠ | ٣١-اسْتَسْقَى بِالْعَبَاسِ |
| ١٦٨ | ٣٢-اسْتَصْرَخَ |
| ١٧٧ | ٣٣-اسْتَقْبَلْنَا |
| ٢٩٣ | ٣٤-استقدرك |
| ٦٩٦ | ٣٥-اسْتَهْلَ |
| ٦٦٥ | ٣٦-اسْتَوْصِ |
| ٦٠٠ | ٣٧-أَسْرِعُوا |
| ٢٠٦ | ٣٨-أَسَلِمْتُ |
| ١٩٧ | ٣٩-أَسَنَّ |
| ٥٥٣، ٢١٤ | ٤٠-اشتكى |
| ٥٦٤ | |
| ٦٤٤ | ٤١-أَشِيرَ لَهُ |
| ٦٠٦ | ٤٢-أَصْحَمَ |
| ١٩٨ | ٤٣-اضطجع |
| ٧٥٥ | ٤٤-أَطْلَعَ |
| ٦٩٠ | ٤٥-أَطِغْ |
| ٦٧٣ | ٤٦-أَطْمِ |
| ٩٨ | ٤٧-أَغْيِرْ |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|--------------------------------------|
| ٧٨٦ | ٤٨- افتلتت |
| ٨١٠ | ٤٩- أفضوا |
| ٢٢٧ | ٥٠- أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا |
| ٦٦٥ | ٥١- أَفْضَى |
| ٣٩٩ | ٥٢- أَكْبَبَ |
| ٤١٨ | ٥٣- أَكْشِفُ |
| ٣١٤ | ٥٤- أَلَا أَعْجِبُكَ |
| ٢٤٣ | ٥٥- أَلْفَاهُ |
| ٨١٠ | ٥٦- إِلَى مَا قَدَمُوا |
| ٣٧٨ | ٥٧- أَمَّتِي |
| ٣٣٩ | ٥٨- أَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ |
| ١٦٢ | ٥٩- أَمْلَحِينَ |
| ٦٧٣ | ٦٠- الْأُمِّيِّينَ |
| ٦٦٥ | ٦١- أَنْ أَتْرَكَهُ |
| ٢٠٦ | ٦٢- أَنْبَتُ |
| ٦٠٠ | ٦٣- إِنْ تَكُ صَالِحَةً |
| ٩٢ | ٦٤- أَنْجَلْتِ |
| ٢٥٦ | ٦٥- أَنْحَلْتِ |
| ٣٧٨ | ٦٦- إِنْ رَغِمَ |
| ٣٧١ | ٦٧- أَنْصَرَفَ |
| ٦٩٠ | ٦٨- أَنْقَذَهُ |
| ٢٦٧ | ٦٩- إِنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ |
| ٢٣٢ | ٧٠- أَنْكَحْنِي |
| ٩٢ | ٧١- أَنْكَسَفَتْ |
| ١٠٥ | ٧٢- أَنَّ الصَّلَاةَ |
| ٧٦٢ | ٧٣- إِنْ مَأَا |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|--------------------------|
| ٦٢٣ | ٧٤- أَنَّهُا |
| ٢٢٤ | ٧٥- إِنِّي لِأَسْبَحُهَا |
| ٨١٤ | ٧٦- إِنِّي نَذِيرُكُمْ |
| ٣٥٧ | ٧٧- الْأَمْوَازِ |
| ٧٩٦ | ٧٨- أَوْثَرْنَه |
| ٧٩٧ | ٧٩- أَوْصِي |
| ١٠٨ | ٨٠- أَيُعَذَّبُ |

(ب)

| | |
|-----|---------------------------------------|
| ٣٤٦ | ٨١- بَابُوس |
| ٣٦٥ | ٨٢- الْبَارِحَةَ |
| ٢٦٠ | ٨٣- بِالِ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنَيْهِ |
| ٧٢٤ | ٨٤- يَنْذِرُنِي |
| ١٥١ | ٨٥- بَرَأَ الدَّبِرَ |
| ٤٧٠ | ٨٦- بُرْدَةٌ |
| ٣٩٩ | ٨٧- بُرْدِ جِبْرَةَ |
| ٧٩٧ | ٨٨- بَرْنَسًا |
| ٢١٩ | ٨٩- بَعْثًا |
| ٧١١ | ٩٠- بَقِيعِ |
| ٣٧١ | ٩١- بَلْفَنًا |
| ٦٧٣ | ٩٢- بَيْنِي مَغَالَةَ |
| ٥١٨ | ٩٣- الْبَيْدَاءِ |

(ت)

| | |
|----------|-----------------|
| ٨١٤ | ٩٤- تَبِ |
| ٨١٤ | ٩٥- تَبًّا |
| ٧٩٨، ٧٦٢ | ٩٦- تَبَّوْا |
| ١٩٨ | ٩٧- تَتَفَطَّرُ |

| الصفحة | الكلمة |
|----------|-------------------------|
| ٤٩٩ | ٩٨- تتققع |
| ٦١٨ | ٩٩- التجبة |
| ٤٣٤ | ١٠٠- تحلة القسم |
| ٤٢٧، ٥٥٨ | ١٠١- تذرْفَانِ |
| ٢٢٧ | ١٠٢- ترمُ |
| ١٩٠ | ١٠٣- تزْبِغُ |
| ٣٤٣ | ١٠٤- التْسْبِيحُ |
| ٣٩٠ | ١٠٥- تَشْمِيتُ |
| ٣٤٣ | ١٠٦- التَّصْفِيقُ |
| ٢٩٦ | ١٠٧- تعاهدا |
| ٨١٤ | ١٠٨- تغير عليكم |
| ٦٥٠ | ١٠٩- تَنَافَسُوا فِيهَا |
| ٢٩٠ | ١١٠- تَوَاطَّاتُ |
| ١٧٣ | ١١١- تَوَجَّهَتْ بِهِ |
| ٦٢٦ | ١١٢- تُؤَلِّيَ |
| ٣٩٩ | ١١٣- تَيْمَمَ |
| (ث) | |
| ٦٨٥ | ١١٤- ثَارَ |
| ٦٢٧ | ١١٥- الثَّقَلَيْنِ |
| ٥٧ | ١١٦- ثَمَالُ |
| ١٨٤ | ١١٧- ثَمَانِ رَكَعَاتٍ |
| (ج) | |
| ١٣٢ | ١١٨- جَاءَ السَّجْدَةَ |
| ١٢٩ | ١١٩- جَبَّهَتْهُ |
| ٦٩٧ | ١٢٠- جَدَعَاءُ |
| ٤٥٩ | ١٢١- جَدَبَةٌ |

الصفحة

الكلمة

| | | | |
|-----|-------|---------------|-----|
| ٧٣٦ | ----- | جُرَأْتِي | ١٢٢ |
| ٧٢٤ | ----- | جِرَاحُ | ١٢٣ |
| ٣٥٧ | ----- | جُرْفِ نَهْرٍ | ١٢٤ |
| ٧٢٥ | ----- | جَزَعٌ | ١٢٥ |
| ٦٩٧ | ----- | جَمْعَاءَ | ١٢٦ |
| ٥٢ | ----- | الجَيْفَ | ١٢٧ |
| ٥٣٦ | ----- | الجُيُوبِ | ١٢٨ |

(ج)

| | | | |
|-----------|-------|-----------------------------|-----|
| ٤٨٢ | ----- | حَاشِيَتُهَا | ١٢٩ |
| ٣٣٩ | ----- | حَافِظُوا | ١٣٠ |
| ٢٠٦ | ----- | حَاكَمْتَ | ١٣١ |
| ٥٤٠ | ----- | الحَالِقَةِ | ١٣٢ |
| ١٢٩ | ----- | حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَنَا | ١٣٣ |
| ٧٧٨ | ----- | حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ | ١٣٤ |
| ٧١٩ | ----- | حَدِيدَةٌ | ١٣٥ |
| ٣٧٩ | ----- | حرة المدينة | ١٣٦ |
| ٧٢٥ | ----- | حَرَمَتْ | ١٣٧ |
| ٣٥٧ | ----- | الحَرُورِيَّةَ | ١٣٨ |
| ٧٢٥ | ----- | حَزْرًا | ١٣٩ |
| ٥٢٥ ، ٢٣٢ | ----- | حسبك | ١٤٠ |
| ٢٧١ | ----- | حسنهن | ١٤١ |
| ٢٣٢ | ----- | حشوها | ١٤٢ |
| ٥٢ | ----- | حَصَّتْ | ١٤٣ |
| ١٤٦ | ----- | حَظِّي | ١٤٤ |
| ٢٧٨ | ----- | حُلُورَةٌ | ١٤٥ |
| ٤٣١ | ----- | الْحِنْتِ | ١٤٦ |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|--------------------------|
| ٤٨ | ١٤٧- حَوْلٌ |
| ٣٥٤ | ١٤٨- حَيْثُ يُسْجَدُ |
| (ح) | |
| ٢٠٦ | ١٤٩- خَاصَمْتُ |
| ٦٧٣ | ١٥٠- خَيْبًا |
| ٧٦٦ | ١٥١- خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ |
| ٢٥٣ | ١٥٢- خِزَّة |
| ٢٢٤ | ١٥٣- خَشْبَةٌ |
| ٣٦٤ | ١٥٤- الْخَصْرُ |
| ٣٠٤ | ١٥٥- خَلِيلِي |
| ١٣١ | ١٥٦- خِيَارٌ |
| ٣٢١ | ١٥٧- خَيْرٌ |
| (د) | |
| ٢٤٠ | ١٥٨- الدائم |
| ٧٤ | ١٥٩- الدَّبُورُ |
| ٦٧٣ | ١٦٠- الدُّخُ |
| ٢٧٥ | ١٦١- دف نعلك |
| (ذ) | |
| ٧٨٥ | ١٦٢- ذَرَارِيٌّ |
| ٧٤٧ | ١٦٣- ذَرِيعًا |
| ١٦٢ | ١٦٤- ذِي الْخُلَيْفَةِ |
| ١٥٧ | ١٦٥- ذِي مَحْرَمٍ |
| (ر) | |
| ١٧٣ | ١٦٦- رَاجِلَتِهِ |
| ٢٩٠ | ١٦٧- رَوَّيَاكُمْ |
| ٣١٨ | ١٦٨- الرُّحَالُ |

الصفحة

الكلمة

| | |
|-----|---------------------------------|
| ٧٩٨ | ١٦٩- رداء الإسلام |
| ٣٧١ | ١٧٠- رَدُونِي |
| ٢٨٦ | ١٧١- الرِفْث |
| ٦٧٣ | ١٧٢- رَقَضَةٌ |
| ٦٨٥ | ١٧٣- رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْرَمَةٌ |
| ٦٣٥ | ١٧٤- رَمِيَةٌ بِحَجَرٍ |
| ٦٧٣ | ١٧٥- رَهْطٌ |
| ٣٢٧ | ١٧٦- رَوْضَةٌ |

(ز)

| | |
|-----|---------------|
| ١٢٦ | ١٧٧- زَعَمٌ |
| ٢٣١ | ١٧٨- زَوْرِكٌ |

(س)

| | |
|----------|----------------------------------|
| ٨١٤ | ١٧٩- سائر اليوم |
| ٢٠٦، ١١٢ | ١٨٠- السَّاعَةُ |
| ٢٢٤ | ١٨١- سُبْحَةُ الضُّحَى |
| ٤٤٨ | ١٨٢- سَحْوَلِيَّةٌ |
| ٨١٤ | ١٨٣- سَفْحٌ |
| ٦٩٧ | ١٨٤- سَفْطٌ |
| ٥١٨ | ١٨٥- سَمْرَةٌ |
| ٣١١، ٥٢ | ١٨٦- سَنَةٌ |
| ٦٢٣ | |
| ٣٩٩ | ١٨٧- السُّنْحُ |
| ٩٨ | ١٨٨- السَّوَابِبُ |
| ٩٨ | ١٨٩- سَيْبٌ |
| ٤٢٧ | ١٩٠- سَيْفٌ مِّنْ سِوْفِ اللَّهِ |

الصفحة

الكلمة

(ش)

| | |
|----------|--------------|
| ٥٤٠ | ١٩١- الشاقفة |
| ٣٣٦ | ١٩٢- شغلأ |
| ٤٨٢ | ١٩٣- الشملة |
| ٤٩٩، ٣٣١ | ١٩٤- شن |
| ٧٤٦ | ١٩٥- شهد |

(ص)

| | |
|-----|-----------------|
| ٥٤٤ | ١٩٦- صائر الباب |
| ٢٤٠ | ١٩٧- الصارخ |
| ٦٥٨ | ١٩٨- صاغتنا |
| ٥٤٠ | ١٩٩- الصالقة |
| ٧٤ | ٢٠٠- الصبا |
| ١٤٠ | ٢٠١- صدراً |
| ٥٨٠ | ٢٠٢- صدق |
| ٥٩٥ | ٢٠٣- صعق |
| ٤٩١ | ٢٠٤- صفرة |
| ٦٣٥ | ٢٠٥- صكة |
| ١٩٣ | ٢٠٦- صلى نائماً |
| ٧٩٠ | ٢٠٧- صواجبي |
| ٣٤٦ | ٢٠٨- صومعة |
| ٦٨ | ٢٠٩- صيا |

(ط)

| | |
|-----|-----------|
| ٤١٣ | ٢١٠- طار |
| ٢١٨ | ٢١١- طرقه |

(ظ)

| | |
|-----|--------------|
| ٥٥٨ | ٢١٢- ظنراً |
| ١٨٧ | ٢١٣- ظهر سير |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|------------------------|
| (ع) | |
| ١٠٨ | ٢١٤-عائذ بالله |
| ٢٥٣ | ٢١٥-عبيرة |
| ١٦٨ | ٢١٦-العتمة |
| ٧١ | ٢١٧-عُرِفَ ذَلِكَ |
| ١٢١ | ٢١٨-عَزَائِم |
| ٧٧٨ | ٢١٩-العَشِيَّ |
| ٥٧ | ٢٢٠-عَصْمَةٌ |
| ١٥١ | ٢٢١-عفا الأثر |
| ٢٥٦ | ٢٢٢-عُقْدُ |
| ٧٩٧ | ٢٢٣-العلاج |
| ٥٨٠ | ٢٢٤-عَلِمَ هَذَا |
| ٢٨٦ | ٢٢٥-العمى |
| ٥٤٥ | ٢٢٦-العَنَاء |
| ٥٧١ | ٢٢٧-عِنْدَ الْبَيْعَةِ |
| ٣٩٤ | ٢٢٨-عِيَادَةٌ |
| ١٧٧ | ٢٢٩-عَيْنِ التَّمْرِ |
| (غ) | |
| ٥٦٤ | ٢٣٠-غَاشِيَةٌ |
| ٧٧٨ | ٢٣١-الغَدَاةُ |
| ٧١١ | ٢٣٢-الغَرَقْدُ |
| ٦٩٦ | ٢٣٣-غَيَّةٌ |

الصفحة

الكلمة

(ف)

| | |
|-----|---------------|
| ٢٧٨ | فَنَرَتْ |
| ٧٧٤ | فَنَنَةِ |
| ٦٥٠ | فَرَطَ لَكُمْ |
| ١١٢ | فَزِعَا |
| ٦٩٦ | الْفِطْرَةَ |
| ٢٧١ | في رمضان |
| ٣٦٥ | في العَتَمَةِ |

(ق)

| | |
|-----|----------------------|
| ١٣٢ | القَابِلَةُ |
| ٥٨٨ | القَادِسِيَّةِ |
| ٢٥٦ | قَافِيَةٍ |
| ٥٢٥ | قال ابن عباس عن ذلك |
| ٣٣٩ | قَانِسِينَ |
| ٣٠٨ | قَبْلَ الغدَاةِ |
| ٦٠ | قَحَطُوا |
| ٥٦٤ | قَدْ قَضَى |
| ٧٤٦ | قَدِمْتُ المَدِينَةَ |
| ٧١٩ | القَذْفِ |
| ٥٢٥ | القرآن |
| ٦١٢ | قَرَارِيْطَ |
| ٤١٣ | قُرْعَةً |
| ٦٢٧ | قُرْعَ بَعَالِهِمْ |
| ٧٩ | قُرْنٌ |
| ٣٩١ | القُسِيِّ |
| ٩٨ | قُطْفًا من الجنة |
| ٦٨٤ | قُطِيفَةٍ |

| الصفحة | الكلمة |
|-----------|---------------------|
| ٢١٤ | ٢٥٩- قلى |
| ٧٦٢ | ٢٦٠- القليب |
| ٧٥٢ | ٢٦١- القَوْل الثابت |
| ٥٨٥ | ٢٦٢- قَوْمُوا |
| ٢٠٥ | ٢٦٣- قِيم |
| ٦٥٨ ، ٥٥٨ | ٢٦٤- القَيْن |

(ك)

| | |
|-----|------------------|
| ١٩٣ | ٢٦٥- كان مبسوراً |
| ٢٩٩ | ٢٦٦- أم الكتاب |
| ٢٧٥ | ٢٦٧- كتب لي |
| ٣١١ | ٢٦٨- كراهية |
| ٤٤٨ | ٢٦٩- كُرْسُفٍ |
| ٧٩٧ | ٢٧٠- كفافا |
| ٢٣٢ | ٢٧١- كَنَفَا |
| ٢٣٢ | ٢٧٢- كَتَّه |

(ل)

| | |
|-----------|-----------------------------|
| ٣٠١ | ٢٧٣- لا إخاله |
| ٣٠٤ | ٢٧٤- لا أدعهن |
| ٧٩٠ ، ٤١٣ | ٢٧٥- لا أَرْكِي |
| ٤٥٣ | ٢٧٦- لا تُحْنَطُوهُ |
| ٤٥٣ | ٢٧٧- لا تُخْمَرُوا رَأْسَهُ |
| ٨١٠ | ٢٧٨- لا تسبوا |
| ٣١٨ | ٢٧٩- لا تُشَدُّ الرِّحَال |
| ٦٢٧ | ٢٨٠- لا تَلَيْتَ |
| ٧٥٥ | ٢٨١- لا يُجَيِّونَ |
| ٣٠٨ | ٢٨٢- لا يدع |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|--------------------------------------|
| ٦٤٤ | ٢٨٣- اللّٰخِذِ |
| ٥٣ | ٢٨٤- اللّٰزَامُ |
| ٥٣٦ | ٢٨٥- لَطَمَ |
| ٢٠٦ | ٢٨٦- لِقَاوُكْ |
| ٦٥٨ | ٢٨٧- لُقِطَتْهَا |
| ٧٣٦ | ٢٨٨- لَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ |
| ٧٩٧ | ٢٨٩- لَمْ يَجْعَلْ مِيتِي |
| ٢١٩ | ٢٩٠- لَمْ يَرْجِعْ |
| ٢١٤ | ٢٩١- لَمْ يَقُمْ |
| ٦٨٥ | ٢٩٢- لَوْ تَرَكَتَهُ بَيْنَ |
| ١٥٧ | ٢٩٣- لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ |
| ٢٣٢ | ٢٩٤- لَيْفَ |
| (م) | |
| ٦٦٥ | ٢٩٥- مَا أُرَانِي |
| ٢٠٦ | ٢٩٦- مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ |
| ٣٦١ | ٢٩٧- مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ |
| ٧٢٥ | ٢٩٨- مَا رَقَا الدَّمُ |
| ٢٦٠ | ٢٩٩- مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ |
| ٣٥٨ | ٣٠٠- مَا لِفِهَا |
| ٧٤٦ | ٣٠١- مَا وَجَّتْ |
| ٢١٤ | ٣٠٢- مَا وَدَعَكَ |
| ٥٧٢ | ٣٠٣- مَا وَقَّتْ |
| ٦٣٥ | ٣٠٤- مَتْنِ نَوْرِ |
| ٧٧٤ | ٣٠٥- الْمَخِيَا وَالْمَمَاتِ |
| ٧١٢ | ٣٠٦- مِخْصَرَةٌ |
| ٧٨٢ | ٣٠٧- مُرْضِعًا |

| الصفحة | الكلمة |
|----------|----------------------------------------------|
| ٤٩١ | ٣٠٨- مَسَّتْ |
| ٦٩٤ | ٣٠٩- الْمُسْتَضْعَفِينَ |
| ٣١٨ | ٣١٠- الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ |
| ٣٢٣ | ٣١١- مَسْجِدَ قُبَاءَ |
| ٣٩٩ | ٣١٢- مُسَجِّئِي |
| ٢٥٣ | ٣١٣- مَسْكَةٌ |
| ٤٩٩ | ٣١٤- مُسَمًى |
| ١٥٧ | ٣١٥- مَسِيرَةٌ |
| ٦٥٠ | ٣١٦- مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ |
| ٨٤ | ٣١٧- مِفْتَاحُ |
| ٧١٨، ٧٠٤ | ٣١٨- مِلَّةٍ |
| ٦٩٤ | ٣١٩- مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ |
| ٩٢ | ٣٢٠- مِنْ آيَاتِ اللَّهِ |
| ٣٢٧ | ٣٢١- مَنَبَرِي |
| ٧٣٣ | ٣٢٢- مَنْ تَحَسَّى |
| ٧٣٣ | ٣٢٣- مَنْ تَرَدَى مِنْ جَبَلٍ |
| ٢٨٢ | ٣٢٤- مَنْ تَعَارَّ |
| ٧١٢ | ٣٢٥- مَنْفُوسَةٌ |
| ٦٤٣ | ٣٢٦- مِنْ قَتَلَى أَحَدٍ |
| ٧١٩ | ٣٢٧- مَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ |
| ٥٣٢ | ٣٢٨- مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ |
| ٢٦٤ | ٣٢٩- مَنْ يَدْعُونِي |
| ٤٤٨ | ٣٣٠- مُهَلَّةٌ |
| ٣٣١ | ٣٣١- الْوَسَادَةُ |
| ٢١٩ | ٣٣٢- مَوْلٌ |
| ٣٩١ | ٣٣٣- الْمَيَاسِرِ |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|---------------|
| ٣٤٦ | ٣٣٤- المياميس |
| ٥٨ | ٣٣٥- ميزاب |
| (ن) | |
| ٧٩٧ | ٣٣٦- نبيذ |
| ٦١٨ | ٣٣٧- نكاته |
| ٣٣٦ | ٣٣٨- النجاشي |
| ٧٩ | ٣٣٩- نجدنا |
| ٥٥٣ | ٣٤٠- نحنة |
| ٦١٨ | ٣٤١- نحمهما |
| ٢٧٨ | ٣٤٢- نشاطه |
| ٥١١ | ٣٤٣- نشهدا |
| ٢١١ | ٣٤٤- نعم |
| ٤٢١ | ٣٤٥- نعى |
| ٤٦٥ | ٣٤٦- نفث |
| ٧٩٦ | ٣٤٧- النفر |
| ٢٣١ | ٣٤٨- نفهت |
| ٧١٢ | ٣٤٩- نكس |
| ٤٧٦ | ٣٥٠- نلتمس |
| (هـ) | |
| ٧١ | ٣٥١- هبت |
| ٨١٤ | ٣٥٢- هتف |
| ٢٣١ | ٣٥٣- هجت |
| ٥٥٣ | ٣٥٤- هدأت |
| ١٥١ | ٣٥٥- الهدي |
| ٦٩٧ | ٣٥٦- هل تجسؤن |
| ٢٤٥ | ٣٥٧- همت |

| الصفحة | الكلمة |
|----------|------------------------|
| ٦٦٦ | ٣٥٨- مُنِيَّةٌ |
| ٧٥٥ | ٣٥٩- هُوَ يُلْقِيهِمْ |
| (و) | |
| ٣٥٤ | ٣٦٠- وَاحِدَةٌ |
| ٧٣٦، ٢٦٧ | ٣٦١- وَثَبَ |
| ٧٤٦، ٧٤١ | ٣٦٢- وَجَبَتْ |
| ٧٦٦ | |
| ٣٦١ | ٣٦٣- وَجَدَ عَلِيٌّ |
| ٢٠٥ | ٣٦٤- وَعَدَكَ |
| ٤٥٣ | ٣٦٥- وَقَصَّتُهُ |
| ٧٩٧ | ٣٦٦- وَلَجَ |
| ٦٩٤ | ٣٦٧- الْوُلْدَانُ |
| (ي) | |
| ٨١٤ | ٣٦٨- يَا صَبَاحَاهُ |
| ٥٩٥ | ٣٦٩- يَا وَيْلَهَا |
| ٤٣١ | ٣٧٠- يَلْفُوا |
| ٥٣٢ | ٣٧١- يَتَّبِعُوا |
| ٧٧٠ | ٣٧٢- يَتَعَوَّذُ |
| ٦٨٤ | ٣٧٣- يَتَّقِي |
| ٧٣٣ | ٣٧٤- يَجَأُ بِهَا |
| ٢٨٦ | ٣٧٥- يَجَافِي جَنِبَهُ |
| ٩٢ | ٣٧٦- يَجْرُ |
| ٦١٨ | ٣٧٧- يَجْنَأُ |
| ٥٧ | ٣٧٨- يَجِيْشُ |
| ٦٨٤ | ٣٧٩- يَخْتَلُ |
| ٦٥٨ | ٣٨٠- يُخْتَلَى |

| الصفحة | الكلمة |
|--------|---------------------------------------|
| ٧٣٣ | ٣٨١- يَخْنُقُ |
| ٢٢٤ | ٣٨٢- يَدْعُ |
| ٦٣٥ | ٣٨٣- يُدْنِيهِ |
| ١٨١ | ٣٨٤- يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ |
| ٤٨ | ٣٨٥- يَسْتَسْقِي |
| ١٢١ | ٣٨٦- يَسْجُدُ فِيهَا |
| ٣٥٤ | ٣٨٧- يُسَوِّي |
| ٣٨٦ | ٣٨٨- يَشْرِكُ |
| ٥٦٤ | ٣٨٩- يُعَذِّبُ بِهِذَا |
| ٦٥٨ | ٣٩٠- يُعْضِدُ |
| ٧٠٤ | ٣٩١- يَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ |
| ٣٣١ | ٣٩٢- يَفْعَلُهَا |
| ٥٠٧ | ٣٩٣- يُقَارِفُ |
| ١٣٦ | ٣٩٤- يَقْصِرُ |
| ٢٨٦ | ٣٩٥- يَقْصُ |
| ٣٢٣ | ٣٩٦- يَطُوفُ |
| ٦١٨ | ٣٩٧- يَقِيهَا |
| ٦٧٣ | ٣٩٨- يَكْنَهُ |
| ٤٣٤ | ٣٩٩- يَلِجُ |
| ٦٥٨ | ٤٠٠- يُنْفَرُ |
| ٧١٢ | ٤٠١- يَنْكُتُ |



- ٤٩..... ثالثاً : تطبيق الرسول ﷺ - لدعوته عملياً
 ٥٠..... رابعاً: من صفات الداعية التفاؤل بعمله
 ٥٠..... خامساً: من صفات الداعية الأمانة في النقل
 ٥١..... ٢- باب دعاء النبي - ﷺ - اجعلها عليهم سنين كسني يوسف

٥٢..... **شرح غريب الحديث**
 ٥٣..... **الدراسة الدعوية للحديث**

- ٥٣..... أولاً : تحديث ابن مسعود - ؓ - بما عرف من أفعال رسول الله - ﷺ -
 ٥٣..... ثانياً : دعاء الداعية على الأعداء إذا كانت هناك مصلحة
 ٥٣..... ثالثاً : من صفات الداعية حُسن الاستماع للمدعو
 ٥٤..... رابعاً : خضوع المشركين وذلتهم للمؤمنين
 ٥٤..... خامساً: الرجوع إلى أهل العلم للاستفسار عما يشكل
 ٥٥..... سادساً: حث الداعية المدعويين على دعاء الله في جميع الأحوال
 ٥٥..... سابعاً : من موضوعات الدعوة عموم البلاء
 ٥٦..... ثامناً : تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم
 ٥٦..... تاسعاً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
 ٥٧..... ٣- باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا

٥٧..... **شرح غريب الحديث**
 ٥٨..... **الدراسة الدعوية للحديث**

- ٥٨..... أولاً : تعليم الأبناء السنة
 ٥٨..... ثانياً : رُبَّ عارف بالصدق لا يؤمن به
 ٥٩..... ثالثاً : جواز الاستشهاد بالشعر
 ٥٩..... رابعاً : استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله

٦٠..... **٤- باب**

٦٠..... **شرح غريب الحديث**
 ٦٠..... **الدراسة الدعوية للحديث**

- ٦٠..... أولاً : تعليم الأقارب السنة

- ٦١ ثانياً : استحباب طلب الدعاء بأهل الخير والصلاح
- ٦١ ثالثاً : من صفات الداعية التواضع
- ٦٢ رابعاً : فقه الداعية إلى الله تعالى
- ٦٢ خامساً : لجوء المؤمنين في الشدة إلى الله تعالى
- ٦٤ هـ. باب الدعاء في الاستسقاء قائماً
- ٦٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٤ أولاً : من موضوعات الدعوة فضل الاستغفار
- ٦٥ ثانياً : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٦٦ ٦. باب رفع الإمام يده في الاستسقاء
- ٦٦ **شرم غريب الحديث**
- ٦٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٦ أولاً : من صفات الداعية الدقة في النقل
- ٦٦ ثانياً : متابعة الصحابة للرسول - ﷺ - للاقتداء به
- ٦٨ ٧. باب ما يقال إذا أمطرت
- ٦٨ **شرم غريب الحديث**
- ٦٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٨ أولاً : تعليم الأقارب السنة
- ٦٩ ثانياً : إسهام المرأة في نشر الإسلام
- ٦٩ ثالثاً : من واجبات الداعية تعليم المدعوين
- ٧٠ رابعاً : الاستزادة من الخير بالدعاء بدعاء رسول الله - ﷺ -
- ٧١ ٨. باب إذا هبت الرياح
- ٧١ **شرم غريب الحديث**
- ٧١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧١ أولاً : دقة ملاحظة الصحابة - ﷺ -
- ٧١ ثانياً : عظم المنزلة لا تجعل العبد آمناً من مكر الله تعالى
- ٧٢ ثالثاً : استحباب حث المدعوين على استشعار الخوف عند حدوث سببه

- ٧٤ ٩. باب قول النبي - ﷺ - نصرت بالصبا
- ٧٤ **شروم غريب الحديث**
- ٧٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٤ أولاً: تفضيل المخلوقات بعضها على بعض
- ٧٥ ثانياً: الداعية يراعي المعاني التي من أجلها أورد الألفاظ
- ٧٦ ثالثاً: إخبار الداعية عن نفسه بما فضله الله به
- ٧٦ رابعاً: رحمة رسول الله - ﷺ - بأعدائه
- ٧٧ خامساً: من صفات الداعية التذكير
- ٧٨ سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٧٨ سابعاً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله
- ٧٩ ١٠. باب ما قيل في الزلازل والآيات
- ٧٩ **شروم غريب الحديث**
- ٧٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٩ أولاً: اهتمام ابن عمر - رضي الله عنهما - بتعليم مولاه نافع
- ٨٠ ثانياً: من أساليب الدعوة الدعاء
- ٨٠ ثالثاً: تنويه الداعية إلى أفضلية الأماكن، لتعظيمها في نفوس المدعوين
- ٨١ رابعاً: تحذير الداعية من الفتن
- ٨١ خامساً: مشروعية طلب الدعاء
- ٨٢ سادساً: علم الداعية بأحوال البلدان
- ٨٢ سابعاً: تحذير الداعية من اتباع الشيطان
- ٨٤ ١١. باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله
- ٨٤ **شروم غريب الحديث**
- ٨٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٨٤ أولاً: من أساليب الدعوة ذكر المعلومات محصورة
- ٨٥ ثانياً: استعارة رسول الله - ﷺ - بعض ألفاظه من القرآن الكريم
- ٨٥ ثالثاً: استخدام الداعية الألفاظ التي تقرب إلى ذهن المدعو المعنى المراد
- ٨٥

- ٨٦ رابعاً: من موضوعات الدعوة .. الدعوة إلى الإيمان بالغيب
- ٨٦ خامساً: ربط المدعوين بالله سبحانه وتعالى دائماً
- سادساً: بيان الداعية للمدعوين أن الله تعالى استأثر بعلم الغيب لزيادة الإيمان
- ٨٧
- ٨٧ سابعاً: إزالة الداعية الدعوي الفاسدة
- ٨٩ **الفصل الثاني : كتاب الكسوف**
- ٩٠ ١-باب: الصلاة في كسوف الشمس
- ٩٢ **شرح غريب الأحاديث**
- ٩٢ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٩٢ أولاً: إنكار الداعية الاعتقادات الباطلة
- ٩٣ ثانياً: بيان الداعية أن الله تعالى يرسل الآيات تخويفاً لعباده
- ٩٤ ثالثاً: شدة شفقة رسول الله - ﷺ - ورحمته على أمته
- ٩٤ رابعاً: من صفات الداعية استغلال الفرص الدعوية
- ٩٥ خامساً: من صفات الداعية .. القدوة
- ٩٦ سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٩٧ ٢-باب: الصدقة في الكسوف
- ٩٨ **شرح غريب الحديث**
- ٩٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٩٨ أولاً: تعليم الأقارب السنّة
- ٩٩ ثانياً: اهتمام الصحابة - ﷺ - بنقل أفعال النبي - ﷺ -
- ٩٩ ثالثاً: من موضوعات الدعوة .. بيان عظمة الله تعالى وشدة انتقامه
- ١٠٠ رابعاً: من واجبات الداعية التحذير من المعاصي
- ١٠١ خامساً: من صفات الداعية التواضع
- ١٠٢ سادساً: من الوسائل الدعوية المعجزة
- ١٠٢ سابعاً: أهمية استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله
- ١٠٣ ثامناً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله

- تاسعاً: حرص الداعية على ترابط الخطبة وانسجامها من بدايتها إلى
نهايتها ١٠٣
- عاشراً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله ١٠٤
- حادي عشر : استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ١٠٤
- ٣-باب: النداء بالصلاة جامعة في الكسوف ١٠٥
- شرم غريب الحديث** ١٠٥
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٠٦
- أولاً: الأصل في العبادة كونها مما بين النبي - ﷺ - وكيفيتها ١٠٦
- ثانياً: من مواضع الدعوة بيان أحكام صلاة الكسوف وصفتها ١٠٦
- ٤-باب: التعوذ من عذاب القبر في الكسوف ١٠٨
- شرم غريب الحديث** ١٠٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٠٩
- أولاً: سؤال المدعو الداعية ما خفي عليه ١٠٩
- ثانياً: قد يعرف المفضل ما لا يعرفه الفاضل ١٠٩
- ثالثاً: لا يصدق أهل الكتاب إلا بما نعلم أنه الحق ولا يكذبون إلا بما نعلم أنه
الباطل ١١٠
- رابعاً: حث المدعوين على التعوذ من عذاب القبر ١١٠
- خامساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ١١١
- ٥-باب: الذكر في الكسوف ١١٢
- شرم غريب الحديث** ١١٢
- الدراسة الدعوية للحديث** ١١٢
- أولاً: تعليم الأبناء السنّة ١١٢
- ثانياً: دقة ملاحظة الصحابة لأفعال النبي - ﷺ - ١١٣
- ثالثاً: من صفات الداعية .. الخوف من الله تعالى ١١٣
- رابعاً: لم يكن النبي - ﷺ - يعرف الغيب ١١٤
- خامساً: ربط المدعوين بالله واللجوء إليه والاعتصام به عند الشدائد ١١٤

- سادساً: حرص الداعية على الاستفادة من المناسبات الدعوية ١١٥
- الفصل الثالث: كتاب سجود القرآن** ١١٦
- ١- باب: ما جاء في سجود القرآن وسنتها ١١٧
- الدراسة الدعوية للحديث** ١١٧
- أولاً: تعليم الأقارب السنة ١١٧
- ثانياً: متابعة المدعوين الداعية ١١٨
- ثالثاً: توضيح الداعية مصير المكذبين وسوء عاقبة المتكبرين ١١٨
- رابعاً: التصريح باسم من اشتهر بالفسق والكبر ١١٩
- خامساً: استخدام أسلوب الترهيب من التكبر ١٢٠
- ٢- باب: سجدة ص ١٢١
- شرم غريب الحديث** ١٢١
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٢١
- أولاً: تعليم ابن عباس مولاة عكرمة - رضي الله عنهما - ١٢١
- ثانياً: ملاحظة ابن عباس - رضي الله عنهما - أفعال رسول الله - ﷺ - ١٢١
- ثالثاً: تعليم الداعية المدعوين السنن ١٢٢
- ٣- باب: سجود المسلمين مع المشركين ١٢٣
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٢٣
- أولاً: إعادة الداعية حديثه إذا خشى توهم المدعو ١٢٣
- ثانياً: من موضوعات الدعوة وجود الجن ١٢٤
- ثالثاً: اتباع المدعوين للداعية ١٢٤
- رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ١٢٤
- ٤- باب: من قرأ السجدة ولم يسجد ١٢٦
- شرم غريب الحديث** ١٢٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٢٦
- أولاً: ربط المدعوين بالأدلة الشرعية ١٢٦

- ثانياً: نقل ما كان من فعل رسول الله - ﷺ - للاقتداء به ١٢٧
- ثالثاً: ترك بعض الفاضل من العلم لتعليم الناس عدم وجوبه ١٢٨
- رابعاً: الداعية يبين للمدعويين ما هو واجب وما هو جائز ١٢٨
٥. باب: من سجد لسجود القاريء ١٢٩
- شرم غريب الحديث** ١٢٩
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٢٩
- أولاً: من صفات الداعية .. القدوة ١٢٩
- ثانياً: من صفات المدعويين التسابق إلى الخير ١٣٠
٦. باب: من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ١٣١
- شرم غريب الحديث** ١٣١
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٣٢
- أولاً: الإشارة إلى محاسن الدعاة ١٣٢
- ثانياً: كمال الاتباع للرسول - ﷺ - ١٣٣
- ثالثاً: تعليم الداعية المدعويين الأحكام الشرعية بالعمل والقول ١٣٣
- رابعاً: الدعوة إلى الله تعالى من خلال تلاوة آيات القرآن الكريم ١٣٤
- خامساً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله ١٣٤
- الفصل الرابع: كتاب تقصير الصلاة** ١٣٥
١. باب: ما جاء في التقصير، وكم يقيم حتى يقصر ١٣٦
- شرم غريب الحديث** ١٣٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٣٦
- أولاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالرسول - ﷺ - ١٣٦
- ثانياً: استنباط الأحكام الشرعية من خلال أفعال رسول الله - ﷺ - ١٣٧
- ثالثاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى ١٣٧
٢. باب: ١٣٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٣٨
- أولاً: حرص الصحابة - ﷺ - على النقل الدقيق لأفعال رسول الله - ﷺ - للاقتداء به ١٣٨

- ١٣٩..... ثانياً: استفسار المدعو للتثبت من الأحكام الشرعية
- ١٣٩..... ثالثاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
- ١٤٠..... ٣. باب: الصلاة بمنى
- ١٤٠..... شرم غريب الحديث
- ١٤٠..... الدراسة الدعوية للحديث
- ١٤٠..... أولاً: تعليم الموالي للسنة
- ١٤١..... ثانياً: الأباء ينقلون العلم إلى الأبناء
- ١٤١..... ثالثاً: نقل أفعال رسول الله ﷺ - وصحبه الكرام - لبيان الأحكام الشرعية
- ١٤٢..... رابعاً: مراعاة أحوال المخاطبين
- ١٤٢..... خامساً: استخدام أسلوب القصة
- ١٤٣..... ٤. باب:
- ١٤٣..... شرم غريب الحديث
- ١٤٣..... الدراسة الدعوية للحديث
- ١٤٣..... أولاً: من موضوعات الدعوة يسر الإسلام وسهولته
- ١٤٤..... ثانياً: الرد على من أنكر حكماً من أحكام الدين
- ١٤٤..... ثالثاً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله تعالى
- ١٤٦..... ٥. باب:
- ١٤٦..... شرم غريب الحديث
- ١٤٦..... الدراسة الدعوية للحديث
- ١٤٦..... أولاً: رجوع المدعو إلى أهل العلم إذا أشكل عليه الأمر
- ١٤٧..... ثانياً: الحث على اتباع السنة وتأسف السلف الصالح على تركها
- ١٤٨..... ثالثاً: ترك مخالفة الإمام مراعاة لما يترتب عليها من مفسد
- ١٣٩..... رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ١٥٠..... ٦. باب: كم أقام النبي ﷺ - في حجته ؟
- ١٥١..... شرم غريب الحديث
- ١٥١..... الدراسة الدعوية للحديث

- أولاً: تعليم الأبناء السنة ١٥١
- ثانياً: حرص الصحابة على اتباع النبي ﷺ ١٥١
- ثالثاً: التحذير من العادات والتقاليد المخالفة للشرع ١٥٢
- رابعاً: بيان فضيلة المتحدث لنفسه للمصلحة ١٥٢
- خامساً: وجوب ترك الآراء التي تعارض السنة ١٥٣
- سادساً: سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه ١٥٣
- سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ١٥٤
- ثامناً: استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله ١٥٥
- تاسعاً: استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله ١٥٥
٧. باب: في كم يقصر الصلاة؟ وسمى النبي ﷺ - يوماً وليلة، سفيراً ١٥٦

- شرم غريب الحديثين** ١٥٧
- الدراسة الدعوية للحديثين** ١٥٧
- أولاً: تعليم ابن عمر - رضي الله عنهما - مولاه نافعاً ١٥٧
- ثانياً: تعليم الأبناء السنة ١٥٧
- ثالثاً: استخدام أسلوب النهي في الدعوة إلى الله ١٥٨
- رابعاً: الحث على عدم سفر المرأة دون محرم ١٥٨
- خامساً: بيان اهتمام الإسلام بالمرأة ١٥٨
- سادساً: ضرورة تعليم النساء وبيان واجبات المرأة وحقوقها ١٥٩
- سابعاً: مراعاة الداعية أحوال المدعوين ١٦٠
- ثامناً: استخدام أسلوب الوصف لتأكيد التحريم ١٦١
٨. باب: يقصر إذا خرج من موضعه ١٦٢

- شرم غريب الحديث** ١٦٢
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٦٣
- أولاً: دقة الداعية عند نقل الحديث الشريف ١٦٣
- ثانياً: الداعية يبين الأحكام الشرعية من خلال فعل رسول الله ﷺ ١٦٣
- ثالثاً: الداعية يقرن استدلالاته بتحديد المواقع المكانية ١٦٤

- رابعاً: حرص السلف الصالح على كمال الاتباع للرسول ﷺ ١٦٥
- خامساً: بيان متى يبتدأ بالقصر ١٦٦
- سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى ١٦٦
- سابعاً: استخدام أسلوب الوصف للأعمال الدعوية ١٦٧
- ٩ باب: يصلي المغرب ثلاثاً في السفر ١٦٨
- شرم غريب الحديث** ١٦٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٦٩
- أولاً: تعليم الأبناء السنة ١٦٩
- ثانياً: بيان الداعية يسر الإسلام عن طريق ضرب الأمثال ١٦٩
- ثالثاً: من صفات الداعية عمله بعلمه ١٧٠
- رابعاً: احتساب الولد على والده ١٧١
- خامساً: الاستئناس بعمل الصحابة لفهم المسائل الشرعية ١٧١
- سادساً: الرد إلى السنة عند الاختلاف ١٧٢
- سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ١٧٢
- ١٠- باب: صلاة التطوع على الدواب، وحيثما توجهت ١٧٣
- شرم غريب الحديث** ١٧٣
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٧٤
- أولاً: تعليم الأبناء السنة ١٧٤
- ثانياً: حرص الصحابة على متابعة أفعال رسول الله ﷺ ١٧٤
- ثالثاً: جواز صلاة النفل على الراحة ١٧٤
- رابعاً: من موضوعات الدعوة .. يسر الإسلام وسهولته ١٧٥
- ١١- باب: صلاة التطوع على الحمار ١٧٧
- شرم غريب الحديث** ١٧٧
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٧٧
- أولاً: استخدام الداعية وسيلة الإيضاح ١٧٧
- ثانياً: استفسار المدعو عما أشكل عليه من عمل الداعية ١٧٨

- ١٧٨..... ثالثاً: الاستدلال على صحة التصرف بالسنة
- ١٧٩..... رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
- ١٨١..... ١٢- باب: من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها
- ١٨١..... **شرم غريب الحديث**
- ١٨١..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ١٨١..... أولاً: الحث على التمسك بسنة رسول الله - ﷺ -
- ١٨٢..... ثانياً: الحث على الأخذ بالرخص الشرعية
- ١٨٣..... ثالثاً: على الداعية قرن الحكم بالدليل أثناء حديثه
- ١٨٣..... رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
- ١٨٤..... ١٣- باب: من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات
- ١٨٤..... **شرم غريب الحديث**
- ١٨٤..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ١٨٤..... أولاً: مكانة المرأة المسلمة في رواية السنة
- ١٨٥..... ثانياً: إزالة ما يوهم فهمه خلاف المقصود
- ١٨٥..... ثالثاً: بيان فضل صلاة الضحى وحث المدعوين على المحافظة عليها
- ١٨٦..... رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
- ١٨٧..... ١٤- باب: الجمع في السفر بين المغرب والعشاء
- ١٨٧..... **شرم غريب الحديثين**
- ١٨٨..... **الدراسة الدعوية للحديثين**
- ١٨٨..... أولاً: من أساليب الدعوة .. عمل الداعية بعلمه
- ١٨٨..... ثانياً: بيان رفق الله تعالى بعباده
- ١٨٨..... ثالثاً: على الداعية بيان الأسباب الداعية لما يقرره من حكم
- ١٨٩..... رابعاً: الاهتمام بدعم الدليل
- ١٩٠..... ١٥- باب: يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس
- ١٩٠..... **شرم غريب الحديث**
- ١٩٠..... **الدراسة الدعوية للحديث**

- أولاً: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على متابعة أفعال رسول الله
 - ونقلها للاقتداء به ١٩٠
- ثانياً: رفق رسول الله - ﷺ - بأمتة ١٩١
- ثالثاً: من أساليب بيان الحكم الشرعي التطبيق العملي ١٩٢
- ١٦- باب : صلاة القاعد ١٩٣
- شرم غريب الحديث** ١٩٣
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٩٣
- أولاً: مشروعية الاستفسار عما يشكل من أمور الدين ١٩٣
- ثانياً: من خصائص الدعوة يسر الإسلام وسهولته ١٩٤
- ثالثاً: إجابة المدعو بأكثر مما سأل ١٩٤
- رابعاً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى ١٩٥
- ١٧- باب: إذا صلى قاعداً ثم صح، أو وجد خفة، تمم ما بقي ١٩٧
- شرم غريب الحديث** ١٩٧
- الدراسة الدعوية للحديث** ١٩٨
- أولاً: تعليم الأبناء والأقارب ١٩٨
- ثانياً: من صفات المدعو توكير الداعية ١٩٨
- ثالثاً: حرص أم المؤمنين - رضي الله عنها - على تتبع أحوال النبي - ﷺ -
 ونقلها إلى الناس ١٩٩
- رابعاً: اهتمام الداعية بدقة النقل ١٩٩
- خامساً: الحث على إتقان العمل ٢٠٠
- سادساً: من خصائص الدعوة يسر الإسلام ٢٠١
- سابعاً: حرصه - ﷺ - على اكتساب الأجر ٢٠١
- ثامناً: طول قيامه - ﷺ - ٢٠١
- تاسعاً: حسن معاملة الزوجة والتلطف معها ٢٠٢
- عاشراً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله تعالى ٢٠٣
- حادي عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى ٢٠٣

الفصل الخامس : كتاب التهجد ٢٠٤

١- باب: التهجد بالليل، وقوله عز وجل: ومن الليل فتهجد به نافلة لك ٢٠٥

شرم غريب الحديث ٢٠٥

الدراسة الدعوية للحديث ٢٠٦

أولاً: تأكيد الداعية أن محمد - ﷺ - حق ٢٠٦

ثانياً: من موضوعات الدعوة .. الحث على التهجد وقيام الليل ٢٠٧

ثالثاً: حرص الصحابة على متابعه أحوال الرسول - ﷺ - ٢٠٧

رابعاً: دعاء رسول الله - ﷺ - مع كونه مغفوراً له ٢٠٨

خامساً: معرفة عظمة الرب تعالى والاعتراف بحقوقه تعالى ٢٠٩

سادساً: استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كل مطلوب ٢٠٩

سابعاً: على الداعية تكرار الألفاظ للمبالغة في التأكيد ٢١٠

٢- باب: فضل قيام الليل ٢١١

شرم غريب الحديث ٢١١

الدراسة الدعوية للحديث ٢١١

أولاً: من صفات الداعية .. الهيبة ٢١١

ثانياً: أثر ثناء الداعية على المدعو في مضاعفة الجهد في السنن والرواتب

..... ٢١٢

ثالثاً: الترغيب في صلاة الليل وبيان فضلها ٢١٢

رابعاً: شدة تمسك ابن عمر - رضي الله عنهما - بقول النبي - ﷺ -

..... ٢١٣

٣- باب: ترك القيام للمريض ٢١٤

شرم غريب الحديث ٢١٤

الدراسة الدعوية للحديث ٢١٥

أولاً: من موضوعات الدعوة .. الابتلاء سنة من سنن الله ٢١٥

ثانياً: على الداعية أن يرفق بنفسه أثناء المرض ٢١٥

ثالثاً: من خصائص الدين الإسلامي التيسير وعدم التشديد ٢١٦

- ٢١٦ رابعاً: من صفات الداعية الصبر
- ٢١٧ خامساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
٤. باب: تحريض النبي -ﷺ- على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي -ﷺ- فاطمة وعلياً عليهما السلام ليلة للصلاة
- ٢١٨ ٢١٨
- ٢١٩ **شرم غريب الحديث**
- ٢١٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢١٩ أولاً: توارث العلم من الأجداد إلى الأحفاد
- ٢١٩ ثانياً: ذهاب الداعية إلى مكان المدعو
- ٢٢٠ ثالثاً: الداعية لا يعنف إلا لمصلحة
- رابعاً: تقديم الداعية مصلحة نشر العلم وتبليغه وإن كان فيه عليه غضاضة على كتمانها
- ٢٢٠ ٢٢١
- ٢٢١ خامساً: مسؤولية المسلم عن أهله وأقاربه
- ٢٢١ سادساً: من موضوعات الدعوة .. القيام بالدعوة ليلاً
- ٢٢٢ سابعاً: ينبغي للمدعو أن يجاهد نفسه على قبول النصيحة
- ٢٢٣ ثامناً: اقتباس الداعية بعض ألفاظه من القرآن الكريم
- ٢٢٣ تاسعاً: استخدام أسلوب القصة للترغيب في صلاة الليل
- ٢٢٤ ٥. باب:
- ٢٢٤ **شرم غريب الحديث**
- ٢٢٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٢٤ أولاً: تعليم الأقارب السنة
- ٢٢٥ ثانياً: ملاحظة عائشة رضي الله عنها أفعال النبي -ﷺ-
- ٢٢٥ ثالثاً: على الداعية إذا تعارضت المصالح قدم أهمها
- ٢٢٥ رابعاً: كمال شفقتة -ﷺ- ورأفته بأمتة
- ٢٢٦ خامساً: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين
- ٢٢٧ ٦. باب: قيام النبي -ﷺ- بالليل حتى ترم قدماه
- ٢٢٧ **شرم غريب الحديث**

٢٢٧ الدراسة الدعوية للحديث

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة قيام الليل ٢٢٧

ثانياً: حث المدعوين على مجاهدة النفس ٢٢٨

ثالثاً: إن شكر الله تعالى يكون بالعمل واللسان ٢٢٩

رابعاً: من صفات الداعية الأمانة في النقل ٢٢٩

٧. باب: من نام عند السحر ٢٣٠

٢٣١ شرم غريب الحديث**٢٣٢ الدراسة الدعوية للحديث**

أولاً: تفقد الداعية أمور المدعوين وتعليمهم ما ينفعهم ٢٣٢

ثانياً: تثبت الداعية عما بلغه عن المدعو قبل الحكم عليه ٢٣٣

ثالثاً: من أساليب الدعوة .. الدعوة إلى الشيء مع بيان حكمته ٢٣٣

رابعاً: حث الداعية المدعوين على ما يطيقونه من العمل الصالح ٢٣٤

خامساً: الأدب مع النبي - ﷺ - ٢٣٥

سادساً: العبرة في العبادات بالاتباع وليست بالكثرة ٢٣٥

سابعاً: استخدام أسلوب القسم لالتزام العبادة ٢٣٦

ثامناً: بيان ما كان عليه النبي - ﷺ - من التواضع ٢٣٦

تاسعاً: رفق رسول الله - ﷺ - بأمتة وشفقته عليها ٢٣٧

عاشراً: حث الداعية المدعوين على الاقتداء بالأنبياء في أنواع العبادات ٢٣٨

حادي عشر: مراجعة المدعو الداعية وتكراره ٢٣٨

ثاني عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٢٣٩

٨. باب: ٢٤٠

٢٤٠ شرم غريب الحديث**٢٤٠ الدراسة الدعوية للحديث**

أولاً: تعليم الأبناء السنة ٢٤٠

ثانياً: ملاحظة عائشة رضي الله عنها أفعال النبي - ﷺ - ٢٤١

ثالثاً: استخدام أسلوب السؤال والجواب ٢٤١

رابعاً: حفظ الله تعالى حياة النبي - ﷺ - الخاصة كي يقتدى به فيها ٢٤١

خامساً: من موضوعات الدعوة بيان أن أفضل الأعمال أدومها وليس أكثرها
 ٢٤٢

٢٤٣ **٩- باب:**

٢٤٣ **شرم غريب الحديث**

٢٤٣ **الدراسة الدعوية للحديث**

٢٤٣ أولاً: تعليم الأقارب السنة

٢٤٣ ثانياً: مكانة المرأة في نشر الدين

٢٤٤ ثالثاً: من موضوعات الدعوة .. الاقتداء بالنبي - ﷺ

٢٤٤ رابعاً: على الداعية توضيح المقصود من حديثه

٢٤٥ **١٠- باب: طول القيام في صلاة الليل**

٢٤٥ **شرم غريب الحديث**

٢٤٥ **الدراسة الدعوية للحديث**

٢٤٥ أولاً: من صفات الداعية الأمانة

٢٤٦ ثانياً: من موضوعات الدعوة تطويل النبي - ﷺ - صلاة الليل

٢٤٦ ثالثاً: سؤال المدعو الداعية عما أشكل من الأمور

٢٤٧ رابعاً: استخدام أسلوب الإثارة

١١- باب: كيف كان صلاة النبي - ﷺ - - وكما كان النبي - ﷺ - يصلي من الليل
 ٢٤٨

٢٤٨ **الدراسة الدعوية للحديث**

٢٤٨ أولاً: متابعة ابن عباس - رضي الله عنهما - للرسول - ﷺ -

٢٤٨ ثانياً: من موضوعات الدعوة .. المحافظة على الورد الراتب

٢٤٩ ثانياً: أهمية قيام الليل للداعية إلى الله

٢٥٠ **١٢- باب:**

٢٥٠ **الدراسة الدعوية للحديثين**

٢٥٠ أولاً: طرح المسألة على أهل العلم

٢٥١ ثانياً: توضيح الداعية ما يقوله مفصلاً

٢٥١ ثالثاً: بيان السنن المسنونة وعدد ركعاتها

- ٢٥٢ رابعاً: تنويع الداعية في أفعاله
- ٢٥٣ ١٣. باب: قيام النبي - ﷺ - بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل
- ٢٥٣ **شرم غريب الحديث**
- ٢٥٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٥٤ أولاً: من صفات الداعية التوسط في حياته
- ٢٥٤ ثانياً: من صفات الداعية مراعاة أحوال المدعوين
- ٢٥٥ ثالثاً: مشروعية السؤال عن أمور الدين
- ٢٥٥ رابعاً: استخدام أسلوب الوصف والتوضيح
- ٢٥٦ ١٤. باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل
- ٢٥٦ **شرم غريب الحديث**
- ٢٥٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٥٦ أولاً: كمال نصح النبي - ﷺ - لأمته
- ٢٥٧ ثانياً: مشروعية استخدام الوسائل لمواجهة الشيطان
- ٢٥٨ ثالثاً: تحذير المدعو من مكائد الشيطان ومداخله
- ٢٥٩ رابعاً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله
- ٢٦٠ ١٥. باب: إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه
- ٢٦٠ **شرم غريب الحديث**
- ٢٦٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٦٠ أولاً: من صفات الداعية الدقة في النقل
- ٢٦١ ثانياً: مشروعية تبليغ الإمام عن المنكر
- ٢٦١ ثانياً: الستر على صاحب المنكر عند ذكر قصته للعبرة للآخرين
- ٢٦٢ ثالثاً: من موضوعات الدعوة .. شناعة تفويت صلاة الصبح
- ٢٦٢ رابعاً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله
- ٢٦٣ خامساً: إخبار النبي - ﷺ - عن الأمور الغيبية
- ٢٦٤ ١٦. باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل
- ٢٦٤ **شرم غريب الحديث**

- ٢٦٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٦٤ أولاً: معرفة أوقات الإجابة
- ٢٦٥ ثانياً: أهمية قيام الليل للداعية
- ٢٦٦ ثالثاً: الذكر والاستغفار عند خلو النفس
- ٢٦٦ رابعاً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله
- ٢٦٧ ١٧- باب: من نام أول الليل وأحى آخره
- ٢٦٧ **شرم غريب الحديث**
- ٢٦٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٢٦٧ أولاً: طرح المسألة على أهل العلم
- ٢٦٨ ثانياً: إجابة السائل بأكثر مما سأل عنه
- ٢٦٨ ثالثاً: مراعاة حق النفس في العبادة
- ٢٦٩ رابعاً: على الداعية الاهتمام بالعبادة والإقبال عليها بنشاط
- ٢٦٩ خامساً: استخدام الداعية أسلوب التخطيط للدعوة
- ٢٧٠ سادساً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله
- ٢٧٠ سابعاً: استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله
- ٢٧١ ١٨- باب: قيام النبي ﷺ - بالليل في رمضان وغيره
- ٢٧١ **شرم غريب الحديث**
- ٢٧١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: حرص السلف الصالح على معرفة كيفية عبادة الرسول ﷺ - كي
 ٢٧١ يقتدوا بها
- ٢٧٢ ثانياً: طرح المدعو المسألة على أهل العلم والاختصاص
- ثالثاً: تحديث المرأة في خصوصيات زوجها إذا كانت هناك مصلحة راجحة
- ٢٧٢ رابعاً: إجابة السائل بأكثر من سؤاله
- ٢٧٢ خامساً: كيفية صلاة النبي ﷺ -
- ٢٧٣ سادساً: عدد ركعات صلاة التراويح
- ٢٧٣ سابعاً: من موضوعات الدعوة .. خصائص رسول الله ﷺ -
- ٢٧٤

- ٢٧٥ ١٩. باب: وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار
- ٢٧٥ **شرم غريب الحديث**
- ٢٧٥ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: سؤال الداعية المدعو عن أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى
- ٢٧٥.....
- ٢٧٦: ثانياً: تبشير المدعو الذي لا يخشى عليه
- ٢٧٦: ثالثاً: بيان الداعية الأعمال التي تدخل الجنة وتباعد عن النار
- ٢٧٦: رابعاً: استحباب الصلاة عند كل وضوء
- ٢٧٧: خامساً: استخدام أسلوب القصة للتبشير في الدعوة إلى الله
- ٢٧٨ ٢٠. باب: ما يكره من التشديد في العبادة
- ٢٧٨ **شرم غريب الحديث**
- ٢٧٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: حسن النية وحدها لا يكفي للعبادة، بل لابد معه من المتابعة
- ثانياً: قوة إيمان زينب رضي الله عنها وحرصها على الاستزادة من الخير
- ٢٧٩.....
- ٢٧٩: ثالثاً: تعرف الداعية على أحوال المدعويين قبل الاحتساب عليهم
- ٢٧٩: رابعاً: قيام النبي ﷺ بالاحتساب على أهله
- ٢٨٠: خامساً: الحث على الاقتصاد في العبادة وعدم التمتع بها
- سادساً: من مراتب إنكار المنكر: إزالة المنكر باليد لمن يتمكن من ذلك
- ٢٨٠.....
- ٢٨٢ ٢١. باب: فضل من تعار من الليل فصلى
- ٢٨٢ **شرم غريب الحديث**
- ٢٨٢ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: الترغيب في ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ من النوم في الليل
- ٢٨٣: ثانياً: الترغيب في قيام الليل
- ٢٨٣: ثالثاً: فرص الحصول على الأجر والفضل كثيرة وميسورة

- رابعاً: حث الداعية المدعويين على اغتنام الفرص للحصول على الأجر العظيم
٢٨٣.....
- خامساً: على المدعو الاستفادة من أرجى المواطن لقبول الدعاء ٢٨٣
- سادساً: عدم تحقير المعروف وإن قل ٢٨٤
- سابعاً: من صفات الداعية الأمانة في النقل ٢٨٤
- ثامناً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ٢٨٥
- ٢٨٦.....
- ٢٢- باب: ٢٨٦
- شرم غريب الحديث** ٢٨٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٢٨٧
- أولاً: استخدام الداعية الأسلوب القصصي في الدعوة إلى الله تعالى ٢٨٧
- ثانياً: الداعية يختار أحسن الشعر وأجوده ٢٨٧
- ثالثاً: تنويع الداعية الاستشهادات أثناء الدعوة ٢٨٨
- رابعاً: مشروعية الاستشهاد بالأشعار المناسبة ٢٨٨
- خامساً: استخدام أسلوب الكناية في الدعوة إلى الله ٢٨٩
- سادساً: استخدام أسلوب الشعر في الدعوة إلى الله ٢٨٩
- ٢٩٠.....
- ٢٢- باب: ٢٩٠
- شرم غريب الحديث** ٢٩٠
- الدراسة الدعوية للحديث** ٢٩٠
- أولاً: قص الرؤيا على أهل العلم والفضل ٢٩٠
- ثانياً: تنبيه المدعو إلى فضل بعض الأيام والليالي وحثه على اغتنام الفرصة
٢٩١.....
- ثالثاً: استخدام الأسلوب القصصي في الدعوة إلى الله ٢٩١
- ٢٤- باب: ما جاء في التطوع مثى مثى ٢٩٢
- شرم غريب الحديث** ٢٩٢
- الدراسة الدعوية للحديث** ٢٩٢
- أولاً: اهتمام الإسلام بتعليم الناس ما ينفعهم في معادهم ٢٩٣
- ثانياً: حث المدعويين على الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ٢٩٣

- ثالثاً: شفقة النبي ﷺ - على أمته بتعليمهم صلاة الاستخارة ٢٩٤
- رابعاً: تعليم المدعوين رد جميع أمورهم إلى الله تعالى ٢٩٤
- خامساً: استخدام أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ٢٩٥
٢٥. باب: تعاهد ركعتي الفجر، ومن ساهما تطوعاً ٢٩٦
- شوم غريب الحديث** ٢٩٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٢٩٦
- أولاً: متابعة عائشة رضي الله عنها أفعال النبي ﷺ - ٢٩٦
- ثانياً: تشبيه المدعوين إلى فضل تقديم بعض النوافل ٢٩٦
- ثالثاً: حث المدعوين على المداومة على الطاعات ٢٩٧
- رابعاً: الترغيب في المحافظة على ركعتي الفجر ببيان فضلها ٢٩٨
٢٦. باب: ما يقرأ في ركعتي الفجر ٢٩٩
- شوم غريب الحديث** ٢٩٩
- الدراسة الدعوية للحديث** ٢٩٩
- أولاً: تعليم الأقارب السنة ٢٩٩
- ثانياً: ملاحظة عائشة رضي الله عنها أفعال النبي ﷺ - ٢٩٩
- ثالثاً: جهود المرأة في نشر الدين الإسلامي ٣٠٠
- رابعاً: مشروعية تخفيف ركعتي الفجر ٣٠٠
- خامساً: استخدام الداعية أسلوب المبالغة ٣٠٠
٢٧. باب: صلاة الضحى في السفر ٣٠١
- شوم غريب الحديث** ٣٠١
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٠١
- أولاً: تعرف المدعو على الأحكام الشرعية من خلال السؤال ٣٠١
- ثانياً: مشروعية السؤال عن الأعمال الشخصية للمصلحة ٣٠١
- ثالثاً: مكانة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند التابعين ٣٠٢
- رابعاً: عدم إحاطة بعض الصحابة - رضي الله عنهم - بأخبار رسول الله ﷺ - ٣٠٢
- شوم** ٣٠٢
- خامساً: من صفات الداعية دقة النقل ٣٠٣

- ٣٠٤ ٢٨- باب: صلاة الضحى في الحضر
- ٣٠٤ **شرم غريب الحديث**
- ٣٠٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٠٤ أولاً: استخدام أسلوب الوصية عند التحدث مع المدعويين
- ٣٠٥ ثانياً: حث المدعو على التمسك بما أوصى به
- ٣٠٥ ثالثاً: استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله
- ٣٠٥ رابعاً: افتخار المدعو بصحبة الأكابر
- ٣٠٦ خامساً: مراعاة حال المخاطبين
- ٣٠٧ سادساً: لا يشترط للحث على الخير فعل هذا الخير
- ٣٠٧ سابعاً: استخدام أسلوب الترغيب
- ٣٠٨ ٢٩- باب: الركعتين قبل الظهر
- ٣٠٨ **شرم غريب الحديث**
- ٣٠٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٠٨ أولاً: تعليم الأبناء السنة
- ٣٠٨ ثانياً: جهود المرأة في نشر الدين الإسلامي
- ٣٠٩ ثالثاً: اهتمام رسول الله - ﷺ - بأداء السنن
- ٣٠٩ رابعاً: من موضوعات الدعوة الجمع بين الروايات
- ٣١١ ٣٠- باب: الصلاة قبل المغرب
- ٣١١ **شرم غريب الحديث**
- ٣١١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣١١ أولاً: استخدام الداعية أسلوب التكرار عند التعليم
- ٣١٢ ثانياً: من موضوعات الدعوة تفاضل مراتب النوافل
- ٣١٢ ثالثاً: مراعاة فهم الناس عند التوجه والإرشاد
- ٣١٣ رابعاً: استدراك الداعية لبعض الفاظه
- ٣١٤ ٣١- باب:
- ٣١٤ **شرم غريب الحديث**

- ٣١٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣١٤ أولاً: ظن المدعو غيره مخطئاً والخطأ فيه
- ٣١٥ ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان النوافل التي وردت ولم يؤكد عليها
- ٣١٥ ثالثاً: سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه
- ٣١٦ رابعاً: رد الأمر المختلف فيه إلى السنة
- ٣١٦ خامساً: صدق الداعية فيما يسأل عنه
- ٣١٧ **الفصل السادس: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة**
- ٣١٨ ١-باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة
- ٣١٨ **شوم غريب الحديث**
- ٣١٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣١٨ أولاً: لا يكفي حُسن النية للقيام بالعمل
- ٣١٩ ثانياً: استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله
- ٣١٩ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحديث عن الأماكن الفاضلة للعبادة
- ٣٢٠ رابعاً: بيان أن الرحال لا تشدُّ إلى غير هذه المساجد
- ٣٢١ ٢-باب:
- ٣٢١ **شوم غريب الحديث**
- ٣٢١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٢١ أولاً: تعليم الأبناء السنة
- ٣٢١ ثانياً: تنبيه المدعوين على أفضلية بعض الأماكن على بعض
- ٣٢٢ ثالثاً: الترغيب في الصلاة في المسجد النبوي
- ٣٢٣ ٣-باب: مسجد قباء
- ٣٢٣ **شوم غريب الحديث**
- ٣٢٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٢٤ أولاً: حفظ الله تعالى حياة النبي ﷺ - الخاصة كي يسهل الاقتداء به
- ٣٢٤ ثانياً: من موضوعات الدعوة: تحديث الداعية بما يعرفه من أفعال رسول الله
- ٣٢٤ - ﷺ -
- ٣٢٥ ثالثاً: عمل الراوي بما روى

- ٣٢٥ رابعاً: من صفات الداعية تفقد أحوال المدعوين
- ٣٢٦ خامساً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله
- ٣٢٧ ٤- باب: فضل ما بين القبر والمنبر
- ٣٢٧ **شرم غريب الحديثين**
- ٣٢٨ الدراسة الدعوية للحديثين
- أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل بعض بقاع المسجد النبوي على
- ٣٢٨ بعض
- ٣٢٩ ثانياً: الترغيب في الإكثار من الطاعات في تلك البقعة المباركة
- ٣٢٩ ثالثاً: الترغيب في سكنى المدينة
- ٣٣٠ **الفصل السابع : كتاب العمل في الصلاة**
- ٣٣١ ١- باب: استعانة اليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة
- ٣٣١ **شرم غريب الحديث**
- ٣٣٢ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٣٢ أولاً: تعليم ابن عباس رضي الله عنهما مولاة ترتيب الحديث
- ٣٣٢ ثانياً: من موضوعات الدعوة قلة أثاث بيت النبي ﷺ
- ٣٣٢ ثالثاً: حرص ابن عباس - رضي الله عنهما - على متابعة رسول الله ﷺ
- ٣٣٢ للتعلم
- ٣٣٣ رابعاً: أمانة ابن عباس - رضي الله عنهما -
- ٣٣٣ خامساً: أهمية قيام الليل للداعية
- ٣٣٣ سادساً: مشروعية الاحتساب على الصغير
- ٣٣٤ سابعاً: من موضوعات الدعوة: الاحتساب في حال الصلاة
- ٣٣٥ ثامناً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله
- ٣٣٥ تاسعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى
- ٣٣٦ ٢- باب: ما ينهي من الكلام في الصلاة
- ٣٣٦ **شرم غريب الحديث**
- ٣٣٦ **الدراسة الدعوية للحديث**

- أولاً: تحديث الصحابة رضي الله عنهم بما حصل مع رسول الله - ﷺ -
 للمصلحة العامة ٣٣٦
- ثانياً: تعليم النبي - ﷺ - الصحابة رضي الله عنهم بالأقوال والأفعال ٣٣٧
- ثالثاً: سؤال المدعو الداعية عما أشكل عليه ٣٣٨
- رابعاً: ورود النسخ في عصر النبي - ﷺ - ٣٣٨
- خامساً: اتخاذ أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٣٣٨
٣. باب: ٣٣٩
- شرح غريب الحديث** ٣٣٩
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٣٩
- أولاً: التدرج في أحكام العبادات ٣٣٩
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحديث عن بعض أحكام الصلاة ٣٤٠
- ثالثاً: أمثال الصحابة لنصوص القرآن الكريم ٣٤٠
- رابعاً: ربط الحكم الشرعي بدليله ٣٤١
٤. باب: التصفيق للنساء ٣٤٣
- شرح غريب الحديث** ٣٤٣
- الدراسة الدعوية للمدبث** ٣٤٣
- أولاً: من موضوعات الدعوة: توضيح الفرق بين أحكام النساء والرجال ٣٤٣
- ثانياً: من موضوعات الدعوة .. حكم صوت المرأة ٣٤٤
- ثالثاً: عناية الشريعة بسد الذرائع ٣٤٤
٥. باب: إذا دعت الأم ولدها في الصلاة ٣٤٥
- شرح غريب الحديث** ٣٤٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٤٦
- أولاً: بيان عظم حق الوالدين وإجابة دعائهما ٣٤٦
- ثانياً: تقديم إجابة الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ٣٤٧
- ثالثاً: على الداعية إذا تعارض عنده أمران أن يبدأ بأهمهما ٣٤٨
- رابعاً: حث الأبوين على عدم الدعاء على الأولاد لأن دعوتهما مستجابة ٣٤٨

- ٣٤٩..... خامساً: التثبت من المنكر قبل الحكم على الشخص
- ٣٤٩..... سادساً: قوة اليقين وصحة الرجاء
- ٣٥٠..... سابعاً: الالتجاء إلى الله وقت الشدة
- ٣٥١..... ثامناً: الاستعانة بالصلاة لدفع البلياء
- ٣٥١..... تاسعاً: استخدام أسلوب إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل
- ٣٥٢..... عاشراً: من أساليب الدعوة "الكرامة"
- ٣٥٣..... حادي عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٣٥٤..... ٦- باب: مسح الحصى في الصلاة
- ٣٥٤..... **شرم غريب الحديث**
- ٣٥٤..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٥٤..... أولاً: الأمر بالابتعاد عما يُشغل عن الصلاة
- ٣٥٥..... ثانياً: من موضوعات الدعوة يسر الإسلام
- ٣٥٦..... ثالثاً: احتساب النبي - ﷺ - في مجال الصلاة
- ٣٥٧..... ٧- باب: إذا انفلتت الدابة في الصلاة
- ٣٥٧..... **شرم غريب الحديث**
- ٣٥٨..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٥٨..... أولاً: تحذير الداعية المدعوين من الغلو في الدين
- ٣٥٨..... ثانياً: توضيح الداعية لموقفه مع الاستشهاد بالأدلة الشرعية
- ٣٥٩..... ثالثاً: ذكر الداعية لمناقبه إذا احتاج إلى ذلك
- ٣٥٩..... رابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٣٦٠..... خامساً: استخدام أسلوب الترغيب في الإسلام
- ٣٦١..... ٨- باب: لا يرد السلام في الصلاة
- ٣٦١..... **شرم غريب الحديث**
- ٣٦١..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٦١..... أولاً: استعانة الداعية بغيره
- ٣٦٢..... ثانياً: منزلة النبي - ﷺ - في قلب جابر

- ثالثاً: اهتمام النبي ﷺ - بالنوافل ٣٦٢
- رابعاً: جواز صلاة النافلة على الدابة إلى غير القبلة ٣٦٢
- خامساً: إزالة الداعية الحزن من المدعو ٣٦٢
- سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى ٣٦٣
- سابعاً: استخدام أسلوب الوصف في الدعوة إلى الله ٣٦٣
- ٩- باب: الخصر في الصلاة ٣٦٤
- شرم غريب الحديث** ٣٦٤
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٦٤
- من موضوعات الدعوة .. التنبيه إلى الأخطاء في الصلاة ٣٦٤
- ١٠- باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة ٣٦٥
- شرم غريب الحديث** ٣٦٥
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٦٥
- أولاً: إزالة الداعية الشبهة التي تثار حوله ٣٦٥
- ثانياً: إكثار الداعية من الحفظ والتحديث لتعليم الناس أمور دينهم ٣٦٥
- ثالثاً: مدح الداعية نفسه للمصلحة ٣٦٦
- رابعاً: تفاوت المدعوين في الاستفادة ٣٦٧
- خامساً: استخدام أسلوب السؤال والجواب ٣٦٨
- سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٣٦٨
- الفصل الثامن: كتاب السهو** ٣٦٩
- ١- باب: إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع ٣٧٠
- شرم غريب الحديث** ٣٧١
- الدراسة الدعوية للحديث** ٣٧١
- أولاً: حرص المدعو على طلب العلم ٣٧١
- ثانياً: التنوع في استخدام درجات الاحتساب ٣٧١
- ثالثاً: عدم تخرج الداعية من قول لا أعلم ٣٧٢
- رابعاً: تعليم الداعية من ينيبه فيما جهله ٣٧٣

- ٣٧٤ خامساً: التأدب مع الداعية عند سؤاله
- ٣٧٤ سادساً: مقارنة المدعو بين فعل الداعية وقوله
- ٣٧٥ سابعاً: إزالة الداعية الشبهة التي قد تطلق على أفعاله
- ٣٧٥ ثامناً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٣٧٦ **الفصل التاسع: كتاب الجنائز**
- ٣٧٧ ١- باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله
- ٣٧٨ **شرم غريب الحديث**
- ٣٧٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٧٩ أولاً: من صفات الداعية التبشير
- ٣٨٠ ثانياً: من صفات الداعية .. الحلم
- ٣٨٠ ثالثاً: من أخلاق الداعية احترام المدعوين
- ٣٨٠ رابعاً: زجر الداعية للمدعو بما يليق به
- ٣٨١ خامساً: من صفات المدعو الأدب مع الداعية
- ٣٨٢ سادساً: من صفات المدعو الحرص على الداعية
- ٣٨٣ سابعاً: من صفات المدعو الحرص على دقة الرواية
- ٣٨٣ ثامناً: استفهام ومراجعة المدعو للداعية
- ٣٨٤ تاسعاً: من موضوعات الدعوة: بيان مذهب أهل السنة
- ٣٨٤ عاشراً: حرص المدعو على فهم الأحاديث
- ٣٨٦ ٢- باب:
- ٣٨٦ **شرم غريب الحديث**
- ٣٨٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٣٨٦ أولاً: اهتمام الأب بتعليم الابن الحديث الشريف
- ٣٨٧ ثانياً: اهتمام الداعية بقضية العقيدة
- ٣٨٧ ثالثاً: حرص الصحابة على الدقة في رواية الأحاديث
- ٣٨٨ رابعاً: جواز الاستتباط من قول الرسول ﷺ
- ٣٨٨ خامساً: ترهيب المدعوين من الشرك بالله
- ٣٨٩ سادساً: من موضوعات الدعوة بيان سوء عاقبة المشرك

٣٩٠. باب: الأمر باتباع الجنائز ٣٩٠
٣٩٠. شرم غريب الحديث ٣٩٠
٣٩١. الدراسة الدعوية للحديث ٣٩١
٣٩١. أولاً: من صفات الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٩١
٣٩٢. ثانياً: أهمية استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله ٣٩٢
٣٩٢. ثالثاً: من خصائص الدعوة الشمول ٣٩٢
٣٩٣. رابعاً: حث المدعو على المحافظة على هذه الأوامر السبعة ٣٩٣
٣٩٤. باب: ٣٩٤
٣٩٤. شرم غريب الحديث ٣٩٤
٣٩٤. الدراسة الدعوية للحديث ٣٩٤
٣٩٤. أولاً: حرص الداعية على انتلاف أمته ٣٩٤
٣٩٦. ثانياً: من خصائص الدعوة الشمول ٣٩٦
٣٩٦. ثالثاً: إحاطة الداعية بما سيقوله للناس ٣٩٦
٣٩٧. رابعاً: استخدام أسلوب الترقيم في الدعوة إلى الله ٣٩٧
٣٩٨. باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ٣٩٨
٣٩٩. شرم غريب الحديث ٣٩٩
٤٠٠. الدراسة الدعوية للحديث ٤٠٠
٤٠٠. أولاً: حرص أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على نقل أمور الدين ٤٠٠
٤٠٠. ثانياً: الدعاة مرتطون إلى الآخرة ٤٠٠
٤٠٠. ثالثاً: اقتداء الداعية بالرسول ﷺ في أشد الأحوال وأصعبها ٤٠٠
٤٠١. رابعاً: لا عصمة من الخطأ لأحد من الأمة ٤٠١
٤٠٢. خامساً: عدم توقف الداعية عند شيء لا يتحقق ٤٠٢
٤٠٣. سادساً: من صفات الداعية حُسن الاستشهاد ٤٠٣
٤٠٣. سابعاً: مخالفة الكثرة لا تصرف الداعية عن الاحتساب على الخطأ ٤٠٣
٤٠٤. باب: ٤٠٤

- ٤٠٥ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٠٥ أولاً: من أساليب الدعوة إلى الله الخطابية
- ٤٠٦ ثانياً: الرغبة في السلطة لا تتنافى مع الإيمان
- ٤٠٧ ثالثاً: حدوث الخلاف بين المؤمنين الصادقين
- ٤٠٧ رابعاً: الاهتمام بتحضير الخطبة قبل إلقائها
- ٤٠٨ خامساً: مدح المرء قومه للمصلحة الإسلامية
- ٤٠٨ سادساً: مدح الداعية في وجهه للمصلحة الإسلامية
- ٤٠٩ سابعاً: عند التنازع يحكم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية
- ٤٠٩ ثامناً: رجوع الصحابة للحق عندما ظهر
- ٤١٠ تاسعاً: الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم
- ٤١٢ ٧- باب:
- ٤١٣ **شرم غريب الحديث**
- ٤١٣ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤١٣ أولاً: حرص المرأة على نشر الدين الإسلامي
- ٤١٤ ثانياً: حرص المسلمين وتسايقهم على فعل الخير
- ٤١٤ ثالثاً: شدة الموقف لا تمنع من إنكار المنكر
- ٤١٥ رابعاً: حرص الصحابة على فهم أمور دينهم
- ٤١٥ خامساً: حرص الداعية على إقناع المخطئ بأنه قد أخطأ حتى في المواقف الصعبة
- ٤١٦ سادساً: الاستجابة المباشرة لأمر الرسول ﷺ
- ٤١٦ سابعاً: من موضوعات الدعوة حسن عاقبة المحسن
- ٤١٧ ثامناً: مشروعية الاقتباس من القرآن الكريم
- ٤١٨ ٨- باب:
- ٤١٨ **شرم غريب الحديث**
- ٤١٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤١٨ أولاً: من صفات الداعية الرفق
- ٤١٩ ثانياً: رفق المدعوين بعضهم ببعض
- ٤٢٠ ثالثاً: من صفات المدعو الدقة في النقل

- ٤٢١ ٩. باب: الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه
- ٤٢١ **شرم غريب الحديث**
- ٤٢١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٢١ أولاً: من علامات النبوة الإخبار بالغيب
- ٤٢٢ ثانياً: حرص الداعية على مصلحة أمته
- ٤٢٢ ثالثاً: اهتمام الدين بالمسلم حياً وميتاً
- ٤٢٤ رابعاً: حرص الداعية على تعليم الناس ما يجب عليهم تجاه موتاهم
- ٤٢٤ خامساً: حرص الداعية على استئلاف قلوب الملوك
- ٤٢٥ سادساً: من صفات الداعية استثمار الفرص
- ٤٢٦ ١٠. باب:
- ٤٢٧ **شرم غريب الحديث**
- ٤٢٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٢٧ أولاً: حاجة الدعوة إلى التوضيحات
- ٤٢٧ ثانياً: من صفات المدعو حسن القرار
- ٤٢٨ ثالثاً: الخطبة أسلوب جيدة للتبليغ
- ٤٢٩ رابعاً: من الأساليب الدعوية التحدث عن معجزة رسوله ﷺ
- ٤٢٩ خامساً: من صفات الداعية الرحمة
- ٤٣٠ سادساً: الترغيب في الشهادة ببيان فرح الشهداء لما نالوه
- ٤٣١ ١١. باب: فضل من مات له ولد فاحتسب
- ٤٣١ **شرم غريب الحديث**
- ٤٣١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٣١ أولاً: على الداعية بيان فضل الاحتساب
- ٤٣٢ ثانياً: مواساة الداعية المدعو إذا وقعت له مصيبة
- ٤٣٣ ثالثاً: على الداعية أن يكون دقيقاً في كلامه
- ٤٣٣ رابعاً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله
- ٤٣٤ ١٢. باب:

| | | |
|-----|-------|----------------------------------------------------------------|
| ٤٣٤ | | شرم غريب الحديث |
| ٤٣٤ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٤٣٤ | | أولاً: من خصائص الدعوة العموم |
| ٤٣٥ | | ثانياً: بيان معنى الورود على النار |
| ٤٣٥ | | ثالثاً: من صفات الداعية سعة العلم |
| ٤٣٦ | | رابعاً: تصبير الداعية المدعو بتذكيره بحسن الجزاء |
| ٤٣٧ | | خامساً: تفكر المدعو بالأجر الأخروي |
| ٤٣٨ | | ١٣- باب: قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري |
| ٤٣٩ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٤٣٩ | | أولاً: استغلال الداعية الفرص للدعوة إلى الله تعالى |
| ٤٣٩ | | ثانياً: كون المدعو في هم وغم ليس بعائق من توجيه الدعوة إليه |
| ٤٤٠ | | ثالثاً: من صفات الداعية حسن اختيار الألفاظ |
| ٤٤٠ | | رابعاً: عدم الصبر ينافي التقوى |
| | | خامساً: من موضوعات الدعوة التذكير بفضيلة الاسترجاع عند المصيبة |
| ٤٤١ | | |
| ٤٤٢ | | سادساً: حرص الداعية على تعليم أهل بيته |
| ٤٤٣ | | سابعاً: الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة |
| ٤٤٤ | | ثامناً: من صفات الداعية مراعاة أحوال المدعوين |
| ٤٤٤ | | تاسعاً: من صفات الداعية التواضع |
| ٤٤٥ | | عاشراً: من صفات المدعو الاستجابة |
| ٤٤٦ | | حادي عشر: استخدام أسلوب الترهيب القولي في الدعوة إلى الله |

- ٤٤٨ ١٤. باب: الثياب البيض للكفن
- ٤٤٨ **شرم غريب الحديث**
- ٤٤٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٤٩ أولاً: اهتمام الدعاة بالأقارب
- ٤٤٩ ثانياً: الحرص على متابعة النبي -ﷺ- في أدق أموره
- ٤٥٠ ثالثاً: من صفات الداعية الزهد
- ٤٥١ رابعاً: سؤال الداعية ممن هو دونه في العلم
- ٤٥٢ خامساً: من صفات الداعية الرأفة
- ٤٥٣ ١٥. باب: الكفن في ثوبين
- ٤٥٣ **شرم غريب الحديث**
- ٤٥٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٥٤ أولاً: ترغيب المدعو في الإكثار من الطاعات
- ثانياً: شمولية التوجيه النبوي حيث شمل ما يتعلق بغسل الميت وتكفينه ..
- ٤٥٤ ثالثاً: حصول الحوادث ليس دائماً دليلاً على غضب الرب على المصابين بها
- ٤٥٥ رابعاً: من صفات المدعو الأمانة في رواية الحديث
- ٤٥٥ خامساً: استخدام أسلوب التبشير في الدعوة إلى الله
- ٤٥٦ ١٦. باب: الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص
- ٤٥٨ **شرم غريب الحديث**
- ٤٥٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٥٩ أولاً: أمانة الداعية في التبليغ
- ٤٥٩ ثانياً: من صفات المدعو البر
- ٤٦٠ ثالثاً: تحذير الداعية من النفاق وأهله
- ٤٦١ رابعاً: ذكر عيب الرجل وقبحه للمصلحة
- ٤٦١ خامساً: تنبيه المفضل للفاضل عما يظن أنه سها عنه
- ٤٦٢ سادساً: متابعة الصحابة للنبي الكريم -ﷺ-
- ٤٦٢ سابعاً: من صفات الداعية الجود

- ٤٦٣ ثامناً: استجابة الداعية لأمر الله تعالى
- ٤٦٣ تاسعاً: اتخاذ وسيلة الترغيب بالقول لاستئلاف القلوب
- ٤٦٤ عاشراً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٤٦٥ ١٧- باب:
- ٤٦٥ **شرم غريب الحديث**
- ٤٦٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٦٦ أولاً: من صفات الداعية العفو عند المقدرة
- ٤٦٧ ثانياً: من صفات الداعية مقابلة الإحسان بالإحسان
- ٤٦٧ ثالثاً: من وسائل الدعوة .. استئلاف قلوب المدعوين
- ٤٦٩ ١٨- باب: الكفن من جميع المال
- ٤٧٠ **شرم غريب الحديث**
- ٤٧٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٧٠ أولاً: حرص الآباء على تعليم الأبناء
- ٤٧٠ ثانياً: ذكر سير الصالحين للاقتداء بهم
- ٤٧١ ثالثاً: من صفات المدعو الأمانة في النقل
- ٤٧٢ رابعاً: إظهار التواضع للمصلحة
- ٤٧٢ خامساً: بيان فضل الزهد
- ٤٧٣ سادساً: التفرغ للعبادة
- ٤٧٣ سابعاً: من حسن صفات العبد شكر النعمة
- ٤٧٤ ثامناً: استخدام أسلوب الترهيب القولي
- ٤٧٦ ١٩- باب: إذا لم يجد كفناً إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى به رأسه
- ٤٧٦ **شرم غريب الحديث**
- ٤٧٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٧٧ أولاً: من صفات الداعية إخلاص النية
- ٤٧٧ ثانياً: إخبار الداعية بما فيه مدح له للمصلحة
- ٤٧٨ ثالثاً: تضحية الصحابة - رضي الله عنهم
- ٤٧٨ رابعاً: مشاركة النبي ﷺ - أصحابه - رضي الله عنهم - في النوازل بالمساواة والتوجيه والإرشاد
- ٤٧٩ خامساً: من خصائص الدعوة الشمول

- ٤٨٠ سادساً: استخدام أسلوب الترغيب في الآخرة
- ٤٨٠ سابعاً: استخدام القصة في الدعوة إلى الله
- ٤٨١ ثامناً: الأساليب البلاغية
- ٤٨٢ ٢٠. باب: من استعد الكفن في زمن النبي -ﷺ- فلم ينكر عليه
- ٤٨٢ **شرم غريب الحديث**
- ٤٨٣ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٨٣ أولاً: اهتمام الأب بتعليم الابن الحديث النبوي الشريف
- ٤٨٣ ثانياً: حب الصحابة للنبي الكريم وتكريمهم له
- ٤٨٤ ثالثاً: من حسن خلق الداعية قبول الهدية
- ٤٨٥ رابعاً: من صفات الداعية الكرم
- ٤٨٦ خامساً: إيثار الداعية غيره على نفسه
- ٤٨٦ سادساً: مدح المدعو ما يراه على غيره
- ٤٨٧ سابعاً: مشروعية الإنكار عند مخالفة الأدب
- ٤٨٧ ثامناً: إخبار المدعو بعذره عند الإنكار عليه
- ٤٨٧ تاسعاً: مشروعية إنكار المفضول رغم وجود الفاضل للمصلحة
- ٤٨٨ عاشراً: الاقتصار على المفيد عند إيراد القصة
- ٤٨٩ حادي عشر: استخدام القصة في الدعوة إلى الله
- ٤٨٩ ثاني عشر: استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله
- ٤٩٠ ٢١. باب: حد المرأة على غير زوجها
- ٤٩١ **شرم غريب الحديثين**
- ٤٩١ **الدراسة الدعوية للحديثين**
- ٤٩١ أولاً: من الصحابييات معلمات للرجال
- ٤٩٢ ثانياً: من موضوعات الدعوة .. الإحداد
- ٤٩٣ ثالثاً: إظهار النية الصالحة للمصلحة
- ٤٩٤ رابعاً: امتثال المدعو لأمر الرسول -ﷺ-
- ٤٩٥ خامساً: من موضوعات الدعوة تعليم النساء
- ٤٩٥ سادساً: استشهاد الداعية بحديث رسول الله -ﷺ-
- ٤٩٦ سابعاً: تخصيص الداعية أثناء حديثه

- ٤٩٦ ثامناً: استخدام أسلوب القول في الدعوة إلى الله
- ٤٩٧ تاسعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٢٢- باب: قول النبي ﷺ - يُعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح
- ٤٩٨ من سنته
- ٤٩٩ **شرم غريب الحديث**
- ٤٩٩ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٤٩٩ أولاً: من موضوعات الدعوة الايمان بالقضاء والقدر
- ٤٩٩ ثانياً: استحضار المدعو ذوي الفضل
- ٥٠٠ ثالثاً: كون المدعو في الحزن لا يمنع من توجيه النصح له
- ٥٠٠ رابعاً: مراعاة حاجة المدعو عند توجيه الدعوة له
- ٥٠١ خامساً: من صفات الداعية إساءة النصح
- ٥٠٢ سادساً: من صفات الداعية الرحمة
- ٥٠٣ سابعاً: الداعية يوصي بالصبر على المصائب قبل وقوعها
- ٥٠٤ ثامناً: من صفات الداعية إيراد القسم
- ٥٠٤ تاسعاً: من صفات المدعو حسن الأدب واحترام العلماء
- ٥٠٥ عاشراً: حرص المدعو على تعلم أمور الدين
- حادي عشر: تربية المدعو على تقبل الوسائل التي يستخدمها الداعية ترهيباً
- ٥٠٦ وترغيباً
- ٥٠٧ **٢٣- باب:**
- ٥٠٧ **شرم غريب الحديث**
- ٥٠٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٥٠٧ أولاً: من صفات الداعية ملاطفة المدعوين
- ٥٠٨ ثانياً: من صفات الداعية حسن الاختيار
- ٥٠٨ ثالثاً: من صفات المدعو إثارة الصدق
- ٥٠٩ رابعاً: استخدام أسلوب التعليم بالقول
- ٥١١ **٢٤- باب:**
- ٥١١ **شرم غريب الحديث**
- ٥١١ **الدراسة الدعوية للحديث**

- أولاً: من صفات الداعية الجود بالعلم ٥١١
- ثانياً: حرص السلف الصالح على التزود للأخرة ٥١٢
- ثالثاً: استحباب الجلوس والاجتماع لانتظار الجنازة ٥١٣
- رابعاً: حرص المدعو على مجالسة الأخيار والفضلاء ٥١٤
- خامساً: من صفات المدعو الدقة عند الرواية ٥١٤
- سادساً: من صفات الداعية ملاطفة المدعويين ٥١٥
- سابعاً: انتهاز الداعية الفرصة للدعوة إلى الله ٥١٦
- ثامناً: كون المحتسب عليه في حالة الغم لا يمنع من الاحتساب عليه ٥١٧
- تاسعاً: أسلوب التعريف درجة من درجات الإنكار ٥١٧
- ٢٥- باب: ٥١٨
- شرم غريب الحديث** ٥١٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥١٨
- أولاً: حرص الداعية على نشر العلم ٥١٨
- ثانياً: من صفات الداعية اهتمامه بمن تحت يده ٥١٩
- ثالثاً: النسيان من الأعذار الشرعية ٥١٩
- رابعاً: الصداقة لا تكون عائقاً في طريق الاحتساب ٥٢٠
- خامساً: قيام الفاروق -ؓ- بالاحتساب وهو في مرضه الأخير ٥٢١
- سادساً: الاستفهام من أساليب الدعوة إلى الله ٥٢١
- سابعاً: أسلوب التذكير من أساليب الدعوة إلى الله ٥٢١
- ثامناً: الاستناد إلى الحديث الشريف في الاحتساب ٥٢٢
- تاسعاً: القصة وسيلة لتبليغ الدعوة إلى الله ٥٢٢
- ٢٦- باب: ٥٢٤
- شرم غريب الحديث** ٥٢٥
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٢٥
- أولاً: من موضوعات الدعوة الجمع بين الأحاديث ٥٢٥
- ثانياً: مكانة المرأة الداعية في نشر العلم ٥٢٧
- ثالثاً: من صفات الداعية التلطف والمداراة عند الإنكار ٥٢٧
- رابعاً: مشروعية إنكار المرأة على الرجل ٥٢٨

- ٥٢٨ خامساً: من صفات الداعية قوة الحجة
- ٥٢٩ سادساً: استخدام أسلوب القسم للدعوة إلى الله
- ٥٣٠ سابعاً: تعليق المدعو على حديث الداعية
- ٥٣٠ ثامناً: من صفات المدعو الصمت
- ٥٣١ تاسعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٥٣٢ ٢٧-باب: ما يكره من النياحة على الميت
- ٥٣٢ **شرم غريب الحديث**
- ٥٣٢ **الدراسة الدعوية للحديث:**
- أولاً: من موضوعات الدعوة التحذير من الكذب على رسول
الله -ﷺ-
- ٥٣٢ ثانياً: من صفات الداعية الدقة في رواية الأحاديث
- ٥٣٤ ثالثاً: حرص الداعية على تأكيد حديثه
- ٥٣٤ رابعاً: التخويف من غضب الله تعالى
- ٥٣٥ ٢٨-باب: ليس منا من شق الجيوب
- ٥٣٦ **شرم غريب الحديث**
- ٥٣٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: من موضوعات الدعوة : منح الدين النفس الهدوء والطمأنينة
- ٥٣٦ ثانياً: من واجبات الداعية بيان الجوانب الإيمانية للمدعو
- ٥٣٧ ثالثاً: من موضوعات الدعوة التحذير من دعاوي الجاهلية
- ٥٣٨ رابعاً: استخدام أسلوب الترهيب القولي
- ٥٣٨ ٢٩-باب: ما يُنهى عن الحلق عند المصيبة
- ٥٤٠ **شرم غريب الحديث**
- ٥٤٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: تعليم الأبناء السنة
- ٥٤٠ ثانياً: كمال الاتباع للرسول -ﷺ-
- ٥٤١ ثالثاً: تبليغ الداعية المدعوين ما عرفه من أمور الدين
- ٥٤٢ رابعاً: الاستناد إلى الحديث الشريف في الاحتساب
- ٥٤٢ خامساً: الاهتمام بالاحتساب في حال المرض

- سادساً: استخدام أسلوب الترهيب في الاحتساب ٥٤٣
- ٣٠-باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن ٥٤٤
- شرم غريب الحديث** ٥٤٤
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٤٥
- أولاً: حرص المرأة على نشر الدين الإسلامي ٥٤٥
- ثانياً: تفاعل الداعية مع هموم مجتمعه ٥٤٦
- ثالثاً: اتصاف الداعية بالسكينة والوقار في المواقف الصعبة ٥٤٦
- رابعاً: من صفات المدعو الدقة في نقل الرواية ٥٤٧
- خامساً: إيهام اسم مَنْ وقع منه خطأ إذا لم تكن هناك مصلحة للتصريح ٥٤٧
- سادساً: مشروعية الإخبار عن وجود منكر ٥٤٨
- سابعاً: الغم لا يمنع من الإنكار على الأصحاب ٥٤٨
- ثامناً: لجوء الداعية إلى الشدة عندما لا يجدي الرفق واللين ٥٤٨
- تاسعاً: أهمية معرفة المدعو قدر نفسه ٥٤٩
- عاشراً: استخدام أسلوب القول ٥٥٠
- حادي عشر: استخدام وسيلة التبليغ بالعمل ٥٥٠
- ٣١-باب: من لم يظهر حزنه عند المصيبة ٥٥٢
- شرم غريب الحديث** ٥٥٣
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٥٣
- أولاً: من موضوعات الدعوة الصبر على أقدار الله تعالى ٥٥٣
- ثانياً: من موضوعات الدعوة الحرص على راحة الزوج ٥٥٤
- ثالثاً: العمل الصالح يجلب زيادة الخير ٥٥٥
- رابعاً: مشروعية استخدام أسلوب التورية ٥٥٥
- خامساً: من أساليب الدعوة الدعاء ٥٥٦
- سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٥٥٧
- ٣٢-باب: قول النبي ﷺ - "إنا بك لمحزونون" ٥٥٨
- شرم غريب الحديث** ٥٥٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٥٩

- أولاً: استتباع الداعية بعض أصحابه معه ٥٥٩
- ثانياً: من سُنن الله ابتلاء الصالحين ٥٥٩
- ثالثاً: جواز البكاء والحزن ٥٦٠
- رابعاً: سؤال المدعو ما يستغربه من الداعية ٥٦١
- خامساً: من صفات الداعية .. رحمة العيال ٥٦٢
- سادساً: من أساليب الدعوة .. الدعوة بأسلوب غير مباشر ٥٦٢
- سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٥٦٣
٣٢. باب: البكاء عند المريض ٥٦٤
- شرم غريب الحديث** ٥٦٤
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٦٥
- أولاً: من حُسن خلق الداعية عيادته أتباعه ٥٦٥
- ثانياً: من صفات الداعية الرحمة والشفقة ٥٦٥
- ثالثاً: من صفات الداعية الفطنة ٥٦٦
- رابعاً: استخدام وسيلة الإشارة في الدعوة إلى الله ٥٦٧
- خامساً: التتبيه إلى خطورة استخدام اللسان ٥٦٧
- سادساً: استخدام أسلوب الترهيب والترغيب ٥٦٨
- سابعاً: من صفات المدعو الاقتداء برسول الله - ﷺ - ٥٦٩
- ثامناً: استخدام الشدة في الاحتساب عند الحاجة ٥٦٩
٣٤. باب: ما ينهي عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك ٥٧١
- شرم غريب الحديث** ٥٧١
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٧٢
- أولاً: حرص المرأة على نشر العلم ٥٧٢
- ثانياً: من موضوعات الدعوة التعرف على سير السلف الصالح ٥٧٢
- ثالثاً: تواضع أم عطية - رضي الله عنها - ٥٧٣
- رابعاً: من حُسن صفات المدعو أن يكون مسؤولاً ٥٧٣
- خامساً: من صفات الداعية أمانة النقل ٥٧٤
- سادساً: من صفات الداعية الحكمة ٥٧٥
- سابعاً: غض الطرف عن مخالفة مؤقتاً مراعاة لحال المخاطب ٥٧٥

- ٥٧٧ ٣٥. باب: القيام للجنّازة
- ٥٧٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٥٧٧ أولاً: تعليم الأبناء السنّة
- ٥٧٧ ثانياً: من عدة الداعية الفهم لأحكام الشريعة الإسلامية
- ٥٧٧ ثالثاً: تعليم الداعية المدعوين أمور دينهم
- ٥٧٨ رابعاً: من صفات الداعية الأمانة في النقل
- ٥٨٠ ٣٦. باب: متى يقعد إذا قام للجنّازة
- ٥٨٠ **شرم غريب الحديث**
- ٥٨٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٥٨٠ أولاً: من مسؤولية الآباء تربية الأبناء
- ٥٨١ ثانياً: الدعوة في كل مكان
- ٥٨٢ ثالثاً: من صفات الداعية المبادرة إلى إنكار المنكر
- ٥٨٢ رابعاً: علمُ الشخص ليس مانعاً من الاحتساب عليه
- ٥٨٣ خامساً: استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله
- ٥٨٣ سادساً: السند في الإنكار ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله -ﷺ-
- ٥٨٤ سابعاً: من صفات الداعية تعليم المدعو ما يجهله
- ٥٨٤ ثامناً: ابتعاد المدعو عن الغرور مع غزارة علمه
- ٥٨٤ تاسعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٥٨٥ ٣٧. باب: من قام لجنّازة يهودي
- ٥٨٥ **شرم غريب الحديث**
- ٥٨٥ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: حرص السلف الصالح -رضي الله عنهم- على تعليم السنّة المطهرة
- ٥٨٥ ثانياً: مسارعة الصحابة -رضي الله عنهم- إلى التأسّي برسول الله -ﷺ-
- ٥٨٦ ثالثاً: من صفات المدعو التأدّب مع الداعية
- ٥٨٦ رابعاً: استخدام أسلوب الأمر في الدعوة إلى الله
- ٥٨٧ خامساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٥٨٨ ٣٨. باب:

| | | |
|-----|-------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٥٨٨ | | شرم غريب الحديث |
| ٥٨٨ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٥٨٨ | | أولاً: حرص السلف على التعلم والتعليم |
| ٥٨٩ | | ثانياً: كمال متابعة الصحابة - ﷺ - لرسول الله - ﷺ - |
| ٥٩٠ | | ثالثاً: استفسار المدعو عند رؤيته ما ينكره من الداعية |
| ٥٩٠ | | رابعاً: استعانة الداعية بما يعينه على توصيل المعلومة إلى المدعويين |
| ٥٩١ | | خامساً: الحجة في الأمور الشرعية ما جاء عن الله تعالى وعن رسول الله - ﷺ - |
| ٥٩١ | | سادساً: استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله |
| ٥٩٢ | | سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله |
| ٥٩٣ | | ٣٩. باب: |
| ٥٩٣ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٥٩٣ | | أولاً: حرص الداعية على نشر العلم من خلال التعليم والتذكير |
| ٥٩٤ | | ثانياً: من صفات الداعية دقة النقل |
| ٥٩٥ | | ٤٠. باب: حمل الرجال الجنازة دون النساء |
| ٥٩٥ | | شرم غريب الحديث |
| ٥٩٥ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٥٩٥ | | أولاً: اهتمام السلف بتعليم الأبناء السنة |
| ٥٩٥ | | ثانياً: الإنسان يعرف مصيره بعد وفاته |
| ٥٩٧ | | ثالثاً: من موضوعات الدعوة بيان سعة رحمة الله تعالى |
| ٥٩٧ | | رابعاً: الحث على الإكثار من الأعمال الصالحة للاستعداد للأخرة |
| ٥٩٨ | | خامساً: استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله |
| ٥٩٩ | | سادساً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله |
| ٦٠٠ | | ٤١. باب: السرعة بالجنازة |
| ٦٠٠ | | شرم غريب الحديث |
| ٦٠٠ | | الدراسة الدعوية للحديث |
| ٦٠٠ | | أولاً: من خصائص الدعوة سمو التشريع الإسلامي |
| ٦٠١ | | ثانياً: استخدام أسلوب الترغيب في حفظ الأحاديث |

- ثالثاً: من موضوعات الدعوة استحباب المبادرة إلى دفن الميت ٦٠٢
- رابعاً: من واجبات الداعية الحث على ترك التباهي والتفاخر ٦٠٣
- خامساً: ترك صحبة الأشرار وغير الصالحين ٦٠٤
- سادساً: استخدام أسلوب الأمر في الدعوة إلى الله ٦٠٥
٤٢. باب: من صف صفيين أو ثلاثة على الجنابة خلف الإمام ٦٠٦
- شرم غريب الحديث** ٦٠٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٦٠٦
- أولاً: من صفات الداعية الدقة في الرواية ٦٠٦
- ثانياً: الداعية يشهد بصلاح الإنسان إذا شهد له الرسول ﷺ - ٦٠٧
- ثالثاً: من موضوعات الدعوة الأخوة الإيمانية ٦٠٨
- رابعاً: من موضوعات الدعوة اهتمام الإسلام بحقوق العباد ٦٠٨
- خامساً: من صفات الداعية سعة العلم ٦١٠
- سادساً: استخدام أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله ٦١٠
٤٣. باب: فضل اتباع الجنائز ٦١٢
- شرم غريب الحديث** ٦١٢
- الدراسة الدعوية للحديث** ٦١٢
- أولاً: المرأة تحمل رسالة الدعوة ٦١٢
- ثانياً: تأسف المدعو على ما فاتته من العمل الصالح ٦١٣
- ثالثاً: استخدام أسلوب الترغيب في العمل الصالح ٦١٤
- رابعاً: استخدام أسلوب التمثيل في الدعوة إلى الله ٦١٤
- خامساً: تفسير ألفاظ القرآن الكريم لتوضيح ما جاء في السنة المطهرة ٦١٥
٤٤. باب: الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ٦١٧
- شرم غريب الحديث** ٦١٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ٦١٩
- أولاً: حرص السلف الصالح - ﷺ - على تبليغ العلم ٦١٩
- ثانياً: من موضوعات الدعوة .. عدم التفريط في إقامة الحدود ٦١٩
- ثالثاً: من صفات الداعية عدم كتمان العلم ٦٢٠
- رابعاً: إشارة المفضول على الفاضل ٦٢٠

- ٦٢١ خامساً: قيام المفضول الاحتساب مع وجود الفاضل
- ٦٢١ سادساً: استخدام أسلوب السؤال والمناقشة في الدعوة إلى الله
- ٦٢٢ سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٦٢٣ ٤٥- باب: قراءة فاتحة الكتاب على الجنابة
- ٦٢٣ **شرم غريب الحديث**
- ٦٢٣ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٢٣ أولاً: حرص السلف على تعليم السنة
- ٦٢٤ ثانياً: ترغيب الإسلام في التعليم
- ٦٢٦ ٤٦- باب: الميت يسمع خفق النعال
- ٦٢٦ **شرم غريب الحديث**
- ٦٢٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٢٧ أولاً: من موضوعات الدعوة بيان سعة رحمة الله بعباده
- ٦٢٨ ثانياً: حث الداعية المدعوين على تكريم منازل الموتى
- ٦٣٠ ثالثاً: حث الداعية المدعوين على ترك التقليد
- ٦٣١ رابعاً: حث المدعوين على الاستعداد للموت وما بعده
- ٦٣٢ خامساً: استخدام أسلوب التبشير في الدعوة إلى الله
- ٦٣٣ سادساً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله
- ٦٣٥ ٤٧- باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها
- ٦٣٥ **شرم غريب الحديث**
- ٦٣٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٣٦ أولاً: مسؤولية الآباء في تعليم الأبناء
- ٦٣٦ ثانياً: من موضوعات الدعوة بيان أن الملائكة تتشكل في صور عدة
- ٦٣٨ ثالثاً: الأنبياء يخبرون قبل قبض أرواحهم بين الدنيا وما عند الله تعالى
- ٦٣٩ رابعاً: من موضوعات الدعوة مشروعية الدفاع عن النفس
- خامساً: على الداعية استخدام الوسيلة المناسبة للتقريب إلى أذهان المدعوين
- ٦٤٠ ٦٤٠ سادساً: استحباب مجالسة الصالحين الذين ينتفع بهم
- ٦٤١ سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٦٤٣ ٤٨- باب: الصلاة على الشهيد

- ٦٤٣ **شوم غريب الحديث**
- ٦٤٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: بيان جواز تكفين أكثر من ميت في ثوب واحد ودفن أكثر من ميت في قبر واحد ٦٤٤
- ثانياً: من واجبات الداعية بيان فضل الشهيد ٦٤٤
- ثالثاً: من واجبات الداعية بيان فضل قارئ القرآن ٦٤٦
- رابعاً: من موضوعات الدعوة بيان تفاضل أهل الإيمان ٦٤٧
- خامساً: استشارة المدعوين قبل اتخاذ القرار ٦٤٨
- سادساً: إعانة المدعو للداعية ٦٤٩
- سابعاً: أسلوب الترغيب في حفظ القرآن ٦٤٩
- ثامناً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٦٤٩
- ٤٩- باب: ٦٥٠
- ٦٥٠ **شوم غريب الحديث**
- ٦٥١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: صعود الداعية على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها ٦٥١
- ثانياً: من أساليب الداعية البلاغة ودقة الألفاظ ٦٥١
- ثالثاً: مشروعية بيان فضائل المتحدث لنفسه للمصلحة ٦٥٢
- رابعاً: من موضوعات الدعوة التحذير من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٦٥٢
- خامساً: تحذير الداعية قومه للابتعاد عن النار ٦٥٤
- سادساً: استخدام أسلوب القسم في الدعوة إلى الله ٦٥٤
- سابعاً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله ٦٥٥
- ثامناً: من وسائل الدعوة المعجزة ٦٥٥
- ٥٠- باب: الإذخر والحشيش في القبر ٦٥٧
- ٦٥٨ **شوم غريب الحديث**
- ٦٥٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- أولاً: اهتمام ابن عباس - رضي الله عنهما - بتعليم مولاة عكرمة ٦٥٨
- ثانياً: تنويه الداعية إلى أفضلية الأماكن لتعظيمها في نفوس المدعوين ٦٥٩

- ٦٦٠..... ثالثاً: مشروعية ذكر فضيلة المتحدث لنفسه للمصلحة
- ٦٦١..... رابعاً: من صفات المدعو مراجعة العالم
- ٦٦٢..... خامساً: مبادرة المدعو إلى إجابة ولي الأمر
- ٦٦٢..... سادساً: من واجبات الداعية بيان طرق الخير للمدعو
- ٦٦٣..... سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٦٦٤..... ثامناً: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله
- ٦٦٥..... ٥١-باب: هل يخرج الميت من القبر والحد لعله؟
- ٦٦٥..... **شرم غريب الحديث**
- ٦٦٦..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٦٦..... أولاً: الاهتمام بالدعوة عند توقع اقتراب الأجل
- ٦٦٦..... ثانياً: شدة محبة الصحابة - ﷺ - للرسول - ﷺ -
- ٦٦٨..... ثالثاً: إخبار الداعية المدعويين بمكانتهم في قلبه
- ٦٦٨..... رابعاً: اهتمام الداعية بحقوق الناس
- ٦٦٩..... خامساً: اهتمام الصحابي ببنائه حياً وميتاً
- ٦٦٩..... سادساً: من موضوعات الدعوة بر الوالدين
- سابعاً: من موضوعات الدعوة الكرامات التي تقع لبعض الصالحين
- ٦٧٠.....
- ٦٧١..... ثامناً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٥٢-باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي
- ٦٧٢..... الإسلام؟
- ٦٧٣..... **شرم غريب الحديث**
- ٦٧٤..... **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٧٤..... أولاً: انتقال العلم من الأجداد إلى الأحفاد
- ٦٧٤..... ثانياً: إشراك الداعية أصحابه في الأعمال الدعوية
- ٦٧٥..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة بيان حال المنكرين للدعوة
- ٦٧٦..... رابعاً: مجادلة ومناقشة المنكرين ممن يستطيع ذلك
- ٦٧٧..... خامساً: تحذير الداعية المدعو من الفتن ما ظهر منها وما بطن
- ٦٧٧..... سادساً: زهاب الداعية للمدعو لدعوته إلى الحق

- سابعاً: من صفات الداعية التروي والتثبت قبل إصدار الأحكام ٦٧٨
 ثامناً: استخدام الشدة عند ظهور الحاجة إلى استخدامها ٦٧٩
 تاسعاً: ضرورة تقييد الحماس للحق بقيود الشرع ٦٧٩
 عاشراً: من صفات الداعية التوجيه في الوقت المناسب ٦٨٠
 حادي عشر: من صفات الداعية ملاطفة المدعوين ٦٨١
 ثاني عشر: استخدام أسلوب الاستفهام في الدعوة إلى الله ٦٨٢
 ثالث عشر: استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله ٦٨٣
 رابع عشر: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٦٨٣
٥٢. باب: ٦٨٤

شرم غريب الحديث

- ٦٨٤
الدراسة الدعوية للحديث ٦٨٥
 أولاً: تعليم الأبناء السنة ٦٨٥
 ثانياً: اصطحاب النبي ﷺ - بعض أصحابه في مهمات دعوية ٦٨٥
 ثالثاً: من صفات الداعية الحذر والحيطه ٦٨٥
 رابعاً: قيام الداعية ببعض الأمور المهمة بنفسه ٦٨٧
 خامساً: استخدام الداعية وسيلة التجسس بضوابطه الشرعيّة ٦٨٧
 سادساً: إظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله ٦٨٨
 سابعاً: من صفات الداعية الدقة في نقل الحديث ٦٨٩
 ثامناً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٦٨٩
٥٤. باب: ٦٩٠

شرم غريب الحديث

- ٦٩٠
الدراسة الدعوية للحديث ٦٩٠
 أولاً: من صفات الداعية الرفق بالخدم ٦٩٠
 ثانياً: من خصائص الدعوة العالمية ٦٩١
 ثالثاً: استغلال الفرص للدعوة إلى الله تعالى ٦٩٢
 رابعاً: من صفات الداعية حمد الله تعالى على نعمه ٦٩٢
٥٥. باب: ٦٩٤

شرم غريب الحديث

- ٦٩٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٩٤ أولاً: مراعاة الشريعة الإسلامية أحوال الناس
- ٦٩٥ ثانياً: من أساليب الدعوة المؤثرة استخدام الألفاظ القرآنية
- ٦٩٦ **٥٦. باب:**
- ٦٩٦ **شرم غريب الحديث**
- ٦٩٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٦٩٧ أولاً: تحديث الداعية عن رسول -ﷺ-
- ٦٩٨ ثانياً: مسؤولية الأبوين في الدعوة إلى الله
- ٦٩٩ ثالثاً: فطر الله تعالى العباد على معرفة الحق والسكون إليه وقبوله
- ٦٩٩ رابعاً: تحذير الداعية المدعويين من الآفات البشرية
- خامساً: من أساليب الدعوة .. استشهاد الداعية بالآيات لتوثيق كلامه
- ٧٠٠
- ٧٠١ سادساً: من أساليب الدعوة .. أسلوب التشبيه
- ٧٠١ سابعاً: من أساليب الدعوة .. استخدام أسلوب الاستفهام للتوكيد
- ٧٠٣ **٥٧. باب:** إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله
- ٧٠٤ **شرم غريب الحديث**
- ٧٠٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٠٤ أولاً: رواية الأكابر عن الأصاغر
- ٧٠٤ ثانياً: تعليم الأبناء السنّة
- ٧٠٥ ثالثاً: زيارة الداعية المريض المشرك لتأليف القلوب
- ٧٠٥ رابعاً: زهاب الداعية للمدعو وعرض دعوته عليه
- ٧٠٦ خامساً: صد الأشرار عن قبول الحق
- ٧٠٦ سادساً: أثر قرناء السوء والتحذير منهم
- ٧٠٧ سابعاً: تكرار الداعية الدعوة وعدم اليأس من عدم الاستجابة
- ٧٠٨ ثامناً: من الأدب الحسن تغيير الضمير للتصرفات القبيحة
- ٧٠٨ تاسعاً: من موضوعات الدعوة بيان أن التوبة تهدم ما قبلها
- ٧٠٩ عاشراً: النبي -ﷺ- عبد مطيع لربه في تصرفاته وأفعاله
- حادي عشر: على الداعية تبليغ الدعوة أما قبولها ورفضها فيعتمد على توفيق

- الله تعالى ٧٠٩
- ثاني عشر: الأمر كله بيد الله وحده دون سواه ٧١٠
- ثالث عشر: استخدام أسلوب القصة للدعوة إلى الله ٧١٠
- رابع عشر: استخدام أسلوب الحلف للدعوة إلى الله ٧١٠
٥٨. باب: موعظة المحدث عند القبر، ووقوع أصحابه حوله ٧١١
- شرم غريب الحديث** ٧١١
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧١٣
- أولاً: من صفات الداعية الدقة في الرواية ٧١٣
- ثانياً: من أساليب الدعوة .. مطابقة الكلام لمقتضى الحال ٧١٣
- ثالثاً: جلوس المدعوين على هيئة حلقة حول الإمام ٧١٣
- رابعاً: مشروعية السؤال عما أشكل على المدعو ٧١٤
- خامساً: الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان ٧١٤
- سادساً: تفسير السنة للقرآن ٧١٥
- سابعاً: حث المدعو على ترك الاتكال والتكاسل ٧١٦
- ثامناً: من أساليب الدعوة استخدام أسلوب القصة ٧١٧
٥٩. باب: ما جاء في قاتل النفس ٧١٨
- شرم غريب الحديث** ٧١٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧١٩
- أولاً: من موضوعات الدعوة بيان أن النية هي التي تقوم عليها مدار الأمور ٧١٩
- ثانياً: من موضوعات الدعوة بيان أنجزاء من جنس العمل ٧٢٠
- ثالثاً: تحذير المدعو من قتل نفسه ٧٢١
- رابعاً: تفنن الداعية بدعوته ٧٢١
- خامساً: تحذير الداعية من السباب واللعان ٧٢٢
- سادساً: من أساليب الدعوة المؤثرة .. أسلوب الترهيب ٧٢٣
٦٠. باب: ٧٢٤
- شرم غريب الحديث** ٧٢٤
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٢٥

- أولاً: أهمية المسجد في الدعوة إلى الله تعالى ٧٢٥
- ثانياً: قوة ذاكرة المدعو باستمرار ذكره للحديث ٧٢٦
- ثالثاً: من صفات الداعية الاحتياط والتوثق عند التحديث ٧٢٧
- رابعاً: بيان فضل المتحدث لنفسه للمصلحة ٧٢٧
- خامساً: التحذير من اليأس من رَوْح الله تعالى ٧٢٨
- سادساً: ثقة المدعو بالداعية ٧٢٩
- سابعاً: سوء عاقبة ترك الصبر ٧٣٠
- ثامناً: تحديث الداعية عن الأمم الماضية لأخذ العبرة والعظة ٧٣١
- تاسعاً: استخدام أسلوب القصة للدعوة إلى الله ٧٣٢
- عاشراً: الاقتصار على المهم المفيد عند استخدام القصة ٧٣٢
- ٦١- باب: ٧٣٣
- شرم غريب الحديث** ٧٣٣
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٣٤
- أولاً: حث المدعوين على عدم اليأس من رحمة الله ٧٣٤
- ثانياً: من موضوعات الدعوة بيان أن الجزاء من جنس العمل ٧٣٤
- ثالثاً: استخدام أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله ٧٣٥
- ٦٢- باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين ٧٣٦
- ٧٣٦
- شرم غريب الحديث** ٧٣٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٣٧
- أولاً: تنبيه المفضل للفاضل ٧٣٧
- ثانياً: تنبيه الفاضل المفضل على ما يشكل عليه ٧٣٧
- ثالثاً: من صفات الداعية الصبر على المدعوين وتحمل أذاهم ٧٣٨
- رابعاً: حماس المدعو للدعوة بتكرار المراجعة ٧٣٨
- خامساً: من صفات الداعية الرفق واللين ٧٣٩
- سادساً: فضيلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي أنزل القرآن برأيه ٧٣٩
- سابعاً: من أساليب الدعوة إبراز الجزء المفيد من القصة ٧٤٠
- ٦٣- باب: ثناء الناس على الميت ٧٤١

- ٧٤١ **شرم غريب الحديث**
- ٧٤١ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٤١ أولاً: إخبار الداعية بما يعرفه من أفعال المدعويين عند الحاجة
- ٧٤٢ ثانياً: المؤمنون شهداء بعضهم على بعض
- ٧٤٣ ثالثاً: استفسار المدعو عما أشكل عليه
- ٧٤٣ رابعاً: توضيح الداعية ما غمض على المدعو
- خامساً: العمل الصالح سبب ثناء على صاحبه والعمل والسيء سبب ذم صاحبه
- ٧٤٣ سادساً: المدعو إذا سئل عن أحد المدعويين فإنه يجيب بما يعرفه عنه
- ٧٤٥ سابعاً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٧٤٦ **٦٤- باب:**
- ٧٤٦ **شرم غريب الحديث**
- ٧٤٧ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٤٧ أولاً: من سُنن الله ابتلاء الله تعالى الصالحين
- ٧٤٨ ثانياً: من خصائص الدعوة التيسير
- ٧٤٨ ثالثاً: مشروعية تكرار السؤال للاستزادة من العلم
- ٧٤٩ رابعاً: تأدب المدعو عند الاستفسار عما يشكل عليه
- خامساً: حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على دقة الاتباع
- ٧٥٠ سادساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله
- ٧٥١ **٦٥- باب:** ما جاء في عذاب القبر
- ٧٥٢ **شرم غريب الحديث**
- ٧٥٢ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٥٢ أولاً: أهمية التوحيد وضرورة البدء به
- ٧٥٣ ثانياً: السُنَّة مفسرة للقرآن
- ٧٥٥ **٦٦- باب:**
- ٧٥٥ **شرم غريب الحديث**
- ٧٥٥ **الدراسة الدعوية للحديث**

- أولاً: الحرص على تعليم الأبناء السنة المطهرة ٧٥٥
- ثانياً: تعليم ابن عمر -رضى الله عنهما- مولاة نافعاً -رحمه الله- ٧٥٦
- ثالثاً: من وسائل نجاح الدعوة التأييد بالمعجزة ٧٥٧
- رابعاً: من صفات الداعية الشدة في الدعوة إلى الله ٧٥٨
- خامساً: استفسار المدعو عما أشكل عليه من تصرفات الداعية ٧٥٩
- سادساً: بيان الداعي ما أشكل على المدعو ٧٥٩
- سابعاً: تذكير الداعية للمدعوين بالآخرة ٧٦٠
- ثامناً: استخدام أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله ٧٦١
- تاسعاً: من أساليب الدعوة استخدام أسلوب التوكيد ٧٦١
- ٦٧- باب: ٧٦٢
- شرح غريب الحديث:** ٧٦٢
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٦٣
- أولاً: اهتمام المرأة المسلمة بالتعليم ٧٦٣
- ثانياً: اختلاف الدعاة لا يؤثر في أصل الدين ٧٦٤
- ثالثاً: السنّة مفسرة للقرآن الكريم ٧٦٥
- ٦٨- باب: التعوذ من عذاب القبر ٧٦٦
- شرح غريب الحديث** ٧٦٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٦٦
- أولاً: حرص الآباء على تعليم الأبناء السنّة ٧٦٦
- ثانياً: من صفات الداعية الفطنة ٧٦٧
- ثالثاً: استخدام أسلوب الترهيب من عذاب القبر ٧٦٨
- رابعاً: من وسائل نجاح الدعوة التأييد بالمعجزة ٧٦٨
- خامساً: استخدام أسلوب القصة في الدعوة إلى الله ٧٦٩
- ٦٩- باب: ٧٧٠
- شرح غريب الحديث** ٧٧٠
- الدراسة الدعوية للحديث** ٧٧٠
- أولاً: قيام النساء بنشر السنة المطهرة ٧٧٠
- ثانياً: حث الداعية المدعوين على التعوذ من عذاب القبر ٧٧١

- ٧٧١ ثالثاً: قوة الإيمان تزيد الخشية من الله
- ٧٧٢ رابعاً: من وسائل الدعوة التعليم عملياً
- ٧٧٣ خامساً: من صفات الداعية الدقة في النقل
- ٧٧٤ ٧٠- باب:
- ٧٧٤ **شرح غريب الحديث**
- ٧٧٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٧٤ أولاً: بيان الداعية للمدعوين صفة الدعاء
- ٧٧٥ ثانياً: ذكر الداعية الخاص أثناء حديثه بعد العام
- ٧٧٥ ثالثاً: عظم مكانة الدعاء والاستغفار في العبادة
- ٧٧٦ رابعاً: الاقتداء بالرسول - ﷺ - في الدعاء والاستغفار
- ٧٧٧ خامساً: إظهار ضعف المسلم وافتقاره لله سبحانه وتعالى
- ٧٧٨ ٧١- باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي
- ٧٧٨ **شرح غريب الحديث**
- ٧٧٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٧٨ أولاً: تعليم ابن عمر - رضي الله عنهما - مولاه نافعاً - رحمه الله
- ٧٧٩ ثانياً: تفاضل الناس بعد الموت على حسب أعمالهم
- ٧٧٩ ثالثاً: معرفة الإنسان مصيره بعد وفاته
- ٧٨٠ رابعاً: استخدام أسلوب الترهيب والترغيب في الدعوة الى الله تعالى
- ٧٨٢ ٧٢- باب: ما قيل في أولاد المسلمين
- ٧٨٢ **شرح غريب الحديث**
- ٧٨٢ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٨٢ أولاً: من معجزات النبي - ﷺ - إخباره ببعض الأمور الغيبية
- ٧٨٣ ثانياً: إشارة الداعية أثناء حديثه الى ما يريد توصيله للمدعوين
- ٧٨٤ ٧٣- باب: ما قيل في أولاد المشركين
- ٧٨٤ **شرح غريب الحديثين**
- ٧٨٥ **الدراسة الدعوية للحديثين**
- ٧٨٥ أولاً: مشروعية السؤال
- ٧٨٥ ثانياً: إجابة سؤال السائل

- ٧٨٦ ٧٤. باب: موت الفجأة البغثة
- ٧٨٦ **شرم غريب الحديث**
- ٧٨٦ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٨٦ أولاً: الاهتمام بتعليم الأقارب السنة
- ٧٨٦ ثانياً: الاقتصار على المفيد من القصة
- ٧٨٧ ثالثاً: من صفات المدعو الاستشارة
- ٧٨٨ رابعاً: تزود الداعية بالعلم الشرعي
- ٧٨٨ خامساً: تجديد الثواب للميت
- ٧٨٩ سادساً: حث المدعو على الاستعداد ليوم الميعاد
٧٥. باب : ما جاء في قبر النبي - ﷺ - وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -
- ٧٩٠ ٧٩٠.
- ٧٩٠ **شرم غريب الحديث**
- ٧٩٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٩٠ أولاً: اهتمام عروة بابنه هشام رضي الله عنهما
- ٧٩١ ثانياً: ابتعاد الداعية عن تزكية نفسه
- ٧٩٢ ٧٦. باب:
- ٧٩٦ **شرم غريب الحديث**
- ٧٩٨ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٧٩٨ أولاً: الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الخير
- ٧٩٩ ثانياً: من صفات الداعية التواضع
- ٧٩٩ ثالثاً: إيثار عائشة رضي الله عنها عمر - ﷺ - على نفسها
- ٨٠٠ رابعاً: قوة إيمان عمر - ﷺ - وصبره
- ٨٠١ خامساً: اهتمام عمر - ﷺ - بأمر الدين
- ٨٠١ سادساً: من صفات الداعية .. الخوف من الله تعالى
- ٨٠١ سابعاً: الاحتساب في شدة المرض
- ٨٠٢ ثامناً: رافة عمر بابنه عبد الله رضي الله عنهما
- ٨٠٣ تاسعاً: من مقتضيات الدعوة العمل بالشورى
- ٨٠٤ عاشراً: من صفات الداعية .. الحكمة
- ٨٠٥ حادي عشر: جواز تولية المفضل مع وجود الأفضل منه

- ٨٠٦ ثاني عشر: من أساليب الدعوة .. تكرار الداعية الألفاظ
- ٨٠٦ ثالث عشر: ذم التنافس على الدنيا
- ٨٠٧ رابع عشر: الاهتمام بتعليم الأقارب السنة
- ٨٠٧ خامس عشر: التخطيط للدعوة
- ٨٠٨ سادس عشر: من صفات الداعية بذل ما في وسعه
- ٨٠٨ سابع عشر: استخدام أسلوب الخطبة في الدعوة إلى الله
- ٨٠٩ ثامن عشر: من أساليب الدعوة .. استخدام أسلوب القصة
- ٨١٠ ٧٧-باب: ما ينهى من سب الأموات
- ٨١٠ **شرم غريب الحديث**
- ٨١٠ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٨١٠ أولاً: تعليم عائشة رضي الله تعالى عنها الناس أمور دينهم
- ٨١١ ثانياً: على الداعية مراعاة أمر المصلحة في دعوته
- ٨١١ ثالثاً: من أساليب الدعوة استخدام أسلوب النهي
- ٨١٢ رابعاً: يعلل الداعية الأحكام قدر الإمكان
- ٨١٣ ٧٨-باب: ذكر شرار الموتى
- ٨١٤ **شرم غريب الحديث**
- ٨١٤ **الدراسة الدعوية للحديث**
- ٨١٤ أولاً: السنة مفسرة للقرآن الكريم
- ٨١٥ ثانياً: التحذير من الأشرار وفضح أساليبهم
- ٨١٥ ثالثاً: تنوع الأسلوب
- ٨١٥ أ- استخدام أسلوب المناداة
- ٨١٥ ب- استخدام أسلوب التشويق
- ٨١٦ ج- استخدام أسلوب ضرب المثل
- ٨١٦ د- استخدام أسلوب القصة
- ٨١٧ هـ- استخدام أسلوب الإنذار في الدعوة إلى الله تعالى
- ٨١٨ رابعاً: البدء بإنذار الأقربين
- ٨١٨ خامساً: بيان الداعية فضائله للمدعوين للمصلحة
- ٨١٩ سادساً: جلوس الداعية على مكان مرتفع أثناء الدعوة
- ٨٢٠ سابعاً: من خصائص الدعوة عموم الدعوة
- ثامناً: اقتصار الداعية على استخدام الأساليب المشروعة الموجودة في بيئته
- ٨٢١

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

| | |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| ٨٢٢ | |
| ٨٢٤ | الفصل الاول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية |
| ٨٤٧ | الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو |
| ٨٥٧ | الفصل الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة |
| ٨٧٣ | الفصل الرابع : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب |
| ٨٨٥ | الخاتمة |
| ٨٩٠ | قائمة المراجع |
| ٩١٤ | الفهارس |
| ٩١٥ | ١- فهرس الآيات |
| ٩٣٦ | ٢- فهرس أحاديث متن الدراسة |
| ٩٤٩ | ٣- فهرس الأحاديث الواردة في الشرح |
| ٩٦٥ | ٤- فهرس الأعلام |
| ٩٦٨ | ٥- فهرس الغريب |
| ٩٨٥ | ٦- فهرس المحتويات |